رينيه دوسو

المسالك والبلدان في بلاد الشام في العصور القديمة والوسطى

ترجمة وتعليق عصام الشحادات

Presses de l'ifpo منشورات

المعهد الفرنسي للشرق الأدنى
سورية – لبنان – الأردن – العراق – فلسطين

رينيه دوسو

المسالك والبلدان في بلاد الشام
في العصور القديمة والوسطى

ترجمة وتعليق
عصام الشحادات

مراجعة
محمد الدبيات

طبع هذا الكتاب بمساعدة وزارة الخارجية الفرنسية
والمركز الوطني للأبحاث العلمية

Presses de l'ifpo
بيروت – دمشق
٢٠١٣

العنوان الأصلي للكتاب

Topographie historique de la Syrie antique et médiévale,
René Dussaud, Paris, 1927

Cet ouvrage, publié dans le cadre du Programme d'Aide à la publication Georges Schehade, bénéficie du soutien du Ministère des Affaires étrangères et européennes et du service de Coopération et d'Action Culturelle de l'Ambassade de France au Liban. Il a été réalisé en coopération avec les éditions Jaffan & Jabi, Jaffan Traders, P. O. box 54170 - Limassol, Chypre

إلى أمي وأبي وأخواتي
عصام

Études arabes, modernes et médiévales
PIFD280

Directeur des publications de l'Ifpo :
Eberhard Kienle
Directeur de la collection :
Bruno Paoli

Presses de l'ifpo

Responsable : Nadine Méouchy

Site de Beyrouth
Infographie et PAO : Rami Yassine
Technicien supérieur PAO : Antoine Eid

Site de Damas
Techniciennes PAO :
Lina Khanmé-Sberna
Nadima Kremid
Rana Darrous

Diffusion
Coordination et diffusion générale Liban et étranger : Lina Nacouzi
Diffusion Syrie : Lina Chamchikh, Fatina Khoury-Fehde
Diffusion Jordanie : Mohammed Khalaf

Titre original de l'ouvrage : Topographie historique de la Syrie antique et médiévale, *René Dussaud, Paris, 1927*
Traduction du français et commentaires par Issam Chehadat
Révision du texte par Mohammed al-Dbiyat

Presses de l'ifpo

B.P. 11-424 Beyrouth, Liban
Tél./Fax : + 961 (0)1 420 294
www.ifporient.org
courriel : diffusion-ifpo@ifporient.org
PIFD280
ISBN 978-2-35159-392-9
Dépôt légal : 4e trimestre 2013







فهرس الموضوعات

مقدمة
بقلم ميشيل المقدسي

في أحد صباحات يوم مشرق في تل سيانو، سألت المرحوم عدنان البني (1924-2008) ما هو الكتاب الذي يمثل قمة الإنجاز الفكري الغربي حول التراث السوري القديم، فأجابني بدون تردد: «الأمر لا يحتاج إلى طول تفكير، إنه كتاب رينيه دوسو، الطبوغرافيا التاريخية لسوريا في العصور القديمة والوسطى». فسألته مباشرة ولماذا؟ لا زلت أذكر تأثره وهو يتكلم عن ذلك المؤلَّف: «إنه عمل رائع، أنجزه عالمٌ كبير بالأرض السوريّة في وقت كان علم الآثار يعيش أبهى فتراته».

كان رينيه دوسو (1868-1958) مستشرقاً ملتزماً بالمعنى المثالي للكلمة، رجلٌ وضع معارفه في خدمة المنطقة، وقد صبغت أخلاقياته وسلوكياته النبيلة مدرسة علم الآثار الفرنسية في المشرق حتى أيامنا هذه.

كان دوسو عالماً موسوعياً مما أهلّه لأن يفرض برنامجاً طموحاً يهدف إلى لَملمة العناصر المتناثرة هنا وهناك لتاريخ طويل أُهمل لقرون عديدة، لأجل إعادة كتابة تاريخية-أثرية جديدة، يقوم على تجميع المصادر ومن ثم تحليلها ونقدها للوصول إلى تعريفات محددة لكل موقع، وكذلك لإطاره الجغرافي ولتاريخه.

فنجح بذلك في تصنيف كتاب موسوعي ذي فائدة لا تنضب، كتاب متنوع إلى درجة يجسد فيها ما تمثله سوريا اليوم من تنوع مذهل ورائع.

نذكر هنا أن سر نجاح دوسو كان منهجه الصارم. وكثيراً ما يقترح أجوبةً غير متوقعة على تساؤلاتنا بفضل المستندات التي جمّعها، إذ يأخذنا في رحلة عميقة إلى قلب المنطقة التاريخي الهائل والغني مستنداً إلى التحليل الدقيق والضبط لعدد لا يحصى من المصادر القديمة.

من هنا، برز مفهوم جديد للعمل في المجال التاريخي تماماً كضرورة العمل في المجال الآثاري لأجل القيام بإصلاح علمي حقيقي يطمح إلى تجديد رؤيتنا للإرث الذي أخذناه عن أسلافنا.

نشير هنا أيضاً إلى رغبة المؤلف الواضحة في وضع كمٍّ هائل من المعلومات والمعرفة في خدمة خطاب بَيِّن قادر على الدفع بمعرفتنا نحو إيجاد «حل لألف مشكلة تاريخية وجغرافية صغيرة» بحسب تعبير إدموند بوتييه[1].

إن كتاب رينية دوسو، الطبوغرافيا التاريخية لسوريا في العصور القديمة والوسطى، الذي نضعه على قائمة أمهات الكتب التي كتبها المستشرقون الفرنسيون من إرنست رينان إلى ملكيور دي فوغويه مروراً بشارل كليرمون–غانو أو سيباستيان رونزفال، ليدفعنا نحو آفاق جديدة مفتتحاً طريقاً شاقةً جديدةً لتقليد آثاري متين، أكملتها فيما بعد مديرية الآثار التي أُنشأت في عهد الانتداب في بيروت، من خلال أعمالها الكبيرة في التنقيب والدراسات.

بيروت، نيسان 2013

1 Edmond Pottier، *Syria*، VIII، 1927، ص. 357.

مقدمة المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب في طبوغرافية بلاد الشام أو ما يعرف باسم سوريا الكبرى منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية القرن التاسع عشر ميلادية مروراً بالعصور اليونانية ثم الرومانية ثم العربية الإسلامية ثم فترة الحروب الصليبية. وهو كتاب موسوعي بامتياز، يقول عنه عدنان البني، في كتاب «رواد علم الآثار السورية (1860-1960)»، وزارة الثقافة، دمشق، 2008، ص. 35: «هو أعظم هدية قدمها دوسو للعمل الأثري والتاريخي وللعاملين في هذا المجال. ولا نعرف أحداً من الباحثين في حقل الآثار السورية والتاريخ السوري سواء في سورية أو خارجها من عرب أو أجانب لم يرجع إلى هذا الكتاب أكثر من مرة وفي مناسبة اكتشاف كل موقع جديد. بلغ حجمه 500 صفحة واستُقيت مواده من أكثر من 300 مصدر ومرجع منها أكثر من 30 مصدر من أمهات الكتب الجغرافية والمعجمية العربية الإسلامية معززاً ذلك كله بالمخططات المفصلة، وفي هذا الكتاب ألفُ مسألة تاريخية وجغرافية". ولا تزال الكثير من النظريات والتصحيحات الواردة فيه سارية المفعول ليومنا هذا؛ في المقابل، تغيرت نظريات أخرى وتطورت أو سقطت مع ظهور نتائج التنقيبات الجديدة والدراسات الأحدث التي ربما أظهرت خطأ دوسو في ضبط أو تحديد بعض المواقع الأثرية، مثل غيره من الباحثين الرواد (وقد كان دوسو مدركاً لهذا الأمر، فقد استخدم كلمة «يمكن ويحتمل وربما» عندما لا يكون متاكداً من أمر ما وأنه نظرية قابلة للنقض)؛ مثلما فعل عندما قال بوضع مَغَرتَريكا عند معرة النعمان.

عملنا في الكتاب:

قمنا بترجمة النص الفرنسي أولاً، ثم حاولنا ما أمكننا التحقق من تسميات القرى والبلدان وضبطها ثم تحديد مواقعها إن لم يحددها دوسو أو تصحيحها في حال أخطأ في ذلك. وقد واجهنا في هذا مشاكل عديدة.

اعتمد دوسو حصراً على مصادر أجنبية (يونانية ولاتينية وألمانية وإنكليزية وفرنسية وعثمانية وروسية، علاوة على المسكوكات والنقوش)، وحتى عندما كان يستشهد بنصوص من أمهات الكتب العربية في الجغرافيا أو التاريخ، كان يرجع إليها مترجمة إلى الفرنسية غالباً. نتج عن هذا، الوقوع في بعض الأخطاء في كتابة أسماء البلدان. فإن كان محققو تلك النصوص من المستشرقين قد أخطأوا في ضبط بعض التسميات أو في ترجمة بعض الجمل عن العربية، تابعهم دوسو على ذلك أحياناً وأحياناً أخرى كان ينتقد ويفند ويصحح.

قام دوسو بحذف أل التعريف من الأسماء العربية قائلاً إن هذا الأمر إلى زوال، فكتبها باللاتينية بدون -Al؛ لكنه كان مخطئاً في رؤيته تلك. وقد كتبنا نحن الأسماء معرفة بألف ولام.

يقول دوسو إنه واجه مشكلة كبيرة في تحديد البلدات التي حفظت لنا النصوص الغربية عدةَ رسومٍ لكتابتها، مثل: روجيا Rugia وروج Ruge ولاروش La Rouche وروبيا Rubea وروياث Ruiath وروسّاً Russa. كما أورد دوسو البلدةَ نفسها بعدة أشكال، مثل: Radeimé وRoudeimé وهي رُضيمة؛ وكذلك تسمية « كفر » مثلاً، فهي تحتمل عدة كتابات بالفرنسية كما ذكر دوسو نفسه: Kafar وKafr وKefr وKafer وKefar وهذه كلها تسميات متغيرة لمسمى واحد. وبالتالي، فقد واجهتنا المشكلة نفسها في نقل الكلمة إلى اللغة العربية من جديد، فالرسمُ اللاتيني للتسمية يحتملُ أكثر من صيغة باللغة العربية، مثل: Sa'idé التي تحتمل الكتابة: ساعِدة أو سائِدة أو سعيدة، و Bet-Sa'idé التي تحتمل: بيت ساعدة أو بيت سائِدة أو بيت سعيدة؛ لا سيما إذا لم نعثر على البلدة في المصادر التي رجعنا إليها.

فيما يتعلق بضبط أسماء البلدان، حافظنا على الرسم اللاتيني الوارد في المتن عند دوسو كما سجله هو، لكننا مع ذلك تدخلنا في بعض الأماكن الأخرى لتصحيح ضبط دوسو بين معكوفتين [. . .] في حالات لا تحتمل التأجيل لبديهيتها أو لأهميتها البالغة؛ وأحياناً أخرى لم نكن نضع التصحيحات بين معكوفتين، بل كنا نصحح فوراً في نص المتن (مثال على ذلك عندما كتب دوسو: أم حَرتن Oumm Ḥarten وكتبناها نحن مباشرة: أم حارتين؛ وكتب دوسو: Tell Bahré وكتبناها نحن مباشرة: تل بَحْرىَ بالفتح مثلما هي مضبوطة عند ياقوت؛ وكتب: نُمران بن زيد فصححناها مباشرة في النص إلى: نُمران بن يزيد) وهذا لاعتقادنا أن الخطأ إما مطبعي أو بسيط لا يستحق التعليق (ربما مرده لسوء سماع اللفظ من قبل دوسو).

استند دوسو كثيراً في تحقيقاته البلدانية إلى نصوص العهد القديم والدراسات الكتابية وقد أورد اختلافات اللفظ بين الإصحاحات أو نسخ العهد القديم في نصِّ الآية نفسها باللغتين اليونانية

واللاتينية، كما استند إلى ترجمة Rodolph Kittel الألمانية للعهد القديم كما اعتمد كثيراً على الترجمة السبعينية. فكان علينا ترجمة هذه النصوص من اللغة اليونانية واللاتينية إلى العربية للوقوف فعلياً على تلك الاختلافات ذات الدلالة والأهمية التاريخية والجغرافية، وقد استعنا على هذا بأساتذة في التاريخ القديم ممن يتقنون تلك اللغات. وكذلك الحال بالنسبة إلى العديد من الفقرات والنصوص والمعاهدات التي أوردها دوسو بلغتها الأصلية اليونانية أو اللاتينية وقد ترجمناها إلى العربية. وقد أخذ منّا ذلك جهداً كبيراً ووقتاً لكنه أمر مثمر وجوهري جداً للفهم كما ذكرنا.

كما اجتهد في قراءة آيات العهد القديم ونقدها وتصحيحها (كما فعل في مادة **محاليب**، راجع المادة للاستزادة) وقد رجعنا نحن في البحث إلى الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس وإلى الترجمة الفرنسية والإنكليزية المشتركة للكتاب المقدس (TOB) وإلى طبعة دار المشرق، بيروت، وإلى طبعة Louis Segond الفرنسية، 1910 وفيها كلها: « ولم يطرد أشير سكانَ عكا ولا سكانَ صيدون و**أحلب** وأكزيب و**حلبة** وأفيق ورحوب »؛ فليس فيها محاليب؛ فكنا نذكر نحن ترجمات الآية المعنية كما وردت في تلك النصوص للوقوف على ماهية تصحيحات دوسو.

كما استند صاحبنا إلى نصوص المعاهدات والرحالة الغربيين من العصور الوسطى وكلها مكتوبة باللغة اللاتينية (اللهم فيما عدا معاهدة واحدة وقعها سلطان مصر مع الملكة مارغريت، فهي باللغة العربية) وفيها قراءات مختلفة ومتباينة جداً لأسماء البلدان فكتبوا حارِم Haaram ومَعرتِمصرين Magaretum Messrin . . . وفي هذه النصوص أسماء كثيرة مشكلة للغاية حاول دوسو الإجابة عنها، فيقول مثلاً عن اسم Saffoney: « ربما هو رسم آخر لكلمة سوافي Soaffie أو لاسفي Lasahephie أو سآفين Saaffin؛ وهذه تسمياتٌ يجب البحث عنها في الأراضي الواقعة بين طير فِلسية والحُميرِي ودير قانون والحَلُّوسية ».

هناك بلدات ذكرها دوسو في تعليقاته فقط دون المتن وكنا مضطرين للتعليق عليها، فجعلنا ذلك ضمن معكوفتين [. . .] داخل التعليق. كما ذكر بعض المواقع دون أية إضافات أو شروحات أو تحديدات أو إحالات؛ كذلك سجَّل بعض البلدات في فهارسه وعلى خرائطه دون أن يذكرها في متن الكتاب، مثل Sofaif ورضيمة اللواء Roudeime الواقعة إلى الشمال من شهبا.

قمنا بمقابلة بعض المواقع المُشكلة على خرائطه وعلى المراجع التي بين أيدينا (من خرائط وكتب ومواقع) للعثور على التسمية الصحيحة أو الحديثة للبلدة وكذلك للتحقق من موقعها الحالي. وقمنا بذكر اسم البلدة الحديث (سواء في تركيا أو فلسطين. . .) علماً أن الكثير والكثير من البلدات إما اندثرت أو غيرت اسمها تبعاً للظروف الاجتماعية والسياسية بخاصة، وحدّدنا

موقعها بالكيلومتر عن أقرب نقطة علّام عندما توفرت لنا المعلومة. أما المواد التي سكتنا عنها، فإما لأننا لم نجدها في المراجع التي بين أيدينا ولصعوبة البحث عنها والتحقق من التسمية والموقع، وإما لشهرتها ولسهولة العثور عليها.

استندنا في ضبط أسماء البلدات والأماكن والأعلام في تعليقاتنا إلى المصادر العربية المتخصصة (وكان في طليعتها فيما يتعلق بسوريا الدولة المعجم الجغرافي السوري وللأسف أن المواد في هذا المعجم غير مضبوطة إلا فيما نَدَر) ومعجم ياقوت، ثم إلى المصادر الأجنبية (مثل *Gazetteer of Syria*) وإلى مواقع الإنترنت الأكاديمية المحكَّمة ذات المصداقية التي باتت جزءاً لا يتجزأ من واقعنا البحثي العلمي (مثل: world–gazetteer.com وwww.localiban.org)، إضافة إلى المواقع الخرائطية (مثل maps.google.com).

رجعنا في النصوص العربية المترجمة التي اعتمدها دوسو في كتابه إلى الأصول العربية في مصادرها، للتحقق من ضبط الكلمات فصححنا بعض الأخطاء التي وقع فيها دوسو، وكنا أحياناً نعطي رقم الصفحة في الطبعة العربية للمرجع الذي استند إليه دوسو في تعليقاته. ومن بين المراجع العديدة التي استند إليها دوسو كانت السالنامه، وكان بطبيعة الحال ينقل المعلومة من العثمانية ويكتبه بالرسم اللاتيني، وقد وجدنا مشقة في إعادة التسميات إلى أصلها (نظراً إلى ضخامة حجم السالنامه وعدم ذكر دوسو للمرجع بالتفصيل: الولاية، السنة...).

وقد لجأنا لتمام الفائدة في بعض تعليقاتنا في ضبط مكان أو اسم عَلَم إلى التجميع من عدة مصادر عربية وأجنبية المطبوعة والالكترونية.

واجهتنا كذلك مشكلة الاختيار بين اعتماد القراءة الفرنسية أو الإنكليزية للأسماء (مثل أسماء الأباطرة أو بعض التسميات: «الرستن التي تحتفظ باسمها اليوناني أرثوس Aréthuse» وهي في المعجم الجغرافي السوري: أريثوسا)، فحاولنا ما أمكننا إيراد القراءتين اهتماماً منا بالقارئ العربي الميال ربما إلى اللفظ الإنكليزي للكلمات. علاوة على إشكالية قراءة حرف H، فالفرنسيون لا يلفظونه في بداية الكلمة، وكذلك هل نقرأ حرف الـ C وحرف الـ Ch كافاً أم شيناً، وحرف الـ G جيماً أم غيناً، والأمر مسألة اصطلاح.

سكتنا عن تعريب بعض الأسماء وذلك لعبثية الأمر إن صحّ التعبير، إذ لم نتمكن من البتّ في قراءتها القراءة الصحيحة، مثل كلمة H'skrou؛ أو لتقديرنا أن لا فائدة ترجى من تعريبها أو لورود مقابلها العربي المضبوط مباشرة بعدها، مثل: «قلعة القُصير هي Cursat عند الصليبيين»، تماماً كما نعتقد أننا ربما أخطأنا أحياناً في نقل بعض الأسماء إلى العربية لتعدد احتمالات القراءة للكلمة الواحدة.

الخرائط:

ألحق دوسو بكتابه 15 عشرة خريطة تفصيلية وواحدة عامة.

وقد حدث خلاف في الرأي حول تعريب الخرائط: هل هذ أمر ضروري أم غير ضروري؛ فكان التصويت في النهاية لصالح التعريب. فقمنا بترجمة هذه الخرائط بعد تكبيرها وتهيئتها زيادة في الفائدة، علماً أن دوسو قد:

1 - أورد في متن كتابه مواداً لم يحددها على الخرائط،

2 - وحدد مواقع على الخرائط لبلدات لم يذكرها في متن الكتاب، بل وبلدات لم يذكرها حتى في فهرس الخرائط، مثل: Sheikhkhidr، التي حددها في شمال السويدية بمسافة قريبة، في الخريطة IX، A، 1.

وعليه، فقد أعدنا رسم الخرائط ثم ترجمنا البلدات التي تحققنا من اسمها فقط؛ فجاءت المواقع في خرائطنا أقل مما هي في خرائطه.

كما احتفظنا بالخرائط الأصلية وعليها أسماء المواقع باللاتينية.

ونظراً إلى الحجم الكبير للخرائط، قررنا إصدارها في علبة كرتونية منفصلة، وأن نضع الخرائط الأصلية والمعربة على الورقة نفسها (وجه وخلف).

الفهارس:

وضع دوسو في نهاية كتابه فهرسين: فهرس للمواد الواردة في الكتاب، وفهرس للمواد الواردة في الخرائط،

أما نحن، فقد احتفظنا بهذين الفهرسين الأصليين كالتالي: تركنا فهرس المواد الواردة في الخرائط كما هو باللاتينية؛ أما فهرس المواد الواردة في نص الكتاب، فقد أضفنا بجانب كل مادة مقابلها باللغة العربية. مع ذلك، تركنا بعض المواد دون مقابل إما لأنها قد وردت في النص باللغة اليونانية فاختلفت كتابتها بعد تعريبنا لها، أو أنها مواد لم يحددها دوسو نظراً لاختلافات القراءات وتعددها.

وقد أنشأنا علاوة على هذين الفهرسين:

1 - فهرساً جديداً للمواد الواردة في الكتاب متناً وتعليقات باللغة العربية، سواء التي ذكرها دوسو أو التي أصفناها نحن أثناء عملنا؛

2 - فهرسين بأسماء الأعلام باللغتين العربية واللاتينية.

3 - فهرساً بالأقوام.

4 - فهرساً لآيات القرآن الكريم والأشعار والأقوال.

نود في النهاية وبشدة أن نشكر جميع من كان له فضل في إخراج هذا الكتاب من قريب أو من بعيد وهم كُثر لكننا نخص السيدان محمد عصام الميداني والسيد زهير ناجي، من الجمعية الجغرافيّة السوريّة، لتفضلهما بأول مراجعة للكتاب وعلى ما أدليا به من ملاحظات وتصحيحات ثمينة على نص الكتاب وعلى ترجمته. والسيد كريستيان بودينيان Christian Boudignon، أستاذ اليونانية القديمة في جامعة إكس مرسيليا، لمساعدته الكبيرة في ترجمة النصوص اليونانية واللاتينية، والسيدة آني سارتر فوريا Annie Sartre-Fauriat الباحثة المتخصصة في الآثار والكتابات اليونانية واللاتينية في الشرق الأوسط القديم؛ والسيد ميشيل مقدسي، مدير التنقيب في المديرية العامة للآثار والمتاحف السوريّة، الذي كان من أوائل المشجعين على ترجمة الكتاب ونشره؛ والشكر الخاص للسيد محمد الدبيات الذي قام بمراجعة كاملة للكتاب وأسهم بملاحظات قيمة وتعديلات جغرافية.

وبعد...

لقد أمضينا مع هذا الكتاب قرابة الثمان سنوات وهي وإن كانت متقطعة إذ كنا نعمل في أوقات الفراغ، إلا أننا بذلنا فيه جهداً لا يعلمه إلا الله. ونعلم أننا لو منحناه وقتاً أكثر لجاء في حُلَّة أجمل (كنا نرغب في مقابلة مواده على معجم ياقوت، إنما تبين لنا أن الأمر يفوق طاقة الشخص الواحد) ولكانت أخطاؤنا فيه أقل، فنحن نعلم أننا ربما أخطأنا في ضبط أسماء بعض الأماكن أو ربما تكاسلنا في تشكيل بعض الأسماء... كما أنه وكالعادة، كان الوقت هو العامل الأقوى في المعادلة، وقد أنجزنا الأعمال النهائية في الكتاب (من تعريب للخرائط وفهارس وغيره) في ضيق من الوقت شديد وضغط من الناشر...

وعندما بدأنا العمل على هذا الكتاب، لم يكن يخطر على قلبنا أننا سننهيه والبلاد تموج في بحر من الدمار والفتن التي أتت على الإنسان وعلى الأرض... فلا يسعنا إلا أن نهدي هذه الترجمة إلى كل رجل وكل امرأة وكل طفل، من أصغر قرية إلى أكبر مدينة، من ضفاف الفرات إلى جبال طوروس نزولاً إلى سهول حوران ففلسطين...

عصام محمد الشحادات

باريس، بيروت، دمشق الشام

2013

تمهيد

لو لم يكن عنوان هذا الكتاب طويلاً بما فيه الكفاية، لأضفنا إليه بكل سرور كلمة «مدخل»، فما نقدمه هنا مدخلٌ إلى الطبوغرافيا التاريخية السوريّة. لأن معرفتنا حول هذا الموضوع لا تزال منقوصة مما لا يسمح لنا بطرح منهجي.

وأول مهمة كان علينا الاهتمام بها هي الدراسة النقدية للوثائق بهدف تحديد اسم مواقع البلدات. وفي حال لم نتمكن من تحديده، على الأقل نكون قد لفتنا انتباه الرحالة الذين يجوبون المنطقة لربما قاموا بالأبحاث اللازمة حول المسألة. وقد نتج عن هذا تفاوت، مقصود، بين حجم الإشارات العَجولة المأخوذة من موقع اسمه مضبوط وموقعه محدد وبين البحث والتمحيص اللذين تتطلبها البلدات غير المحددة بعد.

لم يكن بوسعنا اعتماد الإطار ذاته في مختلف الفصول، ولا اتباع المنهج نفسه في جميع ما طرحناه.

وقد كان جبل لبنان، غير المعروف جيداً من قبل الجغرافيين القدماء ومعظم الجغرافيين العرب، مثيراً جداً بالنسبة إلى وثائق العصور الوسطى من معاهدات ومواثيق. أما في أماكن أخرى، فقد تمكنا من طرح أكثر منهجية لوجود شيء من التوازن بين الوثائق القديمة والقروسطية والحديثة ولوجود قوائم أكثر مصداقية للتسميات المحلية مثلما هو الحال مع منطقة حوران. وفيما يتعلق بأقصى شمال سوريا، فليس الأمر في عدم وجود قوائم كاملة بأسماء الأماكن أو في سوئها فقط، ولكن في العدد الكبير من الأسماء التركية التي أُطلقت حديثاً وحلّت محل التسميات القديمة في أغلب الأحيان مما شكّل عائقاً أمام محاولاتنا التعرف إليها.

قمنا، لتسهيل استخدام هذا الكتاب، بإنشاء فهرس للأسماء المسجلة على الخمسة عشر خريطة (منها خريطتان طرقيتان) الموجودة في آخر الكتاب مع خريطة جامعة للثلاثة عشر خريطة الأولى. وهي تقريباً أسماء حديثة حصرياً. وللعثور على مقابلها في النص، أنشأنا الفهرس الثاني الذي يحتوي جميع الأسماء القديمة والحديثة في النص.

لدينا شكر خاص للسيد Joseph Chamonard المدير السابق لمديرية الآثار في سوريا، الذي قام بقراءة مخطوطة هذه الدراسة، فاستفدنا من ملاحظاته الحصيفة.

كما نشكر السيد Charles Virolleaud، رئيس مديرية الآثار في سوريا لقبوله نشر هذا العمل المتواضع سلسلة في مكتبة المديرية الجميلة. وإننا نهدي كتابنا للمرحوم Max van Berchem الذي قام بأول رحلة له في سوريا في السنة نفسها التي زرناها نحن (1895)، فقدم منذئذ خدمات جليلة للباحثين.

رينيه دوسو

المقدمة

1 – نظرة عامة على سوريا ورسم الخرائط

قال ماكس فان برشم Max Van Berchem سنة 1902: «إنْ كان علمُ الطبوغرافيا في فلسطين القديمة والحديثة قد تطور بفضل الأهمية الدينية الخاصة التي تمثلها تلك البِقاع، فإن الطبوغرافيا في سوريا الشمالية لم تَعرف ذلك التَّقدُّم. وكل من سافر إلى الشمال من دمشق يعرف كم نفتقرُ إلى الخرائط والأخبار عن تلك الأصقاع، والمعلومات التي لدينا معلوماتٌ متناقضةٌ في أغلب الأحيان[1]»، ويعود السبب في هذا النقص إلى التراجع في النشاط العلمي الذي رافق التخلي التدريجي عن الثقافة اليونانية.

قام الإنسانُ بجهدٍ علمي جميل توصَّل به إلى وضع كتاب ستادياسْم البحر المتوسط *Stadiasme de la Miditérrané*[2]، وإلى إنشاء الخارطة المنقوشة على جدار بوابة أغريبا[3] في روما بناءً على مبادرة من الأمبراطور أغسطس، بل قدَّم ما هو أفضل من هذا: كتاب الجغرافيا لبطليموس[4]. ثم مَرَّت

1 Van Berchem، *Journal Asiatique*، 1902، I، ص. 389.

2 ستادياسْم البحر الكبير *Stadiasme de la Grande Mer*، وباللاتينية *Stadiasmus maris magui*؛ كتاب لمؤلف مجهول (وُضِع حوالي القرن الرابع الميلادي بالاستناد إلى كتاب إغريقي من القرن الثالث قبل الميلاد)؛ من أغنى الوثائق القديمة المتعلقة بالبحر المتوسط ومن أدقِّها. فقد عَنِيَ مؤلفُهُ بتعداد الموانيء وصفاتها الطبيعية، والشَّناخات، وموارد السفن للتزود بالماء العذب، والمسافات، والرؤوس الساحلية. المترجم عن Daremburg et Saglio، *Dictionnaire des antiquités grecques et romaines*.

3 ماركوس فيبسانيوس أغريبا Marcus Vipsanius Agrippa (حوالي 63 ق.م -12 ق.م)؛ قائد عسكري وسياسي روماني وضع كفاءاته كرجل حرب في خدمة الإمبراطور أغسطس قيصر. كانت تجمع بين الرجلين صداقة قوية وقد تزوج أغريبا من ابنة أغسطس، جوليا الكبرى. حقق أغريبا معظم الانتصارات العسكرية التي شهدها عصر أغسطس. فأخمد عدة ثورات وأنشأ عدداً من المستعمرات، فضلاً عن توليه حكم أجزاء مختلفة من الإمبراطورية. ساهم في تحقيق النصر على ماركوس أنطونيوس وكليوباترا في معركة أكتيوم Actium عام 31 قبل الميلاد. المترجم.

4 كلاوديوس بطلميوس أو بطليموس Claudius Ptolemaeus؛ فلكي وجغرافي وعالم رياضيات يوناني عاش في الاسكندرية (حوالي 90-168م). وضع مصنَّفين كان لهما تأثير كبير على العلوم من بعده عند العرب ومن ثم في أوروبا: كتاب في الرياضيات اسمه الحالي مأخوذ عن ترجمته العربية المجسطي *Almageste*، وكتاب الجغرافيا *Géographie* وهو كتاب متعمق في جغرافية العالم في عصره. المترجم.

قرون لم يُسَجَّل فيها أيُّ اكتشافٍ أو تقدم علميٍّ مميز. فالخارطة التي وضعها عالِمُ الفلك الروماني كاستوريوس Castorius في القرن الرابع المِيلادي المعروفة باسم لوح بوتنغر Table de Peutinger[1،2] لم تكن في المُجمل سوى مسارات رُسمت رسماً اتفاقياً بحتاً[3] كانت القوات الرومانية تستخدمها أثناء حملاتها العسكرية[4]. وليس في خارطة مأدبا[5] مع ما تَزْخَر به من الملاحظات والتفاصيل الدقيقة في مخططها لمدينة القدس، أية فائدة لسوريا في حدِّ ذاتها.

ثم جاء العرب، فأزاحوا الغبارَ عن العلوم الجغرافية القديمة ونقلوها إلى لغتهم ثم طوروها، فخدموا مصنفات اسطرابون[6] وبلينوس[7] من جهة أو بطلميوس من الجهة الثانية؛ وهو أمرٌ يَدين به العالَمُ للعرب. لكن الجغرافيين العرب، رغم الازدهار الذي عرفته علومُ الفلك تحت حكمهم، لم يبزُّوا شيوخَهم السابقين[8]. فَهُمْ إنْ حاولوا على سبيل المثال قياسَ قوسٍ لخطِ نصف النهار أو خط الزوال *méridien*، فإنما فعلوا ذلك للتأكد من تقديرات بطلميوس وحسبُ[9،10]. وإنَّ عملاً مثل معجم

1 *Peutingeriana tabula itineraria in bibliotheca Palatina Vindobonensis asservata nunc primum arte photographica expressa*، Vindobonae ex officina C. Angerer et Göschl، 1888؛ كونارد ميلر، *Weltkarte des Castorius, genannt die Peutinger'sche Tafel*، مدينة رافنسبورغ، 1888.

2 لوح بوتنغر Tabula Peutingeriana أو Peutingeriana Tabula Itineraria؛ هي نسخة من القرن الثالث عشر عن خارطة رومانية قديمة لشبكة الطرق في الإمبراطورية الرومانية *Cursus publicus* وقد حُددت عليها المسافات بين المدن بدقة كبيرة. عثر عليها كونراد سِلْتِس Conrad Celtes سنة 1494 في ألمانيا. وقد ورثها عنه صديقُه وجامعُ التحف كونراد بوتينغر Konrad Peutinger الذي أُطلق اسمه لاحقاً على الوثيقة. المترجم.

3 حالف الحظ العالم البلجيكي فرانز كومون عندما عثر على هكذا وثيقة نادرة في تنقيباته في موقع دورا أوروبوس [في سوريا]، انظره في «*Fragment de bouclier portant une liste d'étapes*»، مجلة *Syria*، 1925، ص. 1.

4 انظر حول هذه الخرائط العسكرية القديمة: Franz Cumont، المصدر السابق، ص. 14. ولم يحتفظ فورتيا دوربان Fortia d'Urban في كتابه *Recueil des itinéraries anciens*، باريس، 1845، من لوح بوتنغر إلا بالنص/المسلك؛ الشيء نفسه عند بارتي وبندر Parthey et Pinder، *Itin. Ant. Aug. et Hieros.*، برلين، 1848.

5 خارطة مأدبا الفسيفسائية La Carte de Madaba؛ هي أقدم خارطة أصلية للأراضي المقدسة في فلسطين. رُسمت في القرن السادس الميلادي. وهي جزء من فسيفسائيةِ أرضيةِ كنيسةِ القديس جورج البيزنطية، في مأدبا، الأردن. المترجم.

6 اسطرابون Strabon، أي: الأحول باليونانية القديمة؛ مؤرخ يوناني، ولد في أماسيا في تركيا (حوالي 57 ق.م – حوالي 23). وضع كتاب التاريخ في 43 مجلداً، ضاع كله. ثم كتاب الجغرافيا تتمةً له في 17 مجلداً وصلنا كاملاً تقريباً. المترجم.

7 بلينوس القديم *Caius Plinius Secundus*؛ مؤلف كبير وعالم أحياء روماني (23-79 ميلادية، مات في ثوران بركان فيزوف). وضع بخاصةٍ موسوعة ضخمة في 37 مجلداً أسماها التاريخ الطبيعي *Histoire naturelle*. المترجم.

8 حول هذا الموضوع انظر شارل دولا رونسيير Ch. De La Roncière، *Découverte de l'Afrique au Moyen-Âge*، المجلد الأول، ص. 12. أعطى رينو Reinaud في ترجمته لكتاب الجغرافية لأبي الفداء، I، 1848، معلومات قيّمة عن موضوع العرب والجغرافيا تحت عنوان: *Introduction générale à la géographie des Orientaux*.

9 كارا دي فو، *Les Penseurs de l'Islam*، II، ص. 27.

10 ما يقوله دي فو C. Devaux في الحقيقة هو التالي: «لقد قام العلماء العرب بتجربةٍ علميةٍ دقيقةٍ جداً هي قياس خط الزوال». وإنما أرادوا بذلك **التحقق** من تقديرات بطلميوس وتصحيحها (المصدر نفسه، 2، ص. 27). ولا شيء في نص المسعودي

البلدان لياقوت الحموي[1] يبقى رغم عيوبه وأحياناً أخطائه، صرحاً ذا قيمة علمية لا يُعلى عليها ولم يُصَنَّف ما يضاهيه في أوروبا العصور الوسطى. أما مُصَنَّف الإدريسي الضخم، فلم يتهيأ له أن يُنشر نشراً كاملاً كافياً وافياً بعدُ[2،3].

أما التقدمُ الحقيقيُّ في علم الخرائط، بحسب رأي دولا رونسيير[4]، فقد كان مِن صنع الإيطاليين ولا سيما الجَنويين. إذ يرى هذا المؤرخ المتميز أن خارطة بيزا Pisa الشهيرة والمحفوظة في المكتبة الوطنية في باريس، قد وُضِعت في الحقيقة في جَنَوَة «عاصمة صناعة الخرائط[5]». ويضيف قائلاً: «فالعالِم الحقيقي الذي ثبَّت على الخارطة التقدمَ المعرفيّ للجنويين كان بيترو فيسكونت[6،7]».

ونحن ندين له بعددٍ كبيرٍ من الأطالس المِلاحية لا سيما تلك التي وُضعت بين عاميّ 1311 و1327م. وقد عَهِدَ إليه مارينو سانودو[8] البُندُقي «بمهمة تزيين كتاب *Liber secretorum fidelium crucis* [أسرار مؤمني الصليب] برسومات تمثل خرائط نصفية للكرة الأرضية *mappemondes*»[9].

يُظهر أن العرب قد قاموا بذلك تقليداً لبطلميوس فقط، بل كان ذلك ضمن إطار نشاطاتهم العلمية واجتهاداتهم في عصر المأمون (لا سيما أعمال بني موسى بن شاكر الفذّة) وغيرهم. لاحظ كذلك إطراء دوسو نفسه على ياقوت والإدريسي في الأسطر التالية وتثمينه عالياً لمؤلفاتهم. المترجم.

1 انظر تحت هذا الاسم في ثبت المراجع.

2 انظر ما كتبه Seybold، الموسوعة الإسلامية، مادة: Idrīsī. قام جوبير Jaubert بترجمة كاملة لكتاب الإدريسي لكنها ترجمة ركيكة.

3 الشريف الإدريسي (سَبتة 1100– صقلية 1166م)؛ أحد كبار الجغرافيين في التاريخ ومن مؤسسي علم الجغرافيا حتى لُقِّب «استرابون العرب». وضع كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» بناءً على طلب من الملك روجر الثاني Roger II ملك صقلية. وهو كتاب موسوعي مهم جداً استغرق تأليفه 15 سنة، وكان المرجع في الجغرافيا والبلدان طيلة العصور الوسطى. المترجم.

4 Charles de la Roncière (1870-1941)؛ مؤرخ البحرية الفرنسية ورئيس الأكاديمية البحرية. ألف عدة كتب في تاريخ البحرية وأرشيفها. المترجم.

5 شارل دولا رونسيير، المصدر السابق، ص. 39 وما بعدها. أعيدت طباعة خارطة بيزا في كتاب Gabriel Marcel، *Choix de cartes et de mappemondes des XIV*^{e} *et XV*^{e} *siècles*، باريس، 1896.

6 شارل دولا رونسيير، المصدر السابق، ص. 42.

7 بيترو فسكونته Pietro Vesconte (1310-1330)؛ جغرافي وراسم خرائط من جَنَوَة. من الرواد في صناعة الخرائط. المترجم.

8 Marino Sanudo أو سانودو الأكبر (1260-1338)؛ رجل دولة ومؤرخ من البندقية. عُرف برغبته في أن يعيش روحَ الحروب الصليبية من جديد، فألف لذلك مصنَّفه الضخم *Secreta Fidelium Crucis* (أو *Liber Secretorum*) والعديد غيره من الكتب. زار قبرص ورودس وقيليقية السورية وسواحل مصر وبلاد الفلاندر وفرنسا وغيرها. علماً أن لعائلة Sanudo وSanuto باعٌ طويل في السياسة والحملات الصليبية والتأليف. المترجم.

9 شارل دولا رونسيير، المصدر السابق، ص. 43.

بعد بيترو فيسكونت Pietro Vesconte[1]، وضع الإخوة بتزيغاني Pizigani[2] من البندقية نحو سنة 1367، مستخدمين خارطةَ كتاب مارينو سانودو وخارطةَ قطالونيا La carte catalane[3] (1375) وخارطةَ فرَا مورو[4،5] (نحو سنة 1459)، خارطةً نجد فيها بعض البيانات المهمة؛ إلا أنهم صَبُّوا جُلَّ اهتمامهم على توثيق السواحل. ونشير بخاصة إلى الأطلس المِلاحي *portulan* الذي أوردَه أوزانو Uzzano في كتابه *Pratica della mercatura* [منهاج التجارة] (1442). وقد قام للويل Lelewel[6] بدراسة مضطربة لهذه الوثائق[7]؛ بينما وضع السيد راي Rey تعليقاً جميلاً حول موضوع السواحل السورية في تلك الوثائق[8].

المفاجىء في الأمر أن أياً من هؤلاء الجغرافيين الأعلام لم يُولِ أدنى اهتمام بداخل البلاد رغم دخول الصليبيين إليها وإقامتهم فيها فترات طالَت أو قَصُرت، كما وصلها العديد من الرحالة ووصفوها وصفاً دقيقاً. فقد وصل بنيامين التُطَيلي في تِرحاله حتى مدينة صَلخَد في حوران، وتدمر في قلب الصحراء السورية[9]. ولقيت أخبار الراهب الدومينيكاني بروكارت من جبل صهيون[10] (سنة 1280) وبرايتنباخ Breitenbach (سنة 1482) رواجاً كبيراً جداً. كما قام كلٌ من ملك انكلترا هنري الخامس وملك فرنسا شارل السادس وبخاصة دوق دو بورغون duc de Bourgogne فيليب لوبون

1 Jomard، *Les monuments de la géographie*، باريس، 1847، اللوحة 9.

2 Jomard، المصدر السابق، اللوحة 10؛ شارل دولا رونسيير، المصدر السابق، اللوحة 8.

3 Buchon et Tastu، *Notices et extraits*، XIV، 2، اللوحة 4، باريس، 1839؛ شارل دولا رونسيير، المصدر السابق، اللوحة 34.

4 أعيدت طباعة الخارطة في كتاب شارل دولا رونسيير، المصدر السابق، اللوحة 36.

5 Fra Mauro؛ رجل دين إيطالي من القرن 15. أشهر عالم فلك في عصره. أنشأ بين عامي 1457-1459 خارطة نِصفية جميلة لا تزال موجودة في دير القديس ميشيل بالقرب من البندقية، إيطاليا. المترجم.

6 جواكيم للويل Joachim Lelewel (1786-1861)؛ مؤرخ وجغرافي وعالم نِميَّات بولوني. المترجم.

7 فيكومت سانتاريم Santarem (vicomte de)، *Essai de la cosmographie et de la cartographie*، باريس، 1852، ثلاثة أجزاء مع أطلس؛ للويل، *Géographie du moyen âge*، مع أطلس، بروكسل، 1852-1857.

8 راي، *Archives de l'Orient latin*، II، ص. 329.

9 انظر ثبت المراجع. الرحلة بعد سنة 1165.

10 بوركارد دي مون سيون Burchard de Mont Sion، ويُعرف خطأً باسم بروكارد Brocard كما كتبه دوسو Dussaud، وبوكارد Bocard؛ راهب دومينيكاني ألماني سافر إلى الشرق الأدنى في القرن الثالث عشر. بقي في فلسطين عشر سنوات (1274-1284) ثم ذهب إلى أرمينية. وضع كتاباً من أفضل كتب الرحلات في القرون الوسطى إذ ضمَّنه معلومات دقيقة وهامة. كما وَضَعَ خطةً لحملة صليبية جديدة نَصَحَ فيها أن تبدأ الحملة من صِربيا الأرثوذكسية والقسطنطينية كمرحلة لا غنى عنها لاستكمال الحروب الصليبية. رُفِضت خطته لأنها غير عملية ومن شأنها أن تَبُثَّ الشِقاقَ بين المسيحيين الأرثوذكس والكاثوليك بينما الغاية هم المسلمون لا المسيحيون. المترجم.

Philippe le Bon، بتكليف جيلبرت دولانوي[1] (1422) بمهمة استطلاع سواحل سوريا وكذلك سواحل مضيق الدردنيل بهدف تقييم مواردهما العسكرية[2]. بعد ذلك بعشر سنوات، عَهِدَ فيليب لوبون بمهمة جديدة إلى برتراندون ديلا بروكيير[3] (1432-1433). مع ذلك، فإن خارطة قطالونيا التي رُسمت سنة 1375 لا تَذكر من بلدان سوريا الداخلية سوى مدينة دمشق. وقد سجَّل فرا مورو Fra Mauro سَبقاً علمياً حين ذكر دمشق وحماة وسَرمين وأنطاكية وحلب. وإنْ حدَثَ أَنْ اهتم الجغرافيون الغربيون بذكر مواقع في سوريا الداخلية، وعموماً ما يفعلون هذا في سياق حديثهم عن فلسطين، فإنما يفعلونه بخاصة لتحديد مقر الأسقفيات مثلما هو الحال في خارطة بطركية أنطاكية التي رسمها نقولا سانسون[4] سنة 1640م[5].

لا بد من ذكر خارطة سوريا ودياربكر *Sorie et Diarbeck* التي وضعها نقولا سانسون سنة 1653 والتي تُعَدُّ ابتكاراً في نوعها. مع ذلك، ورغم الجهد المشكور الذي بذله الرجل للاستفادة من مصنفات الجغرافيين العرب لا سيما ابن حَوقل وهو الوحيد الذي يورد أسماءَ المواقع التالية على نهر الخابور – الذي يخلط صاحبُنا سانسون وللأسف بينه وبين نهر البَليخ Balich –: عَرَابَان Aaraban (كذا في النص)[6]، وطَلبان Talban (خطأ في مخطوطات ابن حَوقل لموقع طَابان Ṭaban)، والعُبيدية

1 السيد جيلبرت دولانوي Messire Ghillebert de Lannoy (1386-1462)؛ رحالة ودبلوماسي من بلاد الفَلَمنك Flandre. هو أنموذج الفارس الجوال والمغامر في العصور الوسطى. طلب إليه ملوك فرنسا وإنكلترا ودوق البورغون سراً في سنة 1420، أن يذهب إلى الشرق لدراسة فرص نجاح حملة صليبية جديدة ضد المسلمين. حاول في طريقه جس النبض لدى الأمراء المسيحيين ممن قد يستفاد من موالاتهم لاحقاً (كانت هذه فكرة هنري الخامس، مُلهم المشروع بأسره). نزل الاسكندرية مع مرافقين اثنين فقط من الفلمنك (البلجيك). ثم وصل القاهرة حيث استُقبل رسمياً كسفير لملك فرنسا. توغل في البلاد حتى شواطئ البحر الأحمر ثم نزل نهر النيل إلى الصعيد. عاد بمعلومات تفصيلية عن الإدارة والوضع العسكري لمصر. سافر إلى منطقة البلطيق والبلاد الروسية. المترجم.

2 انظر ثبت المراجع لأجل هذه الرحلة والتي بعدها.

3 برتراندون دولا بروكيير Bertrandon de la Broquière؛ رحالة فرنسي (نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر). لا نعرف عنه الكثير قبل سنة 1421 عندما عهد إليه فيليب لوبون بتلك المهمة وكان الهدف منها جمع المعلومات الضرورية لحملة صليبية جديدة محتملة. اشتهر بخاصة برحلته إلى الشرق الأدنى. سجل مشاهداته في كتاب باللغة الفرنسية المتوسطة (العاميّة) وفيه تفاصيل غنية جداً عن الأوضاع السياسية والأخلاق في المناطق التي زارها. وقد أظهر انفتاحاً ذهنياً كبيراً مقارنة مع عصره إذ اختلط بالسكان المحليين. المترجم.

4 نيكولا سانسون Nicolas Sanson (أبفيل 1600– باريس 1667) يعرف أحياناً باسم *Sanson d'Abbeville* نسبة لمدينة مسقط رأسه؛ من كبار الجغرافيين في القرن السابع عشر. المترجم.

5 خارطة بمقياس 1/5.000.000 في كتابه: *Recueil de cartes de la géographie ancienne*. حول مدرسة سانسون للخرائط انظر: Lelewel، المصدر السابق، II، ص. 202.

6 هي عند ابن حوقل: «عُرابان»، بالضم. المترجم.

Obaidia، وماكسين Maquesin، وسواد Soaid (خطأ في قراءة كلمة صُوَر Ṣouwar[1])[2]، وسُكَنَى العبَّاس Socna Alabbas (في قراءة: سُكَير العبَّاس Soukeir al-‘Abbas)، يبقى ما قدَّمه سانسون خارطة مضطربة.

مع ذلك كان عصر الاكتشافات الكبيرة قد بدأ مع لودفيكو دي فارتيما[3] الذي رافق الحاجَّ إلى مكة المكرمة سنة 1503، ومع بيير بلون[4] من مدينة لومان Le Mans (سنة 1537) الذي وسَّع من دائرة اهتماماته وتجاوز حدود وصف الأبنية الدينية، ومع بيترو ديللا فالية[5] (سنة 1614). وتدل أسماء الفارس آرفيو[6] (الذي زار سوريا لأول مرة سنة 1653 ومات في حلب سنة 1702)، وونسلب Wansleb أو ونسليبن Wansleben[7] (سنة 1671–1672)، وموندريل Maundrell (سنة 1697)، تدل على أن سوريا أصبحت منذئذ معروفةً، ولم يكن مفاجئاً –رغم أن الأمر لم يصل بعد مرحلة الاستكشافات المتتابعة– ما ذكره غيُّوم الإيسلي[8] في خريطته من معلومات دقيقة[9].

1 هي عند شيخ الربوة الدمشقي، I، ص. 191: « الصَور »؛ وعند ياقوت: « صُوَّر ». المترجم.

2 ليس في نص ابن حوقل، كتاب صورة الأرض (طبعة سزكين، 1992، إعادة طبعة ليدن، 1937)، ص. 207، أو في ترجمته، ذكرٌ لبلدة اسمها صُور أو سواد وإن كانت مذكورة عند الدمشقي وياقوت، لعل دوسو قد راجع في مخطوط آخر لابن حوقل غير المطبوع. المترجم.

3 Ludovico di Varthema (1470-1517)؛ رحالة وكاتب إيطالي. أول أوروبي غير مسلم يدخل مكة متنكراً كحاج مملوكي تحت اسم يونس *Yunas*. المترجم.

4 Pierre Belon (لومان 1517-1564)؛ عالم طبيعيات فرنسي. من كبار العلماء في القرن 16. كان عقله سابقاً لعصره. المترجم.

5 Pietro della Valle (روما 1586-1652)؛ شاعر وموسيقي ومستكشف وعالم بالآشوريات، إيطالي. اشتهر بخاصة لإحضاره إلى أوروبا القطط الفارسية والقهوة التركية. ضاعت معظم موسيقاه. المترجم.

6 Chevalier d’Arvieux (مرسيليا 1635-1702)؛ تاجر ورحالة فرنسي. زار سوريا وفلسطين والجزيرة العربية. درس لغات وتاريخ شعوب المنطقة وعُين مراسلاً فوق العادة في استانبول ثم في تونس. عمل قنصلاً في الجزائر ثم في حلب. المترجم.

7 وَرَدَ خطُّ سَيْرِ ونسليبن في اثنتين من رسائله التي نشرها H. Omont، *Missions archéologiques*، ص. 81 و85: طرابلس، طرطوس Torṭose (هذا تعريف خاطىء مع أورتوزيا Orthosia)، جبالا [جبلة] Gabala (جبلي Giblie)، ثم يدخل « بلاد التبغ »، البهلولية (بيلولي Beilulie)، شُغر Shoghr (« بلدة تدعى شُغر *Schogr* » لا يمكن إلاَّ أن تكون جسر الشغور)، ريحا Riḥa (Rieha، « مشهورة بمياهها العذبة وأسواق القطن المغزول »)، سَرمين، حلب. ثم من هناك يتجه جنوباً: خان طومان (can Toman)، سرايكين Seraikin (سراقب Serrakeb، وقد وُضعت خطأً بعد معرة النعمان)، معرة النعمان (المُعرَّة Moarra)، خان شيخون Khan Sheikhoun (سيحَيحون Siḥeḥun)، حماة (« أكبر المدن وأكثرها سكاناً في كل سوريا بعد دمشق وحلب »)، جسر الرستن (Gisr il rasta)، حمص، حسيا Ḥassie، قارة (Kara)، قُطيفِة Qouṭeifé (Teiffe)، ودمشق.

8 غيوم الإيسلي وغيّوم دوليل Guillaume Delisle (1675-1726)؛ جغرافي وخرائطي فرنسي اهتم بضبط الأسماء على الخرائط. المترجم.

9 كتاب *Carte particulière de la Syrie comprise entre les villes d’Antioche, d’Alep, Seyde ou Sidon et Damas...*، لمصنفه غيّوم الإيسلي، 1726، نشره بعد وفاته ج. ن. دوليل (باريس)، 1764. انظر جوزيف نقولا دوليل Josephe Nicolas Delisle، *Mémoire sur trois cartes de la Syrie et de la Palestine*، للمرحوم غيّوم دوليل، باريس، 1764. يَذكر

تبقى مجاري الأنهار في هذه الخارطة الأخيرة مغلوطة لا سيما نهر القويق بين حلب وقِنَّسرين Qinnesrin (كُتبت: Quenasrin)؛ لكنه حدَّد الطرقَ الكبيرة بالمراحل الأساسية وبعض التفاصيل كهذه الإشارة: « سَلَمية، حيث يوجد الكثير من المياه »، مما يشهد أن من جاء بهذه المعلومة قد زار البلاد حقاً. كما نلاحظ أنه قد تمَّ استكشاف لبنان جيداً إذ عُيِّنَت عليه أسماء الأقاليم.

والشيء نفسه يقال عن خرائط دانفيل D'Anville[1،2]. إذ تحمِل تلك التي رسمها في شهر كانون أول / ديسمبر سنة 1750 لترافق بحثَ السيد فالكونية Falconet عن فرقة الحَشاشين[3]، إشارات قيمة مثل: « بارين Barin والرفينة Rafiné » (يريد القول: الرَفَنيِّة Rafniyé) أو الحِير el-Ḥer إلى الشرق من الطَّيْبِة Taybé (Taïbé) وشمال شرق تدمر. تُظهر خارطةٌ مخطوطةٌ محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس[4] أن دانفيل قد سَلَكَ الطرقَ التالية:

1– حماة، خان شيخون Han Sheikhoun، معرة Mearra (معرة النعمان Ma‘arrat en-Noman)، خان مراي Han Meraï (معرديب؟ ?Mardib)، خان سراهبة Han Serahbeh (سرَيكين Seraikin)[5]، زَكبِل Zakbel (زِربة؟ ?Zirbé)، تُمان Toman (طومان Ṭouman)، حلب؛

2– حلب Ḥaleb، الأندرين Anderin، إسريَة Esria (إسرِية Isriyé)، سَلَمية، حمص Hems؛

3– حمص، سَلَمية، كستل Kastal (القَسطَل Qasṭal)، مراغا Maraga (مَرْج الشام Miradj esh-Sham وفي هذا شك)، الرُّصافَة؛

4– حمص، شمسين، آسية Assia (حَسيا Ḥasya)، البُريج el-Bouraidge، قارة Cara، النبك Nebk، القطيفة Cteifa، دمشق. من المؤكد أن هذه المعلومات قد جاءته من حلب التي كانت

عنوان خارطة غيّوم الإيسلي أنها « أُخذت عن خرائط مخطوطة محفوظة في مستودع المخططات والخرائط والمجلات التابع للبحرية »؛ لكن المؤلف حذف عدداً كبيراً من التفاصيل المتعلقة بالساحل.

1 *Atlas d’Anvillianus antiquus major*، باريس، 1762؛ طبعة جديدة سنة 1769.

2 جون بابتيست دانفيل Jean-Baptiste d’Anville Bourguignond (باريس 1697-1782)؛ جغرافي وخرائطي فرنسي. المترجم.

3 *Mémoires de l’Académie des Inscriptions*، المجلد 17، ص. 127.

4 المكتبة الوطنية: Cartes, Ge D 10.537.

5 بوسعنا تفسير التسمية Serahbeh بتلك الواردة عند وانسليبن: Serrakeb (انظر أعلاه) وSerakab الواردة في خارطة E. M. فهل يتعلق الأمر بلفظ آخر لاسم سراقيم Serakim (وكذلك جوان Joanne [كذا في النص]) الذي أصبح Serakin أو سريقين Seraikin؟ إذا ما أردنا الحكم من خلال قراءات سرادب Saradeb أو سواقب Sawaqeb التي اقترحها سوفير Sauvaire في كتابه *Derscription de Damas*، 2، ص. 90، التعليق 30؛ فيجب اعتماد اللفظ سراقب Saraqib.

في القرن الثامن عشر مركزاً للاستكشافات في سوريا[1]. كما ندين أيضاً لدي آنفيل بالعديد من التحديدات لأماكن المواقع الأثرية.

وقد استفادت صناعة الخرائط السوريّة من تطور علم الخرائط عامة في القرنين 17 و18. يلخص رينو Reinaud ذلك بهذه الكلمات: «لقد أخطأ نقولا وغيّوم سانسون، كبار جغرافييّ القرن 17، بخمسة عشر درجة في حسابهما مسافةَ خط الزوال *méridien* من جزر الكناري حتى رأس كومورين[2]. ثم قلّص غيّوم دوليل... (الذي تقدم عليه الأب ريتشيولي[3]) البحرَ المتوسط إلى 300 مرحلة طولاً. وبعدها بفترة قصيرة، أكملَ دي آنفيل الخالد الصرحَ الذي بدأه مُعَلّمُه[4]».

1 وعليه، يملكُ مستودعُ الخرائط التابع للبحرية نسخةً عن خارطة إنكليزية (مجموعة رقم B 4.029، خرائط تركيا الآسيوية) وُضِعت بالاستناد إلى معلومات قدّمها أناس من حلب، إذ تَظهر عليها شبكة الطرق الرئيسية التي تنطلق من هذه المدينة ضمن دائرة الحَضر (*A map of part of Syria from an actual survey*، دون أية إشارة أخرى). أ– من حلب إلى بيرة جك Biredjik، عبر سربس Serbes، الباب Bab، منبج Menbidj، وجرابيس Djerabis (جرابلس Jerablus). من بيرة جك إلى عينتاب ʻAintab، عبر نزيب Nazib وأوروم Ouroum. ب– من حلب إلى عينتاب عبر بلليرمون Beleramoun [بلليرمون؛ قرية على مسافة 3 كم شمال غرب حلب]، كفر باسين Kafr Basin، بناستور Banastour، قلعة سمعان، الغزاوية Ghazzawiyé، بَاسوت Basout، عَرشَة ʻArsha، قَطمَة Qatama (تاركين بلدة أعزاز ʻAzaz، وقد كُتبت أغاس Agass، إلى الشرق)، سيرهوس Cyrrhus (تاركين بلدة كلِّس Killiz إلى الشرق)، جنقين Djenkein، روندا Rowenda (قلعة روانت Rowant castle، رونداں Rawendan)، قوروم Kouroum، هرسيك Harsik، البرج Bourdj (بورجية Poargee)، زكور Zekour (زوخور Zuschur). ث– طريق مباشرة من حلب إلى أنطاكية عبر عنجارة ʻAndjara، باب الهوى (دمين كابو Demin Kapou)، يني شهر Yenishehir (شرون Sheron)، طاحونة أنغولي Angouli (ثم تعريجٌ على حارم Ḥarim التي كُتبت هيرام Hiram)، جسر الحديد (بونتوفرّا Pontoferra)، أنطاكية. ج– طريق ثانية من حلب إلى أنطاكية تمر عبر أورم الكبرى Ourim el-Koubra، الجينة Djiné (ليجينة Liginee)، سَلقين Salqin (سلكين Salchein)، ثم تعبر العاصي عند حمزية Ḥamziyé (همسيا Hamsea)، كالكانديا Calcandia (الأكند؟ ? Alakand)، أنطاكية. من أنطاكية تم تعيين الطريق المتجهة نحو سلوقية Seleucie نزولاً عبر العاصي، وطريق الاسكندرونة عبر ألاخان Alakhan [في المعجم الجغرافي السوري: ألدخان (ألاهان)، 18 كم شمال أنطاكية]، بتركين Batraken (بويديرجا Buidirga)، قرة مورط Qaramourṭ (قرموور Caramoor) ثم بيلان Beylan. ح– الطريق من حلب إلى أريحا عبر خان طومان Khan Ṭouman، زيتان Zeitan وخلكيس Chalcis ومنها، عبر طريق غير معروفة جيداً لدى الرحالة الحديثين، مروراً إلى الشمال من أفيس Afis (آيتيس Aytiss) ثم بين سَرمين Sermin (ستورمين Sturmin) ودانيت Danit (دانيل Danil)، جنوب بَنِّش Banish وستوما Stouma (أوسراميك Usrameek التي تؤكد اللفظ القديم ستوماك Stoumak وحتى أستوماك Astoumak)، ثم أريحا. من هنا تنطلق طريقان إلى مجموعة أطلال البارة Bara (كفر البارا Il Caffar Barah)؛ واحدة عبر أحسين Aḥsin [إحسم؛ بلدة على مسافة 14 كم شمال شرق أريحا]، والثانية عبر أورم الجوز Ourim el-Djos (تراميلجيوز Tramilgiouse) وبلدة رامة Rame [الرامي؛ قرية في جبل الزاوية، على مسافة 7 كم شمال إحسم]. من أريحا تنطلق طريقٌ تتجهُ شمالاً حتى إدلب، معرة مصرين (معرتميشريحا Martmishriha)، معارة الأخوان Martahawan، كفتين Keftin (هفتين Heftein)، كُلّي Kulli (كيللي Chillie)، تل عَقبرين Tall ʻAqbarin، تِلدا Teleda، دارة عزة، قَاطورَة Qaṭoura (الخاطورَة Khatoura) ثم قلعة سمعان.

2 Comorin، وباللغة التاميلية: Kanyakumri؛ هي أبعد نقطة في أقصى جنوب شبه الجزيرة الهندية. المترجم.

3 Giovanni Riccioli (1599-1671)؛ فلكي إيطالي. المترجم.

4 رينو، جغرافية أبي الفداء، I، ص. 275.

بقي علينا لختم هذه المرحلة أن نذكر، علاوة عن الرحالة الذين وصلوا تدمر ووصفوها والذين سنتكلم عنهم لدى تطرقنا لهذه المدينة، أن نذكر رحلات شو Shaw (1720)، وبوكوك Pococke (1737)، وفولني Volney (1783-1785) الذي قدمَ في سنة 1787 دراسةً لم تضاهيها أية دراسة منذئذ.

مع دخول القرن التاسع عشر، صار لدينا رفوعات أكثر دقة تستند إلى مشاهدات صحيحة ومسوحات هندسية للأرض. وتُعدّ حملة نابليون على مصر، من هذا المنظور، ووصوله إلى أبواب عكّا تقدماً كبيراً. وقد كان القنصلُ الفرنسي الأول مولعاً بعلم الخرائط، فأنشأ في كلٍ من باريس وسان كلو Saint-Cloud والميزون Malmaison، ثلاث مجموعات طبوغرافية كانت تضم كل واحدة منها من 20000 إلى 25000 ورقة/خارطة ازداد عددها في عهد الإمبراطورية. ثم اصطحب معه إلى مصر العديد من المهندسين الجغرافيين الضباط[1]. وقد قام كلٌّ من شارل بولتر[2]، مساعد معسكر لدى الجنرال كليبر Kléber ومعه خاص الملحقُ بمجلس إدارة بونابرت العقيدُ جاكوتان Jacotin[3]، قاما برفوعات عَجولة لكنها أُنشأت بالاستناد إلى معطياتٍ ميدانية. وقد ظلَّت هذه المعلومات، التي أكملها مستكشفون مثل بوركهارت Burckhardt[4]، وإيربي ومانجل Irby et Mangles، ونيبور Niebuhr[5]، لوقتٍ طويلٍ قاعدةً في رسم خرائط سوريا[6].

1 الكولونيل بيرتو Berthaut، *Les ingénieurs-géographes militaires 1624-1831*، (1902)، I، ص. 282.

2 Charles Paultre، خارطة *Carte physique et politique de la Syrie*، لاستخدامها في كتابة تاريخ حملات الجنرال بونابرت في سوريا، وُضعت في القاهرة، باريس، 1800. وصدرت الطبعة الثانية منها سنة 1803 مُلحقاً معها *Notes géographiques pour servir d'index*، باريس.

3 *Carte topographique de l'Égypte et de plusieurs parties des pays limitrophes*، رفع الخارطة المهندسون الجغرافيون خلال حملة الجيش الفرنسي، وقام بوضعها جاكوتان، باريس، 1810؛ 34 ورقة بمقياس 1/100.000. في بحثه المنشور في كتاب وَصف مصر *Description de l'Égypte*، المجلد 17.

4 يشير Röhricht، *Bibliotheca*، ص. 632، رقمٍ 349، إلى خارطة لمنطقة حوران والمناطق المحيطة بها، إضافةً إلى خارطة لرحلاته في سوريا وفلسطين، قام برسمهما –وفقاً لبوركهارت– المعهد الجغرافي في Weimar، سنة 1822.

5 انظرٍ تحت هذه الأسماء في ثبت المراجع فيما يلي. نذكر في هذا الموضوع: C.- P. Hallström، *Karte von Syrien* معدلة وفقاً لإشارات كل من Volney وPaulter وBurckhardt وIrby وMangles، Darmsta، 1833، بمقياس 1/2.100.000، وH. Berghaus، *Karte von Syrien* (عند H. B.، *Atlas von Asia*، رقم 5)، Gotha (ألمانيا)، 1835، بمقياس 1/450.000.

6 كذا فعل تارديو Tardieu عندما وضع خريطته *Carte de la Syrie* التي أسماها بالعربية: برّ الشام *Barr ech-cham* [في كتاب وصف مصر *Description de l'Egypte*، ط2 (1824)، المجلد 17، ص. 623: «أن أهل سوريا يطلقون على بلادهم اسم بَرِّ الشام، وتعني بلاد اليسار». المترجم]، بمقياس 1/800.000. في سنة 1847 أصدرٍ جون فان دي كوت Jean Van de Cotte، في بروكسل، خريطة *Carte topographique de la Palestine* المزيدة جداً وفقاً للخارطة الطبوغرافية التي رفعها العلاّمة جاكوتان وغيره من الجغرافيين العاملين في جيش المشرق خلال الحملة على سوريا التي قام بها الجنرالات بونابرت Bonapard ومراد Murat وكليبر Kléber سنة 1799. لم نطلع على *Map of Syria* التي رسمها آروسميث A. Arrowsmith

قام جان بابتيست روسو[1]، قنصل فرنسة في حلب من سنة 1811 حتى 1818، برسم خارطة موثقة جداً لشمال سوريا إنما كان ينقصه شيئان اثنان: حِسُّ الجغرافي والاستناد إلى مراجع أكثر دقة في الرحلات والمسالك، فقد استخدم في خرائطه تعابيراً جغرافيةً قد عَفَى عليها الزمان. مع ذلك، يمكننا على الأقل الاقتداء بنموذج قوائم أسماء الأمكنة التي أنشأها[2]، وقد وضع إيلي سميث[3] قوائمَ مماثلة لها إنما أكثر اكتمالاً من أجل كتاب إدوارد روبنسون[4]. استخدم مارتن هارتمن بدوره قوائم إيلي سميث على نطاقٍ واسع إنما من دون ولاية حلب[5]، وذلك في كتابه *Beiträge zur Kenntniss der Syrischen stepp* [مساهمة في معرفة البادية السورية][6]، كما تمت الاستفادة في تأليف هذا الكتاب من بحث موريتز Moritz حول وصف المنطقة التدمرية[7].

* * *

دخل علم الخرائط السورية باب الإنجازات الحديثة مع تحقيقات الكابتن كاميل كالييه Callier الذي قام برفع العديد من المسالك ووضع خارطةً بمقياس 1/500.000[8].

وسنلخِّصُ الجهدَ الذي قام به كالييه وصاحبُه في السَفر، ستاماتي Stamaty، وفق ما نقله الكولونيل برتو Berthaut. كان على هذين المهندسين الجغرافيين برتبة ملازم أن يَصحَبا سنة

وفقاً لوثائق مختلفة وتستند على ملاحظات فلكية قام بها في هذا البلد سنة 1818 الكابتن آرمر كوري Armar L. Corry ...، لندن، 1823.

1 جان بابتيست روسو Jean-Baptiste Rousseau (1780-1831)؛ مستشرق مرموق. أبوه ابن عم المفكر الفرنسي المعروف جان جاك روسو. عمل لحساب شركة الهند في البصرة، ثم شغل منصب قنصل فرنسا في حلب وفي البصرة وبغداد، ثم في طرابلس وفيها توفي. صنف كتباً قيمة، منها: *Description du pachalik de Bagdad*، و*Le voyage du consul Joseph Rousseau d'Alep à Bagdad en 1807* نُشر بعد وفاته. المترجم.

2 انظر ثبت المراجع فيما يلي، روسو Rousseau، *Paschaliks*. لم نستطع مراجعة خارطة سنة 1834 التي ذكرها Röhricht في *Bibliotheca*، ص. 635: من إنشاء Vincent Germain، *Map of the Paschalik of Haleb or Aleppo*.

3 Eli Smith (1801– بيروت 1857)؛ مبشِّر أمريكي. سافر إلى اليونان، ثم أرمينية وجورجيا وإيران. أقام في بيروت سنوات. كان رفيق البرفسور إدوارد روبنسون ومساعده أثناء استكشافه في فلسطين. باشر بفضل اتقانه اللغة العربية بعمل ترجمة عربية للإنجيل استُكملت بعد وفاته. المترجم.

4 Edward Robinson (1794-1863)؛ باحث أمريكي في الدراسات الإنجيلية، هو «أبو الجغرافيا الإنجيلية». المترجم.

5 انظر فيما يلي Robinson، *Pales.*.

6 أُلحق بهذا العمل خارطة للطرق في الصحراء لكنها بالكاد تصلح للاستخدام لِما تحتويه من أخطاء فادحة كتعيين مكان نزالا Nezala وأوكارابا Occaraba إلخ... سنذكر فيما يلي أعمالاً خرائطية أخرى ذات نوعية أفضل رسمها المستعرب الكبير.

7 انظر ثبت المراجع فيما يلي، Moritz، *Palmyrène*.

8 *Carte de la Syrie méridionale et de la Palestine*، رسمها بناءً على أوامر الفريق بيلية Pelet، سنة 1835، كميل كالييه Camille Callier، رئيسُ سرية في الأركان، بالاستناد إلى ملاحظاته واستكشافاته التي قام بها خلال السنوات 1832 و1833، بمقياس 1/500.000، و1840. انظر ثبت المراجع فيما يلي، تحت Callier.

1830 جوزيف ميشو[1]، مؤلف كتاب *Histoire des Croisades* [تاريخ الحروب الصليبية] في رحلته إلى الشرق. وكانت مهمتهما أن يجمعا معلومات حول جغرافية وطبوغرافية آسية الصغرى وسوريا والبتراء. وأن يقوما بالأخص برفع المسالك مع رسوم تفصيلية؛ نُصح لهما باستخدام المقياس 1/100.000، وكانت تحت تصرفهما الخرائط التالية:

«آسية الصغرى لصاحبها دانفيل 1764؛ دول الرب في آسية Les États du Grand Seigneur en Asie مِن رسم روبرت دو فوغوندي Robert de Vaugondy 1778؛ خارطة لقبرص تعود لسنة 1573؛ خرائط البلاد المجاورة لبحر القرم مِن رسم دوليل Delisle (1723) ولابي Lapie (1810) كلتاهما بمقياس 1/320.000؛ خارطة تركية الآسيوية رسم آل هومان Les Homann سنة 1771؛ خارطة فلسطين رسم دوفور Dufour (1825)؛ خارطة سوريا رسم والك Walk (1573)[2]؛ وأخيراً خارطة لابي Lapie الجديدة[3]».

لدى وصولهما إلى إزمير، انفصل ستاماتي وكالييه عن ميشو الذي رفض التوغل في البلاد. وأدركا منذ المراحل الأولى أن الخرائط التي وُضعت تحت تصرفهما لم تكن سوى مساحات بيضاء حُدِّدت عليها بعض النقاط الافتراضية «الغرضُ من رسمها، كما كتب ستاماتي، ربطُ روايات التاريخ ببعضها البعض أكثر منه سدُّ النقص في علم الجغرافية[4]».

سَارَ المهندسان الجغرافيان في آسية الصغرى حتى وصلا بدايات منابع نهرَي دجلة والفرات وانفصال مجراهما؛ لكن ما أن وصلت بعثتهما مشارف جبال طوروس حتى تركهما مَن كان معهما من الرجال بحجة أن الطاعون يجتاح البلاد. بعدها بقيا تقريباً بمفردهما ودون مترجم «لكن ذلك لم يمنعهما أبداً من متابعة أعمالهما، فقاما بدراسة جبال طوروس ومنابع دجلة حتى وصلا دياربكر. أما الخرائط التي كانت بحوزتهما فلم يستفيدا منها البتة إذ كانت كلها مغلوطة. تعرفا بعد خروجهما من دياربكر على ممر الفرات عبر سلسلة جبال طوروس، فنزلا النهر ومرّا ببلدة صموسات Samosate (سميساط) وتابعا تقريباً حتى بيرجِق (بيرة جِك). كانت رحلةً استكشافيةً نوعاً ما. ثم اضطرتهما

---

1 Joseph Michaud (1767-1839)؛ ضابط فرنسي في فيلق الشرف. صحفي ملكي ومؤرخ ورحالة. عضو الأكاديمية الفرنسية. المترجم.

2 ألا يمكن بالأحرى أن تكون هذه هي خارطة والكر Walker لسنة 1821؟

3 Berthaut، المصدر السابق، 2، ص. 476 وما بعدها.

4 المصدر السابق، II، ص. 478.

الثورةُ في بيرجق وفي أورفَة وكانتا في حربٍ ضد تركيا، إلى المُضيّ حتى منابع نهر ساجور، وأخيراً وبعد تعرضهما لاعتداءات شتّى وصلا حلب، وقد اقتربا في طريقهما من جبل الأمانوس[1]».

استنفذت الرحلةُ قوى الرجلين، فتوفي ستاماتي في أيلول / سبتمبر من عام 1831 في حلب. وكان المهندسان قد وصلا خلال تجوالهما بحيرةَ وان Van[2].

بقي كالبية وحيداً، فتابع مهمّتَهُ وذهب بعد أن منعته أحداثُ دمشق[3] من التوجهِ جنوباً، إلى سهل أنطاكية، وعَبَرَ جبالَ طوروس الشرقية حتى قيصرية في قبدوقيا ومنها عاد إلى حلب في آذار / مارس سنة 1832 سالكاً طريقاً أخرى. ومن الإسكندرونة ذهب إلى بيروت بحراً، ولمّا لم يكن بمقدوره دخولَ البلاد، ذهب إلى قبرص لدراستها. وهناك واجه الطاعونَ من جديد، ومات فيه مترجمُهُ.

عاد كالبية مجدداً إلى بيروت في شهر أيلول / سبتمبر، ومنها غذَّ السيرَ إلى جبال لبنان ثم جبال لبنان الشرقية. لكنه لم يتمكن حقيقةً من استئناف تجواله في لبنان إلاّ سنة 1833 حيث ذهب إلى القدس والخليل والعقبة وسيناء والسويس ثم القاهرة حيث أقعده المرض. وما أن تعافى حتى ركبَ البحرَ إلى يافا، ومنها سار مع مجرى نهر الأردن حتى وصل دمشق، فبيروت. وقد وصل إلى بيروت في كانون الثاني / جانفي 1834 وقد أنهكه الترحال، فاضطر إلى الانتظار في بيروت إلى أن تم استدعاؤه إلى فرنسا في شهر تموز / جويلية 1834. يجب ألاّ ننسى أبداً الظروف الصعبة التي عاشها هذا الرائد في الجغرافية السورية وكيف تمكن بالرغم من كل ما مرَّ به من تحقيق أعماله المتميزة[4].

لم تأخذ الأحداثُ التي جرت سنة 1840 الأميراليةَ البريطانيةَ على حين غرّة؛ إذ كانت قد نشرت منذ سنة 1839 رفوعاتٍ للساحل (خارطة البحرية Admiralty Chart) قامت البحريةُ الفرنسية بعمل طبعةٍ فرنسيةٍ عنها. وبعد أن بسطَ السلطانُ العثماني سيطرتَه من جديد على البلاد، قام عددٌ من الضباط الإنكليز بوضع خارطةٍ لسوريا بمقياس 1/500.000[5]. تم استئناف العمل في

1 Berthaut، المصدر السابق، II، ص. 478.

2 وان (أو: فان) Van Gölü؛ أكبر بحيرة في أقصى شرق تركيا. مياهها مالحة ذات أصل بركاني. طولها 120 كم وعرضها 80 كم ومتوسط عمقها 170 متراً. عُرفت قديماً باسم بحيرة خِلاط. المترجم.

3 المقصود أنه وصل أثناء حَملَة إبراهيم باشا بن محمد علي على بلاد الشام (1832-1833). المترجم.

4 قام حسين عصمت المدرس Hussein El-Mudarris وأوليفية سالمون Olivier Salmon بنشر مذكرات كالبية، *Mémoire sur la Syrie ou Promenades d'un ingénieur géographe à Alep (1831-1832)* بالعربية تحت عنوان: مذكرة حول سوريا 1831-1832، دار شعاع ودار المدرّس، حلب، 2010. المترجم.

5 روكفورت سكوت Rochfort Scott، وروب F. H. Robe، وويلبراهام R. Wilbraham، وسيموند J. F. A. Symonds، *Map of Syria*، بالاستناد إلى رفوعات سنة 1840-1841. هذه الخارطة لم تطرح للبيع في الأسواق، انظر ريتر، *Erdkunde*، XV، ص. 82 و89. مع ذلك أعاد الكولونيل تشرشل Churchill في كتابه *Mount Lebanon*، طباعةَ قسم منها، كما استند إليها فان دي فيلد Van de Velde في كتابه *Memoir*، ص. 5، استناداً كبيراً.

الخرائط البحرية الإنكليزية تحت إدارة مانسل Mansell الذي نشر الطبعات الجديدة من سنة 1858 حتى 1862[1]. ونجد طبعةً فرنسيةً عن هذه الخرائط في أرشيف البحرية الفرنسية Dépôt de la Marine. لم تخلُ هذه الخرائط التي رُسمت على مقياس كبير، من العيوب. فمثلاً في المنطقة جنوب طرابلس، حُدِّدَت بلدةُ إنفة Enfé على بعد أربعة كيلومترات جنوب القلمون، بدلاً من ستة كيلومترات. وكانت بعثة فرنسية في علم المياه (الهيدروغرافيا) قد استأنفت هذا العمل لكنها توقفت منذ فترة قصيرة.

قامت بعثةٌ فرنسيةٌ في سوريا سنة 1860 بتكوين فريقِ عملٍ طبوغرافي عَمِلَ خلال سنة 1860–1861 تحت إمرة القائد جيليس Gélis والكابتن نُـو دي شمبلّوي Nau de Champlouis وبيغين Beguin. نَشَرَ هؤلاء في بداية سنة 1862 خارطةً للبنان ولقسمٍ من جبال لبنان الشرقية[2]. سنة 1919، قامت إدارة قسم الجغرافية في الجيش بتكبير هذه الخارطة حتى 1/100.000 مع بعض الإضافات[3].

وفي استجابة لرغبة صادرة عن الأكاديمية العلمية للنقوش والآداب Académie des Inscriptions et Belles-Lettres، قررت الحكومة الفرنسية سنة 1869، سَحْبَ خارطة لبنان نحو الجنوب لتشمل بلدان فلسطين. إليكم ما ذكره راي Rey عن هذا العمل الجميل الذي أضاف فتحاً جديداً إلى كل ما سبقه من رفوعات: «خلال الأشهر الأولى من سنة 1870، استأنف القائدان ميولية Mieulet وديريان Derrien، من هيئة الأركان، المسحَ التثليثي *triangulation* للجليل. وقد تمَّ قياس قاعدة في سهلِ عكّا إلى الشمال الشرقي من المدينة. وباستخدام هذه القاعدة، وهي بطول 2660 متراً، تمَّ تحديد مسافة الإشارة من الطنطورة حتى قلعة عكّا بـ 7000 متر. وباستخدام هذا الضلع: الطنطورة– قلعة عكا، تمَّ تحديدُ ضلع الكرمل– قلعة عكّا، فوُجِدَ أنه يساوي 14400 متراً. ثم استُخدِمَ كمنطلقٍ للمسحِ التثليثي للمنطقة. تمَّ مسحُ 21 محطة باستخدام المِزوَلة؛ وقُوطعت كافةُ النقاط البارزة في المنطقة. ثم استُخدم هذا التثليث، الذي تُرجم رسماً على الورق بمقياس 1/100.000، في عمل مُجْمَلاتٍ مِساحيَّةٍ *Canevas* للرفوعات الطبوغرافية. تمَّ رفع 1500 كم² منذ شهر نيسان / أبريل حتى

1 يعطي Röhricht قائمة بها في *Bibl. Geogr.*، ص. 652.

2 *Carte du Liban*، وفق استكشافات فرقة الطبوغرافيا التابعة لكتيبة البعثة في سوريا سنة 1860-1861، رسمها في مستودع الحربية الكابتن جيليس Gelis، تحت إدارة صاحب السعادة المارشال الكونت راندون Randon، سنة 1862. بمقياس 1/200.000. هي الخارطة رقم 627 لدى Röhricht في *bibl. Geogr.*، التي ينسبها إلى الجنرال بلوندل Blondel، رئيس دائرة الجغرافية. يحتوي كتاب Renan، *Mission de Phénicie* (1864) خارطة للبلاد التي استكشفها المؤلف، رُسمت في مستودع الحربية، بتصغير 1/500.000 من خارطة لبنان لسنة 1862 التي حُددت عليها بالأحمر الطرقُ التي سلكتها البعثة. ونحن ندين للسيد غاياردو Gaillardot بمخطط ضواحي صيدا، ومدينتَي صيدا وصور.

3 انظر *Annales de Géographie*، المجلد 23 و24 ثبت المراجع الجغرافية، 1913-1914، الرقم 1105.

شهر آب / أغسطس حيث توقفت الأعمال بسبب الأحداث التي اضطرتْ فرنسا إلى استدعاء الضباط إلى بلادهم »[1]. وتمَّ نشرُ خارطة أولية بمقياس 1 / 100.000، تضمنت كذلك منحنيات التسوية، وهي أفضلُ خارطةٍ وُضِعت لمنطقة الجليل ضبطاً وتحقيقاً حتى الآن[2]. للأسف أن هذه الخارطة قد أُهملت، لكننا سنوضحُ لاحقاً من خلال بعض الأمثلة الفائدة التي لا يزال بإمكانها أن تقدمها.

قامت دار النشر Hachette سنة 1881، بتكليف إيمانويل غيُّوم راي، الذي سبق له أن أنجز مهمةً في شمال سوريا[3] ووَضَعَ سنة 1873 خارطة *Carte de la montagne des Ansariés et du Pachalik d'Alep* [خارطة جبل النُّصَيرية وباشلق[4] حلب]، برسم *Carte du nord de la Syrie* [شمال سوريا] بمشاركة تويلية Thuillier[5]؛ خارطةٌ لا تزال، لأهميتها، مستخدمة حتى اليوم.

أراد الرحالة بلانكنهورن Blankenhorn أن يضع خارطةً فقط لكي يسجل عليها المراحل التي اجتازها في رحلته وتلك التي سلكها بعضٌ من سلفه، فقام بوضع *Karte von Nordsyrien* [خارطة شمال سوريا].

كان هنريش كيبرت[6] قد نشر سنة 1842 خارطةً كبيرةً لفلسطين، ثم اهتم بتجميع معطيات بهدف رسم خارطة لسوريا ؛ لكن اهتمامه ذاك جاء متأخراً نسبياً. صحيح أنه استخدم سنة 1844 من أجلِ خريطته *Karte von Kleinasien* [خارطة آسية الصغرى]، الرفوعات التي قام بها مولتكي Moltke في شمال سوريا، وأنه استفاد سنة 1856 من أجل خريطته لفلسطين بمقياس 1 / 600.000 في القسم المتعلق بالحدود الفلسطينية السورية من رحلات إيلي سميث وإدموند روبنسون؛ لكنه لم يفكر في وضع خارطةٍ خاصة به لسوريا إلاَّ عَقِبَ أحداث سنة 1860[7]. وقد نشرها بمقياس 1 / 300.000 وبعنوانٍ بالفرنسية[8]. مع ذلك، فكيبرت هو أول من وضع (سنة 1860)، وبفضل رفوعات ويتزشتاين

1 Rey، *Notice sur la carte de Syrie*، ص. 9 و10.

2 *Levés en Galilée*، هي تتمةٌ لخارطة E. M. الفرنسية للبنان، قام بها سنة 1870 السادة ميوليه ودريان، بمقياس 1 / 100.000، انظر *Bull. de la Soc. de Géogr. de Paris*، 1872، 3، ص. 84.

3 انظر ثبت المراجع فيما يلي.

4 البَجلق والبشلق؛ كلمة تركية تعني القضاء Kaza في التقسيمات الإدارية العثمانية، أو المنطقة يحكمها الباشا. المترجم.

5 Rey، *Notice sur la carte de Syrie*، Hachette، 1885. المصدر الوحيد الذي يعطي معلومات عن نشاطات راي هو هنري بوردو Henri Bordeaux، في كتابه *Voyageurs d'Orient*، الجزء الأول، ص. 77. قامت قيادة الأركان الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى بإعادة طباعة هذه الخارطة.

6 انظر ثبت المراجع فيما يلي.

7 Heinrich Kiepert (1818-1899)؛ جغرافي وخرائطي ألماني. المترجم.

8 *Carte de la Syrie méridionale comprenant les montagnes du Liban et de l'Anti-Liban et les territoires des Druzes et des Maronites jusqu'à l'Est de Damas*، برلين، مقياس الرسم 1 / 300.000، 1860.

Wetzstein، خارطةً جيدةً لمنطقة حوران[1]. ولم تأت خارطةُ فيشر شتوبل Fischer-Stübel[2] (التي رسمها سنة 1882) حسب قول كيبرت، بأحسن منها بكثير[3]. وكان لا بد من انتظار أعمال شوماخر Schumacher للحصول على معلومات دقيقة عن هذه المنطقة من سوريا[4].

اعتمد فان دي فيلد Van de Velde في رسم خريطته بمقياس 1 / 315.000 التي نشرها بيرتس J. Perthes سنة 1858[5]، ثم أعاد طبعها سنة 1860 دون تغييرات تحت عنوان *The Lebanon*[6]، اعتمد على رفوعاتٍ شخصيةٍ قام بها خلال رحلاته بين سنتي 1851 و1852، وعلى خارطةٍ انكليزيةٍ رُفعت بين سَنتي 1840 و1841 وقد تكلمنا عنها أعلاه؛ وكذلك على خارطةِ كالِيية (1833) وخارطةِ كيبرت (1842). كان فان دي فيلد قد أُلحِق بخدمة مصلحة الهيدروغرافيا في باتافيا[7] (1839–41) كضابط في البحرية الهولندية. وبذلك استطاع أن يُرفِق خريطَتَهُ عن فلسطين ولبنان بدراسةٍ هامةٍ أوردَ فيها إشاراتٍ تقنية هي من أدق الإشارات في عصره[8].

خلال هذا الوقت تمَّت عمليةُ رفعٍ للساحل تحت إدارة مانسل Mansell، وعمليةُ القياس التثليثي للبنان، كما تمّ تعيينُ موقع دمشق بالتحديد سنة 1862 بفضل جهاز التلغراف الذي رُكِبَ فيها للتو[9]؛ كلُ هذه الأعمال ساعدت فان دي فيلد على أن يُقدِّم، بعد رحلته الجديدة من سنة 1861 و1862، طبعةً جديدةً مزيدة ومنقحة لخريطته التي صارت مرجعاً[10].

1 انظر ثبت المراجع فيما يلي. كان لدينا حول هذه المنطقة ما وضَعَه كلٌّ من بوركهارت Burckhardt، *Charte von Hauran u. d. angrenz. Districten*، 1822 وغاياردو Ch. Gaillardot، *Carte approximative du Ledja et des contrées environnantes*، رسمت أثناء حملة إبراهيم باشا ضد الدروز، سنة 1838، في *Berliner Monastber. d. geogr. Gesellsch.*، 1846، III، ص. 249.

2 انظر ثبت المراجع.

3 انظر Kiepert، عند von Oppenheim، *vom Mittelmeer*، II، ص. 404.

4 Schumacher، *Karte des Dscholan*، *ZDPV*، IX، اللوحة 5؛ و*Karte des Ostjordanlandes*، II. Nordliche 'Adschlun und westlicher Hauran (مقياس 1 / 152.000)، المصدر السابق، XX، اللوحة 1.

5 *Map of the Holy Land*، غوتا، 1858.

6 *The Lebanon* . *Karte von Syrien*، رسم Van de Velde، *Map of the Holy Land*، غوتا، 1860، مقياس 1 / 315.000.

7 بتافيا Batavia؛ قديماً: اسم مقر الشركة الهولندية للهند الشرقية في شبه القارة الهندية من 1619 حتى 1799 ثم عاصمة الهند الهولندية من سنة 1799 حتى 1942. وهي اليوم جاكرتا، عاصمة أندونيسيا. المترجم.

8 Van de Velde، *Memoir to accompagny the map of the Holy Land*، غوتا، 1858.

9 Diener، *Libanon*، ص. 9.

10 Van de Velde، *Notes on the map of the Holy Land*، الطبعة الثانية، غوتا، 1865؛ انظر أيضاً *Peterman's Geogr. Mittheil.*، 1865، الصفحات 188 و215 و296.

فيما يتعلق بسوريا، استأنف هنريش كيبرت نشاطَه مع ظهور رحلات ومسالك مختلفة دلَّت جميعها على تقدم في معرفتنا الجغرافية. نذكر منها رحلات: هوسكنخت Haussknecht[1] سنة 1882، وبوخشتاين Puchstein[2] في السنة ذاتها، وساخو Sachau[3] سنة 1883، و ب. موريتز Moritz[4] سنة 1889، وهومان Humann وبوخشتاين[5] سنة 1890. استغل ريتشارد كيبرت الابن تراكم هذه المواد والمعلومات، فرسم بمناسبة سفر البارون فون أوبنهايم Von Oppenheim، خارطةً مدروسةً لسوريا بمقياس 850.000 / 1[6]. لكن هذا العمل التجميعي التركيبي يعاني – وهو المستَنَد أصلاً إلى رفوعات لخطوطِ سيرٍ ورحلات مختلفة – من عيوب في البُنية أهمها تجميعه لأخطاء سابقيه. وهكذا يتكرَّر، دون مبرر، اسمُ بلدةٍ ما برَسمَين مختلفَين، مثل: تِريب Terib وتِرب Tereb (الأثارب Athareb)؛ وكذلك الحال بالنسبة إلى قلعة ميرزة Mirzé (في الواقع: برزية Berzey)؛ كما أن الطريق التي سلكها طومسون Thomsen في رحلته في جبل الأعلى وجبل بَاريشا مشوهةٌ كليةً. علاوة على أن ريتشارد كيبرت ترك فراغاً أبيضاً مكان منطقة جبال النُّصَيرية وعَدَّها أرضاً مجهولةً *Terra incognito*، وهو ما كان له أن يتفاداه لو أنه رجع إلى الطريق التي سلكناها نحن[7]. أما وقد قلنا ما لدينا من تحفظات، فالحق أنَّ في هذه الخارطة العامة لسوريا فائدةً كبيرة.

كذلك نجد معلومات في رفوعات رحلاتِ كلٍ من شيني Chesney[8]، وفينْي Vignes[9]، وتشرنيك Czernik، والكابتن مارمية Marmier[10]، وماكس فان برشم[11]، وفيكتور شابو Victor

1 *Routen im Orient*، برلين، 1882.

2 Kiepert، *Ueber die Ergebnisse der im Jahre 1882 von den Herren Dr. Puchstein und Sester ausgef. Forschungsreise durch Nordsyrien*، في *Sitzungsber. der Berliner Acad. der Wiss.*، 1882، ص. 472 وما بعدها.

3 انظر ثبت المراجع، Sachau، *Reise*.

4 انظر ثبت المراجع، Moritz، *Palmyrene*.

5 *Karte des nordlichsten Teiles von Syrien* (مقياس 300.000 / 1)، في كتاب *Reisen in Kleinasien und Nordsyrien*، لمؤلفيه هومان وPuchstein، برلين، 1890.

6 Kiepert، *Syrien und Mesopotamien zur Darslellung der Reise des Dr. Max Freiherrn von Oppenheim, vom Mittelmeer zum Persischen Golf*، 1893. هذا تاريخ الرحلة أما الخارطة، فقد صدرت سنة 1900. انظر الملاحظة الهامة حول هذه الخارطة في المجلد الثاني، ص. 393، من كتاب فون Von Oppenheim.

7 *Revue archéologique*، 1897، I، ص. 305-357 (رحلة سنة 1896)؛ انظر أيضاً المصدر نفسه، 1896، I، ص. 299-336.

8 *The River Euphrates with the Cilician Taurus and Northern Syria*، لندن، 1850.

9 *Itinéraire de Tripoli à Homs, Hama et Palmyre*، في كتاب *Voyage d'exploration à la Mer Morte*، لمؤلفه دوق دي لوينس Duc de Luynes. عملٌ مهم عُيِّنت عليه مواقع بعض الأمكنة.

10 انظر فيما يلي، في ثبت المراجع.

11 المصدر نفسه.

Chapot[1]، والأب لامنس Lammens[2]، وفرانز كومون Franz Cumont[3]، وحَمْلَة سار وهرزفيلد Sarre-Herzfeld[4].

أما رحلات مارتن هارتمن Martin Hartmann فيجب أخذها على حِدَة إذ تمكن بفضلها من رسم خريطتين: واحدة لمنطقة اللاذقية[5] وواحدة لمنطقة حلب والاسكندرونة[6]. وقد وضع على هذه الخرائط أسماء البلدات باللاتينية مما يزيد في قيمتها العلمية ومصداقيتها.

نُشير أخيراً إلى أن بعثة جامعة برنستون الأمريكية ستنشر قريباً عملاً جغرافياً حول المناطق التي قامت باستكشافها: حوران وشمال سوريا بين جبل سمعان ومعرة النعمان[7].

* * *

في المحصّلة، لا تغطي أفضلُ هذه الأعمال سوى جزءٍ أقل من القليل من البلاد، وما تبقى هو مجرد وصف لمسالك بسيطة أو تجميع معلومات اعتَمَدَتْ على معطياتٍ غير كافية البتة. وكان لا بدّ من رسم خارطة لسوريا باتباع نظام تثليث منهجي. وقد اضطلع بهذه المهمة وأتمّها على خير وجه، بما في ذلك خارطة تعريفية، الجنرالُ التركيُ محمد شوقي Mehmed Chevki، المتدرب السابق في قسم الجغرافية في الجيش الفرنسي. ترأس شوقي سنة 1909، وكان وقتها برتبة كولونيل، فريقَ عملٍ من قسم الجغرافية التركي كانت مهمته رسم خارطة تعريفية لآسية الصغرى (تركية) بمقياس 200.000 / 1 بالاعتماد على عملية تثليث (جيوديزية géodésique) سريعة وتقريبية[8]. ولم تكن العمليات الحربية الجارية عائقاً أمامهم بقدر ما كانت مُحرِّضاً حقيقياً وحافزاً لهم.

بعد الهُدنة[9]، أعطى الجنرال شوقي الحكومةَ الفرنسية كل التسهيلات لإعادة طبع خارطة سوريا بمقياس 200.000 / 1، فصدرت سنة 1920؛ وسنشير إليها في كتابنا هذا اختصاراً باسم «خارطة E. M.».

1 المصدر نفسه.

2 المصدر نفسه.

3 *Notes syriennes*.

4 انظر في ثبت المراجع.

5 *Das Liwa el-Ladkije*. المقياس 250.000 / 1.

6 *Karte des Liwa Haleb und eines Theiles des Liwa Dschebel Bereket* (في مجلة *Zeitschr. Der Gesellsch. für Erdkunde zu Berlin*، 39، 1884) المقياس 220.000 / 1.

7 انظر ثبت المراجع، *Princ. Exped.*

8 المُقدم بيرية Perrier، *Bulletin de l'Asie française*، 1921، ص. 132 وما بعدها.

9 هي هدنة موريس لسنة 1918. المترجم.

لهذه الطبعة الأخيرة فائدة كبيرة إلا أنها تبقى ناقصة، وعليه شَرَعَ قسم الجغرافية في الجيش بوضع خارطة لسوريا التي تحت الانتداب وفق أدق المناهج. فانكبَّ أولاً على اتمام الأعمال الجيوديزية *géodésiques* حتى قبل أي شروعٍ في أعمال الرفع الطبوغرافي، بناءً على طلب المفوضية العليا للجمهورية الفرنسية في سوريا ولبنان والتي كان أولُ هَمِّها دعم أعمال تقييد الملكية العقارية التي كانت تقوم بها الدوائر العقارية على قدم وساق. سنة 1926 نَشَرَ قسم الجغرافية في الجيش تقريراً عن الأعمال المنفذة بين عامي 1922 و1923 (*Rapport sur les travaux exécutés en 1922 et 1923*). وفيه تلخيص لأربع حَمَلات كالتالي: « تمكنت أولُ بعثتين جيوديزيتين في سوريا من معرفة حساب خط بداية القياس *base fondamentale* في البقاع[1]، والقيام بالرصد الفلكي عند نقطة تثليث مبدئية، وقياس سلسلة مثلثات منتظمة *chaîne* وفق خطِ طولٍ معينٍ *méridienne* على ظهر الحصان عَبْرَ منخفض سهل البِقاع. قامت البعثتان التاليتان بمَدٍّ هذه السلسلة نحو الشمال حتى حمص وكان أن حدَّدَتا مقطعاً آخر من سلسلة المثلثات المنتظمة لخطوط الطول الواقعة إلى الشمال أكثر، على مستوى مدينة حلب، مع قاعدةٍ[2] ومحطةِ رصدٍ أساسيةٍ. وتمَّ إنشاءُ شبكةِ مثلثاتِ الدرجةِ الثانيةِ في مناطق بيروت– زحلة وطرابلس– طرطوس وحمص[3] ». ونحن ننتظر الصدور القريب لخارطة بيروت بمقياس 1/500.000 التي ستُدشِّن نشر الخرائط النظامية والمستقلة تماماً عن كل ما سبقها من أعمال.

أُنشأ في بيروت مكتبٌ طبوغرافيٌّ مُلحقٌ بدائرة الجغرافية في الجيش الفرنسي من مهماته تزويد جيش المشرق بالخرائط اللازمة له والقيام، لهذا الغرض، بعمل رفوعاتٍ تقريبيةٍ ووضع خرائط أو مخططات مؤقتة[4].

1 قاعدة من 12.500 متراً على درب مستقيمة بين بلدتَي رَياق وبرّ الياس.

2 أُطلق عليها اسم: قاعدة الباب Bab، على مسافة 40 كم إلى الشرق من حلب.

3 *Rapport* (تقرير) حول سنوات 1922-1923، ص. 71.

4 أنشأ رئيس سرية المدفعية الكولونيل كربونييه Carbonnier فهرس خرائط مكتب الطبوغرافيا *Catalogue des cartes du Bureau topographique* (جيش المشرق الفرنسي) بتاريخ 1 آب/أغسطس 1923، مع *Note* حول الاسقاطات المتبعة و *Notice* حول أصول الخرائط الموجودة في المستودعات وأهميتها. فيشير علاوة على الخارطة بمقياس 1/200.000 التي تمثل « قاعدة مؤقتة ممتازة للتوثيق وستظل الخارطة المعتمدة لفترة طويلة » إلى الخرائط بمقياس 1/100.000 وهي تكبير للخارطة بمقياس 1/200.000؛ مع تكبيرات تصل حتى 1/50.000 بالنسبة لحلب ونواحيها؛ بضعة مخططات لمدن بمقياس 1/5.000 (بعض التصغيرات حتى 1/10.000)؛ خارطة استطلاعية جميلة للفرات بثلاثة ألوان بمقياس1/20.000 . كما نشر مكتب الطبوغرافيا ثلاثة مخططات (حلب، حماة، دمشق) بمقياس 1/500.000 سيتبعها قريباً بثلاثة أخرى (رأس العين، دير الزور، بير الملوسا Bir el-Melosa) وهي تجميع لمستندات متفرقة طبعت في قياس كبير.
من ناحية ثانية، يتابع قسم الطبوغرافيا في الدائرة العقارية في سوريا المسح المِساحي معتمدين بخاصة على الصور الجوية لا سيما بالنسبة إلى مخططات المدن.

2 – حول استخدام الخارطة

استندنا بشكل واسع في دراستنا الطبوغرافية التاريخية التي نقدمها للقراء في كتابنا هذا إلى الخارطة ذات المقياس 1/200.000 التي سنشير إليها اختصاراً بالرمز E. M. 1920، ففيها – حقيقةً – فائدة مضاعفة إذ هي تسدُّ الفراغات بين مسالك الرحالة الحديثين، وهي في الوقت نفسه مستقلة عن تلك المسالِك.

وعليه، فقد وجدنا في هذه الخارطة عناصر قيِّمة تساعد في تعيين المواقع الأثرية رغم ورود الكثير من الأغلاط فيها في نقل أسماء الأماكن.

ولكي نشرح لمن ليس معتاداً على مثل هذه الدراسات، الفائدةَ الكامنة في استخدام الخرائط، سنأخذ مثالين أو ثلاثة من خارطة ميوليه ودريان التي لا يزال بالإمكان – رغم أنها أُهملت إهمالاً كاملاً – أن نجد فيها معلومات جديدة لم يطَّلع عليها أحد.

لنقرأ الوصف الذي كتبه بلينوس في كتابه التاريخ الطبيعي *Histoire Naturelle*، V، 19:

« وعلى مقربةٍ من جيتا *Getta* (في قراءة: *Geba* و*Jebba*)، يقع نهرُ باسيدا *Pacida/Pagida* أو بلوس *Belus* الذي يُحضِرُ إلى الساحل رملاً صالحاً لصنع الزجاج؛ وهو نفسه يخرج من سَبخةِ كندبيا *Cendebia*، عند سفح جبل الكرمل *Carmeli* ».

إذا ما رجعنا إلى الخارطة المشار إليها أعلاه، نجد أن جيتا Getta ربما تكون كفر إيتا Kafr Etta[1] الحاليةِ الواقعة شرق حيفا[2]، اللهم إن لم تكن هي بلدة جيدا Djeida[3] القريبة من قرية سَمونية Samouniyé[4]. وجيبا Geba الواقعة في الجنوب الشرقي، هي بلدة جباتا Djebata[5]، وهي جباثا

1 كفريتا؛ قرية في فلسطين مهجّرة منذ مطلع الانتداب البريطاني بعد أن باعت عائلة سرسق أراضيها لليهود الذين أعلنوا تأسيسها سنة 1925 وتكتب بالعبرية اليوم: Kiryat Ata، وقد تعرف بلسان العرب: كفر عطا. تقع على مسافة 13 كم عن حيفا، على مفترق طرق عكا– الناصرة– طَبَريَّة. المترجم.

2 الواقع أنها لا يمكن أن تكون لا بلدة جيت Djitt التي في غرب نابلس، ولا القرية التي تحمل الاسم نفسه في جنوب شرق قيصرية، فكلتاهما بعيدتان جداً عن الكرمل.

3 جيدا Jeida؛ قرية عربية في جنوب بيت لحم. دمرها اليهود وأطلقوا عليها اسم رامات يشاي Ramat Yishay. المترجم.

4 سَمونية؛ قرية عربية دمرها اليهود سنة 1948. اندثرت وقامت مكانها مستعمرة يهودية. المترجم.

5 جباتا؛ قرية عربية اشتراها اليهود سنة 1926 وأقاموا مكانها مستعمرة جفات Gvat. المترجم.

Gabatha في كتاب الأونوماستيكون[2،1]. أما فيما يخص الاسم باسيدا Pacida، الذي يحمله كذلك نهر بلوس Belus، فإن خارطة ميولية ودريان تُعْلِمُنا أن التسمية باسيدا Pacida لا يزال لها أثر عند منبع نهر النعمان Nahr Na'man: رأس البسيط Ras el-Basset. حتى إن تساؤلاً يُطرح هنا: هل التل المجاور، تل كردنة Tell Kerdané هو موقع بيت بَصّص Bet-Paṣṣeṣ[4،3]؟ ما من شك، في هذه الحالة، في وجوب وضع قشيون Qishiyon[5] عند تل قَيسان Tell Qeisan، وربما وضعنا عين حَدَّة 'En-Ḥadda عند كفر إيتا Kafr Etta.

معلومٌ كم هو صعب تحديدُ موقع بلدة أسوخيس Asochis القديمة على أرض الواقع. كان روبنسون قد حَدَّدها مكانَ كفر مندا Kafr Menda[6] في أقصى غرب سهل البَطُّوف، بينما يفضل غيران القول إنها في تل بَديوية Tell Bedeiwiyé وTell al-Badawiyya[8،7]. وهي ليست بهذه ولا بتلك من المواقع لأن أسوخيس التي أَعطَت اسمها لسهل البَطُّوف، تقعُ على طريق الرُسل التي كانت السلطات ترسلهم إلى المؤرِخ يوسيفوس[9] وقتَ ما كان حاكماً على الجليل: كَسَالوث Chsaloth

1 هي غابا Gaba التي أنشأ فيها هيرودوس فيلقَ خيالة. يشير إليها كذلك يوسيفوس Josèphe، *Bell. Jud.*، III، 3، 1، بالقرب من الكرمل، وفي *Ant. Jud.*، XV، 8، 5، في السهل الكبير. يضعها Guérin، *Galilée*، I، ص. 396، عند خربة الشيخ أبريك Abreik من دون مبرر.

2 *Onomasticon*؛ كلمة يونانية تعني مجموعة من الكلمات أو أسماء العَلَم أو أسماء الأماكن. وقد تعني بخاصة «دراسة اشتقاق أسماء العَلَم وأسماء الأماكن». هناك عدد كبير من الكتب التي حملت هذا العنوان منذ العصور القديمة، والكتاب المعني هنا هو من تأليف أوسيبوس أُسقف قيسرية Eusèbe de Césarée (القرن الرابع ميلادي)، وسيعتمد عليه دوسو اعتماداً كبيراً في كتابه هنا لتحديد المواقع. المترجم.

3 الوارد في سِفر يشوع، 19: 21.

4 في الترجمات العربية للكتاب المقدس: «بيت فَصِّيص»، وفي الترجمة الإنكليزية: «Bethpazzez»، وفي الفرنسية: «Beth Pats». المترجم.

5 الوارد في سِفر يشوع، 19: 20.

6 كفرمندا وكفرمندة Kafr Manda؛ مدينة في الجليل الأسفل، في شمال فلسطين. على مسافة 16 كم شمال غربي مدينة الناصرة. يقول ياقوت إنها مِدْيَن المذكورة في القرآن الكريم. المترجم.

7 وهو الحل الذي اعتمده Thomsen، *Loca Sancta*.

8 تل بديوية وربما قيل تل الدَّاوية نسبة إلى فرقة الدَّاوِية الصليبية (فرسان الهيكل)؛ تل أثري على مسافة واحد كيلومتر تقريباً جنوب شرق كفر مندا، في فلسطين. يُعتقد أنَ هذا الموقع هو المسمّى في عهود سابقة: حناتون وشيحين وشيخين وأسوخيس وحوصفيت Huzpith، وقد تحوّلت هذه التسمية في ظل الحكم العربي إلى حَصوفيس. محطةٌ هامة على طريق عكا– حوران (طريق الحَوارِنة). المترجم.

9 فلافيوس يوسيفوس Flavius Josèphe وبالعبرية: يوسف بن متيتياهو (القدس 37م– روما 100م)؛ مؤرخ يهودي. من أنصار الفَريسيين. شارك سنة 66 في ثورة اليهودية ضد روما. تنبأ بعد أن نجا من المذبحة التي جرت في الجليل، بوصول تيتوس فسباسيانوس إلى الإمبراطورية وبعد أن تحققت نبوءته أطلق هذا الأخير سراحه سنة 69. شارك سنة 70 في حصار القدس إنما هذه المرة ضمن صفوف القوات الرومانية كمترجم للقائد تيتوس. المترجم.

(إكسال Iksal[1])، إيافا Iapha (يافا الجليل)، سفوريس Sepphoris، أسوخيس Asochis، غَبارا Gabara (عَرَبات البَطُّوف Arrabet el-Baṭṭof[2]). تتيح لنا خارطة ميولية ودريان تتبع هذه الطريق وبالتالي تعيين موقع أسوخيس عند خربة مسلخيت Khirbet Meselkhit التي ربما احتفظت بالاسم القديم مُحَوَّراً[3].

عَرَّف المؤرِخُ يوسيفوس حدودَ الجليل الأسفل، وبناءً على تعريفه ذاك تَمَّ تحديدُ موقع أقصى نقطة في شمال الجليل الأدنى – وهي بير السبع Bersabe– عند بلدة أبو الشباع Abou esh-Sheba'، بين كفر عَنان Kafr 'Anan وصَفَد[4]. بينما تُظهر خارطة ميوليه ودريان أن تحديد النقطة بهذا الشكل يضعها في وسط الجليل الأعلى. يجب إذن صرفُ النظر عن هذا التحديد، مهما كان مغرياً، وتفضيل وضع هذه النقطة عند شَعَب Sha'ab[5] أو شَعب Sha'ib الواقعة شمال شرق الدامون Damoun[6]. والواقع أن المنطقة في شمال وادي شَعَب Sha'ab ترتفع حوالي المئة متر فوق سطح البحر[7].

يقولون لنا إنَّ أقصى نقطة في حدود الجليل الأعلى شمالاً، وهي بَكا Baka، حيث الجليلُ في تماس مع الحدود السورية، غيرُ معروفة[8]. بينما تذكر خارطة ميوليه ودريان بلدةَ البقاع Bekea الحديثة؛ ولدينا ما هو أفضل: بلدةُ البُقَيعة Boqei'a[9] وهي بوكهل Bokehel عند الصليبيين. والواقع أن وادي البُقَيعة Boqei'a يتجه نحو الشمال الغربي، ومن يسلكه يصل إلى داخل الأراضي السورية.

إن التقارب الذي نشهده بين الألفاظ القديمة أو تلك التي سادت في القرون الوسطى وبين أسماء الأماكن الحديثة، لَدليلٌ على أن أسماء الأماكن في سوريا باقية ومستمرة عبر آلاف السنين رغم

1 إكسال؛ قرية عربية في فلسطين، على مسافة 6 كم جنوب شرق الناصرة. هي مدينة كَسلوت الكنعانية. يُطلق عليها كذلك تسميات أخرى: Kessulot، Kislot. المترجم.

2 Josèphe، *Vita*، 45.

3 خربة مَسلخيت؛ تقع على حافة سهل البَطوف الشمالية، في شمال فلسطين. آثار. المترجم.

4 Thomsen، *Loca Sancta*، مادة: Bersoubai.

5 شعب Shaab؛ قرية عربية في فلسطين، على مسافة 26 كم جنوب شرق عكا. دمرها اليهود سنة 1948. المترجم.

6 خربة الدامون؛ قرية عربية في فلسطين، على مسافة 10 كم جنوب شرق حيفا. دمرها اليهود سنة 1948. المترجم.

7 تشير الخارطة إلى ارتفاع 244 متراً جنوب شَعب و348 متراً في الشمال.

8 Thomsen، *Loca Sancta*.

9 البُقَيعَة Buqei'a؛ بلدة في فلسطين، في الجليل الأعلى. على مسافة 18 كم إلى الشمال الشرقي من عكا. أقام عليها اليهود الصهاينة مستوطنة بقعين أو بكيعين Peqi'in سنة 1955. المترجم.

الحضارات المتعددة التي توالت على هذه البلاد. فالتسمية جبال [ڴڤال]–بيبلوس–جبيل -Gebal Byblos-Djebeil معروفة لدينا منذ بداية الألف الثالث قبل الميلاد ولم تتغير هذه التسمية منذ ما يقارب الخمسة آلاف عام. والأمر لا يتعلق فقط بالمراكز الكبيرة كصيدا وصور وبيروت ودمشق التي تعود أسماؤها إلى أقدم العصور التي وصلنا عِلْمٌ عنها، بل يتعلق أحياناً ببلدات متواضعة جداً. إذ يجب ألا ننخدع بالأشكال الحديثة لبعض التسميات؛ وعليه فاسم نهر البارد، بالقرب من طرابلس، له جذور قديمة بما أننا نجد في كتاب *Itinéraire de Bordeaux à Jérusalem*[1] (سنة 333 ميلادية) ذكراً لخان بروتوس *Mutatio Brüttus* على ضفاف هذا المجرى المائي.

وعلى تخوم الصحراء، في شرق مدينة أفاميا، تقع بلدة تروتين التجار Taroutin et-Toudjdjar التي سبق ذكرها في نقش يوناني كالتالي *Taroutia-Emporôn* ونلاحظ هنا أن العربية قد احتفظت باللفظة الأولى تماماً كما هي، وبصيغة الجمع أيضاً، بينما تَرجمتْ اللفظةَ الثانية. بالطبع، مرَّ زمنٌ استخدم الناس فيه اللغتين اليونانية والسريانية جنباً إلى جنب بشكل متوازن؛ ثم جاءت اللغة العربية وتَقَوْلَبَت وفقاً للغة السريانية. ولا شي يشهد أكثر من هذا على تلك الثنائية اللغوية اليونانية–الآرامية للشعوب السورية في ذلك العصر، حتى عند أولئك الذين عاشوا بعيداً عن الساحل.

فإذا ما ألقينا نظرة أبعد نحو الجنوب، نرى أن عربَ الصفا بعدما دخلوا أرضَ الحَضَر واستقروا بها انتقلوا من الكتابة الصَفَوية إلى اليونانية وليس إلى الآرامية. ويمكن القول إن أهل الحَضَر السوريين كانوا يتكلمون خلال القرون الأولى بعد المسيح اللغةَ الآرامية لكنهم كانوا يكتبون باليونانية. وهذا ما يفسر لماذا كُتبت الأناجيل باللغة اليونانية.

لم يأت اندثار اليونانية بسبب تقلص السيطرة البيزنطية على سوريا وحسب[2]، بل ساهم في تسريعه تطور الأدب السرياني تحت تأثير انشقاق الكنيسة حول طبيعة المسيح الواحدة.

إنَّ الشك الذي ساد أحياناً حول تحديد المواقع اعتماداً على مقارنة الألفاظ القديمة مع الأسماء الحديثة، لم يكن بمقدوره أن يقاوم أمام الكمّ الكبير من النتائج التي حصلنا عليها. والأمر ليس

---

1 *Itinéraire de Bordeaux à Jérusalem* و*L'anonyme de Bordeaux* أي الرحلة من بوردو إلى القدس؛ كتاب لمؤلف مجهول يروي رحلة رجل من مدينة بوردو الفرنسية حجَّ إلى القدس سنة 333 ميلادية. وقد سجل مشاهداته في كتاب اسمه *Itinerarium Burdigalense*، ربما كان أول نص يكتبه رحالةٌ وحاجٌ نصراني إلى الأراضي المقدسة. الكتاب باللغة اللاتينية، فيه ذكر مقتضب للقرى والمسافات والخانات ونقاط التوقف والراحة وتبديل الدواب. المترجم.

2 تندر الكتابات اليونانية بدأً من القرن السادس لتختفي في غضون القرن السابع. أشار Van Berchem إلى دور الغزوات الفارسية، *J. A.*، 1895، II، ص. 501؛ انظر خلافاً للنظرية التي طلع بها Van Berchem حول السكان: Dussaud، *Rev. arch.*، 1896، I، ص. 335، وLammens، *Mél. Fac. Orient.*، II، ص. 396. أما دور الفتوحات العربية فقد درسه Vogüé، *Syrie cent.*، ص. 10.

مجرد تصادف نَغَميّ بين اللفظين القديم والحديث، بل هي نتائج ظهرت في سلسلة من البلدات في منطقة معينة. وللتقليل من احتمال الغلط سنقوم، إذا ما سمحت لنا الوثائق التي بين أيدينا، بالعمل على مجموعات من البلدات كتلك الواردة في مسلك أو معاهدة أو فصل في كتاب *Notitia dignitatum*[1] حتى إنْ وقعنا في فخِّ الخروج عن الموضوع أو الحَشو. لا بد من الرجوع باستمرار إلى الفهارس (فهرس أسماء الأماكن وفهارس الخرائط) في آخر الكتاب؛ إذ أنشأناها بهدف تنظيم بحثنا الذي هو قبل كل شيء بحث نقدي. قمنا بإنشاء 15 خارطة، إضافة إلى خارطة جامعة تُظهر في الوقت ذاته حدودَ الانتداب الفرنسي في سوريا[2].

لن نُلح كثيراً على الرحالة والموظفين الغربيين على أهمية تسجيل أسماء البلدات والمواقع التي يمرون بها تسجيلاً دقيقاً. فقد قمنا بهذا العمل لأجلهم. إنما لا يكفي أن نكتب اللفظ كما نسمعه، أو أن نلتقط الأصوات ونسجلها، بل لا بد من الحصول على المعلومةِ موثقةً مع الحرص على كتابة الاسم باللغة العربية.

كتبنا رسم الألفاظ السامية كما هو متعارف عليه في الأوساط العلمية منذ قرن ويزيد؛ إذ علاوة على أنها طريقة أكثر عملية من غيرها من الطرق المقترحة حديثاً، فإن فيها تواصلاً مع تقليد قديم وهذه خاصية نتمسك بها[3].

وهذه معاني بعض المصطلحات الجغرافية السائدة[4]:

---

1 *Notitia dignitatum*؛ كتاب لمؤلف مجهول من القرن الخامس الميلادي، جمع فيه كافة الرتب العسكرية والمَدنية في الإمبراطورية الرومانية. وهو المرجع الأساسي لكل ما نعرفه عن الجيش الروماني والإدراة الرومانية. المترجم.

2 احتفظنا بهذه الفهارس (فهرس أسماء الأماكن الواردة في النص وفهرس أسماء الأماكن المحددة على الخرائط) كما هي برسمها اللاتيني، علاوة على الفهارس التي أنشأناها باللغة العربية. المترجم.

3 علامة (ʿ): العين، gh: الغين، th، dj، h، kh، dh، sh، ṣ، ḍ، ṭ، th، تمثل: ث، ج، ح، خ، ذ، ش، ص، ض، ط، ظ. قمنا اختصاراً للطباعة باختصار حركات المدّ، يمكن في حال الضرورة الرجوع لمصادرنا. سنحذف كذلك لام التعريف أمام الأسماء الحديثة، ولهذا أيضاً سيئاته. مع ذلك ورغم اعتراض بعض المستعربين، فإننا لا نجد فائدة من التمسك بلام التعريف لأن استخدامها – وإنْ كانت له فوائده أحياناً وعندها نحن أول من يُثبتها – في طريقه إلى الزوال في أغلب الأحيان ونحن إنما نستبقُ التطورُ الجاري. أخيراً ولكي لا يختلط الأمر على القارىء، احتفظنا بالنسبة للمدن المعروفة جداً بالرسم اللاتيني السائِر والمعتمد عند الأوروبيين. فمن ناحية أخرى، هذا الرسم ليس بالسيء دائماً وله قيمته التاريخية: Tripoli، Beyrouth، Tortose، Lattaquié، Alep، Antioche.

4 أورد Socin، *Liste arabischer Ortsappellativa*، في مجلة *ZDPV*، XXII (1899)، ص. 18؛ وIV، ص. 1؛ وXXIV (L. Bauer)، ص. 39 قائمة تفصيلية بهذه المصطلحات.

الكلمة الفرنسية	الكلمة العربية
Auberge, caravanserail	خان
Baie, golfe	جُون، جُونية
Bain chaud, Source chaude	حمام، حمّة
Blanc	أبيض، المؤنث بيضاء (باللغة التركية : أق Ak أو بياد Beyad)
Bleu	أزرق، المؤنث : زرقاء
Bon	طيب، المؤنث : طيبة Ṭeiyibé أو Ṭayibé
Cap	رأس (باللغة التركية : بورون Bouroun، أنف Nez)
Caverne	كهف، مغارة (جمعها بالآرامية : معراته Ma'arrata)
Chateau d'eau	قَسْطَل، خزَّان
Chateau-fort	قلعة، تصغيرها : قُليعة؛ قصر، تصغيره : قُصير؛ حصن، تصغيره : حُصين (باللغة التركية : قلعة Kale، وحِصار Hiṣṣar)
Chemin	دَرب، طريق
Chêne	سنديان، سنديانة
Chien	كَلب
Col, montée	عَقَبَة، ممر
Colline isolée, piton	تل، جمعها : تلول هضبة ؟
Colonne	عامود، جمعها : عَمد وعواميد (باللغة التركية : ديرِك Direk)
Coupole	قُبة
Couvent	دير، تصغيره دوَير (باللغة التركية : تكّة Tekke)
Crête	ضَهر
Défilé	مضيق (من التركية : بوغاز Boghaz، والفارسية : دربند)
Désert	بادية، صحراء
Digue	سد (بالتركية : بند bend)
District	كورة
Eau	موي، ماء (بالتركية : صو Sou)
Église	كنيسة
Étang	بركة
Étoile	كوكب (بالتركية : يلديز yildiz)
Ferme	مزرعة (بالتركية : جفتلق tshiftlik)
Fille	بنت
Fils	ابن، بن
Fleuve	نهر (بالتركية : جاي، إيرماق tshaï, irmak)
Forteresse	قلعة
Grand	كبير (بالتركية : بويوك beuyuk)
Grenades	رمّان
Ile	جزيرة
Inférieur	أسفل، تحتاني
Jardin	بستان
Jaune	أصفر

الكلمة الفرنسية	الكلمة العربية
Lac	بركة، بحيرة
Long	طويل
Lune	قمر
Maison	بيت، والآرامية تختصره إلى با أو ب
Marais	سبخة
Mer	بحيرة، بحر (بالتركية : دنيز deniz)
Mère	أم
Métairie	مزرعة
Mine	معادن
Montagne	جبل (بالآرامية : تور، وبالتركية : داغ dagh)
Noir	أسود والمؤنث : سوداء، وتصغيره : سويداء (بالتركية : قرة)
Nouveau	جديد (بالتركية : يني yéni)
Noyer	الجوز
Olivier	الزيتون
Père	أب
Petit	صغير (بالتركية : كجق kutchuk)
Pigeons	حمام
Plaine	سهل، صحراء
Pont	جسر، قنطرة وجمعها : قناطر، تصغيرها : قنيطرة
Porte	باب
Prairie	مرج، تصغيرها : مريج
Prophète	نبي
Puits	بير، جُب
Rivière	نهر، وادي
Rouge	أحمر
Ruine	خربة
Saint	ولي (بالآرامية : مار)
Soleil	شمس
Source	عين، جمعها : عيون، نبعة، فوارة (بالتركية : بونار bounar، والفارسية : ششمة)
Supérieur	أعلى، فوقاني
Terre	أرض
Tertre	كوم، تل
Tête	رأس
Tombeau	قبر
Tombeau de saint	ولي
Tour	برج (بالآرامية : مجدل)
Vallée	وادي، عَمق أو عُمق، بقعة (تصغيرها : بقيعة)
Vert	أخضر
Vieillard	شيخ (وهو أيضاً لقب تشريفي)
Vieux	قديم، عتيق
Village	بلد، قرية (بالآرامية : كفر)
Ville	مدينة

المسالك والبلدان في بلاد الشام في العصور القديمة والوسطى

تصـــــدير

حدود سوريـــا

لم يحدث لسوريا الممتدة من حدود مصر حتى سفوح جبال طوروس، أن توحدت في كتلة سياسية واحدة رغم أنها تقع بين حدود طبيعية واضحة نسبياً وجليّة بين البحر المتوسط غرباً والصحراء ونهر الفرات شرقاً. هناك إجماعٌ عندما يتعلق الأمر بإعطاءِ تعريفٍ مُجمَلٍ للأراضي التي تشملها كلمة سوريا أو بلاد الشام بالمعنى الواسع للكلمة، أما إذا حاولنا تسمية تقسيمات هذا الكل، فسيدب الخلاف لأنه من الصعب ألاّ نأخذ بعين الاعتبار إلا المعطيات الجغرافية. فالبعض، ومنهم اسطرابون، يتكلمون عن الظروف السياسية، وآخرون، كما هو الحال مع بطلميوس، يفضلون التقسيم بحسب العوامل الاقتصادية.

يقسم اسطرابون سوريا إلى أربعة مناطق:

1– القوماجين Commagène وعاصمتها سموساط Samosate؛

2– سلوقية سوريا، وهي تسمية أطلقها سلوقس نيقاتور الذي أسّس فيها أربعة مدن هامة هي: أ– أنطاكية على نهر العاصي، وهي على اسم أبيه؛ ب– سلوقية البحرية، على اسمه شخصياً؛ ث– أفاميا على نهر العاصي، وهي على اسم زوجته أباما Apama؛ ج– لاوديقية البحرية على اسم أمه لاوديقية؛ وقد ثبت قيام اتحاد بين هذه المدن الأربعة إذ تمَّ اكتشاف عملةٍ موحدةٍ [1] كانت تُضرب فيها؛

3– كول سيري Coele Syrie أو سوريا الواطِئة وتشمل بخاصة السهول العليا لنهر العاصي ونهر الأردن؛

1 نقود مكتوب عليها: *adelphôn démôn*، W. WROTH، *Brit. Mus. Cat.*، مجلة *Syria*، ص. LVIII.

4– منطقةٌ تشملُ قسماً بحرياً هو فينيقية وقسماً قاريًّا هو فلسطين[1].

أما بطلميوس، فيقسم سوريا إلى سبعة بلاد: سوريا[2]، وسلوقية[3]، وبيريا[4]، وكاسيوتيد Casiotide[5]، وأفاميا[6]، ولاوديقيا[7]، وخلقيدونة[8]. وعليه، فإن سلوقية سوريا لوحدها، مع مدنها الأربعة الكبيرة، كما يراها اسطرابون، تشملُ تقريباً كلَّ الأراضي التي قسَّمَ بطلميوس إليها سوريا. وسنرى أن الصعوبات التي نواجهها في تعيين مواقع بعض المدن التي ذكرها بطلميوس ستختفي ما أن ندرك أن هذا الجغرافي الكبير كان يهتم بالتجمعات السكانية التي حدَّدَتها الطرقُ التجاريةُ أكثر من اهتمامه بالتركيب الفيزيائي لمنطقة ما[9]. ففي بلاد مثل سوريا تتميز بحركة مواصلات كثيفة وتضاريس حادة، تعمل طبيعة الأرض على تحديدِ ممراتٍ إجبارية وخلقِ وشائجَ قريبة بين المحطات على الطريق الواحدة. بل نلاحظ أحياناً أن التقسيمَ السياسي يتكيف وِفقَ المصالح الاقتصادية المتكيفة جغرافياً بدورها.

هذا يُفسر خصوصيات عديدة لقوائم بطلميوس. وعليه، فليس في أراضي سلوقية عند هذا المؤلف ذكرٌ لمدينة سلوقية، لكننا نجد فيها قرىً واقعة على الطريق المؤدية إليها.

وكذلك يحدث كثيراً أن يُمنح أحدُهم إقطاعيةً تضم مدناً بعيدةً نسبياً عن بعضها البعض. كأن تُعطى مثلاً مدينة داخلية ومعها أخرى ساحلية: كمدينتي رافنه وأرادوس، أو أفاميا ولاوديقية. وهكذا تصبح للقوائم الجغرافية البسيطة الموجودة في بطون النصوص القديمة أهميةً حقيقيةً.

1 Strabon، XVI، II، 2.

2 بطلميوس، V، 14، 2، منطقة سوريا *Syrie*: الاسكندرونة التي على نهر إيسوم Alexandrie ad Issum، ميرياندروس Myriandrus، روسوس Rhosus، سلوقيا بيريا Séleucie de Piérie، بوزيديوم Posidium، هرقلية Héraclée، لاوديقية Laodicée، جبالا Gabala، بالتوس Paltus، بالانيا Balanée.

3 بطلميوس، V، 14، 11، منطقة سلوقيا *Séleucide*: جفيرا Gephyra، جندروس Gindarus، إيمّا Imma.

4 بطلميوس، V، 14، 9، منطقة بيريا *Piérie*: بينارا Pinara، باغرا Pagrae، سيريا بيلاي Syriae Pylae.

5 بطلميوس، V، 14، 12، منطقة *Casiotide*: دفنة Daphné، بكتللي Bacatailli، ليديا Lydia، سلوقية التي على نهر البلوم Séleucie ad Belum، لاريسا Larissa، إيبفاني Epiphanie، رافنية Raphanée، أنترادوس Antaradus، ماراثوس Marathus، ماريام Mariame، ماموغا Mamouga.

6 بطلميوس، V، 14، 15، منطقة *Apamène*: نازاما Nazama، تلمنيسوس Thelmenissus، أفاميا Apamée، حمص Emèse.

7 بطلميوس، V، 14، 16، منطقة *Laodicène*: لاوديقة سكابيوزا Laodicée Scabiosa، باراديسوس Paradisus، إيابرودا Iabruda.

8 بطلميوس، V، 14، 14، منطقة *Chalcidique*: الخلسيس Chalcis، أسفيداما Asaphidama، تولميدسا Tolmidessa، مارونيا Maronia، كوارا Coara.

9 سنلاحظ هذا بخاصة لدى دراستنا لمنطقتي Chalcidique وChalibonitide.

إن كانت سلوقيةُ اسطرابون، وحسب أقوال هذا الجغرافي، أغنى المقاطعات السورية وأخصبها، وهو ما يؤكده العدد الهائل من آثار ذلك الزمان الذي لا يزال شاهداً حتى اليوم، فإن المناطق الأخرى قد لعبت أيضاً دوراً هاماً في أحقابٍ متتالية. وعليه، نحن لا نستطيع إغفال فينيقية الجنوبية[1] في كامل حوض البحر المتوسط، ولا إغفال لبنان[2]، وسهل البقاع، ودمشق وحوران[3]، وسنتوقف في بحثنا جنوباً عند الحدود التي رسمتها التقسيمات الانتدابية بين سوريا وفلسطين. نعرف أن هذه الحدود تنطلق من رأس الناقورة، في جنوب صور، وتتجه شرقاً متتبعةً المنحنيات الجبلية[4]، ثم تستقيم لتترك وادي الأردن العالي لفلسطين[5]، وتصل عين القاضي (الدان)، لتنزل جنوب بحيرة طبرية[6] ومن ثَمَّ تواصل نحو الشرق صاعدةً مجرى نهر اليرموك.

لم تكن الحدود قد سُطِّرت مع شرق الأردن والعراق بداية سنة 1926. فكانت درعا وجبل الدروز تحت الانتداب الفرنسي، والصحراء السورية يقسمها خطٌّ يصل حتى جزيرة ابن عمر (Bezabdé) على نهر دجلة، مروراً بالبوكمال (تحت الانتداب الفرنسي).

أما الحدود الشمالية، فيحددها حالياً خطُّ سكة قطار بغداد وهي تصل حتى البحر، إلى الأعلى قليلاً من الاسكندرونه. ونظرا للعشوائية الجغرافية لهذه الحدود، لا يمكننا الاعتماد عليها تماماً

1 بطلميوس، V، 14، 3، فينيقية *Phénicie*: مصب نهر ألوثير Eleuthère، سيميرا Simyra، أورثوزيا Orthosia، تريبولي Tripoli، شناخ تيوبروسوبون Théouprosopon، بوتريس Botrys، بيبلوس Byblos، مصب نهر أدونيس Adonis، بيريت Béryte، مصب نهر ليون Léon، صيدون Sidon، صيدا Tyr، أكديبا Ecdippa، بطوليماييس Ptolémais، سيكامينون Sycaminon، جبل الكرمل Carmel، دورا Dora، مصب نهر خورسوس Chorseus.

2 بطلميوس، V، 14، 17، مدن فينيقية التي في الداخل: آركا Arca، بالايوبيبلوس Palaiobyblos، جبالا Gabala (ربما هي كتابة خطأ لكلمة جبارا Gabara)، قيصرية بانياس Caesarée Panias.

3 بطلميوس، V، 14، 18، منطقة كول سيري *Coelé- Syrie* والديكابول *Décapole*: هليوبوليس Héliopolis، أبيلا ليسانياس Abila de Lysanias، سآنا Saana، إينا Ina، دمشق Damas، ساموليس Samoulis، أبيلا Abila، هيبوس Hippos، كابيتولياس Capitolias، جدارا Gadara، أدرا Adra، سيكيتوبوليس Schythopolis، جراسا (جرش) Gerasa، بيللا Pella، ديوم Dium، جدارا Gadara، فيلادلفيا Philadelphia، قناتا Canatha. كثير من هذه المدن تقع إلى الجنوب من الحدود التي سندرسها لاحقاً. لا بد من أن نضيف إلى هذه البلاد منطقةَ باتانيه Batanée التي ذكرها بطلميوس في V، 14، 20 وذكر مدنها: جرّها Gerrha، إليرا Elera، نيلاكسا Nilaxa، آدراما Adrama.

4 تمر الطريق جنوب بلدة عَلما الشعب ʻAlma Shaʻab، وتعبر الجردِه Djardé، ثم تترك بلدات مروحين Marouahin، والراما Rama، وعياتا Aʻaita، والرُميش Roumeish، ويارون Yaroun، ومارون Maroun تحت الانتداب الفرنسي.

5 تمر الطريق غرب هونين وشرق مَيس، وعَديش ʻAdeish، وكفر كيلِه، ثم تلتف حول أرض مستوطنة متلّيه Metellé اليهودية، وتترك بلدة آبل القمح ضمن حدود الانتداب الإنكليزي.

6 تمر الحدود قريباً جداً من شمال تل القاضي ثم تنعطف نحو الجنوب قبل أن تصل بانياس. عندها، تسير مسافة قصيرة مع بحيرة الحولِة والضفة اليسرى لنهر الأردن. ثم تتبع من مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية الضفة اليسرى لهذه البحيرة حتى جنوب الكُرسي Koursi حيث تبتعد عنها لتمر بين جكوم Djekoum والنقب Neghib ثم تتجه جنوباً بشكل مباشر تقريباً، لتصب في نهر اليرموك، تاركةً كفر حارِب إلى الشرق.

أو الالتزام بها لاسيما في دراسةِ طرقِ الدخول التي تعبر منطقة السيرستيك Cyrrhestique [1] لتصل المنطقة التدمرية Palmyrène [2] أو الفرات الأوسط [3].

1 بطلميوس، V، 14، 10، منطقة السيرستيك *Cyrrhestique*: Ariseria، Regia، Rouba، Héracléa، Niara، Hiérapolis، Cyrrhus، Beroé، Batanae، Paphara. وعلى الفرات: أوريما Ourima، أروليس Aroulis، زوغما Zeugma، أوروبوس Europos، كايسليانا Caeciliana، بثاماريا Bethammaria، سرّ Serrhe، أريمارا Arimara، أرزيغا Eragiza.

2 بطلميوس، V، 14، 19، المنطقة التدمرية *Palmyrène*: الرصافة Resapha، كولة Cholle، أوريزا Oriza، بوتيا Putea، أدادا Adada، كازاما Casama، أدمنا Admana، أتيرا Atera. وعلى الفرات: ألاليس Alalis، سورا Sura، ألماثا Alamatha.

3 أصدق تعبير عما نقوله هنا حول موضوع التقسيمات السياسية في سوريا، نقرأه في الجملة التالية: «قال العقل: أنا ذاهب لأسكن في سوريا، فسارعت الفوضى وقالت: وأنا آتية معك». B. Michel، *Le folklore dans le Nihayat al Arab de Nowayri*، في Congrès international de géographie، القاهرة، 1925، المجلد 4، ص. 245.

وقد نشرت الجريدة الرسمية يوم 27 آب 1926 نص «معاهدة الصداقة وحسن الجوار بين الجمهورية الفرنسية، بصفتها قوة انتدابية على سوريا ولبنان، والجمهورية التركية، والتي وُقعت في أنقرة يوم 30 أيار سنة 1926». تحدد هذه المعاهدة بدقة الحدودَ الشمالية للبلاد السورية. تنطلق هذه الحدود من نقطة على البحر تقع على مسافة واحد كيلومتر جنوب مصب نهر باياس Payas. من هناك، تصل نهر باياس في جنوب قرى قرتل Qurtul وقوزدره Qozdéré، ثم تمر بقرية أوف-ديدي-كديغي Ouf-Dédé-Quédigui، لتصعد إلى جبل ميغبري تبسي Migberé Tépessi (2.267 متر)، ثم تصل بوز تبي Boz Tépé، ثم جبل بويوك درميق Buyuk Darmik (1250 متر)، ثم تمر بضيعة برتكيل Pertekli التركية وضيعة بالي كوي Bali-Keuy السورية، ثم تأخذ جزئياً وادي صابون صويو Saboun Souyou، باتجاه جنوب شرق، تاركة مدينة كلّس Killiz في تركيا. وبهذا تصل الحدود طريق اعزاز- كلّس عند النقطة الواقعة على مسافة 800 متراً جنوب تيبيل Tibil التركية، ثم تصعد على طول هذه الطريق شمالاً (والطريق هنا تركية) حتى مسافة واحد كيلومتر شمال عرموجة Armoudja. من هنا، تنحني الطريق شرقاً وتمر في جنوب قرى سايفي Seivé وحاملي Hamili على مسافة 300 كتراً جنوب قرية جلديرابا Tshildiraba، حتى محطة جوبان باي Tshoban Bey. من هنا وحتى نصيبين، الحدود هي سكة حديد بغداد، على أن منشآت الخط الحديدي تبقى في الجانب التركي. من نصيبين وحتى جزيرة ابن عمر، تتبع الحدود الطريقَ القديمة التي تؤدي إلى نهر دجلة، وتبقى البلدتان الواقعتان في أقصى هذه الطريق تركيتان.

الفصل الأول

فينيقيا الجنوبية

1 – الادعاءات الإسرائيلية حول فينيقيا الجنوبية

لم يكن الفينيقيون يشيرون إلى أنفسهم بلغتهم بهذا الاسم، بل كانوا يعرِّفون عن أنفسهم باسم الكنعانيين. وقد امتد سلطانهم في سوريا إلى درجة أن كلمة بلاد كنعان في التوراة تشملُ فلسطين أيضاً. مع ذلك، حاولنا أن نُبَيِّن أنَّ المصدرَ الفينيقي الذي اعتمدَ عليه كاتبُ سِفر التكوين في تحريره للإصحاح 10: 15-18، يَذكُر، تحت اسم كنعان، ثلاثَ مجموعاتٍ من سكان فينيقيا:

1- الصيدونيون أو فينيقيو الجنوب، وهي تشمل بخاصة صُور وصيدا؛

2- فينيقيو الوسط، أي منطقة بيبلوس (جبيل) وشمال لبنان، الذين يشير إليهم سِفر التكوين في هذه الفقرة باسم: العَرقيون والسِينيون؛

3- فينيقيو الشمال ويشار إليهم باسم: الأرواديون والصماريون[1]. فيما يتعلق ببيبلوس، سنورد مقطعاً هاماً من سِفر يشوع، 13: 4-6، الذي يذكر المجموعتين الأُولَتين ويسميهما الصيدونيين Sidoniens والجِبيليين Giblites.

تكفي هذه التسميات المكرَّسة لإظهار الخرافة التي يحاول من خلالها سِفرُ يشوع أن يَضُمَّ إلى أرضِ إسرائيل القسمَ الفينيقي الواقع جنوب نهر الليطاني (نهر القاسمية). وقد أعادت المفاوضاتُ حديثةُ العهدِ التي أدت إلى تثبيت الحدود بين مناطق الانتداب الفرنسي في سوريا والانتداب البريطاني في فلسطين، أعادت تلك الادعاءات الإسرائيلية لأن تكون حديث الساعة. وليس في

1 مقالتنا *Cham et Canaan*، في مجلة *Revue de l'Histoire des Religions*، 1909، I، ص. 225؛ وكذلك في *Syria*، 1923، ص. 314.

الرجوع إلى هذه المفاوضات من ضرر، إنْ لم يكن إلاّ للتأكيد على أن الاتفاق الذي توصلت إليه الدولتان قد أولى اهتماماً كبيراً بتلك الادعاءات الإسرائيلية القديمة[1،2].

يمكننا على الرغم من حالة النُسَخ السيئة التي وصلتنا من الإصحاح 19 من سِفر يشوع، تحديدُ مواقع معظم الإثنتين وعشرين مدينة التي مَلَّكها يشوعُ إلى أبعدِ عشيرةٍ إسرائيلية شمالاً، وهم سِبطُ أشير Asher. وسنورِد فيما يلي قائمةً بها:

1– حَلَقَة Ḥelqat[3]؛ التي نقولُ إنها مدينة يَرَكا Yerka الحالية[4] الواقعة في شمال شرق عكا[5]، لعدم وجود احتمال أفضل.

2– حَلي Ḥali؛ التي يضعها غيران مكان عالية ʻAlya[6]، تبدو لنا أقرب بالأحرى إلى أن نضعها عند بلدة الحُولة Holé الواقعة إلى الشمال من بلدة قادش التابعة لسِبط نَفتالي، إلى الشرق من بلدة تبنين[7].

3– باطِن Beten؛ نعتقد أنه لا بد من البحث عن موقعها على بعد ثمانية أميال رومانية[8]، إلى الشرق من عكا، مكان موقع بلدة بيت بَطن Bethbeten الواردة في كتاب *Onomasticon* إنْ ثَبَتَ أن بيت بَطن كانت لا تزال موجودة وقتَ وضعِ ذلك الكتاب[9].

1 اعتمدنا في كلامنا هذا على ما ورد على لسان أحد المفاوضين الذي عمل على ملفات عدة بلاد شرقية، وقال إنه كانت لدى المفاوضين الإنكليز أوامر باللجوء إلى التحكيم التاريخي في تعيين حدود فلسطين وِفق ما جاء في الكتاب المقدس: «مِن دان (تل القاضي، الواقع في نطاق الانتداب الإنكليزي) حتى بير السبع».

2 كلام دوسو العلميّ هذا إضافة إلى ما ذكره في التعليق السابق، لا تزال منطقة شرق المتوسط تعاني من آثاره حتى اليوم. كما لا تزال هناك أغلبية ساحقة من الجماعات والدول التي تعتمد على نص كتاب العهد القديم في ترسيخ حدود «دولة إسرائيل» على الأرض الفلسطينية الحالية، وقلةٌ من العلماء الغربيين المنصفين فقط يدحضون هذه الادعاءات. انظر حول هذا الموضوع على سبيل المثال كتاب «الجديد في تاريخ فلسطين القديمة»، وبخاصة مقالة نيلز لمكة Niels Lemche (أستاذ الدراسات الكتابية في جامعة كوبنهاغن)، "استخدام التاريخ ذريعة للاستيلاء على الأرض". دمشق، دار قدمس، 2004، ص. 121. المترجم.

3 سِفر يشوع، 19: 25 و21: 31؛ في الترجمة السبعينية: Qhelkath. في سِفر أخبار الأيام الأول، 6: 60، يجب تصحيح حُقوق Ḥouqoq إلى حلقة Ḥelqat. عند Max Müller، *Asien u. Eur.*، ص. 181: حرقتو Ḥarqtu.

4 Guérin، *Galilée*، II، ص. 16 وما بعدها.

5 يَركا ويَركَه Yarka؛ بلدة في شمال فلسطين. سكانها دروز. المترجم.

6 سِفر يشوع، 19: 25؛ في الترجمة السبعينية: Holei. في كتاب *Onomasticon*، ص. 142-143: أوولي Ooli؛ Guérin، *Galilée*، II، ص. 62.

7 هي حُولا Houla؛ بلدة في جنوب لبنان، تبعد مسافة 113 كم عن بيروت. وعالية التي تحدث عنها غيران هي خرابة عالية: موقع في شمال شرق رام الله، في فلسطين؛ وفي قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة، ط10، 1995، المادة: «لكن تل العالي، جنوب الحارتية، يبدو مطابقاً أكثر للقرينة»؛ علماً أن الحارتية بلدة في جنوب صيدا. المترجم.

8 الميل الروماني = ألف خطوة = 1472 متراً. المترجم.

9 سِفر يشوع، 19: 25؛ كتاب *Onomasticon*، 52، 20. يمكننا دائماً القول إن بطِن Beṭen هي قراءة خاطئة لكلمة بَطّوف Baṭṭof، لكن هذا يبقى مجرد افتراض، علاوة على أن الموقع جنوبي أكثر من اللاّزم بقليل.

4– أكشاف Akshaph[1]؛ نجدها في بلدة أكساف Aksaf أو إكساف Iksaf الحديثة، الواقعة جنوب نهر القاسمية وعلى مستوى مدينة صور[2]. وهي أكساب Aksap في النصوص المصرية[3]. هناك ذكرٌ في لوح من ألواح العمارنة لملِكِ أكشاف Akshaph[4]، وفي ذلك أهمية لما فيه من تأكيد لما جاء في سِفر يشوع، 11: 1؛ و12: 20.

لقد أُريد، وفي رأينا أن هذه المعلومة بعيدة عن الصواب، التمييزُ بين بلدتين تحملان الاسم أكشاف باتباع خطأٍ وقع فيه كتاب *Onomasticon* عندما وضع المدينةَ المَلَكية التي تحمل هذا الاسم مكانَ بلدة كسالوس Chsalus التي هي اليوم بلدة إكسال Iksal[5،6] وتقع عند سفح جبل الطور[7]، على مسافة ثمانية أميال رومانية من مدينة ديوسيزارية Diocésarée (صفورية Sepphoris)؛ بينما يحتمل أن تكون مدينة أكشاف Akshaph التي يضعها يشوع، الإصحاح 19: 25، في قبيلة أشير – وهذه يتركها كتاب *Onomasticon* دون تعريف مُحدَّد – هي إكساف Iksaf.

5– ألملك Alamelek أو إلِمَلك Elimelek[8]؛ بلدة غير معروفة. إنما يمكن أن نفكر، ضمن المنطقة التي تهمنا، ببلدة المالكية Melkiyé الحالية القريبة من قادش التي كانت مُلكاً لِسِبط نَفتالي.

6– عَمعاد ʻAmʻad[9]؛ تنتظر أن يتمّ تحديدها.

1 سِفر يشوع، 11: 1؛ 12: 20؛ 19: 25. أُريدَ في هذه الفقرة الأخيرة بدون وجه حق القول بوجود بلدة أخرى تدعى أكشاف.

2 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 486 وما بعدها؛ Guérin، *Galilée*، II، ص. 269 وما بعدها.

3 Max Müller، *As. u. Eur.*، ص. 173 و181؛ يورد Gauthier، *Dict. des noms géogr.*، ص. 111 و112 و159، التسميات: Akousipou، Aksep، وAksapou.

4 *Revue d'assyriol.*، XIX، ص. 91 وما بعدها؛ انظر *Syria*، 1923، ص. 177؛ *Revue Biblique*، 1924، ص. 11؛ A. Alt، *Palaestina-jahrbuch*، 1924، ص. 22؛ A. Jirku، *Zeitschrift für Assyriol.*، 1924، ص. 74 و146.

5 هي Haksoulot في سِفر يشوع، 19: 18؛ وأكسلوث Achaseloth في كتاب *Onomasticon*، ص. 28-29 وفيه تحديدٌ جيدٌ للبلدة؛ انظر Thomsen، *Loca Sancta*، ص. 61، وملاحظاتنا في *Syria*، 1925، ص. 374 حول تعريفها مع موقع تل ياسيف Tell Yasif. كذلك، نحن نستبعد القول إن أكشاف هي تل ياسيف أو كفر ياسيف Kafr Yasif التي نميل إلى مقاربتها مع الكلمة المصرية: *'Iy-s'ipy* التي نقرؤها على قطع فخارية من الإمبراطورية الوسطى، نشر Sethe، *Tongef.*، ص. 54 و58.

6 في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: «كِسلوت»، وفي الترجمة الفرنسية المشتركة: «Kesouloth». المترجم.

7 جبل تابور Thabor وطابور والطور؛ في شرقي الناصرة، في فلسطين. يرتفع 562 متراً عن سطح البحر. المترجم.

8 سِفر يشوع، 19: 26؛ في الترجمة السبعينية: Elimeleqh؛ في كتاب *Onomasticon*، 30، 2: أليملك Alimelech.

9 سِفر يشوع، المصدر نفسه؛ في الترجمة السبعينية: Amad، في كتاب *Onomasticon*، ص. 30: أمود Amod وص. 31: أماث Amath.

7– مِشآل Mishal[1]؛ كُتبت في كتاب *Onomasticon*: ماسان Masan ويقول إنها قريبة من الكرمل، على البحر؛ فهي لا تتوافق مع قائمتنا[2]. هذه المدينة هي مشعارة Meshaara في النصوص المصرية[3] التي تُثبت رسمَ الماسوريين للكلمة. يمكننا التفكير في بلدة ميس Meis الواقعة جنوب الحُولِة وشمال قادش، إذا ما افترضنا وجود تسمية وسيطة هي ميسان Meisan التي يبدو أن كتاب *Onomasticon* قد أقرَّها.

8– بيت جدين Bet-Gidin[4] (بيت داجون Bet-Dagon)؛ هي القراءة التي نفترضها استناداً إلى اسم قلعة جِدين Qal'at Djidin الواقعة في شمال شرق العَمقَا 'Amqa، وهي قلعة يودين Castellum Judin عند الصليبيين[5]. ونقرأ في النصِّ الماسوري: بيت داجون Bet-Dagon، بينما في الترجمة اليونانية السبعينية: بيت غينيت βαιθεγενεθ[6]. طبعاً ليس علينا الأخذ بأيٍ من هاتين القراءتين؛ بل بقراءةٍ أساسٍ قد حُوِّرَت في اتجاهين مختلفين: الأولى تُظهر الربَّ داجون Dagon والثانية تأوِّل اللفظة بالحديقة أو البستان jardin.

9– بيت العامِق Bet Ha-'Emeq؛ التي نضعها بسهولة مكان بلدة العَمقا 'Amqa، الواقعة شمال شرق عكا[7،8].

10– نعيئيل Ne'iel[9]؛ تَبِعَ كتابُ *Onomasticon* في كتابتها الترجمةَ السبعينية: أنِيل Aniel، ثم حدَّدها تحديداً خاطئاً؛ إذ لا يمكننا البحث عن هذه البلدة في المنطقة الواقعة إلى الشرق من

1 سِفر يشوع، 19: 26 و21: 30؛ في الترجمة السبعينية: Maasa. يجب تصحيح هذه المدينة في أخبار الأيام الأول، 6: 59.

2 كتاب *Onomasticon*، 130. لا بد أن يوسيبيوس قد خلط بينها وبين شيؤون Shi'oun التابعة لسِبط إيساكر التي نضعها عند بَلَد الشيخ Beled esh-sheikh، في جنوب شرق حيفا.

3 M. Müller، *As. u. Eur.*، ص. 181.

4 سِفر يشوع، 19: 27.

5 Guérin، *Galilée*، II، ص. 25.

6 لولا صعوبة أن نفهم كيف أمكن لكلمة بِتغان Betgan وبِتغانا Betganna أو بِتغينا Betginna أن تصبح بيت داجون Bet-Dagon، لفكرنا ببلدة بيت جِن Beit-Djenn التي في غرب صَفَد؛ وهي بيتغِن Beitegen عند الصليبيين (Rey، *Col. fr.*، ص. 474).

7 سِفر يشوع، 19: 27؛ في الترجمة السبعينية: Bêthaèmek؛ في كتاب *Onomasticon*، 32: بِثامِك Bethaemek، بِثِمِك Bethemec؛ Guérin، *Galilée*، II، ص. 23؛ Neubauer، *Géogr.*، ص. 272-273.

8 العمقا Amka؛ بلدة في شمال فلسطين. المترجم.

9 سِفر يشوع، 19: 27؛ في الترجمة السبعينية: Anièl وInaèl.

قيصرية، مع بلدة بتانيا Bathanaia[1]. نحن نقترح أنَّ نعيئيل هي بلدة معليا Ma'lia الحالية الواقعة في الشمال الشرقي[2] وبجوار العمقا 'Amqa، وهي Castellum regium عند الصليبيين[3].

11– كابول وكابُل Kaboul[4]؛ مدينة صغيرة جنوب شرق عكا، ما فتئت مركزاً زراعياً هاماً[5]. وقد أراد كاتب التوراة أن يعطي انطباعاً سيئاً عن إقليم كابول عندما تنازل عنه النبي سليمانُ إلى حيرام ملك صور[6]. سنعود إلى هذه المعلومة التاريخية الهامة لدى مناقشة حدود بني إسرائيل[7].

12– عَبدون 'Abdon؛ وجدناها في خربة العَبد Khirbet 'Abde، شمال عكا[8،9،10].

13– رَحوب Reḥob[11]؛ ومعناها «المكان place»؛ تسميةٌ كانت شائعة كثيراً في العصور القديمة بصيغة المفرد أو الجمع. وعليه يجب ألاّ نُفاجىء إنْ تكرر ورودُ هذه التسمية إلى درجة أننا نَعدُّ في سِفر يشوع لوحده، الإصحاح 19، مدينتين إثنتين تحملان اسم رحوب. من المفاجىء أن ليس في العهد القديم ذكرٌ لبلدة رحوب التي وَرَدَ ذكرها في نصوصٍ مصريةٍ لا سيما تلك التي اكتشفها السيد فيشر في بيسان. كانت المدينة لا تزال موجودة وقتَ وضعِ كتاب *Onomasticon*،

1 تحقيق كلوسترمان Klostermann، ص. 30-31؛ انظر الصفحة 52-53، مادة: Bethana.

2 معليا Mi'lya؛ بلدة في شمال فلسطين، شمال شرق عكا. المترجم.

3 Guérin، *Galilée*، II، ص. 60 وما بعدها.

4 سِفر يشوع، 19: 27؛ في الترجمة السبعينية: Chabôl؛ وعند يوسيفوس: Chabôlô؛ وفي كتاب *Onomasticon*، ص. 174-175: كابول Chabol وكَلَب Chalab وهو خطأ؛ Guérin، *Galilée*، I، ص. 422 وما بعدها؛ Thomsen، *Loca Sancta*، ص. 114.

5 المقدسي، ص. 162؛ Le Strange، *Palest.*، ص. 467؛ هي كابور Cabor عند الصليبيين؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 475-476.

6 سِفر الملوك الأول، 9: 13.

7 كابول Kabul؛ بلدة في فلسطين، على مسافة 14 كم جنوب شرق عكا. معنى التسمية الأرض الوعرة. المترجم.

8 هكذا يجب تصحيح **عبرون** Evron التي في سِفر يشوع، 19: 28 (في الترجمة السبعينية: Elbôn) وفقاً لسِفر يشوع، 21: 30 وفي أخبار الأيام الأول، 6: 59. نظراً للكتابة السيئة للكلمة في سِفر يشوع، 19: 28 وُجِدتْ القراءة الخاطئة: أكران Achran في بعض المخطوطات اليونانية، وقد سار عليها كتاب *Onomasticon*، ص. 30-31.

9 في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس، سِفر يشوع، 21: 30: «عبدون»؛ وفي أخبار الأيام الأول، 6: 59: «أيلون». وفي الترجمة الفرنسية المشتركة، في سِفر يشوع وأخبار الأيام: «Avdôn». وفي *La Bible de Jerusalem*، في سِفر يشوع وأخبار الأيام الأول: «Abdôn». المترجم.

10 Guérin، *Galilée*، II، ص. 37 وما بعدها.

11 الأمر يتعلق هنا ببلدة رحوب المذكورة في سِفر يشوع، 19: 28 و21: 31.

وقد وَرَدَ فيه أنها على بعد أربعة أميال من بيسان[1]؛ وهي مدينة الرحاب Reḥap الحالية أو شيخ الرحاب Skeikh er-Reḥap[2].

استناداً إلى ترتيب ورود اسم بلدة الرحوب في سِفر يشوع، علينا أن نبحث عن البلدة موضوعَ بَحْثِنَا هذا بين عبدون Abdoun' وحَمون Ḥamon التي سنرى لاحقاً أنها أم العواميد. ضمن هذه الظروف، فإن بلدة قلعة الراحب Qal'at er-Raḥib تفي بالغرض تماماً، إذ تقع إلى الشمال قليلاً من الفاسوُطَة Fassouṭa[3] مع الافتراض أن هذه التسمية قد احتفظت باللفظة القديمة مع شيءٍ من التحوير.

14– حَمون Ḥamon[4،5]؛ لا تزال البلدة قائمةً مثلما أثبتَ ذلك غيران[6] في اسم عين حامول Ain Ḥamoul' واسم وادي حامول الذي يجري بين رأس الناقورة والرأس الأبيض، عند سفح أكروبول أم العواميد[7]. والحال أن هذا النقش الثاني تحديداً، أي أم العواميد[8]، والنقش الفينيقي في موقع مَعصوب Ma'soub يشهدان أنه قد وُجدت في هذه المنطقة مدينةٌ اسمها حَمون امتد تأثيرها وربما سلطانها حتى مَعصوب. في الواقع، نعرفُ من نصِّ مدينةِ مَعصوب أن مبعوثَين دينيَين من ملقعشتارت Milk'ashtart[9] – على ما يبدو كانا من مدينة صور، فالمقصود هو ملقارت Melqart وعشتارت Ashtart – ومواطِنين من بلدة حَمون قد قاموا، في بلدة مَعصوب، بترميم المعبدِ المكرَّس لإحدى آلهات حَمون التي أُطلق عليها اسم عشتارت ب–أشرات Ashtart *be-asherat*. هذه الصفة الأخيرة لا يمكن أن تدل إلا على اسم مكان؛ واسم مكانٍ ذي علاقةٍ مع الاسم التوراتي

1 *Onomasticon*، ص. 142 وفيه تحديد مغلوط؛ Thomsen، *Loca Sancta*، ص. 100.

2 انظر دراستنا، *Samarie au temps d'Achab*، في مجلة *Syria*، 1926، ص. 16 وما بعدها. ذُكرت هذه البلدة تحت اسم: رحاب Reḥap؛ انظر Rey، *Col. fr.*، ص. 430.

3 الفاسوطة Fassuta؛ بلدة في شمال فلسطين، في شمال شرق معليا. المترجم.

4 في سِفر يشوع، 19 : 28: حَمُّون Ḥammon، بينما نقرأ في الترجمة السبعينية: Amôn. يجب تصحيح حَمون Ḥamon في أخبارِ الأيام الأول، 6 : 76، إلى: حَموت Ḥamot.

5 حَموت Ḥamot (والأفضل: حَمُّوت Ḥammot) هي Ammathous، القريبة من طَبَريَّة ويبدو أنها واردة عند Sethe، *Tongef.*، ص. 54 و58، بالرسم: *'ḥ-m(w)t*.

6 Guérin، *Galilée*، II، ص. 147 وما بعدها؛ والصفحة 173 حيث يذكر أننا لا نجد بالقرب من نبع عين حَمول Ain' Ḥamoul أية بلدة باسم حَمول Ḥamoul مثلما هو وارد في بعض الخرائط.

7 أم العواميد؛ موقع في لبنان، ضمن أراضي قرية «القليلة»، على مسافة 8 كم جنوب صور. ربما مرّ فيها السيد المسيح. فيها مقام عمران والد السيدة مريم العذراء. المترجم.

8 *C. I. S.*، المجلد 1، 8.

9 عُثر في أم العواميد على نُصب جنائزي لكاهن من مِلقعشتارت Milk'ashtart.

أشير Asher كما أوضح ذلك عَرَضاً كليرمون غانو[1]. ونجد في هذا تأكيدٌ لافتٌ للنظر للنصِّ التوراتي الذي يضعُ بلدةَ حَمون في أرضِ قبيلة أشير.

تؤكد هذه الوثائق بعضَها البعض بمجرد أن نقبل بمطابقة حَمون مع بلدة أم العَواميد. لقد أظهرت عمليات السَبر التي قامت بها بعثة رينان في هذا الموقع[2] والتنقيبات في الأكروبول التي قام بها لوري Lorey سنة 1921، ازدهارَ هذا المكان بعد عهد الاسكندر. وهناك احتمالٌ كبير أن يكون مَرَدُّ هذه النهضة، مثلما يعتقد كليرمون غانو[3]، إلى أن عدداً من عائلات صُور قد وجدت ملتجأً لها في هذه البلدة بعد انتصار الاسكندر. لا بد من الإشارة إلى أن النُصب الجنائزية ذات النمط الموحد والتي تمَّ اكتشافها في أم العواميد، مأخوذة عن طرازٍ صوري (من مدينة صور). ربما كان في هذا تفسيرٌ أيضاً لماذا اسمُ ملقعشتارت مركبٌ من اسمي آلهتين: مَلقارت وعَشتارت، حيث الأول هو اسم صوريٌ بحتٌ بينما الثاني، مع الصفة ب–أشرات *be-asherat*، يدلُ بخاصةٍ على إلهة من بلاد أشير.

15– قانَا Qana[4]، تتطابق تماماً مع القرية الحالية التي تحمل الاسم نفسه وتقع جنوب شرق صور[5]؛ فالنص العِبري يحدِّد: «وتبلغ صَيدون الكُبرى»[6] أي حتى أراضي الصيدونيين، مما يفرض على قانا موقعاً مجاوراً لهذه الأراضي ويستبعد مطابقتها المُقتَرَحة مع بلدة خربة قانا الواقعة في سهل البَطوف[7]. ونعتقد أنه قد أخطأ مَن طابَقَ بلدة قانَا هذه مع البلدة التي تذكرها النصوص المصرية باسم قينا Qiyna مجموعةً مع بلدة بيسان وجارتها بلدة رَحوب[8]، فهي، برأينا، خربة قاعون Khirbet Qa'oun الحالية القريبة من بلدة بيسان[9].

1 *Rec. arch. or.*، I، ص. 83، التعليق 2.

2 Renan، *Mission*، ص. 695 وما بعدها.

3 *Ét. arch. or.*، I، ص. 68 وما بعدها.

4 سِفر يشوع، 19 : 28؛ في الترجمة السبعينية: Kana.

5 Robinson، *Palaestina*، 3، ص. 657؛ Guérin، *Galilée*، II، ص. 390؛ هي كانّا Canna عند الصليبيين، Rey، *Col. fr.*، ص. 467؛ Renan، *Mission*، ص. 636. خلط كتاب *Onomasticon* بينها وبين كانا Cana التي في الإنجيل (كفر كنا Kafr Kenna). وقد وردت قانا في ألواح العمارنة؛ انظر لمزيد من المراجع Weber، عند Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1295.

6 في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: «صيدون ربَّة». المترجم.

7 هذا الحل من اقتراح Sanda، *Mitt. Vorderasiat. Gesellschaft*، VII، ص. 59.

8 Max Müller، *As. u. Eur.*، ص. 193.

9 *Syria*، 1926، ص. 16.

16– الرامَة Rama؛ التي اقترح روبنسون وضعها في راميَّة Ramiya إلى الجنوب الشرقي من صور[1]، إنما يمكننا مطابقتها كذلك مع بلدة الرامة Rama الواقعة شرق رأس الناقورة[2]. يجب ألاَ نخلط بين هذا الموقع ورامة نَفتالي، فهذه الأخيرة هي بلدة الرامِة Ramé الحالية الواقعة في شرق مدينة عكا[3].

17– يبدو النص الماسُوري لسِفر يشوع، 19 : 29، الذي نقرأ فيه : « عير مِبصار صُور ‘Ir Mibṣar-Ṣor »، في حالةٍ أسوأ من بعض نسخ الترجمة السبعينية[4]؛ ووردَت ترجمةُ هذا المقطع في كتاب *Onomasticon* كالتالي : *ad civitatem munitam Tyriorum* أي : باتجاه مدينة الصوريين المُحصَّنة[5]. كذلك نقرأ عموماً الآية كالتالي : عين مِبصار صُور ‘Ain Mibṣar-Ṣor ونُطابقها مع بلدةِ رأس العين[6] التي تخرج منها قناة المياه التي تسقي ضواحي مدينة صُور المباشَرة. أما موقع مِبصار صُور Mibṣar-Ṣor[7]، أو حِصن صُور Fortin-de-Tyr، فيُحتمل أن يكون هو تل الرشيدية. تكثر الخرائب بين هذه الأخيرة ورأس العين وسبق أن اقترحنا أنَّ هاهنا موقع باليتير Palétyr القديمة.

18– حُوصَة Ḥosa[8]، أوشو Oushou؛ خِلافاً لموقع المدينة السابقة، يمكننا أن نُبين هنا أن موقعَيّ رأس العين وتل الرشيدية سَبَقَ أن نُسبا إلى مدينة اسمها أوسو Ousou أو أوشو Ouchou التي تحدد النصوص الآشورية، في الواقع، مكانها في هذه المنطقة بشكلٍ أكيدٍ نسبياً[9]. لكننا نلاحظ أن المدن المحصنة والمستقلة، مثل محاليب Maḥalib، غالباً ما تُشادُّ على سفوح جبل لبنان. وهنا بالضبط نرى أن خارطة E. M. 1920 تورِد موقعاً مناسباً جداً على بعد كيلومترين ونصف إلى الشرق من الرشيدية اسمه خربة الحوش، وهو يتناسب مع اللفظ العبري حُوسَة Ḥosa. ونقترح أن نضع هنا المدينةَ القديمة التي ذُكرت في النصوص الآشورية والمصرية وكذلك في ألواح العمارنة[10].

---

1 سِفر يشوع، 19 : 29؛ في الترجمة السبعينية : Rhama؛ Robinson، *Neuere bibl. Forschungen*، ص. 82.

2 رامية Ramie؛ بلدة في لبنان، على مسافة 126كم من بيروت. المترجم.

3 الرامة Rame اسم عِبري معناه المرتفعة؛ بلدة في شمال فلسطين. علماً أنه توجد عدة بلدات بهذا الاسم في العهد القديم. المترجم.

4 « حتى نبع مَسفاسات Masphassat وصور ».

5 *Onomasticon*، ص. 144-145، مادة : Rama بحسب بعض الروايات اليونانية.

6 Holzinger، *Das Buch Josua*، ص. 82.

7 سِفر صموئيل الثاني، 24 : 7.

8 سِفر يشوع، 19 : 29؛ في كتاب *Onomasticon*، ص. 176-177 : Osa.

9 انظر فيما يلي مسلك سنحريب أثناء مسيره على القدس سنة 701 ق.م.

10 يقول Maspero في كتابه *Hist. anc.*، ص. 186، بوجود بلدة أُوتو Aoutou ويعرِّفها مع بلدة أوّاتين Awwatin المقابلة لصور؛ *Syria*، 1925، ص. 374، التعليق 1؛ Clauss، *ZDPV*، XXX، ص. 71 وما بعدها؛ Muller، *Asien*، ص. 194 و396.

ونقترح القول إن هذه المدينة هي أيضاً تلك المذكورةُ في سِفر القضاة، 1 : 31، حيث : חלבה ما هي إلا تحريفٌ لكلمة : חפה = حوسا Ḥosa التي ربما كان لفظها القديم : حوسو Ḥoso[1].

19– محاليب Maḥalib؛ قد وجدنا الكتابةَ الصحيحةَ لهذا الاسم في النصوص الآشورية[2]. وبناءً عليه استطعنا أن نقرأ : [ו]פהלב *maḥleb*، بدل : פחבל *mêḥébél* الواردة في سِفر يشوع، 19 : 29[3]، وأيضاً بدل : אחלב *Aḥlab* الواردة في سِفر القضاة، 1 : 31. أما موقعِ محاليب الذي أشار إليه غيران[4]، فقد عثرتْ الدكتورةُ لو لاسور[5، 6].

20– أكزيب Akzib[7]؛ لا تشكو من صعوبة في تحديد مكانها، فهي : *Haec est Ecdippa in nono miliario Ptolemaidis pergentibus Tyrum* أي : أكديبا التي في منطقة بطوليمايِيد العسكرية بعدما

---

1 عَثَر Sethe، *Tongef.*، ص. 56، على التسمية Ousou بالرسم : *’Iw’ti* (وفي نسخة *’Iw’t*، ثم في الإمبراطورية الحديثة : *’Iwṯw*) على قِطع الفخار مكتوبةً بخطٍ هيروغليفي يعود لسنة 2000 قبل الميلاد. تحتل هذه المدينة المرتبة الثانية في قائمة الشعوب، مباشرة بعد بيبلوس وهو ما يُبرز أهميتها في ذلك العصر. وصلنا عنها نُبذة في فقرةٍ عند فيلون الجُبيلي حيث يتكلم عن أخوين بَطلين أحدهما يدعى Hypsouranios واسمه بالفينيقية : Samemroumos [وكذلك : سميمر أوسوس، أو شميم رومس] اختار أن يسكن في صور–الجزيرة، والثاني اسمه : Ousôos ويعمل في صيد الحيوانات الكبيرة ويتاجر بجلودها. أما الأخ الأول، فلا يملك سوى نباتات الأَسل (جنس نباتات عشبية تستعمل أغصانها في صناعة السلال) والقصب والبُردي. تَظهر المنافسة بين المدينة البحرية والمدينة القارية في الخلافات التي تَنشب بين الأخوين؛ وربما كان في ذلك إشارة إلى العلاقات التجارية التي كانت تربط صُور بمصر وإلى العلاقات الطيبة بين هذين البلدين مما دعا المصريين إلى إطلاق اسم مصري على صُور (انظر فيما يلي، فيما يتعلق بمدينة صور). يجب علينا استبعاد أية علاقة بين Ousôos وEsaü. حتى إنْ كان أغريوس Agreus وهليوس Halieus يعنيان مدينة صيدا، كما هو الاعتقاد السائد، إلا أن الأسطورة التي ذكرها فيلون الجبيلي توحي بأن صُور قد تأسست قبل صيدا. والواقع أن مدينة صيدا لم تكن قد اشتهرت كمدينة كبيرة سنة 2000 قبل الميلاد، إذا ما حكمنا عليها من عدم ورودها في القائمة التي دَرَسها Sethe.

2 Delitzsch، *Paradies*، ص. 283.

3 هذه قراءةٌ تدعمها الترجمة السبعينية : « عكا التي يُطلق عليها اليوم اسم بطوليمايِيس Ptolémaïs ». ونجد هذه التقريبات عند Muller، *Asien*، ص. 194.

4 عند Guérin، *Galilée*، II، ص. 246؛ وRey، *Col. Fr.*، ص. 490 : مهلب Mehlep.

5 Le Lasseur، *Syria*، 1922، ص. 120 وما بعدها.

6 في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس، سِفر يشوع، 19 : 29 : « وتمتَدُّ الأرضُ إلى الرَّامَةِ وإلى حِصْنِ صُور، ثُمَ إلى حوصَةَ وتَنفُذُ عِندَ البحرِ المُتوسِّطِ. وهيَ **تَشمُلُ مَهالابَ وأكزيب** »؛ وفي الترجمة الكاثوليكية : « وتنفذ عند البحر إلى **محاليب وأكزيب** »؛ وفي ترجمة فانديك وترجمة كتاب الحياة : « عند البحر في كورة أكزيب »؛ وفي الترجمة الفرنسية المشتركة : « *pour aboutir à la mer , par la contré d’Aczib* » أي : لتصل إلى البحر عن طريق منطقة أكزيب. وفي المحيط الجامع للكتاب المقدس والشرق القديم، المادة : « محالب، مدينة فينيقية على حدود أشير. وفي العبرية "محابل" وقد ترجمت "في منطقة" أو جُعلت خطأً : "مهابل". ويحدِّد الكتاب المقدس مكانها في خربة المحالب [في شمال شرق صور] ». وفي سِفر القضاة، 1 : 31، الترجمات العربية : « ولم يقدِرْ بَنو أشيرَ أنْ يَطردوا أهلَ عكّا وصيدونَ و**أحلَبَ** وأكزيبَ وحَلبَةَ وأفيقَ ورَحوبَ ». المترجم.

7 سِفر يشوع، 19 : 29؛ سِفر القضاة، 1 : 31؛ Delitzsch، *Paradies*، ص. 284؛ Neubauer، *Géogr.*، ص. 233.

نجتاز صور[1]؛ وهي مدينة الزيب ez-Zib الحالية الواقعة بين عكا وصور. وعلى طول المسافة بين عكا وصور، لا شيء يقطع امتداد الشاطىء الرملي سوى صخور الزيب؛ فهي المكان الوحيد الذي يمكن أن يكون قد بُني فيه مرفأ في يوم من الأيام. كذلك حَمَلَت أكزيب اسمَ أركة Arké[2].

21– عَكو ʻAkko[3]؛ أي: *Accho quae nunc Ptolemais appellatur* أي: عَكو التي كان يُطلق عليها في ذلك الوقت اسم بطوليمايس، هي مدينة عكا الحديثة. هكذا يجب أن نقرأ الكلمة بحسب بعض المخطوطات اليونانية، بدل ما ورد في سِفر يشوع، 19: 30: עטה = عكُّو.

22– أفيق Apheq؛ لا نعرف مدينة بهذا الاسم في أرض أشير؛ لكن يبدو أن اللفظة نفسها بالضبط تظهر في قائمة مدنٍ[4] لم تحتلها هذه القبيلة[5]. إذا صحَّ هذا التخمين، فلا يمكننا التفكير في مدينة أفيق التي نفترض أنها وُجدت قريباً من سهل يزرعيل Yezréel حسبما وَرَدَ في كتاب *Onomasticon*[6]، بما أن هذه المدينة الأخيرة كانت ضمن أرض سِبط يَساكر. لا يمكن لمدينة أفيق التي طمعت بها قبيلة أشير إلا أن توجد في الأراضي الفينيقية وهذا يقودنا نحو بلدة أفقا Afqa في لبنان.

ومما يؤكد هذه الفرضية بجلاء أكثر برنامجُ الفتوحات التي كان على يشوع تنفيذها في آخر حياته: «كل أرض الكنعانيين التي للصيدونيين، من معارة[7] حتى أفيق، [كل][8] أرض الجِبليين حتى حدود الأموريين[9]، وكل الجهة الشرقية من لبنان (جبال لبنان الشرقية) من بَعل جاد عند

1 *Onomasticon*، ص. 30-31.

2 انظر مجلة *Syria*، 1925، ص. 382.

3 سِفر القضاة، 1: 31؛ Delitzsch، *Paradies*، ص. 284؛ Muller، *Asien*، ص. 181.

4 سِفر يشوع، 19: 30؛ في الترجمة السبعينية: Aphéch.

5 سِفر القضاة، 1: 31.

6 *Onomasticon*، 34-35.

7 لا يمكن أن يتعلق الأمر هنا إلا باسم عَلَم؛ ونحن نرفض ترجمة Buhl & Holzinger: «مغارة الصيدونيين»، فالبلاد مليئة بالمغاور الطبيعية. اقترح Jullien، *Sinaï*، ص. 184-185، أن يضعها عند بلدة المُغَيرِية Mogheiriyé، على مسافة 9 كم إلى الشمال الشرقي من صيدا.

8 التصحيح بالاستناد إلى الترجمة السبعينية التي أخطأ كاتبوها عندما خلطوا بين مفهوم الجِبليين Giblites وبين التسمية Goliath التي تحولت إلى الفلسطينيين Philistins.

9 الواقع أن الأموريين عاشوا في شمال لبنان منذ زمن ألواح العمارنة. ثمة من اقترح حذف هذه الإشارة وأن نقرأ: «حتى أفقا، حتى أرض الجِبليين». كما نجد ذكراً للأموريين في الوثائق التي نشرها Sethe، *Tongef.*، ص. 47 وص. 56، والتي يُرجعها إلى 2000 سنة قبل الميلاد. نقرأ في هذه النصوص المصرية: *'Iy-mw-ʻr* وهي Amurra في ألواح العمارنة (*a-mur-ri*، و *a-mu-ur-ra*، و*a-mur-ra*)؛ انظر Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1132 وما بعدها. ليس غريباً أن تكون التسمية المصرية من عهد الرعامسة (الأسرتين 19 و20) Ramessides [1290 ق.م– 1069 ق.م] مختلفة قليلاً؛ انظر Max

سفح الحَرَمون، حتى مدخل حماة»[1،2]. لقد صُحِّحَ هذا النص بلا مبرر؛ فهو نصٌ لا يشكو من شيء، بِغَض النظر عن الآية السادسة التالية والتي تقدم الوضعَ بشكلٍ مختلفٍ قليلاً. فقد حُذفت خطأً أهمُ المعلومات الجغرافية وأفيدها، وذلك لِجَهلٍ من حذفها بمعناها. مهما يكن الالتباس المحيط بالتسمية معارَة Me'ara[3]، فإن كاتب الفقرة يعطي، أولاً، إشارات بدءاً من الجنوب باتجاه الشمال: من معارَة Me'ara (أو مَعرَقَا Ma'raka) في منطقة صُور إلى أفيق في شمال شرق بيروت، مُؤكِّداً بجلاء أنه لا بد من إضافة أرض الجبليين حتى حدود الأموريين إلى الفقرة. ثم وادي البقاع والمنطقةُ الجبلية المحيطةُ به، من بعل جاد (بانياس Panéas) إلى عند المنطقة التي تُعيِّن الحدود الجنوبية لمملكة حماة. يَتبَع هذا، في الآية رقم 6، إشارات لا بد أنها مستقاة من مصدرٍ آخر، فهي تُقلِّص مناطق الامتلاك الإسرائيلية وتحدِّده بالقسم الجنوبي للبنان حتى مِشرفوت مايم Mishrephot-Maim، أي بلدة المُشيرِفة الحالية[4] التي تقع مباشرة إلى الجنوب من رأس الناقورة.

استنتاجنا إذن هو أنه يجب أن تتطابق أفيق التي في سِفر يشوع، 19: 30، وأفيق التي في سِفر يشوع، 13: 4، مع بلدة أَفقَة Afqa الواقعة شرق بيبلوس.

23– رَحوب Reḥob[5]؛ قد نظن عموماً أن أحد النُسَّاخ ربما كرَّر بلدة رحوب المذكورة أعلاه تحت الرقم 13؛ ربما بتأثيرٍ من سِفر القضاة، 1: 13. وهذا افتراضٌ ضعيف جداً. فقد استطعنا أن نَحكُم أن مَن كتب الفقرة المتعلقة ببسط أشير في سِفر يشوع يَعرِفُ المنطقةَ معرفةً عميقةً وأكيدةً. من ناحية أخرى، هناك أثرٌ لمدينة تدعى رَحوب تقع شمال أرض أشير، تلك التي جاء ذكرها في سفر العدد، 13: 21 كأقصى نقطة في شمال أرض إسرائيل عند «مدخل [أرض] حماة» والتي تُعرف أيضاً ببيت رَحوب وربما تقع في منطقة مَرجعيون. لا بد من ملاحظة أن رحوب هذه قد ذُكرت ضمن مدنٍ يبدو أنها أُضيفت إلى أرض أشير بينما هي ليست جزءاً حقيقياً منها.

Muller، *Asien*، ص. 218 و229. للمزيد حول أهمية هذا الشعب والفن في الألف الثانية قبل الميلاد انظر *Syria*، 1926، ص. 336 وما بعدها.

1 سِفر يشوع 13: 4-5. راجع حول هذا النص *Syria*، 1923، ص. 313.

2 الآية في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: «كل أرض الكنعانيين ومن عارة أو معارة التي للصيدونيين إلى أفيق إلى حدود الأموريين، وأرض الجِبليين وجميع لبنان شرقاً من بعل جاد تحت جبل الحرمون إلى ليبو حماة». المترجم.

3 رغم شُيوع هذه التسمية بكثرة في سوريا، إلا أنها لم تظهر بعد في فينيقية الجنوبية. ربما وجب تصحيح التسمية إلى مَعرَكَة Ma'raka الواقعة شرق صور.

4 انظر حول هذا التعريف من اقتراح طمسن، عند Renan، *Mission*، ص. 694. وردت اللفظة في عهد الصليبيين: Meserefe، Rey، *Col. Fr.*، ص. 490.

5 الأمر يتعلق ببلدة رَحوب الواردة في سِفر يشوع، 19: 3 وربما في سِفر القضاة، 1: 31.

تُظْهِرُ هذه التحقيقات بجَلاءٍ الادعاءات الإسرائيلية. فهي لم تكن تهدف فقط إلى ضمِّ المرتفعات اللبنانية، بل كانت تتطلع كذلك إلى الساحل الفينيقي. ففي فقرة يبدو لنا أنه يجب فهمها كالتالي: أرض أشير «تصلُ حتى البحر بين الكرمل وشيحور لبِنَات Shiḥor Libnat»[1]. كلمة شيحور Shiḥor، ذات الأصل المصري، تدل دائماً على نهر أو قناة. ونهر الزرقا Nahr Zerqa الواقع جنوب الكَرمل، الذي تمَّ اقتراحه، ليس مناسباً بما أنه لم يأتِ ذكرٌ لأي مدينة في الجوار كمدينة تتبع نفوذ أرض أشير. يسمح لنا موقعُ شيحور لبِنَات أن نُدخل في حساباتنا كلَّ مدن الساحل من عكا حتى محاليب؛ وهذا يأخذنا حتى نهر القاسمية. وليس مستحيلاً أن تكون لفظة شيحور Shiḥor قد ارتبطت حقاً بنهر القاسمية وأنها لا تزال موجودة في بلدة شُحور Shouḥour[2] التي تطل على الضفة اليسرى لهذا النهر[3].

لكن هذه الادعاءات، مهما حاول اليهودُ تأكيدها، لم تتعد أبداً كونها مجرد ادعاءات لأن هناك براهين قطعية تنقُضها. وعليه نحن نقرأ سِفر القضاة، 1: 31، كالتالي: «ولم يطرد أشير سكان عكّو ولا سكان صيدون و[مَـ]حاليب [Ma]ḥalib[4] وأكزيب وحو[صَـ]ـة Ḥo[s]a وأفيقَ ورَحوب»، أي أن سِبط أَشير لم يستطيعوا الامتداد حتى البحر بين عكّا وصيدون ولا أن يسيطروا على جبل لبنان.

لدينا مقطعان فيهما تحديدات دقيقة حول الحدود الشمالية؛ الأول سِفر العدد والآخر سِفر حزقيال. لسوء الحظ أننا لم نتوصل لمعرفة بعض التسميات. فالحدُّ الشمالي، بحسب سِفر العدد، 34: 7-9، ينطلق من البحر المتوسط (البحر الكبير)، من نقطة غير محدَّدة، ثم يقطع الجبل[5،6]

---

1 سِفر يشوع، 19: 26.

2 شُحور؛ بلدة في جنوب لبنان، تبعد مسافة 95 كم عن بيروت. ويُطلق على نهر القاسمية في هذا الجزء اسم نهر الليطاني. المترجم.

3 فيما يتعلق باللفظ الثاني: لبِنات Libnat، ربما كان علينا تصحيحه إلى لبنان Lebanon، أي بالأحرى إلى لِطَنات Liṭanat= ليطاني Liṭani، وهو الاسمَ الحالي لنهر القاسمية في مجراه الأعلى.

4 في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس وفي طبعة دار المشرق، بيروت: «ولم يقدِرْ بَنو أشيرَ أنْ يَطردوا أهلَ عكّا وصيدونَ و**أحلَبَ** وأكزيبَ و**حَلبَةَ** وأفيقَ ورَحوبَ»؛ وفي الترجمة الفرنسية، Louis Segond، طبعة 1910: «Aser ne chassa point les habitants d'Acco, ni les habitants de Sidon, ni ceux d'**Achlal**, d'Aczib, de **Helba**, d'Aphik et de Rehob». وإنما صحَّح دوسو أحلب إلى محاليب وحَلبة إلى حوصة. علماً أن التسمية **حوصة** مذكورة في سِفر يشوع 19: 29، في جميع الترجمات العربية والفرنسية؛ و**مهالاب** مذكورة في سِفر يشوع 19: 29، في الترجمة العربية المشتركة فقط. المترجم.

5 هناك لغزٌ في كلمة *Hor ha-har*؛ ففي بعض المخطوطات اليونانية وَرَدَت: ϛορő ὀτ أي الجبل والهضبة والمرتفع.

6 في الترجمات العربية للكتاب المقدس: «إلى جبل هور». المترجم.

حتى مدخل أرض حماة ليصل إلى صرَد Ṣerad[1،2]، إلى زِفرون Zipheron[3]، وأخيراً إلى حَصَر عَينان Ḥaṣar-ʿEnân[4].

أما كاتبُ سِفر حزقيال، 47: 15- 16، فيُسهب في شرح هذه الإشارات: تنطلقُ الحدودُ الشماليةُ من البحر المتوسط، وتتبع طريق حِتلون Ḥetlon[5] نحو مدخل أرض حماة[6،7] حتى صَرَد Ṣa[r]ad[8]. هنا أراد كاتبُ السِفر أن يكون أكثر دقةً وأَنْ يشرح لفظةَ زِفرون *Zipheron* التي كانت أمام عينيه، هذا إن كان ما أمام عينيه حقاً هو كلمةُ **زفرون**، والتي قرأها **سبرائيم** *Sibraim*. فأدخَلَ تعداداً ليس في سِفر العدد، 34: 9، وهو زيادةٌ حقيقيةٌ على النص لدرجة كان لزاماً عليه أن يشرحها؛ إذ ليس للحدود الفاصلة بين أرض دمشق وأرض حماة علاقةٌ بالسياق في هذه الحالة. تأتينا هذه المعلومات الإِضافية كالتالي: «حماة وبيروتَة وسبرائيم[9] (مجاورات) للحدود التي تفصل أرض دمشق عن

---

1 بحسب الروايات. وهي، مثلما أشار إلى ذلك فان كاسترن: صرادا Serada التي في مرجعيون، شمال آبِل Abil. في النسخ الماسورية: صدَد Ṣedad، مما أدى إلى تعريفات خاطئة؛ انظر Buhl، *Géogr.*، ص. 66-67.

2 في الترجمات العربية للكتاب المقدس: «صَدَد». المترجم.

3 في الترجمة السبعينية: Dzéphrôna، يمكن أن تكون خربة دوفنَة Khirbet Doufna، مروراً بالتسمية دافِنة Daphné. اقترح فان كاسترن بلدةَ صَنبرية Sanbariyé الواقعة جنوب صِرادا Ṣerada.

4 هي حالياً بلدة حَضر Ḥaḍr عند سفح الحَرمون.

5 اقترح Van Kasteren، *Rev. Bibl.*، 1895، ص. 29، أن يُعرِّف هذا الموقع مع بلدة عَدلون ʿAdloun الواقعة بين صُور وصيدا؛ لكن هذا مستحيل بما أنه يتضح من النص العِبري أن حَتلون لم تكن مدينة ساحلية. لذلك نحن نقترح وضع حَتلون عند عَيترون ʿAitroun التي تقع تحديداً على الطريق المنطلقة من الناقورة على البحر الأبيض لتتجه نحو الشرق ثم تصعد نحو مرجعيون.

6 لنقرأ مع كيتل Kittel في سِفر حزقيال 47: 15-16: *«derek Hetlon, le-bo' Hama Serada Berota Sibraim etc.»* أي «حتلون إلى ليبو حماة، إلى صدد وبيروتَة وسبرائيم... إلخ». تشهد الترجمة السبعينية على أن النص كان في حالةٍ سيئةٍ جداً؛ ونلاحظ أن حماة قد ذُكِرَت فيه مرتين مما يُفَسِّر وضعَ النص العِبري وَقَدْ سَقَطَتْ حماة الأولى منه. إليكم كيف يجبُ تقطيع الكلمات باليونانية: «من مدخل إيما Ema: Selda، Amma، Abthera (اقرأ: Berotha)، Sébram، Eliam». وما من وارد في تقريب هذا اللفظ الأخير من مدينة حيلام Ḥelam المذكورة في سِفر صموئيل الثاني، 10: 16، مثلما اقترح كورنيل Cornil في شرحه لسِفر حزقيال؛ فكلمة: Eliam ليست هنا سوى قراءة خاطئة لكلمة: عِنان ʿEnan مثلما تثبت ذلك رواية الترجمة السبعينية لسِفر حزقيال، 48: 1.

7 رودولف كيتل الذي يستشهد به Dussaud في التعليق السابق باحثٌ ألماني في العهد القديم (1853-1929). أستاذ العهد القديم في جامعة توبنغن. أصدر عدة دراسات عن بني إسرائيل والشرق الأدنى لكنه اشتهر بخاصة لنشره طبعة محققة للكتاب العِبري *Hebrew scriptures* (وهذا مصطلح يطلق على مجموعة الأسفار المكتوبة بالعِبرية الكتابية والآرامية الكتابية التي قَبِلَها اليهودُ كنصوص مقدسة وتسمى التناخ Tanakh) أو ما يعرف باسم *Biblia Hebraica* والذي صار النصَ المرجع. وفيه معاني التوراة العِبرية باللغة اللاتينية. ويشير مصطلح *Biblia Hebraica* في الأوساط العلمية إلى الطبعات الثلاثة للعهد القديم العِبري الذي نشره رودولف كيتل. المترجم.

8 في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: «وهذه حدود الأرض من جهة الشمال: من البحر المتوسط على طريق حِتلون إلى ليبو حماة، إلى صَدَد». المترجم.

9 سنعود لاحقاً إلى هاتين المدينتين.

أرض حماة »[1،2]. ثم يستعيد الكاتبُ ما ذكره سِفرُ العدد من تعييناتٍ حول حَصَر عِينان Ḥaṣar-'Enân[3] مضيفاً إليها أن هذه المدينة تقع على حدود حوران، وهو ما يتناسب جيداً مع بلدة حَضر Ḥaḍr المتربعة على سفح جبل الحرمون.

إن للحدود الشمالية أهميةً خاصةً عند حزقيال، فهو ينطلق منها ليقسم أرضَ فلسطين إلى قطاعاتٍ متوازيةٍ على أسباط بني إسرائيل. غالباً ما تُؤَّل خطأً الآيةُ 47: 17 و48: 1. فالآية الثانية تحدِّد أربع نقاط على خطٍ يمتد من الغرب إلى الشرق: البحر[4]، وطريق حتلون، ومدخل حماة – أي من أرضها – وحَصَر عَينان. وتضيف أن حدودَ دمشق هي امتدادٌ لحدودِ حماة[5].

ويجب فهم الآية 17 من الإصحاح 47 في سِفر حزقيال بالطريقة نفسها: « تمتد الحدود من البحر حتى حصر عينان، علامتها في الشمال أراضي دمشق وحماة[6]؛ تلك هي الحدود الشمالية »[7].

الآن تظهر حدودُ فلسطين الشمالية، التي قيل إن تحديدها صعب جداً، جليةً واضحةً. فهي تنطلق من البحر[8] قريباً من الناقورة، وتمشي على أعالي الجبال، بحسب سِفر العدد، أو على طريق حتلون Ḥetlon (عيترون 'Aitroun)[9] في خطٍ مستقيم نحو الشرق، بحسب سِفر حزقيال. ثم تتعدل قليلاً لتضُمَّ إليها بحيرةَ الحُولةِ[10]، وتتبع السفحَ الجَنوبي لجبل الحرمون لتصل حَضر Ḥaḍr حيث تصبح على تماسٍ مع منطقة حوران[11].

1 أحياناً يُترجَم هذا النص كالتالي: « بين حدود دمشق وحدود حماة »؛ مما يدعو للاعتقاد أن هذه المدن كانت تشكل دولةً فاصلةً بين دمشق وحماة، وهذا غير معقول بما أن مدينة حماة مذكورة من ضمنها.

2 في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: « وبيروتة وسبرائيم التي بين حدود دمشق وحدود حماة، وإلى حَصَرَتيكون التي على حدود حوران ». المترجم.

3 يجب تصحيحها إلى: حَصَرتيكون Ḥaṣar at-tikon.

4 يجب أن نقرأ: *min-ha-yam* أمام *derek-Ḥelton*، بدل *el-yad*.

5 يجب أن نقرأ: *[ve]geboul Dammeseq ṣaphona ['a]l-yad [geboul] Ḥama*.

6 نحن نقرأ: *[ve]geboul Dammeseq ṣaphona [ve]ṣaphona geboul Ḥama*. عوضاً عن التصحيحات المُتعِبَة التي عموماً ما تطبَّق على هذا النص، نحن نكتفي بنقل ضمائر الوصل لِنَصِل إلى المعنى نفسه الذي في سِفر حزقيال، 48: 1، إنما تحت شكلٍ آخر.

7 الآية في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: « وشماليّ هذه الحدود بين البحر المتوسط وحصرَنون تكون دمشق وحماةَ ». المترجم.

8 لم يتم تحديد نقطة الانطلاق لأن هذا الساحل كان فينيقياً.

9 في كتاب المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، ص. 443، أن « حتلون هي حيتلة اليوم، وتقع إلى الشمال الشرقي من طرابلس »؛ بينما يقول دوسو إنها بلدة عيترون الحالية الواقعة في جنوب لبنان، في محافظة النبطية، ونعتقد أنه الأصوب. المترجم.

10 انظر حول بحيرة الحولة، الموسوعة الإسلامية (الطبعة الفرنسية)، مادة: Ḥula.

11 انظر مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، 1، ص. 17 وما بعدها والخارطة. المترجم.

تقاربُ الحدودُ الحاليةُ لشمال فلسطين على نحوٍ ظاهرٍ تلك الحدود القديمة المثالية. ونقول « مثالية » لأنه لم يتم الوصول إليها قَطُّ، فبني أشير لم يحصلوا على ما قُسِّم لهم من حدودٍ بشهادة سِفر القضاة، 1: 31 وبالتالي. لإثبات هذا يمكننا الإشارة إلى حادثتين وشهادةٍ لا يرقى إليها الشك بسهولة ونعني شهادة المؤرخ يوسيفوس. الحَدَث الأول قدَّمه لنا اكتشافُ نصٍّ فينيقي بَحتٍ بالقرب من بلدة بَصَّة Baṣṣa[1،2]، في مَعصوب، مباشرة إلى الجنوب من رأس الناقورة[3]؛ الحدَثُ الثاني يُظهِرُ لنا أنه كانت توجد نزاعاتٌ، زمنَ الملك سليمان، بين مملكةِ إسرائيل والمملكةِ الفينيقية حول منطقة كابول الواقعة شرق عكا. أما هذه الأخيرة، فتشهد نقودُها على أنها بقيت فينيقية حتى العصور المتقدمة.

وتأتي شهادة يوسيفوس لتدعم هذه الإشارات. إذ تتميز حدود الجليل الشمالية، بحسب قوله، بخطٍ ينطلق من تللا Thella[4]، تلِل Telel الحالية، بالقرب من نهر الأردن، مباشرةً جنوب بحيرة الحُولة، حتى بكا Beka[5] وهي كما سبق أن رأينا بلدة البُقَيعَة الحالية (بوكهل Bokehel عند الصليبيين). لكن هذه الحدود التي تربط بين هاتين النقطتين المتقابلتين تستدير في وسطها، فأرض الجليل اليهودية يجب أن تشمل – علاوةً على بلدة جيسكالا (حالياً: الجش Djish) التي لفتت، لأهميتها، نظرَ الجنرال تيتوس[6] إذ أغارَ عليها ليمتلكها[7] – بلدةَ كفر بيرعيم Kefr Bir'im[8] بسبب كَنيسها الذي يعود تاريخه إلى بدايات المسيحية. لكن إذا ما تجاوزنا هذه الأرض، فإننا ندخل في بلادِ مدينةِ صور. ويُعلِمُنا يوسيفوس بذلك تماماً بمناسبة حملة تيتوس ضد جيسكالا. كان اليوم يوم السبت، فمَنَحَ تيتوس اليهودَ يومَ راحةٍ وذهب هو للتخييم خارج مدينة كيداسا Kydasa أو كِيديسَّا Kydissa أو كَداسا Kadasa، وهي قادش Qadesh القديمة التابعةُ لِسبط نفتالي، ويضيف يوسيفوس: « التي كانت تتبع للصوريين وطالما كانت عدوةً لأهل الجليل[9] ».

1 هكذا لفظناها وِفق ما جاء في كتاب *Hist. Or.*، IV، ص. 406-407 وفيه: عين بصَّة 'Ain Baṣṣa.

2 البصة؛ بلدة في شمال فلسطين. دمرها اليهود سنة 1948 وأقاموا على أراضيها عدة مستوطنات أهمها مستعمرة بيتست Betset. وخربة مَعصوب كانت مجاورة لها. المترجم.

3 هو النص المشار إليه أعلاه في كلامنا عن حَمون؛ انظر *Rép. Ep. Sémit.*، رقم 1205.

4 Josèphe، *Bell. Jud.*، III، 3، 1.

5 المصدر نفسه.

6 تيتوس فسباسيانوس Titus Flavius Vespasianus ؛ إمبراطور روما (79-81م). المترجم

7 Josèphe، المصدر نفسه، IV، 9؛ انظر Guérin، *Galilée*، II، ص. 94 وما بعدها.

8 كفر بُرعم؛ بلدة فلسطينية، على مسافة 4 كم من الحدود الفلسطينية اللبنانية. هُجِّر أهلها سنة 1948 وأقام اليهود مكانها كيبوتز برعام Bar'am وحديقةً طبيعية وفيها ما يدّعون أنه أقدم كنيس في العالم. المترجم.

9 Josèphe، *Bell. Jud.*، IV، 2، 3؛ انظر II، 18، 1.

وتؤكد كتابات التلمود هذه المعلومة[1].

2 - صُور ونواحيها

ضيعةٌ فقيرةٌ تحيطُ بميناءٍ شبهِ مدفونٍ بالرمال، تلك هي صُور. وكانت فيما مضى جزيرةً وصفَ حزقيال تسلُّطَها ورخاءَها. صُور التي وصلت مستوطناتُها حتى قادس Gadès (كاديكس Cadix) في إسبانيا[2]، حتى أنها أنشأت أمبراطوريةً أفريقيةً مركزها قرطاج Carthage على السواحل التونسية:

«مدينة صُور التي كانت فيما مضى جزيرة يفصلها عن اليابسة بحر عميق بعرض سبع مئة خطوة، هي اليوم متصلة باليابسة بفضل ما قام به الاسكندر الكبير من أعمال لحصارها. كانت مدينةً ذائعة الصيت أسست عدة مُدُنٍ مثل لبتيس Leptis وأوتيك Utique وقرطاج، تلك المدينة التي نافست روما وسَعَت إلى فتح بلاد الدنيا، وقادس Gadès المشادة في آخر أطراف الأرض. أما الآن، فهي تَدين بكل شهرتها إلى ما تنتجه من المَحار والأُرجوان[3]. قُطرها تسعة عشر ألف خطوة[4] بما في ذلك البالايتير *Palaetyro* (مدينة صُور القديمة)؛ والمدينة المحصنة *oppidum* بحد ذاتها يصل قطرها إلى 22 مرحلة (أي 4 كيلومترات)»[5].

صُور *Ṣour* اسمٌ ساميٌّ ومعناه «الصخور»، وهو اسمٌ على مسمى وأكثر ما يظهر في ألواح العمارنة[6].

لن نتطرق هنا إلى المشاكل الطبوغرافية التي تثيرها صُور القديمة. فقد دَرَسَ المسألةَ كثيرون وبخاصة بولان دي بوساي Poulain de Bossay ورينان[7]. كما قدم غيران نقداً جيداً لمختلف

1 Neubauer، *Géogr.*، ص. 231-232.

2 Gades؛ مدينة ساحلية قديمة أنشأها الفينيقيون في جنوب إسبانيا، عند مدخل جبل طارق. هي اليوم Cadiz. المترجم.

3 الأرجوان؛ مادة تلوين حمراء تستخرج من رخويات المُريق Murex. أشهره أرجوان صُور Tyrian purple المسمى أيضاً الأرجوان الملكي أو الأرجوان الفينيقي وهو صباغ قرمزي كان يصنع في مدينة صُور الفينيقية وكان باهظ الثمن لا يستعمله إلا الملوك وكبار القوم. المترجم.

4 لم يحدِّد بلينوس وحدة القياس في هذا النص كما أن طريقة كتابة الرقم 19 غريبة: XVIIII بدل XIX. المترجم.

5 Pline، *H. N.*، V، 19.

6 Knudtzon، ص. 1164 و1178.

7 الأبحاث التي قام بها دي برتو J. De Bertou ليست ذات قيمة لأنه لم يكن منهجياً في عمله.

الآراء[1]. وقد أكدت نتائجَه الأبحاثُ الحديثةُ للسيدة لاسور والسيد بوبيل M. Pupil. وبذلك تمّ إثبات النتائج التي توصل إليها رينان، مؤلف كتاب *Mission en Phénicie*[2].

من الصعب نسبياً اليوم تحديد موقع مدينة بالايتير Palaetyr على أرض الواقع تحديداً دقيقاً. فالمدينة كانت عبارة عن تجمعاتٍ سكانيةٍ ساحليةٍ استقرت في مواجهة الجزيرة[3]. ويرفض رينان الرأيَ القائل إنها امتدت حتى رأس العين[4]؛ مع ذلك، يبقى من الصعب التسليم بأن مصدراً مائياً بهذه الغزارة لم يجذب إليه أحداً من البشر! وعليه نعتقد أن تأويل غيران للمقطع الوارد عند سكيلاكس[5] تأويلٌ صحيحٌ إذْ رأى في مجرى ماءِ رأس العين النهرَ الذي كان يعبر بالايتير Palaetyr[6].

يبدو أنه لا يزال يُمارَسُ في تل معشوق، من عَشِق يعشَقُ، طقسٌ دينيٌّ فينيقي. يقول رينان إن بقاء هذا التقليد في الثقافة الإسلامية (ما يسمى مولد النبي مَعشوق) لا يمكن تفسيره إلا بافتراض أن هذه العبادة الوثنية قد استمرت حتى وقت متأخر جداً ولم تُلغيها الكنيسة[7].

علاوة على الطريقِ المؤديةِ إلى صيدا والتي سنتكلم عنها في معرض دراستنا لهذه الأخيرة، هناك طريق ساحلية مهمة جداً تنطلق من عكا، وتعبر أكزيب ثم تلتف حول رأس الناقورة. وُصفت

1 Guérin، *Galilée*، II، ص. 180 وما بعدها؛ ص. 209 وما بعدها.

2 يجب أن نضيف إلى ثبت المراجع الذي أورده Renan، *Mission*، ص. 527 التالي: Pietschmann، *Gesch. der Phoenicier*، ص. 60 وما بعدها؛ Jeremias، *Tyrus bis zur Zeit Nebukadnezzars*، 1891؛ Maspero، *Hit. Anc.*، III، ص. 183 وما بعدها؛ Clermon-Ganneau، *Ét. Arch. Orient.*، I، ص. 68 وما بعدها؛ Le Lasseur، *Syria*، 1922، ص. 1 وما بعدها.
بالنسبة إلى المسكوكات، انظر Babelon، *Les Perses Achéménides*، ص. CLXXXIX؛ Rouvier، *Numismatique des villes de Phénicie*، ص. 270؛ Hill، *Br. Mus. Cat.*، *Phœnicia*، ص. CXXIII. لم يُعثر في صُور سوى على نَصَّين فينيقيين؛ انظر *Rép. épigr. sém.* 1204 و1502؛ ومجلة *Syria*، 1923، ص. 147.

3 رأينا أعلاه أن في الأساطير الفينيقية بَطلان، هما الإخوة الأعداء، وقد أُطلق اسماهما على مدينتين: صُور التي على اليابسة وصور شبه الجزيرة. وقد أظهر Victor Bérard، *Les Phéniciens et l'Odyssée* (صدرت طبعته الثانية سنة 1927)، ما كانت تتميز به شبه جزيرة صُور من أهمية كمدينة بحرية أجنبية. ونحن نظن أنه كان للمصريين هنا منذ القِدم أسكلة (ميناء)، ويبدو لنا مما ورد في القطع الفخارية من عهد الإمبراطورية الوسطى التي نشرها Sethe، *Tongef.*، ص. 57: *Dmi.tyw*، وهي كلمة مصرية تعني «الميناء والمرسى» أن المصريين كانوا يقصدون شبهَ جزيرة صُور بهذه التسمية.

4 Renan، *Mission*، ص. 593: «لا يبدو على بلدة رأس العين أنها موقع لبلدة قديمة».

5 سكيلاكس Scylax؛ بحار وجغرافي يوناني. ألَّف كتاب *Périple de la mer intérieure* أي رحلة استكشافية في البحر الداخلي (أي البحر المتوسط). ليس هناك معلومات دقيقة عن الزمن الذي عاش فيه. كما أن هناك أكثر من شخص حمل هذا الاسم: سكيلاكس القديم من مدينة كارياند Caryande في كاريا Carie الذي أَوكل إليه داريوس الأول استكشاف سواحل المحيط الهندي؛ وآخر عاش في زمن الاسكندر المقدوني؛ وثالث كان معاصراً للمؤرخ بوليبي (في القرن الثاني قبل الميلاد). المترجم.

6 Scylax، 104: «باليتروس Palaituros اسم لمدينة ولنهر يعبرها»؛ انظر Guérin، *Galilée*، II، ص. 207.

7 Renan، *Mission*، ص. 582 وما بعدها. كشفت السيدة لاسور Le Lasseur، *Syria*، 1922، ص. 3، عن السُلَّم الذي أشار إليه رينان في المصدر السابق ص. 584.

الطريق أنها « طريقٌ ضيّقة مطلّة على البحر، بها يُضْرَبُ المَثلُ، لا يعبر بها إلا جملٌ جمل »[1]. ينسب ياقوت إنشاءَ هذا الممر إلى الإسكندر الكبير[2]. ويميل رينان إلى أن يضع هنا موقع سكالا تيريوروم *Scala Tyriorum*[3] أكثر منه عند رأس الأبيض[4]. ولديه أسبابٌ دامغة نسبياً لهذا بما أن يوسيفوس، المؤرخُ اليهوديُ[5] الذي ذكر هذا المصطلح، كان يَعدُّ رأسَ الناقورةِ نقطةَ العَلّام لدخولِ أرض صُور. وهناك حلٌ آخرٌ أن هذه اللفظة تشملُ كِلاَ الرأسين: رأس الناقورة ورأس الأبيض.

بعد أن تنزل الطريقُ رأسَ الناقورة، تمرُ ببلدة أم العواميد (انظر أعلاه بلدة حَمُون)، ثم بسفح تل إرمد Tell Irmid (أو إرميس Ermès)[6] وتل الضَّبَة Tell Eḍ-Ḍaba لتصل أطلالَ بلدةِ اسكندرونة أو الإسكندروسين Alexandroscène، وهي Scanderium أو Scandelium عند المؤلفين الغربيين في القرون الوسطى[7].

تجتاز الطريقُ الرأسَ الأبيض، وهو *promontorium Album* عند بلينوس[8]، وهو عند غيره سكالا تيريوروم *Scala Tyriorum*. تحرسُ الموقعَ قلعةُ الشمع Qal'at Shema' التي يُصِرُّ رينان على أنه بناءٌ أُنشِأ في وقتٍ متأخرٍ جداً[9,10]. نترك على يميننا بلدةَ بِيوت السَّيد Biyoud es-Seid[11] التي تتناسب مع موقع سِندِة Sindé القديمة[12]، ونلتقي أبعد قليلاً، في العُمق، بلدةَ العزية 'Ezziyé[13]

1 *Hist. Or.*، IV، ص. 344.

2 يورد ياقوت، 4، ص. 816 الاسمَ بصيغة الجمع: « النواقير »؛ الإدريسي، ص. 11، Le Strange، ص. 516. انظر ملاحظات Arvieux، *Mémoires*، I، ص. 251 وما بعدها.

3 أي: أسكلة أو ميناء صُور. المترجم.

4 Renan، *Mission*، ص. 693. وهو رأي تبناه Chauvet et Isambert، *Syrie et Palestine*، ص. 480، وGuérin، *Galilée*، II، ص. 167 وما بعدها.

5 Josèphe، *bell. Jud.*، II، 10، 2.

6 Renan، *Mission*، ص. 688 وما بعدها، Le Lasseur، *Syria*، 1922، ص. 129 وما بعدها.

7 Renan، *Mission*، ص. 689 و693 و745؛ Rey، *Or. Lat.*، II، ص. 341؛ Montfort، *Syria*، 1920، ص. 157؛ Guérin، *Galilée*، II، ص. 173 وما بعدها؛ Benzinger، في Paul-Wissowa، المادة؛ Honigmann، رقم 26 *a*. لدى المؤلفين العرب شيء من عدم الوضوح عندما يكتبون الاسكندرية أو الاسكندرونة (انظر Le Strange، ص. 458)، إنما لا بد من تجنب الالتباس مع *Alexandrette* التي يبدو أنها دخلت خطأ في *Hist. Or.* ، IV و V.

8 Pline، V، 19.

9 Renan، *Mission*، ص. 688. انظر حول قلعة الشمع، Lortet، *La Syrie d'aujourd'hui*، ص. 145-147.

10 قلعة الشمع؛ قلعةٌ صليبيةٌ سُميت تيمناً بالمقام المبني داخل أسوارها العائد للنبي شمعون الصفا، أو الرسول شمعون الذي توفي في القرن الميلادي الأول. بنى الصليبيون القلعة في القرن الثاني عشر الميلادي وبقيت بيدهم إلى أن أخذها المماليك بعد حوالى القرن. تمّ ترميمها في القرن الثامن عشر. المترجم.

11 هي بيوت السياد؛ مزرعة في شمال الناقورة، في جنوب لبنان. المترجم.

12 يقترح Honigmann، رقم 26 *a*، منطقة رأس العين.

13 العزية؛ بلدة في جنوب شرق صُور، لبنان. المترجم.

التي قد تكون إيكازي Echazi الوارِدة في أحد ألواح العمارنة[1,2]. نجدُ بالقرب من دير قانون الأطلال المعروفة باسم خربة الطَّيِبة حيث وُجِد العرشُ الحجريُ المُهدى إلى عَشتار Astarté والمحفوظ اليوم في متحف اللوفر[3].

نصل بعدها بلدةَ رأس العين التي سبق أن تحققنا من أنها موقع أوشو Ouchou القديمة، وبعد أن نترك على يميننا بلدة تل الرشيدية[4]، ندركُ مدينةَ صُور عبر دَرب رملي رَتيب.

كانت صُور تتصل بصَفَد عبر طريقين مشتركتين حتى قانا التي نصلها عبر قبر حيرام (أو قبر حَيران Ḥairan)[5] وحناوِة Ḥanawé[6]. من قانا تنطلقُ الطريقُ الأولى عبر سداقين Sedakin أو صِدِّيقين Ṣiddiqin، ثم ياطِر Ya'ter[7,8]، ثم دِبل Dibl[9,10]، فوادي الرُميش Roumeish، ثم الرميش[11]، ثم كفر بِرعِم Kafr Bir'im[12] والصُفصاف Ṣoufṣaf[13].

1 انظر *Syria*، 1923، ص. 177. مع ذلك، يضع Dhorme، *Rev. Bibl.*، 1924، ص. 9، موقعَ إيكازي Echazi على نهر العاصي.

2 يحتمل أن تكون كلمةُ خازي Khazi (الواردة عند Weber، في Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1277) صيغةً أخرى للتسمية عِزية أو بلدة أخرى مثل عَزِّة 'Azze (التي اقترحها كلوس Clauss) في منطقة حاصبيا. نقرأ في ألواح العمارنة (انظر Weber، المصدر نفسه، ص. 1282 وما بعدها) أسماء هذه البلدات مجتمعة: Tushulti (T-sh-r-t، في قوائم تحوتمس الثالث)، Kkashabu (عند Weber، ص. 1286، وKh-sh-b في القوائم نفسها)، Khazi (ربما kh-t-y)، Makhzibti، Ushte، Pakhmi، Giluni، ثم Magdali. ونحن، على خُطى كلوس الذي يقول إن Kkashabu هي بلدة حاصبيا الحالية، نبحث عن كل هذه البلدات في جنوب البقاع. وربما كان علينا التحديد أكثر وأن نفكر، بكل تحفظ، في وضع Tushulti عند بلدة تسيل Tesil الواقعة في شمال الجولان Gaulon أو بلدة Golan التي في البَثْنِيَة Batanée، وهي اليوم بلدة سَحم الجولان وهذه الأخيرة هي بالنسبة لنا Giluni. أما Khashabu فربما وضعناها في الجوار في بلدة كشفين، وPakhmi في بلدة فَحل (هي Pella من المدن العشر). أما Makhzibti الواقعة نحو الغرب، فربما كانت بلدة زِفتا الحالية (انظر المادة) غير بعيد عن خازي Khazi (عِزية)، وربما وضعنا Ushte – وهي عولشاتا Oulshata' في التلمود – في مركز هذا النظام. يبقى موقع Magdali الذي يضعنا أمام خيارين محيرين إما بلدة مجادِل أو المَجدل وهي تسميات شائعة جداً.

3 Ronzevalle، *C. R. Acad.*، 1907، ص. 589 و696؛ و1908، ص. 44 والتعليقات، ص. 3؛ Le Lasseur، *Syria*، ص. 124.

4 Macridy Bey، *Rev. Bibl.*، 1904، ص. 564؛ Le Lasseur، *Syria*، 1920، ص. 124.

5 Renan، *Mission*، ص. 598 وما بعدها؛ Le Lasseur، *Syria*، 1922، ص. 126. لاحظوا أن التاريخ الصحيح لفسيفساء قبر حيرام هو سنة 576 ميلادية كما أظهره Clermont-Ganneau في *Rec. Arch. Or.*، 5، ص. 288.

6 Ronzevalle، *Notes*، ص. 109 مع ثبت المراجع؛ فيروللو، *Syria*، 1924، ص. 44 وما بعدها.

7 Renan، *Mission*، ص. 672 وما بعدها.

8 ياطِر؛ بلدة في جنوب لبنان، على مسافة 112 كم عن بيروت. المترجم.

9 المصدر السابق، ص. 674 وما بعدها.

10 دبل؛ بلدة في جنوب لبنان، على مسافة 132 كم عن بيروت. المترجم.

11 رميش؛ بلدة في جنوب لبنان على الحدود تماماً مع شمال فلسطين، على مسافة 130 كم عن بيروت. المترجم.

12 المصدر السابق، ص. 762 وما بعدها وص. 871.

13 الصُفصاف؛ بلدة عربية في شمال فلسطين، على مسافة 7 كم شمال غرب صفد. هجَّر اليهودُ أهلها سنة 1948 وأقاموا مكانها مستوطنة الصفصوفة Safsufa. المترجم.

الطريقُ الثانيةُ تتجهُ من قانا نحو تبنين Tibnin[1،2]، ثم قونين Qounin[3،4]، ثم تصل بعد أن تمر بمحاذاة أطلال شَلعبون Shal‘aboun[5]، بلدةَ بنت أم جبيل أو أُم جبيل اختصاراً[6،7]، ويارون Yaroun[8،9]، ثم بلدة الجِش[10،11].

بعد انتصاره على داموراس Damouras (سنة 218 قبل الميلاد) وسنتحدث عن هذا الموضوع لاحقاً، توجه الإمبراطور السلوقي أنطيوخس الكبير نحو صُور ومن هناك أخذ طريق صفد وبحيرة طَبَريَّة. ثم استولى على فيلوتريا Philoteria[12]، وهو اسمٌ عابرٌ لواحدة من المدن الواقعة على الضفة الغربية للبحيرة.

من المحتمل أن الطريق المباشرة التي كانت تربط صُور بأعالي وادي الأردن ومن هناك بدمشق، كانت تمر ببلدة يانوح Yanouḥ[13]، ثم عَبريخا ‘Abrikha[14]، ثم رب الثلاثين

1 ربما كانت هي بلدة تورون Toron عند الصليبيين.

2 تِبنين Tebnine؛ بلدة في جنوب لبنان، على مسافة 110 كم من بيروت. قلعة مهمة. المترجم.

3 Le Lasseur، *Syria*، 1922، ص. 127.

4 هي كونين Kounin؛ بلدة في جنوب لبنان، على مسافة 117 كم عن بيروت. المترجم.

5 كانت مركزاً هاماً في العصور القديمة؛ انظر Renan، *Mission*، ص. 677 وما بعدها. بالقرب من هنا، في موقع الدوير Douweir وُجد النحت المثير للجدل المحفوظ في متحف اللوفر، Renan، *Mission*، ص. 675 وما بعدها، وكتابنا *Notes de myth. Syrienne*، ص. 88 وما بعدها. إلى الغرب تقع الأطلال الهامة لبلدة بلاط Belaṭ؛ انظر Renan، *Mission*، ص. 686؛ Ronzevalle، *Notes*، ص. 283؛ Le Lasseur، *Syria*، 1922، ص. 128.

6 Renan، *Mission*، ص. 680؛ Le Lasseur، *Syria*، 1922، ص. 127.

7 بنت جبيل؛ بلدة في جنوب لبنان، على مسافة 122 كم عن بيروت. المترجم.

8 هي يرأون Yereon في سِفر يشوع، 19 : 38؛ Ritter، *Erdkunde*، 16، ص. 784 وما بعدها؛ Renan، *Mission*، ص. 680 وما بعدها؛ Guérin، *Galilée*، II، ص. 105 وما بعدها؛ انظر *Mitt. Deutsch. Orient-Gesellschaft*، 1905، رقم 29، ص. 30.

9 يارون Yaroun؛ بلدة في جنوب لبنان على الحدود مع فلسطين، ويقابلها على الجانب الآخر من الحدود كيبوتز Yir’on في فلسطين. المترجم.

10 هي جيسكالا Giscala؛ انظر Renan، *Mission*، ص. 778 وما بعدها؛ Neubauer، *Géogr.*، ص. 230-231 وأعلاه صفحة 45.

11 الجِش Jish؛ بلدة في شمال فلسطين، على مسافة 13 كم شمال صفد. المترجم.

12 Polybe، V، 70.

13 يانوح؛ بلدة في جنوب لبنان، على مسافة 95 كم من بيروت. المترجم.

14 توجد هنا آثار لطريق قديمة، Thomsen، *Röm. Meilenst*، ص. 34، رقم XIX.

Rabb thelatin[1]، ثم آبِل Abil[2]، ثم جسر الغَجر الذي يمر تحته نهرُ الحاصباني، ومن هناك إلى بانياس[3].

إن وجود طريق الدخول هذه تُبدد الشكوك التي قيلت حول امتداد فتوحات تغلَث فَلاصر سنة 733 قبل الميلاد. جاء في الحوليات الآشورية تأكيدٌ مهمٌ لما وَرَد في سِفر الملوك الثاني، 15 : 29. إذ تذكر هذه الحوليات أن الملك الآشوري كان قد قَسَم جيشَه إلى فصائل واحتل عدداً كبيراً من الأماكن ثم عيَّن قوادَ هذه الفصائل حكاماً عليها. فاستولى أولاً على الساحل، ثم على مدن جَلعاد Gal‘a[d] وآبِل أكا Abil-akka (آبِل بيت مَعَكة Abil-Bet-Ma‘aka) في أرض بني إسرائيل، وكل [نفتا]لي [Nephta]li[4].

يبدو أن مقطعَ سِفر الملوك اقتباسٌ نصيٌّ عن حوليات ملوك إسرائيل: «وفي أيام فَقح Faqḥ ملك إسرائيل، جاء تغلَث فَلاصر، ملكُ آشور واحتل مدن عُيون، وآبِل بيت مَعكة، ويانوح، وقادش، وحاصور[5]». بعد تعداده للمدن، يستعيدُ المؤلفُ أسماءَ الأراضي أو المناطق، فيقول: «وجلعاد[6]، والجليل، وجميع أراضي نفتالي، وسبى سكانَها إلى آشور». سنلاحظ أن بلدة يانوا Yanoah، وهي يانوح Yanouḥ عندنا، تقع على الطريق التي تصل بين آبِل بيت مَعكة وصُور، بينما تقع قادش وحاصُور على الطريق التي تعبر أرض نَفتالي من الشمال إلى الجنوب.

1 رب الثلاثين؛ بلدة في جنوب لبنان، على مسافة 105 كم من بيروت. المترجم.

2 هي أبل القمح؛ آبل كلمة سامية تعني المرج وسميت بذلك لجودة القمح الذي كان يُزرع هنا، كما أُطلق عليها آبل المياه لوفرة المياه في السهول المحيطه بها. يُعتقد أن آبل القمح تقوم في مكان البلدة الكنعانية آبل بيت مَعكة التي غزاها الآشوريون وسَبُوا أهلها سنة 734 ق.م. ظلت بلدة آبل القمح تتبع لبنان حتى عام 1923 عندما فُصلت عنه وضُمت إلى فلسطين (هي واحدة من القرى السبعة التي أُخذت من لبنان وضُمت إلى فلسطين أثناء ترسيم الحدود بين الانتداب الفرنسي والبريطاني). تقع على مسافة 43 كم شمال شرق صفد، وتبعد قرابة كيلومتر واحد عن الحدود اللبنانية الفلسطينية. أنشأ اليهود مكان القرية مستوطنة يوفال Yuval. المترجم.

3 يصف Chauvet et Isambert في *Syrie et Palestine*، ص. 553، طريقاً من صُور إلى دمشق عبر قلعة الشقيف ثم بُرغُز Bourghouz ثم راشيّا.

4 هذا التصحيح الأخير، والفضل يعود فيه للسيد هومل Hommel، قريب جداً من الحقيقة بالنظر إلى اللفظين السابقين. النص في *KB*، II، ص. 30 وما بعدها؛ Gressman، *Altor. Texte*، ص. 115.

5 أصدر إلينا الأستاذ غارستانغ Garstang أنه عثر في شهر كانون الأول سنة 1926، في غرب بحيرة الحولِة على موقع بلدة حاصور القديمة. وهو سور مستطيل كبير بطول ألف متر وعرض ست مئة متر، على طراز سور بلدة المشرِفة.

6 بعض الروايات تحذف أحياناً هذا الاسم كما لو أنه ليس موجوداً، مثل Benzinger في كتابه *Die Bücher der Könige*، ص. 169. وتُظهر الوثائق الآشورية خطأهم.

في الحقيقة، هناك، إذا وقفنا غرب نهر الأردن، طريقان تتجهان شمالاً للوصول إما إلى مرجعيون أو إلى دمشق عَبرَ بانياس. الأولى طريقٌ صاعدة تمر عبر بلدة قَدَس[1] وهي قادش في أرض نفتالي وبلدُ باراق[2]، ثم بلدة مَيس Meis[3]، ثم هونين التي تُشرف عليها قلعةٌ مهمةٌ متهدمة (انظر ما يلي)[4]. من هنا ننزل لنلتقي بالطريق الثانية التي تتبع بُطونَ الوديان. يورد ابن جبير وصفاً جزئياً لهذه الطريق لدى توجهه من بانياس إلى هونين ومن ثَم إلى مَيس[5]، ثم تبنين[6]. تسير الطريق الثانية بمحاذاة بحيرة الحُولة وتمر ببلدة المَلاّحَة Mellaḥa[7]، لتتصل بسابقتها إلى الأعلى قليلاً من بلدة هونين.

أفضلُ مَن بَيَّن أسماءَ الأماكن في هذه المنطقة في عهد الصليبيين هم راي، وروريخت، وكليرمون غانو. سنورد فيما يلي النتائج التي توصلوا إليها مع الإشارة إلى بعض التوفيقات البلدانية التي تحتاج إلى التفصيل[8].

إنَّ تعريف موقع أكارَة Achara ببلدة أقبَرَة Aqbara الواقعة شمال الفاسوطة، ليس أكيداً. أكرف Acref ربما كانت هي أكريت Akrit الواقعة شمال المونفور Montfort الذي نربطه بها عموماً. فيما يخص أفَلقي Affalquie، انظر Focai.

1 Renan، *Mission*، ص. 683 وما بعدها؛ Clermont-Ganneau، *Rec. Arch. Or.*، V، ص. 341 وما بعدها؛ Ronzevalle، التعليقات، ص. 130.

2 باراق وباراك Barak؛ شخصية من العهد القديم، هو ابن أبينوعم من قادش في نفتالي. حارب الكنعانيين وانتصر عليهم عند سفح جبل تابور. المترجم.

3 تُعرف أيضاً باسم: ميس الجبل.

4 هونين؛ قرية في الجليل الأعلى، جنوب شرق لبنان، على مسافة قريبة جداً من الحدود الفلسطينية. وفي نيسان/أبريل 1924 (أو سنة 1923)، انتقلت ملكية القرية (مع سبع قرى أخرى وحوالي 20 مزرعة) من مناطق الانتداب الفرنسي للبنان إلى مناطق الانتداب البريطاني لفلسطين (لدى ترسيم الحدود بين البلدين). وهي تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ سنة 1948. أُنشأت على أراضيها سنة 1951 مستعمرة مرغليوث Margaliot وتقطنها أغلبية من يهود كردستان إيران. استمرت الحكومات اللبنانية المتعاقبة ولا تزال تطالب باستعادة السيادة على هذه القرية. المترجم.

5 بيَّن Clermont-Ganneau، *Et. Arch. Or.*، II، ص. 134 أنه يجب أن نقرأ في ابن جبير، ص. 304: مَيسة Meisé بدل: مَيسية Meisié. أما وادي أسطيل Asṭil، فيجب أن نقرأه: إسطبل Isṭabl. ربما جاءت قراءة مَيسية Meisié نتيجة خلطٍ مع البلدة التي تحمل الاسم نفسه وتقع في منطقة مرجعيون.

6 هي الطريق نفسها التي كانت تسلكها جيوش المسلمين (سنة 1192): صفد ثم تبنين وهونين عبر جبل عامِلَة 'Amila؛ *Hist. Or.*، V، ص. 88.

7 *Hist. Or.*، IV، ص. 413. هي بلدة المُلَيحَة Mouleiḥa في رحلة قايتباي، Clermont-Ganneau، في *Rec. Arch. Or.*، III، ص. 260.

8 كافة الألفاظ التي سنوردها موجودة في الفهرس الذي صنعه Röhricht، *Studien*، *ZDPV*، X. وفي حال عدم ورودها هناك، فسنذكر المرجع.

موقع عينبدّل Ainebeddelle هو بكل تأكيد عين أبو عبد الله، الواقعة بالقرب من محاليب Maḥalib. كثيراً ما يتغير رَسمُ هذه الكلمة، فنجد: إيمبو ألددللي Haymbo Aldelly (مؤكد أنها قراءة خاطئة لكلمة عبدللي Abdelly) حيث نميز جيداً وجود العناصر الثلاثة فيها: عين بو عبد الله. وهناك رسم آخر أكثر تحريفاً هو: Hambonhabdelech (قراءة خاطئة لكلمة: Hambouhabdelleh). كما نجد: Hebdel Hoheb التي لا بد من قَلبِها لتقرأ: Hoheb Hebdel، وهي أيضاً قراءةٌ خاطئة لكلمة: Han-eb-hebdel. وبقلب الكلمة استطعنا تحديد الرسم: Hobdelemen.

أيتيتي Aithiti، هي حالياً عيتيت 'Aitit[1] في شمال قانا، وَرَدَ رسمُها خطأً: عَيفيت Aiffit بدل عَيتيت Aittit. أمجي Amgie تحتاج إلى بحث[2]. أموزي Amosie وأميزي Hameisie وأَنوزي Hanosie كلها كتابةٌ أو قراءةٌ خاطئة لكل من ألوزي Allosie وHallosie، وهي بلدة الحَلُّوسية Ḥallousiyé الحالية الواقعة إلى الشرق من بِدياس غير بعيد عن نهر القاسمية[3]. أندرسيف Andercife وأندرغيف Anderguiffe وأندركيفا Anderquifa أو دركيف Darchife؛ تمثل دير كيفا Deir Kifa الواقعة إلى الشمال من كفر دونين Kefr Dounin[4]. لم نُحدد مكان لو أركا Lo Aracha أو أوراك Orache أو لو راكا Lo Racha القريبة من صُور.

بافلي Bafali أو بفولي Befoley، هي بافلي Bafeli الواقعة بالقرب من دير كيفا[5]. هناك نصٌّ غربيٌّ يحتفظ بالعنصر الأول في شكله القديم: بيتفللا Bethfella. يُعرِّف روريخت موقعَ باسيول Batiole ببلدة بيت حُولِة Bet Ḥoulé[6] الواقعة شرق رأس العين؛ بينما يقترح كليرمون أن باسيول هو اسم المالِك الذي ربما أُطلق على ضيعةِ متفلة Meteffele (انظر فيما يلي). بدياس Bedias لا تزال موجودة وبالاسم ذاته[7] إلى الشرق من الخَلوصية[8]، وكذلك بليد Belide الواقعة شرق قَدَس؛ بينما لم نجد أرضَ بلمت Bellemet. بريس Beris وهي باريش Berish الحالية، تقع شمال غرب بافلي Befeli[9].

1 Renan، *Mission*، ص. 640.

2 ربما كانت هي بلدة العمقا؛ انظر أعلاه، الفصل 1، 1.

3 الحلوسية؛ بلدة في جنوب لبنان، على مسافة 18 كم شمال شرق صور. المترجم.

4 دير كيفا، أي دير الصخرة بالسريانية؛ بلدة في لبنان، على مسافة 85 كم من بيروت. المترجم.

5 هي بلدة بافلية؛ تقع إلى الغرب من دير كيفا، على مسافة 100 كم من بيروت. المترجم.

6 ذكرها Guérin، *Galilée*، II، ص. 396: بيت أولا Beit Oula.

7 Guérin، *Galilée*، II، ص. 251 وما بعدها.

8 بدياس؛ بلدة في لبنان، في شمال شرق صور. المترجم.

9 باريش؛ بلدة في لبنان. تبعد مسافة 89 كم عن بيروت. المترجم.

بيت حورون Bethoron، ضيعةٌ في صُور لم يُحدِّد روريخت موقعَها لكنها تتصل شرقاً بأرض نسون Nesun (الحَلُّوسية)، غير البعيدة عن ضيعة تاي *casal* Tai (طير فِلسية Ṭeir Filsiyé) وتجاور شمالاً بلدةَ عين أبو عبد الله. وهذا يتناسب مع موقع بلدة تورا Tora أو تورِة Toré المحدَّدة على خارطة .E. M جنوب بدياس[1]، وهي ثورا Thoura عند غيران[2].

بروكي Brochey، قد تكون خربة بروخي Beroukhi الواقعة جنوب دير دوغيَة. قدس Cades، هي قادش نفتالي. كفر داني Cafardani وغَفَردنوم Guafardnum، تمثلان كفر دونين Kafr Dounin الواقع جنوب دير كيفا. وكفر دبل Caffardebael أو كفر كبل Queforcabel (يحتمل أن صوابها كفور دبل Quefordabel)[3] هي دِبعال الحالية Dib'al[4]. كاروبلري Carobleri، تمثل مكاناً لا بد من تحديده يدعى قروبلية Qaroubliyé.

من المفاجئ حقاً أن يكون قد غابَ عن روريخت موقعُ كازمي Casemie أو لاكاسوماي Lacassomaye، بما أنه سبق للسيد راي أن عَرَفَ فيه اسمَ نهر القاسمية وخربة القاسمية «على سفح هضبة تقع على الضفة اليمنى للنهر ويعلوها برج الهوا Bourdj El-Haoua»[5].

كاستروم نوفوم Castrum novum أو القلعة الجديدة هو الاسم الغَربي لقلعة هونين Hounin المحصنة[6] التي تأتي أهميتها من أنها كانت تتحكم بالطُرقِ القادمةِ من الجنوب والمتجهةِ نحو مرجعيون، مثل طريق تبنين الذاهبة إلى المنطقة ذاتها وبانياس. تمر الطريق الواصلة بين هونين وتبنين بوادٍ أخضر وعميق سماه ابنُ جبير الأَسطيل el-Asṭil[7].

ربما كانت كونواز Conoise هي الكُنَيسةِ el-Kouneisé، كما اقترح راي، الواقعة على بعد كيلومترين جنوب شرق دير قانون. لكن يجب ألا يغيب عن بالِنا أن هذه التسمية، وهي تصغيرٌ لكلمة كَنيسة، شائعةٌ جداً. كورات Chorat أو ليكورات Lichorat كانت تقع غير بعيد عن تورون Toron (تبنين)، ربما كانت هي خربة الكورة Khirbet el-Koura.

1 تورا؛ بلدة في لبنان، في شمال شرق صور. المترجم.
2 Guérin، *Galilée*، II، ص. 250.
3 Renan، *Mission*، ص. 675؛ Guérin، *Galilée*، II، ص. 115.
4 دبعال Debel؛ بلدة في جنوب لبنان. على مسافة 100 كم تقريباً من بيروت. المترجم.
5 Rey، *Col. Fr.*، ص. 478.
6 Rey، *Col. Fr.*، ص. 478. يجب شطب الإحالة إلى *Etude arch. mil.*. انظر حول هونين، Lortet، *La Syrie d'aujourd'hui*، ص. 537-539.
7 ابن جبير، ص. 304؛ Le Strange، ص. 403. وبحسب Clermont-Ganneau يجب أن نقرأ: اصطبل، انظر أعلاه، ص. 52، التعليق 5.

دير قانون Deir Qanoun اسمٌ لقريتين منفصلتين تماماً، تقع الأولى شمال شرق صور[1]، والثانية إلى الجنوب الشرقي منها[2]. روريخت يقرأ في الأولى اسمَ ديركانو Dairchanno ودركانون Dercanon أو دركا[د]نون Derca[de]non الواردة في وثائق العصور الوسطى، بينما يميل راي إلى التمييز بين هذه التسميات[3].

يبدو أن كليرمون غانو قد حدَّد موقعَ ضيعة دَيرم Dairram مكانَ بلدة عَمران 'Amran أو دير عمران Deir 'Amran[4،5]. وقد عُيِّن موقعُها في نصٍّ من القرون الوسطى[6]. كانت تحدها من الشرق ضيعةُ زبيكيم Zebiquim التي هي بالطبع بلدة زُبقين Zoubqin[7] الواقعة جنوب شرق بلدة عَزِّية 'Ezziyé، ومن الغرب ضيعةُ فكوني Feconie التي لم يُحدَّد موقعها وسنعود إليها لاحقاً، ومن الشمال بلدة مهللي Mahallie وهي حالياً مَعالية Ma'aliyé وتقع في جنوب جنوب شرق رأس العين، وأخيراً من الجنوب الغربي ضيعةُ هَسية Hasye التي نُعرِّفها عموماً ببلدة العزِّية 'Ezziyé.

موقع درنتر Darentare تم تحديده منذ أمدٍ طويل مكانَ دير إنتر Deir Entar، وبتحديدٍ أكثر دير قَنطر Deir Qanṭar (علماً أنهم في لبنان يلفظون حرف القاف مخففاً جداً)[8] الواقعة شمال غرب تبنين[9]. دِرزيبين Derzibine التي نجدها تكتب أيضاً تيرفبن Teyrfebne وقراءتها الصحيحة: تيرزبن Teyrzebne، هي طير زِنبة Ṭeir Zinbe[10] الواقعة شمال البلدة السابقة[11]. وليست دردغي Derdegaie ودوردوهايا Derdohaia سوى بلدة دير دوغيَة Deir Doughiya الواقعة شمال شمال

1 هي دير قانون النهار Deir Qanoun en-Nahar (وتقرأ: نهر Nahr) عند Renan، *Mission*، ص. 642.
2 Renan، *Mission*، ص. 690 وما بعدها؛ Ronzevalle، *Notes*، ص. 106.
3 الأولى: دير قانون النهر؛ بلدة في جنوب لبنان، شمال شرق صور. والثانية: دير قانون؛ قرية سوريّة في وادي بردى. على مسافة 30 كم شمال غرب دمشق. المترجم.
4 *Rec. Arch. Or.*، II، ص. 58.
5 عمراني Amrane؛ بلدة في لبنان، في جنوب شرق صور. المترجم.
6 تافل وتوماس Tafel et Thomas، *Urkunden in Font. Rer. Aust.*، XIII، ص. 375.
7 Renan، *Mission*، ص. 667.
8 الواقع أن أهل الشام، لا سيما في المدن كدمشق وحمص وحلب وبيروت وغيرها، يلفظون القاف همزةً، فيقولون **ألّلي** بدل **قال لي**، و**أنطرة** بدل **قنطرة**، و**ألم** بدل **قلم**. ويتفاوتون فيما بينهم بتفخيمِ الهمزة المنقلبة من القاف وترقيقها. علماً أن هذه البلدة بالذات تكتب بالألف «دير أنطر» وقد حسب دوسو أن أصلها قافاً؛ وهذا من بعض الأخطاء التي وقع فيها صاحبنا العلاّمة. المترجم.
9 دير نطار ودير إنطار Deir Ntar؛ بلدة في لبنان، على مسافة 110 كم عن بيروت. المترجم.
10 وردت عند Guérin، *Galilée*، II، ص. 265، التعليق: Their Zibna.
11 هناك خلاف هل هي دير زبنا أم طير زبنا Tairzibna، على كل حال بُدِّل اسم البلدة اليوم فصارت: الشهابية؛ وهي في لبنان، على مسافة 104 كم عن بيروت. المترجم.

غرب طير زنبة[1]. درينا Derina أو دارينا Darina الواقعة إلى الأعلى من عينِ ماءٍ جميلةٍ، وضعها روريخت مكانَ بلدة الدير ed-Deir الواقعة إلى الجنوب من بدياس. دِرم Derreme قرَّبها راي من دير عامِص Deir ʻAmiṣ[2] الواقعة جنوب شرق قانا[3]، كذلك اقترح روريخت أن نجد البلدة نفسَها في الرسم الخطأ لكلمة كوراموس Caurhamos.

فَراكيا Farachia وألفرراكي Elfrerachie أو Foraquve هي رسومٌ مختلفة لبلدة الفراقية el-Feraqiyé الواقعة شمال شرق حنَّاوية، وشرق رأس العين. أما فموم Femom أو اسم آخر شبيه به، فيجب البحث عنه بين بلدات دير كيفا وبافلي وطيرزنبة؛ ومن البديهي أنها خربة فَنيون Fanioun[4] الواقعة شرق دِبعال Dibʻal، التي وردت في معاهدة الملك المنصور وقد كُتبت فَينون Feinoun.

ضيعةُ فكوني Feconie التي مرّت معنا أعلاه والتي يجب البحث عنها قريباً من البحر، إلى الشرق من بلدة زُبقين، نجدها تكتب: فتوني Fetonie، وهو رسم تأكده التسمية العربية التي ستمر معنا لاحقاً.

موقع فوكاي Focai أو Focay أو فوكِل Foquel يجب البحث عنه، كما سنرى فيما يتعلق بضيعة ثيرتان Theiretenne، إلى الغرب من هذه الأخيرة ومن ثمَّ إلى الغرب من مهارون Maharon وهذه الأخيرة هي حالياً مَحرونِة Maḥrouné[5].

ضيعةُ غايفيها أو غَيفيحا Gaifiha تبقى بدون تحديد. نعرف أنه كان يحدُّها من الغرب بلدة الباسيول Batiole (بيت الحُولِة Beit-Ḥoulé)، ومن الشمال ساقيةٌ لا اسم لها، وأبعد قليلاً ضيعةُ جهامي casal Jhamie أو جهام Jhame (يانوح Yanouḥ)، ومن الجنوب الغربي ضيعةُ منصور Mensore[6]. قد تكون غايفيحا Gaifiḥa رسمٌ خطأ لكلمة غايبيحا Gaibiḥa أو غرايبيحا G[r]aibiḥa التي يمكن مقاربتها من بلدة الخُريبة Khoraibé الواقعة شمال قانا وشرق بيت الحُولِة.

غلهَرج Galleharge، لفظةٌ عربيةُ؛ وهي اسم المنطقة الواقعة بين الباسيول Batiole والبحر.

1 دردغيا ودردغايا Derdghaiya؛ بلدة في لبنان، شرق صور، على مسافة 90 كم من بيروت. المترجم.

2 Renan، *Mission*، ص. 640؛ Guérin، *Galilée*، II، ص. 387.

3 دير عامِص؛ بلدة في لبنان، جنوب شرق صور. المترجم.

4 هكذا أوردها Guérin، *Galilée*، II، ص. 263.

5 يجب ألا نخلط بين بلدتي فوكاي Focai وفاراكيا Farachia، إذ وردتا في الوثيقة نفسها.

6 يظن Röhricht، المصدر السابق، ص. 285، أن البلدة المعنية هي المنصورة el-Manṣoura الواقعة جنوب رأس العين [المنصوري]. هذا الموقع بعيد جداً. ربما كان الأمر يتعلق بمزرعة أقرب بكثير يملكها شخص ما يدعى منصور Manṣour. ويجدر التفكير بالأحرى ببلدة منسَرَة Mensara (انظر فيما يلي) الواقعة جنوب شرق باسيول Batiole.

هيف Haiff تبقى بدون تحديد. هانو Hanoe هي حنَّاوية Ḥanawé الواقعة شرق رأس العين[1].

هَربَهَل Harbehel عيَّنها روريخت خطأ؛ أما راي، فقد اكتفى فقط بأن اقترح فيها بلدةَ عين بعال ʻAin Baʻal الواقعة شمال حنَّاوية[2]. التسمية هربهل Harbehel احتمال كبير في الواقع أن تكون قد كُتبت خطأ والصواب هانبهل Hanbehel.

هَسية Hasye عرَّفها روريخت مع العِزِّية ʻEzziyé، وهو موقعٌ أبعد من اللازم إلى الشمال[3]. لقد رأينا، في الواقع، أن ضيعةُ ديرم Dairram كانت تقع غرب زُبقين وشمال شرق هسية Hasye. والحال أن وقوع المكان إلى الغرب من زُبقين يعني أنه يقع جنوب العِزِّية، في وادي حَسَن Wadi Ḥasan على سبيل المثال، بل نحن نميل للتقريب بين اللفظ هَسية Hasye وحَسن[4].

هردي Herdey تم تعريفها مع دير أبو داي Deir Abou Dai الواقعة شرق دير دوغية؛ إنما يمكن أن نفكر كذلك في بلدة جَردِة Djardé الواقعة شرق رأس الناقورة. هِرِّين Herrin هي بحسب روريخت، بلدةُ حاريص Ḥaris الواقعة جنوب غرب تبنين[5]، إنما الأسهل من هذا مقاربتها مع يارين Yarin الواقعة جنوب غرب جردِة[6].

ضيعةُ هومَير casal Homehire –لدينا أيضاً قراءة: هومَيت Homehite– هي بلدة الحُمَيرَة Ḥoumeira الحالية الواقعة جنوب نهر القاسمية وشرق دير قانون [النهر][7]. هناك نصٌّ يُعيِّن حدودَ هومير من الشرق دوردوكي Dordochie (دير دوغية) ومن الغرب سُوَفي Soaffi التي لم يُحدَّد مكانها، ومن الشمال تايرفلس Tahirefelse (طير فِلِسية)، ومن الجنوب الشرقي مارون (قلعة مارون).

هيانوز Hyanoz هي بلدة يانوح Yanouḥ الحالية، اسمها القديم يانواح Yanoaḥ[8]، تقع شرق تل معشوق، مثل جهاني Jhannie أو جهامي Jhamie أو جهام Jhame.

1 حنَّاوية Hannaouiyé وحانَوية Hanawé؛ بلدة في جنوب لبنان، جنوب شرق صور. المترجم.

2 عين بعال Ain Baal؛ بلدة جنوب لبنان، جنوب شرق صور. المترجم.

3 العِزية Izzié؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

4 يطابقها Rey، *Col. Fr.*، ص. 484، مع قرية آسيك Aasich دون أن يقول لنا أين تقع هذه الأخيرة.

5 حاريص؛ بلدة في جنوب لبنان، على مسافة 105 كم من بيروت. المترجم.

6 يارين؛ بلدة في جنوب لبنان، على الحدود مع فلسطين. المترجم.

7 هي حميري صور؛ بلدة في لبنان، شرق صور، على مسافة 84 كم من بيروت. المترجم.

8 انظر أعلاه.

جوا Joie، أو جوهي Johie، أو زوا Zoie وزوبي Zobie، هي أشكال مختلفة النُطق لكلمة جُوَّيَا Djouweiya الواقعة شمال شرق قانا.

لابوزوري Labosorie هي بالطبع بلدة البازورية Bazouriyé[1] الواقعة شرق جنوب شرق صور. لاهار Lahare تم تقريبها من بلدة حاريص Ḥaris أو من خربة هَرّا Khirbet Harra الواقعة جنوب شرق قَدَس Qades[2]. لاهايا Lahaya طابقها روريخت مع تل الحَيِّة Tell el-Ḥaiyé الواقع غرب رأس كنانين Ras Kenanin، لكن يمكن أن نفكر ببلدة عَيِّة ʻAiyé الواقعة شمال هذه الأخيرة[3]. لَحمدي Lahemedi هي بكل تأكيد الحمّادية el-Ḥammadiyé الواقعة شمال شرق صور[4]. قد تعرَّفنا منذ زمن بعيد في بلدة الجارودية el-Djaroudiyé الواقعة شمال شرق صور، على موقع لايارودي Laiarodie. لاناهمين Lanahemine قاربها روريخت مع بلدة الحَنيِّة Ḥaniyé[5] وهي مقارَبةٌ تبدو لنا بعيدة عن الصحة بعض الشيء؛ فنحن نرى فيها بلدة النَعمانيِّة Naʻamaniyé الواردة في المعاهدة التي وقَّعها سلطانُ مصر[6] مع السيدة مرغريت[7]. لازاخي أو لازاكي Lasachye قد قاربها، لحسن الحظ، روريخت من بلدةِ القَزحيِّة el-Qazḥiyé لأن الناس كانوا يلفظون القافَ مخففةً. لاتوروم Latorum ربما كانت هي تورة Toré، الواقعة جنوب غرب دير قانون[8]. أما لياوم Liaoum [أو Liavum] التي لم يُحدَّد موقعها، فلا بد أنها بلدة عَلاوي أو ألوي Alawei' الواقعة شرق دير كيفا[9].

مَحاليب Maḥalib، وجدها كليرمون غانو تحت تسميات عديدة من أهمها: مهلب Mehlep، ومهالب Mahaleb، ومهالبفت Mahalebfet[10].

---

1 Renan، *Mission*، ص. 642؛ ربما كانت هي بلدة الباصوريِّة Bassouriyé التي ذكرتها Le Lasseur، *Syria*، 1922، ص. 123.

2 الهَرّاوي Harrawi؛ قرية في شمال شرق فلسطين، إلى الشرق من بلدة بنت جبيل اللبنانية. الموقع اليوم خراب. تل أثري. أقام الإسرائيليون بالقرب منه مستوطنة راموت نفتالي Ramot Naftali. المترجم.

3 مزرعة عَيَّة؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

4 الحمادية؛ بلدة في لبنان. المترجم.

5 الحنية؛ بلدة في لبنان، في جنوب صُور. المترجم.

6 هو السلطان الملك المنصور سيف الدين الألفي الصالحي (1220-1290م)؛ حكم من سنة 1279-1290. المترجم.

7 مارغريت أميرة البروفانس Marguerite de Provence (1221-1295)؛ زوجة لويس التاسع ملك فرنسا. رافقت زوجها في الحملة الصليبية السابعة ضد مصر سنة 1248. المترجم.

8 تورة؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

9 هي قَلَويّة Qalaouiye؛ بلدة في جنوب لبنان. هنا أيضاً اختلط الأمر على دوسو، فاعتبر التسمية بالألف وليس بالقاف. إلى الشمال من هذه البلدة بمسافة قصيرة: برج قلويّة. المترجم.

10 Clermont-Ganneau، عند Le Lasseur، *Syria*، 1922، ص. 121.

مهاللي Mahallie، نجدها في مَعلية Maʻaliyé[1] الواقعة جنوب شرق رأس العين[2]، عُرفت في القرون الوسطى باسم «قلعة المَلك château du roi»[3]. كانت الحدود الشرقية لهذه الضيعة مشتركة مع ضيعة ساهافي *casal* Sahaphie التي تَعرَّف فيها روريخت إلى بلدة الشَعطية Shaʻaṭiyé الحالية[4]، ومن غربها مع ضيعة زاكاري Zacharie (الزاهرية Zaheriyé[5])، ومن شمالها مع ضيعة مَلَكي Melequie (المالْكيِّة Malkiyé).

مهرون Maharon أو مَهَرونَة Maharona تمثلان المَحرونِة Maḥrouné الواقعة شمال شرق قانا[6]. وإنَّ تحديد حدودِ هذه البلدة لَهوَ أهمُ مِن تحديدِ موقعِها؛ إذ تحدُّها شرقاً أرضُ تبنين لا سيما ضِياعُ درنتَر Darentare (دير قَنطَر Deir Qanṭar) وليافوم Liavum[7] (علاوي Alawei')، وغرباً منطقةُ ترنتين Terentene، وشمالاً جوا Joie (جُوَيّا Djouweiya)، وفي الجنوب الغربي ساغنومي Sagnomie وكوراموس Caurhamos (طير عامِص Ṭeir ʻAmiṣ[8]). يجب البحث في نواحي المحرونِة عن الأسماء التالية: بلدامون Beldamon[9]، بيزيلي Bisilie التي ربما كانت خربة البزيرية Bizirié[10]، دردروس Derdros، ألموني Elmunie، جَلش Jalche، جوردي Jordie، لامبرا Lambra (هي بالتأكيد خربة الحمرا el-Ḥamra)[11]، مِزارا Mezarha (بلدة المزرعَة Mezraʻa الواقعة مباشرة إلى الجنوب من المحرونِة)، مزرعة الزوت Mezara de Zote (ربما كانت هي خربة الزعترية Khirbet Zaʻtarié الواقعة جنوب غرب المحرونِة)، راس Ras (بلدةُ خربةِ الرأس Khirbet Ras الواقعة غرب المحرونة)، توريَغ Toreig، تورنسة Tornesa، رميديد Remeidied (الرُميدية Roumeidiyé الواقعة جنوب غرب قانا)، أورسَة Ursa (ربما هي رُوَيس Roueis القريبة جداً من المحرونِة).

---

1 Renan، *Mission*، ص. 761.

2 معلية؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

3 Rey، *Arch. Mil.*، ص. 280.

4 هي الشعيتية Chaaitiyeh؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

5 الزاهرية؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

6 المحرونة؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

7 أو: لياوم Liaom انظر أعلاه. المترجم.

8 هي دير عامِص Deir Aamess؛ راجع أعلاه. المترجم.

9 ربما كان اللفظ الأول: بلد Beled.

10 Guérin، *Galilée*، II، ص. 123.

11 ذكر Guérin، *Galilée*، II، ص. 408، أنها تقع بجوار بلدة المحرونة.

ضيعةُ مَيس casal Mais هي بلدة مَيس Meis[1] الواقعة شمال بليدِة Belidé على الطريق إلى هونين[2]. فيما يخص موقع ماركومسكائر Marcumsaccair انظر فيما يلي: مديسارك Mediesarche.

مارون Maron من إقليم صور، هي قلعة مارون Qal'at Maroun الواقعة شمال دير كيفا. مورونوم Moronum من منطقة تورون Toron (تبنين)، ليست كما يقترح روريخت[3]: بلدة مرون Meron المذكورة في التلمود والمجاورة لبلدة صَفَد؛ بل هي بلدة مارون Maroun الواقعة جنوب تبنين، بجوار بنت أم جُبيل Bint Oumm Djoubeil، ولا يزال يُطلق عليها اسم مارون الراس Maroun el-Ras[4].

يقول روريخت إن اسم ماكسوكا Maxuca لم يستمر على أرض الواقع. وماكسوكا Maxuca ليس اسم قرية، بل هو اسم إقليم ويبدو لنا أنه يوافق بلدة معشوق Ma'shouq وهي لفظةٌ محفوظةٌ في بلدة تل معشوق Tell Ma'shouq التي تقع مباشرة إلى الشرق من صور[5]. انظر فيما يلي، في نص معاهدة السيدة مرغريت، التسميةَ العربية: معشوقَة Ma'shouqa.

مديسارك Mediesarche أو ميكِلسركي Michelserquey، وربما حُرِّفت أيضاً إلى ماركومسكائر Marcumsaccair، أوَّلَها كليرمون غانو وقال هي بلدة مجدل شرقية Medjdel Sharqiyé[6]. أما ملِكِي Melequie وتُقرأ أيضاً: مَرق Maraque، فهي بلدة المالْكِية Malkiyé[7] ولا تزال تُعرف بمالكية السَهل Malkiyé es-Sahil، وتقع جنوب شرق رأس العين[8]. مِساريَة Messaria تتوافق مع بلدة المزرعة Mezra'a وهي لفظةٌ شائعةٌ جداً. متسل Metessele صحَّحها كليرمون غانو فقال: مِتفل Meteffele أي مِدفنِة Medfené أو مُدفنِة Moudfené الواقعة جنوب صور[9]. الشيء ذاته بالنسبة إلى Migedel أو Megedel أو Migaidel، وربما أيضاً مِسدل Misdele؛ كلها ألفاظ لكلمة مجدل

1 انظر أعلاه، الفصل 1، الفقرة 2، ص. 52.

2 مَيس الجبل؛ بلدة في جنوب لبنان، على الحدود مع فلسطين. المترجم.

3 Röhricht، المصدر السابق، ص. 272، التعليق 15.

4 مارون الراس؛ بلدة في جنوب لبنان، في جنوب بنت جبيل، على الحدود مع فلسطين. المترجم.

5 تل معشوق؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

6 *Rec. Arch. Or.*، II، ص. 59.

7 يذكر Renan، *Mission*، ص. 691، هذه المنطقة على أنها موقع مدينةٍ كنعانية قديمة.

8 مالكية السهل؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

9 Clermont-Ganneau، *Et. Arch. Or.*، I، ص. 145، التعليق 2. فيما يختص بالوثيقة، انظر Röhricht، *Reg.*، ص. 218. يحتمل أنه وُجِدَ هنا ميناءٌ صغير، Renan، *Mission*، ص. 693.

Medjdel (ميجدول migdol، حُصين fortin) وهي تسمية منتشرة جداً كما تُعرف بصيغة الجمع، فيقال: مَجادل.

نيها Niha أو نيا Nea تتطابق مع نيحا Niḥa أو كفر نيحا Kafr Niḥa الواقعة بالقرب من دير دوغية[1]. قانا Qana هي الموقع الذي يحمل الاسم ذاته حتى اليوم وقد سبق الحديث عنها أعلاه. قبرينكن Quabrinquen هي بلدة عبريخا 'Abrikha الواقعة شرق دير كيفا[2].

رمادي Ramadie أو لرمدي Laremedie هي بلدة الرُميدية Roumeidiyé الواقعة جنوب غرب قانا[3]. راسالين Rasalaine هي بلدة رأس العين Ras el-'Ain الحالية، تقع جنوب صور[4]. أما رَسَلما Rasalma، فربما كانت بالأحرى عين رشمون 'Ain Rashamon القريبة جداً من صور؛ ونجد هذا الموقع في نصِّ المعاهدة التي أبرمها سلطانُ مصر مع مَرغريت، سيدة صور. رسكوناني Resconany تم تعريفها ببلدة رأس كنانين Ras Kenanin الواقعة جنوب صِدِّيقين.

ربما ليست سافوني Saffoney سوى رَسْمٍ آخر لكلمة سوافي Soaffie أو لاسفي Lasahephie أو سآفين Saaffin؛ وهذه تسمياتٌ يجب البحثً عنها في الأراضي الواقعة بين طير فِلسية Ṭeir Filsiyé والحُميرِي Ḥomeiré[5] ودير قانون والحَلُّوسية. ساغنومي Sagnomie قرَّبها روريخت من رأس كنانين Ras Kenanin؛ ونحن نفضل مقاربتها مع بلدة صَغبين Saghbin[6]، غير أن موقع هذه الأخيرة لا يتوافق أبداً مع الشرط المبين أعلاه وهو أن يكون جنوب غرب بلدة المحرونة Maḥrouné.

سَهازي Sahasie، صحَّحها روريخت، فقال: لاهازي Lahasie؛ إنما يمكننا كذلك التفكير في أن نقرأها: سهافي Sahafie. كذلك ساهوني Sahonye، يمكن أن تكون لاهوني Lahonye (الحَنِية Ḥaniyé). لم يُحدَّد موقعُ سارداناس Sardanas أو سَرد Sarde، إنْ كان لا بد من البحث عن هذه الضيعة في نواحي صور. سبيكيم Sebiquim ليست سوى بلدة زبيكيم Zebiquim التي عُرِّفت كما رأينا أعلاه مع زُبقين Zoubqin الحالية.

1 كفر نيحا؛ بلدة في جنوب لبنان، في شمال دير كيفا. المترجم.

2 قبريخا Qabrikha؛ بلدة في جنوب لبنان، على مسافة 113 كم من بيروت. المترجم.

3 الرمادية Rmadiyeh؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

4 رأس العين؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

5 حميري Haumeiri؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

6 صغبين؛ بلدة في لبنان، في شمال شرق صيدا، على مسافة 73كم من بيروت. أما صغبين التي يقصدها دوسو، فالأغلب أنها صربين Sribbin وSarbine الواقعة في قضاء بنت جبيل، على مسافة 105 كم من بيروت. المترجم.

لم تُعرَّف البلدة التي يُطلق عليها اسم سكيليا Sechilia. ولَـمَّا كانت تقع إلى الغرب من ضيعةٍ تدعى سان جورج Saint-George التي تقع بدورها غرب فراقية Feraqiyé، نجدُ أنفسنا مدفوعين إلى التعرف في سكيليا Sechilia إلى الكلمة العربية سَهل Sahil.

سدكي Sedequie هي بلدة صِدِّيقين Ṣiddiqin الواقعة جنوب قانا[1]. سديم Sedim أو سيديو Sydio، وكذلك الرسمين سدين Sedin ولِدين Ledin وهما خطأ، يجب تعريفهما مع بلدة سِدّين Siddein[2] الواقعة على ساحل البحر، شمال صور. سَروه Serouh هي سُروح Sourouḥ الواقعة في جنوب إقليم صور، إلى الشمال الشرقي من تربيخا[3]. سُوكولي Soquollye لم تُعرَّف، وكذلك موقع سزوركوروم Szorcoorum التي اقترح روريخت وضعها مكان خربة الشاغوري Khirbet Shaghouri، في شمال غرب بافلي.

تَلَبي Talabie أو تَلوبي Talobie قرَّبها راي من تل حبيش Tell Ḥabeish الذي أُطلق عليه حديثاً اسم تل الرشيدية Tell er-Reshidiyé الواقع بالقرب من رأس العين[4]؛ لكن وجود التسمية العربية: طَلبية Ṭalebyé التي سنتعرض لها لاحقاً، ينسخ هذا التعريف ويلغيه. فكر روريخت في خربة طربية Khirbet Ṭarabiyé الواقعة شمال شرق صور، وربما كانت خربة ثابلة Khirbet Thableh عند غيران[5]. تايريبيكا Tayerebika هي تَربيخا Tarbikha الواقعة في منطقة أكريط Akriṭ وأقبرا Aqbara[6].

ترِفلساي Terfelsay وطايرفلس Tahirefelse أو طيرفلسي Terrefelsei، توضعُ في طير فِلسية Ṭeir Filsiyé الواقعة بالقرب من نهر القاسمية[7]؛ ثاير Theyre ربما كانت هي بلدة طِيرة Ṭiré الواقعة جنوب تبنين[8].

---

1 صديقين؛ بلدة في جنوب لبنان، على مسافة 97 كم من بيروت. المترجم.

2 يشير Renan، *Mission*، ص. 587 و869 إلى القسم من القرية الواقع فوق مرتفع من الأرض.

3 سروح Suruh؛ قرية في أقصى شمال فلسطين، على مسافة 28 كم شمال شرق عكا. أنشأ اليهود على جزء من أراضيها مستوطنة شومرا Shomera. المترجم.

4 رشيدية أو تل الرشيدية؛ بلدة في جنوب لبنان، على مسافة قريبة جداً من مدينة صور، في جنوبها. المترجم.

5 Guérin، *Galilée*، II، ص. 156.

6 تَربيخا؛ قرية في أقصى شمال فلسطين، على مسافة 27 كم شمال شرق عكا. أنشأ اليهود على أراضيها مستوطنة شومرا Shomera. المترجم.

7 هي طير فلسَي وطير فلساي؛ بلدة في شمال شرق صُور، على مسافة 96 كم من بيروت. المترجم.

8 الطيري Taire؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

تَيترين أو طَيطرين Taiterine أو ثَيرتين Theiretenne، إنْ كان الرسمان للبلدة ذاتها؛ لم يتم العثور عليها. كان يحدُّها من الشرق بلدة مَهرون Maharon (المحرونة Maḥrouné)، ومن الغرب ضيعة فوكاي Focai وأيضاً زوبي Zobie (جوَّيَة Djouweiya) وفَرَكييم Farachiem (فراقية Faraqiyé)، ومن الشمال كفردبائل Caffardebael (دِبعال Dib'al) وضيعة ثوغليف Thoglif؛ ومن الجنوب الغربي ضيعة عَيفيت Aiffit (عيتيت 'Aitit).

وفق هذه المعلومة، ليس من المستبعد أن تكون توليفيف Tolliffif لفظاً خاطئاً لكلمة ثوغليف Thoglif وتوليفيف Tolliffif هذه يجب البحث عنها بين مُجيديل Moudjeidil وتيرنتن Terrentene ودبعال Dib'al وجُوَّيَة Djouweiya. تورسياف Torciaffe لم تُعرَّف، فبلدة طير حَرفَة Ṭeir Ḥarfa الواقعة شرق شمال شرق الناقورة التي اقترحها روريخت، لا تتطابق كفايةً أبداً معها. في المقابل يتوافق موقعُ تير دوبِّه Tyr Dubbe تماماً مع بلدة طير دوبَّة Ṭeir Doubbé[1] الواقعة شرق صور.

زاهاري Zaharie أو زاكاري Zacharie تمثلان بلدة الزاهرية Zaheriyé الواقعة جنوب رأس العين[2]. أما زيريسيا Zirisia، فلم يُحدَّد موقعُها بَعدُ ربما لأن رسمَ الكلمةِ خطأ؛ إذ يجب أن تُقرأ كما اقترح كليرمون غانو[3]: زيريفيا Zirifia والتعرُّف فيها إلى بلدة صَريفة Ṣarifé الواقعة شرق دير دوغيَة[4].

سنتفحص الآن أسماء الأماكن التي حصلنا عليها من معاهدتين اثنتين حفظهما لنا الزمن وتتعلقان بمنطقة صور. المعاهدةُ الأولى، التي يعود تاريخها لحوالي سنة 1285 ميلادية، مثيرةٌ للاهتمام من حيث أنَّ كافة الأسماء الواردة فيها قد جُمعت في منطقة محدَّدة جداً[5]: باسيول Batiole، ألَموناس Alamonasse، همبوشبدلك Hamboushabdelech، لاكازمي la Casemie، لدين Ledin (في قراءة: سدين Sedin)، مهلب Mehlep، لوبابوك le Babouc، لاحمادي la Hamadie، راشلام Rashelam، لاكور دو لوسبيتال la Cor de lospital، لاغاريدِّي Lagariddie.

لقد عثرنا على مواقع هذه الأسماء عدا ألَموناس Alamonasse ولاكور دو لوسبيتال la Cor de lospital. أما الاسم الأول، فلا بد من البحث عنه، وأما الثاني، فمن البديهي أن نقرأه: لاتور دو

---

1 هي طير دبة وطير دبا؛ بلدة في شرق صور، على مسافة 88 كم من بيروت. المترجم.

2 الزاهرية؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

3 *Rec. Arch. Orient.*، II، ص. 57.

4 صَريفا؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

5 Tafel et Thomas، المصدر السابق، III، ص. 399-400؛ Michelant et Molinier، *Itinéraires français*، ص. 255 وما بعدها؛ Röhricht، *Regesta*، ص. 381.

لوسبيتال la Tor de lospital؛ ويبدو لنا أنه يجب مطابقته مع بلدة برج الراهب Bordj el-Rahib الواقعة بين عين أبو عبد الله وبدياس.

الوثيقةُ الثانية أهم من الأولى من حيث أسماء الأماكن، وهي معاهدةٌ أُبرِمت سنة 1285 بين الملك المنصور قلاوون، سلطان مصر، ومرغريت، أميرةُ صور[1]. وَرَدَ اسم مُعَوَّقة Mou'awwaqa ورَشمون Reshmoun وبستان العَوجَة jardin el-'Aoudja ضمن الضواحي المباشرة لصور، وهذه ليست أسماء قرى. لقد عَرَّف كليرمون غانو رشمون Reshmoun مع عين رشمون 'Ain Reshmoun (انظر أعلاه اسم: رَسَلْما Rasalma) وصحَّح مُعَوَّقة Mou'awwaqa إلى المَعشوقَة Ma'shouqa[2].

يعترفُ سلطانُ مصر بتبعية عشر قرى لحاكِمَةِ صور؛ وهي بطبيعة الحال وبحسب مفاد المعاهدة، عشر قرى قريبة جداً من صور؛ ومن شأن هذا إرشادنا في محاولتنا للتعرُّف إليها: عين أبو عبد الله، القاسمية، سِدِس Sedes (كليرمون غانو: سِدَّين Siddein)، قَحلب Qaḥlab (كليرمون غانو: مَحلب Maḥlab)، المَرفوف Marfouf أو مَرقوف Marqouf أو مَرفوق Marfouq (إنَّ تقريبها من بَبوق Babouq، بحسب كليرمون غانو، تقريبٌ بعيدٌ قليلاً)، جارودِيَة Djaroudiya (هي بالطبع خربة الجارودِية khirbet Djaroudiyé التي وجدناها تحت اسم: لايارودي Laiarodie)، حمّادِية Ḥammadiyé (هي قراءة كليرمون غانو لكلمة الجَمادِية Djamadiyé)، مَدفنة Medfené (كذا صحَّحها كليرمون غانو عِوضاً عن مَدقلَة Madqala)، رأس العين Ras el-'Ain، برج الأسبتار Bordj el-Asbetar (الذي نقترح مطابقته مع برج الراهب Bordj el-Rahib بما أنه سبق لنا أن تعرَّفنا في هذه التسمية إلى اسم تور دو لوسبيتال Tor de lospital)[3].

نلاحظ إلى أي مدى تمَّ تقليص الأراضي التابعة لأميرة صور شخصياً. كان السلطان يملك، منذ عهد خَلَفِه السلطان بيبرس، خمساً من أغنى القرى بالمال والحبوب في أراضي صور: قانا Qana،

1 نشر النص Quatremère، *Sultans Mamlouks*، II، 1، ص. 172-176 وص. 213-221؛ انظر Röhricht، *Regesta*، رقم 1458. درس أسماء المواقع كلٌّ من: Röhricht، *ZDPV*، 1896 (XIX) ص. 62 وما بعدها، وClermont-Ganneau، *Rec. Arch. Orient.*، II، ص. 56-60 (*Rev. Arch.*، 1897، II، ص. 278-281).

2 في كتاب تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، 1961، ص. 105: «وهي مدينة صُور وما دارت عليه أسوارها وضواحيها خاصة وما فيها من الأراضي التي تزرع فيها البقول والأقصاب والمعاصر التي لا دِمنة لها وهي المعوقة ورشمون Raissemon». المترجم.

3 في كتاب تشريف الأيام، المصدر السابق، ص. 106: «وتكون للملكة مراريت مالكة صُور من ضياع صُور عشر ضياع من قرايا مرج صُور خاصاً لها على ما هو مستقر في الهدنة الظاهرية: أن هذه العشر الضياع تكون خاصاً للمملكة صُور حسبما عُيِّنت بأسمائها فيها، وهي: عين أبي عبد الله، القاسمية، سدس، قحلب، المرفوف، الجارودية، الجمادية، مرفلة، رأس العين، برج الاسبتار». المترجم.

القرية le village[1]، أَصْرَفيا Aṣrafiya[2] (هي صَريفِة Ṣarifé الواقعة شرق دير دوغيَة)، حَبَا–مَحرومَة Ḥaba-Maḥrouma (نقترح أن نقرأ: مَحرونَة Maḥrouna وأن نتعرف فيها إلى القرية التي تحمل هذا الاسم شمال شرق قانا)، المجادِل Madjadil (شمال شرق المحرونِة)، وكفر دونين Kafr Dounin (قراءة كليرمون غانو)[3].

أما باقي بلدات مقاطعة صور، وعددها ثمانية وسبعون قرية، فَكانت مُقسَّمة مناصفةً بين السلطان وأميرة صور. هذه البلدات هي: الطالبيِّة Ṭalibiyé (انظر أعلاه تالوبي Talobie)، درينا Derina (وهي تصحيح كليرمون غانو لاسم درتَيِة Dartayé، انظر أعلاه درينا Derina)، الزاهرِية Zaheriyé (قراءة كليرمون غانو، انظر أعلاه زاهِري Zaherie [وزهاري])، فاتونِية Fatouniyé (قراءة كليرمون غانو لاسم فونسوني Funsunie، انظر أعلاه فاتوني Fatonie)، عَيثِيِّة 'Aithiyé (لم يتم تحديدها، ربما كانت عياتِة 'Ayaté الواقعة جنوب بلدة تِبنين[4])، وادي الحُجاج Wadi el-Hodjaj (لا بد من البحث عنها في الجنوب)، العِزِّية 'Ezziyé (قراءة كليرمون غانو بدل: عَربِية 'Arabiyé)، طيبِة التحتية Ṭeibiyé Taḥtiyé (قراءة مشكوكة)، المالكِية Malikiyé (مالكية السَّهِل Malkiyé es-Sahil)، دير عَمران Deir 'Amran (انظر أعلاه ديرام Dairram)، الشَعتيِّة Sha'atiyé (بدل تَعتبيِّة Ta'tebiyé)، كنيسِة Kenisé أو كليلِة Keleilé (وكِلا الرسمَين ممكنٌ بحسب نص كاترمير؛ فالقريتان متجاورتان وتقعان في المنطقة المعنية)، بيت الحُولِة Beit- Ḥoulé (لم يتعرَّف من دَرَسوا النصَ على هذا الاسم؛ ونسجلُ هنا خاصيةً استثنائيةً سنرى لها أمثلة أخرى، هي أنَّ النصَّ العربيَ قد أوردَ هذا الاسم برسمِهِ اللاتيني: باتولية Batolie[5])، حَنية Ḥaniyé (بقراءة نون بدل ميم)، دير قانون Deir Qanoun، عين إبعال 'Ain Ib'al أو عين بَعل 'Ain Ba'al (قراءة كليرمون غانو بدل اسم

1 لقد فهم Quatremère، *Sultans mamlouks*، ص. 216، أن الأمر يتعلق بقريتين: قَروبية Qaroubiya وأصرفيا Aṣrafiya؛ لكن النص وفي موضعين اثنين، لا يذكر سوى خمس قرى بينما وجدَ كاترمير ستةً. لذا نعتقد أنه بوسعنا تصحيح كلمة **قروبية** إلى **قرية**.

2 ربما كانت هي القرية نفسها التي يقرأها Quatremère، *Sultans mamlouks*، II، 1، ص. 131: سَريفَين Sarifein.

3 ضُبطت التسميات في كتاب تشريف الأيام، المصدر السابق، ص. 106، كالتالي وما تحته خط قد صحَّحه دوسو في المتن أعلاه: «وعلى أن يكون لمولانا السلطان الملك المنصور ولأولاده خاصاً لهم الخَمسُ الضياع من ضياع صُور من أجودها وأكثرها متحصلاً من عين وغلة، التي استقرت في الخاص الشريف السلطاني من الأيام الظاهرية وهي: قانا ومزرعتها، **القروية، أصريفيا** ومزرعتها، **حانا يخن** وما بكمالها، المجادِل بكمالها، **كفردبين** بكمالها (...)». المترجم.

4 هي عيتا الزط ثم بُدِّل اسمها فهي عيتا الجبل؛ بلدة في جنوب لبنان، على مسافة 118 كم من بيروت. المترجم.

5 هي اليوم باتولية Batouliyé وBatoulay وBatouliyat؛ بلدة في جنوب شرق صُور. وقد ضَبَطَ دوسو اسم البلدة في ثلاثة مواضع أخرى في الكتاب: باسيول Batiole (راجع مادة Gaifiha مثلاً). المترجم.

غَرايِيغال Garaïgal)[1]، زِيادات Ziyadat أو زيارات Ziyarat (غير محدَّدة)، حَنَّاوِية Ḥanawé (لم يُتَعَرَّف عليها رغم أن رسمها واضح جداً)[2].

ثم تأتي مجموعةٌ من خمسةِ أسماء لم يُحدَّد أي منها. نقترح أن نقرأ الأول: (و) ياطِر -(wa) Ya'ter[3] (قرية تقع جنوب جنوب شرق صِدّيقين)؛ الاسم الثاني مبهم: بني دافِع Bené Dafi'، ثم تأتي ماريس Maris التي نقترح تصحيحها إلى حاريص Ḥaris (الواقعة جنوب غرب تبنين)، وأخيراً عَيا 'Aya (لم يُتَعَرف عليها؛ وهي عَيِّة 'Aiyé الواقعة بالقرب من صِدّيقين)[4]. بعدها تأتي قرى: صِدّيقين Ṣiddiqin (قراءة كليرمون غانو بدل اسم صَدِيفَر Ṣadifar)، راسكنانين Raskenanin أو راسكنانية Raskenaniyé، روقلية Rouqliyé (غير محدَّدة، تقع شمال قبر حيرام Qabr Ḥiram)[5]، عَيتيت Aitit (قراءة كليرمون غانو بدل اسم عَتليت Atlit)، الملاَّحات المعروفة باسم سَحنونِية Saḥnouniyé[6] (لا بد من تحديد موقعها؛ كليرمون غانو يقرِّبُها من ساغنومي Sagnomie التي عند الصليبيين)، فراقِية Feraqiyé (غير محدَّدة، بدل الفراخيِّة Ferakhiyé. انظر أعلاه اسم فراكيا Ferachia)، الطيرِة Tiré (قراءةٌ مشكوك فيها، ربما تقع جنوب تبنين) أو بالأحرى طَرَبيِّة Ṭarabiyé[7] الواقعة شمال شرق صور، الدير Deir (ربما كانت خربة الدير Khirbet ed- Deir الواقعة جنوب رأس العين)، المَعلِيِّة Ma'liyé (انظر أعلاه مهاللي Mahallie)، الحُميرَة Ḥomeira (قراءة كليرمون غانو بدل اسم حَميرة Ḥamira)، زُبقين Zoubqin (لم يُحدَّد موقعُها، لكن ليس في ذلك صعوبة)، يانوح Yanouḥ (قراءةٌ صحيحة بالتأكيد رغم أن موقعها لم يُحدَّد)، فَقعايِة Faq'aiyé (قراءة كليرمون غانو، هي حالياً عين فَقعاية 'Ain Faq'aiyé؛ ويبدو موقع فوكاي Focai الذي مرّ معنا أعلاه مختلفاً عن هذا الموقع)، البَزورية Bazouriyé (غير محدَّدة، بدل باروريِة Barouriyé؛ انظر أعلاه لابوسوري Labosorie)، كفر دِبعال Kafar Dib'al (قراءة كليرمون غانو)، جُوَيَا Djouweiya (قراءة

1 لقد خلط كاترمير ترتيب وُرُود أسماء القرى في ترجمته وأسقط بعض الألفاظ. أما نحن، فقد التزمنا بالنص.

2 ضُبطت التسميات في كتاب تشريف الأيام، المصدر السابق، ص. 106، كالتالي وما تحته خط هي البلدات التي صححَّ دوسو لفظها في المتن أعلاه: «وعلى أن تكون بقية بلاد صُور جميعها بما فيها من مزارع وعدَّتها بما فيها من المزارع ثماني وسبعون ضيعة ومزرعة وهي: **الطّالية، درتية، الدهرية، الفنونية**، العثية، وادي الحُجاج، **العرتية، البحتية**، المالكية، دير عَمران، **التعتبية، الكبية، بابولية، الحمية، دير قالون**، غرايغال، الزيادات، **وحيوية**». المترجم.

3 في كتاب تشريف الأيام، Quatremère، II، 1، ص. 174: «ربعر» بدون إعجام. المترجم.

4 في كتاب تشريف الأيام، المصدر السابق، ص. 106: «ربعين، بني دفنع، مارنين، عيا». المترجم.

5 Renan، *Mission*، ص. 636 وما بعدها.

6 في تشريف الأيام، المصدر السابق، ص. 160، الملاحات وسحنونية قريتان مختلفتان. المترجم.

7 ربما علينا أن نقرأ عند Quatremère، *Sultans*، II، 1، ص. 131: طَرَبية Ṭarabiyé عوضاً عن طَبَرسيِة Ṭabarsiyé.

كليرمون غانو، انظر أعلاه اسم جوَا Joie)، مجدل شرقيِّة Medjdel Sharqiyé (بعد قلب الكلمتين، بحسب ما قلناه أعلاه عن الحدود الشرقية لأراضي صور؛ هي اليوم مجدل إسليم Medjdel Islim، انظر أعلاه اسم ميكل سرقي Michel Serqey)، بيت روح Beit Rouḥ (لا بد من تحديدها، قد تكون خربة بْروخاي Khirbet Broukhai التي ذكرها غيران[1])، طيرزِنبِة Teirzinbé (غير محدَّدة)، فَينون Feinoun (ربما يجدر تصحيحُها إلى فَنيون Fanioun؛ انظر أعلاه اسم فِموم Femom)، قَزحية Qazḥiyé (غير محدَّدة، شمال شرق بدياس، بدل فَحِية Faḥiyé)، دير كِيفا Deir Kifa (غير محدَّدة؛ كُتبت هذه البلدة أَندرِكيفا Andarkifa وهو ما لا يمكن إلا أن يكون رسم اللفظ الأعجمي الغربي الذي مرّ معنا أعلاه: Andercife، Anderguiffe، Anderquifa)، مارون Maroun (حالياً قلعة مارون Qalat Maroun في جوار دير كيفا Deir Kifa)، طير سَمحَات Teir Samḥat (قراءة كليرمون غانو الذي يضع هذه البلدة قريباً من مارون Maroun)[2]، كفرناي Kafrnay (في شمال غرب مارون Maroun)[3]، نيحا Niḥa (غير محدَّدة وهي مجاورةٌ لسابقتها؛ انظر أعلاه)، بفلية Bafeliyé (غير محدَّدة، هي حالياً بَفلي Bafeli، انظر أعلاه بَفَلي Bafaley)، مَعرَكَة Ma'raka (غير محدَّدة؛ وردت في النص: مَعرَلَة Ma'arla؛ انظر أعلاه مَعَرَكَة Ma'araka)[4]، طَفلِيبية Ṭaflibiyé أو طَقلِيبية Ṭaqlibiyé (لا بد من البحث عن موقعها؛ ربما كانت الضيعة التي التقيناها أعلاه تحت شكل ثوغليف Thoglif)، أشهور Ashhour (قاربها كليرمون غانو مع شُحور Shouḥour القريبة من نهر القاسمية)، ألمان Alman (تقع إلى الشرق من فِرون Feroun[5]، وهي قراءة ثانية بدل ألمز Alemz؛ حاول كليرمون غانو خطأً أن يجد في هذه التسمية صفةً ملحقةً باسم شُحور Shouḥour)[6]، قَرزون Qarzoun (قراءة كليرمون غانو؛ تقع إلى الغرب من صَريفِة Sarifé)[7]، دير دوغيَة Deir Doughiya (ورد في النص دور Dor بدل دير Deir مما يبدو أنه رسمٌ للفظ الأعجمي؛ انظر أعلاه دوردوهايا

1 Guérin، *Galilée*، II، ص. 260.

2 طير سمحات؛ بلدة في جنوب لبنان، شمال دير كيفا. المترجم.

3 كفرناي؛ بلدة في جنوب لبنان، شمال غرب طير سمحات. المترجم.

4 القرية نفسها يقرأها Quatremère: مَركَة Marekah، في *Sultans*، II، 1، ص. 131.

5 فرون Froun؛ بلدة في جنوب لبنان، على مسافة 93 كم من بيروت. المترجم.

6 هي علمان Aalmane؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

7 هي أرزون Arzoun؛ بلدة في جنوب لبنان. وفيما إذا كانت التسمية أصلها بالألف أم بالقاف، يقول أنيس فريحة، معجم أسماء القرى والمدن اللبنانية، مادة: أرصون: «إذا كانت الهمزة في أول الاسم مليَّنة عن قاف فإننا نرجح كون الاسم قرصونا Qarsuna: البرد. ولكن بلدة قرصون ليست من الأماكن الباردة لتُعرف بهذا الاسم. وعليه يكون الاسم إرسونا Irsuna: السوسن. وهناك إمكانية أن يكون الاسم فينيقياً: أرسون Arsun بمعنى الأرض الصغيرة واللاحقة "ون" للتصغير». المترجم.

Dordohaia)، أبروخيَّة Abroukhiyé (يُطابِقها كليرمون غانو مع خربة بروخي Khirbet Beroukhi التي قلنا أعلاه إنها بيت روح Beit Rouḥ؛ هنا يمكننا أن نفكر في بلدة عَبريخا ‘Abrikha الواقعة شرق دير كيفا)، بيريش Beirish (عوضاً عن بيرير Beirir الواردة في النص، وغير المحدَّدة وتقع جنوب غرب دير دوغية)[1]، صوافي Ṣawafi (يقاربها كليرمون غانو من سُوَفين Soafin أو Sohafin التي عند الصليبيين؛ انظر أعلاه. مع ذلك نحن نتساءل إن لم يكن من اللازم تصحيح النص وأن نقرأ: الصَوَّانِة Ṣawané، البلدةُ الواقعةُ جنوب شرق دير كيفا[2]؛ اعتراضنا على هذه الفرضية هي أنها تبعدنا قليلاً عن المنطقة قيد الدراسة)، الحَلُّوسيَّة Ḥallousiyé (في شرق بدياس، ليس في تحديدها أية صعوبة)، مَعروب Ma‘aroub (تقع جنوب شرق سابقتها)[3]، بَعليث Ba‘alith أو تَعليث Ta‘alith (لا بد من تحديدها)، دير قانون Deir Qanoun (المقصود دير قانون النهر Deir Qanoun en-Nahr)، طير دُبِّة Ṭeir Doubbé (قراءة كليرمون غانو)، بِدياس Bedias، النَعمَانِية Na‘amaniyé (لا بد من تحديدها؛ هذه التسمية تدعمُ تأويلَنا أعلاه في تحديد موقع Lanahemine)، بدوث Bedouth أو يدوث Yadouth (لا بد من تحديدها)، حَمرانِيِّة Ḥamraniyé (التسمية لا تزال موجودة، كما يذكر كليرمون غانو، في اسم وادي حَمرانيِّة Wadi Ḥamraniyé)، طورا Ṭoura (تورِة Toré، بالقرب من العباسِية)[4]، شَرَفيات Sharafiyat (قراءة كليرمون غانو، تقع جنوب غرب سابقتها)، بِرد نبيل Berd Nabil (ربما هي دير نبيل Deir Nabil أو تنيل Tanil أو تركيبة أخرى من الأحرف)، الجدَيدِة Djedidé (لا بد من تَحديدها)، العباسيِّة ‘Abbasiyé[5]، جِنَيثيِّة Djineithiyé (بدل Honainathah التي اقترحها كاترمير وبدل Houbeishiyé التي اقترحها كليرمون غانو؛ وهي في جنوب شرق سابقتها)، الكلمة التالية التي تُقرأ السُفليِّة al-Soufliyé أو التي تُصَحَّح بالأحرى إلى الشماليِّة Shemaliyé، يبدو أنها تتعلق بالتسمية السابقة، أشحور القانا Ashhḥour el-Qana (هي حالياً خربة شُحور القانا Khirbet Shouḥour el-Qana، قراءة وتعريف كليرمون غانو؛ فهل الاسم نفسه محفوظ في الوادي الذي يُلفظ آشور Ashour، ربما الأمر كذلك بالنسبة إلى أَشحور Ashḥour؟)، شادِنة Shadiné (لم يُحدَّد موقعُها رغم أنها كُتبت بشكلٍ واضح، تقعُ شرق صُور)، الفَحيلِة Faḥilé (قراءةٌ مشكوكة، لا بد من تَعريفها)، المِصرِية Misriyé (قد قَبِلَ كليرمون غانو

1 باريش Barich؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

2 الصوانة؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

3 معروب؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

4 تورا وطورا؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

5 العباسيّة؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

هذه القراءة وقرَّبها من ضيعة مسَّاريا Messaria)[1].

1 لبيان اختلافات النصوص ولمقارنة ما ورد في النص العربي للمعاهدة عند ابن عبد الظاهر (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، 1961) وقراءات دوسو ثم التصحيحات التي اقترحها هو أو كليرمون–غانو، قمت برسم الجدول التالي (المُترجِم):

نص ابن عبد الظاهر	قراءة دوسو	اقتراحات دوسو لاسم البلدة الحالي
أبروخية	القراءة نفسها	خربة بروخي Khirbet Beroukhi، ثم: عَبريخا ‘Abrikha
أشحور	Ashhour	شُحور Shouḥour
أشحور	أشحور القانا Ashhḥour el-Qana	خربة شُحور القانا Khirbet Shouḥour el-Qana
أصريفيا	أصرفية Aṣrafiya	صَريفة Ṣarifé
أمد	لا شيء	
بابوح	يانوح Yanouḥ	
بابولية	باتولي Batolie	بيت الحُولة Beit- Ḥoulé
البارودية	البازورية Bazouriyé	
البحتية	طيبة التحتية Teibiyé Taḥtiyé	
بدوث	بدوث Bedouth أو يدوث Yadouth	
بدياس	القراءة نفسها	
برج الاسبتار	القراءة نفسها	برج الراهب Bordj el-Rahib
بردسيل الجديدة	بِرد نبيل Berd Nabil	دير نبيل Deir Nabil أو تنيل Tanil
بعليث	بَعليث Ba‘alith أو تَعليث Ta‘alith	
بني باقتلة	بفلية Bafeliyé	بَفلي Bafeli
بني دفنع	بني دافِع Bené Dafi‘	
بيت روح	بيت روح Beit Rouḥ	خربة بْروخاي Khirbet Broukhai
التعتبية	القراءة نفسها	الشَعتيِّة Sha‘atiyé
التفاحية	فَاحيِّة Faḥiyé	قَزحية Qazḥiyé
الجارودية	قراءة ثانية: لايارودي Laiarodie	خربة الجارودية khirbet Djaroudiyé
الجمادية	الحمّادية Ḥammadiyé	
حانا يخن	حَبا–مَحرومَة Ḥaba-Maḥrouma	المَحرونَة Maḥrouna
حلوسية	الحلّوسية Ḥallousiyé	
الحمرانية	القراءة نفسها	
الحمية	حَنية Ḥaniyé	
الحنيثة	جنَيثيّة Djineithié	
حوبا	جُوَيَّة Djouweiya	
الخميرا	الحَميرا Ḥamira	الحُميرَي Ḥomeira
درتية	درينا Derina	
درفانون	دير قانون Deir Qanoun	دير قانون النهر Deir Qanoun en-Nahr
الدهرية	الظاهرية Zaheriyé	

دوردغيا		ديرٍ دوغيَة Deir Doughiya
دير عمران	القراءة نفسها	
دير قالون	دير قانون Deir Qanoun	
رأس العين	القراءة نفسها	
ربعين	(و) ياطر (wa)-Ya'ter	
رسكيانية	راسكنانين Raskenanin أو راسكينانية Raskenaniyé	
رشمون	عين رشمون	عين رشمون
رفلية	روقلية Rouqliyé	
ركنا	لا شيء	
الرمر	ألمز Almez	ألمان Alman
روتية	زُبقين Zoubqin	تصحيح كليرمون غانو بدل : الريف
الزيادات	زِيادات Ziyadat أو زيارات Ziyarat	
السحنونية	انظر الملاحات	
سدس	القراءة نفسها	سدَّين Siddein
السرفيات	شَرَفيات Sharafiyat	
سرفية	مجدل شرقية	
Sharqiyé Medjdel	مجدل إسليم Medjdel Islim	
السفلسة	السُفلية al-Soufliyé	الشمالية Shemaliyé
شادسة	شادِنة Shadiné	
صديقي	صَديفَر Ṣadifar	صدّيقين Ṣiddiqin
الصوافي	القراءة نفسها	ربما هي : صَوانة Ṣawané
طرديا	طير دوبَّة Ṭeir Doubbé	
طرسا	تيرزِنبة Teirzinbé	
طرسنحاث	طير سَمحَات Teir Samhat	
طرقان الدير	الطيِرة Tiré	ربما هي : طَرَبية Ṭarabiyé
الطّالية	الطالبية Ṭalibiyé	
طفلسة	طَفليبية Ṭaflibiyé أو طَقليبية Ṭaqlibiyé	ربما هي : ثوغليف Thoglif
طورا	طورا Ṭoura	
العباسة	هُنيَنثاه Honainathah أو هُبَيشية Houbeishiyé	العباسية 'Abbasiyé
عثليث	عتليت Atlit	عيتيت Aitit
العثية	عَيتهية 'Aithiyé	عياطة 'Ayaté
العجيلة	الفَحيلة Faḥilé	
العرتية	عَربية 'Arabiyé	العزيّة 'Ezziyé
عيا	عايا 'Aya	عَيّة 'Aiyé
عين أبي عبد الله	القراءة نفسها	
غرايغال	عين إبعال 'Ain Ib'al أو عين بَعل 'Ain Ba'al	

الفاه	الفَحيلة Faḥilé	
الفراخية	القراءة نفسها	فراقية Feraqiyé
فسون	فَينون Feinoun	ربما هي : فَنيون Fanioun
فقعة	فَقعاية Faq'aiyé	عين فَقعاية 'Ain Faq'aiyé
الفنونية	الفاتونيّة Fatouniyé	
الفهرون	قَرزون Qarzoun	
القاسمية	القراءة نفسها	
قانا	القراءة نفسها	
قحلب	القراءة نفسها	مَحلب Maḥlab
القروية	القرية le village	
الكبية	كنيسة Kenisé أو كليلة Keleilé	
كفردبين	كفر دونين Kafr Dounin	
كفردهّال	كفر دِبعال Kafar Dib'al	
كفرناي	كفر ناي Kafrnay	
لا شيء	الدير Deir	خربة الدير
لا شيء	أندركيفا Andarkifa	دير كيفا Deir Kifa
لا شيء	نيحا Niḥa	
مارنين	ماريس Maris	حاريص Ḥaris
مارون	مارون Maroun	قلعة مارون Qalat Maroun
المالكية	القراءة نفسها	مالكية السَّهِل Malkiyé es-Sahil
المجادِل	القراءة نفسها	
مجدل	لا شيء	
مرفلة	مَدفَنة Medfené	
المرفوف	مَرفوف Marfouf	
أو مَرقوف Marqouf أو مَرفوق Marfouq	بَبوق Babouq	
المصرية	القراءة نفسها	مشّاريا Messaria
معروب	مَعروب Ma'aroub	
المعلية	القراءة نفسها	
معولة	مَعرَلَة Ma'arla	مَعرَكَة Ma'raka
المُعَوَّقَة	المَعـشوقَة	
الملاحات	يقول إنها تعرف باسم سَحنونية Saḥnouniyé	
النعمانية	القراءة نفسها	
هرين	بيرير Beirir	بيريش Beirish
وادي الحجاج	القراءة نفسها	
حيوية	حَناوة Ḥanawé	

هكذا نكون قد أوردنا اسمَاء سبعين قريةٍ بدلَ ثمانيةٍ وسبعين. ويعود الفارقُ إلى أننا جَمعنا في كلمةٍ واحدةٍ تسمياتٍ قد عدَّها كاتبُ المعاهدةِ بلداتٍ منفصلة. وزيادة في دقةِ النصّ، نذكرُ هنا حدودَ أرضِ صور: من الجنوب مدفنة Medfené (عموماً ما تقارب مع بلدة رأس الأبيض Ras el-Abyaḍ)، دير عَمران Deir ʻAmran، برج وادي الحُجاج Bourdj Wadi al-Hodjadj، العِزِّية ʻEzziyé، زُبقين Zoubbqin (التصحيح لكليرمون غانو، بدل الريف Rif)، يارين Yarin؛ من الشرق عياتةِ ʻAyaté (في جنوب تبنين)، سُلطانية Soulṭaniyé (كاترمير يقرأها سَكنيَة Sakeniah، وكليرمون غانو يُصَوبها إلى رِشكنانين Reshkenanin؛ نحن نحتفظ باسم سُلطانية إذ تقع هذه البلدة شمال تبنين وبالتالي فهي تناسب التعريف، والحال ليس كذلك مع رشكنانين)، مجدل شَرقيةِ Madjdel Sharqiyé (انظر أعلاه)، سَحنونية Saḥnouniyé.

لكن لمَّا كانت هذه الحدود تشمل قرىً تتبعُ عملياً إلى سلطان مصر، فقد ذُكرت أسماء هذه الأخيرة مجدداً لاستثنائها. وتحدُّ أراضي صُور من الشمال بلدة الأشرفية ونهر القاسمية؛ ومن الغرب يحدُّها البحر.

3 – صيدا ونواحيها

مذهلٌ ذلك التضاد بين غِنى مدينة صُور بالآثار وفَقر مدينة صيدا التي لم يبق من آثارها إلا الفُتات، إذ ليس في سوريا بأكملها موقعٌ أعطى مادةً أثريةً بكثافةِ موقعِ صُور وضواحيها. إن تابوت إشمونعزر[1] الحجري (المحفوظ في اللوفر)[2] وتابوت أبيه تبنيت Tabnit والتوابيت اليونانية الحجرية الرائعة التي رافقت هذا الأخير إلى متحف القسطنطينية[3]، لَهِيَ اكتشافاتٌ فريدةٌ تضاف

1 إشمونعزر Eshmounazar؛ ملك صيدون، في القرن 5 ق.م. المترجم.

2 CIS، 1، 3.

3 Reinach et Hamdibey، *Une nécropole royale à Sidon*. بالنسبة للمراجع حول هذا الاكتشاف انظر مقالتنا *Chronologie des rois de Sidon*، في مجلة *Revue Archéologique*، 1905، I، ص. 1، إضافة إلى Studniczka، *Zu den Sarkophagen von Sidon*، في *Revue Archéologique*، 1905، II، ص. 31، وله الفضل في القول إن تابوتَ الـ Pleureuses الحجري قد صُنع في صيدا، ربما لأجل اسطرابون Straton le Philhellène. وقد قام السيد Mendel بدراسة دقيقة لهذا التابوت، *Catalogue des sculptures grecques, romaines et byzantines des Musées Impériaux Ottomans*، المجلد الأول.

إلى ما حققته التنقيبات منذ عهد رينان وغاياردو Gaillardot في منطقة صيدا[1]، هذا بالإضافة إلى ما قد تمَّ من تنقيبات فردية[2].

واليوم تتوجه الجهود نحو دراسة العصور القديمة. وقد اكتشف كونتنو Contenau ومن بعده غيغ Guigues آثاراً[3] من تلك العصور نعتقد أنه يمكننا منذ الآن استنباط نتائج هامة منها. نجد أقدم القبور في موقع ليبيا Lebea وبعضها يعود للألف الثالثة قبل الميلاد. وفي بلدة كفر الجرة (الرويسةِ Roueissé) تتوضع القبور فوق بعضها البعض منذ بداية الألف الثانية حتى حوالي سنة 1500 أو 1400 قبل الميلاد، بينما يعود تاريخ قبور كِرَيِة Kerayé[4] إلى نهاية عصر البرونز[5]. ونحن نظن أن هذه آثار الكنعانيين القدامى، لا سيما أولئك الذين غزوا شمال مصر القديمة والذين أَطلَقَ عليهم المصريون اسمَ الهكسوس[6].

طرحت النصوصُ الفينيقية المكتَشفة في صيدا ونواحيها بعضَ الأسئلة المتعلقة بأسماء الأمكنة، ولكنها برأينا غير ذات قيمة. نحن نقول بخطأ من ظنَّ أن البلدة الواردة في نقشِ إشمونعزر هي عين يِدلال ʻAin Yidlal، مهما تكن القراءات الأخرى للنقش غير أكيدة أيضاً[7]. أما فيما يتعلق بالبلدات المختلفة التي اعتقد كليرمون غانو أنه أزاح عنها الغبار من نقوش معبد أشمون، فيبدو لنا أن اثنتين

1 Renan، *Mission*، ص. 361؛ فون لاندو W. Von Landau، *Vorlänfige Nachrichen über die im Eshmuntempel bei Sidon gefundenen phön. Altertümer*، بمساعدة من Th. Macridy Bey و Hugo Winckler؛ وكذلك Fortsetzung: *Ergebnisse des Jahres 1904* (في *Mitt. vorderas. Gesellschaft*) انظر *Revue Archéologique*، 1905، II، ص. 376؛ Th. Macridy Bey، *Revue Bibl.*، 1902، ص. 490؛ 1903، ص. 69؛ 1904، ص. 390؛ Contenau، *Mission archéologique à Sidon* (بعثة سنة 1913 بالتعاون مع Macridy Bey)، في *Syria*، 1920، ص. 16، 108 و198 و287؛ وكذلك *Nouvelle Mission* (حملة سنة 1922)، في *Syria*، 1923، ص. 261؛ 1924، ص. 9 و123؛ موريس دونو Dunand، *Sondages archéologiques effectués à Bostan ech-Cheikh, près de Saïda*، في *Syria*، 1926، ص. 1.

2 يكفي للوقوف على أهمية هذه التنقيبات الأخيرة زيارة مجموعة كليرك Clercq، في باريس؛ أو مجموعةَ السيد فورد Ford في صيدا نفسها وغيرها، من المتاحف.

3 كفر الجرة، *Syria*، 1920، ص. 125 و1923، ص. 124.

4 هي القرية Kraye وQraiye؛ بلدة في جنوب شرق صيدا. تبعد حوالي 47 كم عن بيروت. المترجم.

5 انظر *Syria*، 1925، ص. 297.

6 الهكسوس Hyksos؛ لفظ أطلقه المصريون القدماء على «أسياد الأراضي الغريبة»، ويعرفون بالعربية باسم: الملوك الرعاة. وهم شعب آسيوي غَزا شرق دلتا النيل خلال حكم الأسرة الحادية عشر. المترجم.

7 انظر كتابنا *Notes*، ص. 155 و*Journal des Savants*، 1907، ص. 38.

منها فقط يمكن قبولهما: صيدون البحرية أو صيدون على البحر، وهي صيدون يام Ṣidon-Yam، في مقابل صيدون القاريَّة Sidon-Campagne، وهي صيدون سادِة Ṣidon-sadé[1].

للوقوف على أهمية صيدا[2] في أوج ازدهارها، يكفي أن نلاحظ أن صفة صيدوني قد أُطلقت على كامل سكان فينيقية الجنوبية مثلما سبق أن بيّنّاه. وكان الكتّاب الآشوريون يمدون أحياناً مقاطعة صيدا حتى إلى ما وراء هذه الحدود؛ فنقرأ على سبيل المثال في نص أسارادون[3] (681-666) الذي نشره شيل P. scheil، القائمةَ التالية: بيت صوبوري Bit-Ṣupuri، شيكو Shikku، ريبي ... Ribi ... (؟)، إينيم Inimme، حيلدو... Ḥildu، بيأرو Bi'ru، كيلم Kilme، بيتي Biti (أو: قَشتي Qashti)، ساغو Sagu، آمبا Ampa، بيت حيسيم Bit Ḥisime، بيرجيع Birgi'، غامبولوم Gambulum؟، دلايم Dalaimme، إيسيحيم Isiḥimme. لقد عرَّف شيل العالِمُ المختص بالآشوريات بيأرو Bi'ru مع بيروت، وساغو Sagu مع سيغاتا Sigata، وآمبا Ampa مع أمبي Ambi الواقعة شمال بيروت[4]. وما هو أفضل من الاسم أمبي Ambi، التسمية أمبا Ampa الأقرب إلى أَنَفا Anafa وهي بلدة أنفِة Enfé الحديثة. نحن نقترح أن نضع حيلدو أو حيلدوم في خُلدِة Khouldé الواقعة جنوب بيروت[5]، وكيلم Kilme في كالمين Kalmin، الواقعة شرق البترون، بيرجأ Birgi' في بَرجَا Bardja الواقعة في شمال بيروت[6]. مع اسم غامبولوم Gambulum، علينا الذهاب إلى البقاع؛ إذ نضعها في جَبول Djaboul. ودلايم توافق بلدةَ دَلهوم Delhoum[7]، وإيسيحيم توافق بلدةَ شحيم[8] الواقعة شمال شرق صيدا[9].

1 انظر Syria، 1923، ص. 149. قام Chabot بتجميع المراجع المتعلقة بهذه النصوص في *Répertoire d'épigraphie sémitique*، 765.

2 انظر لأجل تاريخ صيدا، علاوة على كتب التاريخ العامة لبيتشمان Pietshmann وMaspero، Eiselen، *Sidon, a study in Oriental History*، نيويورك، 1907.

3 Asaraddon؛ ملك آشور (680-669 ق.م). اسمه Assur-aha-iddina ويعني آشور أعطى أخاً. المترجم.

4 Scheil، *Le Prisme*، ص. 14-15 و33-35. انظر الفصل 3، الفقرة 1.

5 خَلدة Khalde؛ بلدة ساحلية في لبنان، على مسافة 8 كم جنوب بيروت. المترجم.

6 برجا؛ بلدة في لبنان، تقع جنوب بيروت وليس شمالها كما ذكر دوسو، على مسافة 35 كم. المترجم.

7 هي اليوم دَلهون؛ بلدة في لبنان، تبعد مسافة 47 كم عن بيروت. المترجم.

8 شحيم؛ بلدة في لبنان، تبعد مسافة 47 كم عن بيروت. المترجم.

9 ربما كانت شحيم هي ششخيمي Shashkhimi الواردة في أحد ألواح العمارنة، وكان يحكمها في ذلك الحين شخص يدعى عبدي ملكي Abdimilki (عبد الملك)؛ انظر Weber، في Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1295. أما مقاربتها مع شَخصيمَة Shaḥaṣim الواردة في سِفر يشوع، 19 : 22، فهو خطأ.

لدينا قائمة أخرى ثمينة هي القائمة التي تذكر مَسلك الملك سناخريب[1] لدى مسيره على القدس سنة 701 ق.م: صيدون الكبرى، صيدون الصغرى، بيت زيت Bit-Zitte، صاريبتو Ṣariptu، مَخاليبا Makhalliba، أوشو Oushou، أكزيب Akzibi، عكّو Akko.

إن في ذكر «صيدون الكبرى» في هذا النص أهمية كبيرة، فهي تقابل صَيدون ربَّة *Sidon-Rabbah* الوارِدة في سِفر يشوع[2]. يبدو جلياً في نصوص سِفر يشوع أن صيدون ربَّة ليست ميناء صيدون، لكن المؤكد أن التسمية تُطلق على أرضٍ تمتد أكثر إلى الجنوب والأرجح أن كاتب التوراة لم يكن يعرف حدودَها بالضبط. لهذا السببِ نحن نميل لإطلاق هذه التسمية، أي صيدون الكبرى، على السلسلة المتصلة من القرى الممتدة شرقَ ميناء صيدا على السفوح الأولى لجبل لبنان. أما صيدا في حدِّ ذاتها، أو صيدون الصغرى، فتلك كانت المدينة البحرية، وهي تَجَمُعٌ سكانيٌ متراص كان يقوم فوق مكان صيدا الحالية.

هذا التمييز بين مدينتين اثنتين تحملان الاسم «صيدون» نجده، كما مرَّ معنا، في النقوش الفينيقية في معبد أشمون[3]؛ حيث أُطلق على المدينة البحرية اسم صيدون يام *Ṣidon-Yam* أي «صيدون البحرية». بينما تحمل المدينة القائمة على سفوح جبل لبنان اسم صيدون سادي *Ṣidon-Sadé*، أي «صيدون القاريَّة».

بيت زيت تقع جنوب شرق صيدا، بعيداً عن الساحل؛ وهي بلدة زيتا الحالية[4] وليس كما اقترح دليتزش ومِن بعده هونيغمان[5] عندما قالا إنها في عين الزيتون ومغارة الزيتون. مدينة زيتا هذه هي مدينة إلايا Elaia الفينيقية، تقع بين صُور وصيدا[6]. كان رينان أول من اهتم بها لكنه لم يحدِّد موقعها[7].

1 سناحريب وسناخريب وسنحاريب Sennachérib أو Sanchérib ابن سرجون الثاني؛ واحد من كبار ملوك آشور (704-681 ق.م). عرف عهده ثورات داخلية وخارجية منها ثورة اليهود بقيادة ملكهم حزقيال. دمر بابل وجعل من نينوى عاصمة ملكه. قُتل على يد أحد أبنائه في نينوى. المترجم.

2 سِفر يشوع، 11 : 8؛ 19 : 28.

3 يقع المعبد فوق تلة على مسافة 3 كم شمال شرق مدينة صيدا، على الضفة اليسرى لنهر الأوَّلي. شُيِّد تكريماً لأشمون، إله الشفاء. بُدأ العمل في بنائه أواخر القرن السابع ق.م. واكتمل العمل بعناصر كثيرة فيه بعد ذهاب الفينيقيين بكثير، بما فيها الرواق الروماني والفسيفساء والسبيل الروماني الفخم وأساسات الكنيسة البيزنطية. المترجم.

4 زيتا؛ بلدة في لبنان. المترجم.

5 Delitzsch، *Paradies*، ص. 284؛ Honigmann، رقم *a* 165.

6 اصطفان البيزنطي، المادة.

7 Renan، *Mission*، ص. 525-526. يجب عدم الأخذ بتصحيحه. انظر حول Elaia ما كتبه موللر لدى نشره لكتاب دنيز لوبيريجيت Denys le Périégète، 910. يتفق Maspero، في *Hist. anc.*، II، ص. 182، التعليق 5، مع دليتزش. أشار

يبقى من المواقع الأخرى الواردة في القائمة: ساربتا Sarepta وسنلتقيها لاحقاً، ثم محاليب وقد تكلمنا عنها أعلاه.

كانت تنطلق من صيدا شبكةٌ هامةٌ من طرق المواصلات. فالطريق الخارجة من صُور توازي الساحل وتمر بالقرب من نبع عين بابوق ‘Ain Babouq التي تكلمنا عن تسميتها أعلاه، ثم بالقرب من نبع المياه المعدنية عين حبريان ‘Ain Ḥabrian التي تمَّ تحديدها، منذ زمن موفرز Movers، عند نبع أباربارية Abarbarée التي ذكرها نونوس[1،2،3]. ثم نعبر نهر القاسمية على جسر، وهو القسم الأدنى من نهر الليطاني[4]. كنا قد أشرنا أعلاه إلى أن موقع محاليب Maḥalib كان يتحكم في ممر هذا النهر الذي عَرَفنا فيه شِيحور لِبنات Shiḥor libnat المذكور في العهد القديم.

ثم نصل سريعاً إلى نهر أبو الأَسوَد الذي ينزل من قرية الخرطوم Khartoum[5] التي تعرَّف فيها كليرمون غانو على «مدينة كارتيماس Chartimas الصغيرة» التي تذكر حوليةٌ أثيوبيةٌ أنها موطن ديدون[6،7].

وصف رينان أطلالَ عدلون ‘Adloun وصفاً تفصيلياً[8] وقد أشرنا إلى الخطأ الذي يقع فيه من يقول إنَّ حِلتون Ḥelton التي يجب البحث عنها في عمق اليابسة، هي عَدلون الواقعة على الساحل. هناك من اقترح أن تُوضَع في مكان عَدلون مدينةُ أورنيثوبوليس Ornithopolis [مدينة العصافير]

الأب Ronzevalle، في *Notes*، ص. 191، إلى وجود قرية في جوار هذا الموقع اسمها عَقتنيت ‘Aqtanit، ويدلُ هذا الاسم مع غيره من التسميات المشابهة، على أن للآلهة القرطاجية تانيت Tanit أصلاً سورياً. من غير المؤكد أن الإسم البوني (القرطاجي) يلفظ بهذا الشكل؛ انظر *Journal des Savants*، 1907، ص. 43، التعليق 2.

1 Nonnus من بانوبوليس Nonnos de Panopolis؛ شاعر يوناني ولد في مصر في القرن 5 الميلادي. ألَّف ملحمة شعرية *Dionysiaca* عن الإله ديونيسوس في 24 مجلداً. مات مسيحياً. المترجم.

2 Nonnus، *Dionysiaques*، XL، 363؛ Renan، *Mission*، ص. 594. يقربها Baudissin، *Studien z. semil. Religionsgesch.*، II، ص. 157، من السانت باربارا Sainte Barbara وهو ما يستبعده Nöldeke، *Literar. Centralblat.*، 22 مارس 1879، المجموعة 363، بينما يوافقه Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 328. يحتمل أن تكون نسبة حورية النهر Naïade هذه إلى مدينة صُور مجرد خيال مثلها مثل دروسير Drosère التي لم يُحدد موقعها، المصدر نفسه، XL، 365 و544.

3 Naïade وDrosère التي ذكرها دوسو في التعليق السابق شخصياتٌ أسطوريةٌ يقال إنهن جدّات أهالي مدينة صور. المترجم.

4 انظر أعلاه، مادة: la Casemie.

5 الخرطوم؛ بلدة في جنوب لبنان، في غرب النبطية. المترجم.

6 Didon؛ هي ديدو Dido في الأسطورة الرومانية وإليشا Elisha أو إليسا Elissa في الأسطورة اليونانية. وبحسب المؤرخين هي أميرة فينيقية (840-760 ق.م) ومؤسسة مدينة قرطاج وأول ملكة لها. المترجم.

7 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 209.

8 Renan، *Mission*، ص. 656 وما بعدها. الأشياء الذهبية الظاهرة في الصفحة 659 هي مجوهرات أمريكية. انظر حول مسلة مصرية هامة منحوتة في الصخر تستحق أن يقوم عالم بالمصريات بدراستها، Ronzevalle، *Notes*، ص. 41.

التي ذكرها اسطرابون وهي عند بلينوس أورنيتون أوبيدوم Ornithon oppidum[1]. في المقابل قام هونيغمان بمقارنة اسم هذه البلدة مع اسم بيت صوبوري Beit Ṣupuri (بيت العصافير) الوارد في النصوص الآشورية ثم استعاد، معتمداً على قائمة بلينوس ورحلة سكيلاكس البحرية، فرضيةً قديمةً تضع أورنيثوبوليس Ornithopolis عند تل البُراق[2] الواقعة في شمال صَرَفَند.

إن التسمية عَدنون أقدم من عَدلون[3] وهذا يدعم بقوة الاقتراح القديم القائل بمطابقتها مع خان نونوم *mutatio ad nonum* الوارِد في نصِّ حاج بوردو؛ لكن علينا أن نَعُدَّ هذه التسمية الأخيرة تحويراً لكلمة عَدنوون/عَدنون ‘Adnoun-‘Adnon[4].

ربما كانت حدودُ أرض صيدون تبدأ عند نهر القاسمية على الأرجح. على أية حال، كانت مدينة سَرَبتا Sarepta[5]، حالياً صَرفَند[6]، ميناء هاماً وتتبع مدينة صيدا. وُصفت في عهد الصليبيين «أنها مدينة جميلة على شاطئ البحر، فيها الكثير من صهاريج المياه، تحيط بها الحدائق والأشجار والأزهار الفواحة»[7]. ويحتمل أن مسجد النبي الخَضر يقوم حالياً مكانَ الكنيسة المُكَرَّسة للقديس إلياس Elie تذكيراً بمعجزة أرملة سربتا. في وقت أبكر كان لا يزال يُطلق على سربتا اسم مَكرا كومة

1 Strabon، XVI، 2، 24؛ Pline، V، 76. الأسباب عند Renan، *Mission*، ص. 655-656. ربما أُطلق على البلدة أيضاً اسم Ornithocomé؛ انظر Perdrizet، *C. R. Acad.*، 1903، ص. 214.

2 Honigmann، عند Pauly-Wissowa، *s. Sidon et hist. topogr.*، رقم *343b*. وهو ما سبق للسيد دي فوغويه De Vogüé أن اقترحه ورفضه Renan، *Mission*، ص. 525.

3 أُخذ هذا عن المصنفين العرب، انظر Le Strange، ص. 384.

4 Honigmann، رقم *a* 15.

5 سِفر الملوك الأول، 17: 9: *Ṣarpat asher le-Ṣidon* [في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: «صرفة صيدا»، وفي الترجمة الفرنسية المشتركة: «Sarepta qui appartient à Sidon» = سربتا التابعة لصيدا]. الفقرة في سِفر عوبديا، 20، في حالة سيئة جداً، وتبدو فيه Ṣarpat أيضاً كنقطة حدودية [في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: «صَرفة»، وفي الترجمة الفرنسية المشتركة: «Sarepta»]. ثمة من اقترح ترجمة المقطع كالتالي: «سَيَرِثُ بنو إسرائيل أرضَ كنعان حتى صربَت». هي سربثا Sareptha في سفر لوقا، 4: 26 [في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: «صَرَفَة صيدا»، وفي الترجمة الفرنسية المشتركة: «Sarepta»]؛ وعند غيره: سَرَبتا Sarapta؛ انظر Thomsen، *L. S.*، وHonigmann، رقم *a* 408. والفقرة عند Scylax، 104، صعبة الاستخدام ربما لأن الذي اختصر كتابه لم يفهمها؛ انظر مناقشة Renan، للموضوع، *Mission*، ص. 655، التعليق 2، وص. 657، التعليق 2 وص. 665، دون أن يتوصل إلى أية نتيجة. والمقطع المنسوب إلى سكيلاكس مليء بأكمله بالأخطاء الفظيعة.

6 الإدريسي، ص. 12؛ كتبها ياقوت، 3، ص. 382: «صَرَفَندة»، وجعلها قرية تابعة لصور؛ Le Strange، ص. 531.

7 *Hist. or.*، IV، ص. 308، Wilbrand D'Oldenbourg، نشر Laurent، ص. 165: «على شاطىء البحر». واليوم تقوم القرية فوق مرتفع من الأرض، على مسافةٍ من الشاطىء.

Makra komè أي ضيعة مَكرا مثلما يظهر على خارطة مأدبا[1]. هذه التسمية « البلدة الكبيرة » لها ما يبررها، فأطلال المدينة القديمة تمتد على مسافة 1800 متراً وتُطل على ثلاثة شروم صغيرة.

تم رفع العديد من نُصب الأميال الرومانية[2] حول صيدا، إنما لم يتم تحديد نقطة انطلاق هذه النُصب تحديداً صحيحاً[3].

علاوة على الطريق الساحلية، كانت صيدا تملك طريقين هامتين للذهاب شرقاً يُنصح باتباعهما لضرورة تجنب جبل الشيخ (الحرمون)، فإحدى الطريقين تلتف حوله من الجنوب والأخرى من الشمال.

تعبر الطريقُ الأولى دير بسين، ثم نهر الزهراني، وتمر جنوب زِفتِة ثم تصل، عبر النَبطِية، إلى عَرنون التي تشرف عليها قلعة الشَّقيف، وهي حصن البلفور Belfort عند الصليبيين. بعد عبور نهر الليطاني، تتشعب الطريق: فيمكننا الوصول إلى بانياس عبر دير ميماس، ثم المطِلة Meṭellé، ثم الغَجَر Ghadjar، أو بالاتجاه نحو حاصبَيَّا عبر تل دِبين Tell Dibin، حيث اقترح روبنسون أن يضع بلدة عِيون Iyyon‘[4] التي يرتبط اسمها بتلك المنطقة المعروفة باسم مَرجِعيون.

تصعد الطريقُ الثانية، التي تؤدي مباشرة من صيدا إلى دمشق، نحو جِزِّين[5] وهي ضيعة غِزين casal Gezin في العصور الوسطى (انظر فيما يلي)، ثم تصل وادي البقاع عبر مَشغَرَة. هناك طريق أخرى أكثر راحة تصل بين صيدا والبقاع وطبعاً دمشق. تتبع هذه الطريقُ الساحلَ أولاً، وتعبر فوق جسرٍ بُنيَ بموادٍ قديمةٍ نهرَ الأوَّلي Aouwali (بوسترنوس Bostrenus) غير بعيد عن الأسكلبيون *Asclepion* الذي ذكره إسطرابون[6] وهو معبد إشمون Eshmoun الذي تمت فيه عملية تنقيب حديثاً،

---

1 تُظهر هذه الإشارة من خارطة مأدبا أن بطرس الإيبيري قد التقى بأصحابه الذين كان قد انفصل عنهم ليسلك طريق البَر، حقاً في صَربتا؛ وهو ما خمنه Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، II، ص. 16 وما بعدها. لكن هذا، في الوقت نفسه، يلغي أية قيمة للتصحيحات الجميلة التي وضعها السيد Raabe على النص السرياني لا سيما تصحيحه *Makra komè*؛ انظر Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، II، ص. 163 وص. 249-250؛ IV، ص. 278.

2 الصُوَّة أو عامود الحدود الألفية أو نُصب الأميال bornes milliaires؛ علامة ذات شكل أسطواني كانت توضع كلَّ ألفِ ميل روماني (1 ميل روماني = ألف خطوة = 1482 متراً تقريباً) على الطرق الرئيسية في الإمبراطورية الرومانية لتحديد المسافاتً وأحياناً لتعيين الاتجاه ولذكر المكان. كانت تصنع عموماً من الصخر. المترجم.

3 ما اقترحه Renan، *Mission*، ص. 376، غير مقبول بما أنها خارج المدينة تماماً؛ انظر Thomsen، *Die röm. Meilensteine*، ص. 19.

4 سِفر الملوك الأول، 15 : 20.

5 Gaudefroy-Demopynes، *Syrie*، ص. 246.

6 اعتراضُ Renan، *Mission*، ص. 394، على تولبر Tolber لا يستند إلى أساس متين؛ انظر Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 208، التعليق 1؛ Honigmann، رقم *a* 77. انظر لأجل آخر الأبحاث المراجع المذكورة أعلاه عن التنقيبات في صيدا.

ثم تجتاز بلدةَ جِيِّة Djiyé، ربما هي بورفيرون Porphyreon القديمة[1]. بعد اجتياز رأس الدامور، نصلُ نهرَ الدامور وهو نهر داموراس Damouras أو تاميراس Tamyras القديم[2]، فنعبره. ثم تساير الطريقُ واديَ الدامور حتى دير القمر، ثم تعبر نهرَ الباروك Barouk عند بلدة فريديس Fereidis[3] وبلدة باروك لتلحق، إلى الأسفل من ممر عين صُوفَر، بطريق بيروت– دمشق.

تأتي أهمية هذه الطريق من أنها همزة وصل سهلة ومباشرة بين سهل البقاع والساحل الصيدوني، فهي أقصر طريق للذهاب من هليوبوليس (بعلبك) إلى صيدون.

لم يقم المؤرخون المعاصرون، لا سيما درويسن[4] ومن سَلَكَ مسلَكَه، بتوضيح محاولات أنطيوخس الكبيرة التوسعية العديدة كما يجب، وذلك لعدم معرفتهم بتضاريس المنطقة، وهو ما سنقوم به في الفقرة التالية.

في سنة 221 ق.م جَمَعَ أنطيوخس الكبير قواتَه في أفاميَا، ثم سار إلى لاوديقيَة التي على نهر ليبانوم Laodicee ad Libanum وتوجه نحو البِقاع أو وادي مارسياس Marsyas[5]. وقد تصور المؤرخ بوليبي[6] الوضعَ تصوراً خاطئاً نسبياً؛ إذ تخيل أن ملكَ سوريا قد توقف عند مضيقٍ لا بد له من عبوره بين حصنين يُطلق عليهما اسم جرّها Gerrha وبروكوا Brochoi. لو كان الأمر كذلك؛ لأدى هذا إلى إضعاف القوة الدفاعية المقسمة بين حصنين يحميان المضيق. في الواقع، كان هناك مضيقان وحصنٌ للدفاع عن كل واحد منهما. الحصن الأول جرّها Gerrha ويتطابق اسمه دون عناء مع بلدة عَنجَر[7]؛ وكان يتحكم بالطريق الموازية لنهر الليطاني. الحصن الثاني، حصن بروكوا Brochoi، ونظن أنه بلدة الباروك Barouk الواقعة على الطريق المباشرة بعلبك– صيدا[8]. لكن أنطيوخس لم

---

1 انظر فيما بعد.

2 Renan، *Mission*، ص. 515، Honigmann، رقم *c* 151؛ وLammens، *La Syrie*، II، ص. 6.

3 فريديس (الشوف)–باروك؛ بلدة في لبنان، على مسافة 52 كم من بيروت. المترجم.

4 يوهان غوستاف درويسن Johann Gustav Droysen (1808-1884)؛ مؤرخ ألماني. المترجم.

5 Polybe، V، 45.

6 Polybe وباليونانية بوليبيوس *Polybius* (حوالي 210– حوالي 126 ق.م)؛ قائد عسكري ورجل دولة وسياسي ومؤرخ يوناني. وهو من دون شك أكبر مؤرخ في عصره. وضع كتاباً أرَّخ فيه بالتفصيل للسنوات 220-146 ق.م. وفيه وصف لصعود الجمهورية الرومانية وأفول الحضارة اليونانية. المترجم.

7 Nöldeke، *ZDMG*، 29، ص. 441؛ برووكس Brooks، المصدر نفسه، 51، ص. 581؛ ياقوت، 2، ص. 57.

8 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، III، ص. 252، التعليق 1، يقترح أن يُقرأ: كروكوا *Krochoi* وقال إنها بلدة كرك نوح، بالقرب من زحلة؛ لكن هذا الموقع لا يتناسب مع الأحداث التي ستتبع. نحن اعتمدنا، في كتابنا *Notes*، ص. 164: باروك Barouk أيضاً، وقاربناها مع بلدة قَب الياس، لكننا :;نتراجع عن هذه الفرضية؛ انظر Jalabert، في مجلة *Mél. fac. orient.*، I، ص. 223. وحول بروكوا Brochoi، انظر Honigmann، رقم 120. سنعود إلى مسألة البحيرة في سياق حديثنا عن البقاع.

يستمر بهجومه على هذين الحصنين حتى النهاية إذ استدعته الأحداث في مقاطعة ميديا Médie للعودة.

وفي سنة 219 ق.م قام القائد ثيودوت Theodote نفسه الذي كان قد صدَّ تقدُّمَ أنطيوخس من قبل، بخيانة مليكه المصري ودعى ملكَ سوريا لكي يسلِّمَ له مدينتَي بطوليمايس (عكا) وصور. فَسَلَكَ أنطيوخس الطريقَ نفسَها من جديد وكان يستعد لسحق حصنَيّ جرّها وبروكوا عندما وصلته رسالة تعلمه بالموقف الصعب لحليفه ثيودوت المحاصَر داخل مدينة بطوليمايس مِن قِبَلِ نيكولاوس، قائد جيوش بطلميوس ملك مصر. فترك أنطيوخس القوات الثقيلة من جيشه تستمر في محاصرة القلعتين وانطلق بقواته الخفيفة باتجاه بيريت Beryte[1]. وكان نيكولاوس قد حصَّن المضائقَ المؤدية إلى هذه المدينة إنما بقوات غير كافية، فانكسرت أمام أنطيوخس. وبانسحاب القائد نيكولاوس خوفاً من أن يقع بين فكَّي كَماشة، تَحقَّق للملكِ السوري الاتصال مع ثيودوت بسهولة ودخل مدينتَي صُور وبطوليمايس حيث استولى على أربعين سفينة في حالة جيدة[2]. بعد ذلك وقَّعَ الطرفان المتحاربان هدنةً لمدة أربعة أشهر.

في السنة التالية، حرَّك أنطيوخس أسطوله وجيشه، داعماً الواحد بالآخر. وقد فرضت عليه هذه الخطة أن يسلك الطريق المحاذية للبحر. من جهته، لن يَسَع العدو إلا أن يحرّك أسطولَه وأن ينتظر الهجوم على واحد من الألسنة العديدة المنتشرة على الساحل والتي تُشكل العديد من الممرات الخطيرة. كان أنطيوخس ينتظر أن يلتقي الجيشَ المصري، أو على الأقل طليعتَه، «عند الممرات الموجودة بالقرب من ليكوس Lycus» أي عند نهر الكلب. لكن الممر كان خالياً. فقد قام القائد المصري نيكولاوس «باستخدام قسم من جيشه لتحصين ممرات بلاتانوس Platanus»، وحرَّكَ «القسمَ الآخر، تحت قيادته شخصياً، إلى القرب من بورفيريون Porphyreon لكي يمنع مرورَ العدو وذلك بمساندة من الأسطولِ الراسي بالقرب من هناك»[3].

1 Polybe، V، 61. هذا الشرط يُلغي تعريف بروكوا Brochoi مع كرك نوح أو مع قَب الياس. لقد تراجع أنطيوخوس من باروك نحو الطريق المؤدية إلى بيروت عبر عين صوفَر.

2 Polybe، V، 62.

3 Polybe، V، 68.

وبورفيريون قد تمَّ تعريفها منذ زمن بعيد بالأطلال القديمة التي رُفعت في جيِّة Djiyé وفي خان النبي يونس[1]. وقد عَرَفَتْ البلدةُ، إذا ما بَنينا حُكمَنا على الفسيفساء التي اكتُشفت فيها، عصراً ذهبياً في القرن السادس الميلادي[2].

أما موقع بلاتانوس Platanos، فتحديده ليس أكيداً[3]. خرج كليرمون غانو بنظرية ذكية، فهو يقول بوجوب البحث في الضواحي المباشرة نسبياً لبلدة جيِّة عن لفظة لا تزال تحتفظ بشيءٍ من معنى كلمة «بلاتان Platane» إما بشكل اللفظة العَربي: دبل *dibl*[4]، أو بشكلها العبري الفينيقي: عَرمون ‘*aramon*[5]. مع ذلك، فإن الحل الذي اعتمده الأستاذ العلاّمة عندما حدَّد موقع بلاتانوس عند عَلْمون ‘Almoun أو علْمان ‘Elman[6،7] الواقعة إلى الشمال قليلاً من صيدا، على ضفاف نهر الأوّلي، لا يمكن أن يَصِح لأنه من البديهي أن يقوم القائد نيكولاوس بفصلِ بعض العناصر من جيشه عن التشكيلة الأساسية لكي يضعها إما في المقدمة أو على الخاصرة، وليس في المؤخرة حيث ليس لها أية فائدة.

1 يقول Renan، *Mission*، ص. 510 وما بعدها إن بلدات النبي يونس وبرجَة وجِية وسَحيم يجب أن تُعد كموقع آثاريّ واحد، وفي هذا مبالغة. على كل حال، اسم سَحيم اسمٌ قديم، انظر أعلاه الفصل 1، 3، حيث عرّفناها مع لفظة إسِحيم Isiḥimme. انظر حول معبد هذه البلدة الصغير، Ronzevalle، *Notes*، ص. 139.

2 انظر حول نقش الفسيفساء الذي في جِية أو برجَة الذي نشره Renan، *Mission*، ص. 513: Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 214 وما بعدها وص. 289 إذ يعطي التاريخ بالضبط: سنة 554 ميلادية. Contenau، *Syria*، 1920، ص. 295 وما بعدها، يذكر فسيفساءً أخرى فيها نقش مع تأريخ يعود إلى سنة 573 ميلادية. فيما يتعلق بثبت المراجع حول البلدة القديمة، انظر Thomsen، *L. S.*. بورفيريون Porfirione وHonigmann، رقم *a* 379.

3 هي بلاتانِة Platanè عند يوسيفوس، *Ant.jud.*، 16، 11؛ و *Bell.jud.*، I، 27؛ انظر Robinson، *Palaestina*، III، ص. 713-715.

4 الدُلَب المشرقي Platanus orientalis هو أيضاً الصِّنَّار والعَيثام؛ نوع من الأشجار المعمِّرة متساقطة الأوراق تُستخدم للزينة. موطنها الأساسي حوض البحر المتوسط وصولاً إلى إيران والهند وهي مشهورة جداً في كشمير (ويسمونها: Chinar). وقد أخطأ كليرمون غانو في كتابة الكلمة، وتبعه دوسو على ذلك، إذ كتب **دِبل** *dibl* بدل **دُلب** *dolbe* ثم أراد البحث عن بلدة اسمها قريب من هذا اللفظ الخطأ. وقد حدَّد دوسو في خرائطه موقع بلدتين الأولى عين الدلبة Ain Delbé في شمال بيروت (في الخارطة III: B، 1) والثانية عين الدلب Ain el-Deleb في جنوب شرق صيدا (في الخارطة III: A، 3) دون أن يذكرهما في متن الكتاب كمواقع. المترجم.

5 Clermont-Ganneau، *Platanos de Phénicie*، *Rec. arch. or.*، المجلد 6، ص. 65 وما بعدها.

6 انظر حول الآثار في هذا الموقع Contenau، *Syria*، 1920، ص. 221 و1924، ص. 22. تحتفظ قرية الرُميلة Roumeili بآثار مثيرة للفضول؛ انظر Renan، *Mission*، ص. 508؛ وMacridy Bey، *Rev. Bibl.*، 1904، ص. 570؛ وRonzevalle، *Notes*، ص. 97.

7 هي عَلمان الشُوف؛ وإلى الشمال قليلاً منها عَلمان الضيعة. المترجم.

فلو كانت هناك نقطة تجدر حمايتها لتجنب أية مفاجآت أو تهديد بالالتفاف من الخلف، لكانت عَرَمون Aramoun‘[1] القريةُ التي تمرُّ في شمالها طريقٌ تنحرف عن الساحل لتصعد في الجبل عبر عَبَية Abei‘ ودير القمر. والحال أن عَرَمون هذه تتوافق تماماً مع الشرط الذي وضعه كليرمون غانو: أن تمثل تحويراً لكلمة عرمون armon‘، أي بلاتان platane.

هذا الموقع يتوافق أيضاً مع ذلك الشرط الذي حدَّده يوسيفوس: أنَّ بلاتانية Platane، كما يسميها، كانت مدينة صيدونية قريبة من بيريت Beryte (بيروت). وهنا أقام إبنا هيرودوس ملك اليهودية، ألكسندر وأرسطُبول Aristobule، بانتظار الحكم بالموت الذي صدر بحقهما في بيريت (بيروت).

يضع المؤرخُ بوليبي مدينةَ بلاتانوس، كما رأينا، في أرض صيدون؛ وربما كان في هذا تعارض مع مطابقتها مع قرية عَرَمون إذا ما سلَّمنا بأن نهر الدامور كان يشكل الحدَّ المقدَّس بين أراضي صيدا وبيروت[2]. لكن حتى في عهد الصليبيين كانت قرية الدامور «الواقعة شمال النهر» تتبع إقطاعية سآيت Saette (صيدون)[3].

وقرية الدامور ليست سوى تجمع للمزارعين، إنها مجرد «ضيعة *casal*»؛ والمدينة القديمة كانت في الناعمة[4] حيث نجد آثاراً هامة، ربما يجدر بنا أن نضع هنا بلدة ليونتوبوليس Leontopolis التي طالما أعيَت الجغرافيين القدماء والمعاصرين من بعدهم في تحديد موقعها.

يطابق الرأيُ العام، استناداً إلى مقارنة صوتية خاطئة، بين الليطاني Litani وليونتِس Leontes أو ليون بوتاموس Leon Potamos ويضع بلدة ليونتوبوليس قريباً من مصب الليطاني[5]. برأينا أنه يجب التخلي عن هذه الحجة الواهية.

يذكر إسطرابون بين بيروت وصيدا نهرَ تاميراس Tamyras (الداموراس Damouras عند بوليبي)، وأسكلبيو ألسوس *Asclepiou Alsos* وليونتوبوليس. إذا ما افترضنا، وهو ما يبدو أكيداً، أن أسكلبيو ألسوس هو معبد أشمون الواقع على الضفة اليسرى لنهر الأوَّلي (الاسم الذي يتخذه نهر الليطاني

1 عرمون؛ بلدة في لبنان، على مسافة 17 كم جنوب شرق بيروت. المترجم.

2 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، VI، ص. 6-7 وص. 66-67: «نهر الدامور، الذي يصب في البحر جنوب بريت Beryte، كان ولا يزال منذ القديم يرسم الحدود الشمالية لأراضي صيدا».

3 Delaville Le Roulx، *Cart. gén.*، رقم 3028، أورده Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، VI، ص. 6؛ Lammens، *Notes de géo. syr.*، في *Mél. fac. or.*، I، ص. 259.

4 الناعمة؛ بلدة في لبنان، شمال الدامور، على مسافة 21 كم جنوب بيروت. المترجم.

5 الافتراض للسيد Saulcy، *Premier voyage*، ص. 60 وما بعدها؛ تبعه على ذلك Renan، *Mission*، ص. 595.

عند مصبه)، فليس من مكان هنا لقيام أية مدينة. كذلك نجد اضطراباً في نص بلينوس عندما يذكر الليونتوس أوبيدوم *Leontos oppidum* بين نَهري ليكوس (الكلب) وبيريت Beryte (بيروت). وقد سقط ذِكرُ ليونتوبوليس من كتاب رحلة سكيلاكس بسبب خطأ من الناسخ أو المُختَصِر، لكن من المؤكد أن أيّاً من هذين الأخيرين لم يُضف – مثلما يفترض رينان – جملةَ: «من ليونتوبوليس إلى أورنتوبوليس Orinthopolis العديدُ من المراحل»[1]. على كل حال، ومن ناحية ثانية، هذه الإضافة تقول بوضوح إنه يجب البحث عن ليونتوبوليس شمال عَدلون Adloun‘ وليس جنوبها.

في هذه الظروف، يتوجب أن نفهم من نص اسطرابون أن الموقع المنشود كان موجوداً بين بيريت وصيدون. ونجد عند بطلميوس تأكيداً غير مباشر لهذا عندما يذكر أن مصب نهر ليون Leôn يقع بين هاتين المدينتين. هذا النهر لا يمكن إلا أن يكون نهر الدامور الذي أُعطي اسماً إغريقياً ربما لوجود علاقة بين الإله داموراس Damouras أو دماروس Demarous، والد ملقارت Melqart[2]، وبين الأَسد.

إلى الشمال قليلاً من الناعمة، على ضفاف الشاطئ، يقع خانُ خُلدة وهو خانُ هلدوا *mutatio* *Heldua*[3]، لكن يبقى احتمال أن تكون قطعة النقش الفينيقي التي يقال إنها وُجدت في هذا الموقع الأخير[4]، قد جاءت من بلدة الناعمة نفسها وهي التي طالما فاضت بآثار تعود إلى ما قبل العصر الروماني.

تنقسم المنطقة الجَبَلية الممتدة من شمال نهر الزهراني بقليل حتى خط سكة حديد بيروت–دمشق، إلى مناطق يجدر بنا تفصيلها هنا.

فلنبدأ من جنوب نهر الأوَّلي، في قضاء جزِّين، الذي كان إقليماً، ومن أهم بلداته: جزِّين، ريحان التي في الجبل[5]، الصالحية القريبة من الساحل، ومركز إقليم التفاح Iqlim et-Touffaḥ الذي كان يمتد حتى نهر الزهراني.

إلى الشمال من هذا القضاء يقع قضاء الشُوف وينقسم إلى مقاطعات الغرب Gharb، والجُرد Djourd، والعَرقوب Arqoub‘، وشَحَار Shaḥar، والمناصِف Manaṣif، والخَرُّوب Kharroub التي

1 Scylax، 104؛ Renan، *Mission*، ص. 595.

2 *Fr. Hist. gr.*، III، ص. 568.

3 *Itin. Hieros.*، Renan، *Mission*، ص. 515. وردت عند Wilbrand d'Oldenbourg، نشر لوران، ص. 166: Slaudie وهذا بالتأكيد خطأ مطبعي.

4 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، VI، ص. 373 وما بعدها.

5 ريحان والريحانةِ؛ بلدة في جنوب لبنان، في جنوب جزين، على مسافة 90 كم من بيروت. المترجم.

تحاذي الشاطئ. وأهم بلداته بَعَقلين، وعين عَنوب، والشويفات، وضيعة كفر شيما المجاورة[1]، والقُماطِيِّة، وسوق الغَرب، وعَاليَة، وعَيتات، وعين تْراز[2]، وبْحَمدون، وبتَاثير Betathir[3]، ومَجدل المَعوش، وعين زحلتِة، وبَريح، والبَاروك، وعَباي، وكفرحيم، وبَرجا، ومَزبود، والمُختارَة[4،5].

يشكل بيتُ الدين وديرُ القمر مقاطعةً صغيرة كانت تتبع فيما مضى حاكم لبنان مباشرة[6].

علينا أن نعود قليلاً إلى الأنهار في منطقة صيدا. نلاحظُ أولاً أن بوسطرنوس Bosṭrenos[7]، وهو الاسم القديم لنهر الأَوَّلي، مأخوذٌ على ما يبدو من اسم مدينة بوسري Bosri[8] وهي حالياً بِسري Besri الواقعة وسط المزروعات الغنية التي تشكل **سَهل بِسري**[9]؛ ربما تقع المدينة القديمة اليوم في خربة بِسري. ولا زالت الأوساط الشعبية المحلية تذكُر أن نهر الأَوَّلي كان يُعرف فيما مضى باسم نهر بِسري أو نهر البِسري[10]، مما يفترض أن كلمة بِسري Besri هي تحويرٌ سيء لكلمة بوسطرنوس Bosṭrenos[11]. في الواقع، لا بد أن تكون بِسري لفظةٌ قديمة جداً وقد تمَّ اشتقاق الاسم اللاتيني بوسطرنوس منها[12].

سنرجع في هذا السياق إلى ما قاله الإِدريسي حول ضواحي صيدا، وكان كلٌّ من كليرمون غانو ولامنس قد ناقشا على التوالي وشَرَحا قسماً كبيراً مما ذَكَرَهُ. يقول الجغرافي العربي إنه يتبع صيدا[13]

---

1 انظر حول اسم هذه البلدة Ronzevalle، *Rev. arch.*، 1903، II، ص. 34.

2 عين تراز معروفة بمدرستها الإكليركية اليونانية المَلكية القديمة؛ انظر Jullien، *La nouvelle mission*، I، ص. 3 وما بعدها.

3 هي بتاتر؛ بلدة في جبل لبنان. المترجم.

4 قام Elie Smith بإنشاء قوائم أكمل لأسماء البلدات، عند Robinson، *Palaestina*، III، ص. 944 وما بعدها. نجد عند ابن يحيى، نشر شيخو، إشارات مفصلة جيداً حول هذه المنطقة؛ انظر بخاصة حول موضوع سياسة أمراء الغرب: Clermont-Ganneau، *Rec. Arch. Or.*، VI، ص. 1 وما بعدها، وLammens، *La Syrie*، II، ص. 11 وما بعدها.

5 أصبحت بلدة المختارة منذ القرن السابع عشر مقراً لعائلة جنبلاط الدرزية المشهورة التي كان تقيم قبلها في مدينة كِلّس، في تركيا؛ انظر الموسوعة الإسلامية، مادة: Djambulat.

6 تشتهر بيت الدين بقصرها الذي يعود تاريخ بنائه إلى عهد الأمير بشير (1789-1840). وقديماً كان حاكم لبنان يقضي الصيف في هذا القصر والشتاء في قصر بْعَبْدا.

7 للمزيد من المراجع عند المصنفين القدماء، انظر Honigmann، رقم *d* 116.

8 الملاحظة لـ Renan، *Mission*، ص. 506، لكنه لم يناقشها كفاية؛ وهي تستحق الدعم وفقاً للتقريب الذي يلي.

9 بسري؛ بلدة في لبنان، في شرق صيدا. المترجم.

10 Ritter، *Erdkunde*، 17، ص. 117؛ Lammens، *Mél. fac. or.*، I، ص. 246.

11 دليل لبنان، طبعة 1913، ص. 98 في الأسفل.

12 قارنوا نهر الحاصباني المأخوذ من حاصبيا. وقارنوا بالنسبة إلى حَشرِ حرف التاء t بين السين s والراء r في كلمة بصرى Bosra التي صارت بوسترا Bostra. لن نتكلم هنا عن بورينوس Borinos الواردة في رحلة Scylax، 104، لأنها مشكلة بحد ذاتها.

13 يذكر Clermont-Ganneau في *Rec. Arch. Or.*، VI، ص. 32، أن الإدريسي يعزو بناء أسوار صيدون القديمة إلى امرأة، ثم يتساءل إن لم يكن رأي المؤلف العربي صدىً للمأثور الشعبي المنقوش في النص اللاتيني الموجود حالياً في اللوفر والذي

أربعةُ أقاليم متصلة بجبل لبنان: 1– إقليم جزِين وفيه مجرى وادي الحَرْ، 2– إقليم السُربَة وهو إقليمٌ جليل، 3– إقليم كفر قيلا، 4– إقليم الرامي وهو نهر يشق جبالَ صيدا ثم يصب في البحر[1].

تحتاج هذه الفقرة، غير المفهومة على وضعها الحالي، إلى العديد من التصحيحات. ولا بد، للاستهداء، من الالتزام بملاحظةٍ للأب لامنس يقول فيها إن الأمر يتعلق هنا بإِقطاعية ساغيت Sagette وإنه بتصحيح ألفاظ الإِدريسي يجب أن نحصل على أسماء الأقاليم الأربعة الحَقَّة: جِزِّين Djezzin، وخَرُوب Kharoub، والتُّفاح Touffaḥ، وشومَر Shaumar. يمتد هذا الأخير بين نهر الزهراني ونهر القاسمية.

ونحن نُحيلُ، للاختصار، إلى المقالتين الحُجَّة اللتين تتناولان هذه المسألة[2]، ونقترح فوراً أن نَقبَل تصحيحَ **كفر قيلة** *Kafr Qilé* إلى **كفر فيلة** *Kafr Filé*[3] كما اقترح كليرمون غانو، وتصحيح **السُربَة** Sourba إلى **السَرِية** *es-Sariyé* كما اقترح لامنس. لا يمكن لمنطقة كفر فيلة إلا أن تكون إقليم التُّفاح؛ وإقليم السَرِية الواقع في قلب منطقة الشُومَر لا يمكن أن يدُل إلا على إقليم الشُمر Shaumar هذا، وهو إقليم بالغ الأهمية في الواقع.

يبقى أن نجد خَرُوب، التي عُرِّفت باسم نهر يتستر تحت اسم الرامي *er-Râmî*. نلاحظ فوراً في هذه الفرضية أنَّ التصحيح البارع الذي قام به كليرمون غانو وحوَّل الرامي إلى الزهراني، ليس في مكانه. سبق للأب لامنس أن لاحظ التالي: «نحن لا نعرف أيَّ نصٍّ قديم ذُكِرَ فيه اسمُ هذا النهر من قريب أو بعيد»، وخَلُصَ إلى «أن وصف المنطقة لا يسمح لنا، في الواقع، بأي مقاربة مُرضيَة مع الرامي[4]».

فإذا بحثنا عما يوافق هذا اللفظ الأخير في شمال صيدا، بدلاً من أن نبحث في جنوبها، فلن نتردد، باعتقادنا، في أن نصحِّح الرامي إلى الدامور. عندما نقول إقليم الدامور، يجب أن نفهم أنه ذلك الذي يحده النهر الذي يحمل الاسم نفسه، نهر الدامور، أي نهر الخروب بمعنى آخر. وهكذا

يشهد على أن أنتيغونوس قد أعادت بناء أسوار المدينة. ليس هناك ما يدعو للجوء إلى هذه الفرضية. إذ يُنسب بناء صيدا القديمة إما إلى بطل يدعى صيدون (ياقوت، 3، ص. 439) وإما إلى إمرأة بطلة تدعى صيدا (القلقشندي، عند Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 74)؛ ومن المؤكد أن الإدريسي كان يعني المرأة البطلة.

1 الإدريسي، ص. 15؛ Le Strange، *Pal.*، ص. 34؛ Clermont-Ganneau في *Rec. Arch. Or.*، VI، ص. 32 وما بعدها.

2 Clermont-Ganneau، المصدر السابق؛ Lammens، *Mél. fac. or.*، I، ص. 243 وما بعدها.

3 هي اليوم كفر فيلا؛ قرية في شمال غرب جِزِّين. المترجم.

4 Lammens، المصدر السابق، ص. 247-248.

يصبح التطابق بين الأقاليم التي ذكرها الإدريسي والأقاليم اللبنانية المعروفة، وهو تطابقٌ تفرضه الضرورة، واضحاً جداً.

إشارة أخرى للإدريسي لا بد من تفسيرها وهي تلك المتعلقة بإقليم جِزِّين: «وفيه مجرى وادي الحَر». كليرمون غانو فكَّر بوادي جِزين، لكن مسألة إثبات ذلك تبقى صعبة[1]. علاوة عليه هناك اعتراض لامنس الذي يقف ضد أية مطابقة مع وادي جِزِّين لأن هذا الأخير الذي يجري في وادٍ ضيق وسط جبال عالية لا يتناسب مع الوصف الذي قدَّمه الإدريسي الذي يشير إلى منطقة خصبة وغنية. بديهي أنه لا يمكن أن يتعلق الأمر إلا بنهر الأوَّلي.

وقد تأكد الأب لامنس من هذا. لكنَّ إصراره على تصحيح لفظة الحَرْ el-Ḥar أو الحَرّ el-Ḥarr إلى الخَرُّوب el-Kharroub لالتزامه الشديد بحرفية علم قراءة النصوص القديمة، يُربكنا إذْ لَمْ يَرِد في أي مكان أنه أُطلق على نهر الأوَّلي اسمَ وادي الخَرُّوب. وعليه نحن نُفضل تصحيحاً أكثر جذرية بقليل، فنقول: إن الحاء قد حُوِّرَت من باء كُتبت بشكل أكبر من الطبيعي، وقد مالت على سين كُتبت بدون أسنان، مما يسمح بتصحيح الكلمة إلى: وادي البِسري El-Besri، إذْ سبق أن رأينا أعلاه أن هذا هو اسم نهر الأوَّلي القديم.

تقودنا دراسةُ نص الإدريسي إلى تحديد الوضع الحالي للأبحاث حول أسماء المواقع في إقطاعية ساغيت Sagette (صيدا). ومن الغريب أننا لم نعثر حتى الآن في وثائق القرون الوسطى على واحد من أندر أسماء المواقع في الجبل، وإنما حَفِظَهُ لنا نصٌ قديمٌ بفضل طقس ديني كان يُمارس في ذلك الجبل، وهو عَرَمْتا ʻAramta[2,3]. ونحيلكم، لمزيد من التفاصيل، إلى مؤلفات راي وروريخت.

أدلون Adelon (عدلون ʻAdloun)، بادران Baadran أو بَدران Baderan (بَعدران Baʻadran أو بَعذران Baʻadhran، جنوب شرق المُختارة)، بَهَكلين Bahaclin (بَعَقلين Baʻaqlin، جنوب دير القمر)، بَهنايل Bahnayl (عند راي: بنايِة Benayé، عند روريخت: بحَنين Behanin أو قرنايل Qarnail؛ عند لامنس: جَعايل Djaʻail وهو اقتراح بعيد)[4]، بَخا Bakha (غير محدَّدة، يجب البحث

1 يمكن تجاوز هذه الصعوبة إذا ما قرأنا الوادي الجزِّيني el-Wadi el-Djezzini. يذكر دليل لبنان، ص. 99، الرافد نفسه لنهر بوسطرنوس تحت اسم النهر الجِزِّيني *el-nahr el-djezzini*.

2 ورد الاسم *théos Aremthènos* في نص يوناني من دير القلعة، Clermont-Ganneau، *Rec. Arch. Or.*، I، ص. 95؛ V، ص. 211 و372. عَرَمتا محددة على خارطة لبنان لسنة 1860، وقد نقلها روبنسون خطأً: عرمشا ʻAramsha، III، ص. 945 باعتراف من Clermont-Ganneau. انظر كذلك Honigmann، رقم 64 *a*.

3 عرمتى وعرمتي؛ بلدة في لبنان، في جنوب شرق صيدا. المترجم.

4 Lammens، *Topographie franque du Liban, Mél. de la faculté orient.*، I، ص. 250-271.

عنها في نواحي الشوف)[1]، بَرَقدس Baraquedes (وضعها روريخت في نهر الزهراني الأعلى)، الباروك le Barouc (باروك Barouk، انظر أعلاه)، بَتون Batun أو بَثو Bathou (غير محدَّدة)، بداغون الحمّام Bedagon el-Ḥammem (موقع غير مؤكد، يقترح له روريخت: داقون Daqqoun الواقعة غرب عباي، أو بدغان Bedghan التي في شمال شرق دير القمر؛ ويجب استبعاد هذه المقاربات، فمن البديهي أن البلدة موجودة في وادي الحمّان Wadi el-Ḥamman، وهو رافد يساري لنهر الدامور. فإذا قيل إن حمّانا Ḥammana بعيدة جداً، فكرنا في بْتخنيِّة Btakhniyé المجاورة جداً)، بوفور Beaufort (شَقيف أَرنون)[2]، بَدَّاي Baddei أو بِدِة Bede (فكَّر روريخت في أن الكلمة دمجٌ لاسم بيت الدين Beit ed-din الذي يُلفظ اليوم: بتدين Bteddin)، بِلون Belhun (بللونِة Belloune التي اقترحها روريخت وهي بالقرب من عَنطورَة، تقع إلى الشمال أكثر من اللازم فهي ليست في أرض سيد الشوف)، بمُّوراي Bemmorhei (بمَهراي Bemahrei، شمال الباروك)، بنمسِّن Benemssin (غير محدَّدة)، بني نمر Beni Nemre (عند روريخت: بالقرب من بَعدران)، بني رَجِس Beni Rages (يضعها روريخت في أعلى نهر الزهراني)، بنُّوَف Bennuefe أو بنّوث Bennouthe (يقترح روريخت بلدة بنواتِة Benwaté، في شمال شرق كفر فَلُوس، بالقرب من ماروس التحتا)، بِسِل Besel (عند لامنس: بِسيل Besil، في العَرقوب الأعلى)، بِسمهرير Bessemharir (غير محدَّدة)[3]، بِستفين Bessetfin (بشتفين Beshatfin، شمال غرب دير القمر)، بِثر Bether (بَثير Bathir، شمال جِزِّين)، بثلون Bethlon (بَثلون Bathloun، في شرق دير القمر)، بيكيسين Bikicin (بكشتين Bekishtin، جنوب غرب دير القمر)، بُوكوستا Boocosta وبسكوت Bescote (بِخُشتَي Bekhoushtei التي في جنوب شرق عاليَة بحسب روريخت[4]، والأفضل هو ما اقترحه لامنس: بِقوسطا Beqosṭa)، بوسونَاي العليا والسفلى Bossonaih (دير بوشناي Deir Boushnai الذي ذكره روبنسون في الجُرد)، بوساي Bousseih (بوتشَاي Boutshei، جنوب بعَبدا، جنوب جنوب شرق بيروت)، بولل Bullel أو بُلبل Bulbel (يذكر روبنسون: بُليبل Bouleibil في الغرب الأعلى)، بوتين Butine والأصح بُثم Bothme (البُطمِة Bouṭmé، بالقرب من المختارَة)

1 انظر Lammens، المصدر السابق، ص. 263-264.

2 Rey، *Arch. mil.*، ص. 127.

3 يمكن التفكير ببلدة بيت سرحمور bet-Serahamour الواقعة في شمال عَرمون والتي ذكرها ابن يحيى، ص. 71، وقد كتبها الناشر: سَرَّحمور Sarraḥamour [هي سِرحمول Sirhmoul].

4 بْخشتَيْ Bkhishtay؛ يقول أنيس فريحة، المصدر السابق، المادة: «أصل التسمية من التجأ واختبأ والبلدة مختبئة في وادٍ لا يراها المرء إلا بعد أن يصل إليها». بلدة في لبنان. المترجم.

مجاورة لـ « Ssouff dou Ssoucizeni » التي تعرَّف فيها روريخت على شوف السُوَيجاني Shouf es-Souweidjani التي لا تزال تشمل قُرى الجْدَيدِة والسُمقانيةِ Soumqaniyé وبْعَقلين وعين وزاي 'Ain Wezei[1].

كفرفَكو Cafarfacouh (كفر فَاقود Kafr Faqoud، غرب دير القمر)، كفرهَم Cafarhamme أو كفَّرهومي Kaffarhommie (كفر عَمي Kafr 'Amei، في جنوب عالية)، كفرنبرخ Cafernebrach (كفر نَبراح Kafr Nabraḥ، شرق دير القمر[2]) وخِرَبُه: دورَيب le Doureip (دير دوريت Deir Dourit الذي ذكره روبنسون في منطقة المناصِف Manaṣif؛ والتسمية وادي دير دوريت هي اسم الوادي الواقع جنوب دير القمر)، كفرهومل Caffarhommel (هو بحسب تصحيح روريخت: كفر حَمِل Kafr Ḥamil، في غرب دير القمر[3])، كفرابالوس Caphrapalos (كفر فالوس Kafr Falous، شرق صيدا)، كافيا تيرون Cavea de Tyron (ربما كانت تِبنين Tibnin)[4]، كاكسوسوم Caxusum (خُزَيز Khouzeiz، في جنوب جنوب شرق صيدا)، الكوراتي la Corratye أو كوراثي Courathie (يقترح لها روريخت بتردد كفر قَطرا Kafr Qaṭra التي في شمال شرق دير القمر، بينما يقول لامنس إنها القِمَّاطيِّة el-Qemmaṭiyé القريبة من عالَية، وإن كانت مقاربته بعيدة. يمكن أن نفكر أيضاً ببلدة القُنَيطِرة Qouneiṭré التي في جنوب شرق صيدا)، الكونَيس Cuneysce (كُنَيسِة Kouneise).

دَيركوسا Daircossa (دير كوشة Deir Koushé، شمال غرب دير القمر)، دامُر Damor (الدامور Damour، إلى الشمال قليلاً من مصب نهر الدامور، انظر أعلاه)، دارَيا Daraya هي دارِيا Dareya الحالية، فنحن نعرف حدودها: من الجنوب هانوف Haanouf (عانوت 'Anout) وأشيم Esshym (شِحيم Sheḥim)، ومن الغرب بُرغَين Borgein (بحسب لامنس: بِرجَين Birdjein[5])، ومن الشمال وادي الحَمّام Oedi el-Hammem (وادِي الحَمَّام Wadi el-Ḥammam، رافدٌ يساري لنهر الدامور).

1 عين وزين Ain wou Zain؛ في كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان، طنوس بن يوسف الشدياق، دار الجيل، 1954: « أصل الكلمة عين أوزية، سريانية بمعنى الرمح وعين الرمح ». وعند أنيس فريحة، المصدر السابق، مادة: عين وْزَين Ayn Wzayn: « عين الوز والإوز ». بلدة في لبنان، في جنوب شرق بيروت على مسافة 53 كم. المترجم.

2 كفر نبرخ؛ بلدة في لبنان، على مسافة 50 كم من بيروت. المترجم.

3 كفر حَمل Kafr Haml؛ بلدة في لبنان، في شمال دير القمر. المترجم.

4 هي شقيف نيرون في المصادر العربية، Quatremère، *Sultans Mamlouks*، II، 1، ص. 259-260؛ الدمشقي، ترجمة مهرن، ص. 288؛ انظر كذلك Rey، *Col. fr.*، ص. 513.

5 بُرجين Bourjein؛ بلدة في لبنان. المترجم.

دَردوريث Dardorith (دير دوريت Deir Dourit، جنوب غرب دير القمر[1])، دير بِب Deir Bebe (دير بابا Deir Baba، غرب دير القمر)، دير الكَمَر Deir Elchamar (دير القمر)، دير زكاريم Deir Zekarim أو زِكارون Zecaron (دير الزهراني ez-Zaherani، بالقرب من النهر الذي يحمل الاسم نفسه، جنوب غرب جِزّين)، دِلبون Delbon، ربما كانت كتابة خاطئة لكلمة دِلهون Delhon ويجب تعريفها مع دِلهمي Delhemie (الدِلهمية Delhemiyé الواقعة بالقرب من مصب نهر الدامور)، الدوير Doeyir أو Doeir (الدوير Douweir، تسمية شائعة لتصغير دير، ربما كانت القرية الواقعة شرق دير القمر).

إبريح Ebbrih (بريح Beriḥ، شرق باروك. كُتبت في تاريخ بيروت، ص. 88: إبريح Ebriḥ)، إكفاردبس Ecfardebess (يقترح لامنس دير دَبَس Deir Dabas الذي في البقاع)، إكفاريسون Ecfareisson (غير محددة، وفي أسوأ الأحوال هي كفر نيس Kafar Nis التي في شمال غرب باروك)، إدميث Edmith (ليست عامِق 'Ammiq كما يقترح روريخت، بل دميث Demith أو إدميث Edmith التي في غرب دير القمر مثلما يقترح لامنس[2])، إلبغلي Elbegelie (غير محددة، ربما وجبت قراءتها: إلغابتي Elgabetie)، إلكوريب Elchoreibe أو هوريب Houreibe (اسم شائع، انظر مع ذلك خِربيِّة Khirbiyé أو خُريبِة Khoriebe)، إلكوليا أو القُليعة Elcolea (وضعها روريخت في الوادي الأعلى لنهر الزهراني)، إلغابتي Elgabetye (هي بحسب روريخت بلدة الغاباتية Ghabatiyé، في شمال جِزّين).

الحوزين Elhozein أو الحُسيم Hossaim قد قاربها لحسن الحظ لامنس مع الحُصين el-Ḥoṣein أو خان الحُصين الواقع إلى الشرق قليلاً من عالَية[3]. والخان، بحسب كتاب تاريخ بيروت، قد بُني أو أعيد بناؤه بعد الحروب الصليبية، لكن لامنس يعترض ويقول بوجود حُصين في هذا الموقع منذ القِدم. وقد ساهمت عملية إعادة بناء هذا الخان في جعله واحداً من أهم الخانات على طريق دمشق بيروت وليس مستغرباً أن يكون القلقشندي قد ذكره[4].

ألكاردي Elkardie (القرتيح el-Qarteiḥ، بالقرب من الشويفات بحسب لامنس)، المشيرِفة Elmecheirfe أو المسيرِفة Meissereyfe (المشرِفة، شمال شرق دير القمر)، المستي Elmesetye

1 دير دوريت؛ بلدة في لبنان. المترجم.

2 دير بابا وبريح ودميث؛ بلدات في لبنان. المترجم.

3 Lammens، المصدر السابق، ص. 261. الموقع محدد على خارطة لبنان لسنة 1860.

4 Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 246؛ انظر النص فيما يلي.

(المُشيتية el-Mousheitiyé، بالقرب من جزين، بحسب روريخت)، الميزارا Elmizzraa (المزرعة، تسمية شائعة جداً، ربما كانت هذه مزرعة الشوف، في جنوب غرب المختارة)، المُكتن Elmuchetne (المتحنّة el-Mathanna، بحسب لامنس)، المنُزورا Elmunzura أو المنصورا Mensora (المنصورية، جنوب شرق عالَية)، إسفيف Esfif أو إيسيف Eissif (ربما هي عَشيت Ashit التي في جنوب جِزّين أو وادي السِّت التي في شمال شرق دير القمر، مفترضين وجود خَلطٍ بين السين والفاء)، الشمَخا Eshemacha أو السِمحا Ssemeha (الشامِخة esh-Shamikha، في منطقة جزين، بحسب روريخت)، إتكيت Ethchit أو أكيف Achif (لم تُحدد؛ لكن إن افترضنا أن أكيف Achif هي رسم خاطِىء لكلمة أشيت Achit، لرأينا في اللفظتين اسم البلدة عَشيت ‘Ashit الواقعة في جنوب جزين)، إزاروني Ezsaronie (هي شارون في جنوب شرق عالَية بحسب روريخت أو الزعرونية في شرق شحيم بحسب لامنس؛ انظر فيما يلي Zahrorie).

Fessaiteca أو Fossaiteca (هي فِسقين Fesaqin التي في شمال عَبية ‘Abei بحسب روريخت. لامنس يجد هذا الموقع بعيداً أكثر من اللازم نحو الشمال ويقترح بلدة الفُخيتَة el-Fokheita، لكن مقاربته ليست مقنعة بما يكفي. نحن نرى أن الأمر يتعلق هنا بصيغة التصغير فُستق، فُسيتيق).

الفُريديس Le Foraidis (الفريديس el-Fereidis، بالقرب من الباروك)، فورني la Fornie (اقترح لامنس بلدةَ كفر نيس التي في شمال شرق دير القمر، أو فُرنايا Fornaya التي بين بُطمة Boutmé وبثلوم Bathloum. يمكن أيضاً أن نفكر في بلدة فيرون Feiroun التي في غرب شمال غرب دير الزهراني).

غازيا Gasia (آصيا Aṣya، بحسب روريخت؛ لكن أليس الأحرى أنها بلدة غازيِّة Ghaziyé التي في جنوب صيدا[1])، غباش Gebbach أو Jebha (جْباع ‘Djeba، جنوب غرب جزين[2]) ومزرعتها Geisshou (هي خان كيسون بحسب روريخت؛ وقد تكون كذلك جرجوعَة Djerdjou‘a التي في جنوب جْباع)، غليل Geleile (هي بحسب روريخت جاهليّة Djahiliyé التي في منطقة دير القمر[3]، لكنها بحسب لامنس: جَلاية Djaleiyé أو جلالية Djelaliyé التي في جنوب شرق شَحيم[4].

1 غازية؛ بلدة في لبنان. المترجم.

2 جْباع Jbaa؛ بلدة في لبنان. المترجم.

3 جاهلية؛ بلدة في لبنان، في جنوب غرب بيت الدين. المترجم.

4 جلالية؛ بلدة في لبنان، إلى الجنوب من سابقتها. المترجم.

اقتراح لامنس تدعمه حدودُ ضيعة آنوف Haanouf؛ انظر فيما يلي)، بلدة Gezeyre (الغُزوريِّة el-Gouzoriyé، بالقرب من بثير، في شمال غرب نيحا، بحسب روريخت)، غزين Gezin (هي جِزّين).

ورد في نصٍّ من عهد الحروب الصليبية (1217-1218) اسم مكان أراد الفرنجة الذين في صيدا الاستيلاء عليه لينزلوا منه إلى البقاع عبر مَشغَرَة[1]: حازِن Ḥazin، هذه التسمية ليس لها وجود والمقصود هنا هو بلدة جزين Djezzin.

آنوف Haanouf (هي عانوت ‘Anout، بحسب روريخت، في جنوب شرق شحيم[2]) ضيعةٌ تحدها من الشرق Geleile (انظر أعلاه)، ومن الشمال[3] Zahrorie (هي بالطبع زَعرورية، انظر Ezsaronie)، ومن الجنوب Bequifs (وهذا رسمٌ خطأ لكلمة Bequifa، هي بكيفِة Bekifé في جنوب شَحيم)، ومن الغرب وادي الهمام Oedi el-Hammem (وادي الحمّام Wadi el-Ḥammam؛ والأصح أنه في الشمال الغربي).

يميز لامنس بين آدّيس Haddis أو آدريس Haddris (العديس el-‘Addis، قرية خرِبة بالقرب من عين زحلتا، غير بعيد عن نهر الصفا[4]، في شمال شرق دير القمر) وبين آدّوس Haddous (خربة القَدُّوس Khirbet Qaddous، في جنوب جِزّين).

اِينامر Hainhamer (غير محددة، فاقتراح لامنس أنها عين العَبيد ‘Ain ‘Abid بعيد جداً)، عينوزي Hainouzeih أو Haynoreih (عين وزاي، جنوب شرق دير القمر)، عينزحلتا Haynzehalta (هي عين زْحَلْتَا، في شمال شرق الباروك)، اَزيب Hazibe (هزيبة Hazeibé، في شرق جزين[5])، لاأوميرا la Homeira (غير محددة)، أُوملدميث Hommeledmith (انظر كفرهومل Caffarhommel وإدميث Edmith)، Hommelmeguithe أو Hummelmegunthe (هي حومل المغيثَة، بحسب لامنس).

بلدة Judede أو la Gedeyde (رسم خاطىء لكلمة Gederde وهي الجْدَيدِة، في جنوب شرق دير القمر).

1 *Hist. or.*، V، ص. 164. ذكرنا هذه الطريق فيما سبق.

2 عانوت؛ بلدة في لبنان. المترجم.

3 في النص: «في الجنوب» وهو خطأ، التصحيح من خارطة E. M..

4 صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، نشر لويس شيخو، ص. 282.

5 عزيبة Azibeh؛ بلدة في لبنان. المترجم.

بلدة La Kanzirie (غير محددة)، خربة الإزيراك أو خربة الأزيرق Khirbet el-Ezairac (غير محددة)، كَيتول Kaytule أو قيتول Queitoule (القيتولِة Qeitoulé أو قِتال Qetale، الفرق في استخدام صيغة التصغير أو عدم استخدامها، في شرق جنوب شرق صيدا[1]).

لالدي La Lehedie (اللهيبِية el-Lahibiyé في إقليم الخَرُّوب، بحسب لامنس؛ وتحديداته لا تسمح بتأكيد إن كانت هذه البلدة مجاورة لنهر الدامور مثلما ورد في الوثيقة)، لالوَيزِة la Loaizé (هكذا وردت وليس اللوزِة *al-laouzé* المشتقة من شجر اللوز، لكن صيغة التصغير هذه تتناسب مع اللويزِة el-Louweizé التي في جنوب جزين).

مآسر Mahasser الكبرى لفظٌ يدل على وجود بلدتين بهذا الاسم والواقع أن النصوص تذكر معاصر بني الهون Maassar Beni Elhon أو Mechacerbenni. واليوم أيضاً هناك بلدتان: المعاصِر أو عين المعاصِر، في شرق دير القمر، ومعاصِر الفخار[2] –وفي الاسم إشارة إلى صناعة الفخار في البلدة– في شرق بطمة. بلدة Margekeneiroh (غير محدَّدة، يجب البحث عنها في جوار نهر الدامور)، بلدة Maroenie (مروانيِّة Merwaniyé، في جنوب صيدا) تقع في إقليم الشُومَر *clym Essomar* يحدها من الشرق زِفتا Zefta (Zifta)، ومن الجنوب Teffahata (تفحاتا Tefaḥata)، ومن الغرب Daordie el-Hadidi (غير محددة)، ومن الشمال Messeigeha (غير محددة، فبلدة مُشيعة Mosheiya'a التي يقترحها الأب لامنس تقع إلى الشمال أكثر من اللازم؛ يمكن أن نفكر من بين الأشكال الممكنة ببلدة المُسيجدَة *moseidjida*).

بلدة La Mechaiera (المُطيَّر el-Moṭeiyyar بالقرب من عَبية، بحسب لامنس؛ ألا يمكن أن تكون بالأحرى مكرايا Makraya التي في جنوب غرب بْعَقْلين).

تحديد لامنس الممتاز لموقع Medenes (Sscuff de Medenes وهي شوف الميادِنة الواردة عند الدمشقي) يعيبه خلطٌ يرجع إلى الشخص الذي حقَّق كتابَ تاريخ بيروت[3]. إذ يجب ألا نخلط بين الميدان Meidan والميادِنة Meyadiné. فهذه البلدة الأخيرة تقع في أقصى جنوب إقليم جِزِّين. كما أن ميدان قراءة خاطئة لكلمة ميذون Meidhoun وهذه ضيعةٌ صغيرةٌ في شمال الميادنة.

بلدة المسكييه Mesquier (غير محددة)، بلدة la Messeytie أو la Messeitie (الاسم نفسه الوارد أعلاه Elmesetye، لكنه موقع آخر غير محدد)؛ بلدة Moreste أو Mouresthe (مرستي

1 قيتولة؛ بلدة في لبنان. المترجم.

2 في تاريخ بيروت، ص. 77: «معاصر العليا ويجمعها مع بلدات بعذران، وعين مطور، وبثلون، وعين وزاي، وكفر نبراخ، وإبريح وغريفة».

3 تاريخ بيروت، ص. 103 و281.

Miristé، في جنوب بعدران[1])، بلدة la Mougarie (المُغيرية، في شمال شرق صيدا، بحسب لامنس).

نيحا Niḥa، إذا ما تعلق الأمر بهذه التسمية في منطقة الشوف، فهي نيحا التي في شمال جِزِّين، بالقرب من باتر. بلدة La Orhanie أو la Carhanie (الورهانية el-Warhaniyé، في شمال غرب الباروك[2])، بلدة Ouzelle (خان أوزلي Khan Uzeli، بالقرب من بعدران، بحسب روريخت)، بلدة Queffra (كفرا Kafra، في غرب الباروك).

بلدة سفارعبرا Sapharabra احتمال كبير أنها رسمٌ خطأ لكلمة كفرعبرا Kapharabra (بلدة عَبرا 'Abra التي في جوار صيدا، إلى الشرق[3]). بلدة Sarsorith (شوريت Shourit، في شمال شرق دير القمر) ليست سرسوريت Sarsorit أو سرسوري Sarsouris (سرسوريت Sarsourit بالقرب من جِزِّين، بحسب روريخت).

بلدة Tesfahta (غير محددة، فمقاربتها مع تحويطَة Taḥwita التي اقترحها روريخت مرفوض قطعاً)، بلدة Toreille el-Sefargelis أو Taureyna esse ferdjet (غير محددة)، بلدة تورا Toura (جبل طورا، بحسب لامنس، في إقليم جزين)، تيرون Tyron أو Tyrun (انظر أعلاه Cavea de Tyron)، بلدة la Zembalquie (زنبقية Zanbaqiyé، بحسب لامنس، في إقليم العَرقوب، موقعها غير محدد).

4 – من بيروت إلى البترون

لطالما نوقش أصل كلمة بَيروت Beyrouth (*bairout*)؛ والأرجح أنها جاءت من العِبرية: بِئروت be'erot وهو جمع لكلمة بِئِر be'er (الآبار)[4]. والاعتراض المستنِد على وضع المدينة

1 مرستي Mristi؛ قرية في لبنان. المترجم.

2 الورهانية؛ بلدة في لبنان. المترجم.

3 عبرا؛ بلدة في لبنان. المترجم.

4 وَرَدَ اسمُ بيروت في الوثائق القديمة قبل نشوء الدولة العِبرية بمئات السنين. أما عادةُ الاستناد إلى اللغة العِبرية عند المستشرقين، فمردها ازدهار الدراسات العِبرية في بلادهم؛ بينما يقترحُ المؤرخون وعلماء الآثار السوريون اليوم العودة إلى اللغات العربية القديمة إضافة إلى العِبرية التي هي لغة كنعانية تبنتها القبائل العِبرانية الغازية التي اجتاحت أرض كنعان في القرن الحادي عشر قبل الميلاد وتكلمت «شفة كنعان» أي لغة كنعان. المترجم.

الحالي مرفوض[1،2]. فمع توسع المدينة كان لا بد من الاستعاضة عن الآبار بالخزانات، ثم قام الرومان بعمل كبير لجَرِ المياه إلى المدينة[3].

وَرَدَ اسم المدينة في ألواح العمارنة تحت تسمية بروتا Beruta[4]، وكانت وقتها مخيماً متواضعاً. بدأ نجم بيروت أو بيريت Beryte، الذي طالما كَسَفَه نجمُ مدينة بيبلوس (جبيل)، بالصعود عندما أعاد الرومان بناءها بعد أن دمرها ديودوتوس تريفون Diodote Tryphon قائد جيوش أنطيوخس السادس. أقام فيها ماركوس أغريبا، مبعوث أغسطس، مركزَ قيادة فَيلَقَين ومدَّ سلطانها حتى منابع نهر العاصي[5]. فأصبحت، لهذه المناسبة، سنة 15 ق.م مُستعمَرة رومانية سماها باسمه: مقاطعة جوليا أغسطس بِريتوس السعيدة *Colonia Julia Augusta Felix Berytus*[6].

حملت المدينة قبل الوجود الروماني مثلما رأينا[7] ومثلما أكد الدكتور روفيية Rouvier، اسم لاوديقية Laodicée. لكن علينا، بطبيعة الحال، أن نقرأ الرسم المنقوش على النقود، مثلما يقول كليرمون غانو: إش ب–كنعان *Esh be-Kena'an* أي «التي في أرض كنعان» وليس أُم ب–كنعان *Oumm be-kena'an* أي «عاصمة في كنعان»، وهي تركيبة ضعيفة[8]. ولهذا التفصيل فائدته إذا ما تذكرنا أن الاسم لاوديقية *Laodikeia* قد حملته عدة مدنٍ. إذ لم يكن للمدينة في ذلك العهد تلك الأهمية التي تسمح لها بأن تتحلى بلقب عاصمة.

1 الفكرةُ لـ Renan، *Mission*، ص. 353. فالأمر هكذا أشبه بإنكار أن أول بناء لليبوسيين في مدينة القدس لم يكن موقعه محكوماً بموقع نبع الماء المسمى عين العذراء Vierge؛ وهو ما استشعره Clermont-Ganneau وبرهن عليه ويل Weill، في *la Cité de David*.

2 اليبوسيون Jébusites الذين ذكرهم دوسو في التعليق السابق هم، بحسب الإنجيل، قبيلة عربية قَدمَت من شبه الجزيرة العربية خلال الألف الثالثة ق.م وهم أول مَن بنى مدينة القدس وأطلقوا عليها، وكانت تدعى يبوس، اسم شاليم (وهو إله السلام عند الكنعانيين) ثم حُرفت لاحقاً إلى أورشاليم (أي مدينة السلام) قبل أن يستولي عليها الملك داود نحو سنة 1004 ق.م. المترجم.

3 انظر للاستزادة مجلة *Syria*، 1920، ص. 72 والشكل 18.

4 Knudtzon، ص. 1183. Beyrouth في النصوص المصرية، انظر Gauthier، *Dict. géog.*، II، ص. 25: «*b r t i*».

5 Strabon، 16، 2، 19.

6 Pline، *H. N.*، V، 20، 78: «على الساحل، تحت [جبل] لبنان [هناك] (نهر) ماغوراس Magoras، وبريتوس Berytus مستوطنة يُطلق عليها اسم *Felix Julia*».

7 Eckhel ثم بابلون Babelon، *Perses Achém.*، ص. CLXIII.

8 Clermont-Ganneau في *Rec. Arch. or.*، II، ص. 80 وما بعدها.

انتشرت في بيروت، في العصر الروماني، الصروح الكبيرة التي لم يعد بوسعنا الحكم عليها إلا من خلال ما رُسم منها على النقود[1]. وكان لمدرسة الحقوق فيها إشعاعٌ خاصٌ[2]. أعاد جوستنيان بناء ما هدمه زلزال سنة 551 من أبنيتها[3]؛ لكن المدينة لم تستعِدْ أبداً زهوتها القديمة. قام كولينية Collinet بالاشتراك مع الكونت مسنيل دي بويسون Mesnil du Buisson، برسم خارطة لِمَا كانت عليه بيروت في القرن السابع الميلادي حَدَّد عليها مكان الكاتدرائية البيزنطية أو الأناستازيس[4] في الخرائب الواقعة مباشرة إلى الشمال من شارع الشهداء، بينما يقول إن الكنيسة المكرّسة للقديس يهودا Jude قد شُيِّدت قريباً من وسط المدينة في حدودها في القرون الوسطى، وإن كنيسة أم الإله كانت قريبة من المرفأ[5].

فتح المسلمون بيروت سنة 635م واحتلها الصليبيون من سنة 1125 إلى سنة 1291م، باستثناء انقطاع دام عشر سنوات (من 1187-1197). عرفت المدينة فترة مزدهرة جداً تحت حكم أميرها الدرزي فخر الدين (1595-1634)، لكن أهميتها لم تطغ على منافساتها البحريات نهائياً إلا منتصف القرن التاسع عشر عندما تمركزت فيها الجاليات الأوروبية. من المثير أن نراها اليوم تستعيد الدور الذي اضطلعت به في العصر الروماني، ليس فقط كمركز تجاري، بل كمركز ثقافي أيضاً. وقد غيَّر الميناءُ والطرقُ الجديدة التي شُقت في المدينة من وَجْه بيروت القرون الوسطى تغييراً كاملاً[6].

كان يظن أن موقع المدينة القديمة ليس في موقعها الحالي، بل قيل إنه قريب من بلدة الشُوَيفات[7]. من المؤكد أن الإنسان النيوليتيكي[8] قد أقام في رأس بيروت؛ لكن ليس لهذا أية علاقة بإنشاء موقع بيروت التي كان على سكانها من البحارة أن يسكنوا على طول الجوينات المفتوحة على الشمال وهي اليوم منطقة مغمورة بالبحر؛ وهو موقع كان من أفضل الملاجئ المِلاحية على الساحل السوري.

1 Babelon، *Perses Achém.*، ص. 166-191؛ Rouvier، *Numismatique des villes de la Phénicie*، ص. 71 وما بعدها؛ Hill، *Brit. Mus. Cat.*، *Phoenicia*، ص. XLVI وما بعدها؛ Renan، *Mission*، ص. 343 وما بعدها. انظر حول قناة بيروت المعروفة باسم قنطرة زينب، سترِك، الموسوعة الإسلامية، مادة: Ḳanṭara، 5.

2 Collinet، *Syria*، 1924، ص. 1 وما بعدها، و*Histoire de l'École de droit de Beyrouth*، باريس، 1925.

3 Mouterde، *Mél. fac. or.*، 8، 3 (1922)، ص. 102.

4 Anastasis؛ كلمة يونانية تعني القيامة وبخاصة قيامة السيد المسيح. المترجم.

5 Collinet، المصدر السابق، الفصل الثاني.

6 *Syria*، 1921، ص. 235 و317.

7 Rouvier، *Revue Numismatique*، 1896، ص. 387 وما بعدها.

8 هو إنسان العصر الحجري الحديث. يبدأ في الشرق الأدنى حوالي سنة 9000 ق.م وينتهي مع اختراع الكتابة حوالي 3300 ق.م. المترجم.

كانت بيروت تمثل منفذاً إلى البلاد الداخلية بفضل الطريق التي كانت تصعد جبل لبنان ثم تمر بعين الصُوفَر لتنزل إلى البقاع. وهي الطريق إلى دمشق بامتياز[1]. ولا تحيدُ الطريقُ القديمةُ عن الطريقِ الممهدة الحديثة أبداً، فالجغرافيون العرب يذكرون المراحل التالية: حُصينٌ إلى الشرق من عالية Alei‘، وزِبديل بالقرب من شْتورا[2,3].

تعدُّ الطريق التي تربط بيروت بطرابلس وتحاذي البحر، واحدة من أشهر الطرق في العصور القديمة بحسب النقوش التي تركها لنا القدماء. لدى خروجها من بيروت، تعبر الطريقُ نهرَ ماغوراس Magoras القديم (نهر بيروت) الذي يُحتمل جداً، إن أخذنا بعين الاعتبار العادة المحلية في إطلاق أسماء الآلهة على الأنهار (بِلوس Belos، وأدونيس)، أن يكون مأخوذاً من لفظة مِغرين Megrin التي كان يحملها بعل ماركود Baalmarcod الذي كان يُعبد في دير القلعة[4]. يُشرف هذا المعبد على نقطة التقاء وادي حَمَّانا مع وادي صَليما Ṣalima ليشكلا سويةً نهر بيروت، وعليه فوجود علاقة بين الإله والنهر أمرٌ طبيعي جداً.

تعاقبت على اللسان الذي يمتد جنوب مصب نهر الكَلب (قديماً: نهر ليكوس) ثلاثة طرق على التوالي: العالي وهو مُعَلَّمٌ بنقوش مصرية وآشورية[5]. إلى الأسفل قليلاً تمر الطريقُ الرومانية، وإلى الأسفل أيضاً الطريقُ الحالية.

1 المراحل الواردة في رحلة *Voyage de M. d'Aramon*، نشر Schefer، ص. 140، هي: دمشق Damas، مزِيدلك Meziddlec (وهي برأي السيد شيفر: مجدل عنجر، ويمكن أن تكون أيضاً Meitheloun)، أوسان Osan (الحُصين)، ثم باروث Baruth (بيروت).

2 انظر Gaudefroy-Demopynes، *Syrie*، ص. 246: «تنطلق طريق بيروت من دمشق إلى خان ميسلون (ميثلون Meitheloun) ومنها إلى الزبداني (في قراءة: زبديل) فالحُصين ثم إلى بيروت».

3 تذكر المصادر العربية مدينة بيروت على أنها «فُرْضَة دمشق» أي ميناء دمشق. المترجم.

4 انظر Renan، *Mission*، ص. 353؛ و Clermont-Ganneau، *Rec. Arch. Or.*، I، ص. 94 و101.

5 نَدينُ بأول رفوعات صحيحة لهذه المنحوتات والنقوش للرسامَين Montfort وLehoux، وقد نشر أعمالَهما Bertou. انظر *Monumenti inediti*، في Inst. Archéol. de Rome، 1838، اللوحة XXI؛ *Annali*، X، ص. 12؛ *Bulletino*، 1837، ص. 145 وما بعدها؛ Lepsius، *Denkmaeler*، III، ص. 197؛ Renan، *Mission*، ص. 340 وما بعدها. آخر المنشورات: Boscawen في *Transact. of the Soc. of bibl. arch.*، VII، ص. 331 (استخدمها كل من Perrot وChipiez، *Hist. de l'art*، III، ص. 5)؛ Weissbach، *Die Inschiften Nebukadnezars II. im Wadi Brisa und am Nahr el-Kelb*، ليبزيج، 1906؛ Langdon، في *Recueil de travaux*، مجلد 28، ص. 26؛ Winckler، *Das Vorgebirge am Nahr el-Kelb und seine Denkmäler*، ليبزيج، 1909؛ Unger وWeissbach، *Ein Fragment der neubabylonischen Inschrift Nebukadnear's vom Nahr el-Kelb*، في *Zeitschrift f. Assyr.*، 1914، ص. 181.

نقل رينان الأسطورةَ التي تقول إنه في هذا المكان من جبل لبنان بنى سيدُنا سليمان المعابدَ السبعة المخصصة لزوجاته الوثنيات السبعة[1]. وهي قلعة فَقرا Fakra، ورَيفون Reifoun، وعَجلتون Adjeltoune، وبِللوني Bellouni، وطاميش Tamish واثنتان أخريان فيهما شك. بل هناك من يزعم أن طاميش محرفة عن أرتميس Artemis وبللوني عن أبولون Apollon.

قلعة فَقرا Qal'at Fakra هي الأهم بين هذه الخرائب. يقول رينان: «يُذكِّرنا حائط سور الباحة التي تتقدم المعبد مع تفاصيله الدقيقة، بسور مدينة الخليل من حيث شغل الحجارة والأعمدة التي تزينه[2]». هذه الملاحظة مهمة إذ تُظهر أنه كان يوجد فنٌّ معماري سوري ليس فقط في الخليل والقدس بل أيضاً في لبنان، مثل الذي نراه في تدمر ودمشق[3].

نلتقي على طول الساحل بالمواقع الأثرية التالية: صَربا Ṣarba التي تحتفظ بأطلال معبد كبير[4,5]، وجونية Djouni التي وُجد فيها تمثال يوناني لجوبيتر الهليوبوليتاني héliopolitain[6] محفوظ حالياً في متحف اللوفر[7,8]. ثم تأتي، بعد جسر المعاملتين الروماني[9]، بلدةُ طَبَرجا[10,11]، وبَوار Bawar[12]، وبرج مُحَيش Bourdj Mouḥeish[13]، وإلى الشرق: فَتقا Fatqa أو فِتقا Fetqa[14].

إنَّ الحركة التجارية لكامل هذه المنطقة من لبنان، والتي كانت قديماً مركَّزَة في بيبلوس، قد انتقلت اليوم إلى خليج جونية المفتوح للسفن التجارية الحديثة. مع ذلك، نحن نرى أن استخدام

1 في سِفر الملوك الأول، 11: 1-8، الترجمة العربية المشتركة، هُنَّ 700 زوجة. المترجم.

2 Renan، *Mission*، ص. 335.

3 حتى أن الإهداء الموجود على مَدفن أتارغاتيس Atargatis قد كتب على شرف الملك أغريبا الثاني وأخته بيرينيس Bérénice.

4 Renan، *Mission*، ص. 328.

5 صربا؛ قرية في جنوب بلدة جونية وتتبع لها إدارياً. في لبنان. المترجم.

6 نسبة إلى بعلبك هليوبوليس أي مدينة الشمس، وتمييزاً له عن غيره من الآلهة. المترجم.

7 المصدر السابق، ص. 328؛ Clermont-Ganneau، *Rec. Arch. Or.*، VI، ص. 79 وما بعدها.

8 جُونية وجونيي؛ بلدة في شمال بيروت بمسافة 17 كم. جاء اسمها من اسم الخليج المحيط بها كالسوار. والجُون، جمعه أجوان، هو الخليج الصغير. المترجم.

9 Renan، *Mission*، ص. 327؛ Van Berchem، *Voyage*، ص. 102.

10 Renan، *Mission*، ص. 323.

11 طَبَرجا؛ بلدة ساحلية في لبنان، إلى الشمال من بيروت بمسافة 24 كم. المترجم.

12 بوار؛ بلدة ساحلية في لبنان. في شمال بيروت. المترجم.

13 Van Berchem، *Voyage*، ص. 104؛ انظر المصدر نفسه، ص. 103 حول جسر نهر إبراهيم.

14 فتقا؛ بلدة في لبنان، إلى الشمال من بيروت بمسافة 32 كم (إلى الشرق من طبرجا). المترجم.

هذا الملجأ الطبيعي ليس حديثَ العهد فمن المؤكد أن الإنسان قد انتبه إلى أهمية الموقع منذ القِدَم بسبب بعض الأحداث السياسية أو دمار أصاب بيبلوس ناتج عن كارثة ما[1]. وهذا ما يفسر، باعتقادنا، وجود مدينة مجاورة تعرف باسم بلبيبلوس Palaebyblos أي المدينة القديمة.

يذكر اسطرابون في وصفه للساحل من الشمال إلى الجنوب، بعد بيبلوس، نهرَ أدونيس، ثم جبل كليماكس Klimax، ثم بلبيبلوس Palaebyblos، ثم نهر ليكوس، وأخيراً بريت Beryte[2]. وعليه، يجب أولاً أن نبحث بين نهر إبراهيم ونهر الكلب عن جبل كليماكس، ثم بلبيبلوس Palaebyblos.

لقد تمَّ التعرف منذ زمن إلى جبل كليماكس في الرأس البحري الذي يُغلق شمالاً خليجَ جُونية[3] وهو الرأس الوارد في نصوص القرون الوسطى تحت اسم القَدَم الوثنية *passus pagani*[4]. وقد استنتج فان برشم من هذا أن الحدود بين مملكة القدس ودوقية طرابلس كانت عند نهر المُعاملتين[5]. لا بد أن الجسر الذي أُطلق عليه اسم القدم الوثنية *pas païen*[6]، قد أخذ اسمه هذا من الخرائب القديمة التي لا تزال توجد منها بعض الأقسام. وعليه، فإن الجسر المدمر على نهر المعاملتين جسرٌ روماني[7].

وبهذا، يُحدَّدُ موقعُ مدينة بلبيبلوس Palaebyblos بأنه بين نهر المعاملتين ونهر الكلب؛ وعلاوة عليه، وَرَدَ موقعها في لوح بوتنغر على الطريق الساحلية، ففيه: بوتريس Botrys، ثم بيبلو Biblo، ثم بالبيبلوس Balbyblos، ثم بريتو Berito. لا يمكن لهذا الوصف إلا أن يكون موقع جونية أو موقعاً قريباً جداً، مثل صَربا Ṣarba أي في النقطة الأكثر تحصيناً.

1 وعليه، كتب أنطوان البليزنسي، نشر Geyer، ص. 159، بعد الزلزال الذي دمر كلاً من طرابلس وبيروت وبيبلوس أثناء حكم جستنيانوس، ما يلي: «ثم وصلنا إلى بيبلوس التي كانت بيوتها مقلوبة رأساً على عقب فوق ساكنيها».

2 Strabon، XVI، 2، 19. يجب أن نقرأ عند Pline، V، 78: *Botrys*، *Byblos*، *Adonis flumen*، *Palaebyblos Lycus flumen*، *Berytus colonia quæ Felix Julia appellatur*، *Leontos oppidum*.

3 Maundrell، *Voyage*، ص. 58. وبناء عليه تم تعريف بلبيبلوس مع نقطة في شرم جونية؛ انظر Renan، *Mission*، ص. 334.

4 في التعليق على جملة *pas paien* في كتاب *Recueil des Historiens des Croisades, Documents Arméniens* [تاريخ الحروب الصليبية، وثائق المؤرخين الأرمن]، مصدر سابق، II، ص. 703: «لا بد أنه أحد الجسور في مناطق نفوذ المسلمين». المترجم.

5 Van Berchem، *Journal Asiatique*، 1902، I، ص. 397-400.

6 *Gestes des Chyprois*، ص. 83.

7 Van Berchem، *Voyage*، ص. 102.

تتوافق المنطقة الوسطى من فينيقية، الواقعة بين الصيدونيين في الجنوب والأرواديين في الشمال، مع منطقة الجِبليين Giblits الذين اتخذوا جبال أو غِبال Gebal[1] مدينتَهم الرئيسية منذ الألف الرابعة قبل الميلاد.

يعود تقسيم الفينيقيين إلى صَيدونيين وصُوريين وأَرواديين إلى عهد قريب. رأينا أعلاه أن الفقرة العاشرة من سِفر التكوين تُمَيِّز أولاً الصَيدونيين Sidoniens، ثم العَرْقيين Arqites[2] والسينيين Sinites[3] وأخيراً الأرواديين Arvadites والصِمَاريين Ṣemarites (سميرا Simyra)[4]. وهكذا تمَّ في عهد كتابة سِفر التكوين، الإصحاح العاشر، استبدالُ لفظة جبليين Giblits بلفظَتي: عَرْقيين وسينيين، وسنرجع لاحقاً إلى هاتين الكلمتين.

إن غياب أية إشارة إلى بيبلوس في الإصحاح العاشر من سِفر التكوين يدل على أن المصدرَ الفينيقي الذي استقى منه كاتبُ الإصحاح معلوماتَه حديثٌ نسبياً. فحتى في عصر ألواح تل العمارنة (القرن 14 ق.م)، كانت لمدينة بيبلوس–جبيل Byblos-Gebal مكانة رفيعة في المنطقة. وهذا يعطي أهمية كبيرة للوثيقة التي استند إليها الإصحاح الثالث عشر من سِفر يشوع إذ قُسِمَ فيه الفينيقيون، بغض النظر عن الأرواديين البعيدين نحو الشمال، إلى مجموعتين: الصيدونيون والجبليون[5].

ليس لموقع بيبلوس، بالنسبة إلى عِلم الآثار، مِنْ مثيل؛ وهَا هو رينان لا يستطيع كَتمَ انبهاره أمام ما يراه، فيقول: «هذه الأعداد التي لا تحصى من جذوع الأعمدة الرخامية والغرانيتية المبعثرة

1 احتفظنا بهذا اللفظ لأنه الشائع، لكننا أوضحنا أنه آت من خطأ عند طائفة اليهود الماسوريين. قديماً كان يُقرأ النص العِبري: غوبِل Gobel وهو تحوير عن الشكل الأقدم: غوبْل Goubl؛ انظر *Syria*، 1924، ص. 388. دليل آخر على صحة اللفظ Goubl هو Goubla الوارد في ألواح العمارنة (Knudtzon، ص. 1149). نجد في النصوص المصرية القديمة اللفظ: *Kbn* ويُقرأ كُبْن Koubn، ثم حوالي الأسرة الثانية عشرة صارت تكتب: *Kpn* أي: Koupn. التسمية الحديثة جُبيل (تلفظ: جْبيل منذ العصور الوسطى وفقاً للمصنفين الصليبيين الذين كانوا يكتبوها: Giblet) مشتقة من شكل التصغير العَربي.

2 العَرقيون؛ اسم الكنعانيين الذين أقاموا في مدينة عَرقا الواقعة في شمال فينيقية. المترجم.

3 السينيون؛ قبيلة عاشت على الشاطئ الفينيقي. ارتبطت بجدِّها كنعان وأصلهم من مدينة سيانو (سين بالعِبرية والأوغاريتية) مدينة في شمال غرب سوريا، على مسافة 8 كم عن مدينة جَبلَة؛ كانت عاصمة إمارة متاخمة لمملكة أوغاريت. وردت في نصوص رأس شمرا. المترجم.

4 الصِماريون؛ عشيرة كنعانية أقامت على الشاطىء الفينيقي ربما بين أرواد وطرابلس. اسم مدينتهم في النصوص الآشورية: ص ي م ي ر، وفي المصرية: صيميرا، وفي تل العمارنة: صومور، وعند اليونان: سيميرا. ربما كانت تقع عند بلدة تل الكزل السورية الواقعة على مسافة 5 كم من مصب نهر الأَبرش. المترجم.

5 نعلم أن بداية مخطوط سِفر يشوع، 13: 5: *ve-ha-ares ha-gibeli* بحالة سيئة، لكن التصحيحات التي طُرحت على النص هي تصحيحات معقدة بقدر ما هي تعسفية. ومن المدهش أن أحداً لم يفكر في أن يقرأ: *ve-koleres ha-gibeli* وهو ما يتناسب مع أسلوب الفقرة ويدعم جيداً نص الترجمة السبعينية: «et toute la terre de *Galiathe* ...» أي: وكامل أرض غلياث (في قراءة أفضل: Gabli). بديهي أن التسمية *Galiathe* قد استدعت إضافة الاسم فلسطين Philistin.

هنا وهناك؛ الأرضُ المُحَفَّرَةُ التي تكشفُ عن طبقات مُتوضِّعة فوق بعضها البعض من اللُّقى والآثار من جميع العصور؛ القلعةُ التي تبدو للوهلة الأولى من صُنع عمالقة العصور السحيقة؛ الأساطيرُ التي تُظهر لنا بيبلوس كأقدم مدينة في العالم؛ الذكرياتُ الأسطورية لِسنيراس[1] وأدونيس[2] وأوسيريس[3]، وما وَرد عن مشاركة الجِبليين فيما أنجزه سليمان من أعمال باهرة؛ أهميةُ بيبلوس في النهضة الفينيقية في عهد الأنطونيين[4]؛ الدورُ الديني الريادي الذي لعبته المدينة في ذلك العصر؛ المُصنَّفُ الذي لا يُقدَّر بثمن الذي وضعه ابنُ هذه المدينة فيلون الجبيلي[5] (ترجمة سانخونياثون Sanchoniathon[6])؛ في هذا كلِّه ما يثير الفضول ويأجج الرغبة في نَبشِ هذه الأطلال التي تُخفي، لَعمري، الكثيرَ الكثيرَ من الأسرار[7]».

لم تسمح الفترة القصيرة التي أمضتها البعثة في سوريا سنة 1860، لرينان أن يُتِمَّ أبحاثه. لقد قام باكتشافات هامة لكنها لم تتعدَّ العصر الفارسي، وهو عصر مزدهر جداً مثلما تشهد بذلك المسكوكات المكتشفة[8]. وقد تفوقت بيبلوس حتى على صيدا في كسب ودِّ ملوك فارس واتخذت مكانها في الصف الأول إلى جانب صُور وأرواد.

كم كان أسف رينان عميقاً لِما رأى من حالة الآثار المُزرية في بيبلوس، يقول: «لقد وصلنا للتنقيب في بيبلوس متأخرين خمسين سنة»[9]. الواقع أن التخريب المنهجي للأماكن الأثرية في هذا الموقع يعود إلى عصر أبعد من زمانه؛ إذ لا بد أنه حدث بعد الحروب الصليبية عندما سادَ في

1 Cinyras، وبالرومانية: كنيراس *Kinýras*؛ هو في الأساطير اليونانية ابن أبولو، ملك قبرص. وهو أيضاً أبو أدونيس من زواجه بابنته ميرا. تسابق مع أبولو لمعرفة مَن هو الأفضل في العزف على آلة اللير Lyr، فخسر المسابقة وانتحر. يُقال إنه أبو الفنون والآلات الموسيقية لا سيما آلة الناي. المترجم.

2 Adonis؛ أصل الأسطورة سومري وفينيقي ثم إغريقي، وكلمة دُون Don تعني السيد. وأدونيس هو معشوق الإلهة عشتار ويجسد عند الكنعانيين والإغريق تجدد الحياة والربيع والإخصاب ويُصوَّر شاباً جميلاً. واسمه الأصلي في الأسطورة البابلية تَمُّوز Tammuz (الشهر الذي مات فيه). انتشرت الصيغة الإغريقية للأسطورة لغموض النصوص الرافدية والكنعانية. المترجم.

3 أوزيريس Osiris؛ إله العالَم السفلي أو عالم الموتى. وهو أيضاً إله البعث والحساب. المترجم.

4 الأنطونيون Antonins؛ سلالة حاكمة من الأباطرة الرومان في القرن الثاني الميلادي (96-192). المترجم.

5 Filon؛ مؤرخ فينيقي (61-141 م)، قد تكون شخصية سانخونياثون من بنات أفكاره. المترجم.

6 سانخونياثون Sanchoniathon؛ مؤرخ فينيقي مشكوك في أنه عاش حقيقةً. كتب عن بدء الخليقة. ضاعت مؤلفاته الثلاثة باستثناء أجزاء ترجمها له فيلون الجبيلي إلى اليونانية. كل ما نعرفه عنه وصلنا عن طريق المؤرخ يوسيبيوس، ثم عن طريق فيلون الجبيلي. المترجم.

7 Renan، *Mission*، ص. 153-154.

8 Babelon، *Perses Achém.*، ص. CLXVI.

9 Renan، *Mission*، ص. 154.

سوريا عصرُ تشدُّدٍ ديني دمَّر ما كان موجوداً من معابد في بيبلوس القديمة في فورة من التعصب الأعمى. لقد شاهد الرحَّالةُ اليهودي بنيامين التطيلي أثناء مروره في بيبلوس سنة 1166م التماثيل الثلاثة الجالسة[1] تقريباً في حالتها الأصلية من الحفظ، وهي التي عُثر عليها حديثاً في أحد المعابد.

كانت مزيةُ بيير مونتية Pierre Montet الكبيرة إيمانَه، رغم كل شيء، بغنى موقع بيبلوس. وكان اختصاصه كعالم في المصريات يدفعه بإصرار نحو «شاطئ بيبلوس المقدس». وقد سمحت له مشاركته سنة 1919 في بعثة هوفلين Huvelin باكتشافٍ محقَّقٍ[2]. في سنة 1921، وبناءً على اقتراح من كليرمون غانو، أخذت أكاديمية النقوش Académie des Inscriptions على عاتقها أعمالَ التنقيب في بيبلوس وأُعطيت الإدارةُ إلى بيير مونتية بالاتفاق مع المفوض السامي الجنرال غورو[3،4].

تلت هذه المبادرات أربع حملات تنقيبية متتابعة ولَمَّا ينتهي الاستكشاف بعد[5]. ما يهمنا في هذا الأمر هو أن هذه المكتشفات تؤكد تأكيداً باهراً ما نجده من معلومات في أقدم النصوص المصرية، وفي العهد القديم، وعند كُتَّاب العصور اليونانية والرومانية الذين كانوا يزعمون –ولا يأتي زعمهم من فراغ– أن بيبلوس كانت أقدم المدن في فينيقية[6].

كانت بيبلوس منذ أقدم الأُسَر المصرية المركزَ البحري والتجاري الكبير على الساحل السوري، وكانت وقتها تطغى بأهميتها على كُلٍّ من صيدا وصور اللتين لم تكونا سوى تجمعات صغيرة للصيادين. وكان المصريون يأتون إليها للحصول على الخشب اللبناني الضروري لبناء حضارتهم،

1 بنيامين التطيلي، نشر آشر، ص. 60؛ انظر *Syria*، 1926، الفسيل الثالث.

2 *C. R. Acad.*، 1921، ص. 158 وما بعدها، وفيها قائمة بالقطع الهيروغليفية الثمانية التي أُخرجت من أرض بيبلوس.

3 انظر *Syria*، 1921، ص. 263 و333؛ *Journal des Savants*، 1922، ص. 173 وما بعدها.

4 هنري جوزيف أوجين غورو Henri Joseph Eugène Gouraud (1867-1946)؛ جنرال فرنسي سطع نجمه في المستعمرات (مالي، موريتانيا، تشاد)، ثم خلال الحرب الكبرى. شغل منصب المفوض السامي الأعلى في المشرق من سنة 1919-1923 وحاكم باريس العسكري من سنة 1923-1937. أدت خدمته في سوريا ولبنان إلى شهرته أكثر من سنوات خدمته العشرين التي أمضاها في أفريقيا. وله في هذين البلدين ذكرى سيئة (إذ اقترن اسمه باغتيال استقلال مملكة سوريا بعد معركة مَيسلون 24/07/1920) حتى صار يُضرب به المثل، فيقول أهل الشام: «وْلِي على غورو» للتعبير عن الويل والثبور والاستياء الكبير جداً. المترجم.

5 بانتظار نشر أعمال هذه البعثات الأربعة التي يجهزها السيد Montet، لا بد من الإشارة إلى المعلومات التي نشرها في دوريات مختلفة: *C. R. Acad.*، 1922، ص. 7 وص. 84؛ *Syria*، 1923، ص. 334؛ *L'Illustration*، 15 كانون أول/ديسمبر 1923، ص. 627 و3 أيار/ماي 1924، ص. 402؛ *Bulletin de la Faculté des lettres de Strasbourg*، 1924، ص. 49؛ *Monuments Piot*، 1922، ص. 237 و1924، ص. 1؛ *C. R. Acad.*، 1925، ص. 25. وقد بدأت البعثة الأثرية الخامسة أعمالها في ربيع سنة 1926 بإشراف السيد موريس دونان Dunand، مدير مصلحة الآثار الذي سمح لموريس بيليه Pillet، المعماري المجاز من الحكومة، بوضع خارطة للمعبد ذي الأعمدة، وستنشر هذه المعلومات في مجلة *Syria*، لسنة 1927.

6 فيلون الجُبيلي، القطعة 2، 17؛ اصطفان البيزنطي، مادة: Byblos.

في سفن كانوا يُطلقون عليها اسم كوبنيت Koubenit (أي الجبلية Giblite). وكانوا يجدون هنا مادة أولية أخرى ذات قيمة عالية هي النحاس الذي كانت تُحضره القوافل من بلاد القوقاز[1،2].

لقد ساهمت المؤثرات الآسيوية، وبخاصة مؤثرات بلاد الرافدين، ممزوجة بالمؤثرات المصرية، في ولادة فن هَجين محلي هو الفن الفينيقي؛ هذا التعريف ليس جديداً[3]، إنما الجديد يكمن في أن ذلك الفن قد ولد منذ الأسرة المصرية الثانية عشر على الأقل[4].

الاكتشاف ذو الأهمية الأعلى كان اكتشاف تابوت أحيرام Ahiram[5] الحجري المعاصر لرمسيس الثاني، وهو ما يُظهر لنا ليس فقط الفن المحلي نحو منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد، بل يدل أيضاً على أن الكتابة الألفبائية الفينيقية قد كانت شائعة الاستخدام في ذلك العهد[6].

وهكذا، قُدِّر للمكتشفات الحديثة في بيبلوس أن تأخذ مكانها وسط أكبر الاكتشافات الأثرية التي شكّلت مرحلةً حاسمةً في معرفتنا للعالم القديم[7]. مؤشرٌ آخر أكيدٌ على أهمية مكتشفات بيبلوس هو انعكاسها الفوري على توضيح علم الآثار في البلدان المجاورة لا سيما علم الآثار في فلسطين[8].

لقد اغتنى الكيانُ الجبيلي، التابع آنئذ لسلطة مصر، بفضل نشاطه التجاري والصناعي، فَجَمَّعَ مُلوكُهُ ثرواتٍ طائلة[9]. كما عرفت ديانته أيضاً تنظيماً مُحكماً. فإن كان الجِبليون قد عبدوا شكلياً

1 انظر مقالة هنري هوبير اللامعة في *Syria*، 1922، ص. 273 وما بعدها.

2 فيما يتعلق بسيطرة مدينة بيبلوس في العصور المتقدمة التي كَشفت عنها التنقيباتُ الأثرية الحديثة، نشير إلى وجود تأكيد هام لهذا في واقع أن اسم هذه المدينة قد ورد في رأس قائمة عامو *Amou‘*، أو الآسيوية Asiatiques، في الكتابات الدينية على القطع الفخارية المصرية العائدة لسنة 2000 قبل الميلاد (Sethe، *Tongef.*، ص. 55). وقد كُتب الاسم: *Kpny* كما جرت العادة منذ الإمبراطورية الوسطى. لم يرد اسم بيبلوس في قائمة أسماء الأمراء الواردة في القطع الفخارية، وفي هذا نقص وخسارة كبيرة لنا في المعلومات. ويتساءل سيث إن لم يكن في هذا إشارة إلى أن حكام مصر لم يكونوا يخشون عداوة أمراء بيبلوس.

3 ذكره بتمامه ماركيز De Vogüé، *C. R. Acad.*، 1895، ص. 249.

4 Montet، *Monuments Piot*، 1924، ص. 1 وما بعدها.

5 أحيرام Ahiram؛ ملك بيبلوس الفينيقي، عاش في القرن الثاني عشر قبل الميلاد على الأرجح. المترجم.

6 راجع مجلة *Syria*، 1923، ص. 334 و*C. R. Acad.*، 1925، ص. 25؛ Dussaud، *Syria*، 1924، ص. 135؛ والمصدر نفسه، 1925، ص. 101.

7 هذا ما أكده Gressman، *Byblos*، في مجلة *Zeitschrift fur die alttest. Wissenschaft*، 1925، ص. 225.

8 انظر *Revue Bibl.*، 1923، ص. 552، و1924، ص. 161، و1925، ص. 161؛ Dussaud، *Syria*، 1925، ص. 314، و1926، ص. 11.

9 أول وأقدم تابوت مَلَكي اكتُشف حتى الآن هو الذي درسه ووصفهُ السيد Virolleaud، *Découverte à Byblos d'un hypogée de la douzième dynastie égyptienne*، في مجلة *Syria*، 1922، ص. 273، ثم ملاحظات Éd. Naville و Clermont-Ganneau، المصدر نفسه، ص. 291، وE. Pottier، المصدر نفسه، ص. 298. انظر حول المكتشفات في الأضرحة الأخرى، Montet، *Monuments Piot*، 1924، ص. 1.

آلهة المصريين، إلا أن جوهر عبادتهم ظلَّ محافظاً على أصالته بل كان لهذا الجوهر تأثيرٌ في الأساطير المصرية ذاتها[1]. ونقرأ في ألواح تل العمارنة منذ بداية القرن الرابع عشر قبل الميلاد عن العلاقات الوثيقة بين أمير جبيل وفرعون مصر[2].

لم تكن مهارة الجبيليين في استغلال الغابات وشغل الخشب معروفة فقط عند المصريين، بل استفيد منها أيضاً في بناء الهيكل في أورشليم القدس[3]؛ كما شهد بهذا النبي حزقيال في سِفره[4].

مع ذلك، أدى الإسرافُ في قطع الغابات في لبنان، وعلى الرغم من الإجراءات التي اتخذتها السلطات الرومانية والتي جاءت متأخرة لترشيد استغلال الغابات، إلى تدهور وضع المدينة[5]. لكن مما خَفَّف من حِدة الركود الاقتصادي مكانة بيبلوس الدينية الكبيرة جداً والأعياد الدينية التي ما فتئت تعرف رواجاً كبيراً[6].

لم تكن شعوب شرق البحر المتوسط لتنسى أن ديانة أدونيس[7]، ذلك المذهب التوفيقي بين أتباع المذاهب الطبيعية naturistes المحليين وعُبَّاد أوزيريس Osiris، قد ولدت هنا في بيبلوس. كما تعاظم دورُ المدينة الديني تحت حكم الأنطونيين. وحاول فيلون الجُبيلي، مستنداً إلى كتابات المؤرخ سانكونياثون Sanchoniathon، أن يُظهر أن الأساطير الجبيلية هي الأساس لكل الأساطير اليونانية[8].

سبق لرينان أن لاحظ أن الهضبة الواقعة جنوب القلعة تُبرِّر تعريف اسطرابون لها: «تقع على مرتفع غير بعيد عن البحر»[9]. يجب أن نفهم من قوله «بعيدة قليلاً عن البحر» المسافة الفاصلة بين

1 راجع مجلة *Syria*، 1923، ص. 181؛ Dussaud، *Syria*، 1923، ص. 300.

2 Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، رقم 68-138؛ و*Revue d'assyrologie*، 19، ص. 91.

3 سِفر الملوك الأول، 5: 32. انظر حول هذا النص مجلة *Syria*، 1923، ص. 315 وملاحظات Gressman في *Zeitsch. f. alltest. Wiss.*، 1925، ص. 227، التعليق 4.

4 سِفر حزقيال، 27: 9.

5 Renan، *Mission*، ص. 258-281 و858.

6 نحن نرى أن ملاحظة Renan، *Mission*، ص. 215: «كانت بيبلوس مدينة مقدسة ومحجاً للناس أكثر منها مدينة تجارة وتجار» صحيحة فقط فيما يخص هذا العصر، فقديماً كان لكل من التجارة والديانات دورٌ مشترك في ازدهار البلدة.

7 أكملُ دراسةٍ حول الموضوع هي التي نشرها Baudissin، *Adonis und Esmun*، ليبزيج، 1911 (انظر *Journal des Savants*، 1907، ص. 36، و*Revue de l'Histoire des Religions*، 1912، I، ص. 362)، إضافة إلى دراسة Glotz، *Les fêtes d'Adonis sous Ptolémée II*، في *Revue des Etudes grecques*، 1920 (انظر *Rev. Hist. des Rel.*، 1921، I، ص. 229).

8 Renan، *Mission*، ص. 153 وما بعدها؛ Honigmann، رقم *d* 120.

9 Strabon، 16، 2، 18.

هذه المدينة المرتفعة والميناء، وما من مجال هنا للتفكير في هضبة قَصُّوبَة Qaṣṣouba [1] مثلما يميل رينان إلى التسليم به[2].

المواقعُ الأثريةُ حول بيبلوس كثيرة. وأشهرها يقع في وادي نهر إبراهيم، نهر أدونيس قديماً[3]. ثمة من حدَّد خطأً موعدَ فيضان نهر أدونيس بحسب مشاهدات بعض الرحالة، في شهر شباط وآذار/فيفري ومارس بسبب الفيضانات المفاجئة التي تحمل معها الأتربة مما يعطي المياه لوناً ضارباً إلى الحُمرة. بينما يقول لوسيان بكل وضوح إن هذه الظاهرة تحدث إثر كل هطول قوي للمطر[4].

بلدة مَشنقة Mashnaqa [5] هي الموقع الأكثر تميزاً في وادي أدونيس[6]. من الطرف الآخر للنهر، نجد في قرية الغينة Ghiné [7] نقوشاً ذات علاقة بأسطورة أدونيس[8]. أما أهم معبد في هذا الوادي المقدس، فيقع عند منبع النهر، عند بلدة أفقا Afqa وهي أفاقا Aphaca القديمة[9،10]. يوجد بالقرب من بلدة المُغَيرة Mogheiré [11] معبدُ يَانوح Yanouḥ [12] الشبيه بمعبد أفقا ومعبد قلعة فَقرا Qal'at Fakra. عُثر حول بلدة قَرطَبا Kartaba [13] على نقوش عديدة من عهد الإمبراطور

1 حول موقع قصوبة انظر Renan، *Mission*، ص. 199 وما بعدها؛ Dussaud، *Revue arch.*، 1896، ص. 6.

2 Renan، *Mission*، ص. 173.

3 Renan، *Mission*، ص. 282 وما بعدها؛ Honigmann، رقم 15 a.

4 لوسيان Lucien، *de dea syra*، 8.

5 هي اليوم عين الدلبة؛ بلدة في قضاء جبيل، لبنان؛ أما تسمية المشنقة، فتُطلق اليوم على المنطقة. وقد جاءت التسمية بعدما استخدم العثمانيون الصخرتين اللتين تحوطان المعبدَ من الشمال مشنقةً للمجرمين. المترجِم (عن موقع الجيش اللبناني على الإنترنت).

6 Renan، *Mission*، ص. 284 وما بعدها.

7 غينة؛ بلدة في لبنان على مسافة 36 كم شمال بيروت. آثار، لا سيما صخرة كبيرة عليها رسومات للآلهة الفينيقية أدونيس وعشتروت. المترجم.

8 المصدر السابق، ص. 292 وما بعدها.

9 Renan، *Mission*، ص. 296 وما بعدها؛ قراءة رينان أفاسيتيديس *Aphacitidis* بدل أركيتيدس *Architidis* مرفوضة.

10 أفقا؛ بلدة في لبنان، على مسافة 71 كم شمال بيروت. المترجم.

11 مغيرة؛ بلدة في لبنان، على مسافة 62 كم شمال بيروت. المترجم.

12 Renan، *Mission*، ص. 301.

13 قرطبا؛ بلدة في لبنان، على مسافة 57 كم شمال بيروت. المترجم.

أدريانوس تتعلق بإنشاء محميات غاباتية في جبل لبنان[1]. بلدة العاقورة Aqoura' ليس فيها سوى كنيسة قديمة[2،3].

تسميةُ وادي فِدار Fédar قديمةٌ إذ نجدها في نهر فِدروس Phédros الذي ذكره بلوتارك[4] في سياق حديثه عن أسطورة الإله المصري أوزيريس Osiris [5]. ويقال إن إيزيس Isis هو من جفف مجرى فِدروس أثناء مغادرته لسواحل فينيقية عندما أثارته شدة الرياح التي كانت تعصف في الوادي. والتناقض كبير جداً بين مجرى وادي فِدار Fédar الذي تملؤه الحصى ومجرى نهر إبراهيم الذي لا يعرف الجفافَ أبداً.

نذكر أيضاً بلاط Belaṭ، المركز المهم والغني بالآثار[6]، وبلدة حَبوب Ḥaboub الواقعة شمال مارسمعان[7]، وبلدة إدِّة Eddé إلى الشمال التي عُثر فيها على تابوت جميل محفوظ في متحف اللوفر[8،9]. وغرفين Gharfin [10] الواقعة شرق عَمشيت 'Amshit [11]، التي عُثر فيها على قطعة أثرية يجب أن نتعرَّف فيها وراءَ صورة الإله تريبتوليم Triptolèime على شخصية الإله أدونيس[12]. وعَمشيت 'Amshit التي يبدو أن مصدر آثارها هو الموقع الأثري المعروف باسم مارجرجُس[13]. وفي بلدة شامات Shamat المجاورة آثار لمعبد على الطراز الإيوني[14،15].

1 Renan، *Mission*، ص. 302.

2 المصدر نفسه.

3 العاقورة؛ بلدة في شمال لبنان، شمال شرق جبيل. المترجم.

4 بلوتارخوس Plutarque؛ مؤرخ وكاتب سيرة يوناني. المترجم.

5 Plutarque، *De Iside et Osiride*، 16؛ Montet، *Syria*، 1923، ص. 192.

6 Renan، *Mission*، ص. 223 وما بعدها. انظر حول نهر الفِدار، Lortet، *La Syrie d'aujourd'hui*، ص. 634.

7 المصدر السابق، ص. 226 وما بعدها.

8 المصدر السابق، ص. 227 وما بعدها.

9 بلاط وحبوب وإدِّة؛ بلدات في لبنان. المترجم.

10 المصدر السابق، ص. 229 وما بعدها.

11 غَرفين؛ بلدة في شمال لبنان، على مسافة 70 كم شمال شرق بيروت. المترجم.

12 كتابنا *Notes de myth. Syr.*، ص. 153 وما بعدها.

13 Renan، *Mission*، ص. 231 وما بعدها.

14 المصدر السابق، ص. 234.

15 عمشيت وشامات؛ بلدات في لبنان. المترجم.

بلدة عَبيدات Abidat‘[1] هي بلدة سارنا Saarna القديمة بحسب رينان[2]. تقع هذه القرية بين بِجة Bidjé في الشمال[3,4] وبحديدات Behadidat في الجنوب[5]. غير بعيد عن هذه الأخيرة تقع جَربتا Djerabta في شِعبٍ ضيقٍ وفيها أجمل المنحوتات الصخرية السورية[6].

تُخفي كلٌّ من بلدة مِشمش Meshmesh[7] وكومة عَفرون Komet-Afroun وكفرشَة kefersha وهَراس الرام Haras-erram شيئاً من أطلال الماضي[8].

إلى الشمال من شِيحان[9,10] وغَرزوز Gharzouz تقع مَعاد Ma‘ad وهي موقع أثري هام[11,12]. وفي سمار جبيل Semar-Djebeil قلعةٌ لم تُرفع حتى اليوم[13]. بلدة كفر عَبيدَا Kafr ‘Abida معروفة جيداً من خلال ما كتبه العالم اللاهوتي الماروني ميشيل فغالي عن لهجتها الأصلية[14,15]. في الجبل، يجب أن نذكر آثار ناوس Naous[16]، وبزيزا Beziza[17,18]، وتيرزا Tirza أو بتيرزا Btirza[19].

---

1 عند Renan، *Mission*، ص. 234: **عبادات** [بالعربية] Abédat. المترجم.

2 Renan، *Mission*، ص. 234 وما بعدها؛ Honigmann، رقم 400 *b*.

3 عند Renan، *Mission*، ص. 236: محمرة بيجة Maḥamrat-Bijé.

4 عبيدات ومحمرة بِجة؛ بلدتان في لبنان. المترجم.

5 المصدر السابق، ص. 236 وما بعدها.

6 Renan، *Mission*، ص. 238 واللوحة 31.

7 مشمش؛ بلدة في لبنان. المترجم.

8 المصدر السابق، ص. 239.

9 المصدر السابق، ص. 240.

10 نحن نقترح أن نضع عند شيحان مدينة شِخلال Shekhlal المذكورة في ألواح العمارنة؛ انظر Weber، في Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1142.

11 المصدر السابق، ص. 240 وما بعدها. انظر Clermont-Ganneau، *Le dieu Satrape*، *J. A.*، 1877، II، ص. 157 وما بعدها.

12 غرزوز ومعاد؛ بلدات في لبنان. المترجم.

13 Renan، *Mission*، ص. 244 وما بعدها.

14 Michel T. Feghali، *Le parler de Kfar‘abida* و *Etude sur les emprunts syriaques dans les parlers arabes du Liban*.

15 كفر عبيدا؛ بلدة ساحلية في شمال لبنان، على مسافة 52 كم من بيروت. المترجم.

16 Renan، *Mission*، ص. 135؛ Rey، *Arch. de missions*، 1866، ص. 340.

17 De Laborde، *Voyage de la Syrie*، ص. 33؛ Renan، *Mission*، ص. 134؛ Montfort، *Syria*، 1921، ص. 67.

18 بزيزا؛ بلدة في لبنان، على مسافة 83 كم عن بيروت شمالاً. المترجم.

19 Renan، *Mission*، ص. 136؛ Virolleaud، *Syria*، 1924، ص. 113.

وهكذا نصل إلى البَترون Baṭroun، وهي بوتريس Botrys قديماً، التي وَرَدَ ذكرها في ألواح تل العمارنة[1]. يدل هذا الذِكر على الأهمية التي كانت تتمتع بها هذه البلدة[2] قبل عهد إيتوبَعل، ملك صُور المعاصر لآخاب، بزمن طويل؛ وأن هذا الملك ليس هو مَنْ أسسها مثلما يقول يوسيفوس[3]. فإن كان مَن أسَّس البَترون ملكٌ يحمل هذا الاسم، مثلما قد نفهم من قصيدة ميناندر[4]، فهو أحد ملوك بيبلوس ممن عاش قبل إيتوبعل المذكور في نقش أحيرام[5].

سنختتم هذه المُدوَنة في قمة الجبل حيث تنتصب قلعة المُسيلِحَة Qal‘at Mouseiliḥa[6,7] وحيث نمر بسفح رأس الشَقَّة Ras es-Shaqqa وهو قديماً ثيوبروسوبون Théouprosopon أو ليثوبروسوبون Lithoprosopon، وهذه هي الترجمة اللاتينية لاسم وجه الحجر Wadjh el-Hadjar الذي حلَّ محلَ اسمٍ أقدم هو: بنِة إيل Pené-El أو بنِة بعل Péné-Ba‘al[8,9].

أهم أقضية الجَبل بين بيروت والبَترون هو قضاء المَتن وبلداته: بعَبدا، بيت مري، بحنّس Beḥannes، بيت شهاب، بَكفيا، بِسكَتْنا، بْرُمّانا، الجْدَيْدِة بالقرب من بيروت، حَدث بالقرب من بعبدا، مَتين، قُرنايل وفيها مناجم اللينيت (الخشب المتفحم)، رأس المتن، شبانيِة، الشوير، سِبْنَي Sibnei، سُوليمى Soulima.

---

1 Knudtzon، ص. 1165؛ Renan، *Mission*، ص. 249 وما بعدها؛ Honigmann، رقم 116 e.

2 لكنها أهمية ثانوية دائماً. فمسكوكات المدينة نادرة ومحدودة في عهد الإمبراطورية؛ انظر Babelon، *Les Perses Achéménides*، ص. CLXV؛ Rouvier، *Numism.*، ص. 121؛ Hill، *Br. Mus. Cat.*، *Phœnicia*، ص. LIX.

3 Josèphe، *Ant. jud.*، 8، 13، 2. ربما كانت بداية الخطأ من عند ميناندر.

4 Ménandre (حوالي 343-292 ق.م)؛ أهم مؤلف مسرحي كوميدي يوناني في الكوميديا الجديدة. المترجم.

5 أسهل طريقة لتأويل ما ذكره المؤرخ ميناندر هو التسليم بأن ملك صُور إيتوبعل قد استولى على البترون؛ ولإتمام هذه العملية لا بد من تأمين ممر العبور الحيوي للتجارة السورية عبر جبال ثيوبروسُبون Théouprosopon. انظر *Vicus sidoniorum*.

6 Van Berchem، *Voyage*، ص. 113-116؛ Montfort، *Syria*، 1921، ص. 66.

7 قلعة المُسيْلِحَة؛ أول ذكر لقلعة المسيلحة كان عندما اضطر الصليبيون إلى سلوك الممر الضيق الذي يلتف حول كتلة رأس الشقعَة الجبلية، بين نفين (أَنَفة) والبترون. هناك خلاف حول التسمية التي أطلقها الصليبيون على الموقع؛ فليس في مصادرهم في الواقع أي ذكر لقلعة المسيلحة بل Puy du Connétable أو Puy Guillaume أو أيضاً ممر القديس غيّوم Passe Saint-Guillaume الواقع في المكان نفسه. وقد أظهرت دراسات حديثة استخدام التسمية puy في منطقة Montségur في جنوب غرب فرنسا مما قد يدل على أصول التسمية الفرنجية. والقلعة التي بوسعنا تأملها اليوم من على جانب الطريق السريعة ليست أبداً من بناء الصليبيين، بل هي من بناء الأمير فخر الدين الذي قام في القرن السابع عشر الميلادي بتحصين العديد من قلاع الصليبيين خلال ثورته على الباب العالي. تبعد القلعة مسافة 4 كم عن مدينة البترون على الساحل. المترجم.

8 الدمشقي، ص. 189.

9 هو رأس الشَقعَة؛ والتسمية الإغريقية ثيوبروسوبون Théouprosopon تعني «رأس وجه الله». يُشرِف رأس الشَقعَة على البحر المتوسط مكوناً جرفاً عموديًا يقطع الخط الساحلي بين البترون وطرابلس ويشكّل بالتالي عائقاً يصعب تجاوزه. أما فيما يتعلق بالدمشقي، ص. 189؛ فليس في هذه الصفحة أي ذكر عن الموضوع، وإنما يتحدث الدمشقي، المصدر نفسه، ص. 144، عن «موضع وجه الحجر بالقرب من طرابلس الشام». المترجم.

ثم قضاء الكِسروان وبلداته: أفقا، عَقورة، بقعتوتَا، جبيل (بيبلوس)، جونية، أحمج، غَزير، غُوسطَا، كفر ذِبيان غير البعيدة عن أطلال قلعة فَقرا، قَرطَبا، لاسَا، المُنيطرة، قَطِّين، رَيفون، شمُسطار، طَبرجَة أو برجَة، سوق ميخائيل[1].

ثم قضاء البَترون وبلداته: ألما، أردات، أرجيس، البترون، بِشرّي Besherré[2]، دوما، إهدِن، حَدِث Ḥadeth[3]، الحَصرون، كفر يَشيت Kefr Yashit، قنات Qanat، قنوبين Qannobin[4]، رِشعين Rish'ain، تَنُّورين، زَغَرتَا[5]. سنتحدث عن كثير من هذه المواقع أثناء حديثنا عن طرابلس وسنتكلم عن الهرمل Hermel أثناء حديثنا عن البقاع.

* * *

ليس لدينا من جديد نضيفه على الدراسات التي تناولت آثار هذه المنطقة أو وثائقها في العصور الوسطى.

فيما يتعلق بوصف بيروت في العصور الوسطى، نحيل القراء والباحثين إلى دراسة كونت مونسيل دوبويسون[6] الذي جاءت تكملةً للملاحظات المختصرة التي سجلها راي[7].

وسنتبع في ما يلي التسلسل الألفبائي.

موقع بسبين Besebin القريب من بيبلوس، طابقه لامنس مع بلدة بْسِبرين Bsebrin الواقعة شرق جبيل[8]. لم نعثر على كفرسكل Cafarsequel التي كانت تُعرف باسم «ضيعة بونتيس سيسي

1 عُثر في بلدة معراب Ma'rab في قضاء كِسروان، بين بلدتي دَلَبتا وسهل ألما Sahel Alma على مذبح ورأس تمثال قديم؛ انظر Brossé، *C. R. Acad.*، 1922، ص. 82، وكذلك على شهادة عسكرية؛ انظر Mouterde، *Mél. Univ. Saint-Joseph*، المجلد 8، ص. 75.

2 Renan، *Mission*، ص. 632 وما بعدها؛ Clermont-Ganneau، *Et. Arch. Orient.*، II، ص. 137 وما بعدها؛ Honigmann، رقم 462 *b*.

3 كانت مركزاً للمقاومة المسيحية في الجبل زمن قلاوون؛ انظر Quatremère، *Sultans Mamlouks*، II، 1، ص. 63، التعليق 64؛ الدمشقي، ص. 100.

4 من كوانوبيون *Koinobion*، الدير القديم الذي هَجَرَهُ البطريارك الماروني إلى بديمان Bediman [هي اليوم: ديمان] وبْكِركي.

5 زْغرتا؛ مدينة تبعد حوالي 10 كم إلى الشرق من طرابلس. ومن المعروف أن إهدن– زغرتا هما مدينة واحدة مع أن إهدن تقع في أعالي جبال لبنان الشمالية وزغرتا على الساحل بالقرب من شواطئ طرابلس. والواقع أن زغرتا مَشتىً لأهل إهدن؛ فقد ضَاقَ أهلُ إهدن من قضاء شتاءات قاسية في أعالي الجبال وأرادوا اقتناء مزرعة قريبة من الساحل لتكون مشتىً لهم، فكان لهم ذلك بمساعدة من المملوك جانبردي الغزالي – مِن رجالات العثمانيين – الذي منحهم أرضاً، هي زغرتا، في مقاطعة الزاوية الساحلية يبنون عليها بعض المنازل (حوالي سنة 1516). المترجم.

6 انظر *Syria*، 1921، ص. 235 و317.

7 Rey، *Archives de l'Orient latin*، ص. 173 و*Col. fr.*، ص. 521-524.

8 Lammens، *Mél. fac. or.*، I، ص. 254.

Casal Pontis Sici»[1]، وتقع بالقرب من جبيل. وقد قاربنا كفرتافاس Caphartavas من كفر قَواس Kafr Qawas[2].

استولى الصليبيون على بيبلوس جبيل سنة 1103 م بمساعدة أسطولٍ جَنَويٍّ، وصارت المدينة القديمة تُعرف عند الغرب باسم Giblet. وكانت إقطاعاً مهماً تشهد على ذلك آثار ذلك العهد[3].

يطابق راي جبلَ غلينان Glainen الذي يُفترض أنه قلعة تطل على بيروت حسبما يذكر غيُّوم الصوري، مع دير القلعة؛ لكن في هذا التقريب[4] شيءٌ من الشك. ويذكر المؤلف نفسه بلدة جوين Juine وهي طبعاً جونية Jouni، وموس Maus التي تمثل محيش Mouḥeish. موقع ألمونستر Moinestre أو المُنيطِرَة Mouneiṭira[5] القريب من أفقا Afqa كان موقعاً استراتيجياً هاماً يتحكم بأحد أهم المعابر التي تسمح بالمرور من بعلبك نحو الساحل[6].

إلى الجنوب من نهر الكلب، يشير الإِدريسي إلى وجود قلعةٍ اسمها المُزداسيَة Mozdasia[7] يصعب تعريفها ببلدة موسكاكي Musecaqui[8]. كِلس Quils يُحتمل أن تكون كفر كِلاَّس Kafr Killas[9]. يجب تصحيح سنسفيل Senesfil الواردة عند مؤلِّف كتاب *Continuateur de Guillaune de Tyr* وهو «ذيل تاريخ غيوم الصوري» إلى سنلفيل Sene[l]fil، فمن الواضح أن مؤلف «الذيل» قد أخطأ في قراءة الكلمة وقد أصاب راي بتعريفها مع بلدة سِن الفيل القريبة من بيروت، على الضفة

1 الاقتراح لـ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 211، التعليق 7. انظر فيما يلي *ad* Kafer Qahil.

2 Lammens، *Mél. fac. or.*، I، ص. 258.

3 قام بدراستها من جديد مؤخراً Enlart، *Les Monuments des Croisés dans le royaume de Jérusalem*.

4 Rey، *Col. fr.*، ص. 524.

5 يجب تصحيح Rey، *Col. fr.*، ص. 368 وفق Derenbourg، *Oussama*، ص. 491، التعليق 3. Lammens، *Syria*، I، ص. 131 وما بعدها.

6 انظر فيما يلي الفصل 6، الفقرة 5.

7 في نزهة المشتاق، طبعة سزكين، 1992، ص. 135: «حصن المردساية»؛ وفي طبعة نابولي لسنة 1970، ص. 372: «المزدساية». المترجم.

8 الاقتراح للأب Lammens، المصدر السابق، ص. 249.

9 Lammens، *Syria*، ص. 270.

اليمنى لنهر بيروت[1،2]. سورا Sora تصبح صوراتا Ṣourata، القريبة من جبيل[3]. سُورْب Sorbe لا بد أنها صُرْبَا Ṣorba الواقعة شمال شرق بيروت[4].

1 Rey، *Col. fr.*، ص. 524.

2 سِن الفيل؛ هي اليوم ضاحية من ضواحي بيروت الكبرى. المترجم.

3 Lammens، *Mél. fac. or.*، I، ص. 270.

4 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 211.

الفصل الثاني

من طرابلس إلى القُرِنة - منطقة حمص

1 - طرابلس وما جاورها

أسَّس مدينةَ طرابلس الحالية الواقعة بالقرب من نهر قاديشا المسلمون عندما منحهم السلطان قلاوون أراضٍ على بُعد 4 كم تقريباً من الساحل بعد أن دَمَّر سنة 1289 المدينةَ الساحلية القديمة في المكان الذي يُعرَف اليوم باسم الميناء al-Mina أو La Marine. كانت أسوار المدينة القديمة من العرض بحيث يستطيع ثلاثة فرسان السير عليها متجاورين مع أحصنتهم[1]. وعليه، فالمدينة الحالية التي تقع على مسافة فرسخ من الشاطىء، قد بُنيت بعد عصر الصليبيين.

يبدو أن طرابلس لم تكتسب أهمية كبرى في العصور القديمة إلا عندما أصبحت مركزَ الاتحادِ (الكونفدرالية) الفينيقيّ. وقد جاء اسمها الإِغريقي من واقع أن المدينة كانت تَجَمُّعَ ثلاثةِ أحياءٍ متجاورة يسكنها كلٌّ من الصيدونيين والصوريين والأرواديين[2]. ونحن نجهل اسم المدينة الفينيقي، لكننا نتعرف، بالاستناد إلى دليتزش[3]، على «المدن الثلاث» أو الأحياء الثلاثة في أسماء مَخلاّت Makhallat ومايز Maïz وكايز Kaïz[4] المذكورة في حوليات الملك أشور ناصربال. والاحتمال

1 Quatremère، *Sultans Mamlouks*، II، 1، ص. 103 و104.

2 Renan، *Mission*، ص. 119 وما بعدها؛ بابلون Babelon، *Les Perses Achéménides*، ص. CLXXXVII وما بعدها؛ Hill، *Br. Mus. Cat.*، *Phœnicia*، ص. CXVI وما بعدها.

3 *Wo lag das Paradies?*، ص. 282-283. كذلك Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 172.

4 في كتاب قصة مدينة، دليل طرابلس السياحي، منذر عوض، دار منار الشرق، بدون تاريخ: «كايسا ومايسا ومخلات». المترجم.

الأكبر أن موقعاً واحداً فقط من هذه الثلاثة كان يقوم مكانَ طرابلس الميناء؛ والموقعان الآخران كانا يقعان بين بيبلوس وسيميرا [1]، وليس بوسعنا التحديد أكثر من ذلك.

يجب البحث عن آثار مدينة طرابلس القديمة في المناطق المجاورة مباشرة للميناء الحالي (الميناء)؛ إذ تدل القطع النقدية على أن معابد هامة قد بُنيت هناك. وقد تعرَّفنا بخاصة على معبدٍ لعشتاروت كان يتألف، على ما يبدو، من سور مقدس *péribole* يزين مدخله الرئيسي تمثالٌ مُبَرَّج لعشتروت [2]، وفي داخله معبدان صغيران [3]. يمكننا الافتراض أن واحداً منهما كان مخصصاً لعشتاروت والآخر للآلهة ديوسكور[4] التي كانت تتمتع بمكانة عالية في طرابلس.

معبد آخر كان مخصصاً للإله زوس هاجيوس Zeus Hagios، وهو شكل من أشكال الإله أدونيس، له تمثال نصفي ذو رأس مُشَعَّعَة [5،6]، وغالباً ما ترافقه الشمس (أو أبولون Apollon) والقمر (أو أرتميس Artémis)[7].

لم يبق اليوم من تلك الآثار شيئاً ظاهراً، فقد أثبتت أبحاث ماكس فان برشم الدقيقة أن تلك الأبراج التي تمتد أطلالها على طول شاطئ طرابلس يعود بناؤها إلى عصر السلاطين المماليك وليس قبله [8]. والظن أن مسألة الدفاع عن المدينة من جهة البحر قد فرضت نفسها بدءاً من سنة 1289م، وهو تاريخ استيلاء السلطان قلاوون على طرابلس[9]. مع ذلك، نحن نرى أن لا بد من

---

1 يجب أن نصحِّح مثلما فعل ساندا Sanda وفينكلر Winckler (*Die Keilinschr. u. dus A. T.*، ص. 181، التعليق 2)، Amurru إلى Simyra في *K. B.*، I، ص. 109.

2 الرأس المُبَرَّجة *tourrelé*؛ صفة تُطلق على رأس التمثال التي تحمل تاجاً على شكل برج. المترجم.

3 Babelon، *Les Perses Achéménides*، اللوحة XXXIV، 22؛ Hill، *Br. Mus. Cat.*، *Phœnicia*، اللوحة XXVII، 1 و5.

4 ديوسكورس Dioscures؛ بحسب الأساطير الإغريقية اسم مشترك للأخوين التوأمين كاستور Kastor وبولوكس Bulux ابنَي الحسناء ليدا Leda إلا أن الأول من زوجها تنداريوس ملك اسبرطة والثاني من الإله زيوس ولذلك كان خالداً. المترجم.

5 انظر *Syria*، 1923، ص. 305-306.

6 الرأس الشعاعية أو المُشعَّعة *radiée*؛ بمعنى أن رأس التمثال يحمل تاجاً على شكل شمس أو ما شابه. المترجم.

7 Babelon، المصدر السابق، XXXIV، 17 و18؛ Hill، المصدر السابق، اللوحة XXVII، 14؛ XXVIII، 3 و4 وخصوصاً اللوحة XLIII التي رأى فيها مذبحاً وليس معبداً، ويبدو لنا أن هذا غير ممكن. لربما انقاد إلى هذا الرأي بتأثير من اللوحة XXVII، 17 واللوحة XLIII، 11 التي رأى أنها تمثيل للمعبد وللمذبح، بينما نعتقد أن الأمر يتعلق بالمدخل الكبير لسور المعبد وللمعبد نفسه أو الناووس.

8 Van Berchem et Fatio، *Voyage*، I، ص. 122 وما بعدها؛ كذلك كان رأي راي. يطلق على أهم هذه الأبراج اسم برج الأُسُود.

9 انظر حول الاستيلاء على المدينة وتدميرها ثم إعمارها بالقرب من نهر قاديشا، المقريزي، ترجمة Quatremère، *Sultans Mamlouks*، II، 1، ص. 102-104. نجد نصوصاً عربية أخرى عند Le Strange، ص. 348 وما بعدها. كتب Sobernheim ملخصاً لتاريخ طرابلس تحت الحكم العربي عند Van Berchem، *CIA*، *Syrie*، ص. 37 وما بعدها. عثر السيد Wiet مؤخراً على نقش عربي مهم جداً لأنه يعود لما قبل الحروب الصليبية. فيما يتعلق بتاريخ المدينة الصليبي

استثناء البرج السابع الواقع إلى الشرق من مصب نهر قاديشا والمعروف حالياً ببرج العَدَس. فنحن نعتقد أنه حصن أبو العَدَس الذي ذكره الإدريسي. والواقع أن هذا الحُصين ينتمي إلى نظام دفاعيٍّ مختلف الهدفُ منه حماية المدينة ضد الهجمات القادمة من البر، ويحتوي، في الجنوب، على موقع لحراسة ممر جبل ثيوبروسوبون Théouprosopon (رأس الشقعة) الذي سنعود إليه لاحقاً، ثم أنف الحجر، وأنفِة Anafe [1] وهي نفين Nephin [2] عند الصليبيين[3]، ويفصلها عن الأرض أخدود كبير فهي شبه جزيرة بحرية لا يمكن الوصول إليها إلا عبر جسر متحرك *in mare fere totum* [4،5]، وحصن القلمون[6] وهو كالاموس Calamos قديماً[7]، وحصن أبو العَدَس[8]، وأرطوسيا Arṭousia.

عندما كانت حاضرة كونتية طرابلس، ثمة مراجع عديدة يمكن الرجوع إليها. كتب بوركارد دي مون سيون Burchard de Mont Sion سنة 1283، ص. 28 التالي: «طرابلس، كان يقدَّر خراجُ بساتينها في السنوات الطيِّبَة بثلاثة مئة ألف درهم بيزنطي ذهب».

1 Renan، *Mission*، ص. 141. انظر أعلاه مادة: أمبا Ampa؛ وKnudtzon، ص. 1156 (Ambi).

2 Rey، *Col. fr.*، ص. 370؛ هيد رينو Heyd-Raynaud، I، ص. 177، و322-323، و357. إشارات ياقوت، 1، وLe Strange ص. 390، ص. 394، غير صحيحة.

3 أَنَفَة Enfeh؛ مدينة في لبنان، على مسافة 15 كم جنوب طرابلس. ذات موقع وتكوين مميزين وبروز طبيعي بشكل أنف صخري داخل في البحر. هي في رسائل تل العمارنة أمبي Am-Bi (راجع مادة Ampa أعلاه)، وعند الآشوريين أمبا Am-Pa، وعند اليونان ثم الرومان ترياريس Triares أي مثلث الزوايا لأنها تشكل مثلثاً عند نهاية الرأس البحري وقاعدته الخط البري الموازي للشاطىء. هناك نظرية تقول إن التسمية أَنَفة كنعانية من أب App بمعنى أنف إذ يسمى «الوجه» في اللغات السامية «بالأنف» على مبدأ تسمية الكل باسم الجزء. علماً أن رأس الشقعة، وهو الامتداد الساحلي الجنوبي لأنفة، هو ثيوبروسوبون Théouprosopon ويعني وجه الله (حالياً: وجه الحجر) وهي بدورها ترجمة عن الفينيقية بناي-إيل Penayel أي: وجه الله. التسمية «أنف الحجر» للإدريسي. وعند ياقوت، المادة: «بليدة على ساحل بحر الشام، شرقي صهيون». المترجم.

4 Burchard de Mont Sion، ص. 27.

5 نص Burchard، *Descriptio terrae sanctae*، نشر Laurent، *Peregrinatores medii aeui quatuor*، ط2، ليبزيج، 1873: «طرابلس معروفة جيداً وتقع بأكملها تقريباً في وسط البحر، مثل صور». المترجم.

6 هو بحسب ناصر خسرو، سفرنامة، بتحقيق Schefer، ص. 42-43، حصنٌ مبنيٌّ فوق عين ماء؛ انظر Thomsen، *Bibliotheca sacra*، 5 (1848)، ص. 9-10؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 364؛ Renan، *Mission*، ص. 140؛ Le Strange، *Palestine*، ص. 476؛ Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 38.

7 Pline، *H. N.*، V، 78؛ Polybe، 5، 68؛ Honigmann، رقم *a* 229.

8 الإدريسي، ص. 17؛ Le Strange، ص. 360. هذه القائمة لا تسمح لنا بالقول إن حصن العَدَس هو القرية النُّصيرية تل العَدَس، مثلما يقترح Lammens، *Mél. Facul. Orient. de Beyrouth*، 1، (1906)، ص. 249، بدون حتى أن يعطينا موقع هذه الأخيرة.

يضيف الإدريسي، وله الفضل في كل هذه المعلومات، أن من بين أهم الضياع التابعة لطرابلس ضيعة الشفيقَة Esh-shafiqa [1] التي ربما تجدر قراءتها: السُفينَة es-Sofeina [2]، والزيتونيَة ez-Zeitouniya (ربما هي الزويتينَة ez-Zouweitina) [3,4,5]، والراعِبيَة er-Ra'ibiya وهي غير معروفة، والحَدث el-Ḥadath [6] في أعلى الجبل، جنوب غرب إهدن، وعميون 'Amyoun بلدة كبيرة في جنوب طرابلس [7].

يُطلق على المنطقة الواقعة بين البترون وطرابلس اسم الكورة Koura وتشمل أَميون، وبكفتين [8]، وحَامات Ḥamat [9]، وكفر حَزير Kafr Ḥazir [10]، وكفر قاهِل Kafr Qahil [11]، وكِفتون Keftoun [12].

---

1 في نزهة المشتاق، طبعة نابولي 1970، ص. 373: «الشفيقية، الشفيعة، الشفيقة، الشقيفة»؛ وفي ترجمة أميدي جوبير للنص العربي (إعادة طبعة سزكين) 1992، 1، ص. 356: «الشقيقية»؛ والنص ليس في طبعة روما 1592 (إعادة نشر سزكين، 1992). المترجم.

2 هذا التصحيح العبقري من اقتراح لامنس، المصدر نفسه؛ لكن هناك بلدتان باسم السُفينة (كتبها إيلي سميث في قوائمه المنشورة عند Robinson- Smith، *Palästina*، III: السَّفينة es-Sefiné). واحدة في شرق الشيخ محمد (Elie Smith، المصدر السابق، ص. 641؛ خارطة E. M. 1920: سوفيني Sofini) ويبدو أنها التي يعنيها لامنس إذ يتحدث عن مقاطعة في شمال عكّار. والثانية، ويبدو أنها التي يعنيها الإدريسي، تقع جنوب جنوب غرب الشيخ محمد، قريباً من نهر البارد (Elie Smith، المصدر السابق، ص. 640؛ خارطة E. M. 1920: السُفَينِة El-Soufeiné).

3 هي عند Elie Smith، المصدر السابق، ص. 641: الزويتِني Ez-Zuweitiny؛ وفي خارطة E. M. 1920: Zoabtiné، في جنوب نهر الأَلُثير. أسماء المنطقة في هذه الخارطة كلها أخطاء؛ وعليه وبالانطلاق من الزويتينة مباشرة نحو الجنوب، يجب أن نقرأ حيتلة Heitela (بدل هبيللا Hbilla) [القراءتان صحيحتان: حيتلا وهيتلا؛ قرية في شمال لبنان]، وغُزيلِة Ghouzeilé (بدل أليزبلِة Alizeblé)، وحُميص Ḥoumeiṣ (بدل إمَييس Himèyes)، وكُنيسِة Kouneyisé (بدل كِنِسبِة Kinisbé)، وسويسي Souweisi (بدل سيو Siyou).

4 في نزهة المشتاق، طبعة نابولي 1970، ص. 373: «الزيتونية»؛ وفي ترجمة أميدي جوبير للنص العربي (إعادة طبعة سزكين) 1992، 1، ص. 356: «الزنبورية» وفي قراءة: «الدتبورية»؛ والنص ليس في طبعة روما 1592 (إعادة نشر سزكين، 1992). المترجم.

5 هي زويتينة؛ قرية في جبل الحلو، في وادي النصارى (في سوريا)، تقع على مسافة 7 كم جنوب غرب بلدة الناصرة، في غرب حمص وهي في شمال وادي الأَلُثير (النهر الكبير الجنوبي) وليس في جنوبه كما ذكر دوسو في التعليق السابق. المترجم.

6 في نزهة المشتاق، طبعة سزكين، 1992، 1، ص. 356: «الحَرث». والنص ليس في طبعة روما 1592 (إعادة نشر سزكين، 1992). المترجم.

7 هي أَميون؛ بلدة في لبنان، جنوب شرق طرابلس، على مسافة 78 كم عن بيروت. المترجم.

8 بكفتين؛ بلدة في لبنان، جنوب شرق طرابلس، على مسافة 89 كم عن بيروت. المترجم.

9 حامات؛ بلدة في لبنان، جنوب طرابلس، على مسافة 60 كم عن بيروت. المترجم.

10 كفر حزير وحازير؛ بلدة في شمال لبنان، على مسافة 73 كم عن بيروت. المترجم.

11 كفر قاهِل؛ بلدة في شمال لبنان، على مسافة 92 كم عن بيروت. المترجم.

12 كفتون؛ بلدة في شمال لبنان، على مسافة 85 كم عن بيروت. المترجم.

لا يزال اسم أورثوزيا Orthosia أو أرطوسيا Arṭusia محفوظاً في المكان المعروف باسم أرض أرطوزي Ard Arṭousi. وكانت مدينة بحرية [1] ذات أهمية ثانوية بما أنها لم تَضرب نقودها إلا في القرن الأول قبل الميلاد [2]. يمكن رؤية أطلالها عند مصب نهر البارد، على ضفته اليسرى [3]. وعلى الطرف الآخر من النهر، مباشرة بعد الجسر الذي كان لا يزال يحمل في القرن الخامس عشر اسمَ «جسر أرطوزيا» [4]، نجد خان عَبدِة Khan 'Abdé حيث لا تزال القوافل تتوقف فيه حتى يومنا هذا؛ وهو خان بروتوس Mutatio Bruttus في كتاب رحلة حجاج بوردو إلى القدس، ونستنتج من هذا أن الاسمَ الحالي للنهر يرجع إلى العصور القديمة.

ومثلما هو الحال غالباً في هذه المناطق، كانت عشتاروت الإلهةُ الحاميةُ لمدينة أورثوزيا Orthosia. فكانت تَظهر في المعبد الرئيسي للمدينة المنقوشِ على النقود [5] واقفةً تحمل في يدها غصناً من شجرة القَلهفة [6] وقد تُوِّجت على شكل ربة النصر Victoire، والنهر يجري تحت قدميها. ويَظهر على نقش آخر نادر جداً [7] أن الناس كانوا يُشركون مع عبادة عشتار إلهين آخرين. والتمثال الواقف عن يمينها ليس للإله سيبيل Cybèle، بل هو للإله بعل حاملاً الآرب *harpè* –وهو السلاحُ الملكي الفينيقي القديم [8] الذي يشبه هنا سلاح الإله كرونوس Kronos– ويجره حيوانان من نوع أبو الهول [9] أو الفتخاء [10,11]. أما الإله الذي على اليسار، فلا يمكن تمييزه. يمكن القول إن كتلة جبل

---

1 سِفر المكابيين الأول، 15: 37.

2 Renan، *Mission*، ص. 116، Babelon، *Les Perses Achéménides*، ص. CLXXVI؛ Hill، *Br. Mus. Cat.*، *Phœnicia*، ص. LXXVI وص. 126.

3 هي عرطوسي؛ مزرعة تتبع قرية الريحانية في شمال لبنان، على مسافة 22 كم جنوب مدينة طرطوس السورية. المترجم.

4 Lanzone، *Viaggio*، ص. 8، مع توقف في خان بالقرب من نهر «ذي مياه عذبة».

5 Hill، *Br. Mus. Cat.*، *Phœnicia*، اللوحة XVI، 3 وXLI، 18.

6 القلهفة stylis؛ جنس نباتات عشبية معمِّرة برية وتزيينية. من فصيلة القلهفيات. المترجم.

7 Babelon، *Les Perses Achéménides*، ص. XXVIII، 21.

8 ظهر هذا من خلال مكتشفات السادة فيرولو Virolleaud ومونتية Montet في بيبلوس، انظر Pottier، *Syria*، 1922، ص. 298 وما بعدها.

9 أبو الهول Sphinx؛ مخلوق خرافي يُطلق عليه سكان منطقة البيوسيا *Viotia* في اليونان القديمة اسم Phix وهي ابنة الإلهة تيفون. له رأس امرأة وجناحَا طائر وجسد أسد. أصل الاسم من اليونانية القديمة التي أخذته عن اللغة السنسكريتية أو من المصرية القديمة. فأصل التسمية والتمثال من مصر القديمة، فهو فيها حارس المعابد والمقابر وقد شاع استخدام المصريين لهذا المخلوق حتى صارت كلمة أبو الهول عَلَماً على التمثال الجاثم في جوار أهرامات الجيزة في مصر. المترجم.

10 Babelon، *Les Perses Achéménides*، اللوحة XXVIII، 16 و19؛ هيل، *Br. Mus. Cat.*، *Phœnicia*، اللوحة XVI، 1 وXLI، 16؛ انظر كتابنا، *Notes*، ص. 70 و148.

11 الفَتخاء Griffin؛ مخلوق أسطوري نجده في العديد من الحضارات القديمة. له رأس وجناحا نسر أو عقاب وجسد أسد. المترجم.

لبنان بأكملها لا تشكل وحدة اجتماعية فحسب (بلاد نيغة Nega وبلاد الجِبليين) بل وحدةً دينية أيضاً حيث الإلهُ إيل El (يقابله كرونوس) هو سيد هذه المنطقة (بَعل Ba'al)، وعشتار هي سيدة المكان المحلية (بَعْلَة Ba'alat) (وهي الإلهة الحامية *poliade*)، إضافة إلى الإله أشمون أدونيس Eshmon-Adonis (هو زوس هاجيوس Zeus hagios إله طرابلس) . وقد عُثِرَ في بلدة فيعَة Fi'a، شمال أميون[1]، على تمثيل فريد للإلهة عشتار من العهد الفارسي[2].

كانت هذه المنطقة مأهولةً جداً ونشيطة في الألف الثانية قبل الميلاد . ولا بد أن مدينة أولازا Ullaza التي جاء ذكرها عدة مرات في ألواح تل العمارنة قد وُجدت هنا[3]. فمن هذه الألواح عَلِمْنا بهجوم أسطول أرواد (أرادوس Aradus) على أولازا في طريقه للهجوم – فيما بعد – على صومر Ṣumur (سيميرا Simyra)[4]، وهروب أهل أولازا نحو غوبلا Gubla (بيبلوس)[5]. إذن، أولازا تقع على ساحل البحر، ومنها يمكننا الوصول بسهولة براً إلى بيبلوس . وموقع أرتوزيا يتوافق جيداً مع هذه الشروط . من ناحية ثانية، اتُّفِقَ على مطابقة أولازا مع أنراتا Anrata[6] الواردة في القوائم المصرية . في هذه الظروف، ليس من باب المبالغة أنْ نقارب بين أنراتا وأرتوزيا . ربما جاءت هذه اللفظة الأخيرة من تحوير اسم مكان قديم، وهذا محتمل أكثر ممن يقول إن أصلها اسمٌ جغرافي مقدوني أو اسم عائلة حاكمة . كانت أولازا تقوم على ضفاف نهر ميرنا *Merna*[7]؛ كذلك الحال مع أرتوزيا ويمكننا الافتراض أن ميرنا هو الاسم القديم لنهر البارد .

لطالما كان تهديد الجيوش الغازية لطرابلس يأتي من وادي الأَلُثير Eleuthère وهو النهر الكبير [الجنوبي] الذي يشكّلُ مجراهُ[8] مع روافده فتحةً بين جبل لبنان وجبال النُصيرية . لذلك كَثُرت المواقع المحصَّنة في هذه الجهة . لا بد من الإشارة بخاصة إلى بلدتي عَرْقَا وحَلْبَا[9] الواقعتين نحو

1 فيع Fiaa وFih؛ بلدة في لبنان، على مسافة 80 كم عن بيروت . المترجم .

2 Ronzevalle، *Notes*، ص . 179؛ Dussaud، *Revue de l'Histoire des Religions*، 1913، 2، ص . 62 .

3 انظر Weber، عند Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص . 1141 وما بعدها .

4 Knudtzon، المصدر السابق، رقم 105، 23 .

5 المصدر السابق، رقم 105، 84 .

6 يشير Gauthier، *Dict.*، I، ص . 47، إلى المقاربات مع أرادوس Aradus، لكنه يرى أن التعريف غير مؤكد .

7 Gauthier، *Dict.*، III، ص . 51 .

8 حول نهر الأَلُثير، حالياً نهر الكبير، انظر فيما يلي .

9 انظر حول حلبا Ḥalba، ألب Albe عند الصليبيين، Rey، *Col. fr.*، ص . 367؛ Le Strange، *Palestine*، ص . 352؛ ناصر خسرو، ترجمة Schefer، ص . 80؛ Van Berchem، *J. A.*، 1902، I، ص . 442 و*Voyage*، ص . 134 . المراجع التاريخية عند Röhricht، *Kön. Jer.*، ص . 929، التعليق 5؛ انظر Dussaud، *Revue arch.*، 1897، I، ص . 306 .

الشمال الشرقي[1]، ثم هناك إلى الشمال مجموعة من التحصينات الصغيرة التي سنتناولها بالدراسة لاحقاً .

لعبت عَرْقَة دوراً هاماً منذ العهود القديمة حتى نهاية الحروب الصليبية . وقد رأينا أن سِفر التكوين 10 : 15–18، بعد تنقيته من الزيادات التي أضافها إليه كاتبوا النص المتعاقبون، يشير إلى أن سكان فينيقية الوسطى كانوا من العَرْقيين والسِينيين[2].

وَرَدَ اسم عَرَقَا في ألواح تل العمارنة إرقاتا Irqata[3]؛ وهي لفظة موجودة في العربية تحت الاسم عِرقَة Irqa' . وفي النصوص الآشورية هي : أرقا Arqa[4].

وفي العصر الروماني، كانت هذه المدينة مركزاً لديانة مهمة؛ إذ كانت تُعبد فيها الآلهة فينوس أركيتيدس Vénus Architidis أي فينوس ذات الوشاح[5] التي وصفها ماكروب[6] بقوله : « هناك رسم لفينوس في جبل لبنان تَظهر فيه وقد غَطَّتْ رأسَها، حزينةً، ترفع طَرفَ ثوبها بيدها اليمنى لتخفي به وجهها، فتبدو للناظر إليها كأنها تبكي »[7]؛ وبناء على هذا الوصف تعرَّف السيد Hill على رَسمِهَا المنقوش على القطع النقدية .

ثمة معبد آخر كان مكرساً للآلهة عشتار المُبَرّجة حاميةِ المدينة *poliade* تَظهر فيه حاملةً في يدها غصناً من شجرة القَلهفة وواضعةً قدمها فوق الإله–النهر الذي هو نهر عَرْقَة . من الملفت للانتباه إشراكُ هذه الإلهة مع الإله نفسه الموجود بين حيوانَيّ الخَتَق اللذين وجدناهما على نقود أَرتوزيا، مما يشهد بعلاقاتٍ وطيدة جداً بل بتحالُفٍ بين هاتين المدينتين .

هناك ميلٌ إلى التركيز بخاصةٍ على مدينة بيبلوس عندما يتعلق الأمر بالطابع المقدَّس لهذه المنطقة مع أننا نجدُ الآلهة الجُبيلية نفسَها في عَرْقَة وفي طرابلس . يبدو أن صفة زوس هاجيوس

1 حلبا؛ بلدة في شمال لبنان، شمال شرق طرابلس، على مسافة 112 كم عن بيروت . المترجم .

2 حول السن Sin، انظر فيما يلي .

3 انظر Weber، عند Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص . 1143؛ Clauss، *ZDPV*، XXX، ص . 13 .

4 Delitzsch، *Wo lag des Paradies?*، ص . 282؛ Max Müller، *Asien und Europa*، ص . 247 وما بعدها؛ Baudissin، عند Herzog-Hauck، *Realencycl.*، مادة : Arkier . والمراجع عند Wiet، *Journal asiat.*، 1921، II، ص . 112-113 و Olmstead، *Journ. Amer. Or. Soc.*، 1921، ص . 366 والتعليق 45 .

5 بيَّن Lenormant، *Gaz. archéol.*، 1875، ص . 97، عبثية ما قام به Selden من تصحيحها إلى Venus Aphacitis . انظر للبيبليوغرافيا في هذا العصر، Schürer، *Gesch.*، I (الطبعة 3 و4)، ص . 594، رقم 36؛ Honigmann، رقم *a* 69 .

6 ماكروب Macrobe (Flavius Macrobius Ambrosius Theodosius)؛ كاتب روماني وفيلسوف وعالم باللسانيات . عاش في نهاية القرن الرابع وبداية الخامس الميلادي . المترجم .

7 *Sat.*، 1، 21، 5؛ Hill، *Br. Mus. Cat.*، *Phœnicia*، ص . LXXII .

Zeus Hagios المعبود في طرابلس قد حُفظت في اسمِ النهر المجاور وهو نهر قاديشا، كما يَظهر أن صفة القداسة هذه امتدت على طول شَرمِ عَرْقَة المعروف باسم هيروس كولبوس *Hieros Kolpos* [1].

من وجهة نظر أسماء الأماكن، هناك سؤالان. السؤال الأول يطرحه نقشٌ لاتيني اكتشفه رينان يَرسُم حدودَ أرض عَرْقَة التي أصبحت قيصرية لبنان، مع حدود أرض جيغارتا Gigarta: « حدودٌ موضوعةٌ بين قيصرية لبنان Caesarenses ad Libanum وجيغارتا Gigartenos في جوار صيدا Sidonior، بترتيب . . . » [2]. لقد شاهد رينان هذا النص في بلدة عَبرين Abrin'، لكنه جاء أساساً من قلعة المُسَيلِحَة. أول شيء استنتجه رينان هو أنَّ جيغارتا تقع من كل بُدٍّ في جوار قلعة المُسَيلِحَة، معتمداً في هذا على ما قاله المصنفون القدماء. فاسطرابون يتحدث عن الموقعين الدفاعيين المُحصَّنين سينّا Sinna وبورّاما Borrama المَبنيَين فوق قمم جبل لبنان، وعن الموقعين الدفاعيين المقابِلَين لهما في أسفل الجبل مثل بوتريس Botris (البترون) وجيغارتا [3]. من ناحية أخرى، يذكر بلينوس مدنَ هذه المنطقة بالترتيب التالي: بوتريس Botrys، جيغارتا Gigarta، تريريس Trieris، كالاموس Calamos [4].

تكتسب إشارةُ بلينوس أهميةً خاصةً إذا ما لاحظنا أن موقع تريريس Trieris يتوافق مع بلدة الهِري Heri [5] الواقعة مباشرة شمال جبل ثيوبروسوبون Théouprosopon [6] الذي يبدو أنه يحتفظ ببقايا اسم تريريس. كما لعبت البلدةُ دوراً هاماً في القرون الوسطى أثناء الوجود الصليبي في المنطقة، فهناك إجماع على وضع قلعة بوي دي كونيتابل Puy du Connétable في هذا المكان[7].

إذا كانت تريريس Trieris هي حقاً بلدة الهري Héri [8]، فإنَّ في هذا دعمٌ وأي دعمٍ لنظرية رينان بأن جيغارتا يجب أن تقع في جوار المُسَيلِحَة. يتفق كل من رينان وفان برشم على أن « قلعة المُسَيلِحَة الجميلة جداً، في وضعها الحالي ليس فيها جزءٌ واحدٌ يعود تاريخه لما قبل العصور

1 اصطفان البيزنطي: « خليجٌ مقدس قريب من مدينة أرواد ».
2 Renan، *Mission*، ص.149؛ *CIL*، 3، 183.
3 Strabon، 16، 2، 18.
4 Pline، *H. N.*، V، 19، 78.
5 الهِرّي al-Herri؛ بلدة ساحلية في محافظة لبنان الشمالي، على مسافة 67 كم من بيروت. المترجم.
6 انظر Strabon، 16، 2، 15.
7 Rey، *Col. fr.*، ص. 371؛ Lammens، *Mél. fac. or.*، I، ص. 268 وما بعدها.
8 عموماً ما تُعرَّف تريريس مع بلدة إنفِة Enfé؛ انظر Honigmann، رقم *a* 475، الذي وجد اسماً آخر للبلدة: كمارّا Chamarra.

الوسطى[1] »؛ لكن هذا لا يمنع أن الصخرة العامودية التي تسدّ الممر الضيق بين جبل ثيوبروسوبون Théouprosopon وجبل لبنان قد استُخدمت منذ القِدَم وأنه يجب أن نضع هنا نقطة العلاَّم التي كان يستخدمها قُطَّاع الطُرق الذين تكلم عنهم اسطرابون. على كل الأحوال، وضعَ الإمبراطورُ بومبيوس حَدًّا لقاطعي الطُرُق هؤلاء، فازدهرت في المكان بلدةٌ وَرَدَ ذِكرُها عند جورج القبرصي تحت اسم ضيعة جيغرتا *Komè* Gigerta [2]. وعليه، يُحتمل أن الحُصَين نفسه قد أصبح حيًّا من أحياء الضيعة *Komè*، وربما هو فيكوس صيدونيوروم *Vicus sidoniorum* الوارد في النقش أعلاه. لقد رأينا أن الصيدونيين كانوا يملكون حيّاً كاملاً في طرابلس، فمن غير المستبعد أن يكونوا قد تحكَّموا ببعض النقاط الاستراتيجية على الطريق المؤدية إلى تلك المدينة[3]. بقي أن نقول إن السكان المقيمين حول قلعة المُسَيلِحَة ربما امتلكوا حدوداً مشتركة مع سكان بلدة عَرْقَة أو قيصرية لبنان. وإنه من غير المفيد، في نظرنا، اللجوء كما فعل مومسن[4] إلى النظرية القائلة بوجود مُكتَنَفٍ خارج أرض أهل قيصرية؛ علاوة على أن بلينوس قد كتب نصَّه بدقةٍ متناهية لا تدع أي مجال للتأويل الخاطئ. لكننا سنناقش، قبل أن نتطرق إلى هذه النقطة، مسألةً أخرى شائكة جداً. نعلم أن الإسكندر سيفر[5] وِلدَ في عَرْقَا[6]. ثم نقرأ على قطعة نقدية مِن هذه المدينة الجملةَ التالية: *Col. Cesaria Ituria* [7]، والسؤال هو كيف يمكن لبلدةِ عَرْقَا أن تُحسَب ضمن منطقة إيطورية Iturée. أمام هذه المُعضلة، تَقدَّم أحدُهم باقتراح خاطئ جداً عَزَا فيه القطعة النقدية إلى قيصرية بانياس Césarée Panéas [8]. علينا هنا ألا نخلط بين إيطورية Iturée والإيطوريين أو اليطوريين Ituréens. ففي فترة الحكم اليهودي، كانت يَطور Yeṭour تحت حكم بَدوِ الصحراءِ السورية. ثم استقر هؤلاء

1 Renan، *Mission*، ص. 148، يقول Lammens، *Mél. fac. or.*، I، ص. 268-270، إنه لم يَرِدْ لها ذكرٌ قبل القرن السادس عشر.
2 نشر Gelzer، 977 وص. 185؛ Honigmann، رقم *a* 196.
3 يبالغ Renan، *Mission*، ص. 150، بوصف صعوبة طريق الممر الجبلي الذي طالما فضَّلته القوافل لأنه أقصر بكثير وأسهل من الطريق الساحلية.
4 تيودور مومسن Theodor Mommsen (1817-1903)؛ مؤرخ ألماني متخصص بالتاريخ الروماني القديم. المترجم.
5 الاسكندر سيفر Sévère Alexandre (*Marcus Aurelius Severus Alexander Pius Felix Augustus*)؛ إمبراطور روماني، حكم من سنة 222 حتى 235 ميلادية. المترجم.
6 *Hist. aug. Alex. Sev.*، 5: « أُطلق عليه اسم الاسكندر (سيفير) لأنه ولد في معبد مكرس للاسكندر الكبير، بالقرب من مدينة عرقا . . . ». انظر المصدر نفسه، 1 و12، و*Aurel. Victor Caes.*، 24: « المدينة التي لها اسمان قيصرية وعَرقا ».
7 Hill، *Br. Mus. Cat.*، ص. LXXIII.
8 Regling، *Zeitsch. für Numismatik*، XXIV، ص. 133 وما بعدها؛ لا يوافق Emil Schürer، المصدر السابق، II، ط4، ص. 207 رقم 479، على هذ الفرضية كثيراً.

البدو، زمن سِفر أخبار الأيام، في شرقي الأردن ومن هناك امتدوا سريعاً إلى جبال لبنان الشرقية حيث أسسوا مملكةً عاصمتها الخلكيس Chalcis (عَنجَر). وبحسب أقوال اسطرابون[1]، كان هؤلاء الناس يسيطرون على شمال لبنان لدى قدوم بومبيوس. وتؤكد النقود ذات العلاقة هذه الشهادة مُثبتةً بذلك أن الإيطوريين Ituréens قد مدُّوا سلطانهم، في العهد الروماني، حتى عَرْقَة. كما نجد تأكيداً على ارتباط هذه المدينة بلبنان في أنها كانت تتبع مملكة الملك أغريبا الثاني عندما مَرَّ فيها تيتوس[2]. وهكذا يسهل تفسير النصِّ أعلاه الذي يُعيِّن الحدودَ بين سكان المُسَيلِحَة وأهل عَرْقَة[3].

لدى مرور أول حملة صليبية، وجد الفرنجة في هذا المكان مدينةً محصنة ذات أراضٍ خصبة غنية بالمياه، ومرتفعات تغطيها الغابات، ومنحدرات مزروعة بأشجار الزيتون، وسهلاً مقسماً إلى حقول مزروعة وإلى مراعٍ[4]. ويذكر الإدريسي في منتصف القرن الثاني عشر أن عَرْقَة مدينةً مأهولة وغنية تشرب الماء عبر قناة[5]. هذه القناة، التي تتبعناها جزئياً في ذهابنا من عَرْقَة إلى عكّار، قد حُفِرت في الصخر تارة، فهي تُستخدم كَدَربٍ مثلما هو الحال بالقرب من بلدة دِبل Dibel، وتارةً تشكلُ عملاً فنياً كما هو الحال عند بلدة القنطرة حيث كانت تعبرُ أحدَ روافد نهر عَرْقة فوقَ قنطرةٍ نصف دائرية على ما يبدو[6].

1 Strabon، XVI، 2، 18. انظر Emil Schürer، المصدر السابق، I، ص. 707 وما بعدها؛ وكتابنا *Les Arabes en Syrie avant l'Islam*، ص. 10-13.

2 Schürer، *Gesch.*، I، ط4، ص. 594، رقم 36.

3 إيطورية Iturée؛ منطقة ومملكة في شرق المتوسط قامت في أواخر العصر اليوناني وبدايات العصر الروماني. ورد اسمها مرة واحدة في الإنجيل (لوقا، 3: 1)، لكننا نجد في مصادر تاريخية أخرى ذكر للإيطوريين. وأول من استخدم هذه التسمية الأخيرة كان المؤرخ اليهودي أوبوليموس Eupolemus ثم تبعه عدد من المؤرخين (مثل اسطرابون، وبلينوس، ويوسيفوس) وقالوا هي قبائل نبطية عربية من أولاد إسماعيل، وهي في العهد القديم: يطور (تك 25: 15؛1 أخ 1: 31؛ 5: 19). عَرَفهم الرومان كشعب من قطّاع الطرق كما اشتهروا بمهارتهم في رمي السهام. يضع العديد من المؤلفين المسيحيين القدماء إيطورية بالقرب من منطقة التراخونيتيد (اللجاة، في جنوب سوريا)؛ لكن هذا غير صحيح نسبياً. فبحسب المؤرخ يوسيفوس، مملكةُ إيطورية كانت تمتد حتى شمال الجليل وفي سنة 105 ق.م هَزم أرسطوبولس الملكُ اليهودي الإيطوريين وضمَّ قسماً من بلادهم إلى اليهودية وفرض عليهم الديانة اليهودية. المؤرخ اسطرابون يضع أرضَ الإيطوريين في مملكة بطلميوس بن مناوس الذي كان يقيم في الخلكيس (عَنجَر) وفي عهده (85-40 ق.م) امتدّت حتى البحر المتوسّط وهدّدت دمشق (يوسيفوس، العاديات، 15: 393، 418؛ و14: 126؛ وحرب اليهود، 1: 103، 115، 185-186). خَلَفَ بطلميوس هذا ابنُه ليسانياس الذي وصفه المؤرخ كاسيوس Cassius بـ «ملك الإيطوريين». ثم آلت البلاد إلى حكم الرومان الذين منحوها إلى هيرودوس الكبير. وقد عُثر على نقش من السنة السادسة ميلادية فيه إثباتٌ أن إيطورية تقع في منطقة جبل لبنان. وقد ضمّت إيطورية في أوجها سهلَ البقاع، فكانت عاصمتها الإداريّة خلقيس أي عنجر اللبنانيّة وبعلبك عاصمتها الدينيّة. ولست أرى لمَ قال دوسو أعلاه بعدم الخلط بين إيطورية والإيطوريين؟. المترجِم [عن المحيط الجامع، مادة: إيطورية، وموقع http://fr.wikipedia.org/wiki/Iturée].

4 Benedict de Accoltis، *Hist. occ.*، V، ص. 597 وما بعدها؛ انظر Raoul de Caen، المصدر السابق، III، ص. 680.

5 الإدريسي، ص. 13، Le Strange، *Palestine*، ص. 398.

6 *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 305 وما بعدها. أخطأ Robinson، *Neuere Bibl. Forschungen*، ص. 758، رقم 1، عندما حَكَم على تقرير شاو Shaw الذي ذكر هذه القنطرة، *Travels*، ص. 270، وقال إنه محضُ خيال.

يسجل الدمشقي أهمية المدينة عندما يذكر «وحصن عَرْقا وحصن حَلْبا لها عملٌ متسع به ولايات ومراكز ومنه جُون ومنه رُجَلِيَّة[1]، والحصنان خراب في عصرنا هذا». وقد تراجع ازدهارُ عَرْقَة تراجعاً كبيراً عندما استولى عليها بيبرص سنة 1266[2]، لكن الاسم القديم لا يزال يُطلق على الموقع حتى أيامنا هذه[3،4].

تذكر نصوصُ القرون الوسطى عدداً كبيراً من الضياع حول عَرْقَة وحول طرابلس. وتظهر مجموعةٌ كاملةٌ منها في عقدِ منحٍ لفرسان الاِسبتارية[5]: مِسدِليا Misdelia هي حتماً مَجدلية الواقعة شرق طرابلس[6]. أرداسيوم Ardacium، نتردد أمامها بين الموقعين المجاورين لها: فهل هي عَردِة Ardi[7] أم عَردات Ardat[8]. عَلما Alma التي احتفظت باسمها في الجوار. بيت ساما Bethsama هي بصَرما Beşarma[9] الواقعة جنوب طرابلس[10]. بيت صديون Bethsedion[11]. سرافتني Ceraphtenie[12].

1 الدمشقي، ص. 208؛ Le Strange، *Palestine*، ص. 352. لم يتم العثور على موقع جون أو رجلية. فإذا ما افترضنا وجود خطأ في كتابة اسم البلدة الأخيرة، وقلبنا فيها الجيم حاءً لفكرنا في بلدة ريحانية التي في شمال شرق الشيخ محمد (Robinson، *Palaestina*، III، ص. 941).

2 إنما خربها بيبرص لأنه كان يخشى وصول حملة صليبية جديدة تستولي على الموقع وتستخدمه رأس حربة للهجوم على الداخل. المترجم.

3 لفظة عَرقا ليس خطأ مثلما يذكر Van Berchem، *J. A.*، 1902، I، ص. 393-394، ففي ألواح العمارنة نقرأ دائماً: إرقاتا Irqata؛ لكن تفسير الكلمة هو السيء. فاللغة المصرية لا تنطق الحرف الأول (Gauthier، *Dict.*، I، ص. 153 يكتب: أرقاتو *ârqatou*). انظر بالنسبة للجغرافيين العرب غير المذكورين أعلاه، Le Strange، ص. 397-398.

4 عَرقة وعَرقا؛ ضيعة على مسافة 22 كم تقريباً شمال شرقي طرابلس و8 كم من الشاطىء. تل أثري. المترجم.

5 *Cart. Gén.*، 1، ص. 76 وما بعدها؛ العقد مؤرخ في 5 شباط / فيفري 1128.

6 الاقتراح لـ Rey، *Col. Fr.*، ص. 369.

7 عَردة؛ قرية في شمال لبنان، شمال بلدة زغرتا. المترجم.

8 عَردات؛ بلدة في شمال لبنان، في شمال غرب زغرتا. المترجم.

9 المقاربة للأب Lammens، *Mél. Fac. Orient.*، I (1906)، ص. 254 وما بعدها. الرسم اللاتيني يثبت أنه في ذلك العصر كان الناس لا يزالون يلفظون **بِت** *bet* (بيت *bait*) وليس **بِ** *be*. ربما كانت هي بثاموم Bethamum (Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 235) القريبة من طرابلس.

10 بْصرمة؛ بلدة في لبنان، في شرق أنفة. المترجم.

11 ربما كانت بلدة Sa'idé (ساعِدة أو سائِدة أو سيدة) أو Bet- Sa'idé (بيت ساعدة أو بيت سائِدة أو بيت سيدة). يعتقد Lammens، المصدر السابق، ص. 254، أن بيت صديون Bethsedion هي مجرد قراءة أخرى لكلمة بثليون Bethelion التي يضعها في بَرحليون Barḥelioun أو بِرحليون Berḥaliyoun.

12 اقتراح Rey، *Col. Fr.*، ص. 365، بأن نكتب: سِلف التانية Self et-Tanié، يجب دراسته. يمكن أيضاً أن نفكر في تصحيحها إلى: سفارتني Cephartenie.

بهانّي Bahanni ربما كانت بْحنّين Beḥannin القريبة من عَرطوسي[1,2]. كورنونيوم Cornonium[3]. كولياث Coliath المقصود بها القُلَيعات التي سنتكلم عنها لاحقاً. أَرُوَاث Aroath التي نقترح، لعدم وجود اسم نُقرِّبها إليه، وجودَ تحريف لكلمة أركاث Arcath التي يُحتمل أنها قراءة مختلفة لاسم أركاس Arcas أو عَرْقَة ʿArqa[4]. سنديانا Cenidiana هي حتماً بلدة سنديانِة في قضاء عكّار. الأسماء التالية: أبيا Apia أو آسيا Asia[5]، ڤيللا سيكا Villa Sicca ودوركارب Durcarbe الواردة في الوثيقة نفسها قد عُيِّنت بشكلٍ غير دقيق.

من جهة أخرى، هناك المواقع التالية التي لا يبدو أنه قد تمَّ تحديدها بعد: أَبدين Abdin (عابدين، غرب إهدن)، أَثِر Aer (انظر فيما يلي آير Hayr)، أردين Ardin (حَرْدين أو حَرَدين، جنوب غرب عابدين[6])[7]، بنياران Beniaran أو بنياهران Beniharan، بنهارا Benehara (بنهران Beniharan[8]، غرب عابدين)[9]، برترانديمير Bertrandimir[10].

بوكومبر Bocombre ورِمسك Remesque كانتا تشكلان إقطاعاً واحداً. يطابق لامنس بين الأولى وبِكومرا Bekomra[11]، بينما تعرَّف روريخت على الثانية في راس مِسقا Ras Mesqa[12]، وكلتاهما تقعان بين القلمون وزغرتَا. صحَّح كليرمون غانو بوتوفَريج Boutoufarig وبوترافيس Botrafis إلى

---

1 Rey، *Col. Fr.*، ص. 361. في خارطة E. M. 1920: Abou Henin.

2 بْحنين؛ بلدة في شمال لبنان، على مسافة 100 كم تقريباً من بيروت. المترجم.

3 يقترح Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 257: خُرنوبية Khurnubiyé التي في عكّار. بينما يفضل Lammens، *Mél. Fac. Orient.*، I، ص. 258، بلدة كفر نون Kafr Noun التي في عكّار.

4 يمكن أن نبحث في نواحي عَرقا وعَردات عن موقع أرشني Arashni الوارد في ألواح العمارنة، Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1163، غير المحددة بعد. كما نجهل موقع Inamta؛ المصدر السابق، ص. 1172.

5 Rey، *Col. Fr.*، ص. 360، يقول إنها أسيا Ahsia، بينما يميل Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 257، إلى أنها عَبا ʿAba.

6 عبدين (وعابدين) وحَردين؛ بلدات في لبنان. المترجم.

7 انظر حول هذه الألفاظ الثلاثة Röhricht، المصدر السابق، ص. 211.

8 بْنِهران Bnihran؛ بلدة في شمال لبنان. المترجم.

9 Lammens، *Mél. Fac. Orient.*، I، ص. 253.

10 مقاربة Röhricht، المصدر السابق، ص. 259، التعليق 16، مع بِطرام Beṭram أقل اقناعاً من مقاربة Lammens لها، المصدر السابق، ص. 254، مع بَطرومين Baṭroumin وهي، مع ذلك، بعيدة نسبياً عن لفظة القرون الوسطى.

11 Lammens، المصدر السابق، ص. 256. حُرفت بوكومبر Bocombre إلى بوكومب Bocombe.

12 Röhricht، المصدر السابق، ص. 258.

بوتورَتيج Boutouratig التي يجدها في بتُوراتيج Betouratidj[1] أو بتوراتيش Betouratish[2,3]. من ناحية أخرى، حدود هذا الكَفر مُعينة: من الشرق كفراهائيل Caphrahael (بالتأكيد هي كفر قاحِل Kafr Qahil الذي سنجد له قراءات أخرى أدناه)، ومن الشرق وفي الشمال هَب Hab (لا بد من البحث عنها)[4]، ومن الغرب آير Hayr (هي نفسها أَثِر Aer الواردة أعلاه، لا بد من البحث عنها)[5]، وفي الجنوب هآب Haabe (عَبا ʿAba)[6]. مع أن هذه المنطقة مجاورةٌ لطرابلس إلا أنها غير معروفة جيداً لبعدها عن الطُرق المسلوكة. ونذكر مثالاً على ذلك اكتشاف السيد إنلار C. Enlart منذ فترة وجيزة فقط في البلمند Belment ديراً سيسترياً[7] ظلَّ إلى اليوم مجهولاً لدينا[8]. كما اكتشف السيد بروسي L. Brossé بقايا جديدة لرسوم من القرون الوسطى[9]. يبقى أن نعيّن موقع بويولا Buiola وبويفرا Buivra التي لا تزال تكتب بيفورا Bivora[10]؛ وهناك من اقترح وضع بويسرا Buissera في بلدة بشري Besharré[11].

كالامون Calamon تُعرَّف مباشرة مع بلدة القَلمون. ونحن نميل إلى أنّ الألفاظ التالية ليست سوى تسميات عدة لموقع واحد: كفراسيل Cafaracel، وكازاراسيل Casaracel[12] التي يجب تصحيحها إلى كفراسيل Cafaracel، مثلما أقرّ بذلك كليرمون غانو وروريخت، وكفراهائيل

---

1 Clermont-Ganneau في *Rec. Arch. Or.*، III، ص. 253. Röhricht، المصدر السابق، ص. 258: ضيعة «في كورة طرابلس».

2 Lammens، المصدر السابق، ص. 257. كتبت في دليل لبنان، ص. 61: Betwaratish.

3 بْتوراتيج Btouratij؛ بلدة في لبنان، في جنوب طرابلس وعلى مسافة 83 كم من بيروت. المترجم.

4 يمكن أن نفكر في «مزرعة نهر أبو (كذا) عَلي» الواردة في دليل لبنان، ص. 61، إن كانت هذه البلدة مسجلة على خريطتنا.

5 كفر حَزير Kafr Ḥazir التي اقترحها روريخت يقع بعيداً إلى الجنوب.

6 Röhricht، المصدر السابق، ص. 258؛ Lammens، المصدر السابق، ص. 262، وقد أخطأ بخلطه بين هاب Hab وهآب Haabe، فواحدة تقع في الشمال والثانية في الجنوب من بتوراتيج.

7 L'ordre cistercien؛ رهبانية مسيحية تأسست عام 1098م. تشتهر أديرتها بالعمارة البسيطة والتقشف في الزخارف. المترجم.

8 مجلة *Syria*، 1923، ص. 1.

9 مجلة *Syria*، 1926، ص. 30.

10 Rey، *Col. fr.*، ص. 363؛ يقترح Röhricht، المصدر السابق، ص. 210، بخورَة Bekhoura التي يصححها Lammens، المصدر السابق، ص. 257، إلى بجورة Bedjoura في جنوب غرب زغرتا.

11 Rey، *Col. fr.*، ص. 363.

12 Röhricht، *ZDPV*، 18، ص. 86.

Caphrahael التي مرت معنا أعلاه وكذلك كفرسِكل Cafarsequel [1]، جميعها تتطابق مع بلدة كفر قاهِل[2] الواقعة جنوب طرابلس، بينما بلدة كفر عَقا Kafr ʻAqa الواقعة إلى الجنوب أكثر، كانت تكتب كفراكا Kafraca [3،4].

يبدو لنا أن راي قد أصاب، عكس روريخت، عندما عَرَّف ضيعة / كازال دَري *casal* Derie ببلدة داريَّا Daraya الواقعة جنوب طرابلس[5]. الجوبَّة Djoubba ذكرها ياقوت[6]. فَودا Fauda يمكن أن تُقرأ سَودا Sauda [7]. رأينا أعلاه ما يتعلق بموقعي هآب Haabe وهاب Hab. هابلا Habela رسمٌ مشكوكٌ فيه؛ ربما يجب أن نقرأه: بابيلا Babela أو ببولا Bebula [8]. موقع هلمدل أو ألمدل Helmedel [9] ليس محدداً، وكذلك موقع كل من خربة هوراري Horari [10] التي ربما كانت تقع عند حَرار Ḥarar الواقعة شرق دِبل Dibl [11]، وكذلك هوتاي Hotai [12]، ولاث Lath [13]، وخربة لوازان Loisan [14]، ومردِك Merdic [15]، ومونسكوكول Monscucul [16]، وسيروبا Siroba [17]، وسومسا Sumesa [18].

1 Rey، *Col. fr.*، ص. 364؛ Röhricht، المصدر السابق، X، ص. 211 و257؛ Clermont-Ganneau، *Rec. Arch. Or.*، III، ص. 253.

2 مقاربتها مع كفر شيلي Kafr Shillé الذي اقترحه Lammens، المصدر السابق، ص. 258، تبدو لنا غير مقبولة.

3 Rey، *Col. fr.*، ص. 364؛ Röhricht، المصدر السابق، ص. 259.

4 انظر حول التاريخ القديم للمنطقة الجَبلية التي في جنوب طرابلس مجلة *Syria*، 1924، ص. 117.

5 Rey، *Col. fr.*، ص. 366؛ Röhricht، المصدر السابق، ص. 211.

6 ياقوت، 2، ص. 32؛ Le Strange، ص. 466.

7 *Cart. Gén.*، I، ص. 479 وما بعدها؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 366؛ فكر Röhricht، المصدر السابق، ص. 260، ببلدة السَودة es-Saude الواقعة غرب قرية الشيخ محمد.

8 Rey، *Col. fr.*، ص. 361؛ Röhricht، المصدر السابق، ص. 211.

9 Rey، *Col. fr.*، ص. 367؛ Röhricht، المصدر السابق، ص. 211.

10 Röhricht، *Reg. add.*، رقم *a* 193.

11 حْرار Ḥrar؛ بلدة في لبنان، في شمال شرق طرابلس. المترجم.

12 Röhricht، *ZDPV*، XI، ص. 140.

13 Röhricht، *Reg. add.*، رقم *a* 608. يمكن أن نفكر ببلدة قلحات Qalḥat القريبة من أنفِة، آخذين بعين الاعتبار تخفيف لفظ الحرف الأول، أو هي ببساطة: إيلات Eilat القريبة من حَلبا.

14 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 211.

15 Rey، *Col. fr.*، ص. 347؛ Röhricht، المصدر السابق، X، ص. 220.

16 هي أبو حلقا Abou Ḥalqa، وفقاً لـ Lammens، المصدر السابق، ص. 267.

17 *Cart. Gén.*، I، ص. 345؛ Röhricht، *ZDPV*، 18، ص. 86.

18 *Cart. Gén.*، I، ص. 479 وما بعدها؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 372؛ يقترح Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 260، بلدة سويسي Suweisi في شرق قرية الشيخ محمد؛ Lammens، *Musée Belge*، IV، ص. 287 يقترح شُميسِة Shoumeisé التي على الطريق إلى حصن سليمان (Baetocécé) في منطقة مصياف. كان يمكن لهذه الفرضية أن تتعزز فيما لو كانت ضيعة فَودا

بالاقتراب أكثر من عكّار، يمكننا أن نذكر ضيعة بانّا Banna التي يعرِّفها راي ببلدة بينو Beino [1،2]. أما بالنسبة إلى التسمية مِدِرا Medera، فهي تخفي صيغة لفظةِ مزرعة Mezera الواردة مراراً وتكراراً.

يبدو أن منطقة الضنِّية Ḍenniyé الجبلية قد عرفت عهداً من الازدهار في العصر الروماني، ربما بعد ما قام به بومبيوس من أعمال ذكرناها أعلاه. يجب الإشارة بخاصة إلى آثار حصن الصَّفيري eṣ-Ṣefiri [3]، وبزيزا Beziza [4]، وناوس Naous [5] الواقعة إلى الأعلى من كِسبِة Kisbé، والنقش الذي في تيرزا Tirza أو بتيرزا Betirza [6].

يُطلق الجغرافيون العرب على الشَرم الواسع الذي يتقوس شمال طرابلس اسمَ جون عَرقا. وبما أن مدينة عَرقا قد اندثرت في أيامنا هذه، نقول جون عكّار. الواقع أن بلدة عكّار[7] تسيطر على المنطقة وقد اكتسبت قلعتُها أهميةً خاصةً في العهد الصليبي[8]. وليس من المستبعد أن يكون جزءٌ من هذه القلعة، لا سيما البرج، من عَمَلِ الفرنجة. دُمِّر قسمٌ منها ورممه السلطان بيبرس[9].

Fauda (انظر أعلاه) تُقرأ فَندا Fanda، فتعرَّف مع فَندَرا Fandra، القرية المجاورة لشُميسِة. أما مقاربة كوركوا Corcois، المصدر السابق، مع عشق عمر ʻOshq ʻOmar، فأمر غير وارد.

1 *Cart. Gén.*، I، ص. 378؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 361؛ Dussaud، *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 306؛ Lammens، *Mél. fac. or.*، I (1906)، ص. 253.

2 بينو؛ بلدة في لبنان، في شمال شرق طرابلس. المترجم.

3 Renan، *Mission*، ص. 130 و852.

4 لابورد، *Voy. de la Syrie*، اللوحة XXII وXXIII؛ Renan، *Mission*، ص. 134.

5 لابورد، المصدر السابق، اللوحة XII؛ Renan، *Mission*، ص. 135 وما بعدها.

6 Renan، *Mission*، ص. 136 وما بعدها؛ Virolleaud، *Syria*، 1924، ص. 113.

7 اليوم عكّار القديمة؛ بلدة صغيرة في لبنان، جنوب غرب القبيعات. على مسافة 135 كم عن بيروت. وقضاء عكّار، قضاء كبير. المترجم.

8 Rey، *Col. fr.*، ص. 367؛ Le Strange، *Palestine*، ص. 80 و390؛ تعليقاتنا في *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 306-308 مع صورة للقلعة؛ Van Berchem، *J. A.*، I، ص. 421 و448.

9 قام Sobernheim بدراسة تاريخية للموقع ونشر نصوص النقوش العربية عند Van Berchem، *CIA*، *Syrie*، القسم الأول، ص. 2 وما بعدها.

قديماً كانت سين Sin هي الموقع الأهم في المنطقة، وَرَد اسمها في سِفر التكوين[1] وهي في نصوص الآشوريين: سيانو Sianu [2]. يُعزَى خطأً إلى فون برايدنباخ[3] شرف اكتشاف موقع سين Sin في القرن الخامس عشر على مسافة نصف مرحلة إلى الشرق من عَرقا[4]، فهذا المؤلف قد أخذ معلومته من بوركارد دي مون سيون الذي زار طرابلس قبله بقرنين من الزمان (سنة 1283م). وقد أخذ هذا الأخير اسمَ المكان عن أهل المنطقة[5]، ومنذئذ ضاع كل أثر للمكان. وعلى فرض أنه لا يوجد في خارطة الأركان الحربية الجديدة بمقياس 200.000 / 1 أي خطأ في رسم الأسماء العربية، يمكننا بهذا تحديد موضع البلدة القديمة مكانَ قرية شاين Shein الحالية الواقعة جنوب جنوب شرق حَلبا[6].

رأينا بحسب اسطرابون، أن الإيطوريين والعرب كانوا يمتلكون، لدى قدوم بومبيوس، مواقعَ محصنة في مرتفعات جبل لبنان لا سيما سينّا Sinna وبورّاما Borrama [7] مما يشهد على أهمية المكان في ذلك العصر أيضاً، ومن المفيد جداً القيام باستكشاف للمنطقة وتحديد المواقع فيها.

يشير الإدريسي إلى وجود مدينة صغيرة مأهولة في شَرم عَرْقا، اسمها رأس الحِصن وفي هذا دلالة على أن المدينة كانت تضم حصناً وتقع فوق قمة جبلية[8]. هذه الشروط تنطبق على قمة التلة التي كانت تقوم على سفحها، بحسب الإدريسي، قلعةُ أرطوزيا Arṭousiya؛ أو على الكتلة الجبلية الداخِلة أكثر في البر والتي تقع عليها البلدةُ الكبيرةُ المعروفة اليوم باسم الشيخ محمد، وتقع مباشرة إلى الشمال من عَرقا وحَلبا.

يذكر الإدريسي ثلاثةَ حصون صغيرة أخرى في هذا الشَرم، يصعب تحديدها. الحصين الأقرب إلى طرابلس يحمل اسماً من المؤكد أنه قد تمَّ تحريفه في المخطوطات إذ وَرَد بألفاظٍ مختلفة، ربما

---

1 سِفر التكوين، 10 : 17؛ انظر أعلاه ص. 31 و99.

2 Delitzsch، *Paradies*، ص. 282.

3 فون برايدنباخ Von Breydenbach (1440-1497)؛ عميد كاتدرائية سان مارتن في ماينس (ألمانيا) من سنة 1454-1497. قام سنة 1483 برحلة حج إلى فلسطين وجبل سيناء نشرها في كتاب *peregrinatio in terram sanctam* في ماينس سنة 1486. وهو أقدم كتاب باللغة اللاتينية تظهر فيه الأبجدية الأرمنية والأبجدية العربية. المترجم.

4 B. Van Breydenbach، *Reise des Heiligen Landes*، I، ص. 115.

5 عند بوركارد دي مون سيون، نشر Laurent، ص. 29 : سين Syn. ثم يضيف وفقاً لأحد النسطوريين: سينوشيم Synochim.

6 شايني Chane؛ بلدة في لبنان، في شمال شرق طرابلس. المترجم.

7 اقتراح Maspero، *Hist. anc. des peuples de l'or.*، II، ص. 172 رقم 5 بتقريبها مع صنين، أحد أهم مرتفعات جبال لبنان، مرفوض، فبلدة سين تكتب بالسين، بينما الجبل المعني يكتب ظنين أو صنين. بالنسبة إلى بوراما، يمكن أن نفكر ببلدة بُرمَّانا Broummana، تصغير بيت رُمّانة.

8 الإدريسي، ص. 28، Le Strange، *Palestine*، ص. 519. لا بد أن الأمر يتعلق بحصنٍ يتجه نحو الشاطىء. قارن فيما يتعلق بالموقع والتسمية مع راس مسقا Ras Mesqa الواقعة في جنوب طرابلس، وهي Remesque عند الصليبيين التي تحدثنا عنه أعلاه.

لوتوروس Loutourous أو لوكوروس Loukourous [1]. الحُصَين التالي، واسمه البابيَة el-Babiya [2]، كان يقوم على ضفاف نهر يحمل الاسم نفسه؛ والثالث كان حِصن الحَمَام. وكان يربط هذه المواقع الثلاثة واحدها بالآخر سورٌ مما يشهد على قربِ المسافة بينها.

الحالُ أنَّ اسم أحد هذه الحصون لا يزال محفوظاً في اسم تل البيبِة Tell el-Bibé القريب من نهر عَكّار. يمكن أن نستنتج مباشرة أن الاسم القديم لهذا النهر قد كان نهر البابيَة el-Babiya [3]. من ناحية ثانية، نجد في جوار تل البيبِة حُصيناً معروفاً تماماً يُطلق عليه اسم قُلَيعات Qoulei'at أو قْليعات Qlei'at [4،5] وموقعاً اسمه تل الكِرِّة أو الكري Tell Kerré أغلب الظن أنه إنما بُني ليكون مكاناً دفاعياً. قد يفسر وجودُ هذه المجموعة من المواقع المحصَّنة استخدامَ صيغة الجمع في اسم « القُليعات » الذي نجده محفوظاً حتى عند الفرنجة في العصور الوسطى[6]. ولا بد أن الاسم، بصيغة الجمع، لم يُطلق على موقع بلدة القليعات الحالي إلا بعد زوال قلعتي تل البيبِة وتلِ الكرِّة. وقد حمل واحد من الحُصينين المُلحقين بحُصين القليعات اسمَ ماناكوزين Manacusine [7].

من المحتمل أن يكون هذا الحصين الأخير، الأقرب إلى طرابلس، قد حمل اسم لوتوروس Loutouros حسبما يخبرنا الإدريسي، وهو اسمٌ –إن صحَّت قراءته على هذا الشكل– فربما كان تحويراً لكلمة (أل)لثروس (e)leutheros [8]، وهو الاسم القديم للنهر الكبير. ربما أصبح لدينا بذلك الدليلُ على أن هذا الموقع المحصَّن قد كان موجوداً قبل العهد العربي. وليس في « المخطط المربع

---

1 الإدريسي، ص. 28 مع الفروقات بين نسخ المخطوطات؛ Le Strange، *Palestine*، ص. 519.

2 وردت أسماء هذه الحصون عند إبراهيم شوكة، في كتابه « تحقيق سوريا ولبنان وفلسطين والأردن من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي »، نشر مجلة المَجمع العلمي العراقي، المجلد 30، ص. 17 : 1– نويدروس، 2– باسمية على نهرٍ جارٍ يدعى باسية، 3– حصن الحمام. المترجم.

3 يذكر Van Berchem، *Voy.*، I، ص. 41، هذا النهر بتردد تحت اسم نهر حيتا Ḥita.

4 هو اللفظ الشائع لاسم القليعات، جمع تصغير لكلمة قلعة. انظر حول هذا الحصن Van Berchem، *Voy.*، I، ص. 131 وما بعدها.

5 القليعات؛ بلدة في لبنان، في شمال طرابلس، على الساحل. قلعة. المترجم.

6 فهو عندهم « Le Gouliat » في *Annales de Terre-Sainte*، *Archives de l'Orient latin*، II، 2، ص. 452. وفي هذا جواب على تساؤل Van Berchem، *Voy.*، I، ص. 132، رقم 3 : « هل في هذا الشكل [النحوي] للكلمة دلالة على وجود عدة تحصينات منفصلة قديماً؟ ». وهذا يغير أيضاً شروط المشكلة المتعلقة بلفظة « فيلا كوليات villa Couliat » التي يبدو لنا من غير الممكن تعريفها مع كوبَيات Koubaiyat أو قُبيعات Qoubai'at الواقعة على سفح جبل عكار. حتى أن Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 257، رقم 10، قد أشار إلى أطلال أو خربة *Khirbé* غير بعيد عن القليعات قد تكون هي قرية كولياث Coliath في القرون الوسطى.

7 Wilbrand d'Oldenbourg، éd. Laurent، ص. 169.

8 Van Berchem، *Voy.*، ص. 135.

لنتوءاته ولتوضعها المنتظَم» تعارضٌ مع ما ذكرناه. فهذا يَرجِعُ بتاريخِ وجود القلعة إلى الوراء قليلاً، علماً أن فان برشم يقول، في دراسته التاريخية الممتازة لها، إنه لم يجد للقلعةِ ذكراً قبل انتقال ملكيتها إلى فرسان الاسبتارية في القرن الثاني عشر[1].

يجب البحث في جوار عَرْقا عن حصن طيبو Ṭayibou المذكور في معاهدة تعود لسنة 1282 بين فرسان المعبد (الداوية) في طرطوس Ṭortose وسلطان مصر. وفيها عُدِّدَت ممتلكاتُ السلطان وفق تسلسلها الجغرافي: حِصن الأكراد، صافيثا، ميعار Mi'ar، عَريمِة 'Areimé، حَلبا، عَرقا، طيبو، القُليعات[2]. هناك بلدة اسمها الشيخ طابا[3]، على مسافة قريبة إلى الشرق من حَلبا، مؤكد أن اسمها استمرارٌ لاسم طيبو إذ أُضيفت إلى الاسم كلمةُ «شيخ» الوهمية[4].

2 – وادي الأَلُثير Eleuthère

لقد طابَقَ المستشرق بوكوك[5] نهرَ الأَلُثير مع النهر الذي يجري، بدايةً من الشمال إلى الجنوب مثل معظم أنهار سوريا، عبرَ سهل البُقَيعة تحت اسم النهر الكبير، ثم يلتف جَهارةً نحو الغرب ليصب في البحر في منتصف شرم عَرقا تقريباً[6]. والوادي الذي يشكله، الذي سمّاه اسطرابون ماكرا Macra أو ماكرُبديون Macropedion[7]، وادٍ غزير المياه وذي خصوبة عالية. في العصور الوسطى، كانت الضِياعُ تتلاصق على ضفتيه مع وجود متسع لخيام البدو الرُّحَّل مثلما يذكر بوركارد دي مون سيون: «توجد في هذا السهل العديد من الضِياع والبساتين الجميلة من أشجار الزيتون والتين وغيرها من الأشجار مختلفة الأنواع، وفيه الكثير من الخشب علاوة على غزارةٍ في مياه الأنهار والمراعي، أكثر من المعتاد. لذلك يأتي إليه التُركمان وبني مدين Madianites والبدو ليسكنوا فيه

1 المصدر نفسه.

2 Quatremère، *Sultans Mamlouks*، II، 1، ص. 222؛ Röhricht، *Reg. add.*، رقم 1447.

3 Elie Smith عند Robinson، *Palästina*، III، ص. 940 ومسلك الرحلة كالتالي: الشيخ محمد، وحلبا، والشيخ طابا، والزواريب ez-Zewarib، ومِنيارا Minyara، وتل عَرقا؛ عند Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 812.

4 طابا؛ قرية في شمال لبنان، في تجمع للقرى يدعى نجد عكّار أو الشفت. على مسافة 111 كم عن بيروت. المترجم.

5 *A Description of the East*، II، القسم الأول، ص. 204 وما بعدها. الشكوك التي كانت موجودة حتى الآن مردها أن اسم الأَلُثير كان يُطلق على نهرين اثنين؛ انظر Benzinger، عند Pauly-Wissowa، *Realencycl.*؛ Honigmann، رقم 167.

6 هو النهر الكبير الجنوبي؛ ويشكل الحدود الشمالية بين لبنان وسوريا. معظم ينابيعه سوريَّة، يصب في البحر المتوسط عند بلدة العَريضة السورية. المترجم.

7 Strabon، XVI، 2، 17؛ انظر Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 189، رقم 1. ربما ورد اسم هذا النهر، بحسب Chabas، في النصوص المصرية؛ انظر Gauthier، *Dict. géogr.*، III، ص. 10.

في خيامٍ مع نسائهم وأولادهم وماعزهم وجِمالهم. رأيتُ هنا قطيعاً كبيراً جداً من الجِمال أعتقد أن عددها يفوق الألف رأس»[1].

لا بد أن البُقَيعة، بوكية Boquée عند الصليبيين، والتي تشكل ذيلاً من جهة الشمال الشرقي للسهل الكبير، كانت –مثلما هي في أيامنا هذه– منزلاً مفضَّلاً للبدو الرُّحَّل وربما وَجَبَ البحثُ هنا عن آثار قلعة وإقطاعية كونت طرابلس التي كانت تُعرف باسم كامل Kamel[2]: «في الوادي الذي يُطلق عليه اسم وادي الجِمال Camelorum»[3،4].

يَشمَخُ حصنُ الأكراد أو قلعة فُرسان الاِسبتارية krak des Chevaliers مُشرفاً على البُقَيعة[5] ومُتحكماً بالمدخل الشرقي لسهل عَكّار الواسع الذي يمتد حتى البحر[6]. عُرِفَ الحِصنُ قديماً باسم حِصن السَفح Ḥiṣn es-Safḥ[7]، وحالياً هو قلعة الحِصن، وسكان المنطقة يقولون بكل بساطة الحُصن[8]. تتحكم هذه القلعة ذات الأهمية الدفاعية البالغة عند دولِ الفرنجة، بطريقين أساسيتين: الأولى تأتي من الشرق ثم تتشعب نحو طرابلس أو طرطوس، والأخرى تأتي من الشمال من حماة ورافانية لتصِلَ أيضاً إلى الساحل. من ناحية ثانية، كانت قلعة الحصن تمثل موقعاً فرنجياً متقدماً يهدد خطوطَ الاتصالات في أراضي المسلمين. وهكذا كان حاكمُ القلعة أَشبه «بحَسَكةٍ في حَلقِ المسلمين»[9].

1 تحقيق Laurent، ص. 29.

2 *Cart. gén.*، I، ص. 77؛ المصدر السابق، ص. 450 وما بعدها، 501 و503. لم نجرؤ على البت ببلدة كامري Kameri المحددة إلى الجنوب قليلاً من قلعة الحصن على خارطة رئاسة الأركان لسنة 1920.

3 Albert D'Aix، *Hist. occ.*، IV، ص. 451، انظر ص. 663: أرض كامولا terram de Camolla. تعريفها مع التسمية la Boquée من اقتراح Röhricht، *Gesch. des ersten Kreuzzuges*، ص. 167. انظر أيضاً Van Berchem، *Gesch. des ersten Kreuzzuges*، 1902، I، ص. 419.

4 علماً أن كلمة camel باللاتينية تعني الجَمَل بالعربية. المترجم.

5 «البوكية la Boquée الواقعة إلى الأسفل من قلعة الحصن»، *Hist. occ.*، II، ص. 404 وما بعدها. غالباً ما كان الفرنجة يتجمعون هنا لينطلقوا في غارات ضد أعدائهم المسلمين. هُزم نور الدين عندها هزيمة كبيرة سنة 1163م؛ انظر Guillaume De Tyr، XIX، 8؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 363؛ Hagenmeyer، *An. Gesta Franc.*، ص. 499، التعليق 34.

6 وصف Rey القلعةَ في *Arch. mil.*، ص. 39 وما بعدها، ثم أتمَّ الوصفَ Van Berchem، *Voyage*، ص. 135 وما بعدها؛ Sobernheim في *Encyclop. de l'Islam*، مادة: Ḥiṣn el-Akrad، وVan Berchem، *CIA*، *Syrie*، القسم الأول، ص. 14 وما بعدها.

7 Van Berchem، *Journal asiat.*، 1902، I، ص. 466.

8 قلعة الحصن Le Crac des Chevaliers؛ قلعة وقرية في جبال الساحل السوري، على مسافة 60 كم غرب حمص. والقلعة واحدة من أفضل نماذج التحصينات الدفاعية الفرنجية في الشرق. سماها المؤرخون العرب: حصن الأكراد. المترجم.

9 *Hist. or.*، II، ص. 263.

وقد سَلَكَ الطريقَ المؤدية من طرابلس إلى قلعة الحصن وإلى رافانية القائدُ تيتوس قادماً من بيروت متجهاً نحو الشمال. زار الإمبراطور، بين عَرقا ورافانية، العينَ السَّبَتيَّة Sabbatique؛ ويُعلِمنا يوسيفوس أنه أُطلق عليها هذا الاسم لأنها إنما كانت تنبع مرة كل سبعة أيام[1]. وجد طمسون هذه اللفظة في اسم نهر السابتِة es-Sabbté الذي ينبع قريباً من قلعة الحصن[2،3]. أما Blanche، فقد قارَب بين هذا الاسم واسم شِبتون Shebtoun أو شِبتونا Shebtouna، مدينةٌ ذُكرت في النصوص المصرية المتعلقة بمعركة قادِش[4] التي سنتكلم عنها لاحقاً. والاحتمال كبير أن بلدة شِبتونا هذه كانت تقوم عند موقع حصن الأكراد حالياً[5].

تشير خارطة بوتنغر إلى هذه الطريق الموصِلة بين رافانية وأورتوزيا عبر كاريون Carion ثم ديمترياس Démétrias ثم الأَلُثير Eleuthère. وكان المرور بهذه البلدة الأخيرة يتم دائماً غير بعيد عن قرية الشيخ عَيّاش. وعليه يجب أن نضع ديمترياس وكاريون بين هذه القرية ورافانية، ربما عند تل كَلَخ وعند قلعة الحصن، وهذا كله ليس سوى افتراضات.

كذلك سَلَكَتْ الحملةُ الصليبيةُ الأولى الطريقَ نفسها[6]. اقترح هاغنماير أن وادي دِسِم Desem الوارد في كتاب *Gesta francorum* هو وادي البُقَيعة Boquée، وأن القلعة المجاورة له التي كانت مجهولة الهوية بالنسبة للصليبيين هي حصن الأكراد[7].

يمكن أن نذكر من بين المواقع المتقدمة نحو طريق حِمص طرابلس: برج زارا Bourdj Zara[8]، وتل كَلَخ Tell Kalakh[9]. إلى الغرب يقع وادي نهر الخَليفِة، وهو رافد يميني للنهر الكبير؛ كان

---

1 Josèphe، *de bello jud.*، VII، انظر ناصر خسرو الذي سلك الطريق نفسها، سفرنامه، ص. 38.

2 اكتشف منبعه Thomson؛ انظر Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 846. لا تزال هذه النبعة، المعروفة باسم فوارة الدير، مكاناً يحج إليه الناس؛ انظر *Rev. arch.*، 1897، ص. 310 وما بعدها، Honigmann، رقم 401.

3 الأرجح أنه يقصد بقوله هذا نبع الفَوّار؛ وهو نبع في وادي النصارى، غرب دير مارجرجس، شمال غرب حصن الأكراد. النبع عبارة عن هُوَّة صخرية تتفجر منها المياه من الجهة الشمالية، فتدخل الأرضَ لتعود وتخرج بعد فترة زمنية غير محددة من المكان الذي دخلت منه. تجري مياه النبع في نهر يُدعى نهر العطشان يصب في وادي العروس الذي ينتهي بدوره في نهر الكبير الجنوبي. المترجم.

4 Blanche، *Bulletin de l'Institut égyptien*، 1874-75، ص. 128.

5 بالرغم من اعتراضات Maspero، انظر *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 311 وما بعدها.

6 انظر فيما يلي.

7 Hagenmeyer، *An. Gesta franc.*، ص. 419؛ انظر كذلك *Chronol.*، رقم 345-348، 300-351. يدعم هذا التحديد Raoul De Caen، c. 105.

8 قمنا بتحديد مكانه بين قلعة الحصن وتل كَلَخ، انظر، *Rev. arch.*، 1897، I، اللوحة VII *bis*. Renan، *Mission*، ص. 126.

9 G. E. Post، *Palest. Expl. Fund*، *Quart. Statement*، 1892، ص. 328 و1893، ص. 36 وما بعدها. نجد في المصدر نفسه، ص. 40، خارطة جيولوجية لمنطقة عكار وقلعة الحصن وصافيتا.

مشهوراً في العصور الوسطى لخصوبته وعُرف عند الصليبيين باسم Calife أو terre de Galife[1،2]. كان الوادي مُلكاً لفرسان الاسبتارية الذين كانوا يحكمون حصن الأكراد ومرغات Margat (قلعة المَرقَب). ربما يجب البحث هنا عن ضيعة أَيسلو Aieslo[3].

يجب كذلك البحث في وادي الأَلُثير Eleuthère [نهر الكبير الجنوبي] عن بلدة شَنج Shandj[4،5] بين عَرقا وطرطوس، وسبيكلن Spiclin وبازيليسكوم Basiliscum على الطريق بين طرطوس وطرابلس[6]. سنرى لاحقاً احتمال أن تكون سبيكلن هي قرية المَنْطَار Manṭar[7]، وعليه يجب أن نبحث عن بازيليسكوم بالقرب من الأَلُثير بما أن عَرقا هي المحطة التالية. وهناك بالضبط على هذه الطريق موقعٌ هو تل البُصيصة Tell Bouṣiṣé إلى الشمال قليلاً من الأَلُثير، وهو يناسب تماماً ما نبحث عنه[8،9]. يحتمل أن يكون هذا الاسم تحريفاً لكلمة بازيليسكوم Basiliscum. ونظراً إلى طبيعة المنطقة الصخرية، فإن الطريق تميلُ قليلاً نحو الداخل.

تذكر النقوشُ العربية في طرابلس الاسمَ أرزونيَة Arzouniya، وهي قلعة صغيرة من عهد الصليبيين في شمال شرق طرابلس[10]، ورَشعين Rash'in[11]، بديهي أن هذا المكان يقع مباشرة شرق زغرتا.

---

1 *Cart. gén.*، I، ص. 378 و479؛ انظر Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 824؛ Rey، *Col. fr.*، 364؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 259؛ Clermont-Ganneau، *Recueil d'arch. orient.*، II، ص. 179.

2 terre de Calife أي: أرض الخليفة. المترجم.

3 *Cart. gén.*، I، ص. 479-480؛ يقترح Rey، *Col. fr.*، بلدة أيلات Ailet الواقعة إلى الشرق من عرقا.

4 الإدريسي، ص. 20؛ Le Strange، ص. 526. لا يمكننا التسليم بتصحيحات محققي نص أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 487، الذين قرؤوا الموضع الذي استعصم فيه صاحب أنطاكية: «شنج Chandj».

5 ضُبطت التسمية في كتاب الروضتين، 4، ص. 167، طبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق إبراهيم الزيبق: «شيح»؛ لاحِظ نقد Dussaud في التعليق السابق لضبطها في نص أبي شامة، طبعة *Recueil des historiens des croisades. Historiens orientaux*، IV. المترجم.

6 يذكر *Itiner. Hieros.* بعد أنترادوس: خان سبيكلين mutatio Spiclin XII، خان البازيليك mutatio Basiliscum XII، نُزُل أركاس mansio Arcas VIII. يصعب الأخذ بنظرية Honigmann، رقم 101.

7 يُطلق على المكان اليوم اسم عين الزرقا (المنطار)؛ وهي قرية في سهل طرطوس الساحلي، على مسافة 4 كم شمال بلدة الحميدية. في جوارها مرفأ قديم من العصر الروماني وتلان أثريان: تل المنطار وتل طبة الحمام. المترجم.

8 كُتب على خارطة راي: Tell Bsaissa.

9 البْصيصَة؛ بلدة في سهل عكّار الساحلي، في جنوب غرب سوريا. على مسافة 10 كم جنوب شرق بلدة الحميدية و7 كم عن الساحل. وبقربها تل البَصّيصة الأثري. المترجم.

10 *CIA.*، القسم الثاني، Syrie، القسم الأول، ص. 87 وما بعدها، 91.

11 المصدر السابق، ص. 111-112.

ثم هناك مقاطعة مأهولةٌ وكثيفة السكان تمتد من سفوح جبل عكّار حتى نهر الكبير، حول القُبيعات Qoubei'at[1] وسنديانة[2] ومِنجِس Mendjes[3].

اكتشفنا بين بِردة Berdé ومِنجِس بقايا معبد روماني ذي فنٍ بدائي قليلاً لكنه يحتفظ بالتقاليد المحلية لنحاتيّ الحجر المَهَرَة[4]. وقد قيل لنا إن هذا المكان معروف لدى العامة باسم «مقام الرب».

إلى الشمال أكثر قليلاً، تعرفنا في قلعة الفليس Felis على فيليسيوم Felicium الواردة عند الصليبيين[5]، وفي الوقت نفسه حُدثنا عن موقع أكون Akoun[6] الذي ربما كان يمثل بلدة لاكوم Lacum التي بيعت مع فيليسيوم Felicium إلى ريموند، كونت طرابلس، بمبلغ ألف دينار بيزنطي *Besan*، ثم صارتا مع حصن الأكراد إلى أيدي فرسان الاسبتارية سنة 1144[7].

بين القُبيعات وأكون Akoun، أو بكلامٍ أدق بين وادي أودين Oudin ووادي خالد، وكلاهما رافدان يساريان لنهر الكبير، ينتصب جبل أكروم Akroum الذي يمتد من الجنوب نحو الشمال. أُشيرَ إلى وجود نحتٍ نافرٍ في الصخر يمثل مشهداً لصيد الأسد أرَّخَهُ رونزفال بمقارنته مع النُصُب المجاورة في وادي بُريسا Brissa، من زمن نبوخذ نصر عندما جاء ليخيم في ريبلا Ribla[8].

3 – منطقة ماريام Mariamme ورفنية Raphanée

تمتد إلى الشمال من قلعة الحصن منطقةٌ خصبةٌ ومزروعة زراعة جيدة، مع قممٍ شديدة الانحدار باتجاه بلدة حصن سليمان؛ وهذه الأخيرة هي باكتوسِسة Bactocécé القديمة[9] التي كانت مركزاً

1 القُبيعات والقُبيّات Qoubaiyat؛ بلدة في أقصى شمال شرق لبنان، في جنوب مدينة تل كَلَخ السورية. المترجم.

2 هي ضيعة «كندينا Cendina التي على النهر»؛ انظر Rey، *Col. fr.*، ص. 365؛ Röhricht، *ZDPV*، X، 257.

3 منجس ومنجز Menjez؛ بلدة في لبنان، جنوب مدينة تل كَلَخ السورية. المترجم.

4 *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 308.

5 الاقتراح في *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 308-309؛ وقد قَبِلَ به Lammens، *Revue de l'Orient chrétien*، 1899، ص. 378 وRöhricht، *Reg.* *add.*، رقم 118. انظر حول المكتشفات، Lammens، *Musée Belge*، IV، ص. 279.

6 حُدد على خارطة E. M. 1920 إلى الغرب من جبل الهرمل. يقارب Röhricht، *Gesch. erst. Kreuzz.*، ص. 77 بين لاكوم Lacum وبلدة الأكْمَة Al-Akma التي يصححها – خطأً برأينا – Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 76، رقم 3، إلى الألمَة el-Alma القريبة من طرابلس. يبدو أن Wiet يوافق Derenbourg رأيه، *Journal asiatique*، 1921، II، ص. 111.

7 *Cart. gén.*، I، ص. 117؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 366؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 259.

8 Ronzevalle، *Rev. Bibl.*، 1903، ص. 600 والتعليقات ص. 236. قام الكابتن de la Bassetiere بالتنقيب على مسافة 4 كم إلى الجنوب من نهر الكبير (Eleuthère)، في مدفن حجري يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد مما يدل على وجود تجمع سكاني هام في هذا المكان. انظر، *La nécropole de Cheikh Zenad*، في مجلة *Syria*، 1926، ص. 193 وما بعدها.

9 حُصن سليمان؛ مزرعة وحصن أثري قديم. تقع المزرعة على السفح الشمالي الغربي لجبل النبي صالح، على مسافة 23 كم شمال شرق صافيتا. والحصن من بناء الأروادیين. سُمي قديماً بيت خيخي وبيتوكايكي وبيتوكيكي. تحول إلى

دينياً قديماً كبيراً تشهد آثاره المهمة التي تعود للقرن الثاني الميلادي على نمط الطقوس التي كانت سائدة في المعابد الساميَّة[1].

التلالُ، من جهة رَفنية، أقل ارتفاعاً. ومركز هذه المنطقة حالياً قريةٌ كبيرة اسمها المشتَى Meshta[2]. وتمر الطريق الموصلة إليها، انطلاقاً من قلعة الحصن، عبر مرمريتا Marmarita[3] وحَبنِمرَة Ḥabbnimra[4]. ونجد في أحد صكوك الملكية أو البيع *charte*[5] ذكراً لثلاث ضياع تقع في أرض كاميل Chamelle (أميسا Emèse): مارمونيزا Marmoniza وإربنَمبرا Erbnambra[6] ولوبيزار Lebeizar[7]، وينطبق الاسمان الأولان على اسمي القريتين المتجاورتين أعلاه.

عثرنا، إلى الشمال أكثر قليلاً، بين حَب نَمِرة والمشتَى، على بلدة بيت سَيدِة Beit-Saidé التي تتوافق مع بيت صديون Bethsedion، إن لم يكن من الأفضل البحث عن هذا الاسم في جوار طرابلس[8].

وصلت إلينا مجموعةٌ كاملةٌ من أسماء البلدات بفضل حلِّ نزاعٍ نشأ بين فرسان المعبد Templiers في كاستل بلان Chastel-Blanc [القلعة البيضاء] (صافيتا) وفرسان الاسبتارية Hospitaliers في

معبدٍ للإله زيوس بتوسسيان في العهد الروماني. ربما نُسب إلى النبي سليمان لضخامة الحجارة المستخدمة في بنائه. المترجم.

1 Walpole، *The Ansayrii and the Assassins*، III (لندن، 1851)، ص. 319-328؛ Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 962-964؛ Thomson، *Bibliotheca sacra*، V، ص. 246؛ Waddington، *Inscript. gr. et lat. de Syrie*، رقم 2720 a؛ *CIL*، III، 184 و1225؛ Jessup، *Palest. Expl. Fund., Quart. Stat.*، 1874، ص. 197؛ Rey، *Archiv. des missions scient. et litt.*، سلسلة جديدة، III، ص. 336 وما بعدها (انظر *Bullet. de la Soc. de Géogr. de Paris*، حزيران 1866 ونيسان 1873) وعند Joanne، *Syrie*، ص. 684 وما بعدها؛ Dussaud، *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 319؛ Fossey et Perdrizet، *Bull. corr. hell.*، 1897، ص. 580؛ Lucas، *Byz. Zeitschrift*، XIV، ص. 21؛ Puchstein، *Jahrbuch D. Arch. Instituts*، 1902، ص. 135 (مذبح كبير يعود لسنة 122 قبل الميلاد)؛ Honigmann، رقم 90.

2 المَشتَى؛ قرية في جبل الحلو. على مسافة 60 كم غرب حمص. المترجم.

3 مَرمَريتا، سريانية: مار مرتا أي قديسة القديسين؛ قرية في جبل الحلو. على مسافة 3 كم جنوب غرب الناصرة، شرق حمص. المترجم.

4 حب نمرة؛ قرية في وادي النصارى، في سوريا، على مسافة 65 كم غرب حمص. مغاور وأديرة قديمة. المترجم.

5 *Cart. gén.*، I، ص. 400.

6 اقترح Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 261: الحمرا؛ انظر *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 313.

7 يقترح Röhricht، المصدر نفسه، بلدة تل بيزة Tell Bisé [تلبيسة] الواقعة بين حمص والرستن، وهو اقتراح مرفوض. تعريف Erbnambra مع حبنِمرة Ḥabbnimra من اقتراح Lammens، *Revue de l'Orient chrétien*، 1899، ص. 5 من المستل.

8 راجع الفصل 2، الفقرة 1. المترجم.

حصن الأكراد[1]؛ فحصل هؤلاء على قلعة فونتين Fonteines[2] وضيعة مِسكي Mesquie[3] وتِرس Teres[4،5] وكذلك مزرعة آسور Asor[6،7]، بينما مُنح فرسانُ المعبدِ مزرعة جِنين Genenn[8] وروزميَة Reusemeia[9] وضيعة بتير Betire[10] التي في جوار وادي الأسير Asir[11،12].

إلى الشرق من المشتَى، وعلى بعد حوالي خمس ساعات سيراً على الأقدام، تقع آثار مريَمين Mariamin التي اقترحنا أن نَتَعَرَّف فيها على ماريام Mariamme القديمة التي ربما ترجع بقِدَمِها إلى الألف الثانية قبل الميلاد إذا ما استطعنا مطابقتها مع اسم مِريامون Meriamon الواردة في النصوص المصرية المتعلقة بمعركة قادِش[13]. في العهد الفينيقي، كانت هذه المدينة مدينةً حدودية للأروادين Aradiens، وكانت موقعَ مراقبةٍ ممتاز سيطرَ على وادي العاصي من حِمص حتى

1 انظر Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 260.

2 عَرَّفها Rey، *Col. fr.*، ص. 366 ببلدة العيون el-'Ayoun القريبة من المشتى، شمال قلعة الحصن.

3 لم يتعرف عليها Rey، *Col. fr.*، ص. 369، ولا Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 260. نحن اقترحنا عين المسقا 'Ain el-Mesqa الواقعة في غرب صافيتا، *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 26؛ لكن الأفضل، بما أن ذلك ممكنٌ، البحث عن هذه البلدات جميعِها في المنطقةِ نفسِها موضوع الخلاف. وعليه نحن نقترح الآن بسماقيّة Bismaqiyé (بيت سماقيّة) [هي بسمَّاقة؛ قرية على مسافة 10 كم غرب مشتى الحلو. المترجم] أو سِموقة Sémouqa [سموقة؛ قرية على مسافة 13 كم شمال شرق صافيتا. المترجم] التي في الجوار (خارطة E. M. 1920): لفظتين لا بد مِن التَّحقُّقِ منهما. سيمر معنا لاحقاً لفظة la Mesquie بشكل أصح من Somaqié.

4 اقترحنا لها قرية بترش Bteresh التي في شرق صافيتا، في *Rev. archéol.*، المصدر نفسه، لكننا نعتمد للأسباب نفسها قريةَ طريز Terez (خارطة E. M. 1920) التي في شمال شرق المشتى.

5 هي طْريز كما ذكر دوسو في تعليقه السابق؛ قرية في جبل الحلو، على مسافة 23 كم شمال غرب بلدة شين، في شمال غرب حمص. وهي على اسم القديسة تيريزا Thereza. أما قرية Bteresh التي ذكرها في التعليق نفسه فهي بطارش؛ قرية على مسافة 6 كم شمال شرق صافيتا. المترجم.

6 احتمال كبير أنها حَزور Ḥazour (خارطة E. M. 1920) الواقعة في شمال طْريز. سبق للأب Lammens أن وجد خربة حَزُّور Khirhet Ḥazzour، *Musée Belge*، IV، ص. 287. في خارطة E. M. 1920: Hassour، في جنوب بتارِة Betaré؛ عند بلانكنهورن: Hadhour.

7 هي حاصور؛ قرية في جبل الحلو، في جنوب قرية طْريز. على مسافة 18 كم شمال غرب بلدة شين. المترجم.

8 جنين؛ قرية في القسم الجنوبي من الجبال الساحلية، على مسافة 3 كم شمال بلدة مشتى الحلو. المترجم.

9 احتمال أنها عين ماء اسمها: راس المُي ras el-moye.

10 تم تعريفها خطأ مع بْترية Bterié التي في منطقة صافيتا التي يجب أن تُلفظ بترش Bteresh [بطارش] (*Rev. archéol.*، المصدر نفسه). بتير Betire هي بتارِة Betaré (خارطة E. M. 1920) الواقعة في جنوب شرق طْريز.

11 يجب البحث عنه في المنطقة نفسها.

12 لعله يقصد بقرية بتير هذه بلدةَ بْطار el-Btar الواقعة جنوب شرق طْريز، والله أعلم. المترجم.

13 انظر حول أهمية مريمين خلال عهد فينيقيا الشمالية، مجلة *Syria*، 1924، ص. 273.

حماة. صارت مقر أسقفية في العهد المسيحي[1،2]. يذكر بلينوس، الذي يَعرف جيداً هذه المنطقة فهو الوحيد الذي يُطلق على النُصيريين Nosaïris اسمَ نازريني Nazerini[3]، بلدةَ المَريَميتانيين les Mariammitani[4]. كما يَذكُر بلينوس في هذه المنطقة *tetrarchiam quae Mammesea appellatur* أي الرُبعية المُسماة مامِسيا، وهو ما تمت مقاربته مع ماموغا Mamouga التي ذكرها بطلميوس في الوقت نفسه مع ماريام Mariame[5]، لكن موقعها لم يُحدَّد بعد.

على مسافة أقل من ساعتين من مَريَمين، نصل بارين Barin ورفنية Raphanée[6]. رأينا أن هذه الأخيرة قد كانت على الطريق المباشرة التي تربط طرابلس بحماة عبر عَرْقا والعين السَبتية sabbatique. وتشير خارطة بوتنغر إلى طريق تنطلق من رفنية وتتجه نحو أنتارادوس (طرطوس) عبر جَمُّورا Jammura، أي قلعة اليحمور Yaḥmour.

من هنا تأتي الأهمية الاستراتيجية لرفنية وبارين، وهي قلعة أو معسكر محصن مجاور. في العهد الروماني، كان الفيلق الثاني عشر يعسكر هنا قبل أن يبلغ مليتين Mélitène[7]؛ كما كان الفيلق السادس يقيم هنا بدليل شاهدةُ قبرٍ لاتينية. تحمل هذه الشاهدة اسم فرّاتا Ferrata ونحن نتساءل إن لم تكن لفظة مون فرّاندوس Mons Ferrandus الذي يُطلق على بارين مشتقة منها[8]. يجب ألا يؤثر عدم ثبوت صحة هذه الفرضية على تحديدنا لمواقع البلدات. فموقع رافانية Raphanée ليس فيه أي شك إذ لا تزال تحمل الأطلالُ اسمَ رَفنيِة Rafniyé[9]. ضبطها أبو الفداء: رافانية Rafaniya

1 *Revue archéol.*، I، 1897، ص. 311 و314-317 مع المراجع؛ يؤكد اسطفان البيزنطي ما يقوله المؤرخ أريانوس: «مريام، مدينة للفينيقيين، وأهلها مريامِيون». سنة 298 ميلادية، استشهد القديس غيلاس Gelase في هليوبوليس (بعلبك) ونقل جثمانه إلى مريمين حيث بُني مصلىً خصيصاً له؛ راجع *Chron. Paschale*، تحقيق Bonn، ص. 513. عثرنا على هذا الموقع منذ أربع سنوات، عندما كان Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 27 (انظر المصدر نفسه، ص. 126) ينصح البعثة الألمانية بذلك، وكانت تعمل وقتها في بعلبك. انظر أيضاً *Comptes rendus Acad. des Inscript.*، 1925، ص. 246 حيث عزّزنا تعريفنا لمدينة رمسيس Ramsès مع ماريام Mariamme بحسب ملاحظات Kuentz، واقترحنا أن وادي شجرة الأَش *ash* هو وادي الأَلُثير.

2 مريمين؛ قرية في جبل الحلو، على مسافة 7 كم جنوب شرق عوج، في شمال غرب حمص. آثار. المترجم.

3 انظر كتابنا *Histoire et Religion des Nosaïris*، ص. 14 و17.

4 Pline، *H. N.*، V، 23، 12.

5 Ptolémée، V، 14، 12. صحّح بوكينغ جملةَ «*Cohors tertia Marmantarum*» في كتاب *Not. Dign.* إلى: «*Mariammarum*».

6 مباشرة إلى الجنوب من رافانية، تقع قرية نِساب Nisab [نيصاف] التي قد تكون هي نيشابا Nishapa الواردة في النصوص المصرية؛ انظر Gauthier، *Dict. géogr.*، III، ص. 73.

7 Josèphe، *B. J.*، VII، 5، 11.

8 *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 318.

9 نحن نُصِرُّ على هذا لِما أبداه Chapot من شكوك حول الموضوع في *La frontière de l'Euphrate*، ص. 75.

وكان يعلم أهمية هذه المدينة وشهرتها عبر التاريخ[1]. تشهد نقود المدينة، في العصر اليوناني والروماني، على الأهمية التي كانت للديانات السورية في هذه المدينة[2] قبل دخول المسيحية التي جعلت منها أسقفية.

توقفت فيها الحملةُ الصليبيةُ الأولى، إذ نقرأ في كتاب *Gesta Francorum*: « ثم وصلنا مدينة جميلةً جداً، غنية بالثروات، اسمها رافانِة *Raphaliam* وتقع في وادٍ ». يشير هاغنماير إلى أن القراءةَ الصحيحة – رافاليا Raphalia أي رافانية Raphanée وليس كِفاليا Kephelia– موجودةٌ في مخطوطٍ واحد فقط[3].

ليس في موقع بارين شكٌ، بما أن أبا الفداء يقول لنا إنها على مقربة من أطلال رفنية Raphanée. أما فيما يتعلق بمطابقة بارين مع مونتفرّان Montferrand، فقد أقرَّ أوائل مصنفيّ كتاب *Recueil des Historiens occidentaux des croisades* –منذ زمن طويل– بصحة هذه المطابقة وإثباتُ ذلك شيء بسيط إذ تكفي مقارنة المصادر اللاتينية مع المصادر العربية التي تسردُ الأحداثَ نفسها[4].

ينسب أبو الفداء بناءَ قلعة بارين إلى الفرنجة منذ الأيام الأولى لاحتلالهم البلاد. وبحسب ما سبق أن قلنا أعلاه، لا بد أن هؤلاء الفرنجة قد استغلوا معسكراً رومانياً قديماً؛ ومن هنا، باتوا يهددون مدينة حماة لدرجة دفعت أميرها الملك المظفر إلى أن يستولي على بارين سنة 636 هجرية (1238-1239) ويدمر القلعة التي لم تقم لها قائمة منذ ذلك الحين[5،6].

1 أبو الفداء، ص. 259؛ Le Strange، *Palestine*، ص. 420.

2 Wroth، *Brit. Mus. Cat.*، *Syria*، ص. LXX و267؛ انظر كتابنا *Notes de Mythologie syrienne*، ص. 8 و116.

3 هذا التصحيح تفرضه الطريق، ويؤكده Raoul De Caen، *Hist. occ.*، III، c. 105؛ انظر Hagenmeyer، *An. Gesta Franc.*، ص. 418.

4 *Hist. occ.*، I، ص. XXXV. انظر فيما يخص أحداث سنة 1137، غيّوم الصوري، XIV، 25: « ... دخلَ هذه الأرض (...) قلعةَ مونفرّان Mont-Ferrand الواقعة فوق قمة جبل إلى الأعلى من مدينة رافانة *Raphaniam* ». انظر حول بارين، التي تلفظ كذلك بَعرين Ba'rin، Le Strange، *Palestine*، ص. 420؛ هارتمان، *ZDPV*، XXIII، ص. 26؛ Dussaud، *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 317؛ Lammens، *Musée Belge*، IV، ص. 289 وما بعدها؛ Hartmann، *ZDMG*، 1916، ص. 35؛ النصوص اليونانية عند Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، I، ص. 23. يجب أن نقرأ في *Hist. or.*، IV، ص. 461: بارين Bârîn بدل: بارِزين Bârizîn غير المعروفة أصلاً.

5 المقريزي، ترجمة Blochet، *ROL*، X، ص. 252 و265؛ انظر Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 830. يخبرنا أبو الفداء، المصدر السابق، ومن بعده حاجي خليفة، ترجمة Blochet، *ROL*، X، ص. 252، أن قلعة بارين التي بناها الفرنجة كانت خراباً في زمنهم.

6 بارين وبَعرين؛ قرية وموقع أثري من القرون الوسطى في جبل الحلو، في سوريا، على السفحِ الجنوبي لجبل النبي خايا وجبل القلعة. تقع جنوب شرق مدينة مصياف، على مسافة 9 كم شمال بلدة عوج. ربما تكون حلّت محل بلدة رفنية Raphanée القديمة وإنْ كان الأرجح أن موقع رفنية الأثري يقع بين بلدتَي بعرين ونيصاف. المترجم.

فلنذكر بعض المواقع المجاورة: ربما كانت مردَبش Mardabech تتبع منطقة رَفنية Raphanée أو قلعة الحصن[1،2].

يجب البحث عن السُّماقيةِ Somaquié في منطقة بَعرين وليس نحو عَرْقا كما فعل روريخت[3]. وَرَدَت هذه القرية بمناسبة غارة شنَّها الصليبيون سنة 1233 لمعاقبة أمير حماة على رفضه دفع الجزية للاسبتارية، وهي غارةٌ سيرد عليها المسلمون رداً قاسياً بعد خمس سنوات. مشى الفرنجة المتجمعون في البُقيعَة Boquée ليلةً كاملةً لكي يصلوا مونتفران Montferrand (بَعرين). ومن هناك توجهوا نحو مريمين Merjemin (مريمين Mariamin) فاستباحوها ليومين؛ ثم عادوا إلى مونتفرّان ومنها إلى سُماقية، ثم قفلوا عائدين إلى البُقيعة Boquée. دامت الحملة ثمانية أيام، نستنتج من هذا أن هذه المواقع كانت مجاورة لبعضها بعضاً.

يبدو أن هذه المنطقة الجبلية تتوافق مع جبل الجَليل الذي يضعه ياقوت غرب حمص وذكر فيه بلدة سَحْر Saḥr وتحدث عن أسطورة الطوفان[4]. قد توجد قريةٌ اسمها سحارا Saḥara بالقرب من حصن الأكراد[5]، إنما لا يمكن خلطها مع اسم سَحْر Sahr. كذلك لا بد من وضع حصن الجليل الذي ذكره خليل الظاهري في المنطقة نفسها[6].

ربما كان حصن الوادي[7] هو وادي خالد، وهو موقع متهدم على النهر الذي يحمل الاسم نفسه ويقع على الطريق القادمة من تل النبي مَنْد والمتجهة غرباً[8].

1 Rey، *Col. fr.*، ص. 368؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 259. يمكن أن نفكر ببلدة مَرادش Maradesh الواقعة إلى الشمال قليلاً، على السفح الشرقي لجبال النصيرية.

2 مَرادش التي ذكرها دوسو في التعليق السابق هي مرداش *Mirdash*؛ قرية تقع غرب قلعة المُضيق، على مسافة 70 كم تقريباً غرب حماة. المترجم.

3 يقترح Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 830: السماقيات es-Semakiyat الواقعة غرب الشيخ محمد. بل هي بالأحرى خربة البِسمكيِّة el-Bismakiyé المحددة على خارطة E. M. 1920 غرب المشتى، وقد تكلمنا عنها أعلاه.

4 ياقوت، معجم البلدان، 2، ص. 110؛ Le Strange، ص. 77.

5 *CIA*، القسم الثاني، *Syrie*، القسم الأول (سوبرنهايم)، ص. 35.

6 زبدة كشف الممالك، نشر Ravisse، ص. 48.

7 *CIA*، المصدر السابق، ص. 3.

8 وادي خالد؛ اسم منطقة على الحدود الشمالية الشرقية للبنان، في قضاء عكّار. يحدُّها من الشمال والشرق: الحدود السورية، ومن الغرب: سهل البقيْعة ومشتى حمود ومشتى حسن، ومن الجنوب جبل أكروم. المترجم.

ذُكرت بلدةُ أفنون Afnoun[1] بين بعرين (بارين) وحماة[2]. ربما نعثر في الجوار على بلدة طوبان Ṭouban[3]، وهي توبانيا Tubania عند الفرنجة[4]، وبهذا يكون الموقعُ الذي سجَّله راي على خريطته، في جنوب شرق مريمين، صحيحاً رغم اعتراضات روريخت[5].

يجب علينا الآن التطرق إلى دراسة المعلومات الصعبة التي زودنا بها أقدم جغرافي عربي، وهو ابن خرداذبه الذي عاش نحو سنة 864 م. وإذا ما قارنَّا، بادئ ذي بدء، المدنَ والأقاليم التي قال إنها تتبع حِمص (أميسا)[6] مع قائمة المؤرخ جورج القبرصي الذي عاش في بداية القرن السابع الميلادي، للاحظنا تغيراً في النظام السياسي. فقد صارت حِمص في زمن الجغرافي ابن خرداذبه مركز إقليم يشمل ليس فقط المنطقة المحيطة بها أو فينيقيا اللبنانية، حتى بعد اقتطاع ما صار منها إلى دمشق التي أصبحت عاصمة ولاية، لكنه يشمل كذلك فينيقيا البحرية، وولاية ثيودورياس Theodorias التي فُصِلت هي ومدينة اللاذقية سنة 528 عن إقليم أنطاكية، وبالتوس Paltos، وبالانية Balanée، وغبالا Gabala[7]، وإقليم أفاميا Apamée أي أرثيوس Aréthuse، وأبيفاني Epiphanie (حماة)، ولاريسا Larissa (شيزر)، وماريام Mariamme، وسلوقوبلوس Seleucobelus (سلوقية بيلوس) ورَفنية Raphanée.

إنْ لم تكن أسماء المدن البحرية قد تغيرت في قائمة ابن خرداذبه، فإنَّ أسماء مدنٍ أو مناطق الداخل على ما يبدو قد تغيَّرت أو على الأقل الأسماء الرسمية التي أوردها المؤلف. لا بد أن السبب في هذا ليس فقط حدوث تنظيم إداري جديد، بل يعود أيضاً لاستقرار جماعات من خارج المنطقة وَفَدَتْ إثْرَ الفتح العربي الإسلامي. ونحن نعرف، بفضل اليعقوبي، أن عدداً من القبائل العربية قد استقرت في البلاد. غير أن كثيراً من هذه الألفاظ الجديدة لم يستمر مع الزمن مما يفسر الصعوبات التي نواجهها لتحديدها على أرض الواقع.

1 الأقرب أنه يقصد قرية قفيلون، هذا إذا افترضنا أن دوسو قد سجل اللفظة كما ينطقها أهالي المنطقة بتخفيف القاف ألفاً. وقفيلون قرية في هضبة حماة– مصياف، تبعد بضعة كيلومترات عن قرية بَعرين وعن حماة مسافة 31 كم باتجاه الجنوب الغربي. المترجم.

2 Blochet، *ROL*، X، ص. 266، رقم 3.

3 ياقوت، 3، ص. 556؛ Le Strange، ص. 546؛ *Hist. or.*، I، ص. 212.

4 *Cart. gén.*، I، ص. 397 وص. 406-407.

5 Rey، *Col. fr.*، ص. 375؛ انظر اعتراضات Röhricht في *ZDPV*، X، ص. 258. كتبت في خارطة E. M. 1920: تل توباف أو توباو Tell Toubav، ربما كان خطأً مطبعياً لكلمة: توبان Touban. وهي عند كيبرت: تواباد Toubad.

6 نشر De Goeje، ص. 76؛ والترجمة ص. 55.

7 Gelzer، *Georgii Cyprii descriptio orbis romani*، ص. XII. انظر حول تخبط العرب في موضوع تنظيم البلاد بعد الفتوحات، Lammens، *Le Califat de Yazid*، I، ص. 441 وما بعدها (*Mél. Faculté Orient.*، VI، ص. 436 وما بعدها).

بعد أن ذكر المدنَ الساحلية التابعة لحِمص، يشير صاحبنا الجغرافي إلى: قاسِرَة Qasira[1،2]، والسَّقي es-Saqy، وجَرثَبَة Djarthaba[3]، والحولِة el-Ḥoulé[4]، وعَجلو Adjlou' أو عَملو Amlou'[5]، وزَندَل Zandal أو زَندَك Zandak[6] أو زَيدل Zeidal وهو الاسم الأصح إذ يصبح في هذه الحال الموقع الذي يحمل الاسم نفسه في شرق حِمص[7،8]، وقَبْراتا Qabrata[9]. وسنتناول بالفحص اسمين اثنين.

سنة 1896، أكد لنا أهالي مريمين Mariamin أن مدينتهم قد حَمَلَت في الماضي اسمَ ماردين الساقي Mardin es-Saqi. وحينها لم نُعِرْ هذه المعلومة أية أهمية؛ لكنها ربما كانت صحيحة وعليه نطابق بلدة السَّقي التي عند ابن خرداذبه مع مريمين. ذكر ياقوت بلدة السَّقي أيضاً وكان يبدو جلياً أنه لم يعرف أين يضعها؛ لكن لمَّا وجدها مذكورةً في تاريخ دمشق، افترض أنها ليست بعيدة عن هذه المدينة الأخيرة[10].

الاسم الثاني الذي بوسعنا تحديد مكانه هو الحُولِة الذي لا يزال يُطلق، مثلما أشار إلى ذلك بعض الرحالة[11]، على المنطقة الممتدة مباشرة إلى الشرق من جبال النُصيرية وإلى جنوب غرب حماة. يؤكد ياقوت هذا الكلام: «الحُولِة اسم لِناحِيتين بالشام إحداهما من أعمال حِمص ثم من

1 عند ابن الفقيه الهمذاني، نشر De Goeje، ص. 111: كاسِرة Kasira. وجد Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 10 في السالنامة بلدة: قايرية Qairiyé دون أن يتمكن من تحديد موقعها. نحن وجدنا بلدة قصرايا Keṣraya (أكدت هذا خارطة Kisraya : E. M. 1920) في غرب مريَمين؛ لكننا لا نجرؤ على المقاربة بينهما.

2 هي قصرايا؛ قرية في جبل الحلو، على مسافة 4 كم جنوب شرق بلدة عوج. المترجم.

3 عند ابن الفقيه الهمذاني، المصدر نفسه: حَبنَة Ḥabna.

4 منطقة أو سهل الحولِة؛ سهل زراعي خصب في وسط سوريا، يقع بين محافظتي حمص وحماة غرب وادي العاصي وشرق جبل الحلو. أهم بلدة فيه: تَلدو. المترجم.

5 الشكل الثاني من عند ابن الفقيه الهمذاني.

6 انظر أشكال أخرى عند ابن الفقيه الهمذاني [رندك]، المصدر نفسه، وHartmann، المصدر السابق، ص. 164. ثمة من اقترح قراءة: بارين Barin.

7 Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 6، رقم 44.

8 زيدَل؛ أصبحت اليوم حيٌّ من أحياء مدينة حمص الشرقية. المترجم.

9 عند Hartmann، المصدر نفسه، ص. 164: قِراتا Qirata.

10 ياقوت، 3، ص. 105؛ Le Strange، *Palestine*، ص. 528. أخطأ Hartmann، المصدر السابق، ص. 163، بقوله إن السَقي es-Saqy غير مذكورة إلا عند ابن خرداذبه.

11 لا سيما Kremer، *Mittelsyrien und Damascus*، 1853، ص. 227، الذي يذكر البلدات التالية على أنها تابعة لإقليم الحولة: بارين، فيالَف fialaf (الأصح: فيالِّف fiallif) وتل دو Tell Dau. تقع البلدتان الأخيرتان على طريق حماة–طرابلس. ليس مستبعداً أن يكون اشتقاق اسم منطقة المشتى، في غرب بارين، الحالي: الحلو (من الحلاوة) تورية لاسم الحُولِة (الأرض المنخفضة).

أعمال بارين، بين حمص وطرابلس»[1]. وهناك قرية على مسافة بضعة كيلو مترات إلى الشمال من طَلِف Ṭallif [2] تحمل اسمَ بُوس الحُولة Bous el-Ḥoulé[3].

4 – منطقة حمص L'Emésène

لم يرِد ذكرٌ لمدينة حِمص Ḥims التي تُلفظ حالياً حُمص Ḥoms قبل العهد الروماني، على الأقل تحت هذا الاسم. لا بد أنها واحدة من المدن التالية التي بناها سلوقس نيكاتور في سوريا أو التي أعطاها اسماً يونانياً: سلوقيا Séleucie، لاوديقيا Laodicée، أباميا Apamée، أنطاكيا، برويا Berrhoea، أوديسا Edesse، بيرنث Périnthe، ماروني Maronée، كاليبوليس Kallipolis، أكايا Achaia، بيلا Pella، أوروبوس Oropos، أمفيبوليس Amphipolis، آريثوس Aréthus، أستاكوس Astakos، تيجي Tégée، خَلكيس Chalcis، لاريسا Larissa، هرايا Heraia، أبولونيا Apollonia[4]، لكننا لا نملك حتى الآن، أيَّ مؤشر يتيح لنا البتَّ في أيٍّ من هذه الأسماء هو اسم حمص القديم.

يؤكد الدمشقي، وهو المُطَّلِع جيداً عموماً على الأمور القديمة، أن اسمها القديم كان سوريا Souriya[5]. ليس لدينا ما يثبت هذا الكلام. لكننا نقترح، من باب التخمين والمقاربة ليس إلا، من بين الأسماء القديمة التي بقيت دون تعريف أو تحديد اسمَ خاتاريكا Khatarika، أي حَدرك Ḥadrak[6]، فلعله هو اسمها القديم.

---

1 ياقوت، 2، ص. 366؛ النص المترجم عند Le Strange، ص. 455، غير دقيق. من هنا نرى أن مقالة Hartmann، المصدر السابق، ص. 164، الذي يفكر في منطقة الفرقُلس أو بيت بروكليس Bet Proclis، مرفوضة.

2 طلف؛ قرية في هضبة حماة الغربية، على أطراف منطقة وَعر حمص على مسافة 8 كم جنوب غرب بلدة حَربنفسة، جنوب غرب حماة. المترجم.

3 هي موسى الحولة أو موس الحولة؛ قرية صغيرة في شمال بلدة حَربنفسة، في جنوب غرب حماة. المترجم.

4 *de Bell. Syr.*، LVII.

5 الدمشقي، ص. 202؛ Le Strange، ص. 356؛ كذلك ابن الشحنة، ص. 270.

6 انظر فيما يلي.

بعد أن ازدهرت تحت حكم أسرة شمسِغرام Sampsigeram العربية[1،2]، أصبحت حمص مدينةً رومانيةً تحت حكم دوميتيان[3]، وبدأت بضرب نقودها في عهد أنطونينس التقي[4،5]، ووصلت مرتبةً عاليةً عندما استُدعي ابنُ المدينة الشابُ إلاغبال Elagabale[6]، كبيرُ سَدَنة معبد الشمس في حمص، ليتولى زمام الأمبراطورية سنة 217 ميلادية[7].

---

1 Schürer، *Gesch.*، I، ص. 557، رقم 2. يذكر ابن بطوطة من القرن 14 ميلادية، 1، ص. 141 (Le Strange، ص. 375) أنه وجد أهلها ذوي أصل عربي أصيل.

2 شمس غرام أو شمس جرم Sampsigeram وSamsigeramos وSampsiceram، أي «الحاكم باسم رب الشمس»؛ هي أسرة كهنة–ملوك عربية حكمت حمص منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد (حوالي 69 ق.م) حتى حوالي سنة 73 ميلادية. من أهم ملوكها شمسغرام الأول، وابنه جمبليق الأول Jamblique I، وأخوه الاسكندر. المترجم.

3 تيتوس فيلافيوس قيصر دوميتيانوس أغسطس Caesar Domitianus Augustus Germanicus، يعرف اختصاراً باسم دوميتيان (51-96)؛ إمبراطور روما من سنة 81 حتى سنة 96. أَطلق على نفسه لقب السيد *seigneur* والرب، والإمبراطور القديس، وحتى جوبيتر. استمر في اضطهاد المسيحيين. قُتل. المترجم.

4 Wroth، *Brit. Mus. Cat., Syria*، ص. LXIV. يعزو Dieudonné، *Emèse, Rev. Num.*، 1906، ص. 132، إلى حمص مسكوكات صُنفت على أنها من بعلبك، انظر كذلك *L'aigle d'Antioche et les ateliers de Tyr et d'Emèse*، *Revu. Num.*، 1909، ص. 458.

5 أنطونيوس بيوس Titus Fulvius Aelius Pius إمبراطور روما (138-161). المترجم.

6 فاريوس أفيتوس باسيانوس *Varius Avitus Bassianus* (حوالي 203– 11 آذار 222)؛ إمبراطور روماني من 218-222 تحت اسم ماركوس أوريليوس أنطونيوس *Marcus Aurelius Antoninus*. ولد في حمص، لأم سوريّة تدعى جوليا سوميا وأب روماني يدعى سكتوس فاريوس مارسيللوس *Sextus Varius Marcellus*. ولم يطلق عليه اسم إيل جبل أو إيلاغابالوس أي إله الجبل Elagabalus إلا بعد موته. بدأ حياته كبير الكهنة في معبد إله الشمس في حمص. عندما قُتل الإمبراطور كاراكالا في 8 نيسان سنة 217، وهو على رأس جيشه في منطقة قريبة من الفرات، اجتمعت جميع النسوة ذوات الأصل السوري من العائلة الإمبراطورية اللواتي طُردن من روما والتجأن إلى مدينتهن حمص. كان هناك جوليا مايسا Julia Mæsa جدة فاريوس وجوليا سوميا Julia Soaemias أمه وجوليا ماميا Julia Mamaea عمته وأم إمبراطور المستقبل ألكسندر سيفر. ونجحت النسوة في إقناع الجيش بالمطالبة بفاريوس إمبراطوراً لشبهه الكبير مع كاراكالا. فتمت هزيمة الإمبراطور «المؤقت ماكرينوس Marcus Opellius Macrinus» وقتل في حزيران 218، فوجد الشاب فاريوس نفسه سيد الإمبراطورية الرومانية الوحيد وعمره آنذاك 14 سنة.

ربما بالغ المؤرخون في تعداد سيئاته وضعفه لإظهار الحسنات والصفات الحميدة لابن عمه وخليفته. كانت علاقته بأمه وجدته قوية (فكانتا أول امرأتين يسمح لهما بدخول مجلس الشيوخ، ويقال إنه ترك مقاليد الحكم لجدته). كما اتُّهم بإهانة الآلهة الرومانية وبفضائح جنسية وضعف في الحكم. قُتل هو وأمه ثم سُحبت جثته في شوارع روما. خَلفه ابن عمه ألكسندر سيفر الذي كان على عكسه تماماً: رجل جاد، حكيم، صبور، تقي ودبلوماسي. المترجم.

7 Benzinger، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، مادة: Emesa؛ Honigmann، رقم 205؛ Lenormant، *Dict. des Ant. de Saglio*، مادة: *Elagabalus*؛ Waddington، رقم 2567-2570، Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 186 وما بعدها؛ Sachau، *Reise in Syrien*، ص. 62 وما بعدها؛ Dussaud، *Rev. arch.*، 1897، I، ص. 351؛ Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 164 وما بعدها؛ Von Domaszewski، *Die Politische Bedeutung der Religion von Emesa*، في *Archiv für Religionswissench*، 1908، ص. 223.

فُتحت حمص دون مقاومة كبيرة على يد القائد العربي المسلم خالد بن الوليد الذي مات ودفن فيها. ذكرها اليعقوبي في القرن التاسع، وكذلك المُقَدَّسي الذي جاء بعده بقرن من الزمان، كإحدى كبرى المدن السورية[1].

مرت الحملة الصليبية الأولى بعيداً عن المدينة؛ ولم يتمكن الفرنجة، الذين أطلقوا عليها اسمَ «لاشامِل la Chamelle» أي الناقة[2]، من الاستيلاء عليها أبداً[3].

مع ذلك، فإنْ كانت حمص قد غطَّت في العهد الروماني على كل المدن المجاورة، فالحال لم تكن كذلك في الألف الثانية قبل الميلاد. إذ ازدهرت في المنطقة العديدُ من المدن الكبيرة، ومن أهمها كانت مدينة قادِش Qadesh التي احتلها الحِثيون في عهد رمسيس الثاني[4]، لكن اسمها السامي يعود إلى تاريخ أبعد وربما كان الأموريون هم من أطلقوه عليها. يظهر اسم قادش في ألواح العمارنة تحت أشكالٍ مختلفة: كِدشي Kidshi وكِدشا Kidsha وجيزَّا Gizza وكِنزا Kinza[5].

وبالقرب من هذه المدينة دارت المعركة الشهيرة بين الحِثيين ورمسيس الثاني، وفي نصوص الفرعون الرسمية تقريرٌ عنها بل حتى قصيدة تعرف باسم بنتاأور Pentaour[6].

ليس لدى علماء مصر القديمة شك في أن الفرعون قد نزل بجيشه في وادي الأُرُنط (العاصي) الأعلى وتجاوز قادِش دون أن يفكر في احتلالها أو أن يستطلعها. يشرحُ برِستد، وقد أخذ رأيَ

1 انظر حول حمص في العهد المسيحي، Leclercq، *Dict. d'archéol. chrét. et de liturgie*، مادة: Emésène. وفي العهد الإسلامي، Sobernheim، الموسوعة الإسلامية، مادة: Ḥimṣ، وLe Strange، ص. 353-357.

2 Guillaume De Tyr، VII، 14؛ وXXI، 6: «إيميسا *Emissa* التي تُسمى عموماً كاملا *Camela*»، وتشيرُ كلمة «vulgo» (أي: عموماً) إلى أن كلمة كاميلا Camela مشتقةٌ من التسمية العربية حمص Ḥimṣ وقلب الحرف الحَلقي *Ḥ* إلى *C* أمرٌ شائعٌ؛ عليه نجد: Calep بدل Ḥaleb (غوتييه المستشار، ...إلخ). أما إدخال حرف اللام ولفظه، فقد تمّ لجعل التسمية تسمية نموذجية للمنطقة. انظر أعلاه كيف أضيفت اللام إلى Cafarsequel وCafaracel للدلالة على كفر عقا Kafr ʻAqa. ويحتمل أن هذه اللام لم تكن تلفظ أساساً أو أنها تلفظ مخففة جداً، وهذا ما يفسر وجودها في كلمة أميرال amiral وهي الرسم اللاتيني لكلمة أمير amir.

3 Hagenmeyer، *An. Gesta Franc.*، ص. 422، التعليق 43.

4 نعتقد أن قادش هذه ليست تلك المذكورة في سِفر صموئيل الثاني، 24: 6 (Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 731، التعليق 2؛ J. Halevy، *Mélanges de crit. et d'hist.*، ص. 31-32)، وذلك بتصحيح النص من الترجمة السبعينية. يظهر من الطريق المتبعة، القادمة من الجنوب، التي تؤدي من قادِش إلى دان، أنه لا يمكن أن يتعلق الأمر هنا إلا بمدينة قادِش التابعة لسبط نفتالي.

5 Weber، عند Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1118 وما بعدها.

6 يبدو أن النصر كان يميل في البداية لصالح الحِثيين، ثم انقلبت موازين المعركة لصالح فرعون مصر (كان جيشه يتألف من 4 فيالق) الذي رجع إلى بلاده دون أن يفتح قلعة قادش. قصيدة البنتاور التي كُتبت في بلاط الفرعون تتحدث عن انتصار خارق للقوات المصرية، بينما تُظهر الحفريات الأثرية أن الفرعون قد مُني بهزيمة نكراء في قادش. أما كتب التاريخ، فتقول إن المعركة لم تكن حاسمة إذ أعقبها عقد معاهدة بين الطرفين. المترجم.

أخصائيٍّ عسكري إنكليزي بالموضوع، هذا الموقفَ مُستَبْعدَ الحُدُوثِ مفترضاً أن جيش الحِثيين كان مختفياً وراء التل الذي كانت تقوم عليه المدينة[1]. لا يعيب هذه التركيبة سوى شيء مأساوي واحد، فقد أظهرت تنقيبات بيزارد Pézard أن هذا التل لم يكن موجوداً في ذلك العصر. ويبدو لنا أننا نَبخس رمسيس وقوادَه حقَّهم بافتراضنا أنهم اتبعوا ذلك التكتيك الصبياني. يمكننا أن نفسر كل شيء تفسيراً أفضل إذا ما افترضنا أن رمسيس قد سَلَكَ الطريقَ الساحليةَ: أولاً هناك موقع المعركة نفسه الذي وصَلَه الفرعون بعد عملية استكشاف جَسورة حتماً بما أنه كادَ أَنْ يقع في كمين الحِثيين، لكن رَمسيس لم يكن لِيَسيرَ سيراً اعتباطياً. إذ لو كان في نيته أن يصعَد شمالاً لكان عليه أن ينطلق من شرق بحيرة حمص وليس من المنطقة الغربية الوَعْرَة والمحفوفة بالمخاطر، وهي منطقة «الوَعر *Waʻr*» المعروفة بعدم ملائمتها لمرور جيش جرَّار.

تصوُرُنا هو التالي: جاء الجيش المصري عَبرَ الطريق الساحلية، وخيَّم جنوب شابتونَا Shabtouna أي قلعة الحصن كما بَيَّن ذلك Blanche[2،3]، من هنا سارَ رمسيس الثاني مع مقدمة جيشه ليستطلع موقع قادش. فنَشَبت المعركة في شمال غرب المدينة. وعليه، فالفرعون قد سلك الطريق التي لا زال الرحالة يذكرونها في عصر المماليك[4]: طرابلس، عَرقا[5]، العَشرة el-ʻAshra[6]، أَقمَر Aqmar[7]، قَدَس Qadas ليصل، بالقرب من شِمسين Shemsin إلى الطريق المحاذية لوادي العاصي من الجنوب إلى الشمال. يُحدَّدُ موضعُ قادِش، على هذه الطريق، في جنوب بحيرة حمص التي عُرفت لفترة طويلة باسم بحيرة قادِش، وبالعربية قَدَس؛ وفي هذا الأثر شهادة على سَطوة تلك المدينة. يقول

1 قام Breasted، *The Battle of Kadesh*، بدراسة دقيقة جداً لخَّصها في *Cambridge Ancient History*، II (1924)، ص. 142.

2 انظر أعلاه الصفحة 130.

3 انظر نزهة المشتاق، طبعة سزكين، 1992، 1، ص. 20. وندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى، وزارة الثقافة، دمشق 1985، ص. 20. المترجم.

4 Quatremère، *Sultans mamlouks*، II، 2، ص. 92 (التعليق)؛ Richard Hartmann، *ZDMG*، 1916، ص. 495-496. الطريق نفسها سلكها الأميرُ قَرَجة Qaradja أثناء عودته إلى دمشق من حملته ضد طرابلس، «فمات في قَدَس التابعة لحمص» يوم 24 تشرين ثاني 1207. هذه المعلومات موجودة في تربة هذا الأمير في دمشق، انظر Sauvaire، *Descript. de Damas*، II، ص. 157. الطريق قديمة مثلما أخبرنا عناصر في الجيش الفرنسي؛ انظر Cagnat، *C. R. Acad.*، 1922، ص. 31.

5 يقول Richard Hartmann، المصدر نفسه، إنه وجد في إحدى المخطوطات موقعاً يقال له الجِسر قبل عرقا، والأمر يتعلق بالجسر الذي على نهر البارد واسمه في رحلة قايتباي: جسر أرطوسية Arṭousia.

6 هي مثلما أوضح Richard Hartmann: الشعرة Shaʻra حالياً، إلى الشمال قليلاً من جسر النهر الكبير؛ انظر Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 41 و II، ص. 9.

7 يبقى هذا الاسم مرتبطاً بجسر القمر، واحتمال أنه التحوير الحديث للكلمة. نسي Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 46، أن يشير إلى موقعها على خريطته. وهي جسر الكمر djisr el-Kamar في خارطة لبنان لسنة 1860.

ياقوت: «قَدَس بلد بالشام قرب حمص من فتوح شُرحبيل بن حَسَنة، وإليه تضاف بحيرة قَدَس، وقد ذُكرت في موضعها»[1]. وقد بَيَّن غودفروي دومومبينس الخَلْطَ الذي وقع فيه ياقوت هنا بين قَدَس الواقعة بالقرب من حمص وقَدَس نفتالي[2،3].

ومما يؤكد أن قادِش تقع جنوب البحيرة وُرُودُ هذا في الصكِّ الذي تنازل بموجبه ريموند الثاني، كونت طرابلس سنة 1142م، عن حصن الأكراد إلى فرسان الإسبتارية مع الحق في صيد السمك: «في حوض أسماك الشامِلة *Chamele* (أي حمص) من قادِس *Chades* حتى السَّد *Resclausam*»[4]. وفي هذا تحديدٌ للبحيرة من طرفها إلى طرفها، فالتسمية رسكلوز *Resclause* ليست سوى اسم السد الواقع شمال شرق البحيرة.

عندما زار طُمسون المنطقة سنة 1846، واكتشف جنوبَ البحيرة تلاً صناعياً اسمه تلُّ النبي مَند[5] تعلوه قرية صغيرة ومعبدٌ يمتد النظر منه إلى البعيد على كامل المنطقة، وَضَعَ هنا بنفاذ بصيرةٍ استثنائي، بلدةَ قادش القديمة[6]. وتدلُّ الأعمدةُ العديدةُ والأسوار الرومانية عند سفح التل على الازدهار الكبير الذي عرفته المدينة التي ربما كان اسمها آنئذ لاوديقية لبنان Laodicea ad Libanum[7]. وقد وصف طُمسون الموقعَ وقال إنه يمتد بين ذراعين لنهر العاصي تصل بينهما قناة.

---

1 ياقوت، 4، ص. 39. انظر حول القلعة ياقوت، 1، ص. 516 وأبو الفداء، ص. 40؛ Le Strange، *Palest.*، ص. 69-70. الواقع أن قَدَس على مسافة قريبة من البحيرة. أصاب عماد الدين، عند أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 351، عندما حدّد موقع هذه البلدة على ضفاف نهر الأرنط، وليس من داع لتصحيحه.

2 *La Syrie*، ص. 20، التعليق 4. وردت بلدة قَدَس Qadas (وهي القراءة الصحيحة بدل فارِس Faris) في صكٍّ إقطاعية عند المفضل بن أبي الفضائل، ترجمة Blochet، *Patr. or.*، XIV، ص. 536. وقد عثر كليرمون غانو (في مقابلة شفهية معه قُبيل وفاته) على الرسم الصحيح للنص وذلك بقَلب التسميتين فقط: «وحمِص القديمة، وهي قَدَس قديماً، تعود خاصاً للسلطان». مع ذلك، لا شيء في هذا، على عكس ما يظن أستاذنا العلاَّمة، يشكِّك في تعريفنا لبلدة قَدَس مع تل النبي مند. مثلما أُطلق على بصرى وأطلالها اسم «دمشق القديمة» أي إِسكي شام Eski-Sham.

3 ذكر ياقوت في مادة قَدَس: «بلد بالشام قرب حمص من فتوح شُرَحبيل بن حَسَنَة، وإليه تُضاف بحيرة قَدس، وقد ذُكرت في موضعها»؛ وفي مادة بحيرة قَدَس: «قرب حمص (...) وهي بين حمص وجبل لبنان، تنصب إليها مياه تلك الجبال ثم تخرج منها فتصير نهراً عظيماً وهو العاصي الذي عليه حماة وشيزر (...)». والخلط الذي وقع فيه ياقوت كما يذكر دوسو هو أولاً في قوله إن العاصي ينبع من بحيرة قدس، وثانياً في قوله إن قدس من فتوح شُرَحبيل بن حَسَنَة، وإنما فَتَحَ شرحبيلُ قَدَس التي في الجليل، في فلسطين. المترجم.

4 *Cart. gén.*، I، ص. 117؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 371 (انظر صفحة الأخطاء)؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 259. يقول المُفضَّل (ترجمة Blochet، *Patrol. Orient.*، XIV، ص. 376 وما بعدها) إن بيبرس أخذ عشرة زوارق صيد من بحيرة قَدَس ونقلها إلى الفرات حيث استخدمها في هجومه على البيرَة.

5 من هو النبي مَند هذا؟ يقول الرحالة إنَّ المقصود بالنبي مَند هو بنيامين. وهذا ليس صحيحاً. ألا يمكن أن يكون مَند أو مندَة هو كفر مندَة (ياقوت، 4، ص. 291؛ Le Strange، ص. 470) والمشتقة من مَديَن Madian؟

6 Thomsen، *Bibl. sacra*، V (1848)، ص. 689 وما بعدها.

7 Wroth، *Brit. Mus. Cat.*، *Syria*، ص. LXXVIll.

دعم كوندر وجهةَ نظر طمسون[1]؛ لكن تومكنز خرج بفكرة أنه يجب البحث عن قادش على الجزيرة الموجودة في البحيرة[2] والتي لم تكن سوى تل صنعيّ في وقتٍ كان فيه مستوى الماء أقل بكثير ولم يكن السد قد بُني بعد. وفي سنة 1894، قام غوتييه بأعمال تنقيب في هذه الجزيرة ليتأكد من تلك الفرضية وقد ثبت له التالي: «بما أن مدينة قادش غير موجودة على جزيرة تل التين، فالأجدى الاستنتاج أن بإمكاننا العثور على آثارها في تل النبي مَندو، تحت أطلال لاوديقية لبنان»[3،4].

أظهرت الأبحاث التي قام بها المرحوم موريس بيزارد يساعده السيد بروسية خلال حملتين تنقيبيتين في موقع تل النبي مَند أو مَندو[5]، كم هي عميقة الطبقة الحِثية. ففي عصر رمسيس الثاني، كانت المدينة بالكاد أعلى من مستوى السهل المجاور.

يبدو أن هناك مدينتان في هذه المنطقة تقعان مباشرة جنوب بحيرة حِمص، قد حكمتا كلٌّ بدورها. الأولى قادش لا سيما عندما كانت تُشكل بالنسبة إلى الحِثيين، زمن رمسيس الثاني، آخرَ موقع محصن لهم في أقصى جنوب مملكتهم. والثانية ربلَة Ribla الواقعة إلى الأعلى مِن قادِش وقد حكمت زمنَ النبي حزقيال والفرعون نخاو Néchao ونبوخذ نصَّر. وقد استعادت قادِش سلطتها في زمن الرومان تحت اسم لاوديقية لبنان Laodicée ad Libanum.

يجب وضع مدن تونيب Tunip وقَطْنَة Qaṭna وتونانات Tounanat في محيط حِمص وقادِش، فهي تُذكر دائماً مرتبطة مع هذه الأخيرة[6].

قام أوتو فيبر بإضافة تعليقات تحقيقية على طبعة ألواح العمارنة التي نشرها كنودتزون، ونقرأ في هذه التعليقات تتمةَ الفَرضيات التي أثارها تحديدُ موقع قَطْنَة Qaṭna[7]. وليس من بينها واحدة تفرض نفسها لأننا نسينا الموقعَ الذي يناسبها أفضلَ من غيره؛ ألا هو بلدة قَطينِة Qaṭiné أو قُطينِة Qoṭiné[8]

---

1 Conder، *Kadesh of the Hittites*، *Athenueum*، 21 ماي 1881؛ *Cades on Orontes*، *Palest. Expl. Fund*، *Quart. Statem.*، 1883، ص. 100-102.

2 Tomkins، *Kadesh on Orontes*، *Palest. Expl. Fund.*، *Quart. Statem.*، 1882، ص. 47-50.

3 Gautier، *Comptes-rendus Acad. des Inscript.*، 1895، ص. 464. مع ذلك أظهرت هذه التنقيبات أن الجزيرة كانت مأهولة لا سيما في عصر البرونز.

4 في ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى، وزارة الثقافة، دمشق، 1985، ص. 20: «اللاذقية المحاذية لجبل لبنان». المترجم.

5 نُشرت نتائج الحملة الأولى لسنة 1921 في مجلة *Syria*، 1922، ص. 89، وستتبعها نتائج الحملة الثانية قريباً.

6 التحديدات التي سنوردها، سبق لنا أن اقترحناها في *Monuments et Mémoires Piot*، المجلد XXV، ص. 133 وما بعدها.

7 Weber، المصدر السابق، ص. 1107 وما بعدها.

8 هذا هو اللفظ المحلي للبلدة، *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 353. تكتب غالباً قطِّينة Qaṭṭiné [وهو لفظها اليوم، بالتشديد] (Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 47 وخرائط كيبرت)، لكن Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 8، يكتب: Qaṭine.

الواقعة على الضفة الشرقية لبحيرة حُمص، على مسافة ساعتين مشياً من هذه المدينة[1]. أثناء مرورنا بهذه القرية سنة 1896، لاحظنا أنها تقوم فوق أبنية قديمة. وفي الجوار رأينا تلةً يبدو أنها صنعية وتستحق الاستكشاف[2].

ذُكرت تونيب وقَطْنَة معاً مرات عديدة في النصوص. تمَّت مقاربةُ الأولى مع تِنّب Tinnab[3,4] التي تقع قريباً من حلب، لكن ثمَّة نصٌّ يحدد تونيب على مسيرة يومين من نوخاشّ Nukhashshe التي يُحتمل وجودها بالقرب من حلب، ربما بالقرب من الخلكيس Chelcis[5]. هذا الشرط دفع وينكلر أن يضع تونيب عند بعلبك[6]. تسمح خارطة E. M. 1920 باقتراح موقع مختلف كلياً. ففيها في الواقع، ذِكرٌ لقرية تقع شرق الرستن (أريثوسا Aréthuse) وجنوب سَلَمية، اسمها دونيبِة Dounipé، وهو اللفظ التركي لكلمة دونيب Dounip أو دُنَيبِة Douneibé التي توافق جيداً بلدة تونيب القديمة[7]. على بعد بضعة كيلومترات إلى جنوب غرب هذه النقطة، عُثر في المِشرِفة[8] على آثارٍ من العهد الحِيثي[9]. وتُشبِهُ أسوارُ المعسكر الواسع المحصن وهي بطول واحد كيلو متر وارتفاع خمسة عشر متراً، الأسوارَ الداخلية في مدينةِ كركِميش Karkémish[10].

1 قام السيد كلاي مؤخراً (انظر *Syria*، 1926، ص. 283) باقتراح التعريف نفسه لموقع قَطْنَة.

2 قَطْنَة وقَطْنا؛ مدينة أثرية على مسافة 200 كم إلى الشمال من دمشق (20 كم شمال شرق حمص). كانت عاصمة أهم مملكة في المنطقة في النصف الأول من الألفية الثانية. وقد خلطَ دوسو هنا بين موقع قَطْنَة هذا وتل قَطِّينة، **فالأول** يقع جنوب شرق قرية المشرفة الواقعة على مسافة 17 كم شمال شرق مدينة حمص. استقر الأهالي داخل المدينة القديمة إلى أن بَنَت لهم الدولة مساكن إسمنتية حديثة خارج السور انتقلوا إليها، بهدف التنقيب في الموقع وإبراز معالمه الأثرية؛ **والثاني** يقع شمال شرق بحيرة قَطِّينة، عند قرية قَطِّينة، في جنوب غرب حمص. وإنما يعود جهل دوسو بالموقع الصحيح لأن أول عملية تنقيب فيه جَرَت بين سنة 1924 و1929 لكنها لم تُسفر عن نتائج مثمرة؛ والكتاب الذي بين أيدينا طَبَعَهُ دوسو سنة 1927. المترجم.

3 ذكرها ياقوت، 1، ص. 876؛ Le Strange، ص. 546. والمقاربة لـ Nöldeke، *Zeitschrift für Assyr.*، 1876، ص. 10 وما بعدها. وتابعه عليها Maspero، *Hist. anc., II, p. 190*.

4 تِنِّب؛ قرية في هضبة حلب، على مسافة 16 كم شمال غرب تل رفعت. المترجم.

5 Weber، المصدر السابق، ص. 1123 وما بعدها.

6 Winckler، *Mit. Vorderasiat. Gesellschaft*، 1896، ص. 207.

7 دُنَيبَة؛ بلدة على مسافة 10 كم في جنوب سَلَمية. المترجم.

8 Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 166. أكد مسنيل دو بويسون أثناء تنقيباته الجارية حالياً في المشرفة التي ستنشر قريباً، أن موقع تل دنيبة Tell Denibé هو أقرب إلى طريق حمص–سَلَمية مما هو وارد في خارطة E. M. 1920.

9 نذكر بخاصة رأساً تعرَّف Clermont-Ganneau على خصائصه، في *Recueil d'arch. or.*، II، ص. 26. انظر Ronzevalle، المصدر السابق.

10 المشرفة؛ قرية على مسافة 17 كم شمال شرق حمص، على طريق حمص–سَلَمية. وهي موقع قَطْنا القديمة الذي غاب عن دوسو كما مرَّ في التعليق أعلاه. المترجم.

قام مسنيل دو بويسون بتنقيبات هنا كشفت له عن حضارة ازدهرت في الألف الثانية قبل الميلاد كان للحِثيين تأثير أكيد عليها[1]. كما تُظهر قطعُ السيراميك التي عَثَرَ عليها وجودَ تأثيرٍ مزدوج: تأثيرٌ شرقي (من بلاد الرافدين) يَبرز بخاصة في الجِرار الخالية من الزخرفة ومن المقابض، بينما يَظهر التأثير الفينيقي المصري، وبشكل غير مباشر القبرصي، في الرسوم التزيينية.

من بين المدن الثلاث قيد الدرس، يبقى أن نحدد موقع تونانات Tounanat[2] التي لم يتقدم أحد بفرضية بشأنها. وقد تعرفنا عليها نحن في تَنونيَة Tanouniya التي ذكرها ياقوت وقال هي قرية في منطقة حِمص[3]. وهي بالتأكيد قرية تَنُّونِة Tennouné الواقعة على مسافة 12 كيلومتراً غرب حِمص[4,5]. نلاحظ أن لوحاً من ألواح العمارنة[6] يذكر بالترتيب الجغرافي: مَلِكَ نوخاشّ Nukhashshe، ومَلِكَ نِي Nii[7]، ومَلِكَ زِنزار Zinzar (شيزر) وملك تونانات Tounanat.

وَرَدَ في المنطقة نفسها ذكرٌ لمدينةٍ اسمها أبزو Abzu اقترح غارستانغ مطابقتَها مع حُمص (Emèse)[8]. ربما كان الاقتراح مثيراً للاهتمام من الناحية اللفظية والتاريخية؛ لكن لدينا احتمال أفضل: أن تكون أبزو Abzu هي تل بيزِة Tell Bisé الحالي الواقع شمال حُمص حيث توجد الكثير من الآثار[9].

هناك موقعان مهمان في المنطقة الحِمصية Emésène يتواريان في العصور القديمة البعيدة: أميسا Emèse نفسها ونعتقد أَنَّ هنا موقع حَدرَك Ḥadrak القديمة[10]، والرستن التي تحتفظ باسم

1 بدأ Mesnil du Buisson بنشر أبحاث تنقيباته في مجلة *Syria*، 1926، الفسيلة 4. وقد سنحت لنا الفرصة بدورنا في العدد نفسه في المقال *L'art syrien du deuxième millénaire avant notre ère*، بأن نعرض وجهة نظرنا القائلة إن الإنشاءات في بلدة المشرفة هي مِن بناء الأموريين منذ بداية الألفية الثانية، مع إضافات حِثيّة في القرون الأخيرة من الألفية نفسها.

2 Weber، المصدر السابق، ص. 1117. قُرأ اسم البلدة بدايةً: كِنانات Kinanat.

3 ياقوت، 1، ص. 881؛ Le Strange، ص. 544.

4 تحديد الموقع لخارطة E. M. 1920، والكتابة للسالنامة.

5 تَنُّونة؛ قرية في وَعر حمص، على مسافة 14 كم إلى الغرب من حمص. المترجم.

6 Knudtzon، المصدر السابق، رقم 53،

7 عرَّف ماسبيرو مملكة نيي Nii الواردة في ألواح العمارنة والنصوص المصرية مع بلدة كفر نايا Kafr Naya؛ انظر Gauthier، *Dict. géog.*، III، ص. 72. ولمزيد من المعلومات عن المدينة القديمة، انظر Weber، عند Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1115.

8 *Journal of Egyptian Archaeology*، 1925، ص. 23 وما بعدها؛ انظر *Syria*، 1925، ص. 290.

9 هي تَلبيسِة؛ بلدة على مسافة 10 كم شمال حمص، على الطريق العامة حمص–حماة. المترجم.

10 انظر أعلاه.

أرِثوس Aréthuse اليوناني الذي فَرَضَهُ عليها سلوقس نيكاتور[1،2،3]. يلاحظ اسطرابون أن سكان المنطقة الواقعة جنوب أرض أفاميا Apamé عَرَبٌ رُحَّل وهم، مع ذلك، يَتَحَضَّرُون كلما اقتربنا من سوريا la Syrie وتصبح لهم حكومات نظامية[4]. ويَذكر في هذا الصَدَد شمبسيسرام Sampsiceram (شمسي غرام) الذي كان كان ملكاً على حمص لكنه كان يفضل الإقامة في أرثوس (الرستن) ومنها كان يتحكم بمجرى نهر العاصي[5].

لا يُعرف أين توضع في المنطقة المحيطة بحمص، البلدات التالية: أرمينيا Armenia[6]، وبيتغالا Bethgaala[7] وفيها دير، وبيتماماليس Bethmamalis[8،9،10].

ذكر المصنفون المسلمون العديدَ من القرى في منطقة حُمص نجد قسماً منها في خارطة E. M. 1920 مثل آبِل Abil التي يضعها ياقوت على مسافة ميلين إلى الجنوب من المدينة[11]. تقع في المنطقة نفسها كفر تَكيس Kafar Takis[12،13]، وبقطاطِس Baqṭaṭis[14]، وغَنية Ghaniya[15]، وحَوْط Ḥaouṭ إن

1 Appien، de rebus syr.، LVII.

2 عُثر بالقرب من الرستن على نُصب هو اليوم في متحف اللوفر عليه كتابة حِثية من نوع حجارة حماة. نشرَ النصَّ Ronzevalle، Stèle hittite des environs de Restan، في Notes، ص. 42. أما أحدث وصفٍ للرستن فقد قام به Lidzbarski، Ephemeris، III، ص. 176.

3 الرَّستَن؛ مدينة كبيرة في وادي العاصي الأوسط. على مسافة 20 كم شمال حمص. المترجم.

4 Strabon، XVI، 2، 11.

5 Strabon، XVI، 2، 10. انظر حول أرثوس: Le Strange، ص. 519-520؛ الدمشقي، ترجمة مهرن، ص. 107؛ كمال الدين، ترجمة Blochet، 3، ص. 563.

6 Honigmann، رقم 72.

7 Honigmann، رقم 111.

8 Honigmann، رقم 112. يمكن أن تكون دير معلَة Deir Ma'la الواقعة بين حمص وحماة.

9 دير معلة الواردة في التعليق السابق، هي تير معلة؛ بلدة على الضفة الشرقية للعاصي، على مسافة 8 كم شمال حمص. المترجم.

10 ذكر Lidzbarski، Ephemeris، III، في ص. 165 أنه زار: تل بيسة Tell Bisé؛ وفي ص. 166: أم شرشوح Oumm Shershouḥ حيث عثر على نحتٍ غريب من العهد الآشوري؛ وفي ص. 169: الغَجر؛ وفي ص. 170: تسنين Tisnin (انظر اعتراضات Ronzevalle، في Notes، ص. 147، حول أحجار الدولمن dolmens الموجودة في هذه البلدة)؛ وفي ص. 180: بسيرين Beseirin غير البعيدة عن الرستن؛ وفي ص. 181: أيُّو Ayo الواقعة على مسافة ساعة ونصف إلى الجنوب من حماة.

11 ياقوت، 1، ص. 57؛ Le Strange، ص. 381.

12 ياقوت، 4، ص. 287؛ Le Strange، ص. 473. لا يمكننا مقاربتها مع تخسيس Takhsis التي في جنوب حماة، Hartmann، ZDPV، XXIII، ص. 124-125.

13 موقع تخسيس Takhsis الذي اقترحه Martin Hartmann في التعليق السابق هو تقسيس؛ بلدة على مسافة 17 كم في جنوب شرق حماة. آثار. المترجم.

14 ياقوت، 1، ص. 700؛ Le Strange، ص. 415.

15 ياقوت، 3، ص. 769 [هي عند ياقوت: غامية، بالميم]؛ Le Strange، ص. 441. قد تكون بلدة غنِيَّة التي على نهر العاصي، غرب تل بيسِة.

لم تُحسب ضمن إقليم غبالا (جَبلَة)[1]، وحَرْبَنَفْسَة Ḥarbanafsa[2] الواقعة بين دير الفراديس وطَـلِّف جنوب غرب حماة[3]، وحَسْمَك Ḥasmak[4] في جوار الناعم Na'im[5،6]، والعِرناس 'Irnas[7]، وكفر نَغد Kafr Naghd[8]، والمَشعَر el-Mash'ar على مسيرة نصف يوم جنوب حُمص وقد دُمرت في القرن الثاني عشر[9]، وشَمسين Shamsin[10] المحدَّدة في الخرائط عند نقطة تقاطع طريق طرابلس مع طريق حمص–دمشق[11]. تارين Tarin[12] الواقعة بين قلعة الحِصن وحُمص، ذُكرت في نقشين عَربيين في طرابلس[13]، تُرمُسان Tourmousan[14] ربما يجدر وضعها أبعد إلى الغرب، عند تل تِرمُس Tel Tirmous[15] الواقع جنوب شرق برج صافيتا[16].

لا زلنا نرى أن باراديسوس Paradisos أو تريباراديسوس Triparadisos لا يمكن أن توضع لا في رِبلة[17] ولا في جوسية الخْراب Djousiyé el-Khrab[18]، بل في جوسية الجديد Djousiyé el-Djedid[19]

1 ياقوت، 2، ص. 365؛ Le Strange، ص. 451.

2 ياقوت، 2، ص. 233؛ Le Strange، ص. 448. لسنا مع Hartmann، ZDPV، XXIII، ص. 22، الذي اشتق حَربنفسة من حَربنوش Ḥarbanoush. فبلدة حَربنفسة، المُخدَّمة بخط للسكك الحديدية، تقع جنوب غرب حماة.

3 حَرْبَنَفسَة؛ قرية على مسافة 32 كم جنوب غرب مدينة حماة. المترجم.

4 Hartmann، ZDPV، XXIII، ص. 18.

5 تقع بالقرب من بحيرة حمص. ذكرها الدمشقي مع البقيعة، ص. 208؛ Le Strange، ص. 352.

6 الناعم؛ قرية في حوض العاصي الأعلى، على مسافة 13 كم شمال غرب القصير، في جنوب حمص. المترجم.

7 ياقوت، 3، ص. 656؛ Le Strange، ص. 458.

8 ياقوت، 4، ص. 292؛ Le Strange، ص. 471.

9 ابن جبير، ص. 260؛ Le Strange، ص. 505.

10 المقدسي، ص. 190؛ Le Strange، ص. 535.

11 شمسين؛ قرية على مسافة 22 كم جنوب حمص. المترجم.

12 تارين؛ قرية في هضبة الوَعر، على مسافة 23 كم إلى الغرب من حمص. المترجم.

13 CIA، القسم الثاني، SOBERNHEIM، Syrie، القسم الأول، ص. 28-30.

14 ياقوت، 1، ص. 844؛ Le Strange، ص. 547.

15 تل تِرمس؛ قرية في سهل عكار، على مسافة 12 كم عن صافيتا. المترجم.

16 نضيف إلى هذه البلدات: الغسولَة وفيها خان على طريق القوافل بين حمص وقارة، على مسافة يوم إلى الجنوب من حمص؛ انظر ياقوت، 3، ص. 802؛ وVie d'Oussama، ص. 397؛ وGaudefroy-Demombynes، La Syrie، ص. 245-247.

17 رِبلة؛ قرية في حوض العاصي الأعلى، تسميتها سريانية: رابولي وتعني العطاء. تقع على مسافة 7 كم إلى الجنوب من القصير. المترجم.

18 جوسية الخراب؛ قرية في هضبة حمص الجنوبية، إلى الجنوب من بلدة جوسية وعلى مسافة 12 كم جنوب مدينة القُصير، بالقرب من الحدود اللبنانية. مدينة أثرية. المترجم.

19 الظن أنه يقصد جوسية العمار؛ القرية في سهول حمص الجنوبية، إلى الجنوب من سابقتها جوسية الخراب وعلى مسافة 11 كم جنوب مدينة القُصير. المترجم.

أو في القرية الملاصقة لقرية الزرَّاعَة Zerra'a[1،2]. كنا قد أوضحنا أن جوسية الخراب ليست سوى دير باعَنتَل Deir Ba'antal المشهور[3]. من جهته، اعترض مارتن هارتمن على هذا القول بحجة أنه سبق لاسطرابون أن حدَّد موقع باراديسيوس بالقرب من أحد ينابيع العاصي، ويعني بذلك نبع مار مارون، وفي هذا كفاية، وأن البناء المعروف باسم قاموعَة الهِرمِل Qamou'at el-Hirmil، بما فيه من مشاهد صيد، يشهد فعلاً أن براديسوس موجودة هناك[4]. هذا الاستدلال بعيد عن الاقناع بقدر ما هو قائم على خطأ: فمشاهد الصيد على قاموعَة الهِرمِل قد نُقشت على جدرانِ بناءٍ جنائزي وليس فيها أية دلالة على أن المكان كان نقطة التقاء وموعد للصيد. من ناحية أخرى، لا بد من وضع نبع مَار مارون ضمن منابع نهر العاصي أي «بالقرب من [جبل] لبنان»[5]. ثمة احتمال للتفكير أيضاً بالينابيع التي تخرج في أرض جوسية والزَرَّاعة وقد ذكرها ياقوت وكانت هذه الينابيع قديماً تسقي مدينة حمص أيضاً[6].

لقد قمنا بدراسة إشكالية منابع نهر الأرنط (العاصي) عند اسطرابون مرة ثانية، وإليكم النتائج التي توصلنا إليها. إن اسطرابون لا يتحدث عن ثلاثة ينابيع، بل عن ثلاث مجموعات من المياه المتدفقة: أولاً المياه التي تخرج من الجبل «ثلاث مجموعات مائية متدفقة»، ثم مجموعة ينابيع السهل «تلك القريبة من جبل لبنان [وتلك القريبة من] باراديسوس»؛ وأخيراً «[تلك القريبة من] الجدار المصري حول أرض أفاميا»[7]. يبدو لنا أن هذا الجدار المصري، الذي ما فتأ لغزاً، ما هو إلا الحاجز Digue الكبير الذي يحبس مياه نهر الأُرُنط، فيشكل بذلك بحيرة حِمص. وآلية عمل هذا الحاجز ليست في طرح الفائض من مياه البحيرة من على جوانبه، فالمياه لا تصل أبداً إلى أعلى من مستوى الحاجز بل هي تَنْبَجِسُ من الجدران الداخلية نفسها للسد مُشكِّلةً بهذا كل تلك العيون.

1 *Revue archéol.*، 1898، II، ص. 113 وما بعدها. يذكر الدمشقي، ص. 84، جوسية «فوق كرك نوح». وجد Honigmann جُوسيَة تحت شكل *gausithons* أي «مدينة الغوستيين» وكانت البلدة لا تزال تسمى Maurikoupolis أو Markoupolis، انظر Honigmann، رقم 356.

2 الزراعة؛ قرية في حوض العاصي الأعلى، على مسافة 6 كم جنوب القصير. المترجم.

3 إضافة إلى ياقوت وكتاب الاعتبار الذي ذكرناه في *Rev. archéol.*، 1898، II، ص. 114-115، هناك النص السرياني الوارد في كتابنا *Voyage au Safa*، ص. 28، رقم 1 وص. 215. انظر أيضا Honigmann، رقم 88.

4 Hartmann، *ZDPV*، 1900، ص. 117-119.

5 Strabon، XVI، 2، 19.

6 *Rev. archéol.*، المصدر السابق.

7 Strabon، XVI، 2، 19.

هذا ما يفسره بجلاء تام ابنُ واصِل عندما يقول: «وهو [العاصي] يخرج من سدٍّ على بحيرة قدس»[1]، وهو بهذا يؤكد صحة كلام اسطرابون، إذا ما سلَّمنا بأن الجدار المصري ليس سوى الحاجز Digue.

خروج النهر من هذا الحاجز كان معروفاً تماماً لدى الجغرافيين العرب لدرجة أنهم أطلقوا على النهر اسماً جديداً بدءاً من هذه النقطة، فهم يشيرون إليه عند خروجه من بحيرة حُمص باسم المِيماس أو المَيماس[2].

أصل هذا الاسم، حسبما وَرَدَ في أحد نصوص كتاب الأغاني[3]، المَيماس وهو اسم مكان للمتعة كان يرتاده أهل حمص. نستنتج من هذا أن أهل إميسا Emese كانوا، منذ زمن بعيد جداً، يمارسون في مكان غير محدَّد على ضفتي النهر، بين المدينة والبحيرة، احتفالاتهم الدينية التي تجري دائماً على مقربة من الماء والتي كانت تُعرف باسم مَيوماس Maïoumas[4].

إذن، فنهر العاصي الذي كان ينبع بين جبال لبنان وجبال لبنان الشرقية، كان يختفي ليعاود الخروج تحت اسم آخر. هذا المفهوم الذي نجده عند الجغرافيين العرب، مفهوم قديم؛ فاسطرابون يقول إن اسم النهر القديم، بحسب الأسطورة، هو تيفون Typhon الثعبان الذي كان يختفي تحت الأرض ليعود ويخرج منها في مكان أبعد[5،6].

والأساطير التي حِيكَتْ حول هذا التخفي ثم الظهور وانتشارها منذ عهد اليونان، دليلٌ على أن تاريخ هذا الحاجز Digue يرجع إلى عهود أبعد. يذكر التلمود أن الحاجز من بناء ديوكليتيانوس[7]، وهذا خطأ[8]، بينما يعتقد أبو الفداء أنه من أعمال الاسكندر الكبير[9]. لكن تاريخ بنائه يعود إذا ما

1 Quatremère، *Hist. sultans mamlouks*، II، 2، ص. 264.

2 ياقوت، 1، ص. 223 و3، ص. 588؛ Le Strange، ص. 59.

3 Fischer، *ZDPV*، 1906، ص. 246، رقم 1.

4 انظر حول هذه الاحتفالات: Clermont-Ganneau، *Recueil d'archéol. Orient.*، IV، ص. 339 وما بعدها؛ Drexler، عند Roscher، *Lexikon*، المادة؛ Cumont، *Les religions orientales*، ط2، ص. 163.

5 انظر *La digue du lac de Homs* و*le «mur égyptien» de Strabon*، في *Monuments et Mémoires Piot*، المجلد 15، ص. 133. شرح تفصيلي لهذا البناء في *Syria*، 1923، ص. 234.

6 يقول اسطرابون إن النهر سُمي **الأورنط** على اسم أول رجل بنى جسراً فوق النهر أورنتوس Orentes. أما أول اسم للنهر، فهو تيفون Typhon الثعبان الذي كان يحاول الهرب من ضربات البرق القاتلة التي يلاحقه بها أعداؤه، فكان يبحث عن الجحور تحت الأرض للإختباء وكانت الحلقات المحيطة بجسده تحفر الأرض حولها فتشكل مجرى النهر الذي ينبع من الجُحر الذي اختفى فيه الثعبان. المترجم.

7 غايوس أورليوس فالريوس ديوكليتيانوس *Gaius Aurelius Valerius Diocletianus* (245-313م)؛ أمبراطور روما (284-305م). المترجم.

8 Neubauer، *Géogr. du Talmud*، ص. 24 و29؛ Honigmann، رقم 161.

9 Le Strange، *Palest.*، ص. 170.

سلَّمنا بمطابقته مع الجدار المصري الذي ذكره اسطرابون، إلى زمن أبعد بكثير. وقد سبق لغوتيية Gautier أن قام بدراسة هذا الحاجز وخرج منها باستنتاج يؤكد تاريخه المغرق في القدم[1]، درس غوتيية الفترات التي لم تتم فيها صيانة للحائط إذ كانت مياه البحيرة تهبط هبوطاً كبيراً، واستطاع منها شرح تعاقب وجود السكان على الجزيرة المسماة تل التين. في الواقع، يُحتمل أن تاريخ البحيرة يعود للألف الثانية قبل الميلاد وأن الإنسان قد سكنها حتى في ذلك الوقت، فالملاحظ أن عمق البحيرة يبلغ ثلاثة أمتار بينما ارتفاع الجدار الدائري، والجدران الدائرية نمط معماري تميزت به القلاع الحِثية، لا يزيد عن متر واحد فقط تحت المستوى الحالي.

حدد مارتن هارتمن موضع تريباراديسوس Triparadisos حول قاموعة الهِرمل، كما نقلَ موقعَ لاوديقية لبنان Laodicée ad Libanun فوضعها عند جوسية، لكنه لا يقول تحت أي اسم يصنف آثار تل النبي مَنْد في العصر الروماني، وهي الآثار التي كانت لا تزال في حالة جيدة عندما رآها طُمسون Thomsen مع أنه كان قد بُدِأ باستثمار الفرن الكلسي هناك. يكمُن خطأُ مارتن هارتمن في أنه لم يلاحظ وجود طريقين اثنتين تقودان من أوميس (حمص) إلى بعلبك. واحدة منها تُخدِّم قرى الضفة الشرقية لبحيرة حُمص وتتجه عبر عَرجون نحو تل النبي مَنْد، أي لاوديقية لبنان، ثم تتجه جنوباً وتعبر مرة ثانية نهرَ الأُرنط عند رِبلَة. وهي طريق رومانية كما يُثبت ذلك عمودُ الأميال الذي وُجد في عَرجون[2]. هذه الطريق تؤدي من حمص (أوميس) إلى بعلبك (هليوبوليس) دون المرور ببلدة جوسية (تريباراديسوس Triparadisos). عندما فَقَدت لاوديقية لبنان أهميتها، لم يعد للعَطْفَة التي كنا ننعطفها نحو جنوب البحيرة من هدف، وأصبحنا نسلك الطريقَ المباشرة عبر القُصير[3] ثم جوسية[4].

تجدر الإشارة، للذكرى، أن ثمة من اقترح أيضاً وضع لاوديقية لبنان عند بلدة لِفتايا Liftaya الواقعة غرب البحيرة وفيها آثار من العهد المسيحي[5،6].

1 *Comptes-rendus Acad.*، 1895، ص. 446.

2 Perdrizet Et Fossey، *Bulletin de corresp. hellénique*، 1897، ص. 67؛ Lammens، *Musée Belge*، 1902، ص. 32؛ Thomsen، *Die röm. Meilensteine*، ص. 21؛ كانيا، *Comptes-rendus Acad. des Inscr.*، 1922، ص. 31؛ انظر *Syria*، 1922، ص. 169. حول الكتابة الصحيحة أرجون Ardjoun وليس عَرجون Ardjoun'، انظر مارتن Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 9.

3 القُصير؛ مدينة في هضبة حمص الجنوبية الغربية، على مسافة 30 كم تقريباً جنوب غرب حمص، قريباً من الحدود اللبنانية. آثار (قنطرة رومانية، خرائب جوسية، تل النبي مندو/قادش). المترجم.

4 انظر حول هذه الطريق: *Revue archéol.*، 1908، I، ص. 120.

5 عند Van Kastern : *Liftaja*، *ZDPV*، XVI، ص. 171 وما بعدها؛ انظر *Revue archéol.*، 1907، I، ص. 355 وما بعدها.

6 لفتايا؛ قرية على مسافة 29 كم غرب حمص. المترجم.

الفصل الثالث

فينيقيا الشمالية

1 – من نهر الأبرش إلى كارِنة Carné

كانت بلاد أمورو Amourrou، في عصر ألواح العمارنة، تشمل مدن صومُر Ṣumur (سيميرا Simyra)[1]، وأولاّزا Ullaza التي اقترحنا أن توضع عند أورتوزيا، وكُو(؟)أصبات Ku(?)aṣbat، ومَجدليم Magdalim، وأمبي Ambi[2]، وغوبلا Gubla (بيبلوس)، وشيغاتا Shigata[3]، وبَترونا Batruna (البترون)، وإرقاتا Irqata (عَرقا)، وتوبيخي Tubikhi[4]، وربما أيضاً وَخليا Wakhlia[5].

إلى الشمال أكثر تقع أروادا Arwada (أرادوس Aradus) التي كان سكانها في حرب مفتوحة مع بلاد الأَموريين، وقد نجحوا في الاستيلاء على سيميرا بعد سقوط أولاّزا. عندها أرسل ملكُ بيبلوس واسمه ريب أدّي Rib-Addi (رب عَدِّي) بعدما تقلصت مملكُته حتى صارت تقتصر على

1 يُطلق على الموقع اليوم اسم تل الكَزل، وهو مزرعة وتل أثري في سهل عكار الساحلي، في سوريا، على مسافة 3 كم إلى الغرب من البحر و7 كم جنوب غرب بلدة الصفصافة. المترجم.

2 مواقع هذه المدن الثلاث غير محددة بعد. أمبي هي إما إنِفة Enfé (Anafa) أو أميون التي في جنوب طرابلس، إذ لدينا القراءات: أَميا amia وأمَّيا ammiia.

3 ربما كانت شَقًّا Shaqqa الواقعة جنوب أنفة، على طريق طرابلس البترون. وقد اقترح Clauss، *Die Staedte*، رقم 92، تعريف شيغاتا Shigata مع زغرتا، وهو برأينا احتمال ضعيف. ونحن نقارب، من وجهة نظر علم أسماء الأماكن فقط إذ لا بد من افتراض أن البلدة قد غيرت موقعها، زغرتا مع Gigarta. انظر ص. 118.

4 انظر فيما يلي.

5 يجب البحث عن هاتين المدينتين الأخيرتين في المنطقة نفسها. لسنا مع Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 189، في وضع توبيخي في جنوب قادش. انظر حول تحديدات هذه المنطقة زمن الأموريين Weber، في Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1133. وبحسب قول Weber، المصدر نفسه، ص. 1201، فإن واخلية Wakhlia كانت تُلفظ بالأحرى يَخلية Yakhlia وهي موقع على الساحل بين بيبلوس وسيميرا Simyra.

مدينته فقط، أرسل رسالة إلى فرعون مصر يقول فيها: «سيدي! أَرسِلْ لنا قواتٍ إلى بيبلوس، فقد فقدنا مدينة سيميرا ولم ينج من المدافعين عن بيبلوس أحد!»[1].

تشهد هذه النصوص التي زودتنا بمعلومات عن سيميرا على مدى نصف قرن، على أهمية المدينة في عهد أمنوفيس الثالث[2] وخليفته أمنوفيس الرابع. فقد كان فيها قصر للفرعون وكانت مقرّ رابِص *Rabiṣ* أو المفوض السامي المصري[3].

تم اقتراح مكانين لتحديد موقع سيميرا Simyra. الواقع أنّ النص نفسه يذكر سيميرّا Simirra وزيمارّا Zimarra[4]. هذه الأخيرة، التي يبدو أنها لم تكن ذات أهمية إذ لم يرِد اسمها إلا نادراً جداً، تتمثل في زِمرين Zimrin أو زِمرة Zimré الواقعة بين طرطوس وبانياس[5]. ونحن نقول إن سيميرا كانت تقع، بحسب قول الجغرافيين، جنوب أنتَرادوس (طرطوس)؛ وهي معدودةٌ، في ألواح العمارنة، ضمن مدن بلاد الأَموريين. يَرِد ذِكرٌ للموقع نفسه في حوليات الملك تحوتمس الثالث عندما مرَّ ببلدة سيميرا في طريقه من قادِش إلى أرواد[6]. إن ما اقترحه طمسون ثم اعتمده رينان[7]، من تعريف سيميرا ببلدة الصُمرة Ṣumra الحالية الواقعة بالقرب من نهر الأَلْثير، لاقتراحٌ سليم. ومع هذا، وإن كانت هذه القرية تحتفظ حقاً باسم المدينة القديمة، إلا أن موقعها لا يتطابق مع موقع سيميرا بما أن هذه الأخيرة كانت مدينةً–ميناءً: ففي ألواح العمارنة ذكرٌ لسفنها واسطرابون يقول إنها تقع على الساحل[8]. لكن ليس هناك، على طول الشاطئ، من أورتوزيا حتى ماراثوس، من نقطة لا تزال ترسو فيها القوارب الشراعية الصغيرة في أيامنا هذه سوى بلدةِ حَمَام Ḥamam الواقعة على مسافة بضع دقائق من قرية المَنطار Manṭar. أثناء مرورنا في هذا المكان يوم 11 تشرين أول/أكتوبر من سنة 1896، وكان البحر في حالة جَزر، مَيَّزنا بجلاءٍ آثارَ ميناءٍ قديم.

---

1 Knudtzon، المصدر السابق، رقم 131.

2 هو الفرعون التاسع في الأسرة 18. حكم مدة 38 سنة و7 أشهر (1390-1352 ق.م). تقاسم الحكم في آخر حياته مع ابنه أمنوفيس الرابع أخناتون. المترجم.

3 Weber، Knudtzon، المصدر السابق، ص. 1138 وما بعدها.

4 نقش للملك تغلاث فلسر سنة 733 قبل الميلاد، في *Keilinschrift. Bibl.*، II، ص. 30 وما بعدها؛ Gressman، *Altorient. Texte*، ص. 115 وما بعدها.

5 هي زمرين؛ قرية على السفوح الغربية للجبال الساحلية، في شمال شرق طرطوس. المترجم.

6 Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 172، رقم 2.

7 Renan، *Mission*، ص. 115.

8 Strabon، XVI، 2، 12. انظر Pline، *H. N.*، V، 20، 17؛ عند P. Mela، I، 12، 3: Simyra castellum؛ Ptolémée، V، 15، 4؛ يذكر اصطفان البيزنطي، المادة، الشكلين Simyros وSimyra؛ Honigmann، رقم 425، *Real.*، عند Pauly-Wissowa، المادة.

من المحتمل أنه كانت للأرواديين السيطرة على سيميرا في كل العصور، وأن الأحداث التي تخبرنا عنها ألواح العمارنة تشير إلى مجردِ استعادةٍ لشيءٍ من أملاكهم. وقد استمرت سيطرة أرادوس على سيميرا حتى العصور المتأخرة وتؤكد هذا نقودُ المدينة النادرة جداً. هذه النقود مطابقة للنقود الأروادية لدرجة تجعلنا نقول إنها تعود إلى العصر الأروادي[1].

تحملُ قطعةٌ نقديةٌ تعود لسنة 33 ميلادية اسمَ المدينة باللغة الفينيقية: زاي ميم راء Z M R، وهو بعيد عن الكتابة الإنجيلية للكلمة: صاد ميم راء Ṣ M R، مع ذلك ليس من الصعب التسليم بإمكانية تخفيف الصاد زاياً أمام حرف الميم.

يبدو أن الفرنجة قد استخدموا هذا الميناء زمن الحملة الصليبية الأولى عندما كانوا يحاصرون عَرقا وكانت إمداداتهم تأتي عن طريق البحر. هذا على الأقل ما نقترحه نحن لتفسير العبارة الواردة في كتاب *Gesta Francorum*: «الواقع أن سفننا كانت تأتي إلينا في موانئنا». هاغنماير فكر في طرطوس[2] وهي بعيدة جداً؛ لكن موقع بلدة المَنطار يناسب أكثر ونتفهم أن المؤرخ الذي كتب ما سبق لم يتكلف أن يحفظ اسم بلدةٍ صغيرةٍ كهذه.

بين قلعة الحصن Krak des Chevaliers وطرطوس Tortose تقعُ قلعةُ برج صافيتا Bourdj-Ṣafitha التي كانت تحتل مكانةً هامةً. أطلق عليها البيزنطيون اسم أرغيروكاسترون Argyrokastron، والصليبيون اسم القلعة البيضاء Chastel-Blanc[3]. لكي نرى إلى أي درجة من الدقة قد اشْتُقَّت هذه الألفاظ بعضُها من بعض، يجب الإشارة إلى أن لفظة صافيتا كانت تُطلق على المنطقة، بينما عُرفت المدينة باسم برج صافيتا أو البرج اختصاراً[4].

---

1 Hill، *Brit. Mus. Cat., Phoenicia*، ص. XVI-XV. في ألواح العمارنة ذكرٌ لمدينةٍ أو بلادٍ تدعى: إياريموتا Iarimuta (Weber، Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1153 و1159) وموقع التسميةِ غامضٌ تماماً. الفرضيةُ القائلةُ بوضع هذه المدينة في مكان ما من دلتا العاصي، ربما عند بلاد Gosen، وهو ما يميل إليه فيبر أيضاً، لم تعد قائمة منذ أن عثر Poebel، *Historic texts*، ص. 177 وDhorme، *Rev. Bibl.*، 1926، ص. 542 وما بعدها، على هذه التسمية في النصوص المتعلقة بالملك شروكين Sharroukin [سرجون الأول وهو بالفارسية: ساركون] (النصف الثاني من القرن 28). مع ذلك، نحن لسنا مع هؤلاء الناس في وضع بلاد إياريموتا Iarimuta عند مصب نهر العاصي، فقد كانت بلاداً منتجةً للقمح. حتى أن الطرق التي كانت تأتي من الداخل لم تكن تنتهي، في العصور القديمة، في أسفل وادي العاصي إنما في المنطقة الأروادية (انظر الفصل 7، الفقرة 2). قد تكون ببساطة هي البلاد الواقعة حول Simyra (Ṣumur) وتكون التسمية، بهذه الحالة، محفوظة في بلدة عريمة ʻArimé أو ʻAreimé.

2 *An. Gesta Francorum*، ص. 434؛ راجع Raimond d'Aguilers، *Hist. Occ.*، III، ص. 276.

3 Rey، *Col. fr.*، ص. 363 و*Archit. milit.*، ص. 84-92، اللوحة 9؛ Clermont-Ganneau، *Recueil d'arch. orient.*، II، ص. 170.

4 صافيتا، كلمة سريانية تعني: صفاء الحياة؛ مدينة في الجبال الساحلية. تقع جنوب شرق طرطوس بمسافة 29 كم. فيها قلعة برج صافيتا. المترجم.

كانت نقاطٌ محصنة ثانوية تؤمِّن صلة الوصل بين برج صافيتا وطرطوس، وكلتاهما كانتا في يد فرسان المعبد؛ هذه المواقع هي: قلعة العَريمة ‘Areimé[1،2]، قلعة المُحش Moḥsh[3]، برج العرب Bourdj ‘Arab[4،5]، برج ميعار Bourdj Mi‘ar[6،7]، قلعة اليحمور Yaḥmour أو القلعة الحمراء Chastel-Rouge[8]، ربما لِخَلطِهم بين كلمتي يَحمور وأحمر[9].

عندما غادر صلاح الدين معسكره في قَدَس يوم 30 أيار/مايو من سنة 1188 في طريقه إلى تلك الحَملَة التي كادت أن تزيل الوجود الفرنجي من سوريا الشمالية، «شَنَّ الغارة على نواحي الحصن وصافيتا والعريمة (...) وفَتَحَ حصنَ يَحمور وسامة الدامور»[10] وهي حصون صغيرة.

من الغريب أن أحداً لم يقم بدراسة قلعة اليحمور منذ زيارة دولابورد de Laborde لها[11]. وفي هذا دافعٌ لنا لنقدم وصفاً سريعاً لها يُظهر أهميتها[12]. تعرَّض سور القلعة إلى تعديلات كبيرة بعد خروج الصليبيين. في الوسط يقوم برج مربع بناه الفرنجة وفي وسطه عامود يحمل قاعدة أربع عقود زاويّة. ويؤدي درجٌ على شكل شاحِط مستقيم ومقوس نافذ في سماكة الجدار إلى سطح فيه مستويان دفاعيان: مرامي للنِبال وقباب صغيرة وفتحات رماية. الطابق الأرضي الذي حُوِّل إلى إسطبل، معتم جداً لدرجة لا يسعنا معها رؤية فيما إذا كانت الحجارة تحمل علامات نحّاتيها

1 Rey، *Col. fr.*، ص. 361 و*Archit. milit.*، ص. 69.

2 عريمة؛ قرية على السفوح الدنيا الجنوبية للجبال الساحلية، على مسافة كيلومتر واحد شمال بلدة الصفصافة. أما قلعتها، فتقع على يسار نهر الأبرش، على مسافة 10 كم عن البحر. المترجم.

3 هي عند Lammens، *Musée Belge*، IV، ص. 284: برج مُحَش Bourdj Mouḥash، وأصل البناء فرنجي؛ Van Berchem، *Voyage*، ص. 97.

4 هذان الموقعان الواردان عند رينان، محددان على خارطة E. M. 1920.

5 برج عرب؛ قرية في السفوح الجنوبية الدنيا للجبال الساحلية، على مسافة 15 كم شمال غرب بلدة تلكلخ. المترجم.

6 Rey، *Archit. milit.*، ص. 70؛ Van Berchem، *Voyage*، ص. 34 و104.

7 برج ميعار؛ مزرعة في سهل طرطوس، تتبع قرية ميعار شاكر، وهي على مسافة 2 كم جنوب بلدة خربة المعزة. المترجم.

8 Rey، *Col. fr.*، ص. 117 و371. ألا يمكن أن تكون هذه هي *castrum Rubrum* التي في *Cart. gén.*، I، ص. 353 وما بعدها وص. 371، التي يقترح Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 258، وضعها إلى الشمال أكثر قليلاً؟

9 يحمور؛ قرية في سهل طرطوس الساحلي، على مسافة 4 كم غرب بلدة خربة المعزة. وقلعتها قلعةُ اليحمور أو حصن اليحمور هي *castrum Rubrum* أو *Rubeum* (الحصن الأحمر)؛ تقع على مسافة 12 كم جنوب شرق طرطوس و5 كم عن البحر. المترجم.

10 أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 352 وما بعدها. الموقع الأخير غير مذكور في مكان آخر.

11 *Voyage de la Syrie*، اللوحة XII، 22؛ أكد Renan، *Mission*، ص. 105-106 (على أن يُصحَّح وفق ص. 852) على أهمية هذا البناء.

12 *Revue archéol.*، I، ص. 26، Van Berchem، *Journ. asiat.*، I، ص. 424.

Lapidaire. في الخارج نَرى صُلباناً، إنما ليس بوسعنا كذلك التأكيد فيما إذا كانت الحجارةُ التي تحمل الصلبان هي في مكانها الأصلي.

تقوم هذه القلعة قريباً من موقع قديم وُجدت فيه العديد من الآثار. الاسم نفسه قديم وهو موجود في لوح بوتنغر بلفظ جَمّورا Jammura[1]، ربما كان هو أيضاً إيميرا Imyra الذي عند اصطفان البيزنطي إنْ لم يكن من الواجب تصحيحه إلى [سـ]ـيميرا [s]imyra.

– أرادوس Aradus وأنترادوس Antaradus[2]

أرواد Arwad جزيرة صغيرة عُرفت قديماً باسم أرادوس Aradus أيضاً؛ وتقع على مسافة 2500 متراً تقريباً من اليابسة[3،4]. ظهرت أهميتها الاستراتيجية جلياً في جميع العصور الحَرِجة. فهي تشكل، رغم صغرها المفرط، قاعدةً للسيطرة أو للمقاومة في المنطقة الممتدة من نهر الأَلُثير [النهر الكبير الجنوبي] حتى اللاذقية. من هنا جاءت الحملات العديدة التي خاضها الفراعنةُ أولاً، ثم ملوكُ آشور[5]، ضد هذه المملكة الأروادية[6]. كانت البلاد غنية بالقمح والزيت والخمور، وكان الغزاة يعودون منها بأسلاب وغنائم وفيرة[7].

تنبه الإسكندر الكبير إلى ضرورة إخضاع فينيقية قبل أن يبدأ فتوحاته في آسية وأنه بدون سَحق الخط الفارسي الأول هذا، فليس بوسعه التفكير في ملاحقة عدوه مسافة أبعد. وبمجرد وصول الأنباء بمسيره نحو الجنوب، خرج ستراتون Straton ابن جيغوسترات Gerostrate ملك أرادوس،

1 Renan، *Mission*، ص. 105؛ Honigmann، رقم 220.

2 هي Aradus في النصوص المصرية؛ انظر Gauthier، *Dict. géog.*، I، ص. 47 و99.

3 قدَّر Strabon، XVI، 2، 13، المسافة بـ 20 مرحلة، أي أكثر من ثلاثة كيلومترات ونصف؛ صحح ذلك بيلنوس، V، فقال: «الموجودة على مسافة 2200 خطوة من اليابسة»، أي أكثر من ثلاثة كيلومترات؛ وفي *Recognitiones*، Migne، *Patr. gr.*، I، 1360: «ليس أكثر من ستة مراحل». وفي الرحلة من بوردو إلى القدس، المسافة ميلين أو 2,957 متراً؛ وعند بوركارد دي مون سيون (نشر Laurent، ص. 29): «الموجودة بعيداً عن اليابسة بمسافة نصف فرسخ»؛ وعند مارينوس سانوتوس (نشر Bongars، II، ص. 85): «الموجودة بعيداً عن اليابسة بمسافة ميلين». تفسير هذه الاختلافات نجده في الصفحة 305 من كتاب *Gestes des Chyprois* (نشر Raynaud): «للذهاب من طرطوس إلى الميناء هناك نصف فرسخ، إنما للذهاب من الجزيرة إلى اليابسة مباشرة، فالمسافة أقل».

4 أرواد؛ جزيرة سورية على مسافة 5 كم من شاطئ طرطوس. كانت مملكة ذات قوة ونفوذ امتد إلى العديد من مدن الساحل السوري. زارها القديس بطرس. بقيت معقلاً لفرسان المعبد الذين فرُّوا من طرطوس حتى سنة 1302. أصبحت قلعتها سجناً خلال الانتداب الفرنسي. المترجم.

5 عُثر في طرطوس على نقش مسماري باسم أشوربنيبال؛ انظر Sayce، *Proced. Soc. Bibl. Arch.*، مجلد 7، ص. 141.

6 Ptetschmann، *Gesch. der Phönizier*، ص. 36 وما بعدها؛ Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 169 وما بعدها.

7 انظر بخاصة فقرة حوليات تحوتمس الثالث التي أوردها Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 264.

لملاقاته وليهديه تاجاً من الذهب دليلاً على خضوع مملكة أرواد له التي لم تكن تشمل الساحل فقط بل كانت تشمل جزءاً من داخل البلاد حتى سيغون Sigon وماريام Mariamme[1].

لم يكن هذا التسليم السريع والخضوع من عادات الأروادين، حتى أن الإسكندر المقدوني لم يكن أَبدَى نيتَه في أن يطأ بقدمه أرض الجزيرة حقيقةً. فغالباً ما كانت تبقى الجزيرة آخر معقل للمقاومة حتى القائد فنتيديوس[2] الذي أصبح سيد سوريا بأكملها بعد عودته من حربه مع البارثيين، اضطر إلى ضرب حصار طويل حولها قبل أن يتمكن من سَحقها (نحو سنة 38 ق.م).

كذلك استمرت أرادوس في كونها قاعدة بحرية للإمبراطورية البيزنطية بعد أن وَقَعَتْ سوريا بأكملها في أيدي العرب. وكان على معاوية بن أبي سفيان أن يبدأ بفتح جزيرة قبرص قبل أن ينجح في الاستيلاء على هذه الجزيرة الصغيرة، ولم يتم له ذلك إلا بعد محاولتين اثنتين[3].

بعد أن فتح السلطانُ الملك الأشرف بن قلاوون مدينة عكا (سنة 1291) استولى على كامل الساحل لا سيما مدينة طرطوس؛ لكن المسلمين لم يدخلوا أرواد إلا في شهر آب/أيلول (أغسطس/سبتمبر) من سنة 1302م[4]، ودمروا أسوارها. يبدو أن أطلال الأسوار الباقية اليوم تعود إلى ذلك العهد. وكانت الجزيرة حتى ذلك التاريخ مركزاً للفرنجة ينظمون منه هجماتهم ضد الساحل[5].

عُرِف عن الجزيرة على مر العصور أنها ذات كثافة سكانية كبيرة[6]، ولهذا السبب أَمَلُنا صغيرٌ في العثور على آثار أُخرى بعد الذي جَمَعَهُ رينان[7]. وتدل وفرة القطع النقدية العائدة للعصرين الفارسي واليوناني على النشاط التجاري لهذا الميناء. ورغم وجود بعض الأخطاء في تصنيف هذه النقود[8]

1 Arrien، *Anab.*، II، 13، 8؛ انظر فيما يلي ص. 186. والنصوص الكلاسيكية عند Honigmann، رقم 58.

2 Publius Ventidius Bassus؛ جنرال وقائد روماني تحت حكم الإمبراطور مارك أنطوان. أرسله هذا الأخير لكسر الغزاة الفرس، فهزمهم في الشرق، في سوريا سنة 40 ق.م. المترجم.

3 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 186.

4 أبو الفداء، *Hist. or.*، I، ص. 165.

5 *Gestes des Chyprois*، نشر Raynaud، ص. 304 وما بعدها. كانت الجزيرة في يد فرسان المعبد، المصدر نفسه، ص. 309-310: ثم قطع المسلمون رأس «جميع العساكر السوريين لدفاعهم الكبير ولتكبيدهم للعرب بخسائر كبيرة، واقتيد إخوان المعبد إلى بابلوان Babiloine مَخزيين». انظر مشروع استيطان للبنادقة فوق ما كان يعرف باسم صخرة طرطوس، عند Jorga، *ROL*، IV، ص. 243.

6 يقول Strabon، VXI، 2، 3، إنه نظراً للكثافة السكانية الكبيرة على الجزيرة، اتخذ سكانها بيوتاً من عدة طوابق.

7 Renan، *Mission*، ص. 19 وما بعدها؛ انظر أيضا Dussaud، *Revue archéol.*، 1907، I، ص. 336 وما بعدها؛ Savignac، *Une visite à l'île de Rouad*، *Revue Biblique*، 1916، ص. 565.

8 Babelon، *Les Perses Achéménides*، ص. cliv وما بعدها وص. 123 وما بعدها؛ وقد صدر حديثاً (1910) كتاب *Traité des monnaies grecques et romaines*، القسم الثاني، II، ص. 502 وما بعدها؛ Rouvier، *Numismatique des villes de la Phénicie*، ص. 4 وما بعدها؛ Hill، *Brit. Mus. Cat., Phoenicia*، ص. XII وما بعدها وص. 1 وما بعدها.

لكن يبدو أن أقدمها، تلك التي يظهر عليها كائن أسطوري نصفه إنسان ونصفه الآخر سمكة Ichthyomorphe يرجع إلى الربع الأخير من القرن الخامس قبل الميلاد. هذا التشابه الكبير بين نمط هذه النقود والأنماط الإغريقية شاهدٌ على أنها تقليد بحت لِما قبلها فلا يسعنا اعتمادها في دراسة الديانة الأروادية لكن علماء المسكوكات بخاصة أخطؤوا في إطلاق اسم داجون Dagon[1] على ذلك الإله–السمكة داعمين بهذا ما وقع فيه حاخامات العصور الوسطى من خطأ حول فهمهم لمظهر هذه الآلهة[2]. ليس بالإمكان نسبة أي من هذه النقود إلى أسرة حاكمة بعينها، ربما فيما عدا قطعة أوبول واحدة[3] ينسبها الدكتور روفيية Rouvier إلى ستراتون Straton ابن جيروسترات الذي حكم، بعد أن سلّم مملكة أرواد إلى الإسكندر الكبير، من سنة 332 حتى 323 ق.م.

على الساحل قُبالةَ الجزيرة، كانت تنتشر سلسلةٌ من المدن الصغيرة التي تتبع أرادوس. وقد حَدَّد منها رينان مدينةَ اِنيدرا Enhydra في مكان تل الغَمقِة Tel Ghamqé[4,5] الذي تنبُع قريباً منه عيون عذبة وعُثر فيه على نص فينيقي[6].

ماراثوس Marathus كانت تقع مباشرة إلى الجنوب. يُطلق على الموقع اليوم اسم عَمْريت ويمكن بفضل الآثار التي تملأ المكان أن نتخيل ما كانت عليه المدينة الفينيقية الكبيرة في أوج ازدهارها[7,8]. لم يكن لهذا الموقع أية أهمية بحرية لكنه كان غزير المياه. فقد كان لنهر عَمْريت

1 جون أو دَجن؛ إله الحبوب والزراعة وهو أحد الألهة الكبار للشعوب الساميَّة في جنوب غرب سوريا القديمة. ومعنى اسمه باللهجة الكنعانية **الحنطة** بينما يذهب بعض الباحثين إلى أن معناه **السمكة**. ويقولون إن تمثال الإنسان السمكة هو الصورة المفترضة لشكل دجن عند هذه الشعوب. يُلفظ اسمه بالعبرية داجون وبالأوغاريتية دجن وبالأكادية داجان أو داجونا. انتشرت عبادته بين الكنعانيين/الفينيقيين. وبُنيت له المعابد في أوغاريت/رأس شمرا وإيبلا كما يُعتقد بأنه كان الإله الرئيسي عند الفلسطينيين كما هو مذكور في نصوص العهد القديم من الكتاب المقدس. لا تزال أساطير الإله دجن حاضرة بشكل أو بآخر في التراث الشعبي في بعض مناطق سوريا الطبيعية، مثل القول ببعض اللهجات العامية–البدوية الشاميَّة «ما ذقنا الدَجن» بمعنى لم نذق الطعام. المترجم.

2 انظر *Notes de Myth. syr.*، ص. 77 وما بعدها.

3 Obole؛ قطعة نقدية من اليونان القديمة تساوي سُدس دراخما. المترجم.

4 Renan، *Mission*، ص. 19 و46؛ Pietschmann، *Gesch. der Phönizier*، ص. 39؛ Benzinger، عند Pauly-Wissowa، *Realencycl.*، المادة.

5 الغَمقَة بالفتح؛ تل أثري ساحلي في القسم الجنوبي من مدينة طرطوس. المترجم.

6 *Revue archéol.*، 1907، I، ص. 333 وما بعدها؛ *Répertoire d'épigraphie sémitique*، رقم 56 و1594؛ *Syria*، 1925، ص. 269، التعليق 4. Rouvier في *Num. des villes de la Phénicie*، ص. 160، ينسب إلى اِنيدرا مسكوكات سبق لبابلون أن صنفها مع مجموعات أرادوس.

7 المصدر السابق، ص. 59 وما بعدها؛ Van Berchem، *Voyage*، اللوحة LXXIV-LXXVI.

8 عَمريت Amrit؛ مدينة أثرية مهمة على الساحل السوري، في جنوب شرق طرطوس بمسافة 7 كم. وهي مدينة فينيقية تعود إلى العهد البرونزي الوسيط، سماها الأموريون: أمريت. المترجم.

– قديماً ماراتياس Marathias[1] – ورافده نهر القُبلة Nahr Qoublé وإلى الجنوب أكثر عين الحيَّات، معدل جريان كافٍ لجذب الناس واستقرارهم في المنطقة. من المحتمل أنه لم تكن توجد بين نهر عمريت وكارِنة سوى مدينة واحدة، وقد انتهى المطاف بهذه المدينة بأن تقلصت وانكمشت على مركزها حتى صارت قرية اسمها أنترادوس Antaradus أو طرطوس.

أظهر الدكتور روفيية أن تاريخ نقود ماراثوس/عَمْريت يعود إلى ما بعد عصر أرواد[2]. وهذا يؤكد مدى تبعية مدن الساحل لتلك الجزيرة الصغيرة.

ازدهرت طرطوس في العهد المسيحي. جمّلها قنسطانطيوس[3] سنة 346 م وأطلق عليها اسم كونستنتينا Constantina[4]. فتحها العرب في عهد الخليفة عثمان بن عفان، وجمَّلها معاوية عندما كان والياً على الشام[5]. تنامت أهمية هذه المدينة على حساب جزيرة أرواد نفسها لدرجة أن انتهى المطاف بأن صارت هذه الأخيرة تعرف باسم «جزيرة أنترادوس *insula Antharidus*» أي جزيرة طرطوس[6]. لا بل حدث أحياناً أن سقطت لفظة «جزيرة» مما أحدث خلطاً طريفاً مثلما هو الحال فيما أورَدَته آنّا كومنين في كتابها إذ سمَّت الجزيرة أنترادوس بينما أطلقت على أنترادوس الحقيقية الاسمَ المُعرَّب: أنترتوس Antartous[7]، التي صارت فيما بعد طرطوس Ṭarṭous ومنها كلمة تورتوز Tortose.

تحتفظ طرطوس بمجموعة فريدة من الأوابد التي تعود إلى القرون الوسطى إضافة إلى آثارها المعمارية العسكرية وكنيستها ذات الطابع القوطي المطعَّم بالأسلوب الروماني[8].

---

1 Eustathe، *ad Dionys. Perieg.* 914V.؛ Babelon، *Perses Achéménides*، ص. CLXX.

2 انظر حول نقود ماراثوس: Babelon، *Les Perses Achéménides*، ص. CLXX؛ Rouvier، *L'ère de Marathus*، مستل من *Journal asiatique*، 1899، و*Numismatique des villes de la Phénicie*، ص. 161. Hill، *Brit. Mus. Cat., Phoenicia*، ص. XL وما بعدها.

3 قنسطانطيوس *Flavius Julius Constantius Augustus* (317-361)؛ إمبراطور روماني مسيحي. المترجم.

4 Théophane، *Chronogr.*، نشر de Boor، ص. 38؛ راجع Benzinger، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، المادة؛ Gelzer، في Georges de Chypre، ص. 180؛ Honigmann، رقم 41.

5 الدمشقي، نخبة الدهر، ترجمة Mehren، ص. 186 و283. إضافة إلى ما أورده ياقوت، 4، ص. 501، من معلومات حول اهتمام الخليفة معاوية بمدن الساحل، ننوه إلى الإضافة الواردة على حاشية مخطوط الإدريسي المحفوظ في أكسفورد وقد ترجمها Mehren، ص. 400.

6 *Anton. Plac. Itiner.*، عند Geyer، *Itin. Hierosol.*، ص. 159.

7 Anna Comnène، *Hist. gr.*، I، 2، ص. 181: «وأنترادوس من أنطرطوس، كلتاهما في الواقع مواقع محصَّنة».

8 Rey، *Archit. mil.*، ص. 69 وما بعدها، ص. 211 وما بعدها، اللوحة VIII وXX؛ Dussaud، *Rev. arch.*، 1896، I، ص. 315 وما بعدها، 1897، I، ص. 331 وما بعدها؛ Van Berchem et Fatio، *Voyage*، I، ص. 320 وما بعدها (دراسة

كان استيلاء الفرنجة على المدينة في شباط/ فبراير 1102، ويحتمل أن بناء الكنيسة يعود إلى منتصف القرن الثاني عشر مع إصلاحات هامة تمت في القرن الثالث عشر[1]. وأقيمت القلعة الفرنجية مكان القلعة البيزنطية[2]. وكانت طرطوس حتى الاحتلال الصليبي تابعة لحُمص ثم أُلحقت فيما بعد بإقليم طرابلس[3].

على مسافة ثلاثة أرباع الساعة إلى الشمال من طرطوس الحالية أو تورتوز Tortose، هناك جُوَينٌ يحمل اسم المينا بينما لا يزال اسم البلدة القديم، كارِنة Carné[4]، موجوداً في اسمها الحديث إذ تسمى قِرنان Qrenan (تلفظ إرنان Renan'). كانت السفن القديمة ترمي مراسيها قبالة شاطئ المدينة، ومنها كانت ترسو آمنة في مينائها أو في غرف *cubicula* إذا كانت السفينة أصغر حجماً[5]. واليوم أيضاً تأتي السفن المُساحِلة[6] وصيادي الإسفنج للاحتماء هنا والرسو[7]. وبحارة كارنية Carné مشهورون، فقد ذكرهم ليكوفرون[8] ووصفهم «بالكِلاب» لما يتمتعون به من طاقة وحيوية[9].

عُثر على عدد معين من القطع النقدية لمدينة كارِنة ربما يعود تاريخها لعصر أرواد، فجميع هذه المدن الساحلية، من كارنية حتى ماراثوس، كانت تتبع مباشرة إلى الجزيرة أي مملكة أرواد. تنقسم هذه النقود إلى ثلاث فترات من 226–225 حتى 221–220 ق.م، ثم من 188–187 حتى 185–184 وأخيراً 137–136؛ وهي فترات تمثل بكل تأكيد حقبات مهمة من الازدهار لأرواد[10].

مهمة). قام السيد Enlart برفع نهائي للكنيسة الشهيرة خلال سنتي 1921-1922، وقام السيد Jusserand برفع ما تبقى من الآثار الدفاعية؛ انظر *Syria*، 1922، ص. 269-270.

1 تم إعادة إعمار الواجهة في القرن الثالث عشر الميلادي بحسب Enlart، *Les Monuments des Croisés dans le Royaume de Jérusalem*، المجلد 2.

2 هي القلعة التي يتحدث عنها الاصطخري حوالي منتصف القرن العاشر، نشر De Goeje، ص. 61؛ Le Strange، ص. 394 وما بعدها.

3 ياقوت، 1، ص. 388 و3، ص. 529؛ Le Strange، ص. 395 و544. يذكر الاصطخري، المصدر نفسه، أن أنطرطوس كانت تشكل حدود إقليم حمص، ومنه استنتج Heyd-Raynaud، *Hist. du commerce*، I، ص. 170، أن طرطوس كانت ميناء حمص.

4 Renan، *Mission*، ص. 97؛ والنصوص القديمة عند Müller-Didot، *Geographici gr. minores*، I، ص. 472.

5 *Stad. maris magni*، 128: «من أرادوس حتى كارناس هناك 25 مرحلة. وهو جُونٌ له غُرف للسفن الصغيرة وهو ملجأ آمن». هذا الكلام يؤكده Strabon، XVI، 2، 12.

6 هي السفن التي لا تستطيع الإبحار بعيداً عن الساحل. المترجم.

7 *Instructions nautiques*، ص. 628.

8 ليكوفرون الخلكيسي Lycophron de Chalcis؛ شاعر يوناني من القرن الثالث قبل الميلاد. عاش في مصر، في بلاط بطليموس فيلادلف. المترجم.

9 Lycophron، V، 1291 وعند اصطفان البيزنطي، مادة: Karne.

10 Hill، المصدر السابق، ص. XL، والمصادر حول مسكوكات أرادوس الواردة أعلاه.

3 – من كارنة **Carné** إلى بالتوس **Paltos**

نملك، لدراسة الساحل بدءاً من كارنة، وثيقة هامة جداً هي *Stadiasmus maris magui*[1]، ولسوء الحظ أن فيها عدداً من النقاط المشكوك فيها والتي سنناقشها فيما يأتي.

لم يأت كتاب *Stadiasme* ولا أي جغرافي على ذكر ماراكلية Maraclée التي بين كارنة وبانياس. أول مرة ظهر فيها هذا الاسم كان في كتاب الرحلة من بوردو إلى القدس حيث كُتبت ماراكاس Maraccas وهو رسمٌ صحيح، فلفظ ماراكلية وضعه الفرنجة على نسق هيراكلية Heraclée؛ وتكرر، من ناحية ثانية الاسم هيراكلية عوضاً عن ماركلية كثيراً[2].

لقد تعرفنا على موقع ماراكلية عند المكان المسمى خراب مَرْقيّة Khrab Marqiyé[3] الواقع إلى الشمال قليلاً من نهر مَرقيّة ومما يؤكد صحة هذا التحديد البرجُ المربع الذي اكتشفناه ويبلغ طولُ ضلعه ستة عشر متراً تقريباً. كان بارتيليمي Barthélemy سيِّدُ ماراكلية قد بناه في البحر، فوق جزء مرتفع من اليابسة على مسافة قريبة من الشاطئ[4]. أشار شلومبرغر إلى وجود صورة لهذا البرج على ختم من مجموعته الخاصة وقد كُتب عليه اسم: Meillor de Ravendel, sire de Maraclée أي مايور دي رافندل، سيدُ ماراكلية[5].

من الصعب إدراك كيف كان الجغرافيون يعينون حدود المناطق والأقاليم، ففينيقية بالنسبة إلى بلينوس تتوقف قبل كارنة؛ بينما يضم إليها كل من هيروكليس وجورج القبرصي أنترادوس. وتُعيِّن روايةٌ تعود إلى بطلميوس، نجدها أيضاً في كتاب الرحلة من بوردو إلى القدس، الحدودَ الشمالية لفينيقية مباشرة شمال بانياس. وكذلك الأمر بالنسبة إلى غيُّوم الصوري الذي يذكر ماراكلية التي رُفِّعت إلى مصاف أسقفية «كأول مدينة في أرض فينيقية عندما نأتي من بيسة Bise»[6]. كان النهر الذي يمر بين فاليني Valénie (بانياس) ومرغَت Margat (المَرْقَب) يفصل بين إمارة أنطاكية

---

1 نحن رجعنا إلى Didot، *Geographici Graeci minores*، طبعة موللر.

2 نجد في *Hist. occ.*، III، الشكلين: Araclea وEraclea بالإضافة إلى ماراكلية (الواردة في *Gesta Francorum*، انظر Hagenmeyer، ص. 428)، لكننا نجد أيضا Marachea وهو الاسم الصحيح.

3 مَرقية؛ قرية في سهل طرطوس الساحلي، عند التقاء وادي الجمال مع نهر مَرقية (35 كم) وبالقرب من التل الأثري الذي يحمل الاسم نفسه؛ على مسافة 18 كم جنوب بانياس. المترجم.

4 *Rev. archéol.*، 1896، I، ص. 22 وما بعدها؛ 1897، I، ص. 310؛ Van Berchem، *Journ. Asiat.*، 1902، I، ص. 425. انظر حول شخصية بارتيليمي، Röhricht، *Arch. or. lat.*، II، ص. 403.

5 Schlumberger، *Comptes rendus Acad. des Inscr.*، 1905، ص. 205-206.

6 Guillaume De Tyr، *Eracles*، VII، 17.

ودوقية طرابلس[1]. مع ذلك، فهذه لم تكن بالنسبة إلى فينيقية سوى حدود نظرية أنشأها الجغرافيون، فمملكة أرواد كانت فعلياً تمتد أكثر إلى الشمال.

يُشرِف سفح الجبل الذي تجثم فوقه قلعةُ المَرقَب المهيبة[2]، وهي مرغَت Margat عند الصليبيين[3]، على مدينة بانياس حتى أن مصنفي القرون الوسطى كتبوا: «مدينة فاليني Valénie (بانياس) التي تحت قلعة المَرقَب». وصلاح الدين الأيوبي الذي لم يكن بوسعه أثناء حملته العسكرية سنة 1188م التفكير في مهاجمة قلعة المَرقَب، لم يستطع كذلك الاحتفاظ بموقع بانياس Valénie: «وبعد أن استردها قام بتدميرها، إذ لم يكن يريد أن يحصِّنها ثم يدافع عنها مجدداً بسبب وجود قلعة للاسبتارية قريبة من هنا في الجبل اسمها مَرغات»[4]. لا بد أن يكون رأس بالانية Balanée، المذكور في كتاب *Stadiasme*، أحدَ شِناخات هذا الجبل وربما كان هو ذلك الشِّناخ الذي يقوم عليه برج الصَّبي Bourdj eṣ-Ṣabi[5,6].

يوجد على مقربة من بانياس سورٌ ضخمٌ كان الاعتقادُ أنه صرحٌ يعود إلى ما قبل العصور القديمة، أي العهد الفينيقي[7]. لكننا عَلِمنا أثناء زيارة قمنا بها للموقع في تشرين أول/أكتوبر 1897 أن الاسم الحالي لهذا السور: قلعة القوز Qal'at el-Qouz التي نقاربها مع ما وَرَدَ عند الدمشقي ونصحِّح في الوقت نفسه كلمة **القور** في طبعة مهرن Mehren لهذا الكتاب إلى **القوز**، إليكم النص: «وبالقرب من ثغر المَرقَب... قرية يقال لها القوز[8] بها عين حَمِيّة طينها أسود إذا عُرك فيها ثوب اسْوَدَّ سواداً حالكاً لا ينسلخ بالغسل ولا يستحيل»[9].

---

1 Guillaume De Tyr، XIII، 2؛ XVI، 29؛ دي فيتري، I، 31.

2 المَرقَب؛ قلعة وقرية على مسافة 3 كم جنوب شرق مدينة بانياس. تشرف القلعة على الطريق الساحلية. المترجم.

3 Rey، *Archit. milit.*، ص. 19 وما بعدها، أكمل هذه الدراسة Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 292 وما بعدها.

4 Guillaume De Tyr، *Eracles*، XXIV، 12.

5 «من كارنة إلى الرأس المسمى بالانية، هناك 200 مرحلة». صحح موللر هذه الجملة الأخيرة. انظر حول برج الصَبي؛ *Revue arch.*، 1896، I، ص. 318 وما بعدها؛ 1897، I، ص. 304؛ Van Berchem، *Voyage*، ص. 94 و308.

6 برج الصَّبي؛ برج أثري قائم بانفراد جنوب بانياس، على مسافة قريبة من شاطىء البحر، على بعد أمتار من طريق طرطوس–اللاذقية العام. هو جزء من دفاعات قلعة المَرقَب الواقعة إلى الأعلى منه. ربما سمي بالصبي لأنه «ابن أمه» أي قلعة المَرقَب الكبيرة. المترجم.

7 Favre et Mandrot، *Revue archéol.*، السلسلة 2، مجلد XXXVII، ص. 223 وما بعدها، اللوحة VIII؛ Perrot et Chipiez، *Hist. de l'art*، III، ص. 327.

8 الواقع أن مهرن في النص العربي، إعادة طباعة، نشر سزكين 1992، ص. 119، قد صَحَّحَ كلمة **القور** إلى **القوز** في الهامش. المترجم.

9 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 152.

بالانية Balanée وبالانياس Balanyas أو بولنياس Boulniyas، ثم صارت بانياس Banyas عند العرب وغالباً ما تلفظ خطأً: بُلُنياس Boulounyas[1]. يقول عنها الدمشقي: «ومدينة بلنياس مدينة عبرانية يونانية رومية وبها أنهار سائحة قريبة المنبع وبساتين كثيرة من أعجب بساتين الساحل وذلك أن حيطان البساتين متصلة بضرب موج البحر بغير حائل، وشربها بالماء الحلو وإذا نظر الناظر إلى البساتين وإلى البحر يجد البحر بساطاً أزرق والبساتين حاشية خضراء»[2]. هناك تتباين ألوانُ الصخر الكلسي ذي البياض الباهر مع الكتلة البازلتية السوداء لقلعة المَرقَب. نظن أنه أُطلق على بالانية اسم لوكاس Leucas مثلما يقول اصطفان البيزنطي[3]، ومثلما وجد الدكتور روفييه تأكيداً لذلك على قطع النقود[4]. كما أُطلق على سكان بالانية/لوكاس اسم الكلوديين Claudiens. يستنتج من هذا أن نهر الكريسورواس Chrysorhoas المنقوش على النقود هو رسمٌ لمجرى الماء الذي يسقي بالانية وهو «نهر فاليني Valénie» عند الصليبيين.

تشهد المعاهدات أن منطقة المَرقَب كانت تضم الكثير من الأراضي التي يملكها الصليبيون: ألبوت Albot[5]، وألوس Alus[6] ربما يجب البحث عنها أبعد قليلاً ومطابقتها مع حَلُّوس Ḥallous الواقعة شمال قلعة بورزاي Bourzey [برزية]، وأندسين Andesin أو أندوسين Anedosin[7] التي نقاربها مع

1 كذلك Benzinger، عند Pauly-Wissowa، *Realencycl.*، مادة: Balanaia؛ وBuhl، *Encycl. de l'Islam*، مادة: Baniyas. ياقوت أيضاً يورد هذا اللفظ الخاطىء في معجمه، 1، ص. 729: «بُلنْياس»، لأنه ظنَّ أن اسمها قد جاء من اسم الحكيم بُلنياس صاحب الطلسمات [لعل المقصود هنا الفيلسوف أبولينوس Appolonius de Tyane الذي ولد قبل المسيح بسنة أو سنتين، في الأناضول. المترجم]. فكر آخرون ببلدة اسمها أبولونيا Appolonia لم تُوجد أصلاً في هذه المنطقة، مثل Le Strange، ص. 504، ولفظُه معاكس لما ورد عند أبو الفداء في كتاب الجغرافية، ص. 255. اعتمد لاندبرغ، في نشره لكتاب عماد الدين، *Conquête*، ص. XVI و135 القراءةَ: بولنياس Boulniyas.

2 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 285. Cafaro، *Hist. occ.*، V، ص. 67: «كان في المدينة حمَّام جميل وفي خارجها بساتين جميلة وسهلة الاعتناء بالقرب من المدينة».

3 اصطفان البيزنطي: «بالانيا مدينة في فينيقيا اسمها اليوم لوكاس Leukas».

4 Renan، *Mission*، ص. 106 وما بعدها؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 355؛ Gelzer، *Georgii Cyprii descr.*، ص. 153؛ Kretschmer، *Mittheil. arch. Inst.*، *Athen. Abth.*، 1892، ص. 87-88 (نشر بالاعتماد على نسخ غير كافية. قراءة رينان لهذه النصوص أفضل)؛ Dussaud، *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 310 وما بعدها؛ Wroth، *Brit. Mus. Cat.*، *Syria*، ص. LXIV؛ Rouvier، *Revue Bibl.*، 1904، ص. 571؛ Clermont-Ganneau، *Recueil d'arch. orient.*، VI، ص. 310؛ Benzinger، المصدر السابق؛ Buhl، المصدر السابق؛ هونيغمن، رقم 93.

5 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 262 و*Reg., add.*، رقم 568؛ *Cart. gén.*، ص. 491-496؛ كل ما نعرفه هو أن هذه الضيعة تتبع إمارة أنطاكية.

6 في قراءة: أُلسوس Alosus؛ وأليس Aliis قراءة خاطئة. البلدةُ تتبع إمارة أنطاكية بحسب *Cart. gén.*، I، ص. 491-496. لم يتعرف عليها Rey، *Col. fr.*، ص. 329 بينما اقترح Röhricht، *Reg., add.*، رقم 649: هليسا Halisa. نحن نفكر بالأحرى ببلدة حلّوس Ḥallous التي سجلها Hartmann على خريطته: حلّوز Ḥallouz.

7 *Cart. gén.*، رقم 201: تم مقايضة ضيعة أندوسين Anedosin وقلعة مالافان Malavans مقابل ضيعة بلان Blanc وقلعة إريسيوم Ericium. Rey، *Col. fr.*، ص. 329؛ Röhricht، *ZDPV*، XVIII، ص. 86 و*Reg., add.*، رقم 270 *a*.

بلدة أندروسِة Androussé[1] الواقعة شمال شرق الخوابي Khawabi[2]، وأركامي Archamie[3]، وأَسِن Assene[4]، وأستالورين Astalorin أو أستانوري Astanori[5]، وبيريدا Bearida[6]، وبِلوز Beluse أو ربما بلوزِة Beloze[7,8]، بربليرف Berbelearf[9]، بسنن Besenen[10]، بيليو Bilio ربما كانت هي بيلِة Bilé أو بيلي Beili الواقعة بين الخوابي وطرطوس[11,12]، وضيعة بلانكوم casale Blancum[13]، وبُودولاي Bodolei[14]، وبولفريس Bolferis[15,16]، وبْراهين Brahin غير المحدَّدة ربما كانت من أوقافِ السلطان إبراهيم، وكادموا Cademois (القدموس)، وسيماس Cimas[17]، وكوكية Coket[18]، وكوردي Cordie

1 الأندروسن؛ قرية في الجوار القريب من قرية الشيخ بدر اليوم، في شمال شرق طرطوس. المترجم.

2 الخوابي؛ قرية وقلعة في الجبال الساحلية، على مسافة 25 كم شمال شرق طرطوس. بُنيت القرية حول القلعة التي سكنها الأهالي أيضاً. المترجم.

3 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 262 و*Reg., add.*، رقم 521.

4 Rey، *Col. fr.*، ص. 330؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 261 و*Reg., add.*، رقم 649. نستطيع مؤقتاً مقاربته مع نهر السِّن القريب من بالتوس.

5 *Cart. gén.*، I، ص. 417-418؛ انظر Rey، *Col. fr.*، ص. 330؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 262 و*Reg., add.*، رقم 609.

6 *Cart. gén.*، I، ص. 370-371؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 262. ربما كانت هي برادي Bradi (خارطة E. M. 1920) التي في شرق بانياس.

7 الاقتراح لـ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 261 و*Reg., add.*، رقم 521، بحسب Hartmann. على خارطة E. M. 1920 هي: بلوزي Blouzi.

8 بلوزة؛ قرية على مسافة 2 كم غرب تالين، في شرق بانياس. المترجم.

9 *Cart. gén.*، I، ص. 497؛ Röhricht، *Reg. add.*، رقم 650 *a*. يبدو هذا الاسم مُحرَّفاً، فهل يكون صوابه: Karkafté؟

10 يقترح Röhricht، *Reg. add.*، رقم 568: Bsinne.

11 Röhricht، *Reg. add.*، رقم 650 *a*.

12 هي بَيْلَة؛ قرية على مسافة 15 كم شمال شرق مدينة طرطوس. وهناك بلدة بيلي شرق جبلة. المترجم.

13 *Cart. gén.*، I، ص. 155؛ Röhricht، *Reg. add.*، رقم 270 *a*. ربما كانت التسمية ترجمة لبلدة البيضا القريبة من المَرقَب.

14 *Cart. gén.*، I، ص. 405؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 333؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 264 و*Reg., add.*، رقم 640، ربما تقرأ: Bedokya.

15 يقترح Röhricht، *Reg., add.*، رقم 347: بيت فارس Bet-faris التي في منطقة لاوديقية. نحن نفضل بالفونز Balfounez (يجب التحقق من كتابتها في خارطة E. M. 1920) التي في شمال شرق بانياس.

16 هي بلفونس؛ بلدة على مسافة 9 كم شمال شرق بانياس. المترجم.

17 Rey، المصدر السابق، ص. 334.

18 *Cart. gén.*، I، ص. 491-496؛ Rey، المصدر السابق، ص. 336؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 263 و*Reg., add.*، رقم 649، حيث يقترح: Kimaya.

(كُرديِّة Kourdiyé بالقرب من بلوزِة Blozé)[1,2]، وكورفَيس Corveis هي بالتأكيد قُرفاس Qorfas أو قُرفيس Qorfeis[3,4]، وكوزم Cosme أو كوم Chom[5]، وكوزلبي Coselbie[6,7]، وخربة دوميناي gastine Dominae[8]، والتفاحا Elteffaha التي عرَّفها راي مع بلدة التِفاحة الواقعة شرق طرطوس[9,10]، وبلاد جرنيس Gereneis[11]، وجوروسي Gorrosie التي عرَّفها راي مع بلدة جِريسيِّة Djerisiyé[12,13] الواقعة جنوب المَرقَب. ضيعة جُوبَر Jobar[14]، يجب البحث عنها في وادي نهر جُوبَر في شمال وفي شرق بانياس، وكاينون Kaynon[15]، ولايكاس Laicas (العُلَيقة ‘Oleiqa)[16]، ومالافانس Malavans[17]،

---

1 يقترح Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 262: كُرديِّة Kourdiyé وهو ما تدعمه خارطة E. M. 1920 وفيها: « غوردي Gordi »، مصححة إلى كِرديِّة Kerdié، جنوب بلوزِة.

2 كردية؛ قرية على مسافة 2 كم غرب تالين، جنوب شرق بانياس. المترجم.

3 يتردد Röhricht، *Reg. add.*، رقم 521، بين هذا التعريف وبين بلدة قلعة القور Qal‘at el-Qour؛ لكننا رأينا أعلاه القراءة الصحيحة لهذه الأخيرة: القوز el-Qouz. ذُكرت قُرفيس Qorfeis عند العيني، *Hist. or.*، ص. 238-239.

4 قرفيص؛ قرية في الجبال الساحلية، تقع على الحدّ الفاصل بين محافظتي اللاذقية وطرطوس. تقع على مسافة 19 كم من جبلة و2 كم عن البحر. المترجم.

5 *Cart. gén.*، المصدر نفسه؛ يقترح Röhricht، المصدر نفسه قراءةَ جوم Djom وهو شيء غير مقبول كثيراً في سوريا. ربما هي كموح أو كموه أو قموح Kamouh الواقعة مباشرة إلى الغرب من حُرَيصون Ḥoureiṣoun على خارطة E. M. 1920.

6 Röhricht، *Reg. add.*، رقم *a* 617. يمكن مقاربتها مع القصبة Qaṣaba التي في شرق ضهر سايرا Dahr Saira، أو مع صيغة التصغير **القُصيبة** وهو أفضل. توجد بلدة بهذا الاسم بالقرب من دريكيش، شرق طرطوس.

7 القصيبة تسميةٌ شائعة في الجبال الساحلية وفي غيرها من المناطق. المترجم.

8 يقترح Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 262: الأوردو el-Urdu، القريبة من جبل كاسيوس Casius؛ ويبدو الموقع بعيداً أكثر من اللازم.

9 Rey، *Col. fr.*، ص. 366.

10 التفاحة؛ قرية شمال شرق طرطوس، ناحية جنينة رسلان. المترجم.

11 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 261 و*Reg. add.*، رقم 649 وفيه فرضيات كثيرة لا نقبل بها دون تدقيق.

12 *Cart. gén.*، I، ص. 495؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 341؛ Röhricht، *Reg. add.*، رقم 649.

13 هي جريصية؛ بلدة على مسافة 12 كم شرق بانياس. المترجم.

14 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 236.

15 يقترح Hartmann، عند Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 263: كيكون Kaikoun التي في شمال جسر الشغور [قيفون، انظر الفصل 7، الفقرة 2]؛ والأحرى أنها ألكين Alkeine، الواقعة مباشرة شرق المَرقَب [هي عَلقين؛ قرية على مسافة 5 كم شرق بانياس. المترجم].

16 Rey، المصدر السابق، ص. 345.

17 *Cart. gén.*، I، ص. 155؛ Röhricht، *Reg. add.*، رقم *a* 270: « مكانٌ مجهولٌ (ربما هو Malaicas) ». انظر فيما بعد مادة: قَدموس Qadmous.

ومالايكاس Malaycas (منيقا Maniqa)[1]، ومَستبا Mastaba[2,3]، ومَترون Matron[4]، وخربة مواس Meois *gastine*[5,6]، ونورثا Noortha[7] ونوبيا Nubia[8,9]، وقلعة بوبوس castellum Popos[10]، وروكفور Rochefort[11]، وسويب Soebe التي يبدو أنها العَصيبِة ‘Aṣeibé[12,13] الواقعة جنوب شرق المَرقَب، يمكن رفع مخطط وتفاصيل المسجد في هذا المكان الذي كان كنيسة في زمن الصليبيين[14]، وتالاأور Talaore[15]. أما بالنسبة إلى تيرون Tyron[16] وأوبين Ubin[17]، فقد حُدِّدتا على خارطة E. M. 1920 إلى الشرق مباشرة من بانياس وقد كُتبتا: تيرو Tiro وأوبين Oubein[18]، فيا لكثرة الضِّياع المنتشرة حول بانياس والمَرقَب.

---

1 Rey، المصدر السابق، ص. 345.

2 *Cart. gén.*، I، ص. 495؛ Rey، المصدر السابق، ص. 347؛ يقترح Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 264: قلعة المُسكب Qal‘at el-Muskab (يجب التحقق من لفظ الكلمة) القريبة من بانياس بينما يقترح في *Reg., add.*، رقم 649: مستبِة Mastabe القريبة من حارِم.

3 مَستَبة ومَسطَبة ومَصطَبة؛ هناك قرية بهذا الاسم شرق طرطوس وهي المقصودة هنا؛ وأخرى يُطلق عليها كذلك اسم أوج إيرماق، تقع في لواء الاسكندرونة، في تركيا حالياً. المترجم.

4 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 262 و*Reg., add.* ، رقم 568 يفكر في بلدة المارونية el Marouniyé.

5 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 261. قد تكون هي بلدة مَوش Maoush التي في شرق كركفتِة Karkafté في جنوب المَرقَب.

6 هي الموشة؛ قرية في الجبال الساحلية، تقع على مسافة 10 كم شمال غرب القمصية، شمال غرب طرطوس. وكركفتِة Karkafté؛ هي قرية قرقفتي في الجبال الساحلية، تقع على مسافة 5 كم شرق بلدة الروضة. المترجم.

7 يقترح Röhricht، *Reg. add.*، رقم 651: تانيتا Tanita التي في جنوب شرق بانياس [هي قرية تعنيتا الواقعة على مسافة 21 كم عن بانياس. المترجم]، وهذا أمر مشكوك فيه. وهو يقارب، في المعاهدة نفسها، بلدتَي سويجق Suyjac وكورسي Corrosie مع بلدتي زويِّك Zouaiyik وكوروسو Kourouso التي تقع في منطقة جبلة [هي قروصو الفوقا؛ مزرعة على مسافة 4 كم إلى الغرب من القرداحة. المترجم].

8 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 258.

9 النوبة؛ اسم جبل على مسافة 40 كم شمال شرق اللاذقية. المترجم.

10 *Cart. gén.*، I، ص. 491-496؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 349؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 263.

11 Rey، المصدر السابق، ص. 349؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 263.

12 *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 342. اقتراح Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 262 أنها ديوبة Dyobeh أو ديوبين Dyubin، القريبة من المَرقَب، مرفوض.

13 العصيبة؛ قرية جنوب شرق بانياس. المترجم.

14 نشير هنا إلى باب هذا الصرح الذي يبدو أنه يعود لنهاية القرن الثاني عشر.

15 يقترح Röhricht، *Reg. add.*، رقم 568: تل الأُوَري Tell Auweri.

16 *Cart. gén.*، I، ص. 313-314؛ Röhricht، *Reg. add.*، رقم 521.

17 Röhricht، *Reg. add.*، رقم *a* 644.

18 تيرو هي طيرو؛ قرية على مسافة 4 كم شمال شرق طرطوس. وأُوْبِين مزرعة في سهل بانياس الساحلي، تقع على طريق بانياس القدموس. المترجم.

يجب أن تُصحَّح ري السِّن Rey es-Sin التي ذكرها البحّاثةُ راي في خريطته إلى حُريصون Houreiṣoun[1] الواقعة بالقرب من النهر الذي يحمل الاسم نفسه، وبهذا التصحيح نقبلُ مطابقة الاسم مع ضيعة أريسيوم casal Ericium[2]. قيل لنا إنه توجد إلى الشرق من حُريصون وجنوب جبل قُرفيص بلدةٌ اسمها سِرَبيون Serabiyoun[3] سكانها نُصيرية، ونجد تحقيق هذا في خارطة E. M. 1920.

3 – من بالتوس Paltos إلى لاوديقية Laodicée

في منتصف الطريق بين بانياس وجَبلة (غبالا)، وعلى مسافة بضعة كيلومترات فقط من الساحل عند سفح الهضاب، تنبع عيون غزيرة سرعان ما تشكل نهراً حقيقياً هو نهر السِّن الذي يورد الدمشقيُ كلاماً مفصلاً عنه[4]. كانت بلدة بالتوس Paltos القديمة تقوم عند مصبه وتقول الأسطورة إن ضريح ممنون Memnon[5] موجود هنا، نظراً لوجود بعض الأبنية المغرقة في القدم[6]. يبدو بحسب نص اسطرابون الراوي لهذا القول أن اسم النهر كان بَلداس Baldas[7]؛ نجد من ناحية أخرى الرسمَ بودوس Baudus عند بومبونيوس ميلا Pomponius Mela[8]، لا بد أن هذه اللفظة هي

1 حريصون؛ قرية على مسافة 5 كم شمال بانياس. المترجم.

2 Rey، *Col. fr.*، ص. 338؛ انظر *Cart. gén.*، I، رقم 201، Röhricht، *ZDPV*، XVIII، ص. 86 ورقم 7، و*Reg. add.*، رقم 270 *a* حيث يقترح الزريرية Zereriye التي في جنوب شرق المَرقَب [الزريرية؛ قرية على مسافة 12 كم جنوب شرق بانياس. المترجم]، أو خربة الريح في شمال شرق الخوابي؛ وكلتاهما غير مقبولتين. وصف Renan، *Mission*، ص. 110-111 أطلال حريصون. وقد استعمل الصليبيون في بناء هذه القلعة حجارة معبد قديم.

3 سربيون؛ قرية في الجبال الساحلية، تقع على مسافة 12 كم جنوب القطيلبية. المترجم.

4 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 285 وLe Strange، ص. 57. يشير الدمشقي، المصدر نفسه، ص. 144 [ص. 114 من النص العربي] إلى أن «النهر الأبتر (هو نهر السِّن) نهر غزير المياه ينبعث من ذيل جبل يعرف بسنّ الدرب متصل بجبل المَرقَب من الساحل يصب في البحر الرومي».

5 ممنون؛ اسم لعدة شخصيات في التاريخ. ربما كان دوسو يعني ممنون ابن أورور، الأمير الأثيوبي الذي شارك في حرب طروادة. وفي نص اسطرابون أنه ابن ملك سوسة في فارس القديمة. المترجم.

6 Strabon، XV، 3، 2، بحسب سيمونيد Simonide: «يقال إن ممنون مدفون بالقرب من بالتوس في سوريا، على ضفة نهر بلداس».

7 نظرية موللر، نشر ديدو، التي يميل إليها Benzinger، في Pauly-Wissowa، *Realencycl.*، مادة: Badas، إذ يقرأ Badan = Balen = *melek* (ملك) غير صحيحة لأنها لا تأخذ بعين الاعتبار أن كلمة الملك في الاسم الحالي للبلدة: بلدة الملك، مشتقة من اسم القبيلة العربية (عَرب الملك ‘arab el-melek) الذين استولوا على أراضي المنطقة في أيامنا هذه. يجب البحث في اتجاه آخر: نقرأ في أحد المخطوطات BANΔAN التي يمكن تصحيحها إلى BAΛΔAN، وهي تتناسب مع التسمية بلداس Baldas. يميل Honigmann، رقم 87، أيضاً إلى أن نقرأ بلداس Baldas في نص Strabon؛ انظر رقم 354 [لأن اللفظ في نص اسطرابون: Badas].

8 Mela، I، 12.

الاسم السوري للبلدة[1]. كذلك كان النهر الذي يسقي ماراثوس [عَمريت] يحمل اسم ماراثياس Marathias[2].

نحن نعتقد أننا عثرنا على ذِكْرٍ لموقع بالتوس في العهد الآشوري في اسم أوسانا Usana أو أوسنو Usnu الذي هو أصل اسم نهر السِّن وكذلك جبل سِنّ الدَّرب المجاور[3]. والواقع أن أوسنو قد ذُكرت في النصوص الآشورية مع أرواد ومدن الساحل. يبدو أن هذه البلدة الهادئة قد دخلت التاريخ لأنها قدمت وحدةً صغيرةً من القوات التي شاركت في معركة قَرقَر Qarqar[4] الأولى التي انتصر فيها سلمنصَّر الثاني على حِلف ملوك الدويلات الآرامية بقيادة ملك حماة (سنة 854 ق. م)[5].

لدينا قطعةٌ نقديةٌ من مدينة بالتوس Paltos نورِدُ فيما يلي ما كُتب عليها لأنها تقدم نصاً مختلفاً عن الأنماط المعروفة وتسمح بتصحيح بعض القراءات[6]. نقرأ على هذا القطعة النقدية:

برونز بسماكة 25

... PTI...

على اليمين: نقش تمثال نصفي للإمبراطور سبتيم سيفير مُكللٌ بالغار

الوجه الخلفي:

جوليا دوما أوغوستا I[ul]IA ΔOMNA AVΓOVC

إمبراطورةُ سكان بالتوس

وفي المنتصف: Pal-Te-Non

ثم نقش نصفي لتمثال جوليا دومنا وعلى رأسها تاجٌ مبرَّجٌ مثل آلهة الحظ.

1 قراءة اصطفان البيزنطي: *Baldos*، مع الجذر *Baldaeos* (ومعناه اسم مكان: بَلْدَة Balda)، تدل على أن حرف π (*p*) اليوناني يمثل حرف *b* السوري [العربي]. استقى اصطفان البيزنطي معلوماته من مصادر متعددة ويظهر هذا في قوله إن بالتوس Paltos مدينةٌ سورية (ربما أخذ هذا من اسطرابون، انظر اصطفان البيزنطي، مادة: Gabala)، بينما أُلحقت بالدوس Baldos بفينيقية (ربما كان هذا بحسب هيكاتايوس Hécatée الذي يضع جبلة/غبالا في فينيقية). يذكر الجغرافيون والمؤرخون العرب **بلدة** (كذلك الدمشقي، في Le Strange، *Palestine*، ص. 57). حالياً هي **بلدة**. وفي العصور الوسطى صارت في المصادر اللاتينية: Belda وBeauda وأيضاً Beona وLena على الثغور. نقرأ في إحدى المعاهدات «نهر بِلْنا Belna»؛ انظر Rey، *Col. fr.*، ص. 332-333؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 262-263.

2 انظر أعلاه.

3 انظر أعلاه، الفصل 3، الفقرة 3.

4 قَرقَر؛ قرية وتل أثري على مسافة 90 كم شمال غرب حماة. المترجم.

5 *Keilinschr. Bibl.*، I، ص. 150 وما بعدها؛ Gressman، *Altorient. Texte*، ص. 109. ضَمَّ تغلاثفلسر مدينةَ أوسنو إلى الأمبراطورية الآشورية سنة 738 ق.م (*KB*، II، ص. 24 وما بعدها؛ Gressman، المصدر نفسه، ص. 113). ذُكرت البلدة أيضاً سنة 733 (*KB*، II، ص. 30 وما بعدها؛ Gressman، المصدر نفسه، ص. 115) على أنها تقع على البحر الأعلى.

6 قراءة Imhoof-Blumer، في *Zur griech. Münzkunde*، ص. 48، رقم 5، وWroth، *Brit. Mus. Cat., Syria*، ص. 266، رقم 2، خاطئة بكل تأكيد.

كانت بالتوس تمتد على ضفتي نهر السِّن؛ ولا يزال بالإمكان رؤية حُصين على الضفة الجنوبية بينما تظهر على الضفة الشمالية بضعة أعمدة بين الطريق والبحر، وهي كل ما تبقى من آثار الماضي[1].

المسافة بين بالانية وشِناخ بالتوس – هو اليوم رأس بلدة الملك Ras Beldé el-melek ويقع جنوب مصب نهر السِّن[2] – تسعون مرحلةً وِفقاً لكتاب *Stadiasme*[3] الذي يشير بعدها إلى أنه بعد قطع الرأس البحري – بصعود النهر – بالكاد يتبقى عشرة مراحل من الطريق[4]. الواقع أن مصب نهر السِّن عريض نسبياً لكنه لا يمتد بعيداً داخل اليابسة.

أصبحت بالتوس أُسقفية في العهد البيزنطي. دمرها العرب أثناء فتوحات الشام واستخدم معاوية حجارتها في إعادة إعمار جَبلة[5]. وهناك إشارة، في العهد الصليبي، إلى ضيعة تتبع المَرقَب Margat اسمها بود casal Beaude[6] وهو شكلٌ آخر للفظة بَلدة Baldé، وقد بيعت هذه الضيعة في 20 آب / أغسطس 1178 إلى فرسان الاسبتارية[7]. كان هؤلاء يملكون منذ عشر سنوات إقطاعيةَ بلدَة Belda[8] القائمة عند مصب النهر[9]. في الجوار أرضٌ لصَنجيل St. Gilles أو الأيجيدي S. Aegidii،

1 عند Paul Lucas، *Voyage*، I، ص. 260 (باريس، 1704): Micelly بدل Beldy.

2 اسم البلدة الحالي عَرب المَلك؛ وهي قرية تقع في أرض منبسطة على شاطىء البحر، على مسافة 10 كم جنوب جبلة. المترجم.

3 في كتاب *Stadiasme*، 130: «من شِناخ بالانية حتى شِناخ بالتوس 90 مرحلة». انظر حول هذا اللسان، Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 94.

4 في كتاب *Stadiasme*، 130: «من شِناخ بالتوس، عندما نتجاوز الرأس، يبقى 10 مراحل»، مع تصحيحات موللر، Honigmann، رقم 118.

5 ياقوت، 1، ص. 718؛ Le Strange، *Palest.*، ص. 416.

6 هي البودي؛ قرية على السفوح الوسطى الغربية للجبال الساحلية، على مسافة 10 كم شمال بلدة عين الشرقية، شرق جبلة. المترجم.

7 *Cart. gén.*، I، ص. 370.

8 المصدر نفسه، ص. 267.

9 بحسب الدمشقي، نخبة الدهر، ترجمة Mehren، ص. 280 وما بعدها [ص. 209 من النص العربي، وعنده: «بُلدة»، بالضم]، وLe Strange، *Palest.*، ص. 57، كان «حصن بُلدة من أحسن الحصون بناءً وخرَّبه أهلُهُ بأيديهم دون غيرهم». أخطأ Röhricht، *Gesch. ersten Kreuzz.*، ص. 476، التعليق 1، في قراءة نص أبو شامة وصحّحه Van Berchem، *Journal. asiat.*، 1902، I، ص. 425 وما بعدها. القراءة في *Hist. or.*، IV، ص. 357 جيدة؛ انظر فيما يلي. تعريفات Beaude وإقطاعية Belda قام بها Rey، *Col. fr.*، ص. 332، لكن Röhricht لم يقبل بها إلا في *Reg., add.*، رقم *a* 419 و *b* 559 و *c* 657. انظر أيضاً فان برشم، *Union syndicale des architectes français*، باريس، 1897، ص. 271.

لم يتم تحديدها[1]. وإننا نتساءل ما إذا كان الاسم مستمراً في بلدة عيدية Aidié[2] الواقعة بين بانياس وجبلة بالقرب من سوكاس Soukas[3].

حفظ لنا المؤرخون العرب تفاصيلَ طبوغرافية مدهشة بمناسبة حَملَة السلطان صلاح الدين سنة 1188م. لقد توقف تقدم جيش السلطان أمام نهر السِّن العريض والعميق الخالي من أية معابر[4]. ولمَّا لم يكن على النهر سوى قنطرة واحدة، فقد خصَّصها السلطان لعبور الأحمال ثم انحرف بقواته الخفيفة يميناً وصعد مجرى النهر حتى «عَبَرَ فوق» رأس العين[5]، ثم نزل النهر من جهة ضفته اليمنى. هكذا «اختلطت العساكر بالنهر من الجانبين». فإن كان عماد الدين الكاتب ذكر أن صلاح الدين خيَّم في بَلدة Baldé قبل وصول الأحمال، فلإظهار أن السلطان قد وصلَ أولاً رغم التفافه حول النهر. يضيفُ عماد الدين: «وهي بُلَيْدَة من غربي النهر[6] (و) على شاطئ البحر، وجانباها الآخران بخندق فيه يلتقي البحران». نفهم من هذا أن الخندق كان يتصل من جهةٍ بالبحر ومن الأخرى بالنهر. وفعلاً نلاحظ أن في النهر بدايةٌ لقناة[7].

بعد مغادرة أطلال بالتوس بقليل، نَصِلُ تل سوكاس Soukas[8] (لقد احتفظنا بهذا اللفظ وليس سوكات Soukat مثلما هو مذكور عموماً في الخرائط)[9]، القريب من النهر الذي يحمل الاسم نفسه والذي يشكل مَصَّبُهُ خليجاً *anse* صغيراً تلتجئ إليه المراكب وتُنزل حمولتها من السماد الحيواني لأجل بساتين طرابلس.

1 Rey، *Col. fr.*، ص. 352؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 262.

2 وردت في خارطة E. M. 1920.

3 عيدية؛ قرية على مسافة 9 كم جنوب شرق جبلة. المترجم.

4 خانَت Van Berchem ذاكرته عندما أكد، *Journ. asiat.*، 1902، I، ص. 426، أنه لا يمكن لصلاح الدين أن يكون اضطر للقيام بهذه المناورة بسبب نهر السِّن. لقد عبرنا هذا النهر مرتين، بفارق عدة سنوات بينهما، وفي كلا المرتين كنا نقف مدهوشين أمام غزارة تدفق المياه فيه.

5 رأس العين هنا ليس اسم بلدة مثلما فَهِم مترجِمُ كتاب أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 357؛ فالمراد أَنَّ صلاح الدين قد التفَّ من **وراء منبع النهر**.

6 وليس من شرقه، كما تُرجم في المصدر السابق.

7 سقطت كلمة «يلتقي» من طبعة القاهرة، سنة 1870، 2، ص. 127: «وجانباها الآخران بخندق فيه البحران»؛ وفي طبعة مؤسسة الرسالة، 1997، 4، ص. 19: «وجانباها الآخران خندق [بدون **الباء**] يلتقي فيه البحران». يشرح دوسو في ترجمته لنص أبي شامة كيف كان هذان الجانبان؛ فهما **محاطان** بخندق يتصل بمياه البحر. المترجم.

8 سوكاس؛ قرية على مسافة 9 كم جنوب جبلة. المترجم.

9 في خارطة E. M. 1920: Soufas، نتيجة خلط بين الأحرف العربية. Hartmann في *Das Liwa el-Ladkije* (الخارطة)، كتب: Schukas أو Sukat.

ذُكر في كتاب *Stadiasme*[1] ميناءٌ يُخدِّم قلعة أهل بالتوس، *Khorion Paltenon* (أي: قلعة بالتوس)، التي كانت تقوم في منتصف الطريق بين بالتوس وجبالا (جبلة)[2] ونحن نقترح أن نضع هذا الميناء هنا عند هذا الخليج. يُحتمل أن يكون مكان هذه القلعة فوق تل سوكاس حيث لا تزال توجد آثار تحصينات؛ كما أن مصب نهر سوكاس مليء بالقطع الأثرية. بالاستناد إلى هذا التعريف، نورد الوصفَ الذي كتبه فان برشم لتل سوكاس: « تلٌّ صغير على شاطئ البحر، يقع بين جُونَين، ويبدو أنه موقع مدينة قديمة؛ ويشكل الساحل هنا مراسيَ ضيقة حُفرت بين الرؤوس الصخرية يمكن للمراكب أن تأوي إليها »[3].

تحتفظ مدينة جبلة[4]، جبالا Gabala القديمة[5]، بجزءٍ من سُورٍ استُخدمت في بنائه مواد مختلفة؛ أما ميناؤها المحمي بحواجز كتلية ضخمة ومسرحها الذي كان لا يزال بحالة جيدة من الحفظ زمنَ رينان، فقد دُمرا. مؤكد أن المسرح الذي حُوِّل إلى قلعة، هو الذي عناهُ ياقوت عندما قال إن العرب « قد فتحوا جبلة ثم خَرِبت ورمَّمها معاوية الذي بنى فيها حصناً خارجاً من الحصن القديم »[6]. ينتصبُ في مدخل المدينة مسجدٌ جميل فيه ضريح أحد كبار الأولياء وهو السلطان إبراهيم أمير بَلْخ الذي زَهِد في المُلك ليتفرغ لعبادة الله، وقد توفي في جَبلة ودُفن فيها سنة 778م[7،8].

1 *Stad. mar. magni*، 134: « من قلعة بالتوس Paltos إلى الميناء (الميناء الذي على الساحل وهو بطول فَرسخ) هناك 20 مرحلة ».

2 *Stad. mar. magni*، 133: « من بالتوس إلى قلعة بالتوس هناك 30 مرحلة ». المصدر نفسه، 135: « من بالتوس إلى غبالا 30 مرحلة ».

3 Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 94. في خارطة E. M. 1920 تحديد جيد لِكلا الجُونين على جانبي المرتفع المسمى تل سوكاس.

4 Anna Comnène، *Hist. gr.*، I، 2، ص. 182: « قلعة غبالا التي يطلق عليها بلغة الناس Zebel ».

5 Honigmann، رقم 180.

6 ياقوت، 2، ص. 25؛ Le Strange، ص. 459 وما بعدها.

7 ابن بطوطة، 1، ص. 173؛ Renan، *Mission*، ص. 111؛ Rey، *Arch. milit.*، ص. 175 وفيه مخطط للميناء؛ Dussaud، *Rev. archéol.*، 1896، I، ص. 325؛ Van Berchem، *Voyage*، ص. 92 و291؛ Heyd-Raynaud، *Hist. du commerce*، I، ص. 133 و150؛ Röhricht، *Regesta*، رقم 35؛ Hagenmeyer، *Chronol.*، رقم 580 *a*؛ Benzinger، عند Pauly-Wissowa، *Realencycl.*، مادة: Gabala؛ Buhl، *Encycl. de l'Islam*، مادة: Djabala؛ Hartmann، *ZDMG*، 1916، ص. 37؛ Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 116.

8 هو إبراهيم بن أدهم؛ الإمام العارف، من أعلام التصوف في القرن الثاني للهجرة. كان أبوه كثير المال والخدم والمراكب، من أهل بَلْخ. اعتزل الدنيا وزهد فيها بعد رؤيا رآها. المترجم.

اشتهرت المدينةُ في العصور القديمة بعملتها الخاصة في القرن الثاني قبل الميلاد ثم بالعدد الكبير من القطع النقدية البرونزية العائدة للعهد الإمبراطوري[1]. وتكمن أهميتها في أنها بوابةٌ إلى داخل البلاد ويُطلق عليها الدمشقيُ اسم « ميناء البَلاطُنس Balaṭonous »[2].

بعيداً إلى الشمال، على الساحل، توجد مواقع محصنة تعود على الأقل إلى القرون الوسطى؛ وكذلك الأطلال بالقرب من مصب نهر الروس وقلعة المُضيق Qal'at em-Mouḍiq، غير بعيد عن مصب نهر الصَّنَوبَر[3]. ربما يجب البحث في هذه المنطقة عن تريكاريا Tricaria أو Tricheria التي كانت في عهد الصليبيين موضوعَ نزاع بين فرسان الاسبتارية وأُسقف أفاميا[4]. نشير أيضاً إلى ضيعة بوسون casal Busson « في جبل جَبلة »[5] التي يحتمل أنها بلدة بْشونا Bshuna الحالية (خارطة مارتن هارتمن) الواقعة جنوب جنوب شرق القرداحة Kardaḥa، وأرض بوركو Borchot (في منطقة جبلة واللاذقية) هي ضيعة هناديا Henadia[6]. نتعرف إلى هذه الأخيرة في بلدة حنادي Ḥenadi الحالية (خارطة E. M. 1920)[7] الواقعة إلى الشرق قليلاً من مصب نهر الكبير الشمالي. قلعة فِتولاي Vetulae لم يُحدِّد مكانها بعد[8].

إننا نقبل بما سبقَ لموللر أن بَرهَنَ عليه بأن كتاب *Stadiasme* يشير إلى وجودِ نهرٍ بين جبلة واللاذقية، وهو على حد زعمه صالح للملاحة، ويبدو أن اسم هذا النهر قد سقط من النص في مكانين اثنين ولا يمكن إلا أن يكون هو النهر الكبير الذي يصب في البحر في جنوب اللاذقية،

1 Wroth، *Brit. Mus. Cat., Syria*، اللوحة LXVI و243، وكتابنا *Notes de mythol. syrienne*، ص. 48 و103.

2 ترجمة Mehren، ص. 285. لأجل المصنفين العرب الذين وصفوا جبلة؛ انظر Le Strange، ص. 459-460. يمكن أن نفهم الأهمية التجارية للبلدة من خَراجها السنوي البالغ 2000 بيزنطية، وكان يُؤخذ عن « Sochelbes » أي سوق البَزِّ، تُدفع للاسبتارية منذ سنة 1220؛ انظر *ROL*، III، ص. 80 و84.

3 كان الاحتمال كبيراً أن تكون قرية الصنوبر الواقعة بالقرب من مصب النهر هي سيروبا Siroba، لو لم تكن قراءة هذه الأخيرة: ميروبا Miruba؛ انظر Röhricht، *Reg., add.*، رقم 535 *c*، على ألا نخلِط بين قلعة المُضيق هذه والموقع الذي يحمل الاسم نفسه المتمثل بأفاميا على نهر العاصي.

4 *Cart. gén.*، I، ص. 289 و324-325؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 354؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 265. إذا ما لاحظنا أنه في الوقت نفسه الذي تم فيه تثبيتُ عقد التنازل للاسبتارية، في شباط/فيفري 1175، قد تم كذلك تثبيتُ عقد من أجل عَبدين *serfs* واحدٌ يدعى بون موسور Bon Mossor (نقرأه: بو ماسور Bou Massor لنتمكن من تصحيحه إلى أبو منصور Abou Manṣour) من سكان جَبلة، والآخر يهودي يدعى غارينوس Garinus، من سكان اللاذقية؛ لأمكن بهذا أن نفترض أن تريكاريا كانت تقع بين هاتين البلدتين؛ وعليه نحن لا نرى سوى قرية قَطْرية Qaṭriyé لنقاربها معها.

5 *ROL*، VII، ص. 152.

6 المصدر نفسه.

7 هي الهنادي؛ قرية على مسافة 12 إلى الشرق من اللاذقية؛ والقرداحة، مدينة في شمال شرق جَبلة بمسافة 20 كم. المترجم.

8 اقترح Rey، *Col. fr.*، ص. 336، قلعة المُهلبة Qal'at Mouhelbé (البلطُنس)؛ كل ما نعرفه أن هذه القلعة لم تكن بعيدة جداً عن جبلة؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 262.

على ألا نخلط بينه وبين سَمِيِّه الذي يبعد أكثر نحو الجنوب، وهو نهر الأَلْثير قديماً. مع ذلك، فمن المدهش حقاً أن يُوصَف مجرى الماءِ هذا، الذي لا يؤدي إلى أية مدينة، بالصالحِ للملاحةِ وأن يكون اسمه قد سقط مرتين في الفقرتين اللتين تذكرانه.

نحن نقترح حَلاً مختلفاً تماماً. إذ نلاحظ أن الدمشقي يشير إلى النهرِ ذاتِهِ باسم النهر الأبيض: «النهر الأبيض ينبعث من الجبل الأقرع ويمر بأرض صَهيون ويصب عند اللاذقية بالبحر المتوسط [الرومي] [1]». وعليه فكل شيء يقول باستبدال كلمة «Plotos» في المخطوطات إلى «Leukos»[2]. في الوقت نفسه، لا بد من تصحيح بعض الأرقام الواردة في كتاب *Stadiasme*. فمن جبلة حتى مصب نهر الأبيض، يجب عَدُّ 100 مرحلة بدل 40، بينما تكفي بين هذا النهر والرأس الذي تقوم عليه اللاذقية، 50 مرحلة بدل 200. وما هذه المئتا مرحلة إلا المسافة بين نهر الأبيض وبلدة بالانِية. والمسافة بين هذه الأخيرة ومدينة اللاذقية هي تقريباً 200 مرحلة كذلك.

4 – أرض شيخ الجبل

ترتفع إلى الشرق من الساحل الذي حددنا مواقع بلداته، جبالُ النُّصَيْرِيَّة المعروفة عند العامَّة هنا باسم جبال الأنصارية Anṣariyés. هذه الجبال أقل ارتفاعاً من جبال لبنان لكنها أكثر خصوبة، وقد حافَظَ سكانها على مر العصور على استقلالية نسبية. برزت هذه الخصوصية – والتي تأكدت في أيامنا هذه إلى درجة إنشاء دولة العَلَويين Alaouites المستقلة – منذ أن ذكر الجغرافيون هذه المنطقة أي منذ أيام بلينوس [القرن الأول ميلادي]. إذ يقول هذا الأخير إنه إلى الغرب من نهر العاصي وفي مواجهة أفاميا، تقع رِبعيةُ النَزريين Nazerini، وهو شكلٌ مضبوطٌ جداً لكلمة نُصَيري Noṣairi[3]. وبلينوس مُطَّلِعٌ إطلاعاً جيداً على المنطقة، بما أنه يورد الاسمَ القديم لجبال النُّصَيْرِيَّة: جبال بارغيلوس Bargylus[4]. انتشرت في هذه الجبال في القرون الوسطى القلاع التي استُخدم

1 ترجمة Mehren، ص. 144. سنقارن بين اسم لوكاس Leucas الذي أُطلق على بالانية Balanée واسم لوكِة أكتة Leukè Akté [اللسان الأبيض] الذي سنرى أنه أُطلق على لاوديقية.

2 في كتاب *Stad. mar. magni*، 136: «... من غبالا إلى النهر المسمى لوكوس (صفة **أبيض**) هناك 100 مرحلة»، وفي المصدر نفسه، 137: «من نهر لوكوس إلى أكرا Akra، بالقرب منها مدينة لاوديقية، هناك 50 مرحلة، ومن النهر إلى بالانية هناك 200 مرحلة، من بالانية إلى لاوديقية إذا ما تبعنا طريقاً مستقيمةً باتجاه الشرق بالاستعانة برياح الجنوب هناك 200 مرحلة». [علماً أن Leukos باليوناني تعني أبيض. المترجم].

3 Pline، *H. N.*، V، 81: «قُدوماً من الأراضي الداخلية، في سوريا الجوفاء *Cœle*: أفاميا *Apameam* التي يَفصلها عن رِبعيةِ النزريين *Nazerinorum tetrarchia* نهرُ مارسياس *Marsya*»؛ انظر Dussaud، *Hist. et religion des Noṣaïris*، ص. 14 و17.

4 Pline، V، 78.

العديد منها ملجأً لشيخ الجبل وأنصاره الإسماعيليين[1]. كانت هذه القلاع منيعة بموقعها أكثر منها بمتانة بنائها، وهي، من ناحية أخرى، ليست من بِناء الإسماعيليين باستثناء قلعة مصياف. ولم يبق من هذه القلاع اليوم حَجرٌ على حَجر[2].

أهم قلاع الإسماعيليين قلعة الكهف[3] «وبه الغارُ الذي دخله راشد الدين ويقال إنه مدفون فيه ويزعمون أنه غَابَ فيه ويظهر منه بزعم طائفة منهم[4]». لا بد أن تسمية الكهف قد أُطلقت على القلعة بسبب تحصينٍ خاص في مدخلها جعلها شديدة المَنَعة ولذلك كانت آخر قلعة يفتحها بيبرس سنة 1273[5]. تقوم القلعة على قمة جبلٍ إبرِيَّةٍ (شُعف) تحوطها الوديان السحيقة من كل الجهات، وليس لها سوى طريق واحدة تؤدي إلى باب محفور في الصخر، فسرداب، حتى لكأننا ندخل كهفاً. تُذكر في جوار قلعة الكهف قريةُ بسطريون Basṭaryoun[6].

1 سِنان بن سلمان بن محمد بن راشد؛ مُقَدَّم الإسماعيلية وصاحب دعوتهم المعروف بشيخ الجبل. أصله من البصرة. كان في حصن أَلموت في إيران. قرأ كتب الفلسفة والجدل وانتقل إلى مصياف في الشام في أيام السلطان نور الدين محمود، ثم جَدَّ في إقامة الدعوة إلى مذهبه، فاستولى على عدة قلاع في سوريا. توفي سنة 588 / 1192. وقبره في قمة جبل مصياف (جبل المشد أو المشهد العالي) هو وأبوه واثنين من الأئمة الإسماعيلية. المترجم.

2 لم يتم أبداً التعرف على القلعة التي كان يُقال إنها أقوى قلعة يملكها شيخ الجبل، والواقعة بالقرب من طرطوس و«يُطلق عليها اسم الرست Rast» (*Hist. Occ.*، II، ص. 210). يستبعد Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 662، أن يكون المقصود هي الرستن (Aréthuse) ويميل بالأحرى إلى قلعة القدموس. ونحن نقول بما أن الرست Rast كانت مقر إقامة شيخ الجبل (ففيها التقى بكونت مقاطعة شمبانيا، الدوق هنري)، فلا يمكن إلا أن تكون هي قلعة الكهف. وعليه، فليس مستبعداً أن تكون «الرست Rast» رسماً خاطئاً لكلمة «الكَفت Kaft» وهذا بالضبط هو اللفظ الذي سجلناه نحن على أرض الواقع.

3 ياقوت، 4، ص. 229 (Le Strange، ص. 468) كتب: «الكاف»؛ الدمشقي، ص. 208؛ وابن بطوطة، 1، ص. 166: «الكهف»؛ Van Berchem، *Epigr.*، ص. 39-46؛ وHartmann، *ZDPV*، XIV، ص. 190: «الكاف el-Kāff»؛ Dussaud، *Rev. arch.*، 1897، I، ص. 343 وما بعدها، سمع: «الكَفت el-Kaft»؛ Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 115.

4 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 284.

5 Quatremère، *Sultans Mamlouks*، I، 2، ص. 80 و112. سيطر عليها الإسماعيليون منذ سنة 1134؛ انظر ستانيسلاس غيبار Guyard، *Un grand maître*، ص. 71.

6 Guyard، المصدر السابق، ص. 32 و71. كُتبت في خارطة 1920 .E. M: Bosteriam، وحُدِّدت في شمال شرق الكهف.

لقد طغى اسم قلعة الخوابي Khawabi[1] على الإقليم المجاور، وهي كوبل Coïble عند الصليبيين. أعاد راشد الدين سنان بناءَها مثلها مثل جميع القلاع الموجودة في هذه المجموعة[2]. يجب البحث بين الخوابي ورافَنَة عن موقع اسمه اللَّجّون Ladjdjoun[3].

تعدُّ قلعة القدموس Qadmous، الواقعة إلى الشمال أكثر قليلاً[4]، أول مكان مع قلعة الكهف el-Kahf استقر فيه الإسماعيليون في جبال النُّصَيْرِيَة. فقد حصلوا عليها سنة 1133–1134 من سيف الدين ابن عَمرون الذي كان يملك أيضاً الكهف وأبو قبيس[5]. احتلها بوهيمند الثاني[6]؛ وقد ظلت هذه المدينة رغم كل تقلبات الدهر، المركز الرئيسي للإسماعيليين حتى يومنا هذا. يبدو أن الاسم اليوناني لقدموس، بحسب ما رواه ابن الشحنة: فَلْتَفان Falatavan أو فَلَنْفان Falanavan[7]. وهي معلومة غير مؤكدة. يمكن أن نفكر، بكل تحفظ، بموقع مالافانس Malavans المذكور أعلاه[8]، مفترضين وجود خطأ في الحرف الأول في واحدة من اللفظتين. وعموماً ما يَرِدُ اسم قدموس في الوثائق الغربية: كدموا Cademois[9].

1 Quatremère، *Sultans Mamlouks*، I، 2، ص. 79-80، وص. 151؛ Le Strange، ص. 36، 39، 81، 352 و485؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 365؛ Dussaud، *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 343 وفيه تمَّ تحديد الموقع للمرة الأولى؛ Hartmann، *ZDMG*، 1906، ص. 36؛ ابن ميسر، نشر Massé، ص. 68؛ انظر Wiet، *Journal asiat.*، 1921، II، ص. 111؛ Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 115.

2 Guyard، المصدر السابق، ص. 112.

3 المقدسي، ص. 54 و154.

4 Le Strange، ص. 352 و507؛ بنيامين التطيلي، نشر آشر، ص. 59؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 334؛ Van Berchem، *Epigr.*، ص. 46؛ Martin Hartmann، *ZDPV*، XIV، ص. 189 و241؛ Dussaud، *Rev. Arch.*، 1897، I، ص. 344؛ Richard Hartmann، *ZDPV*، 1906، ص. 36.

5 *Hist. or.*، I، ص. 21 و406.

6 Röhricht، *Kön. Jerus.*، ص. 187، رقم 5.

7 ابن الشحنة، ص. 265 وما بعدها.

8 انظر أعلاه ص. 166؛ إلا إن كان ثمة خلط مع البلاطُنس Balaṭonos.

9 *Cart. gén.*، I، ص. 491-496. ذُكرت في عقدِ التنازلِ للاسبتارية هذا المُؤرَّخ بسنة 1186، بلدات: بْراهيم Brahym (الصحيح: إبراهيم، موقع غير معروف بعد، ورد أعلاه؛ انظر Röhricht، Reg., add.، رقم 568)، كادموا Cademois (القدموس)، لايكاس Laicas (العليقة)، مالايكاس Malaicas (المنيقة)، و« *quod habere debeo in Bokebeis* » أي « ما يجب أن أفعله في بوقبيس (أبو قبيس) ».

تسيطر أطلالُ قلعة العُليقة 'Olleiqa[1] التي يسكنها الإسماعيليون على وادي نهر جوبر؛ بينما تسيطر قلعة المَنيقا Maniqa[2] على وادي نهر حُريصون. لقد تحققنا من الاسم الحالي للقلعة على أرض الواقع: مَنيقا Maniqa، وهذا يحسم الخلافَ الدائر حول رسم الكلمة[3].

يُطلَق اليوم على قلعة بِكِسرائيل Bikisraïl اسم بني يسرائيل Beni-Yisraïl[4,5]، استولى عليها تنكريد سنة 1111م ومنها كان ينطلق للإغارة على أرض شيزر[6]. وبناءً على هذا اللفظ استنتج هارتفيك درنبورغ وجودَ مستوطنة يهودية في هذا المكان. من المؤكد أن كثيراً من الأُسر الحاكمة المحلية قد اعتنقت الديانة اليهودية مع وصول القائد بومبيوس إلى سوريا، حتى إن لم يكونوا يهوداً بالأصل. وما حدث في ليسياس Lysias وفي طرابلس في سوريا يمكن أنه قد حدث أيضاً في جبال النُّصَيْرِيَة. ونحن إنْ سلّمنا بافتراض حصول هجرة يهودية من فلسطين إلى جبال النُّصيرية، لَحَصَلْنا على تفسيرٍ للتسمية جبل الجليل Djebel el-Djalil التي أطلقها بعض الجغرافيين العرب على هذه الجبال[7]؛ إنما لم يتم الحديث صراحةً عن دعوات للدخول في اليهودية أو المسيحية في

1 Le Strange، ص. 352 و507؛ المقريزي، عند Quatremère، I، 2، ص. 80 (ذكرها مع قلعة الكَهف والخَوابي والمَنيقا والقَدموس والرُّصافة)، ص. 87 و100؛ Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 917؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 345؛ Dussaud، *Rev. archéol.*، 1897، I، ص. 341.

2 *Journal asiat.*، 1848، II، ص. 488 وما بعدها، 493؛ 1855، I، ص. 32؛ Quatremère، I، 2، ص. 112، رقم 134 (النويري)؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 345 وما بعدها؛ Clermont-Ganneau، *Recueil d'arch. orient.*، 1897، I، ص. 170، رقم 1. تمَّ تحديد الموقع في *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 341 وما بعدها؛ انظر كذلك كتابنا *Histoire et religion*، ص. 23 و27؛ ابن ميسر، نشر Massé، ص. 68؛ Wiet، *Journal asiat.*، 1921، II، ص. 111. كان يُطلَق على الوادي الذي يفصل المنيقا عن العليقة اسم الخَصَى Khaṣa؛ انظر Guyard، المصدر السابق، ص. 30. وهي مالايكاس *Malaicas* عند المصنفين الغربيين مثلما ذكر راي.

3 خلافاً لما افترض مهرن في ترجمته للدمشقي، ص. 284، رقم 3، وGuyard، المصدر السابق، ص. 68، رقم 2، ولفظ ابن بطوطة الذي اعتمده Defrémery، *Journal asiat.*، 1855، I، ص. 32؛ انظر *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 341؛ Van Berchem، Journal asiat.، 1902، I، ص. 442 وما بعدها؛ Hartmann، *ZDMG*، 1906، ص. 36؛ Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 116.

4 Le Strange، ص. 422؛ Rey، *Col. fr.* ص. 342؛ Hartmann، *ZDPV*، XIV، ص. 183؛ Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 91.

5 بُدِّل اسم القلعة، فهي اليوم: بني قحطان؛ وهي بلدة على مسافة 20 كم شرق مدينة جَبلة. المترجم.

6 كمال الدين، *Hist. or.*، III، ص. 599؛ Defrémery، *Mémoires d'hist. orient.*، I، ص. 61؛ Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 91.

7 Le Strange، ص. 77 [اليعقوبي، 114]، و390 [أبو الفداء، 259]، و452 [ياقوت، 2، 276].

هذه المناطق لا سيما وقد رأينا هؤلاء الجليليين يَحتَجُّون على أُسقف أفاميا ويطالبونه بالاحتفاظ بأصنامهم[1،2].

بعد أن استولى صلاح الدين الأيوبي على جَبلة في شهر تموز/جويلية 1188، أظهر شيوخ الجبل الطاعة للسلطان واستغل المسلمون ذلك للربط بين جبلة وحماة عبر بِكسرائيل، والواقع أن الطريق لم تكن بالسهلة أبداً[3]. أما فيما يتعلق بقلعتي القاهِر والرُّصافَة[4]، فقد وجدناهما غرب مصياف.

بقي أن نجد القُليعة، وهي لاكولية la Colée عند الصليبيين، إذ أصاب فان برشم[5] باستبعاده لاقتراح راي[6]. لدى مرورنا بمنطقة مصياف، قيل لنا أن هذه القلعة كانت توجد بين مصياف وبلدة اللُقبة[7] Loqbé التي هي قلعة لاكوبا castellum Iacoba القديمة التي تنازل عنها بوهيمند الثالث أمير أنطاكية إلى فرسان الاسبتارية سنة 1168[8]. هذا الموقع يتوافق مع إشارة العُمري الذي يقول إن القُليعة كانت أبعد قلاع الإسماعيليين شمالاً. بعد أن يُعَدِّد العُمري القلاع الموجودة بالقرب من

1 Sozomène، VII، 15 (نشر Migne): «... أهل الجَليل *Galilée* والقرويين في/من جبل لبنان». سبق أنْ اقترحنا في كتابنا *Hist. et rel. des Nosaïris*، ص. 17، أن سوزومين ربما أخطأ فكتب Galilaiôn بدل Nazarenôn. واليوم نرى أن افتراضنا ذلك ليس له من داع؛ لكن الأمر المفاجئ هو أن يقول Lammens في مقالته *Les Nosaïris furent-ils chrétiens*، في مجلة *Revue de l'Orient chrét.*، 1901، وفي *Les Nosairis dans le Liban*، المصدر نفسه، 1902، ص. 452، إنَّ عبدةَ الأصنام هؤلاء قومٌ مسيحيون.

2 الواقع أنهم أكثر مِن احتجوا. إذ نقرأ عند سوزومين، المصدر نفسه، في سياق كلامه عن استمرار بعض المدن على وثنيتها، أن أهالي أفاميا هؤلاء كانوا يستخدمون أهل الجليل والقرويين من جبل لبنان كمرتزقة للدفاع عن معابدهم؛ وأن أسقفاً يعرف باسم مارشيللوس Marcellus، قد أمر بهدم المعابد الوثنية لتسهيل دخول الأهالي في الدين المسيحي الجديد. وقد أمسك به أهالي أفاميا الثائرون دفاعاً عن وَثَنيتهم ومعبدهم وأحرقوه حياً، حوالي سنة 389 ميلادية. ويعدُّ من القديسين الشهداء. المترجم.

3 ابن الأثير، *Hist. or.*، I، ص. 719؛ أبو شامة، المصدر نفسه، IV، ص. 358.

4 انظر *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 349؛ Lammens، *Musée Belge*، IV، ص. 287. يشير أبو الفداء، ص. 271، إلى أن رصافة الإسماعيليين قريبة من مصياف. نحن نقترح أن نقرأ **الرُّصافَة** بدل **الروافة** عند خليل الظاهري، زبدة كشف الممالك، نشر رافيس، ص. 48، السطر 20. Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 115. تحدِّد خارطة E. M. 1920 موقعَ الرُّصافَة جيداً وقد كُتب عليها: رِسافي Rissafi، لكنها أَهملت قلعة القاهِر.

5 *Journ. asiat.*، 1902، I، ص. 443. مع ذلك، لن نتوقف عند رأي العالِم المستعرب، وقد أبداه افتراضاً ليس إلا، وفيه يقول إن القليعة ربما كانت تحويراً للعليقة، وإنه مجرد خطأ ناسخ.

6 Rey، *Col. fr.*، ص. 365؛ Defrémery، *Journ. asiat.*، 1855، V، ص. 48.

7 اللقبة؛ قرية في الجبال الساحلية، تقع على مسافة 12 كم شمال مصياف. المترجم.

8 *Cart. gén.*، I، ص. 267. اقترح Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 263، لأجل لاكوبا بلدة القُبِّة el-Qubbe التي في جنوب رأس الشقَّة Theouprosopon، لكنها خارج نطاق عقد التنازلات.

صَهيون والبلاطُنُس Balaṭonous، يذكر القُليعة كأول حصن للإسماعيليين في منطقة طرابلس[1] فهذه الأرض كانت تتبع [ولاية] طرابلس في زمن المماليك[2،3].

للتسمية مصياف قراءاتٌ غريبة؛ غالباً ما تُلفظ مَصياد Maṣyad، لكنها تُكتب مصياف Maṣyaf لا سيما في الوثائق الإدارية[4] وفي النقش العربي على الباب الجنوبي للمدينة الذي يحكي بناء حائط سور هذه البلدة سنة 1249م[5]. إلى جانب هذين اللفظين المستخدَمين دائماً والمختلفين، لا بد من الإشارة إلى اللفظ الشائع جداً لدى المؤرخين العرب للحروب الصليبية: مَصيات Maṣyath وأيضاً مَصيات Maṣyat. احتفظ كل من دي سلين في نشره للمجلد الثالث من كتاب *Historiens orientaux des croisades* [مؤرخو الحروب الصليبية المشرقيين] بلفظة مَصيات Maṣyath على أنها الأصل، وبهذا يقول هارتفيغ درنبورغ[6]. يقول فان برشم إن مَصيات ومَصياف كلتاهما مشتقتان من كلمة مصيات Maṣyath عبر آلية شائعة في اللغة العربية[7]. وكان مصنفو القرون الوسطى يكتبون عموماً مِسّيات Messiat. أما مصياب التي يوردها ياقوت وحده[8]، فمؤكد أنها مجرد خطأ في رسم الكلمة وهو ما وقع فيه مؤلف المعجم المشهور مراراً.

تستحق قلعة مصياف، وهي في حالة جيدة من الحفظ، دراسة معمارية معمقة. وقد لعبت دوراً هاماً تحت حكم الإسماعيليين الذين استولوا عليها سنة 1140–1141[9].

1 Richard Hartmann، *ZDPV*، 1916، ص. 499.

2 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 286 و*CIA*، II، *Syrie*، القسم الأول (Sobernheim)، Tripoli، ص. 66: نقشٌ من سنة 1442م؛ ص. 69: نقشٌ من سنة 1447 يذكر قدموس والكهف والعليقة والخوابي؛ ص. 80: نقشٌ من سنة 1485 يُلغي الضريبة على مهن المشتغلين بالحرير والجزارين في الكهف والقدموس، وضرائب أخرى في القدموس وفي الخوابي. يشير القلقشندي، Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 77 و115، أن مصياف فقط كانت تابعة لدمشق.

3 كانت هذه الولاية تمتدُ من رأس شَقا حتى وادي القنديل وأُلغيت بالتقسيمات العثمانية في القرن 18 أو 19 وحلَّت محلها ولاية بيروت. المترجم.

4 ذكر هذا Burckhardt، *Travels in the Syria* (1822)، ص. 150 وما بعدها. وهذا هو لفظ أبو الفداء والعمري، انظر Richard Hartmann، *ZDMG*، 1906، ص. 36.

5 Van Berchem، *Epigraphie des Assassins de Syrie*، (مستل من *Journ. asiat.*، 1897، I)، ص. 7 وما بعدها.

6 *Vie d'Oussama*، ص. 43.

7 Van Berchem، *Epigraphie des assasins*، ص. 9، التعليق 2. قارِن مع الرسم Pherep الذي يورده المؤرخ نيقطاس Nicetas لبلدة الأثارب، *Hist. gr.*، I، ص. 217 وما بعدها.

8 ياقوت، 4، ص. 556.

9 ابن الأثير، *Hist. or.*، I، ص. 626؛ كمال الدين، ترجمة Blochet، *ROL*، IV، ص. 145؛ Le Strange، *Palestine*، ص. 352 و507؛ Rey، *Archives des missions scient. et litt.*، السلسلة الثانية، III، ص. 344؛ Guyard، *Un grand maître*، ص. 71؛ Derenbourg، *Oussama*، ص. 43؛ Van Berchem، *Epigraphie* (مستل من *Journal asiatique*، 1897)، ص. 5-39 مع ملخص لتاريخ فرقة الحشاشين؛ Dussaud، *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 349.

قلعةُ القاموغ Qamough؛ لا نعرف عنها شيئاً إلا ما جاء في نبوءةٍ منسوبةٍ لراشد الدين سنان، شيخ فرقة الحشاشين الشهير، إذ يقول: «ستؤخذ هذه القلعة منكم، لكن تبقى في أيديكم الكهف والقدموس والمنيقة. أما القاموغ، فستؤخذ منكم[1]». اختلف عدد القلاع التي كانت في يد الحشاشين وهو ما عُرف باسم قِلاع الدَّعوة، بحسب الأزمان والمصنفين. وقد أحصى غيِّوم الصوري عشرة قلاع ويقول إن عدد سكانها مجتمعة يبلغ 60.000 نسمة[2].

لا يمكن لأية قلعة من قلاع الإسماعيليين أو المسلمين أن تضاهي قلعة الحُصن وقلعة المَرقَب؛ لدرجة أن فرسان الاسبتارية، بسيطرتهم على هذين الحصنين، كانوا يسيطرون على كامل البلاد من حولهما. وحده السلطان بيبرس استطاع مجابهتهم ورَفَضَ دفع القَطيعة التي كانت تدفعها لهم إمارةُ حماة وهي أربعة آلاف قطعة ذهبية، والقطيعة على بلاد بوقبيس وهي ثمانمئة قطعة ذهبية، وكذلك القطيعة على بلاد الإسماعيليين وهي ألف ومئتا دينار ومئة مُدٍّ حنطة وشعير[3].

تَناوَبَ على سُكنى سُفوحِ جبالِ النُّصيرية، من جهة وادي الأُرنط، الإسماعيليون أحياناً والمسلمون أحياناً أخرى وكذلك الفرنجة. يبدو أن هذه المنطقة تتوافق مع الاسم لوخوتي

1 Guyard، المصدر السابق، ص. 128. لا نجرؤ على اقتراح بلدة كموح Kamouḥ المحددة في خارطة E. M. 1920، على الساحل، إلى الشمال قليلاً من بانياس.

2 أخطأ غيبار في قراءة هذه الفقرة في المخطوط العربي ثم في ترجمتها إلى الفرنسية وتبعه على ذلك دوسو. والأمر كالتالي:
أ)– في النص العربي لكتاب «مناقب المولى راشد الدين» (تأليف أبو فراس بن القاضي نصر بن جوشن، وهو أحد رجالات فرقة الحشاشين. وقد جَمَعَ سنة 1324 الأخبارَ والقصص التي كانت تحيط بشيخ الجبل سنان) الذي نشره ستانيسلاس غيبار Stanislas Guyard تحت عنوان *Un grand maître des assassins*، في المجلة الآسيوية، 1877، 1، ص. 489 واستند إليه دوسو (ويقول Guyard، المصدر نفسه، ص. 451، إنه عَثَرَ على نسخة هذا النص في مخطوطٍ في المكتبة التابعة للمجلة الآسيوية) نقرأ: «تؤخذ هذه القلعة ويبقى في أيديكم المَينقة والكهف والقدموس وما يبقى لكم **قاموغ** [قاموغ، بعين معجمة]». وقد علَّق غيبار على كلمة **قاموغ** في الهامش: «في المخطوط: «والمَينقة قاموغ ما يبقا لكم قاموغ»» (كذا). ثم يترجم غيبار هذه الفقرة إلى اللغة الفرنسية، ص. 449، كالتالي: «تؤخذ منكم هذه القلعة، لكن تبقى في أيديكم المينقة والكهف والقدموس. أما قاموغ Qamough، فستؤخذ منكم»، وهي الترجمة التي اعتمدها دوسو في المتن أعلاه.
ب)– وعند مصطفى غالب، في كتابه «سِنان راشد الدين، شيخ الجبل الثالث»، قِسم مناقب المولى راشد الدين، بيروت، 1967، ص. 213، نقرأ: «ستؤخذ هذه القلعة منكم ويبقى في أيديكم الكهف والقدموس والمينقة. فإذا ذهب منكم **قاموع** [قاموع بعين مهملة] يبقى لكم قاموع»، دون أي شرح للكلمة.
وكلمة **قاموع** في لغة أهل بلاد الشام هو البرج العالي أو النصب العالي المُشرف والعامود من الحجارة المتراكمة فوق بعضها البعض. وقاموع الجبل قمته أو ذروته (راجع أنيس فريحة، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية، مادة: قاموع الهرمل)، ولا تزال الكلمة مستعملة إلى يومنا هذا. فلستُ أرى ماذا كان يعني راشد الدين من قوله ذلك. والله أعلم. المترجم.

3 المقريزي، ترجمة Quatremère، I، 2، ص. 32؛ انظر المصدر نفسه، ص. 40 و42.

Loukhouti الواردة في النصوص الآشورية، وهو لفظ نجده تحت شكل لوعوش Lou'oush في نقش آرامي قديم[1].

يبدو أنه يجب البحث هنا عن ضيعة پايس Pailes[2] وإن كانت تتبع قلعة المَرقَب، وكذلك لوجيس Logis[3،4]. وهناك تخمينات تضع في المنطقة ذاتها بلدتي توتوموتا Totomota[5] وأومِدينوم Homedinum[6].

1 المقاربة من اقتراحنا نحن في *Revue archéol.*، 1908، II، ص. 222 وما بعدها؛ انظر فيما يلي الفصل الثالث، الفقرة 5. وضع Maspero، *Rec. de travaux*، X، ص. 209، في جبال النصيرية بلدة ألاسيا Alasia الواردة في ألواح العمارنة وهو خلط منه مع أيرسا *aïrsa* (انظر Gauthier، *Dict. géogr.*، ص. 39)؛ ليس هناك شك أن Alasia هي قبرص Chypre.

2 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 263. أو في منطقة أفاميا؛ لأنها مذكورة في عَقدَ المَنح المؤرخ بشهر كانون ثاني/جانفي 1167 بين فرميث Farmith، ونحن نقترح أنها كفر ميت Kafar Mit، ولاكوبا Lacoba، أي اللقبة Loqbé.

3 Rey، *Col. fr.*، ص. 345؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 263 و*Reg., add.*، رقم 428 حيث يعرِّفها مع بلدة اللوجيِّة el-Laudjiyé القريبة من سلوقية؛ لكن هل حقاً يجب البحث عن هذا الموقع في تلك المنطقة؟ لقد كُتب العقد (*Cart. gén.*، I، ص. 267) وِفق منهجٍ جغرافي، فهو يضع لوجي Logis بين فِمي Femie (أفاميا) وبوكابس Bochabes (أبو قبيس). ربما كانت اللفظة العربية العوجة el-'Audje هي المناسبة؛ وربما كانت هي البلدة التي ذكرها Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 30 والتي لا نعرف أين نضعها [العوجَة؛ تسمية شائعة لعدة بلدات في سوريا. المترجم].

4 هناك بلدة اسمها اللج في شمال شرق المعرة، وثانية اسمها اللج الشمالي في شمال شرق مْحَمبل. والله أعلم. المترجم.

5 Rey، *Col. fr.*، ص. 354؛ Röhricht، المصدر نفسه. نحن نقترح مقاربتها مع بلدة الطامة Ṭamat (التي وجدها بوركهاردت وسُجلت على خارطة Kiepert)، في جنوب شرق جسر الشغور، على طريق البارة [الطامة؛ بلدة في شرق معرة النعمان].

6 لا يحددها Rey، *Col. fr.*، ص. 342؛ لكن Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 265، رقم 14، يرى فيها قلعة المُضيق، على الساحل. وهذا ليس صحيحاً بما يكفي، فربما كان الاسم العربي بصيغة التصغير.

موقع أبو قُبَيس، بوكبيس Bokebeis عند الصليبيين، مُحدَّدٌ ومعلوم[1،2]؛ لكن الحال ليس كذلك مع حِصن الخَرِبة Ḥiṣn el-Khariba الذي روى لنا أسامة بن مُنقذ[3] تفاصيلاً مثيرةً عنه[4،5].

---

1 Le Strange، *Palestine*، ص. 352؛ Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 953؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 333؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 261 و263؛ Derenbourg، *Autobiographie d'Oussama*، ص. 115-116 و*Vie d'Oussama*، ص. 17 و156 و375؛ Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 215 وما بعدها؛ في خارطة 1920 E.-M. : Ebou Kabisse.

2 أبو قبيس؛ قرية في السفوح الشرقية للجبال الساحلية، على مسافة 40 كم تقريباً غرب حماة، فيها قلعة ومجموعة من الينابيع التي ترفد في نهر العاصي. المترجم.

3 مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد بن مُنقذ (1095-1188م)؛ أحد أبطال الإسلام ورئيس الشعراء الأعلام، من أمراء بني مُنقذ الذين حكموا شيزر وما جاورها مدة من الزمن. ولد في شيزر، في شمال حماة. وكان عمه أمير شيزر. التحق بجيش نور الدين زنكي وعاش في دمشق والقاهرة. اشترك بقوة في الحروب الصليبية. مات في دمشق. له العديد من الكتب أشهرها كتاب الاعتبار. من شعره:

مع الثمانين عاثَ الضعفُ في جَلَدي ... وساءني ضعفُ رِجلَيَّ واضطرابُ يدي
إذا كتبتُ فَخطي مُضطربٌ ... كَخطِّ مُرتَعِش الكفين مُرتَعِدِ
فَأعجبُ لِضعفِ يَدي عَنْ حَملِها قَلَماً ... مِنْ بَعْدِ حَطْمِ القَنَا في لُبَّةِ الأَسَدِ

[المترجم]

4 ورد اسم حصن الخربة Ḥiṣn el-Khariba في كتاب الاعتبار مرتين. أولاً في طبعة Derenbourg، ص. 58: **الخربة**؛ ثم في ص. 36، السطر 6 (في ص. 130، تعليق 3، من الترجمة الفرنسية) حيث يقول إن في المخطوط: «**حرىه** بدون إعجام»، وهو ما يبدو أنه سَقْطٌ من أسامة إن كان المخطوط بِخَطِّه. كان على أسامة أن يكتب: خَرِبَة Kharîba بدل خَرَبَة Khariba. وعليه، فقراءة خُرِيبَة Khouraiba، مثلما ارتأى Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 130، إذن خطأ (التعليق رقم 3 في هذه الصفحة غير واضح). والفقرات الموافقة للترجمة موجودة في الصفحة 79 و48. أما القرية المذكورة في الصفحة 60، السطر 19 من النص العربي: «قرية خربة» والصفحة 81 من الترجمة، فليس لها أية علاقة بالحصن الذي نحن بصدده هنا بما أنها تقع في فلسطين.

5 الواقع أن الحصن ورد في كتاب الاعتبار، في **النص العربي** من طبعة درنبورغ، ثلاث مرات: في الصفحة 35 و36 و58. فنقرأ في الصفحة 35، الفقرة: «(...) ورجعتُ أنا بالناس ونزلتُ على **برج شفار حربته** وكان الإفرنجُ لهم عليه ديدبان يكشفنا (...)»، وعلى كلمة **حربته** تعليق: «قراءة مشكوكة، اعتمدنا ما ورد في الصفحة 36، السطر 6». أما في ص. 130 من **النص الفرنسي المترجَم** في الطبعة نفسها (وهو ترجمة ما جاء في الصفحة 35 من النص العربي)، ففيه: «ونزلتُ أمام حصن **خُريبة** Khouraiba». وقد علّق درنبورغ أيضاً على الكلمة وقال: «قراءة غير مؤكدة. ففي الأصل شِفار حَرْبَتِهِ *schifâr ḥarbatihi*، بالمقارنة مع ما ورد في كتاب الاعتبار ص. 36 [أي النص العربي]. لكن ثمة إشارة فوق كلمة **شفار** يبدو أنها لحذفها أو لتقديمها أو تأخيرها، فتبقى كلمة **حرىه** بدون إعجام (...)». وتتمة التعليق غير واضحة تماماً كما قال دوسو.
وفي طبعة كتاب الاعتبار تحقيق قاسم السامرائي، ص. 70، تعليق 135: «في الأصل [المخطوط]: برج مسفار حربيه، دون إعجام وضرب بخط على مسفار، انظر حاشية 214 لعله هو». ونقرأ في الحاشية 214: حصن الخربة. وقد حذف فيليب حِتّي كلمة **مسفار** من طبعته، جامعة برنستون، الولايات المتحدة، 1930، وعلّق عليها قائلاً، ص. 48، التعليق 52: «غير واضحة في الأصل حيث وردت مسفار أو مسفان قبل خريبة أو خربته، وفوق مسفار علامة كالميم إما يقصد بها شطب الكلمة أو تأخيرها. قابِلْ حصن الخربة أدناه، ص. 78، س. 15». وكذلك حذفها سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، 12، ص. 175، وكتب: «نزلت على برج خريبة».
الطريف في الموضوع أن النص العربي في الصفحة 36، السطر 6، في طبعة درنبورغ الذي اعتمد عليه لتصحيح اللفظة في الصفحة 35، هو التالي –مع التنويه إلى أن تشكيل الكلمات من الأصل المخطوط–: «وشاهدتُ من الطعنات العظيمة طعنة طعنها فارسٌ من الإفرنج خذلهم الله فارساً من أجنادنا يقال له سادة بن قتيب الكلابيّ، قُطع له ثلاثة أضلاع من جانبه اليسار وثلاثة أضلاع من جانبه الأيمن **وضَرَبَ شفارُ الحربة مَرْفِقه** فَفَصَلَهُ كما يفصل الجزّار المفصل ومات لساعته». واضحٌ جداً

يقول أسامة إنه كان للإفرنج دَيدباناً على هذا الحصن يكشفُ حاميةَ شيزر العربية التي على نهر العاصي إذا ما أرادت هذه الأخيرة الغارة على أفاميا[1]. برجُ المراقبة الحقيقي هذا كان يوجد إذن على أحد السفوح الشرقية لجبال النصيرية وكانت تُرى منه الطرقُ التي تخرج من شيزر متجهة نحو أفاميا. وأسامة الذي شاهد الحصن بعينه يصفه لنا كالتالي: «هو حصن منيع على صخرة مرتفعة من جميع جوانبه، يُطلَعُ إليه بسلم خشب ثم يُرفع السلم فلا يبقى إليها طريق»[2]. كثيراً ما انتقل عش النسر هذا من يد إلى يد. يروي أسامة كيف أن رجلاً يقال له ابن المَرجي «كان يطلع إلى الحصن في الوقت بعد الوقت في أشغاله، تحدث مع الإسماعيلية كي يُسلِّمهم حصن [الخَرِبة] مقابل مبلغ من المال وإقطاع». فلما تمَّ الاتفاق «جاء إلى الحصن فاستأذن وطلع، فبدأ بالبواب قتله، ولقيه الغلام فقتله[3]، وعاد إلى ابن الوالي قتله، وسلَّمه [أي الحصن] إلى الإسماعيليين. وقاموا بما كانوا قرروه[4]».

كان الحصن معروفاً جيداً للإفرنج بما أنهم استولوا عليه حسبما يقول أسامة، ونحن نجده –في الواقع– في نصوص الغربيين إذا ما انتبهنا إلى أنه كان يحمل اسماً آخر. نشر مارتن هارتمن دراسة صغيرة خرج منها باستنتاج أن حصن الخَرِيبة، الذي سُلِّم سنة 1105 إلى الفرنجة مقابل 2000 دينار وخيول وملابس، كان يقع في جبل البَهرا Bahra[5] الذي يمتد شمال رفنية Raphanée. ونعلم في الوقت نفسه أن هذا الحصن كان لا يزال معروفاً باسم الحصن الشرقي[6]. لا يبدو لنا الاحتمال بعيداً في أن يكون هو أيكسرك Eixserc أو السّرك Esserk الوارد في الوثائق الغربية أو سارك Sarc بدون تعريف[7]، وهو القلعةُ التي تنازل عنها غيِّوم دي ماراكلي Guillaume de Maraclée (غيوم

أن الأمر يتعلق بضربةٍ بِشفرةِ الحَرْبَةِ أو لِنَقُل بِحَدِّ السيف وليس باسم مكان أو خِربة. فيبدو أن درنبورغ قد أخطأ في مقاربته بين اللفظتين. لكنه مع ذلك يعود ويؤكد مصححاً في الصفحة 627، من المصدر نفسه، أنه «يجب حذف كلمة **شفار** من الصفحة 35 في النص العربي وأن نقرأ: خُرَيْبة». المترجم.

1 كتاب الاعتبار، ترجمة Derenbourg، ص. 130.

2 المصدر السابق، ص. 79.

3 أسقط دوسو من النص عبارة: «ودخل على الوالي قتله». المترجم.

4 المصدر نفسه.

5 لا بد أن من أطلق هذا الاسم على الجبل هم قبيلة البهرة العربية. نعلم (اليعقوبي، نشر De Goeje، ص. 324) أن هذه القبيلة قد استقرت مع قبيلة تنوخ في منطقة حمص والرستن وحماة حتى معرة النعمان. عندما استولى صلاح الدين أثناء حملة سنة 1188، على منطقة صافيتا، حضر زعماء جبل البهرة ليسلموا عليه. يرى Lammens، *Mél. Faculté Orient.*، I، ص. 272، أن وجود هذه القبيلة في سوريا سابق للإسلام. للمزيد حول قبيلة البهرة، انظر الموسوعة الإسلامية، المادة.

6 Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 123.

7 Rey، *Col. fr.*، ص. 354؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 225 و260.

سيد المَرقَب) للاسبتارية سنة 1163 . والموقع مذكور منذ سنة 1138 عندما تنازل معين الدين أَنَر[1] للأتابك زنكي عن حُمص في مقابل مدن بارين واللَكمَة el-lakma والحصن الشرقي[2]. يكفي لكي نجد الخَربة Khariba التي تهمنا أن نضيف **نقطة** إلى الحرف الأول من كلمة **الحربة** الواردة في كتاب المراصد[3]، الذي يقول البكري في معجمه أنه موضع بالشام. يبدو أن هذا الموضع مذكور في خارطة E. M. 1920 في الجوار المباشر لموقع أبو قبيس، وكُتب: خَرَيب Kharayb وهو لفظ اعتباطي إذ كتبوا خَريب Kharib بدل خريبة Khariba.

يجب البحث في المنطقة نفسها عن قلعة أخرى اسمها قلعة الحديد Ḥadid. نشر فان برشم مقطعاً من كتاب تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور يقول فيه إن فرنجة بانياس تسلّموا حصنَ المَرقَب من ابن مُحرز شرط أن تتمكن عائلته من الاستمرار في العيش فيه « وبعد أيام يسيرة أخرجوه منه وعوَّضوه بالمنيقة؛ وشحنوا المَرقَب بالفرنج والأرمن. وأخذوا بعد ذلك حصنَ القُليعة وحصنَ الحَديد من جبال البهرا، أحدهما تسليم والآخر هرب أهله، فأخذوه[4] ».

حصن القُليعة ليس سوى حصن الكولية Colée عند الصليبيين، وقد تحدثنا عنه أعلاه[5]. أما قلعة الحَديد، فربما يجب تعريفها بالموقع المسمى هَدَدِي Hadadi على خارطة E. M. 1920، والمحدد إلى الشمال قليلاً، في منتصف الطريق بين القدموس ومصياف.

موقع بلدة اللَكمة التي ذكرناها آنفاً غير محدد. يقول ياقوت إنها حصن بالساحل قرب عَرقَة Arqa‘[6]. بَحَثَ درنبورغ، مُستنداً إلى هذه الشهادة، عن اللَكمة في نواحي طرابلس[7]. إلا أنه واستناداً إلى نص كمال الدين حيث جَمَعَ حصن اللَكمة مع بارين والحصن الشرقي (الخَريبة)، فيحتمل أن المواقع الثلاثة كانت متجاورة جداً نسبياً أو أنها كانت تقع على الطريق نفسها. يمكن للفرضية الثانية أن تستند إلى قصة من الحملة الصليبية الأولى مفادها أنه لمَّا أراد طغتكين أتابك دمشق أن يُلهي الفرنجة المنشغلين بحصار طرابلس، وَضَعَ حاميات في العديد من قلاع المنطقة على ما يبدو

1 مُعين الدين أَنَر؛ كان القائم بتسيير أمور الدولة بدمشق في عهد حكم آل بوري (السلاجقة الأتابكة)، فاستطاع أن يسيطر على الحكم الفعلي للدولة في ظل ضعف المَلك مُجير الدين أبق، حاكم دمشق. تحالف في بداية أمره مع الفرنجة لحماية دولة دمشق من الوقوع تحت سيطرة آل زنكي حكام حلب والموصل، إلا أنه عاد بعد فترة عن ذلك وتحالف مع السلطان نور الدين زنكي. توفي سنة 1149م. المترجم.

2 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 171؛ كمال الدين، *Hist. or.*، III، ص. 678 وما بعدها.

3 المراصد، 1، ص. 295. [وكذلك في طبعة دار إحياء الكتب، 1954، ص. 390، هي: حربة بحاء مهملة. المترجم].

4 Van Berchem، *Voyage*، ص. 319-320.

5 راجع ص. 178.

6 ياقوت، 4، ص. 365 [وهي عنده: «عِرْقَة»، بالكسر].

7 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 171.

لكي يقطع الاتصال بين عساكر الفرنجة وسوريا الشمالية. من بين هذه الأماكن يذكر ابن الأثير الأَكَمَة el-Akama[1] التي يصححها درنبورغ إلى الأَلْمَة el-Alma[2]؛ ويقول إنه وجدها في بلدةٍ جبلية شرق طرابلس. هذا الموقع البعيد عن كل طريقٍ متجهة شرقاً لا يتوافق مع الواقع بما أن طغتكين دُحر، مع ظهور طليعة صليبية، نحو حُمص. والأجدر بالأحرى تصحيح نص ابن الأثير إلى اللَكمَة el-Lakma[3] أو تصحيح نص كمال الدين إلى الأكمة el-Akma[4،5].

5 – الطريق من اللاذقية إلى أنطاكية عبر الشغور

سنتطرق لاحقاً إلى مدينة اللاذقية نفسها[6]؛ وحالياً لن نتكلم عنها إلا بصفتها نهايةَ الطريق التي كانت تؤَّمِن لها ازدهارها.

ليس بوسعنا وصف أهمية لاوديقية (اللاذقية) بأفضل من القول إنها كانت ميناء أفاميا. ومما وطَّد العلاقات بين الحاضِرتين المساوماتُ التي حدثت بشأنهما؛ وهذا ما سنراه في المفاوضات التي قام بها تنكريد لدى حِصاره للاذقية. في العهد البيزنطي، كانت اللاذقية المركز الأساسي للتحكم بالطرق المؤدية إلى الداخل وحمايتها. هذا ما نستنتجه على الأقل مما جاء في نص عند آنَّا كومنين إذ تقول: « حصن القديس الياس مع باقي المدن الصغيرة التي تحت حُكمها »[7]. الأمر يتعلق بالتأكيد بمكانة بالغة الأهمية بما أنها على رأس العديد من القلاع. لكننا لا نعرف، في المنطقة قيد الدرس، قلعةً تحمل هذا الاسم سوى قلعة اللاذقية: « كان يوجد فوق بوابة الميناء برجٌ قديم يُطلق عليه اسم القديس الياس Heliae »[8]. هذه هي القلعة التي فتحها صلاح الدين سنة 1188[9]، ثم استولى عليها طُرنطاي[10] بعد ذلك بقرن من الزمان 1287–1288[11].

1 ابن الأثير، *Hist. or.*، I، ص. 270 و779-780.

2 Derenbourg، المصدر السابق، ص. 76، رقم 3.

3 يبدو أن Derenbourg، المصدر نفسه، ص. 171، تعليق 5، قد غير رأيه في أَخَرَة وقال بهذا التصحيح أيضاً.

4 عند ابن الميسر، نشر ماسية، ص. 68: الأكمة el-Akama. انظر أعلاه ص. 132.

5 الأكمة؛ قرية على مسافة 6 كم شمال شرق صافيتا. المترجم.

6 الفصل السابع، الفقرة 1.

7 *Hist. gr. des croisades*، I، القسم 2، ص. 181. لم نتعرف على القديس الياس هذا.

8 Raoul De Caen، *Gesta Tancredi*، *Hist. occ.*، III، ص. 712.

9 ابن الأثير، *Hist. or.*، I، ص. 720.

10 طُرنطاي Torontai؛ هو الأمير حسام الدين طرنطاي، نائب السلطان قلاوون والمتصرف بمملكته. قتله الملكُ الأشرف خليل بن قلاوون صَبراً سنة 689 / 1290. المترجم.

11 أبو الفداء، *Hist. or.*، I، ص. 162.

يشرح نصُّ آنَّا كومنين أنه تمَّ التنازل عن هذه القلاع إلى بوهيمند مع تكليفه بمهمة تأمين الحماية للمنطقة على أن تبقى بعض المدن، لا سيما لاوديقية[1]، تحت السيطرة المباشرة للإمبراطور البيزنطي. من هنا نفهم لماذا تبدو قلعة لاوديقية منفصلةً هكذا عن المدينة.

المكان الأهم الذي كان يتحكم بالطريق من اللاذقية نحو الداخل هو قلعةُ صَهيون[2,3]. يعود بناء هذه المدينة إلى عهود قديمة. عَرَفَها اليونان باسم سيغون Sigon، وكان على فينيقييٍّ أرواد أن يستولوا عليها لتأمين الحماية لتجارتهم، وقد بقيت المدينة في حوزتهم حتى وصول الاسكندر إلى سوريا[4]. احتل البيزنطيون قلعة صَهيون في الوقت نفسه مع اللاذقية زمن الحملة الصليبية الأولى[5]. لا تذكر النصوص تاريخ استيلاء الفرنجة عليها؛ لكن علينا التسليم بأن ذلك قد حصل قبل سقوط اللاذقية. قام الفرنجة فيها بأعمال كبيرة جعلت منها إحدى أقوى قلاعهم؛ استمرت أهميتها لزمن طويل أيضاً تحت حكم المسلمين[6].

كانت سلسلةٌ من المواقع الأقل أهمية تدعم موقعَ هذه القلعة[7]، لا سيما البلاطُنس Balaṭonos التي وجدها مارتن هارتمن في قلعة المِهلبِة Mehelbé حالياً[8,9]. كانت هذه القلعة تراقب تفرع

1 *Hist. gr. des croisades*، I، القسم 2، ص. 182.

2 يقول أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 367، في استيلاء صلاح الدين على هذه القلعة سنة 1188: «وبِفَتْحِ صَهيون حَصل الأمنُ على اللاذقية وقوي الأملُ في فتح أنطاكية».

3 تُعرف اليوم باسم قلعة صلاح الدين؛ تقع في شمال غرب الجبال الساحلية، على مسافة 33 كم شرق مدينة اللاذقية، منطقة الحَفّة. وهي قلعة مشهورة في غاية المنعة وذات تحصينات هائلة. المترجم.

4 تكلمنا عن هذا الموضوع في *Revue archéol.*، 1897، I، ص. 316 وفق ما ورد عند Arrien، في كتابه *Anabase*، II، 13، 8. أكد هذا الكلام Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 272 وما بعدها. راجع كذلك *Syria*، 1920، ص. 76.

5 Van Berchem، *Voyage*، ص. 273.

6 أكمل وصفَ Rey، *Arch. mil.*، ص. 105 وما بعدها، Van Berchem، في *Voyage*، ص. 267 وما بعدها؛ انظر أيضاً Quatremère، *Sultans*، II، 1، ص. 87-88؛ Le Strange، *Palestine*، ص. 526؛ Richard Hartmann، *ZDMG*، 1916، ص. 499.

7 تكلم ابن شدّاد بخاصة عن تبعية هذه المواقع إلى قلعة صهيون وتعلقهم بها، عند أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 365.

8 Martin Hartmann، *ZDPV*، XIV، ص. 180. حول التمييز بين البلاطُنس و*mansio Platanus* الواردة في كتب الرحلات (رحلة أنطونينس *Antonin* ورحلة حاج بوردو *Pélérin de Bordeaux*) انظر Clermont-Ganneau، *Recueil arch. orient.*، VI، ص. 71، تعليق 2. انظر أيضاً: Rey، *Col. fr.*، ص. 331؛ Quatremère، *Hist. sultans mamlouks*، I، 2، ص. 69 والتعليق ص. 84؛ Blochet، *ROL*، IV، ص. 187؛ Richard Hartmann، الموسوعة الإسلامية، المادة و*ZDMG*، 1916، ص. 36 و499؛ Le Strange، ص. 416.

9 هي قلعة المهالبة؛ شمال شرق القرداحة، على السفوح الوسطى الغربية للجبال الساحلية، على مرتفع حصين. المترجم.

الطريق التي كانت تنفصل عن طريق العاصي– اللاذقية لتصل إلى جبلة Gabala. يشير الدمشقي إلى هذه القلعة باسم «فُرضة البلاطُنس *port*»[1].

عثر كليرمون غانو في شمال شرق صَهيون على أطلال قلعة هي لقلعة العَيذو Qal'at 'Aidho التي تحمل الاسم نفسه[2,3]. هذا المكان مذكور في الوقت نفسه مع قلعة الجماهيريين Qal'at Djemahiriyin وفيحَة Fiḥa. وغالباً ما تُحدَّدُ قلعة جماهيريين Qal'at Djemahiriyin أو جماهَرية Djemahariya[4] عند بلدة الجرماتية el-Djermatiyé في شرق جبلة، على بعد 11 كيلومتراً تقريباً من هذه الأخيرة[5,6]؛ لكن وبحسب مجرى عمليات صلاح الدين العسكرية لسنة 1188 التي سجلها عماد الدين، يجب بالأحرى البحث عن هذا المكان بين قلعة العَيذو والبلاطُنس (المهالبة). في المقابل يتحدث بهاء الدين بن شداد عن قلعة فيحا بدل قلعة الجماهيريين. ويرى كليرمون غانو وجود خطأ من النُساخ في هذه الإشارة؛ لكن مارتن هارتمن متمسك بوجودِ قلعةٍ اسمها الفيحاء Fiḥa[7,8].

مهما يكن من أمر هذا الاسم، فالمؤكد أن جيش صلاح الدين قد مرَّ حتماً قبل أن يبلغ البلاطُنس، بقلعة الفِلاحين Qal'at Filleḥin الحالية[9]، وهي تسمية معاصرة يُحتمل أنها هي الموقع الذي سماه بهاء الدين: «فيحَة» وعماد الدين: «جماهيرين».

1 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 285.

2 *Etudes d'archéol. orient.*، II، ص. 129 وما بعدها؛ ياقوت، III، ص. 751: «عيذو أو عيذون»؛ عند أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 365: «العيد» فقط. انظر موقعها فيما يلي.

3 العيذو؛ بلدة وقلعة على السفوح الغربية للجبال الساحلية، على مسافة 7 كم غرب كِنْسِبا، في شمال شرق اللاذقية. المترجم.

4 ياقوت، II، ص. 114: «جماهرية»؛ Le Strange، ص. 461؛ *Hist. or.*، I، ص. 59 و729؛ III، ص. 112؛ IV، ص. 367؛ كمال الدين، ترجمة Blochet، *ROL*، IV، ص. 187؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 337 وما بعدها؛ Clermont-Ganneau، المصدر السابق، II، ص. 129 وما بعدها.

5 Van Berchem، *Inscript. arabes de Syrie*، ص. 83 (مع اختلافات المخطوطات)؛ Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 478.

6 هي جرماتي؛ قرية على مسافة 12 كم تقريباً عن جبلة، جنوب اللاذقية. وهي جزء من تجمع عدد من القرى والمزارع. المترجم.

7 Hartmann، *Das angebliche Pseudo-Fiḥa. Eine Rettung*، في *Mitt. u. Nachr. DPV*، 1899، ص. 6.

8 الفيحاء؛ قرية على السفوح الغربية للجبال الساحلية، تبعد مسافة واحد كيلومتر عن بلدة الروضة و2 كم عن البحر (20 كم شمال طرطوس). وبالتالي، فموقعها الجنوبي هذا بعيد عما كان يظنه دوسو (خط قلعة العَيذو والبلاطُنس أي المهالبة). المترجم.

9 هو اللفظ الشائع لكلمة فلاحين *Fellaḥin*.

يُحتمل أنه يجب وضع هربن Herbin[1] وكفر مامِل Caphar Mamel في المنطقة نفسها: «التي يسميها العامةُ المَبقَرَة la Vacherie»[2،3].

في المعاهدة الموقعة سنة 1282 بين ليون الأرمني Léon d'Arménie، ملك أرمينيا، وسلطان مصر، ذُكرت ممتلكات هذا الأخير في شمال طرابلس في ثلاث فقرات مرتبة عموماً من الجنوب إلى الشمال: قلعة عكّار، حِصن الأكراد، المَرقَب، بَلنياس، بَلْدة، جَبلِة، اللاذقية؛ ثم إلى الشرق أكثر: مدينة الست Set، البلاطُنس، صَهيون؛ وأخيراً في السهل: شيزر، وحماة، وحلب[4]. ينتج عن هذا أن مدينة السِت Set، التي لم يُحدَّد موقعها بعد، تقع بين الساحل ونهر العاصي، غير بعيد عن البلاطُنس[5].

تقومُ على المنحدر نفسه الذي يميل نحو العاصي قلعةُ برِزة Berze[6] التي وجدها مارتن هارتمن وكتبها وفقاً للفظٍ مَحليٍّ مغلوط: قلعة ميرزة Mirzé[7]. طابق فان برشم هذا الموقع مع القلعة المشهورة زمن الصليبيين: بَرزويَا Barzouya أو بورزَي Bourzey[8]. هذا اللفظ الأخير، الذي نعتمده، يؤكده ما ذكرته آنّا كومنين: «قلعة بُرزِة Borze والمدن الصغيرة التي تحت سيطرتها»[9] وفي هذا شهادة على أهمية القلعة في العهد البيزنطي[10]. وكان يُطلق على الجبل المجاور لها اسم جبل الخيط el-Kheit[11].

يورد أبو الفداء والدمشقي أن بحيرة كانت تَفصِلُ بورزَي Bourzey عن أفاميا أُنشأت بواسطة حاجز «ولها سِكْر». كان أهل المنطقة يعملون في صيد الأسماك الذي كان يعود على الدولة، زمن

1 Röhricht، *Reg. add.*، رقم 657.

2 Röhricht، *Reg. add.*، رقم *a* 802.

3 المقصود بالمَبقرة هنا مزرعة أو مكان يربى فيه البقر قد يتراوح عدد سكانه بين 5 إلى 10 عائلات. المترجم.

4 Quatremère، *Sultans*، II، 1، ص. 205.

5 ورد في خارطة E. M. 1920 بلدة باسم: سيت Seit، في جنوب شرق قلعة المهالِبة.

6 اللفظ لخارطة E. M. 1920. وهو يتناسب مع اللفظ الشائع في القرن الثاني عشر الميلادي الذي أورده ياقوت كتابةً: «برزاية»؛ ياقوت، I، ص. 565 وLe Strange، ص. 421.

7 *ZDPV*، XIV، ص. 174 و212. اللفظ «مرزِة» تحوير بقلب الباء الأولية، ولدينا على هذا أمثلة أخرى. فنسمع بعض الفلاحين يقولون معلبك بدل بعلبك.

8 Van Berchem، *Inscript. arabes de Syrie*، ص. 82 و*Journal asiat.*، 1902، I، ص. 434.

9 *Histor. gr.*، القسم 2، ص. 181. خلط الناشر بين هذه البلدة وبين بلدة بيزا Piza التي هي بزاعة Biza'a الواقعة شرق حلب [بزاعة؛ قرية على مسافة 4 كم شمال شرق الباب].

10 هي بَرْزِيَّة؛ قلعة في السفوح الوسطى الشرقية للجبال الساحلية، في منطقة الحَفِّة. حَمَلت قديماً اسم ليزياس أو ليسياس. المترجم.

11 أبو الفداء، ص. 229 و261؛ Le Strange، ص. 81 و421.

الدمشقي (حوالي سنة 1300م) بمبلغ 30.000 درهم[1]. يتوافق وصف هؤلاء المصنفين العرب لموقع بورزَي Bourzey توافقاً كاملاً مع وصف اسطرابون لقلعة ليسياس Lysias[2]. وعليه يجب مطابقة الموقعين. لدى وصول بومبيوس إلى سوريا، كانت ليسياس بيد رجل يهودي اسمه سيلاس Silas، فطُرد من منصبه ذاك[3].

اضطر الحمدانيون في حلب إلى التخلي عن جميع القلاع التي تتحكم بطريق اللاذقية، لا سيما بورزَي Bourzey وصَهيون، أمام حملة إمبراطور بيزنطة زيميسيس[4] سنة 975[5]. استولى الفرنجة على بورزَي Bourzey قبل سقوط اللاذقية لتأمين اتصالاتهم مع أفاميا، لكنهم خسروها أثناء حملة صلاح الدين في آب / أغسطس من سنة 1188[6].

تستحق هذه القلعة التي ذاع صيتها عالياً زمن الصليبيين أن تُدرس. العديدُ من أبراجها لا تزال بحالة جيدة نسبياً. ويحيط بالقلعة سورٌ متقدمٌ نحو الجنوب حيث توجد طريق الدخول إليها، وهي طريق شديدة الانحدار طوال نصف ساعة.

جميع الأبراج مربعة، عدا برج واحد مضَلَّع. ولم نستطع العثور على علامات العمال المياومين *tâcheron*. غالباً ما تحمل الحجارة نتوءات *bossages*، لكن واجهة الجدارن غليظة نوعاً ما. ومع أنه لا يوجد ما يميز عمل المسلمين مِن نحتِ الصليبيين إلا أنه بوسعنا التأكيد أن الأبواب ذات الأقواس القوطية، والأقبية المتعامدة، وكوى الرمي هي من بناء الصليبيين. فالبرج المضلع موجود بخاصة في مصياف وقد بناه المسلمون، إنما على الطراز البيزنطي.

قِلةٌ من الرحالة مروا بهذه المنطقة، لذلك سنورد الطريق التي سلكناها نحن بدءاً من قرية خان القُرشية، وهي كروسيا Crusia عند الرحالة هنري موندرل[7]،[8] وتقع على الطريق بين اللاذقية

1 أبو الفداء، ص. 261؛ الدمشقي، ص. 205؛ Le Strange، ص. 421. كان سكان برزية يدفعون هذه الإتاوة لسيد أفاميا حتى عندما كانت الحدود تفصل بين المدينتين. انظر عماد الدين، *Hist. or.*، IV، ص. 372. في المصدر نفسه، ص. 373، يهنىء عمادُ الدين نفسه أنه بالاستيلاء على برزية صار للمُسلمين في أفاميا السيطرة على البحيرة أيضاً.

2 Strabon، XVI، 2، 10: «للقلاع أسوار جيدة ومن هناك أيضاً قلعة ليسياس الواقعة على المستنقع الذي من جهة أفاميا».

3 Josèphe، *Ant. jud.*، XIV، 3، 2.

4 Jean Zimiscès هو في المصادر العربية حنا شَميشق؛ قائد عسكري بيزنطي لامع استولى على عرش المشرق بعد أن قتل الإمبراطور نقفور فقاس Nicéphore Focas سنة 969. مات مسموماً على ما يقال سنة 976م. المترجم.

5 Schlumberger، *L'Epopée byzantine*، I، ص. 289 و299؛ Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 273، تعليق 4.

6 أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 371 وما بعدها. انظر فيما يلي ص. 199.

7 Clermont-Ganneau، *Recueil Arch. orient.*، III، ص. 254، تعليق 4.

8 Henry Maundrell (1665-1701)؛ رحالة انكليزي. قام برحلة حجٍّ من حلب إلى القدس جمعها في كتاب *A Journey From Aleppo to Jerusalem at Easter A.D. 1697*. المترجم.

وجسر الشغور. يقول ياقوت إن القُرشية نسبة إلى أهلها بنو القُرشي الذين ربما يرجعون بأصلهم إلى قبيلة قريش[1]؛ وهي أيضاً اسم رافد العاصي الذي يعبرها. لا بد أن هذه البلدة كانت، على مَرِّ الأزمنة، أول مرحلة إجبارية للقادم من اللاذقية؛ لهذا نحن نقترح تعريفها بموقع كاتِلَس Cattelas أو كاثلاي Cathelae الوارد في رحلة أنطونينس[2] وفي رحلة حجاج بوردو[3]. إضافة إلى ذلك، كانت هذه نقطة علاّم تُعيِّن الحدود بين ولايات قِنسرين أو حلب وأراضي اللاذقية أو طرابلس[4].

على فرض أننا غادرنا خان القرشية الساعة صفر. نتقدم تاركين على يسارنا القَصَب Qaṣab[5]، وعلى يميننا مازين Mazin[6]، ثم على يميننا إلى الأمام أكثر كارورَة Karoura[7].

بعد ساعتين، نجتاز جسر شُق العجوز Shouqq el-'Adjouz ونرى، على مسافة بضعة كيلومترات على اليمين، قلعةَ العَيذو وأطلالَها المبعثرة.

بعد 2 سا و 25 د، خان عَسَد إسو Khan 'Asad Esso[8]؛ ثم بيت البستان على اليمين، ثم عين الزرقا وكِنْسبا Kinsebba؛ ودائماً على يميننا أرض الوَطا Ard el-Waṭa.

1 ياقوت، IV، ص. 57؛ Le Strange، ص. 489.

2 في كتاب *Itin. Ant. Aug.*: أنطيوخيا بلاتانوس Antiochia Platanus 25؛ كاثيلا Cathela 24؛ لوديسيا Laudicia 16. المجموع: 65 ميلاً. والواقع أن Benzinger، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، يرفض تعريفها مع Bakataïlloi ويضيف: «غير معروفة».

3 في كتاب *Hier. Itin.*: (أنطاكيا Atiochia) ad palatium Dafne 5، mutatio Hysdata 11، mansio Platanus 8، mutatio Bachaias (أي بَكاس Bakas) 8؛ mansio Cattelas 16؛ civitas Ladica 16. المجموع 64 ميلاً.

4 الإشكال الذي يطرحه Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 266، حول الحدود، جوابه عند ابن الشحنة، طبعة بيروت، ص. 10 و158. ومردُّ ذلك أيضاً إلى رحلة قايتباي، انظر ترجمة Devonshire، ص. 1.

5 القصب؛ قرية على مسافة 9 كم جنوب بلدة ربيعة، في غرب جسر الشغور. المترجم.

6 هي قرية مزِّين؛ تقع على مسافة 11 كم جنوب غرب كنسبا. المترجم.

7 كارورة؛ قرية على مسافة 8 كم غرب كنسبا. المترجم.

8 هكذا عند دوسو، لعله خطأ طباعي والصحيح: خان أسعد؟ المترجم.

بعد 3 سا و 15 د، نصل قرية بيوت الدَغلة Biyout ed-Daghlé. وفيها نبع يسمى عين الحور el-Ḥaour[1]؛ على اليمين، في البعيد تظهر بلدةُ كُنِدَّة Kneddé[2] والسويدية؛ ثم نصل الممر الجبلي ونترك بلدة بداما Bedamma[3,4] على يسارنا[5].

بعد 4 سا و 25 د، نترك طريق جسر الشغور ونتجه جنوب شرق عبر كفرنجة Kefrendjé[6,7].

بعد 5 سا و 20 د، نصل كفر دين Kefredin، بلدة نُصَيرية فيها مقبرة محفورة في الصخر فيها بعض الأعمدة الكلسية لكنها خالية من النقوش. وبدءاً من هنا تصبح التضاريس شبيهة بتضاريس جبل الأعلا A'la. وقريباً من هنا تقع قلعة كفر دين التي أصبحت كومة من الأحجار[8].

بعد 5 سا و 35 د، يبدأ انحدار شديد جداً.

بعد 6 ساعات، نصل حلّوس Ḥallous[9]، قريةٌ سكانها روم أرثوذكس، مضيافون جداً.

بعد 6 سا و 50 د، نصل غانِة Ghané[10].

بعد 7 سا و 5 د، نترك على يميننا بلدة شيخ السنديانة[11].

بعد 9 سا و 5 د، تبدأ الطريق بالصعود.

بعد 9 سا و 35 د، نصل قلعة برزة Berzé. وهكذا نكون قد وصلنا جسرَ الشغور في أقل من أربع ساعات عبر وادي نهر العاصي[12].

سنعود لاحقاً، فيما يتعلق بمسير صلاح الدين، إلى عَطفة الطريق التي قادتنا إلى قلعة برزة. لكن لدينا ما نقوله أولاً عن طريق اللاذقية– جسر الشغور– أنطاكية. لقد تحققنا أعلاه من توافق

1 عين الحور اليوم قرية، فلعل هذه التسمية قد حلّت مكان اسم بيوت الدغلة. تقع القرية في شمال بلدة كِنسبا، على السفوح العليا الغربية للجبال الساحلية. المترجم.

2 كندة والكندة؛ قرية على مسافة 11 كم جنوب غرب جسر الشغور. المترجم.

3 Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 264 وما بعدها.

4 بداما؛ بلدة على مسافة 20 كم غرب جسر الشغور. المترجم.

5 هو ممر بداما؛ ممرٌ جبلي طبيعي بين كتلة جبل الباير البسيط شمالاً والجبال الساحلية جنوباً. تخترقه اليوم طريق جسر الشغور المعبدة. المترجم.

6 تتوافق كفر نجة تماماً مع ضيعة فرنجي Farangi الواردة في *Cart. gén.*، I، ص. 491 وما بعدها، مثلما اقترح Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 263.

7 كفر نجة؛ قرية في جنوب غرب جسر الشغور. المترجم.

8 بقيت في يد الفرنجة حتى سنة 1267؛ انظر Rey، *Col. fr.*، ص. 343.

9 حَللوس وحَللوز؛ قرية على مسافة 8 كم جنوب غرب جسر الشغور. المترجم.

10 غانية أو غاني؛ قرية على مسافة 6 كم جنوب غرب جسر الشغور. المترجم.

11 هي شيخ سنديان؛ قرية على مسافة 8 كم جنوب غرب جسر الشغور. المترجم.

12 راجع الخارطة رقم XI، لفهم أكثر للطريق التي سلكها دوسو. المترجم.

الطريق الواردة في رحلة أنطونينس وتلك الواردة في رحلة حجاج بوردو في عدد الأميال بين اللاذقية وأنطاكية، وهذا توافق نادر. وقد أخطأ من افترض أن هذه الطريق كانت الطريق المباشرة عبر مرتفعات كاسيوس Casius (الجبل الأقرع) الجبلية[1]. توجد طريق أيسر وأقصر بكثير تصعد وادي نهر الكبير حتى نهر العاصي ومن هناك تصل إلى أنطاكية. ميزة أخرى كانت تتمتع بها هذه الطريق هي الأمان. وبالاستناد إلى عدد المراحل، يمكن الاستنتاج أن الرحالة العرب القدماء كانوا يسلكون خط السير نفسه[2]. لكن ما يوضح المسألة حقاً هو مسير السلطان قايتباي[3]. إذ انطلق من اللاذقية يريد أنطاكية، فَسَلَك طريقَ القوافل مروراً بالقُرشية والشُغر أو بالتحديد أكثر جسر الشغور[4]. يلاحظ الراوي أن هذه النقطة تشكل عقدةً طرقية، فطريقٌ تؤدي إلى أنطاكية، وثانيةٌ إلى حلب، وثالثةٌ – وهو لا يعطي في أي اتجاه تذهب – هي بالتأكيد تلك التي تؤدي إلى الكفر Kefr[5,6]. سَلَك قايتباي طريقَ أنطاكية التي تمر ببلدة دَركوش[7]. فإذا سلَّمنا بمطابقة هذه الأخيرة مع ما وَرَد في المسالك القديمة، فلن نتردد في مطابقة دَركوش مع موقع بلاتانوس Platanus.

أما فيما يخص عقدة الطرق التي لا بد أنها تقع قريباً من الجسر *pont*، أي من جسر الشُغور Djisr esh-Shoghr أو في الجوار، فنحن نظن أن دانفيل d'Anville أصابَ حين وضع هنا سلوقيةَ

1 لا سيما Benzinger، عند Pauly-Wissova، *Realenc.*، مادة: Cattelae.

2 وعليه يذكر الاصطخري، نشر De Goeje، ص. 67، نحو منتصف القرن العاشر، ثلاثة مراحل بين أنطاكية واللاذقية، مثلما يذكر الرحالة اللاتين؛ ويقول المقدسي، نشر De Goeje، ص. 190، إنه يجب أن نفهم من هذا ثلاثة أيام.

3 يقصد دوسو بكلامه هذا كتاب «القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف» أو رحلة قايتباي إلى بلاد الشام 882 / 1477، تأليف أحمد بن يحيى ابن الجيعان (توفي سنة 930 / 1524)، وقد وضعه في حَجِّ الملك الأشرف سنة 884هـ. أما دوسو، فقد رجع إلى الترجمة الفرنسية للكتاب التي صنعتها السيدة ديفونشير Mme R. L. Devonshire. المترجم.

4 سنعود إلى هذه المسألة لاحقاً في مناقشتنا لرأي فان برشم.

5 في كتاب مناسك الحج *L'Itinéraire de Constantinople à la Mecque*، ترجمة Bianchi، ص. 106 وما بعدها: تسير الطريق من أنطاكية إلى خان زنبقية (غير بعيد عن دَركوش)، ثم إلى الشُغر، وفي الواقع جسر الشغور بما أنه ذُكر أن المدينة على نهر العاصي، ومن هناك إلى قلعة المضيق أو أفاميا.

6 كتاب مناسك الحج *L'Itinéraire de Constantinople à la Mecque* الوارد في التعليق السابق؛ ألفه حاجٌ تركي يدعى محمد أديب بن محمد el-Hadj Mehemed Edib ben Mehemed سنة 1093 / 1682 وطُبع في الأستانة بأمر من الحكومة العثمانية سنة 1232 / 1816-17 وعرف انتشاراً واسعاً في بلدان الخلافة الإسلامية. وهو كتاب فيه وصف لشعائر الحج لكن ما لفت انتباه المستشرقين إليه احتواؤه على وصف تاريخي وجغرافي لكل الأماكن الواقعة على طريق الحج التي تسلكها القوافل من القسطنطينية حتى مكة المكرمة. ترجمه إلى اللغة الفرنسية عن الأصل التركي توماس كزافييه بيانكي Thomas-Xavier Bianchi (1783-1864). المترجم.

7 Lanzone، *Viaggio*، ص. 10-11؛ وترجمة Devonshire، ص. 11.

المسماة سلوكوبلوس Celeukobelos[1] أو سلوقية التي على نهر بلوم Séleucie ad Belum[2] التي يحدِّدها بطلميوس على مسافة نصف درجة إلى الغرب من أفاميا[3]. لا يمكن لنهر بلوس Belus المذكور هنا إلا أن يكون نهر العاصي. تطرَّق اسطفان البيزنطي إلى المسألة معتمداً على مصادر مختلفة، فكانت النتيجة أن شَوَّشَ الموضوع[4]، علاوة على أن مخطوطته في حالة سيئة[5]. مع ذلك، بما أن موقع نياكوبا Niaccuba الوارد في رحلة أنطونينوس لا يمكن إلاّ أن يكون قريباً من جسر الشغور، وبما أننا سنرى أن نياكوبا ليست سوى تحريف لكلمة سلوكوبلوس Seleucobelus، فنحن نظن أننا قد وضعنا يدنا على موقع هذه الأخيرة.

ما يُعقِّد المسألة هو وجود قرية الشُغر esh-Shoghr (أو شُغر القديم Shoghr el-Qadim) وبالقرب منها تقوم أطلال قلعة الشُغر وبَكاس Shoghr-Bakas التي خَصَّها فان برشم بدراسةٍ مستفيضة[6] كانت السبب في زيادة فَهمِنا لروايات حَمَلَةِ صلاح الدين سنة 1188. وقد عثرنا في أسفل جدران القلعة على حجارة ذات حَدبات وعلامة عامل بالمُياومة (نحاتين) على شكل حرف S ذات أسنان ومقلوبة وهي شاهدٌ على عمل الصليبيين. يُحتمل أن تكون عقدة المواصلات قد تغيَّرت قليلاً بحسب الأزمنة؛ لكننا مترددون في سَحبها كل هذه المسافة بعيداً عن جسر الشُغور حتى بلدة شُغر القديم Shoghr el-Qadim مثلما يميل إلى ذلك فان برشم. بديهيٌّ أن تكون بكايي Bachaiae الواردة في كتاب الرحلة من بوردو إلى القدس هي بِكاس Bekas[7]، لكن القرية التي

1 كذلك كل من اسطفان البيزنطي وهيروكليس، يضعانها في أرض أفاميا.

2 Pline، *H. N.*، V، 23، 13.

3 Ptolémée، V، 15، 16.

4 فقد ميّز خطأً بين سلوقوس Seleucos التي في منطقة أفاميا وسلوقوبلوس Séleucobelos. وإننا لنتساءل ما إذا كانت مدينة سيبيل Cybele التي يضعها في فينيقية، هي تحريف لاسم البلدة سلوقوبلوس Séleucobelos.

5 تصحيحُ Miller على نص اصطفان البيزنطي: «سلوقوبلوس بالقرب من لاريسا» ليس مقبولاً؛ يجب بالأحرى القول «سلوقوبلوس بالقرب من أفاميا» لكن في هذه الحالة ما كان أن يفوت اصطفان تعريف موقع Seleukobelo هذا مع Seleukos. لذا، علينا بالأحرى تصحيح النص إلى «سلوقوبلوس التي بالقرب من أنطاكيا» بما أن اصطفان البيزنطي قد أخذ المعلومة عن بوزنياس Pausanias الدمشقي الذي أوردها في سياق كلامه عن أنطاكيا.

6 Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 251 وما بعدها. انظر أيضاً ص. 257، تعليق 8 وتصحيحه لفقرة بكاس عند ياقوت.

7 Honigmann، رقم 91، عند Pauly-Wissowa، *Realencycl.*؛ مادة Bachaiae وBakatailloi. يحدد بنزينغر مكان هذه المحطات عند أورد Urde [الأوردو]، عند سفح جبل كاسيوس اعتقاداً منه أن الأمر يتعلق بالطريق المباشرة أنطاكية–لاوديقية عبر كاسيوس؛ وقد سبق للرحالة بوكوك أن افترض الشيء ذاته. نحن نفضل القول إن Bachaiae ليست سوى بكاس Bakas.

تحمل هذا الاسم لم تكن بالتأكيد تقع على الشَعفة[1] المحصنة والمنيعة التي تحمل حتى اليوم هذا الاسم[2].

مع هذا يمكن لفرضية انزياح مكان عقدة المواصلات –ضمن حدود ضيقة جداً– أن تُفَسِّر تغيُّرَ التسميات باستمرار، فقد تحولت من التسمية اليونانية سلوكوبِلوس Seleucobelus إلى بَكايي Bachaiae وهي التسمية المحلية، ثم إلى كَشفَهان Kashfahan كما سنرى، وأخيراً إلى جسر الشغور. لا بد من القول إن النصوص المتعلقة بهذا الموقع غير مضبوطة البتة. لنأخذ على سبيل المثال رحلة قايتباي[3]. يشير النص إلى توقف المسافر في الشُغر Shoghr، ولا بد أنه أراد –بحسب أسماء الأماكن اليوم– قريةَ شُغر القديم Shoghr el-Qadim، وهو ما قال به فان برشم[4]. لكن النص يضيف بفضولٍ ملفت للنظر ما يلي: «وبه جسر على مياه قيل إنها من العاصي»[5]. فَهِم فان برشم من هذا الكلام «جسرٌ فوق رافدٍ من العاصي»، وهو ما يبدو لنا غير ممكن. فصياغة العبارة غامضة جداً، ويحتمل أن الراوي كان جاهلاً حقاً بالجغرافية وقد ارتبك عندما رأى نهر العاصي للمرة الأولى وتفاجأ من وجود هذا المجرى المائي الضخم[6]. مؤكدٌ أن هذا الراوي قد عَبَرَ الكثيرَ مِن الجسور في رحلته لكنه لَمْ يذكر جسراً واحداً قليل الأهمية سوى الجسر الذي يجتاز نهرَ الأبيض Nahr el-Abyad عند قرية شُغر القديم. لكن إذا سَلّمنا بأن طريق حلب تمر بهذه المنطقة الأخيرة، فأين تراها تقطعُ نهرَ العاصي؟ فان برشم يقترح بلدة دَركوش؛ لكن راوي رحلة قايتباي كان دقيقاً إذ يقول إن جسر دَركوش كان خَرِباً وإن السلطان قد أعاد بناءه.

نحن نقول الشيء ذاته عن الفرضية القائلة بوضع كَشفَهان في شُغر القديم Shoghr el-Qadim وإنَّ جسر كَشفَهان ليس جسر العاصي المشهور، إنما هو الجسر الصغير على نهر الأبيض وهو، من ناحية أخرى، مَعْبَرٌ معروفٌ. في المحصلة، يجب تقسيم استنباط فان برشم إلى قسمين: الأول حجته فيه قاطعة عندما يحدد موقع قلعة شُغر–البكاس المؤلَّفة من قلعتين توأمين، وقسمٌ ثانٍ لا

1 شعفة الجبل *piton*، رأسه والجمع شَعَف وشِعاف وشُعوف وهي رؤوس الجبال. المترجم.

2 شُغُر وبَكّاس؛ معلمٌ أثري في وادي العاصي، يُعرف باسم قلعتي الشُغر وبكّاس وهما إلى الشرق والشمال الشرقي من قرية الشغر، يفصل بينهما واد عميق على امتداد 125 متراً وعرض 100 متر. والموقع على رابية صخرية في شمال مدينة جسر الشغور بمسافة 8 كم. المترجم.

3 Lanzone، *Viaggio*، ص. 11.

4 *Voyage*، I، ص. 262 وما بعدها.

5 Lanzone، المصدر السابق: «وبه جسر على مياه قيل إنها من مياه العاصي».

6 فهمت M^me^ Devonshire في كتابها *Relation d'un voyage du sultan Qaitbay* (انظر مقتطفات منه في *Bull. Inst. fr. Arch. orient.*، XX)، ص. 11، مثلما فهمنا نحن: «كان يوجد هناك جسر فوق مجرى مائي قيل لنا إنه نهر العاصي 'Acy».

يسعنا أن نقبَلَهُ إذ يقول بعدم وجود الجسر المدعو اليوم جسر الشغور، لا في العصور الوسطى ولا قبل ذلك.

يقول فان برشم: «الشُغر Chugr وبكاس Bakas ليستا على العاصي عند بلدة جسر الشُغر Djisr Chugr، بل تقعان على رافد من روافد العاصي عند بلدة شُغر القديم Shoghr el-Qadim، في الجبل إلى الشمال الغربي من بلدة الجسر Djisr. القلعتان اليوم خراب ومن العسير الوصول إليهما. وقديماً لم يكن يفصل بينهما سوى جسر متحرك. أما فيما يتعلق بالجسر *pont* وبجبل كَشفَهان[1]، فكانا يحدِّدان موقعاً هاماً هو تقاطع طريقَي أنطاكية–أفاميا وحلب–اللاذقية. ويبدو أنه يجب وضعهما – رغم الاعتقاد السائد – عند بلدة شُغر القديم Shoghr el-Qadim وليس عند بلدة الجسر Djisr، وهذه البلدة الأخيرة أحدثُ عهداً وفقاً لبعض الإشارات المتوفرة لدينا[2]».

تَكْمُن مشكلة كَشفَهان في وجود تسمياتٍ كثيرة للموقع، وتكفي زيارةٌ بسيطة للمنطقة لتوضيح اللَبس الواقع فيها. الحقيقة أنه سبق لريتشارد هارتمن أن لَفَت انتباهنا إلى أن ابن الشحنة قد مرَّ من هنا وذَكَر أن حصن تل كَشْفَهان كان يقوم بالقرب من ضفاف العاصي، بينما كان يقوم على الضفة المقابلة له حصن أرزغان Arzeghan أو أرزقان Arzeqan[3]. يشير فان برشم إلى أن هذا الأخير واردٌ في قوائم مارتن هارتمن[4] مما يضمن أننا سنجده على أرض الواقع. إنما يمكننا، منذ الآن، تضييق نطاق البحث عن الموقع أكثر بفضلِ الطريق التي سلكها جاكوب برغرن[5] الذي انطلق من حلب ثم دخل بَعْدَ مَعَرّة مِصرين، المنخفضَ من الأرض المسمى الروج «الذي يشبه منطقة سوريا الجوفاء La Syrie creuse». تَفصِلُ هذا الوادي عن وادي جُب أبو المِيز Djoubb Abou el-Miz طلعةٌ لثلاث ساعات[6]. ثم يضيف: «في مكان أبعد من هنا، يتخذ الوادي اسمَ خانٍ خَربٍ يدعى أَرزِران Arzeran»، بديهي أنه يعني أرزغان ذي العلاقة. ثم يضيف برغرن هذا التفصيل:

1 يرفض فان برشم تصحيح Heyd (*Histoire du commerce*، ترجمة Raynaud، I، ص. 375) جبل سفام *monte Ceffam* (أي كشفهان) إلى جسر سفام *ponte Ceffam*. الجسر والجبل كِلاهما موجودان، وقد أصاب هايد عندما قال إنَّ الجسر هو جسر الشغور.

2 *Journal asiatique*، 1902، I، ص. 427 وما بعدها و*Voyage*، I، ص. 261. يقول Hartmann إن كَشفهان هي جسر الشغور.

3 Van Berchem، *Voyage*، II، ص. 10.

4 Martin Hartmann، *Liwa Haleb*، ص. 70: Erzgan.

5 Jakob Berggren (1790-1868)؛ رجل دين ورحالة ومؤلف سويدي. شغل منصب سفير بلاده في الأستانة من 1818-1822. قام خلالها برحلة إلى سوريا ومصر وفلسطين. كما زار روسيا. بدأ بوضع معجم فرنسي عربي باللغة المحكية. المترجم.

6 احتمال أنه وادي بِلميس Belmis.

« تقع بجوار الخان قرية مُشْمُشان Moushmoushan[1]. وعلى مسافة نصف ساعة من هنا تقع القرية والجسر على العاصي، جسر الشُغور الذي يفصل بَجلق حلب عن بَجلق طرابلس[2] ». من ناحية أخرى، حُدِّدت على خارطة راي، بالقرب من مُشْمُشان، قريةُ أرزغان وقد كُتبت أَزِران Azeran. يمكن افتراض أن هذا الموقع هو الذي عُيِّن على خارطة E. M. 1920 تحت اسم: عين الإِزان ‘Aini el-Izan. هذا الكَم من المعلومات يكفي لإظهار أنه يمكن جداً فهم نص ابن الشحنة إذا ما سلَّمنا بأن تل كَشفَهان يقع على الضفة اليسرى للعاصي، في جوار الجسر الحالي أي جسر الشغور الذي كان موجوداً بالتأكيد في زمن مؤلفنا.

أما عن الدليل الذي يستنبطه فان برشم من وصف أبي الفداء، فلا يبدو لنا أكثر إقناعاً مما سبق. يقول أبو الفداء إن تل كَشفَهان يقع على مسافة « شوط فَرَس »[3] من الشُّغر وبَكّاس. فلو كان الأمر يتعلق بقطع بِضْعَةِ مئاتٍ من الأمتارِ فقط، فهل كان ليستخدم هذه العبارة؟ والمرءُ إنما يجهِّز فرسَه لمسافة أكبر من هذه – لِقَطْعِ مسافةِ مرحلةٍ على الأقل – وهذا يَصِحُ إذا ما وضعنا تل كَشفَهان في مكانٍ غير بعيد عن جسر الشغور[4،5].

وعلاوة على كل ما سبق، نحن نستغرب حقاً ألاّ يعود تاريخ بناء الجسر الحالي على العاصي، بامتداده المدهش، إلى العصور القديمة. لقد اجتازه الرسام مونتفور Montfort سنة 1838 عابراً إلى الضفة اليمنى لنهر العاصي وشاهد على الضفة اليسرى طريقاً رومانية تنزل من الجبل[6]. وما من شك أنها الطريق الرومانية المؤدية من أنطاكية إلى أفاميا التي سنتكلم عنها لاحقاً. والواقع أن إيلي سميث قد عثر بين جسر الشغور ونهر الأبيض على آثارٍ لهذه الطريق خلال رحلته سنة 1848[7].

1 مشمشان؛ قرية على مسافة 9 كم شمال شرق جسر الشغور. إلى الشرق من نهر العاصي. المترجم.

2 Berggren، *Guide français-arabe vulgaire*، المجموعة 454.

3 في الأصل العربي، في جميع النسخ: « شوط قرس » بالقاف. وشوط الفرس هو الفرسخ ويساوي مَشيَ الفرس لمدة ساعة أي ما يعادل 5 كم تقريباً. المترجم.

4 أبو الفداء، *Géogr.*، ص. 261؛ Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 259. نلاحظ أن أبو الفداء (وهو ما نقله حاجي خليفة، ترجمة Blochet، *ROL*، IX، ص. 39، رقم 1) يضع جسر كشفهان الذي « له سوق يجتمع الناس فيه في كل أسبوع » إلى الشرق قليلاً من الشُغر وبَكّاس، وهو ما لا يتوافق مع الجسرِ فوق نهر الأبيض. يضيف حاجي خليفة أن زلزال عام 806 / 1403-1404 فتح حفرة بطول أربعة فراسخ من قرية Kathva حتى قرية شلفوهام Shalfouham.

5 تل كَشفَهان؛ تل أثري في شمال شرق مدينة جسر الشغور بمسافة قريبة. المترجم.

6 المكتبة الوطنية، باريس، nouvelle acquisitions françaises، رقم 11552، الورقة 193.

7 Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1104.

بدراسة آثار أرزغان ذات الأهمية الكبيرة، يصبح لزاماً علينا مطابقة هذا الموقع مع القلعة المسماة أرسيكان Arcican[1] في المصادر الغربية التي تجمعها عموماً مع روجيا Rugia المجاورة لها مثلما سنرى في الفصل التالي.

أرسيكان Arcican وروج Ruge (روجيا Rugia) أرضٌ تابعةٌ لِسيسيل Cécile أرملة تنكريد. وقد حاصر نور الدين « قلعة أرزغان الرائعة » التي استسلمت ثم دُمِّرت (سنة 1161–1162)[2]. ثم أُعيد بناؤها بما أن صلاح الدين قد أَنعَمَ على البْرِنس بوهيمند صاحب أنطاكية سنة 1193 بالعَمق el-‘Amq وأرزغان Arzeghan[3].

لكي يتسنى لنا أن نفهم أكثر خطوات صلاح الدين الأيوبي أثناء حَملته سنة 1188م، سنورد أدناه الطريقَ التي سلكناها نحن سنة 1897م من جسر الشغور إلى أنطاكية عبر دَركوش، فهي تختلف عن تلك التي سلكها فان برشم في المنطقة نفسها.

الساعة صفر، انطلقنا من جسر الشغور.

بعد 1 ساعة و 15 د، وصلنا قرية الشُغر القديم Shoghr el-Qadim. توجد الكثير من الأشجار أسفل القرية.

بعد 1 ساعة و 25 د، نحن تحت أسوار القلعة. في شهر تشرين الأول / أكتوبر لسنة 1897، لم يكن نهر الأبيض أو نهر الشغور يستحق أكثر من اسم ساقية.

بعد 1 ساعة و 45 د، نترك بكفَلا[4] على يميننا دون أن نراها.

بعد 2 ساعة و 15 د، نصل الجانودية[5]، قريةٌ مُسلمة ذات كثافة سكانية عالية نسبياً وأراضٍ خصبة. ذُكر لنا بين الجانودية وجسر الشغور موقعُ قَيقَبون Qaiqaboun بالقرب من تل دهب[6]. وقد

1 يقول كل من Rey، *Col. fr.*، ص. 330 وRöhricht، *ZDPV*، X، ص. 263 و293، إن موقعها غير معروف. ثم يستند Röhricht في *Kön. Jer.*، ص. 657، رقم 1، إلى ما قاله مؤرخو الحروب الصليبية ويقرِّب أرزغان (التي يقرؤها: أغزران Aghzeran) من أرسيكان Arcican؛ لكنه أخطأ ببحثه عن هذا الموقع عند يغرا Yaghra بالقرب من بحيرة أنطاكية. يجب التعرف على البلدة نفسها في لفظة أردزخان Ardzkhan التي ذُكر في المصدر نفسه، ص. 305، أن نور الدين قد استباحها.

2 *Hist. arm.*، I، ص. 199.

3 *Hist. or.*، V، ص. 91.

4 *Hist. arm.*، I، ص. 199.

5 الجانودية؛ قرية على مسافة 9 كم شمال غرب جسر الشغور. كتبت في أطلس سوريا السياحي: الجالودية. المترجم.

6 قيقبون وقيقون Qaiqoun؛ سيذكرها دوسو في الفصل الخامس، الفقرة 2 (ضواحي أنطاكية). تقع إلى الشمال من الجانودية. المترجم.

أحضر لنا الأهالي خاتماً قديماً جداً قالوا لنا إنهم عثروا عليه في ذلك المكان مما يدل على إغراق هذا الموقع في القِدَم[1].

بعد 3 ساعة و 5 د، نصلُ اليعقوبية، قريةٌ أرمنيةٌ[2]. عُثر بالقرب من هنا، في موقع القِنَيِّة Qenayé[3]، على الكثير من الأحجار، بل على الفسيفساء أيضاً. وإلى الشرق منها يوجد مرتفع صغير من الأرض لا بد أنه موقع المدينة المحصنة؛ لا يزال يُطلق على هذا المرتفع اسم القلعة[4].

بعد 4 ساعة و10 د، قرية عامود Amoud‘[5]، على يسارنا نشاهد باشربِة Basherbé.

بعد 4 ساعة و 33 د، خَيبِة Kheibé[6].

بعد 5 ساعة و 5 د، نصل دَركوش.

هذه هي تقريباً الطريقُ التي سلكها صلاح الدين الأيوبي أثناء حملته الشهيرة سنة 1188م. الواقع أن السلطان أخذ قلعة صَهيون، ثم وصل القُرشيّة ومن هناك سَلك طريقَ الشُغر وقد عسكَرَ بجيشه على تل كَشفَهان، بالقرب من العاصي[7]. وهذا يدعم ما قلناه أعلاه من أن تل كَشفَهان ليس هو موقع شُغر القديم، لكنه قريب جداً من جسر الشغور وهو جسر كَشفَهان القديم.

من تل كَشفَهان، لم يصطحب صلاح الدين سوى قسمٍ من جيشه للاستيلاء على قلعتَي الشُغر وبَكّاس اللتين استسلمتا يوم 12 آب/أغسطس 1188[8]. خلال هذا الوقت، كان فيلقٌ آخر يقوم بعمليات في الجوار تحت قيادة غَرْس الدين قِلِج واستولى على كفر دُبين Kafr Doubbin، وهو

1 الخاتم محفوظٌ حالياً في متحف اللوفر.

2 اليعقوبية؛ قرية على غرب الطريق التي تربط جسر الشغور بدركوش، على مسافة 14 كم شمال جسر الشغور. المترجم.

3 القنية؛ قرية في منطقة جسر الشغور. تقع على هضبة تطل على وادي العاصي من الغرب، وتبعد مسافة 12 كم عن جسر الشغور باتجاه الشمال. المترجم.

4 تحددُ خارطة E. M. 1920 إلى الغرب من اليعقوبية، على مسافة فرسخ تقريباً، بلدةَ المِلند Melend. ونحن سنقترح، لاحقاً، تعريفَ هذه القرية مع ضيعة مليدا Melida. وملند هذه تتبعُ ناحيةَ جسر الشغور؛ انظر Martin Hartmann، *Z. Gesellsch. Erdk.*، XXIX، ص. 496 [المِلند؛ قرية على مسافة 13 كم شمال غرب جسر الشغور. المترجم].

5 عامود؛ قرية على مسافة 5 كم جنوب غرب دركوش. المترجم.

6 ربما كانت هي الخزيبِة Khazibé (ولا بد من تصحيحها) الواردة في خارطة E. M. 1920.

7 *Hist. or.*، IV، ص. 368-369.

8 انظر تفصيل هذا عند Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 253.

موقع منيع جداً كان يحتله الأرمن[1,2]. تسيطر بلدة كفر دُبين على الضفة اليسرى للعاصي[3]، بالقرب من بلدتَي اليعقوبية والقنية اللتين يقطنهما الأرمن إلى اليوم. ثم منح السلطانُ إلى غَرس الدين قِلِج قلعتَي الشُغر وبكّاس مكافأةً على خدماته.

التحق صلاح الدين بجيشه الكبير بالقرب من العاصي يوم 16 آب/أغسطس، ثم أرسل من غدِهِ ابنَه الظاهِر لحصار قلعة سَرمانيِّة Sarmaniyé أو سَرمينيِّة Sarminiyé[4]. وقد فُهِم أنها سَرمين Sermin[5] الواقعة شرق إدلب[6]؛ وهذا أمرٌ لا معنى له لأن الفرنجة كانوا قد أَجلُوا عن هذه المنطقة كلياً. كان صلاح الدين حريصاً إلى أبعد الحدود في مسيره. فهدفه كان أنطاكية لكنه استولى، قبل أن يختبر قواته ضد هذه الحاضِرة، على جميع القلاع التي تحمي نواحيها. وبعد زمن قصير سيكون بوسع عماد الدين أن يكتب أنه لم يعد يتبع لإمارة أنطاكية سوى ثلاث قلاع هي: القُصير، وبَغراس[7]، ودربساك[8,9].

تعرَّف فان برشم على سَرمينيِّة Sarminiyé التي استولى عليها الظاهر يوم 23 آب/أغسطس 1188 في بلدة سَرمينيِّة Sarminiyé[10] الواقعة بين جسر الشغور وبورزاي Bourzey (بُرزية). وَرَدَ في

1 *Hist. or.*، IV، ص. 370. ذكرها ياقوت، 4، ص. 288 (كَفَرْدُبّين) و3، ص. 310 (شَقيفُ دُبِّينَ)؛ Le Strange، ص. 469 و535؛ ابن الشحنة، ص. 167 (شَقيفُ كَفَرْدُبّين أو قلعة كَفَرْدُبّين). ربما يجب أن نقرأ شقيف كفر دُبِّين Shaqif Kafr Doubbin بدل كفر دنين Kafrdenin عند Quatremère، *Sultans*، I، 2، ص. 194، مثلما يتضح من المفضل بن أبي الفضائل (ترجمة Blochet، *Patr. or.*، XIV، ص. 440).

2 هي اليوم تل دُبين؛ مزرعة في سهل الغاب، تتبع قرية مشتى بيت حمرة، على مسافة 13 كم جنوب السقيلبية (في شمال غرب حماة وعلى مسافة قريبة شمال بلدة تل سَلحَب). تل أثري. المترجم.

3 تؤكد خارطة E. M. 1920 ما ذكره Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 80 من أن موقع البلدة على الضفة اليسرى.

4 *Hist. or.*، IV، ص. 368-369 و370.

5 Rey، *Col. fr.*، ص. 353 وناشر كتاب *Hist. orientaux*، المجلد IV.

6 سَرمين؛ قرية في حوضة إدلب، على مسافة 9 كم جنوب شرق إدلب. المترجم.

7 بَغراس (أوتن جاي Ötençay)؛ قرية وقلعة في جبال الأمانوس، على الطريق المؤدية إلى ممر بيلان Belen، فالاسكندرونة. وهي على مسافة 38 كم شمال أنطاكية، في تركيا. المترجم.

8 *Hist. or.*، IV، ص. 370.

9 للعماد تعليقٌ طريف على هذا الفَتح، يقول، المصدر نفسه: «وقد أصبحت [أنطاكية] بحمد الله معدومةَ الأطراف قد قُطِّعت أيديها وأرجلها من خِلاف». المترجم.

10 Van Berchem، *Journ. asiat.*، 1902، I، ص. 433 وما بعدها.

خارطة E. M. 1920 اسمُ سرميني Serméni؛ فمن بلدة سرمينيَّة Sarminiyé هذه، وليس من سَرمين، أَخذت عائلةُ أسياد سرمينيا اسمَها[1،2].

أُخذت بورزاي في اليوم نفسه مع سرمانيَّة. وانتقلت بذلك الحدودُ بين أملاك الفرنجة وممالك المسلمين إلى ما بين بورزاي وأفاميا. كان الفاصل بين هذين الموقعين بحيرةُ أفاميا الغنية بالأسماك[3]. وهكذا، بعد أن استولى صلاح الدين على كامل محارزِ المنطقة[4]، توجه شمالاً على طول ضفة العاصي اليسرى، لكي يعبر النهر عند دَركوش[5].

دَركوش Darkoush[6] من أجمل بلدات المنطقة. تقع في مضيق احتفره العاصي لنفسه[7]. ومثلما هو الحال في حماة، يستدعي عمق مستوى جريان النهر بالنسبة إلى حافتيه، استخدامَ دواليب ضخمة لرفع المياه لري البساتين[8]. لم يكن قد بقي شيء من القلعة القديمة عندما مررنا بها[9]؛ فقد استُخدمت حجارتُها في إعادة بناء القرية. وقد تعرض الجسر الذي تستخدمه القوافل إلى عملية ترميم كبيرة

1 *Familles d'Outre-Mer*، ص. 652.

2 هي سرمانية Sarmaniyé؛ مزرعة في الجبال الساحلية، منطقة الغاب، على مسافة 15 كم شمال غرب بلدة الزيارة، جنوب جسر الشغور. قد اعتمد دوسو القراءة الثانية للاسم: سرمينية. المترجم.

3 *Hist. or.*، IV، ص. 373.

4 المَحرَز *réduit*؛ بناء صغير يكون داخل بناء أكبر، أو خلفه، للجوء إليه في حال الانسحاب الأخير (وهو البرج الرئيسي في القلعة). المترجم.

5 يكفي أن نقارن بين النص العربي المطبوع في *Hist. or.*، IV، ص. 375 مع طبعة لاندبرغ Landberg لكتاب عماد الدين ابن شداد، ص. 154، لكي نرى أنه لا وجود لمدينة اسمها **شرقية** Sharqiya وأن نفهم بالتالي أن السلطان عَبَرَ، من عند دَركوش، إلى **الضفة الشرقية** للعاصي. من ناحية أخرى، ذِكْرُ الفرات هنا غير صحيح ونحن نقترح أن نقرأ: **الغرب** بدل **الفرات**، لنفهم أن دَركوش سنة 1188 كانت تحمي الحدود الغربية لأراضي المسلمين.

6 دَركوش؛ بلدة في وادي العاصي. تقع على ضفتي نهر العاصي الذي يُشكل عندها منعطفاً كبيراً ليتجه نحو الغرب ثم نحو الشمال في خانقٍ محفور في الصخور الكلسية. تبعد مسافة 27 كم إلى الشمال من مدينة جسر الشغور. آثار. وهي عند ابن الشحنة: «ديركوش». المترجم.

7 يقول ابن الشحنة، ص. 167: «قلعة ديركوش (...) وهي على شط العاصي في كهف». كلمة كهف هنا لا تعني مغارة، بل ممر ضيق ومجرى؛ مع ذلك سبق للقدماء أن وقعوا في الخطأ نفسه، مثلما سنرى لاحقاً مع اسطرابون.

8 المقصود بالدواليب هذه ما يعرف بالناعورَة، جمعها: نواعير. وهي آلة مائية دائرية دائمة الحركة بقوة مياه النهر؛ مخصصة لرفع الماء من النهر ثم إيصاله عبر القناطر إلى البساتين على جانبي نهر العاصي؛ أشهرها وأهمها نواعير مدينة حماة. تتكون من دولاب خشبي ضخم يدور حول محور خشبي من خشب الجوز حصراً يدعى القلب يرتكز على قواعد خشبية متوضعة على قواعدٍ حجرية ثابتة وقوية في قاع النهر. وقد نشر المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق Ifead (حالياً Ifpo) كتاباً مفصلاً عن هذه النواعير: *Les Norias de l'Oronte* [نواعير العاصي]، 1997. المترجم.

9 ذكر ياقوت، 2، ص. 569، أن دَركوش قلعة؛ Le Strange، *Palestine*، ص. 437. ذكرت في مشروع الحملة الصليبية (القرن 13-14)، نشر Kohler، *ROL*، X، ص. 429: «القلاع التي بين أنطاكية...، مثل غاستون Gaston وتَربساك Tarpesac وهارنك Harenc ودرغوس Dargous وكورسو Coursaut (القصير)». ذكرها ابن الشحنة، ص. 157، بين القصير وحارم. أخطأ فيها Rey، *Col. fr.*، ص. 337، فقال: دير كوش Deir Koush. نعتقد أن البلدة واردة بهذا اللفظ في نص آشوري عُثر عليه في تل العشارنة.

لكنه لا يزال يحتفظ بأجزاء قديمة يمكن التعرف عليها مِن الحجارة الكبيرة فهذه الأخيرة أكبر وأحسن تلاصقاً.

يجب أن يوضع هنا موقع الدوامة *gouffre* التي أطلق عليها اسطرابون اسم الكاريبد Charybde[1] وقال إنها تقع بين أفاميا وأنطاكيا، حتى أنه بالغ حول الخصوصية الجغرافية للمكان إذ يؤكد أن النهر يجري تحت الأرض مسافة أربعين مرحلة[2] لكنه لم يكن يعني بكلامه سوى ما قد ذكرناه قبل قليل عن رواية ابن الشحنة.

أُخبرنا عن وجود قلعة محصَّنة خَرِبة على مسافة ساعة تقريباً من دَركوش اسمها تورين Tourin. حصل فان برشم على المعلومة نفسها وهي عنده: خربة تورين[3].

أشار فان برشم أنه توجد على بعد عشرة كيلومترات تقريباً في شرق جنوب شرق مخيمِه في القنية، أي إلى الشرق من العاصي، آثارٌ تسمى بيت لايا Bet Laya[4] هي بالتأكيد الموقع المشار إليه باسم بَتلاي Batlaye على خارطة E. M. 1920 وحدَّدته إلى الجنوب من مريمين.

إلى الشمال من دركوش، على الضفة اليمنى للعاصي، تُعيِّن خارطة E. M. 1920 قريةَ الزَمبقيَّة Zambaqiyé[5] التي يُعيِّنها راي على الضفة اليسرى. كان المسافرون من أنطاكية إلى دَركوش عبر الطريق التي اكتشفنا أنها مطروقة أكثر، يتوقفون عند خانٍ كان يقال له زمبقية[6] ويمكن تمييزه عن القرية نفسها التي ربما كانت تقوم على الضفة المقابلة للخان[7].

فلنعد إلى خط سيرنا [أي من جسر الشغور إلى أنطاكية عبر دركوش]:

بعد 6 ساعات و 5 دقائق، نصل سعيد الأكري Sa'id el-Akri.

بعد 6 سا و 55 د، نصل قَبروس Qabrous، وقد كُتبت في الخرائط: مقبروص Maqabrouṣ.

1 كاريبد Charybde؛ هي في الأسطورة اليونانية ابنة بوزيديوم وغايا (الأرض). عاقبها زوس لارتكابها جريمة السرقة وحوَّلها إلى دوامة بحرية. فكانت تبتلع ثلاث مرات في اليوم كميات كبيرة من المياه بما فيها من سفن وأسماك ثم تبصقها. المترجم.

2 Strabon، VI، 2، 9.

3 Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 81. في خارطة مارتن Hartmann: طورين Ṭurin. يقارب Röhricht، *ZDPV*، XII، ص. 34 بين هذه البلدة وضيعة فالتورنتوم Valtorentum.

4 Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 81.

5 Quatremère، II، 1، ص. 89.

6 Bianchi، *Itinéraire de Constantinople*، ص. 107: «تقع زمبقية Zambakié، وتعرف كذلك باسم نامية Namié، على مسافة سبع ساعات من أنطاكية. ليس في هذا المكان سوى خان واحد؛ لكن هناك العديد من القرى التي يمكن إحضار المؤن منها للحجاج. يجري نهر العاصي في المنطقة أيضاً، وهي غنية بالزيتون وتينها لذيذ الطعم».

7 هي الزنبقي؛ قرية في وادي العاصي، على الضفة الغربية لنهر العاصي وعلى مسافة 5 كم شمال غرب دَركوش، على الحدود مع تركية. المترجم.

بعد 7 سا و 35 د، بابترون Babtroun[1].

بعد 7 سا و 45 د، الدير Deir.

بعد 8 سا و 32 د، جنَيدو Djeneido[2]، ومنها نرى سورية Souriyé. على مسافة أمامنا، إلى الشمال.

بعد 9 سا و 18 د، الزُّو Ez-Zau.

بعد 9 سا و 30 د، قلعة الزُّو، القلعة الصليبية القديمة والباهرة حتى اليوم وكانت تعرف باسم القُصير Qoṣeir أو كورسات Cursat[3].

بعد 10 سا، فوفولار Fofolar[4].

بعد 12 سا، الوصول إلى أنطاكية عبر بيت الماء (دافنة Daphné).

1 بابترون Babatorun؛ قرية في جنوب شرق أنطاكيا. المترجم.

2 تقع بلدة جَنيدو اليوم في تركيا واسمها طوقاشلي Tokacli؛ على مسافة 3 كم جنوب بلدة ألطينوز Altinözu (الفاتكية سابقاً). المترجم.

3 قلعة الزو والزاو أو قلعة القُصير، هي Cursat أو Coursaut عند الصليبيين؛ قلعة في هضبة القُصير. هي اليوم في تركيا واسمها Kürcat Kalesi، على مسافة 18 كم تقريباً جنوب شرق أنطاكية. هي في المعجم الجغرافي السوري: القُصير (وهي غير القُصير التي في حمص الورادة أعلاه). المترجم.

4 كتبها دوسو في الخارطة، XI : Soflar، وهو الصحيح. وSofular؛ قرية على مسافة 15 كم جنوب أنطاكيا. هي في المعجم الجغرافي السوري: صوفيلَرْ. المترجم.

الفصل الرابع

منطقة أفاميا وحماة

1 - روسا Russa وحصن الروج Chastel Ruge

نواجه مشكلة كبيرة في تحديد البلدات التي حَفِظَت لنا النصوصُ الغربية عدةَ رسومٍ لكتابتها: روجيا Rugia، روج Ruge، لاروش La Rouche، روبيا Rubea، روياث Ruiath، روسًا Russa. وهكذا، فالمُعتَمَد في كتاب *Historiens des croisades* [مؤرخو الحروب الصليبية] أن روسّا وروجيا مكانٌ واحد مع أن الاسمين يظهران في آنٍ واحد معاً في بعض النصوص[1]. ولهذا السبب بالذات، لا يمكن الخلط بينهما. سنحاول توضيح هذه المسألة حتى نصل إلى التعيينات الصحيحة، وإنَّ مِن شأنِ استكشافٍ متأنٍ للمنطقة أن يُسهِّل تحديد هذه التعيينات.

في الحملة الصليبية الأولى، عندما كان القسم الأعظم من قوات الفرنجة يستعد لدخول سوريا، أرسل الكونت ريموند دي سان جيل (صَنجيل) خمس مئة فارس إلى أنطاكية (في تشرين أول / أكتوبر 1097)، فوصلوا وادياً بالقرب من أنطاكية « *ad quoddam castrum Publicanorum* » أي عند قلعة يملكها البوبليكانيون. ربما كان هذا في منطقة حارِم. وهناك أخبرهم المسيحيون، وقد أُشير إليهم باسم البوبليكاني Publicani[2،3]، أن أنطاكية محصنة جيداً وأنْ لا سبيل إليها مع قوة عسكرية

1 كذلك في صَكٍّ من سنة 1186 : *Cart. gén.*، I، ص. 491-499؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 236.

2 انظر Hagenmeyer، *An. Gesta Franc.*، ص. 232، تعليق 31. نحن نضع هذه القلعة في منطقة حارم لأن جسر الحديد الذي كانت قوات أنطاكية تسيطر عليه، كان يمنع أي اتصال بين ضفتي العاصي.

3 البوبليكاني Publicani أو Pavilikians أو Paulikiano؛ هم البوليسيون Pauliciens مِن أتباع مذهب Paulicianisme المسيحي الهرطوقي؛ ربما كان أصل المذهب أرميني إذ ظهرت حركتهم في أسيا الصغرى في نهاية القرن السابع الميلادي، وكانت آنذاك تتبع الإمبراطورية البيزنطية. صارت لهم دولة وجيش حوالي سنة 834م ودخلوا في حرب مع الإمبراطورية. كان البوليسيون عند الضرورة يؤازرون العرب. هزمهم الإمبراطور باصيل الأول حوالي سنة 878، فَتَشَتَّتَ أتباعُ المذهب في سوريا بخاصة هرباً من اضطهاد المسيحيين لهم. المترجم.

ضعيفة. ثم انفصل بطرس من رواكس Pierre de Roaix[1] على رأس جماعة من أنصاره واندفع في غارةٍ جنوباً. كان انطلاقُه ليلاً، ووصلت فرقته نهاراً إلى وادي روجيا Rugia حيث التقت جماعة من الأتراك والعرب، فَشَتَّتَهم[2]. شاهد الأرمنُ ما حدث، فأحسنوا وِفادةَ الفرنجة؛ وهكذا استولى بطرس دو رواكس على مدينة روسّا Russa وعلى العديد من القلاع[3]. فالأمر كما قال هاغنماير، أنه لا يمكن الخَلط هنا بين مَوقعي روجيا وروسّا حيث وادي روجيا هو من دون شك سهل الروج الموازي لوادي العاصي، إلى الأعلى من جسر الحديد Pont de Fer[4].

مع هذا، فالمسألة تعود لتتعقد عندما نعلم أن الفرنجة قد شيدوا في مكان ما غير محدَّد بعد، في وادي أو منطقة الروج Roudj، قلعةَ روجيا castrum Rugia أو حصنَ الروج chastel Ruge. يظن هاغنماير، وكان أول من ميَّز تمييزاً كاملاً بين روسّا وحصن الروج، أن هناك موقعٌ ثالثٌ باسم روبيا Rubea وإن كان هذا اللفظ أحياناً هو ترجمةٌ للفظة روج Ruge[5]. سنقوم بدراسة هذه المواقع المختلفة وسنحاول، بإثباتنا لفرضية هاغنماير من حيث علم أسماء الأماكن، أن نحدِّد مواقع هذه التسميات على أرض الواقع.

النصُّ الفاصِلُ الذي يقيم الفرقَ بين روجيا وروسّا موجود في فقرة لفوشيه الشارتري[6] يَذكُر فيها انضمامَ جيش الملك بودوان وبرفقته برتراند كونت طرابلس، إلى جيش تنكريد سنة 1111م:

1 بطرس من رواكس (الرواكسي) Pierre de Roaix؛ نسبة إلى مدينة رويكس Roaix الفرنسية، من فرسان الحملة الصليبية الأولى. المترجم.

2 *An. Gesta Franc.*، نشر Hagenmeyer، ص. 233 وما بعدها: «هنا انفصل بطرس من رواكس Pierre de Roaix عن الآخرين ودخل في الليلة التالية سهلَ الروج وكان قد اقترب من أنطاكية. وجد هناك أتراكاً ومسلمين، فقاتلهم وقتل منهم ناساً كثيرين ولاحق فلولَهم بشجاعة». انظر النص والترجمة الفرنسية للويس بريهيه Brehier، *Histoire anonyme de la première croisade*، ص. 62-63.

3 *An. Gesta Franc.*، نشر Hagenmeyer، ص. 234 وما بعدها: «سرعان ما استسلم الأرمن *Hermanii*، وهم من سكان هذه البلاد، وقد شاهدوا انتصاره الكبير على الوثنيين [يقصدون المسلمين]. ثم استولى بُطرس على روسّا والعديد من القلاع».

4 جسر الحديد؛ قرية في سهل العَمق ذات موقع جغرافي مهم، عند جسر حديدي مُقام على نهر العاصي على طريق حلب–أنطاكية. طول الجسر 70م له 4 قناطر وفي طرفه الشرقي برج مربع. تبعد القرية –وهي اليوم في تركيا واسمها دمير كوبرو Demirköprü– مسافة 20 كم إلى الشرق من أنطاكية. المترجم.

5 Hagenmeyer، *An. Gesta Franc.*، ص. 233، تعليق 35 و234، تعليق 38.

6 Foucher de Chartres (مدينة شارتر، فرنسا 1059- المشرق 1127)؛ مؤرخ وقسيس صليبي. شارك في الحملة الصليبية الأولى تحت قيادة كونت نورمنديا روبرت ثم التحق عام 1097 بخدمة بلدوين الأول في مدينة الرُّها كراعي كنيسة. ثم انتقل مع بلدوين إلى القدس بعدما أصبح هذا الأخير ملكاً عليها. يقال إنه مَن صنَّف كتاب *Historia Hierosolymitana*. المترجم.

«وعندما وصلوا إلى قلعة يُسمونها روجيا[1] [قادمين] مِن القلعةِ التي يُسمونها روسا[2] والتي تبعد عنها أربعة أميال، هناك كان تنكريد ينتظر منذ 5 أيام وصول الملك. وعندما وصل الملك استُقبل بفرح وبهجة ومُدَّت السِّماطات والبُسُط على طول نهر فرنوم Fernum...»[3].

وعليه، فروجيا Rugia أو Rugea كانت تقع على بعد أربعة أميال من روزا Rusa أو روسّا Russa، وهي طبعاً مسافة تقريبية. لكن لمَّا كانت هذه الأماكن قريبة جداً من نهر العاصي، فالأجدر هنا أن نستبعد كلياً الفكرة الشائعة القائلة بوضعها عند أريحا Riḥa[4].

الروج er-Roudj بالنسبة للجغرافيين العرب اسمُ وادٍ أو كُورة *district*[5]، وليس أبداً اسماً لمدينة أو قلعة. مع ذلك يذكر كمال الدين: «شقيف الروج»[6]، ولا بد أنه كان يعني قلعتَنا: حصن الروج chastel Ruge. سنقترح فيما يلي وضع روزا Rusa أو روسّا Russa عند عَلّروز Allarouz‘[7،8]، دون

1 هناك زيادة بين الأسطر في مخطوطين، جاء فيها: *vel Rubram* أي: «أو روبرام» وهذه ترجمة، وربما هناك خَلطٌ بينها وبين كلمة Rubea.

2 هناك زيادة بين الأسطر في مخطوطين، جاء فيها: *vel Infa* أي: «أو إنفا» وهذه لفظةٌ ربما كانت تحويراً لكلمة إنبا Inpa أي إنب؛ إنما ليس لهذه الحاشية أية قيمة، وكذلك سابقتها.

3 *Hist. occ.*، III، ص. 423.

4 ريحا وأريحا وبالآرامية: ريحو؛ مدينة على السفوح الشمالية لجبل الزاوية، على مسافة 13 كم جنوب إدلب. مدينة غنية بالآثار. المترجم.

5 ياقوت، 2، ص. 828.

6 ترجمة Blochet، *Revue de l'Orient latin*، IV، ص. 216.

7 انظر المراجع العربية عند Derenbourg، *Oussama ibn Mounkidh*، ص. 122. ذَكرت خارطة 1920 .E. M هذه البلدة غرب البارَة وكتبتها: عين الرُز Aini el-Erouz. نرى بسهولة كيف جاءت القراءة الخاطئة لحرف **العين** في كلمة علّروز وقسمتها حتى صار الاسم كلمتان.

8 رجعتُ إلى الصفحة 122 عند Derenbourg، في المصدر السابق، فوجدته قال فيها: «أخذت معلوماتي من كمال الدين، كتاب زبدة كشف الممالك، عند Röhricht، *Beitrage*، I، ص. 260؛ *Hist. or.*، III، ص. 622. ويطلق دي ساسي، عند روريخت، المصدر نفسه، على المكان اسم *El-aroura*؛ وفي نص كمال الدين، المصدر نفسه، بالعربية: **علا زور**، وقد تُرجم إلى الفرنسية حرفياً: «إلى الأعلى من زور»؛ راجع الفهرس III، ص. 775 وفيه أن Zour أرض تمتد من بالس Balis إلى عانَة A'na ويعبرها الفرات. فكم هو صعب أن يوجد مكان يقع على ضفاف الفرات وفي غرب البارة من جهة معرة النعمان في الوقت نفسه! وفي المخطوط رقم 728 من مجموعة Ancien fond arabe في المكتبة الوطنية بباريس، الورقة 140 وجه، نقرأ بوضوح: **علاّرور** في كلمة واحدة وبراء مهملة. نحن نقرأ **علاّروز** Allarouz‘ استناداً إلى ما ورد في رحلة إيلي سميث سنة 1848 وهي أيضاً القراءة التي اعتمدها Reiske في نشره لكتاب أبو الفداء، *Annales moslemici*، V، ص. 158، السطر 4. دي سلين في ترجمته للكتاب نفسه، *Hist. or.*، I، ص. 171، السطر 37، كتبها بلام واحدة: **عَلروز** Alarouz». ا.هـ. وهي اليوم: عين لاروز؛ قرية في جبل الزاوية، تشرف على سهل الغاب غرباً، على مسافة 15 كم غرب البارة. المترجم.

أن تكون لدينا الدلائل فيما إذا كانت هذه البلدة/الموقع هي ضيعةُ راسيَا *komè* Rasea التي كانت تقع في منطقة أفاميا كما يظهر على شاهدةِ قبرٍ يوناني[1,2].

إذا ما حدَّدنا تقريبياً موقعَ حصن الروج في جوار أرسيكان Arcican، فيحتمل أن نجد المكان المسمى فون موراتوس Fons Muratus[3]؛ إذ ذكره غيِّوم الصوري أثناء سَرْدِهِ للمعركة التي جرت سنة 1149 بين ريموند أمير أنطاكية ونور الدين، وحدَّد مكانَه كالتالي: «بين مدينة أفاميا وحصن روجيا في المكان الذي يدعونه *Fons Muratus*[4]». يمكن أن نفكر في قرية مَعَرَاثَة Ma'aratha[5] الواقعة على طريق أفاميا–العاصي عَبرَ الكَفْر، وإلى الغرب من بليون Belyoun.

فإن كان هذا التخمين صحيحاً، يُستنتج منه أنه يجب البحث عن موقع نيبا Nepa المذكورة في الفقرة ذاتها عند غيِّوم الصوري في المنطقة المحيطة بمَعَرَاثَة. نجد الكتابةَ المضبوطةَ لكلمة إنَب Inab أو أنَب Anab، في المصادر العربية[6]: يضع المؤرخون الحديثون هذا المكان خطأً في إنِّب Innib التي يقول ياقوت إنها من أعمال عَزاز، شمال حلب[7]. الواقع أننا هنا أمام بلدتين اثنتين ليس فقط بسبب اسميهما اللذين لا يمكن مقاربة أحدهما مع الآخر، بل كذلك لأن غيِّوم الصوري يحدد أن نور الدين قد اجتاح بلادَ أنطاكية حتى يصل إلى نيبَا Nepa. بينما تُحدِّد المصادر العربية أن هدف نور الدين كان أفاميا التي استسلمت يوم 26 تموز/جويلية 1149. بعد انتصاره في إنَب Inab، رتَّب نورُ الدين «بعضَ العساكر للإقامة أمام أنطاكية والمنع لمن يصل إليها تجنباً لهجوم من هذه الناحية ثم توجَّه إلى أفاميا لدعم المحاصِرين لها من عسكره»[8,9]. هذه التخمينات تؤكدها

1 *CIL*، III، ص. 354، لسنة 535. الواقع أننا نفضل تعريف راسيا مع راشيا (ابن الشحنة، ص. 177)، إنما لم يُعثر على هذه البلدة على الأرض بعد.

2 ثمة بلدة تدعى راشا الشمال، على مسافة 24 كم جنوب غرب كفرنبل، فلعلها هي. المترجم.

3 فون موراتوس، معناها الحرفي: النافورة المحاطة بجدار. المترجم.

4 Guillaume De Tyr، XVII، 9.

5 يذكر ابن الشحنة، ص. 231: «معراثا».

6 أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 62. عند ابن القلانسي، نشر أمدروز، ص. 305: «إنَب»؛ وعند ابن الشحنة، ص. 177: «آنب أو أتب».

7 في نص كتاب الروضتين العربي المنشور ضمن كتاب *His. Or.*، IV، ص. 62: «آنب»؛ وفي كتاب الروضتين، طبعة وزارة الثقافة السورية، 1991-92: «إنب»؛ وفي طبعة مؤسسة الرسالة، 1997: «إنِّب»؛ وعند ابن القلانسي، ص. 305: «إنب، موضع معروف». المترجم.

8 ابن الأثير، *Hist. or.*، II، ص. 177؛ أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 63.

9 كتبها المترجم في *His. Or.*، II، ص. 177: «Enneb» وقال: هي Nepa، وكَتَبَ في النص العربي: «انّب». المترجم.

خارطة E. M. 1920 التي تحدِّد موقع إنَب Inab تماماً في المكان الذي نبحث عنه[1,2]. لم يبق إلا أن نعثر نحو الشمال الغربي على قلعةٍ توافقُ مواصفات روجيا Rugia؛ وسنعود إلى هذه النقطة لاحقاً. نجد في الخارطة الجديدة، ضمن مجموعة المواقع نفسها التي احتلها الفرنجة بين عَلّروز ومعرة النعمان، اسمَ روبيا Robia أو بالأصح رُبيعَة Roube'a[3,4] التي تمثل تماماً موقعَ روبيا Rubea أفضلَ مما تمثله الرُّويحَة Rouweiḥa بكل تأكيد[5].

يحتمل أن تكون روبيا Rubea قد شَهِدَت نهايةَ يَغي سيان Yaghi-Sian[6,7]، وهو كاسيانوس Cassianus عند المؤرخين الغربيين، الذي استبسل في الدفاع عن أنطاكية ضد الصليبيين. فبعد أن هرب مع جماعة من رفقائه المخلَصين وصل إلى «أراضي تنكريد ليس بعيداً عن المدينة» وهناك توقف وقد هدَّهُ التعب «في إحدى المزارع» حيث تعرَّف عليه سكان ذلك الجبل من السوريين Syriens والأَرْمَن، فقطعوا رأسه. يرى هاغنماير أنه لا يمكن لأرض تنكريد أن تمتد حتى المنطقة الجبلية التي تحيط بالضفة اليمنى لنهر العاصي إلى الأعلى من «جسر الحديد»[8]. ويُحتمل أن يكون مؤلف كتاب *Gesta Francorum* قد أخطأ خطأً بسيطاً في التأريخ *anachronisme*: فَقَلْعَتَا أرسيكان والروج لم يَملكهُما تنكريد إلا بعد ذلك بفترة قصيرة. لكننا وبفضل هذا الخطأ، نستطيع أن نقبَل ما ذكره راؤول[9] من أن يَاغي سيان قد فارق الحياة في بلدة روبيا Rubea. لا يسعنا بعد ما قلناه الآن الاعتراض على أن روبيا Rubea هي، في بعض الحالات، روجيا Rugia[10]؛ لكن لا يجدر بهذه الخصوصية أن تجعلنا ننسى أنه يوجد موقعان اثنان مختلفان.

1 اللفظ في خارطة E. M. 1920 غير مؤكد، ففيها: Inib و Ainib.

2 هي اليوم إنّب؛ قرية وتل أثري (ويقدر أنه موقع مدينة تونيب القديمة) في جبل الزاوية، فوق هضبة تشرف على سهل الروج والغاب عند التقائهما باتجاه الغرب، على مسافة 5 كم جنوب غرب قرية مْحَمبل. المترجم.

3 هكذا كتبها Butler، *Princeton exped.*، 1899، ص. 102 وما بعدها.

4 هي خربة ربيعة؛ تقع إلى الغرب من معرة النعمان، على الطريق الواصلة بين قرية كفرنبل والبارة. المترجم.

5 تعريف روبيا مع رويحة من اقتراح Hagenmeyer، *Galt. Bella Antioch.*، ص. 176.

6 لفظ هذا الاسم كان محط نقاش دائماً. ربما أصاب Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 232، عندما اعتمد: يَغي باسان Yaghi-Basan. بينما كتبه الغربيون كاسيانوس Cassianus.

7 هو صلاح الدين يغي سيان؛ قائد سلجوقي من قواد أَلب أرسلان ثم أَق سنقر والد عماد الدين زنكي. المترجم.

8 *An. Gesta Franc.*، ص. 277، تعليق 11، تبعه على هذا Röhricht، *Gesch. Erst. Kreuzz.*، ص. 130.

9 Raoul de Caen، 68. المصادر العربية تقول إن ذلك حصل في أرمناز، بالقرب من معرة مصرين، مثلما يذكر ابن القلانسي، نشر أمدروز، ص. 135.

10 وعليه نقرأ: روبيا Rubea عند Gautier le chancelier، II، 11، بينما كتب Guillaume De Tyr، XII، 12: Rugia.

نجد في خارطة E. M. 1920 تحقيقات وتفاصيل عديدة عن كامل هذه المنطقة الواقعة شرق نهر العاصي، وهي منطقة لم تُستَكشف كفايةً بَعدُ. وعليه فالخارطة تَحُل المشكلة المتعلقة بقلعة غاستون Gaston التي تتضارب حولها المعلومات الواردة في المصادر العربية والغربية. وقد أصاب مَن عرَّف غاستون ببلدة بَغراس الواقعة شمال أنطاكية[1]. لكن لا بد هنا من التمييز جيداً بينها وبين قَسطون Qastoun أو قوسطون Qoustoun، فليس بين هذا اللفظ الأخير وبين غاستون Gaston سوى تشابه لفظيٍّ سمعيٍّ عَرَضيٍّ. من ناحية أخرى، يشير أبو الفداء إلى أن قَسطون كانت تقع بين حلب ومعرة النعمان[2]؛ بينما كان غيرُه أكثرَ دقة إذ جعلوها من أعمال الروج[3،4].

تحوي قائمةُ قرى ناحيةِ جسر الشغور، التي تتوافق توافقاً كبيراً مع مقاطعة الروج Roudj القديمة، موقعَينِ اثنين يستحقان الدراسة[5]. أولهما كِستِن Kesten الذي يُحتمل أنها كِستان Kestan الواردة في خارطة E. M. 1920[6]، وتقع بالقرب من مِشمشان (شمال شرق جسر الشغور) وهذا ليس بالأمر المهم لموضوعنا هنا؛ وثانيهما قَسطون التي تمثل تماماً الاسم الذي نبحث عنه والذي يبدو أنه يختفي وراء كلمة فَستون Fastoun في خارطة E. M. 1920 (حُدِّد عليها في جنوب شرق جسر الشغور).

لم تكن حدود مقاطعة الروج تتوقف عند السهل الذي يحمل الاسم نفسه. بل كانت تتجاوز غرباً نهرَ العاصي لتشمل كَشفَهان. وكانت تصل، من جهة الشمال الشرقي، إلى قرية بير الطَيِّب Bir Ṭayeb باتجاه مَعرتِمصرين[7،8]. بعد بير طَيِّب ندخل، حسبما يقول ابن الشحنة، في إقليم حارِم[9]. لكن تبقى ضفاف العاصي هي حدودُ مقاطعة الروج حتى جسر الحديد[10].

---

1 Van Berchem، *Journ. asiat.*، 1902، I، ص. 434.

2 أبو الفداء، *Hist. or.*، I، ص. 170؛ Quatremère، *Mémoires sur l'Egypte*، II، ص. 338.

3 ياقوت، 4، ص. 97؛ Le Strange، ص. 490. كانت القلعة خراباً زمن ياقوت (حوالي سنة 1225م). انظر ابن الشحنة، ص. 217 وكمال الدين، *Hist. or.*، III، ص. 617: في حزيران 1119، أن إلغازي أخذ «حصن قَسطون في الروج».

4 قسطون؛ قرية في سهل الغاب. على مسافة 4 كم شرق بلدة الزيارة (جنوب جسر الشغور). يجتازها نهر قسطون. المترجم.

5 السالنامة، نشر وتصحيح Hartmann، *Z. Gesellsch. Erdk. z. Berlin*، XXIX، ص. 495.

6 كستن تحتاني وكستن فوقاني؛ قرية ومزرعة على مسافة 10 كم من جسر الشغور باتجاه الشمال الشرقي. المترجم.

7 ابن الشحنة، ص. 177: «حصن شيخ الحديد في الروج الشرقي».

8 عند ابن الشحنة، المصدر نفسه، ص. 167: «البير الطيب، من الروج». المترجم.

9 ذكر هذا الموقع القريب من بير طيب، كما قال ابن الشحنة، ص. 217، الرسامُ مونفور في رحلته غير المنشورة (1838).

10 ابن الشحنة، ص. 217.

كانت مقاطعة الروج هذه التي ملأها الفرنجة بالقلاع[1]، تشكل مَحرزاً ذي أهمية قصوى لهم يغطي المنطقةَ الجنوبية من أنطاكية؛ وكانت في الوقت نفسه جسراً بين أنطاكية وأفاميا يضمن سلامة الاتصالات بين هاتين المدينتين.

كان أمراء المسلمين في حماة وشيزر وحلب يَبسطون سيطرتَهم على المناطق الواقعة شرق نهر العاصي مما جعل وضع الفرنجة قلقاً دائماً، فكانوا يتوخون أثناء سيرهم عبر المنطقة أن يتحركوا قَدرَ ما أمكنهم بمحاذاة النهر. وعندما خرج بوهيمند وروبير الفَلمنكي يغزوان من جهة البارَة، في شهر كانون أول/ديسمبر 1097، عادت قواتهما عبر وادي الروج وأقصى ما جازفت به كان نهب مَعرتمِصرين الواقعة في طريقها[2].

اكتسب الأمراء والملوك الصليبيون لدى وصولهم إلى سوريا خبرةً كبيرة بالسكان المشرقيين، ونحن لم ندرك حتى اليوم كيف كان هؤلاء الناس يجهِّزون حَملاتهم إلى القدس بكل عناية ودراسة[3]. إذ تُثبت نقاشاتهم حول أي الطرق أفضل للسلوك أنهم لم يكونوا ليسيروا مُغمَضي العيون. بل كانوا يرسلون فِرقهم الاستطلاعية أولاً، كما لم يكونوا يعتمدون إلا قليلاً على المعلومات التي يزودهم بها سكان البلاد المسيحيين وتطميناتهم. فاستطاعوا بفضل غزوة كتلك التي قام بها بطرس دو رويكس Pierre de Roaix في شهر كانون أول/ديسمبر 1097، أن يستطلعوا المراحل الأولى التي عليهم عبورَها في قلب أراضي المسلمين حتى يصلوا إلى الجنوب دون دعم أو إمدادات بحرية.

كانت الطريق تنطلق من أنطاكية وتصل عند «جسر الحديد» وهو جسرٌ حديديٌّ متين مبني فوق نهر العاصي[4] في مواجهة حصن حارِم، وهو آرنك Harrenc أو آرغ Aregh[5] عند المؤرخين الغربيين[6]. والتسميةُ «جسر الحديد» مثلما قال فان برشم، سابقةٌ لمجيء الصليبيين. أَطلق عليه

---

1 يطلق على الرافد الأيمن للعاصي، الواقع مباشرة إلى الشمال من جسر الشغر –بحسب خارطة E. M. 1920– اسم وادي أبو قلعة Wadi Abou-Kalé وهو اسم على مسمى.

2 أورد هذه التفاصيل كمال الدين، *Hist. or.*، III، ص. 579. الأمر يتعلق بالحملة الواردة في *Gesta Franc.*، XIII. النصوص الأخرى عند Hagenmeyer، *Chronologie*، رقم 222-224.

3 ربما استطاع فرديناند شالاندون Ferdinand Chalandon الذي كتب تاريخاً حياً للحملة الصليبية الأولى *Histoire de la première croisade* (1925)، إنصاف الأمبراطور ألكسيوس كومنينوس من بعض الشائعات المجحفة بحقه، لكنه لم ينجح في رفعه إلى مصاف رجل السياسة الكبير (انظر *Syria*، 1925، ص. 287)، كما لا يبدو لنا أنه قدَّر رؤساء الفرنجة وقادتهم حق قدرهم.

4 Albert d'Aix، III، 38: «والجسرُ ذو فن جميل وبناؤه قديم، وقد أُعيد ترميمه، فهو على شكل قوس».

5 اختلاف كتابة اسم هذا الحصن عند الغربيين مردُّه إلى التغييرات الإملائية؛ انظر *Hist. or.*، II، ص. 76، التعليق؛ و*Syria*، 1925، ص. 286، تعليق 1.

6 حارِم؛ مدينة مهمة في حوض العاصي الأدنى، على السفح الغربي لجبل باريشا، على مسافة 55 كم إلى الشمال الغربي من مدينة إدلب. وتجثم قلعة حارم في جنوبها. المترجم.

المؤرخون الغربيون لاحقاً اسمَ جسر فرفار Pons Farfar خطأً لاعتقادهم أن نهر العاصي هو نهر الفرفار Farfar[1]. مؤكد أن أبواب الجسر المصفحة بالحديد والمزودة بأبراج دفاعية، ليست السببَ الوحيد وراء تسمية الجسر؛ إذ يحتمل أن للكلمة علاقة بأسطورةٍ ما أَلْهَمَها بناءُ الجسر، وتجدُر الإشارة هنا إلى أن اسم شيخ الحديد مرتبطٌ بالقرية الصغيرة الواقعة قريباً من الجسر[2]. هنا يجب وضع غفيرا Gephyra الواردة عند بطلميوس، ويتفق كومون معنا في هذا[3].

المسافة بين أنطاكية وحارِم مسيرة يوم واحد[4]؛ ويقع جسر الحديد تقريباً في منتصف الطريق بينهما. كان الاستيلاء على قلعة حارِم يؤمِّن للصليبيين منفذاً عبر جسر الحديد وحمايةَ أنطاكية في آن واحد. وقد استولى الفرنجة عليها سنة 1098[5] لكنهم خسروها إلى الأبد سنة 1164 تحت ضربات نور الدين المتكررة[6،7]. عندما وصلت عساكرُ المسلمين إلى دَركوش أثناء حملة السلطان صلاح الدين سنة 1188، عَبَرَت مباشرة من الضفة اليسرى إلى اليمنى من نهر العاصي ثم توقفت عند جسر الحديد لتأخذ قسطاً من الراحة[8].

بعد الاستيلاء على حارِم ببضعة أشهر[9]، وتحديداً في شهر تموز / جويلية 1098، توغل ريموند بيلية Pilet على رأسِ فرقةٍ من جيشِ الكونت سان جيل (صَنجيل) في أرض المسلمين عَبْر

1 Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 238 وما بعدها. انظر بخاصة Raoul de Caen، *Gesta Tancredi*، *Hist. occ.*، III، ص. 647: «والذي يُطلق عليه العامةُ خطأً اسم جسر الحديد بدل الفرفاز Farfar». مما يشهد بأن جسر الحديد *pons Ferri* هو الاسم الحقيقي، بينما جسر الفرفار *pons Farfar* ليس سوى تسمية أطلقها عليه الجغرافيون. انظر أيضا Hagenmeyer، *Gesta Franc.*، ص. 239، تعليق 1، و*Galteri cancel. Bella Antiochena*، ص. 137، تعليق 9.

2 ابن الشحنة، ص. 127-128 و157 و159. انظر أيضاً Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1641؛ وSachau، *Reise*، ص. 461.

3 بطلميوس، V، 15، 15؛ Cumont، *Etudes Syriennes*، ص. 5 (الخارطة)، بينما يَميل Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 340، إلى اعتماد الجسر المبني على نهر عفرين.

4 أبو الفداء، *Géogr.*، ص. 259؛ انظر Le Strange، *Palestine*، ص. 449 وHagenmeyer، *An. Gesta Franc.*، ص. 245، تعليق 26.

5 حدث هذا يوم ثُلاثاءُ الرَّفع *Mardi Gras*، 9 شباط / فيفري، بعد انتصارهم على رضوان صاحب حلب؛ انظر Hagenmeyer، *Chronol.*، رقم 232 و233.

6 لا سيما بعد معركة حارِم الشهيرة التي أباد فيها نور الدين القسم الأكبر من جيوش الفرنجة وحلفائهم البيزنطيين وأسر أربعة من كبار قوادهم ومُلوكهم سنة 1163م. المترجم.

7 قام Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 229 وما بعدها، بدراسة مستفيضة عن هذه القلعة وجَمَعَ معلومات تاريخية عنها. ذكر (ص. 234) أنه: «بعد أن استولى نور الدين على حارم، جعل فيها إشارتان *signaux* من نار تشتعلان طوال الليل لإرشاد الأسرى المسلمين الذين يهربون من أرض الفرنجة»، وهذا يدل على الأهمية الاستراتيجية للموقع.

8 *Hist. or.*، IV، ص. 375.

9 في أربعاء الرماد، 10 شباط / فيفري 1098، كان بيير بارتيليمي في روا Roia (روجيا) حيث تجلى له القديس أندرية André؛ انظر Hagenmeyer، *Chronol.*، رقم 236.

مدينتين لم يُذكر اسماهما – ربما كانتا مَعرتِمصرين وإدلِب – وتوقف أمام تَلَمانيا Talamania[1] أو تل مَنّس Tell Mannas، الواقع في شرق معرة النعمان. استسلم سكان القرية وقلعتها من السوريين Syriens (النصارى) عن طيب خاطر وأشاروا للفرنجة إلى وجود مكان قريب يعجُّ بالمسلمين sarrasins، فسارع هؤلاء بمهاجمته. ثم توجه ريموند بيلية يساعده أولئك النصارى السوريون[2] نحو معرة النعمان لكنه اصطدم بمقاومة كبيرة جداً اضطرته للانسحاب والتراجع إلى تل مَنّس.

قام ريموند بيلية باستطلاع للمنطقة وأدرك أنه يلزمه جيش كبير لإخضاع معرة النعمان. وظلَّ وجوده في تل مَنّس غير آمِن بالرغم من دعم العنصر المسيحي ومساندته له. ثم أخذ ريموند، كونت صنجيل، المسألة على عاتقه شخصياً لكنه تقدم بحذر عَبْر روجيا Rugia[3] والبارَة متجنباً بذلك تجمعات المسلمين الكبيرة. يُعلِمنا راؤول أن بلدات روجيا وروزا Rusa وأرسيكان وبِلمسين Belmesyn قد مُنحت للكونت صَنجيل[4]، فهذه المواقع إذن مواقعٌ متجاورة.

في الواقع يذكر عقدُ تنازلٍ مُوقَّع بتاريخ 1186، سلسلةً من البلدات في مقاطعة الروج Roudj سَنُحدِّدُ مواقعها: «روجيا مع قُراها، والأراضي المُقسَّمة التابعة لها وهي ضيعة *Besmesyn* وضيعة *Besselemon* وضيعة *Luzin* ومغارة *Belmis*... إلخ»[5]. نجد هنا من جديد بلدة بلمسين وقد كُتبت بِشْمِسين Besmesyn، وهو رسمٌ أصح إذا ما طابقناه، برأينا، مع بلدة مِشْمِشان Meshmeshan[6]. بِسلمون Besselemon موجودة في بلدة بِشْلِمون Beshlemun الحالية والواقعة على مسافة قريبة

1 *Gesta Franc.*، XXX (في قراءة: Thalamania، Talamannia)؛ انظر طبعة Hagenmeyer، ص. 386، تعليق 17. انظر أيضاً Hagenmeyer، *Chronol.*، رقم 301 و302 و306 و307 و311. ياقوت، 1، ص. 871؛ Le Strange، ص. 544. انظر فيما يلي الطريق القادمة من حلب.

2 كمال الدين، *Hist. or.*، III، ص. 583.

3 *Gesta Franc.*، XXXIII. كتبها Tudebode: «Rubea»؛ وهو خطأ.

4 *Hist. occ.*، III، ص. 648. في النص: *Rufam*، نحن نقترح تصحيحها إلى *Rusam*.

5 *Cart. gén.*، I، ص. 491-496.

6 أساس هذا التعريف، الذي فات Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 263، تبديل الباء ميماً، وهو أمر شائع في المنطقة؛ فيقولون مثلاً: مَرزة بدل بَرزة. وعليه فالتسمية بِلمسين ليست سوى خطأ طباعي بَحت.

جنوباً[2،1]. بلميس Belmys هي بلدة بَلميس Belmis الحالية[4،3]، وهي قلعة بَلميس Qal'at Balmis عند المؤرخين المسلمين[5]. أما لوزين Luzin، فاحتمال أنها تِللوزا Tellouza[6] الواقعة على مسافة قريبة إلى الشرق من البارَة. يجب إضافة مريمين Mariamin[7] إلى المجموعة نفسها، على أن نُميزها عن سَميَّتِها الواقعة في منطقة قلعة الحصن[8].

لقد حدَّدنا أعلاه موقع أرسيكان Arcican. أما فيما يخص روجيا Rugia، فقد رأينا أن كل شيء يدعو للقول باستبعاد مطابقتها مع ريحا Riḥa والبحث عنها في مكان أقرب إلى نهر العاصي، لا سيما أن أرسيكان وروجيا ما فتأتا تَردان مجتمعتين وأن الظاهر أن هذين الموضعين يشكلان مَحْرَزاً كانت تنطلق منه غزوات الفرنجة على بلاد الإسلام.

وهكذا عندما خرَّب المسلمون المنطقة بين حلب وأنطاكية سنة 1115، خرج أمير أنطاكية بجيشه وعَسكَرَ في حصن الروج Chastel Ruge ليراقب من هناك تحركات العدو المتمركز بالقرب من سَرْمَدا[9]. يشير ألبير من آخن Albert d'Aix في سياق كلامه عن هذه الأحداث إلى غزوة للمسلمين قائلاً: «في السهول الصغيرة لِمُدن روسا Rossa ورروادا Roida وفاميا Femiae» أي روزا Rusa وروجيا Rugia وأفاميا[10].

---

1 التحديد لـ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 236 و264؛ *Reg., add.*، رقم 649.

2 هي المعلقة (بشلامون)؛ قرية عند أقدام جبل الشيخ خِضْر أحد أعضاد جبل بشلامون (649م)، تقع على مسافة 5 كم جنوب شرق جسر الشغور. المترجم.

3 وردت في السالنامه؛ انظر Martin Hartmann، *Z. Gesell. Erdk. z. Berlin*، XXIX، ص. 495. حددها Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 264. ربما كانت هي الواردة في خارطة E. M. 1920 تحت شكل باليس كوي Balis Keuy. وموقعها هنا يتوافق مع ما حدده موندريل Maundrell في رحلته (1697) الذي مرَّ في طريق عودته من حلب ببلدات: كِفتين Keftin، حَربنوش Ḥarbanoush، ثم عَبَرَ وادي الروج من قسمه الشمالي وخرج منه عند بلدة التِنارية Tenariyé، ثم مرّ بوادي العاصي ليصل بِلمايز Bell-Maez أي بلميس، ومن هناك وصل جسر الشغور خلال ساعتين؛ انظر Maundrell، *Voyage d'Alep à Jérusalem*، ص. 25.

4 بَلميس؛ قرية على مسافة 12 كم شمال شرق جسر الشغور. تتكون القرية من قسمين: شمالي ويدعى سِنمري، وجنوبي ويدعى بَلميس. المترجم.

5 ابن الشحنة، ص. 167؛ انظر Kremer، *Beiträge*، ص. 35. ربما يجب تصحيح ما ورد عند Quatremère، *Sultans*، I، 2، ص. 194: شقيف تلميس Talmis إلى شقيف بلميس.

6 هي دَللوزة؛ مدينة أثرية على مسافة 4 كم جنوب شرق إحسم، شمال البارة. فيها بيوت عَدَّها بتلر Butler من أجمل مباني المنطقة من الناحية المعمارية. المترجم.

7 كمال الدين، *Hist. or.*، III، ص. 622 بحسب Van Berchem، *Journ. Asiat.*، 1902، I، ص. 406 وما بعدها.

8 مريمين؛ قرية في الجبل الوسطاني، شرق سهل الروج وغرب نهر العاصي، على مسافة 10 كم جنوب بلدة دَركوش. المترجم.

9 Gautier le Chancelier، I، 5 و6؛ Guillaume De Tyr، XI، 25.

10 Albert d'Aix، *Hist. occ.*، IV، ص. 701. يُحَرِّفُ هذا المؤرخ أسماءَ الأماكن كثيراً، فهو لا يَني يكتب Talamria بدل Thalamania (تل منس). وقد سجل في السنة ذاتها هجوم المسلمين على توموسا Tommosa، وتورغولان Turgulant،

سنة 1119، عاود المسلمون غزواتهم وعاود الفرنجة المناورة. إذ اتحد ملك القدس وكونت طرابلس للثأر من موت روجر Roger أمير أنطاكية، فخرجا بجيشيهما من هذه الأخيرة ويمكن أن نفترض أنهما وصلا جسر الشغور أو ضواحيها المباشرة: المؤرخون الغربيون يقولون إنهم وصلوا حصن الروج chastel Ruge. وهناك عَلِموا أن عدوهم يقوم بعمليات عسكرية نواحي سرب Cerep (الأثارب) وزردنا Zerdana، فتقدموا عَبْر هاب Hab[2،1] وخيموا «في أرض اسمها دانيس Danis»[3]، وكان أن انتصر الفرنجة بالقرب من هذه الأرض. وعليه، يكفي للعثور على موقع حصن الروج، تتبع خط سير الجيش الصليبي معكوساً عَبْرَ تل دانث وهاب. وهذا ما فعله الأمريكي إيلي سميث عندما ذهب من إدلب إلى برج هاب وكنيس النحلة Kanis en-Naḥlé وبشلمين Beshlemin وجسر الشغور[4]. الاحتمال كبير أن يكون حصن الروج موجودٌ على هذه الطريق؛ ويجب ألا نتردد في البحث عنه حتى آخر نقطة منها.

من ناحية أخرى، يقولون لنا إن حصن الروج كان موجوداً في منتصف الطريق بين أنطاكية ومعرة النعمان[5]. فإن كان المقصود بهذا، على ما يبدو، الطريقَ المباشرة التي تمر عَبْر جسر الشغور، فهاهنا سبب جديد لوضع حصن الروج Chastel Ruge في كَشفَهان –الملاصقة لجسر الشُغور– وإننا لنعجب من عدم ذكر النصوص الغربية لهذا الموقع مع أهميته الكبيرة. فإن كان الأمر كذلك، لاستطعنا بسهولة تفسير العلاقة بين القلعتين: أرسيكان وحصن الروج، بما أنهما كانتا تشكلان طَرَفَي جسرٍ على نهر العاصي، ولاستطعنا تحديد «موقعٍ في إمارة أنطاكية يُعدُّ تحديده أمراً في غاية الأهمية»[6].

ومونتفارجيا Montfargia. لم يجد Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 108، سوى تقريب واحد لاسم Montfargia مع مونتفرّان Montferrant. هل نبالغ إذا ما قارنا Turgulant مع أرزكان Arzeghan، أو أرسيكان Arcican أو أرسيكانت Arcicant؟ أو إن قلنا أن Tommosa هي تكرار لتل منس الذي نجده مُحوراً في لوح بوتنغر إلى تومنسو Teumenso؟

1 عند Gautier le Chancelier، نشر Hagenmeyer، ص. 72: Hapa؛ انظر المصدر نفسه، ص. 179، تعليق 9. تحدد خارطة E. M. 1920 تماماً هذا الموقع تحت اسم Berdjehab وهو بالطبع برج هاب الواقع في جنوب غرب إدلب. وهو حصن هاب عند ابن الشحنة، ص. 177. ربما يجب البحث في الجوار عن حصن راشيا الذي ذكره المؤلف في الصفحة نفسها.

2 برج هاب؛ قرية في جبل الزاوية، مشرفة على سهل الروج، على مسافة 12 كم شمال غرب مدينة أريحا. تل أثري. المترجم.

3 Gautier le Chancelier، II، 11؛ Guillaume De Tyr، XII، 12. كِلا الرسمين Danis وDanit صحيح، فالاسم العربي هو دانيث Danith. مَرَّ Rey بالموقع، *Col. fr.*، ص. 337. يضع ياقوت، 2، ص. 540 (Le Strange، ص. 436) دانيث بين حلب وكفر طاب. انظر أيضا Hagenmeyer، *Galt. Bella Antioch.*، ص. 183 و186-187.

4 لم يسلك هذه الطريق أحدٌ منذ سنة 1848، إلا Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1097.

5 Raymond de Toulouse، *Hist. occ.*، III، ص. 271 (Roiam)؛ Guillaume De Tyr، VII، 12 (Rugiam). وردت هذه الإشارة في سياق اجتماع للأمراء الصليبيين في هذه المدينة سنة 1098.

6 Rey، *Col. fr.*، ص. 350، ويقرر أنه ريحا.

سنة 1131، كان كونت طرابلس يملك موقعَي أرسيكان والروج المرتبطين ببعضهما البعض دائماً. وقد آلا إليه مَهراً من زوجته التي ورثتهما عن زوجها السابق تنكريد. عَلِمنا ذلك من الخلاف الذي نَشَب بين كونت طرابلس والملك فولك Foulques d'Anjou[1]. بعدها بزمن قليل، استولى المسلمون على حصن الروج الشهير وفشلت محاولة الفرنجة في استعادته سنة 1157[2].

رأينا أنه ما من فائدة من الذهاب إلى أرسوس Arsous[3] في جنوب الاسكندرونة، أو إلى نهر الروس er-Rouss في شمال جبلة، للبحث عن موقع بلدة أو قلعة روزا Rusa أو روسّا Russa. فكل الإشارات إلى هذا الموقع تتكلم عن روزا أو روسّا الواقعة شمال أفاميا وإلى الشرق من نهر العاصي، وهو ما يُشدِّد على احتمال تحديد هذا الموقع عند عَلّروز Allarouz' الواقعة إلى الجنوب قليلاً من الطريق الرابطة بين البارَة وجسر الشغور. ونشير، دعماً لهذا التقريب، إلى أن بطرس دورويكس Peter de Roaix قد انطلق من نواحي أنطاكية ووصل وادي الروج بعد مسير ليلةٍ ثم استولى بعدها مباشرة على روزا Rusa، مما يعني أن هذه الأخيرة كانت تقع جنوب وادي الروج.

إنَّ اعتبار روسّا Russa واقعة في هذا السهل، يدعو لافتراض أن المصنفين الغربيين ربما أطلقوا على هذا الأخير اسم وادي روسّا. وهكذا نحن نقترح تأويل الإشارة التالية: «بوتاما Potama وبنغرغان Pangeregan اللتان تقعان في وادي روس Russe»[4]. وليس هناك من سبب يدعو إلى مقاربة وادي روساي Vallis Russae مع نهر الروس مثلما اقترح روريخت[5]. فإن كانت بَنغرغان Pangeregan، على ما يبدو، تحريفاً لكلمة أرزغان Arzghan[6]، فلا يسعنا الشك في أن تكون Vallis Russae تسمية أخرى للروج. يُحتمل في هذه الحال أن تكون بوتاما Potama هي القرية التي تذكرها خارطة E. M. 1920 تحت اسم إفتمان Eftaman وتقع على مسافة بضعة كيلومترات إلى الشرق من أرزغان[7].

1 Guillaume De Tyr، XIV، 5.
2 Guillaume De Tyr، XVIII، 17.
3 مثلما اقترح Röhricht، *Reg., add.*، رقم 649.
4 *Cart. gén.*، I، ص. 495.
5 Röhricht، *Reg., add.*، رقم 971.
6 في المعجم الجغرافي السوري، مادة جسر الشغور ذكرٌ لبلدة أرزغان التحتاني في شمال شرق جسر الشغور. المترجم.
7 أو قد يكون المقصود بها بلدة بداما Bedama الواقعة غرب جسر الشغور، وإنْ بَدت بعيدة. المترجم.

ونقترح، في المنطقة نفسها، تحديد موقع فَرميت Farmit[1] عند بلدة كفر ميْت Kafer Mit، ومِلسين Melessin[2] عند بلدة مِلس Melis الحالية، على أنه يجب العثور على هاتين البلدتين تحديداً في سهل الروج[3،4،5].

يجب ألا نخلط[6] بين كَرميت Karmit القريبة من مَريَمين الواقعة في الروج وشمال جسر الشغور، مع كفر ميْت Kafer Mit الواقعة مباشرة إلى الشرق من هذه الأخيرة.

باختصار، يُستنتج من هذا النقاش أن روزا Rusa هي بلدة عَلاّروز، وروبيا Rubea – عندما لا تَرِد هذه اللفظة فقط ترجمةً لكلمة روج Ruge – هي بلدة رُبيعة Rube'a. كما حدَّدنا موقع أرسيكان وقَسطون وبِسمسين Besmesyn ولوزين Luzin وكفر ميت، وأكدنا مواقع بِسلمون Besselmon وبِلميس Belmys.

أما فيما يتعلق بروجيا Rugia أو حصن الروج Chastel Ruge عند الصليبيين، فموقعها مجاور لموقع أرسيكان؛ وموقعُ كَشفَهان على الضفة اليسرى لنهر العاصي بالقرب من جسر الشغور، يناسبها بشكل خاص. ولم يُطلق الفرنجة على هذا الموقع اسمَ حصن الروج إلا لأن مقاطعة الروج تشمل قسماً من الضفة اليسرى للعاصي[7]، ولأنَّ كَشفَهان بالنسبة إلى أهل أنطاكية هي مفتاح هذه المقاطعة.

2 – كفر طاب والكَفْر el-Kefr (كابرتوري Caperturi)

توجد في المنطقة نفسها قلعة إفرنجية أخرى من المهم تحديد موقعها لمعرفة الطريق التي سلكتها الحملة الصليبية الأولى وللوقوف على تفاصيل القتال بين الفرنجة والمسلمين في وقتٍ

1 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 263، يقترح أن نقرأ: سرميت Sarmit.
2 Rey، *Col. fr.*، ص. 347؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 265.
3 قمنا بجمع المعلومات عن كفر ميت وملس أثناء مرورنا بالمنطقة لكننا لم نستطع تحديد موقعهما بالضبط. خارطة E. M. 1920 تحدد الموقع الأول منهما؛ وهو Kefrmejjit عند Kremer، *Beiträge*، ص. 38 وقد أخذه عن ابن الشحنة، الذي يضعه في الروج الشرقي، ص. 177.
4 كفر ميد، واللفظ الشائع كفر ميت؛ قرية في شرق أريحا، على مسافة 3 كم شمال غرب مْحَمبِل. تشرف على سهل الروج من الغرب. المترجم.
5 مِلِّس؛ قرية في سهل الروج، شمال غرب إدلب، على مسافة 9 كم جنوب كفر تخاريم. المترجم.
6 مثلما فعل محقق كتاب ابن الشحنة، ص. 177.
7 يميز ابن الشحنة مثلاً، ص. 177، بين الروج الشرقي على الضفة اليمنى للعاصي، من الروج الغربي على الضفة اليسرى ويقول إن كشفهان في الروج الغربي.

كان هؤلاء يسيطرون على منطقة أفاميا. ونعني قلعة كفر طاب التي كان المؤرخون الغربيون يعرِّفونها عموماً باسم كَفَرْدا Capharda.

يتفق المؤرخون الحديثون على وضع كفر طاب على الطريق المتجهة من معرة النعمان نحو الجنوب. تضعها بعض الخرائط اعتباطاً، بالاعتماد على خارطة راي، في نواحي خان شيخون[1،2]؛ وهذا ما أشار إليه بخاصة العالمان موريتز وكيبرت. مع ذلك، لم يسبق لأحد من الرحالة أن مَرَّ بالبلدة وقد علّق مارتن هارتمن قائلاً إن تحديد موقعها بهذا الشكل هو تحديدٌ اعتباطي، وكلامه صحيح[3].

الواقع أن الحل الذي وجده راي حلٌّ تقريبيٌّ وسنحاول نحن التحديد أكثر. لقد جَمَع هاغنماير كل الدلائل التي تدعم تحديدَ الموقع في جنوب معرة النعمان، وبرهانه مُقنع وإن كانت فيه بعض النقاط التي تحتاج إلى التصحيح. فريموند الأجيلي[4] لا يقول صراحةً إنَّ كفر طاب تقع **جنوب** المعرَّة ولا إنَّ المسافة الفاصلة بين هاتين المدينتين هي **أربعة أميال**[5]. إليكم ما يقوله هذا المؤرخ: «في قلعة تُسمى Cafarta (وفي قراءة: Capharca، Cafarda) وهي على مسافة أربعة فراسخ من المعرة Marra». فهو لا يقول صراحةً إنَّ كفر طاب تقع في جنوب المعرَّة، لكنه يُحدِّد المسافة تماماً، فهي أربعة مراحل lieues أي ثمانية أميال[6]. كلام القلقشندي واضحٌ جداً: «كفر طاب على الطريق بين المعرَّة وشيزر، والمسافة بينها وبين المعرَّة وشيزر إثنا عشر ميلاً [عربياً][7]».

يذكر الرحالة دولا فالية في القرن السابع عشر بلدة «Chiefertab» ويقول إنها تقع في جوار خان شَيخون وقد استخدم راي هذه المعلومة في خريطته؛ لكن هذا لا يُحدِّد مكانَ البلدة تحديداً دقيقاً. ثم تظهر حَيرَتُنا مجدداً فيما اعتمده هاغنماير أخيراً إذ وَضَعَ كفر طاب مكان كفر أمبود

1 انظر حول هذا الخان Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 206، تعليق 4 وفيما يلي.

2 في المعجم الجغرافي السوري، مادة خان شيخون: أن كفر طاب مزرعةٌ وآثارٌ خَرِبةٌ على مسافة 3 كم إلى الشمال الغربي من قرية خان شيخون. وهذه الأخيرة بلدة على مسافة 25 كم جنوب معرة النعمان، في الطريق إلى حماة. المترجم.

3 *Beiträge*، *ZDPV*، XXII، ص. 158.

4 ريموند الأجيلي Raimond d'Aguilers؛ كان القسّ الخاص بكونت تولوز ريموند الرابع. وقد رافق هذا الأخير في الحملة الصليبية الأولى (1096-1099م) وكتب مشاهداته للأحداث وخاصة حصار أنطاكية والقدس والاستيلاء عليهما في كتاب *Historia Francorum qui ceperunt Iherusalem* (تاريخ الفرنجة الذين أخذوا القدس). يعدُّ كتابه هذا من أوائل المصادر الكبرى عن الحملة الصليبية الأولى. المترجم.

5 Hagenmeyer، *Galterii canc. Bella Antiochena*، ص. 163، التعليق 63: «تقع كفر طاب، بحسب ريموند، على مسافة 4 أميال جنوب هذه المدينة (المعرَّة Marra)». ليس صحيحاً أيضاً أن بلانكنهورن قد كتب الطيِّبَة: «كفر طيبة Kefr Ṭaybeh».

6 تُقدَّر المسافة بين أنطاكيا وبورسمعان Port Siméon تارة بعشرة أميال وتارة بخمسة فراسخ مما يدل على أن **الفَرسخ كان يساوي ميلان**، Hagenmeyer، المصدر السابق، ص. 278، تعليق 14.

7 Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 90. [صُبح الأعشى، 4، ص. 241].

Kafrembude[1] وهذا غلط، فأسامة بن مُنقذ يميز تمييزاً جلياً بين كفر نبوذا Kafrembude وكفر طاب؛ كما أن موقع كفر أمبود لا يتناسب مع ما ذكره القلقشندي.

وكأن سوءَ الطالع يلاحق هذا الاسم، فلا نجد له ذكراً في خارطة E. M. 1920 بمقياس 1 / 200.000، لكن الخارطة التركية (وهي باللغة التركية) بمقياس 1 / 500.000 تذكره؛ وبعمل مقارنة بين البيانات ندرك أنه يجب وضع اسم كفر طاب عند قريةٍ قد حُدِّدت على خارطة E. M. 1920 لكنها تُركت بدون تسمية، وهي على الطريق بين معرة النعمان وشيزَر (لاريسا).

قبل أن نحاول إثبات هذا التحديد من خلال النصوص، علينا أولاً استبعاد خلطٍ كنا وقعنا فيه. إنَّ في لفظة كفرطاب Kafartab، وقد أثبَتنا بخاصة ضبطَها كما ورد في نصوص الفرنجة بخاصة، إشارةٌ إلى أن للكلمةِ أصلاً آرامياً[2] أي سابقاً للفتوحات الإسلامية. وعليه، لنا أن نتساءل عن إمكانية تعريفها مع بلدة كابرتوري *Caperturi*[3] التي يحدِّدها كتاب *l'Itinerarium Antonini Augusti* أي رحلة أنطونينوس أغسطس (كُتب نحو سنة 300م) على الطريق بين أنطاكيا وأفاميا؛ لكن ليس على هذه الفرضية من برهان.

فلنحاول تحديد موقع كابرتوري تقريبياً: على مسافة 26 ميلاً من أنطاكية، تصل الطريقُ المذكورة في رحلة أنطونينس بلدةَ نياكابا Niaccaba (وفي نسخة: نياكوبا Niaccuba). نحن نقترح القول إن هذه اللفظة هي تحريف لكلمة سلاكوبا Selaccuba والمراد بها بلدة سلوقوبلوس Seleucobelus التي نضعها، وفقاً للمسافة، عند كَشفَهان أو عند جسر الشغور[4].

بعد أن تعبر الطريقُ نهرَ العاصي، تتجه حصراً إلى بلدة الكَفْر Kefr (البارَة) لتهبط، من هناك، جنوباً حتى تصل أفاميا. فإذا ما أخذنا بعين الاعتبار تَعرُّج الطريق في منطقة جبلية نسبياً، فإن مسافة 24 ميلاً التي تفصل بين نياكوبا وكابرتوري، بحسب نص الرحلة، تتناسب إلى حدٍّ ما – فيما يتعلق بالبلدة الأخيرة – مع موقع بلدة الكَفْر Kefr. وهذه المسافة وإن كانت طويلةً قليلاً، لكنها أقصر من أن تصل بلدة كفر طاب. من ناحية ثانية، كفر طاب ليست على الطريق المباشرة الموصِلة من نهر

1 Hagenmeyer، المصدر السابق، ص. 162، تعليق 64.

2 يشير اصطفان البيزنطي إلى أن معنى هذه الكلمة عند السوريين: «الطيِّب». أما بالنسبة إلى اللفظ اللاتيني *tub* بدل *tab*، فسنرى لاحقاً اختلافات مثل Niaccuba وNiaccaba. وللقلقشندي تحليل مثير للأمر، عند Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 90.

3 يعلن Benzinger، عند Pauly-Wissowa، المادة، أن هذا الموقع «لم يُعثر عليه بعد».

4 سبق أن طُرح اقتراحُ وضعِ سلوقوبلس عند جسر الشغور، بالاعتماد أساساً على معطيات بطليموس، وقد أشرنا أعلاه إلى اعتمادنا لهذا الاقتراح رغم اعتراضات فان برشم.

العاصي إلى أفاميا. وعليه يجب التسليم بوجود موقعين مختلفين: كفر طاب، وإلى الشمال أكثر: كابرتوري التي تتطابق مع بلدةٍ اسمها كفرطور Kafarṭor أي «قرية الجبل».

نجد إثباتاً مؤكداً لهذا في نَصٍّ عَثَر عليه برنتيس[1] في خرائب البارَة بذاتها وفيه: «هناك معبد القديسة ماري sainte Marie في منطقة كفربارا *Caprobarenien* وهي منطقة يلجأ إليها الناس»؛ وقد استنبط السيد برنتيس من هذا النقش اسمَ البلدة: كابروبارة Kaprobara[2]. لسوء الحظ أن حالة النص لا تسمح باعتماد قراءة كهذه ولا حتى قراءةٍ أسهل كقراءة هونيغمان: Caprobaron[3]. الواقع أن برنتيس قرأ: Capr. Peron، ونحن نُصحح هذا إلى: Caproteron أي بلدة كابرتوري Caperturi، ففي العهد المتأخر الذي كُتب فيه نصُّنا كان الحرفان **u** و **ê** يُلفظان أيضاً: **i** ياء.

واليوم يُطلق اسم الكَفْر Kefr على قريةٍ بعينها، لكنه يمتد كذلك ليشمل خرائب بْتِرسَة Btirsa[4،5]، ومِجدليَا Midjdeleya أو مِجليَة Midjleya[6،7]، ودير سُبات Deir Sobat، والبارَة[8]. جميع هذه القرى تقع على يمين ويسار الوَهدَة نفسها المتجهة جنوبَ شمال والمتعمقة بحدَّة، وتشكل عند مستوى بلدة الكَفْر[9] تقاطعَ طرقٍ حقيقي وعقدةَ مواصلات وممراً إجبارياً.

أعاد فان برشم رسمَ تاريخ قلعة البارَة في العصور الوسطى، ويرى أن بناءها في حالته الراهنة يعود إلى ما قبل الحروب الصليبية[10]. إن صحَّ هذا الرأي، فيحتمل أنها تعود إلى العهد البيزنطي، على الأقل فيما يتعلق بمخططها الإِنشائي.

1 ويليام كيلي برنتيس William Kelly Prentice (1871-1964)؛ متخصص بالتاريخ اليوناني والنقوش الكلاسيكية. شارك في البعثة الأثرية لجامعة برنستون إلى سوريا (1899-1900). المترجم.

2 *Princeton Exped.*، III، B، ص. 114؛ انظر Diehl، *Syria*، 1926، ص. 114. يميل السيد برنتيس إلى هذه القراءة بسبب لفظة كفر بارتا Kefr de Barta في النصوص السريانية؛ انظر Littmann، *Topogr.*، ص. 187.

3 Honigmann، رقم 235.

4 كذا كتبه Van Berchem، *Voyage*، ص. 95 وLittmann، *Topogr.*، ص. 171، بينما كتبه Sachau، *Reise*، ص. 85 و91: «بطيرسَة Bṭirsa».

5 بترسِة؛ معلم أثري على مسافة 3 كم جنوب بلدة البارة. المترجم.

6 Littmann، المصدر السابق، ص. 167-168.

7 التسميتان صحيحتان، وهو تل أثري على مسافة 7 كم شمال شرق أريحا. المترجم.

8 Vogüé، *Syrie centrale*، اللوحة 32 وما بعدها؛ Littmann، *ZDMG*، 1899، ص. 194؛ Van Berchem، *Voyage en Syrie*، ص. 198-200. اكتَشَفَ حقلَ آثار البارة الرحالةُ نيباور سنة 1766.

9 هي اليوم كفر البارة؛ مدينة أثرية وكُبْرَى ما يُعرف باسم المدن المنسية في شمال سوريا. ورد في المعجم الجغرافي السوري أن اسمها القديم هو: كبروبيرة وكبروبارا. المترجم.

10 *Voyage*، I، ص. 199-200. لم يعد المؤرخون يذكرون البارة منذ سنة 1123م. إلا أن القلعة عُرفت فيما بعد باسم حصن الكفر؛ ابن الشحنة، ص. 178، التعليق.

بعد هذا الافتراض، يمكننا دراسة نظام الطرق المعقد نسبياً لهذه المنطقة مثلما كانت عليه منذ العصور القديمة حتى نهاية الحروب الصليبية. كانت تنطلق طريقان من قِنَّسرين أو الخلكيس Chalcis، لتنقسم بعدها وتصل الأهداف الثلاثة الرئيسية: أفاميا، ولاريسا (شيزر)، وإبيفاني Epiphanie (حماة).

الطريق الغربية ذكرها المُقدَّسي (القرن العاشر) وفيها المراحل التالية: حلب، قِنَّسرين، كفر طاب، شيزر، حماة ثم حمص[1]. يُحتمل أن هذه الطريق كانت تمر، مثلها مثل الطريق التالية، عبر معرة النعمان. والطريق المذكورة في رحلة أنطونينس تعبر خلكيس (قِنَّسرين)، ثم آرّا Arra (معرة النعمان)، ثم كابّاريَس Cappareas[2] ثم إبيفاني (حماة). يذكر اليعقوبي (القرن التاسع) طريقاً ثالثة شرقية: حلب، قِنَّسرين، تل مَنَّس، حماة، الرستن ثم حمص[3]. ويؤكد ابنُ خُرداذبَه مراحلَ هذه الطريق لكنه يستبدل تل مَنَّس ببلدة صُوارَة Ṣauwara، وهي صُوران حالياً[4].

هناك طريق رابعة متعامدة كلية مع ما سبقها وهي الطريق الواردة في لوح بوتنغر؛ وتصِل بين بَثنا Bathna وأنترادوس عَبر بِرسِرا Bersera (وفي قراءة: بيرويا Berroa وهي حلب)، ثم كاهي Cahi (وفي قراءة: خلقيس، وهي قِنسرين)، ثم تمنسو Teumenso (تل منَّس)، ثم أفاميا.

يجب أن نضيف إلى هذه المجموعة من الطرق المنطلقة من خلكيس، تلك المنطلقة من أنطاكية إلى جسر الشغور، ثم الكَفْر، ثم أفاميا. وقد درسنا هذه الطريق فيما مرَّ. ونشير هنا إلى أن الطريق المباشرة بين أفاميا وحماة لم تُكتَشف حتى اليوم[5].

وقع مارتن هارتمن في لَبسٍ وتشويش لأنه لم يُحلِّل شبكة الطرق المعقدة هذه ولأنه أراد اختصارها كلها إلى مسلك واحد وحيد[6]. من ناحية أخرى، نحن ندرك بشكل أفضل ما يجب علينا تصحيحه في ما جاء في روايات الرحالة. وعلينا، بناء على ذلك، استبعاد التصحيح الواقع في

1 المقدسي، نشر De Goeje، ص. 190. سبق أن ذكر ابن خرداذبه، نشر De Goeje، ص. 74، الطريق نفسها في القرن التاسع، إنما ليس بالمراحل كلها: حلب، قِنَّسرين، شيزَر، حماة، حمص.

2 عَرَّف Kiepert هذه المحطة مع تل لطمين، وكويرتز، *Zur antiken Topographie der Palmyrene*، ص. 5، مع كفر رَع Kafr Ra‘ في شمال حماة؛ انظر Benzinger، عند Pauly-Wissowa، مادة: Caparae. يجب أن نقرأ في رحلة أنطونينس: 6 أميال بدل 16. انظر حول كفر رع، Burton et Drake، *Unexplored Syria*، II، ص. 173: «لا نمر بها اليوم إلا لاستلام الطريق الصحراوي عبر تروتين التجار». نحن نُعرِّف بلدة أرعا Ar‘a المذكورة في الوثائق السريانية مع كفر رَع هذه وليس مع أرّا Arra (المعرة) مثلما اقترح Littmann، *Topogr.*، ص. 176.

3 اليعقوبي، ص. 323.

4 ابن خرداذبه، ص. 117.

5 يشهد عليها الجسر الروماني بالقرب من المجدل، انظره في *Amer. Exp.*، II، ص. 46.

6 *ZDPV*، XXII، ص. 165.

رحلة ناصرِ خُسرو الذي يميل إلى جعله يمر ببلدة كفر طاب لدى مسيره من حلب إلى حماة عَبْر قِنَّسرين ومَعرَّة النعمان[1]. والطريق المقترحة التي نقرأها في نص مشروع الحملة الصليبية الطريف الذي كُتب في القرنين 13 و14 ميلادي له تفسيران: إما أن نص المخطوط في حالة سيئة من الحفظ، أو أن واضعيه قد أساؤوا استخدام معطيات ثمينة كانت بين أيديهم. إليكم النص: «إيسير دو لا بورتال *Issir de la Portelle*، ثم الذهاب إلى أرض أنطاكية عَبْر جسر الحديد *Pont de fer*، وركوب الحصان عَبْر المعرَّة *La Marre* وعَبْر سَرمين وعَبْرَ مَعرتمِصرين *Meguaret Mesrin*، وعَبْر كامل هذه الأراضي حتى حَمان *Haman*[2]». نجد في النص اللاتيني الذي هو، بحسب قول محقِّق النصّ العلاَّمة كولر، ترجمةٌ للنص الفرنسي، نجد مرحلة زيادة: «الانطلاق على ظهر الحصان من حارم Haaram، واجتياز المعرَّة La Maire، ثم سَرمين Serminum، ثم مَعرتمِصرين Magaretum Messim[3]». ترتيب هذه المراحل مختلِط، لكن يمكن استعادته بسهولة: أنطاكية، جسر الحديد، حارِم، مَعرةِ مصرين، سَرمين، معرة النعمان، ثم حماة. وإنْ كان صاحب سيس Sis[4] قد احتفظ لنفسه بِمُلكِيَّةِ دَربساك Darb-sak ودَركوش وكفر دبين Kafr-Debbin وتل منَّس[5] التي استولى عليها السلطان بيبرس لاحقاً، فلأنه بكل تأكيد كان يرى فيها خطَّ توغلٍ بامتياز مِن وإلى أراضيه[6].

لم يكن ما يُجبر الناس على سلوك طُرُقٍ محدَّدةٍ قليلةِ العدد، ونادراً ما تتغير، هو طبيعةُ البلاد الوعرة فقط؛ بل كذلك عدم وجود المياه الجارية وهو ما كان يُضطر المسافر إلى المرور عبر أماكن بعينها قد جُهِزت بخزانات مياه. كذلك يجب أخذ الأمان بعين الاعتبار. وعليه فالطريق الأكثر سلوكاً والأكثر أمناً من القرن 14 حتى القرن 18، بخاصة طريقُ الحجاج المسلمين إلى مكة المكرمة والقادمين من حلب إلى حماة، كانت تمرُّ عبرَ أريحا ثم معرة النعمان ثم خان شيخون ثم تل لَطمين

1 صحَّح Schefer في ترجمته لكتاب سَفَرنامه، ص. 37، كويمات Koueimat وهو اسم محطة قبل حماة، إلى كفر طاب وهو تصحيح خطأ؛ اعتمد Le Strange، *Palestine*، ص. 473، I، 7-8، هذا التصحيح. ألا يمكن بالأحرى أن يكون هذا الاسم تحوير لاسم الطيِّبَة القريبة من صوران؟

2 Kohler، *Deux projets de croisade*، في *Revue de l'Orient latin*، X، ص. 430.

3 المصدر نفسه، ص. 453.

4 سيس؛ مدينةٌ في قيليقية الشرقية. كانت عاصمة دولة أرمينية الصغرى التي أنشأها الأعيان الأرمن في القرن 11 بعد هجرتهم من شرق الأناضول، والأغلب أن صاحب سيس المقصود هو ليون الثالث Leon III، ملك أرمينية من سنة 1269-1289. المترجم.

5 المقريزي، عند Quatremère، *Sultans*، I، 2، ص. 151؛ المفضل بن أبي الفضائل، ترجمة Blochet، *Patr. or.*، XIV، ص. 445.

6 ذكر المفضّل بن أبي الفضائل، المصدر نفسه، قلعتين لم يذكرهما دوسو: «رَعبان والمرزبان». المترجم.

ثم الطَّيِّبَة ثم حماة[1]. وكانت طريق أخرى مباشرة أكثر من هذه بقليل تصل مباشرة بين سَرمين ومعرة النعمان متجنبةً أريحا[2].

في زمن أبي الفداء، وحسب مصدر عربي يبدو أنه يعود لعصر المُقدَّسي (القرن العاشر)، كانت كفر طاب مركز إقليم مهم كان يضم – وفق أقوال ابن الشحنة – قريةَ شَحشَبو Shaḥshabou[3] الواقعة عند أسفل وجنوب سفح جبل شَحشَبو[4]؛ وهو جبل يمتد من الجنوب إلى الشمال، إلى الغرب من المعرَّة وسَرمين. هناك حكاية تؤكد أن الاسكندر الكبير مدفون في قرية شَحشَبو[5,6]. أليس من الممكن أن هذا الادعاء غير المنتظر يستند إلى أن شحشبو، أو موقع آخر قريب جداً، قد حَمَلَت يوماً ما اسمَ الاسكندرية Alexandrie؟ فياقوت يُعرِّف بلدةً اسمها اسكندريَة Iskanderiya تقع بين حماة وحلب[7,8].

هناك خِرْبةٌ بالقرب من كفر طاب لا بد أنها موقع بلدة نقيرة Naqira[9] القديمة التي يظهر اسمها في نقش يوناني تحت شكل: Nikirata[10]. استنتجنا هذا مما قرأناه من معلومات متشابهة عند المؤلفين العرب إذ يورِد ياقوت[11] أن الناس كانوا حتى عصره (القرن 13) يزورون قبرَ الخليفة عمر بن عبد العزيز (717–720) على جبل مُشرفٍ على كفر طاب يدعى دير مُرَّان Deir Mourran. من

1 يقول Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1502، إنها الطريق التي سلكها ابن بطوطة (1326م)، ثم بلون من مدينة مانس Belon de Mans (1548)، ثم دلا فاليه (1616)، ثم بوكوك (1737)، ثم سيتزن وطمسون، ...إلخ. وهي الطريق التي سلكها ناصر خسرو أيضاً وفق ما رأيناه أعلاه.

2 رحلة قايتباي.

3 ابن الشحنة، ص. 98. يقول ياقوت، 3، ص. 264، Le Strange، *Palestine*، ص. 533: «شَحْشَبُوا، من قرى أفاميا».

4 أبو الفداء، عند Le Strange، *Palestine*، ص. 80. تم تصحيف هذا الاسم في معظم الخرائط إلى الشيخ سابو Sheikh Sabou (عند بلانكنهورن، ساخو وكيبرت، أوفنهايم وكيبرت).

5 ياقوت، المصدر نفسه؛ ابن الشحنة، ص. 98-99.

6 في المعجم الجغرافي السوري، مادة كفر نبل أن شَحْشَبو هي اليوم لوبيدة–شحشبو ومشرفة–شحشبو. والقرية تقع جنوب غرب معرة النعمان، على مسافة 9 كم تقريباً. وجبل شَحشَبو؛ لسانٌ جبلي في النهاية الجنوبية لجبل الزاوية يَفصل بين سهل العشارنة وسهل الغاب وتعبُرُه طريقُ أفاميا–شيزر عبر قرية حيالين. المترجم.

7 ياقوت، 1، ص. 255؛ Le Strange، ص. 458.

8 اسكندرية؛ مزرعة في سهول شمال حماة، على مسافة 12 كم شمال مدينة حماة. المترجم.

9 نقَيِّر؛ قرية صغيرة في الجزء الجنوبي من جبل الزاوية، على مسافة 12 كم شمال غرب خان شيحون. ثم هناك قرية النقيرة وتل النقيرة الأثري في سهول حمص، على مسافة 8 كم جنوب غرب مدينة حمص. المترجم.

10 *CIG*، 9855: «قرية النِكيراتيين» (417 ميلادية)؛ وربما أيضاً *CIG*، 9877؛ انظر Mordtmann، *Zur Topographie des nördl. Syriens*، *ZDMG*، ص. 41 (1887)، ص. 305، فقد عثر على هذه الضيعة عند الأسقف تيودور، *Patr. Migne*، المجلد 82، المجموعة 1325.

11 ياقوت، 1، ص. 696؛ Le Strange، ص. 432.

ناحية أخرى، هناك من يضع هذا القبر في دير النَقيرة Deir en-Naqira[1] القريب من قرية النقيرة غير البعيدة كثيراً عن معرة النعمان[2]. أما ابن بطوطة الذي يبدو أنه لم يخاطر بزيارة القبر لوجود البلد في يد غُلاة الشيعة كما يقول، فيضعه على مسافة فرسخ من المعرَّة؛ وافتراضه هذا ضعيف جداً.

لا يزال اسم نقيرة Naqira موجوداً على أرض الواقع إذا ما تعرَّفنا عليه، بحسب ظننا، في أطلال الخربة التي كُتبت نُغير Nugayir[3] على خارطة E. M. 1920 وحُدِّدت في غرب جنوب غرب القرية التي نفترض أن اسمها كفر طاب.

لا يمكن أن نقبل نظرية هونيغمان عندما يقول إنه يجب وضع نيكراتَة Nikerata عند بلدة جَرادة Djeradé القريبة من الرويحَة، بينما تكون نيكرتاي Nikertai التي ذكرها الأسقف تيودوري هي بلدة جرادة الواقعة على بعد 8 كيلومترات جنوب غرب البارَة[4]. ومن الخطأ القول بوجود موقعين أثريين يحملان هذا الاسم في هذه المنطقة، ناهيك عن مطابقتهما مع بلدة جرادة[5].

يجب ألا نخلط بين بلدة نقيرة وبين المدينة التي تحمل الاسم نفسه وتقع من جهة مَنبِج، ونجدها مكتوبة عند العُمَري: إنقراثا Inqiratha[6]. فالدليلُ على وجود موقعين مختلفين حقاً إنما في منطقتين بعيدتين كل البعد الواحدة عن الأخرى، نجده في رواية لابن واصل[7] يذكر فيها أن صلاح الدين انطلق سنة 584 / 1188 من حلب وتوقف في معرة النعمان. وقد زار أثناء إقامته الشيخَ الصوفي المعروف أبو زكريا يحيى المغربي الذي كان يسكن في النَقيرة[8]. كما زار السلطان قبرَ عمر بن عبد العزيز ثم انطلق إلى حماة.

1 يقول Mordtmann، *ZDMG*، المجلد 41، ص. 305، إنه وجد عند Wright، *Catalog.*، 2 .c 756، إشارة إلى دير نقيرتا Naqirta بالقرب من أفاميا.

2 ياقوت، 2، ص. 704؛ Le Strange، ص. 432؛ ابن بطوطة، نشر Defrémery، I، ص. 145. نستنتج من المسعودي ومن كتاب المراصد (Le Strange، ص. 432-434) ومن ابن الشحنة، ص. 99، أن هذا الدير نفسه كان لا يزال يعرف باسم دير سمعان. يبدو أن نص خليل الظاهري، زبدة كشف الممالك، نشر Ravaisse، ص. 49 (وللأسف أنه نص غامضٌ) يعتبر أيضاً أن دير مُرّان هو معرة النعمان.

3 ليست هذه الصيغة التصغيرية سوى خطأ في رسم الكلمة.

4 Martin Honigmann، رقم 327 و328.

5 جرادة؛ قرية على مسافة 4 كم شمال شرق الدانا. المترجم.

6 Richard Hartmann، *ZDMG*، 1916، ص. 35 و493. وهذه الفقرة الأخيرة غلط.

7 Blochet، *Revue de l'Orient latin*، IX، ص. 39، تعليق 4.

8 مات ودفن فيها؛ ياقوت، 2، ص. 704. وكان الناس يزورون قبره في زمن ياقوت.

أخطأ ياقوت إذ يقول في معرض كلامه عن كفر طاب إنها بلدةٌ مَعطَشة وليس لها شرب إلا ما يجمعونه من مياه الأمطار في الصهاريج[1]، ويقول إنها تقع بين المعرَّة ومدينة حلب. وكان ياقوت، في مكان آخر من كتابه، أكثر بَيِّـنَـة إذ يقول إن دانِث كانت تقع بين كفر طاب وحلب[2،3]. ويشير أسامة بن منقذ إلى أن عَسكَرَ شيزر رحل عن كفر طاب إلى دانيث[4].

يذكر كمال الدين في فقرة من كتابه أن حصن أسفونا Asfouna[5،6] كان يتبع آل بني منقذ، ويحدِّد أن الحصن يقع غربي كفر طاب[7]. هذا كلام خطأ وبعيد عن الصحة، إذ يجب تصحيح قراءة كفر طاب إلى كفر حلب[8،9].

تُعَدُّ شهادة أبو الفداء (توفي سنة 1321) الذي يَعرِفُ المنطقة جيداً، فهو سيد حماة، في بلدة كفر طاب شهادةً حاسمة؛ يقول: «هي بلدة صغيرة قليلة الماء». ويضيف أن فيها «صناعة القدور الخزف وتُجلب إلى غيرها. وهي قاعدة ذات ولاية ولها عمل، وهي على الطريق بين المعرَّة وشيزر»[10].

كان المسافر من شيزر إلى كفر طاب يمر بالطريق المؤدية إلى كفر نَبوذا Kafarnaboudha مثلما يذكر أسامة بن منقذ[11،12].

1 ياقوت، 4، ص. 289؛ Le Strange، ص. 473.

2 ياقوت، 2، ص. 540.

3 دانِث؛ قرية على مسافة 4 كم شمال شرق الدانا. المترجم.

4 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 105.

5 عرَّفه Rey، *Col. fr.*، ص. 330 مع المكان الذي يحمل الاسم نفسه بالقرب من إدلب؛ انظر ياقوت، 1، ص. 249؛ Le Strange، ص. 400.

6 يقع الحصن عند تل سفوهن الأثري، في شمال غرب قرية سَفوهن التي تقع في جبل الزاوية، على مسافة 10 كم غرب كفر نبل. المترجم.

7 النص عند Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 593؛ انظر الفصل 1، 2.

8 أخطأ ناشر كتاب كمال الدين في الاتجاه المعاكس، *Hist. or.*، III، ص. 588، عندما صحَّح كفر حلب إلى كفر طاب.

9 كفر حلب؛ قرية في هضبة حلب الغربية، على مسافة 12 كم جنوب شرق بلدة الأتارب. المترجم.

10 أبو الفداء، ص. 263؛ Le Strange، ص. 473.

11 النص في كتاب الاعتبار غامض نسبياً، انظر Derenbourg، *Auto.*، ص. 85 و63. يجب أن نفهم التالي: أن ابن الأحمر كان متجهاً إلى كفر طاب وقد صادف وصوله مفترقَ الطرق عند كفر نبوذة مرورَ قافلة قادمة أو ذاهبة إلى كفر نبوذة هذه، فطلب أهلُ القافلة من ابن الأحمر أن يقتل أسداً كان يخيفهم. حالياً هو كفر أمبود Kefr Emboude. وجده Burckhardt، *Travels*، ص. 168؛ انظر Van Berchem، *Voyage*، ص. 55. عند Hartmann، *ZDPV*، XXIII، التعليق 19: كفر نبودي Kefr Neboudi، وهو الأصح. أما موقعه، فقد حدَّدته خارطة E. M. 1920 على الطريق من أفاميا إلى كفر طاب.

12 هي كفر نْبوذة؛ قرية على مسافة 9 كم شرق بلدة قلعة المضيق، على الطريق الواصلة بين هذه الأخيرة ومدينة خان شيخون. سبق لدوسو أن كتبها Kafrembude، وهي عند ياقوت: «كَفَر نَبُو». المترجم.

يذكر المقريزي أن السلطان بيبرس أراد أن يموِّه عن وجهته إلى حصن المَرْقَب «فَسار إلى حماة وخرج منها إلى كفر طاب ولم يَعلَمْ أحدٌ قَصدَه»[1]. يجب أن نفهم من هذا أنه توجه – خوفاً من جواسيس العدو – نحو شيزر. وعندما غابت حماة عن عيونِهِ غيَّر وجهتَه وأخذَ طريقَ المَرقَب التي تمر عبر مَصياف.

3 – دور كفرطاب ومَعَرَّة النُّعمان زمن الصليبيين

تأتي أهمية كفر طاب من وقوعها على الطريق القادمة من حلب ثم تتشعب عند هذه البلدة لتتجه إلى أفاميا أو شيزر، وكذلك لقربها من الطريق المؤدية من أفاميا إلى معرة النعمان. وقد ارتبط مصير هذه الأخيرة بمُقدَّرات حماة مثلما ارتبط مصير كفر طاب بمقدرات أفاميا. من ناحية أخرى، نحن ندركُ كم هو مهم لمن يملك أنطاكية واللاذقية وصَهيون من جهة وأفاميا من الجهة الأخرى، أن يحافظ على الاتصالات بين ضفتي العاصي بسيطرته على بُرزية من جهة ومنطقة كفر طاب من الجهة الأخرى: «فبعث سنقر الأشقر يطلب الصلح على أن يُسلِّم شيزر[2]، ويعوَّض عنها الشُغر وبَكّاس – وكانتا قد أُخذتا منه – ومعهما فامية وكفر طاب وأنطاكية وعدة ضياع، مع ما بيده من صَهيون وبلاطُنس وبَرزِيَة واللاذقية»[3]. وعليه كان لهذا الأمير إقطاعية واسعة، وكانت صَهيون مركزها ومقر إقامته. وكان يتحكم بأهم الطرق التي كانت تؤدي من اللاذقية إلى أنطاكية وأفاميا.

أصبحت كفر طاب، وهي مركز أسقفية لليعاقبة، منذ القرن الحادي عشر الميلادي مُلكاً لعائلة عربية هم بنو مُنقذ. وقد مَدَّ بنو مُنقذ هؤلاء نشاطاتهم منها نحو الجنوب، إلى أفاميا لا سيما إلى شيزر التي تتحكم بممر نهر العاصي. فقاموا أولاً بتحصين الجسر أمام شيزر الذي صار يُعرف منذئذ باسم جسر بني مُنقذ[4]. كانت النية وراء هذا العمل السيطرةُ على طريق شيزر وقطع

1 المقريزي، عند Quatremère، *Sultans*، I، 2، ص. 78.

2 هذا الموقع كان يتيح له السيطرة على الطرق الخارجة من حماة نحو الشمال. وإنما قام عز الدين ابن المقدم بالاستيلاء على بارين وأفاميا وكفر طاب ومنبج من أجل التحكم بواحدة من الطرق التي تجتاز وادي العاصي من جنوبه إلى شماله؛ انظر Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 520.

3 Quatremère، *Sultans*، II، 1، ص. 30.

4 Derenbourg، *Oussama*، ص. 24؛ Hagenmeyer، *Galt. Bella Antioch.*، ص. 168. انظر حول دور رأس الجسر هذا، Van Berchem، *Voyage*، ص. 181 و184.

أملاك أسقف البارَة اليوناني إلى قسمين، مما دفع الأسقف إلى الالتجاء إلى قلعة شيزر؛ ثم وجد نفسه مضطراً إلى بيعها هي الأخرى إلى بني مُنقذ (سنة 1081)[1].

تُفسر هذه الأحداث ما فعله ريموند دي صنجيل؛ فما أن استولى على البارَة في أيلول/سبتمبر سنة 1098 حتى طالب بتعيين أسقفٍ فيها[2]. استخدم الصليبيون هذه المدينة قاعدةً لهجماتهم على معرة النعمان التي استولوا عليها عنوةً يوم 11 كانون أول/ديسمبر 1098[3]. وقد استدعى هذا العمل العسكري اتحاد قوات الكونت ريموند وروبرت الفلمنكي وبوهيمند.

معرة النعمان مدينةٌ قديمة حتى إنْ لم يتم الكشف إلى اليوم عن أية آثار فيها. ولدينا حول هذه النقطة شهادة المؤرِّخ اليعقوبي الدقيقة من أواخر القرن التاسع الميلادي[4] وإشارات ابن الشحنة المثيرة للفضول إذ يتحدث عن تنقيبات أسفرت عن وجود أعمدة[5،6]. وإننا لنتساءل إن كان من الصواب أن نضع هنا آرّا Arra التي تذكر كتبُ المسالك القديمة أنها على الطريق بين خلكيس (قنِّسرين) وحماة[7]. فإذا ما استندنا إلى شاهدة قبر يوناني، نجد أن اسم آرّا Arra قد وُجد في الوقت نفسه مع الاسم المعرَّة Ma'arra[8].

1 كمال الدين، نشر Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 24 و592.

2 Hagenmeyer، *Chronol.*، رقم 316.

3 Hagenmeyer، *Chronol.*، رقم 324-332؛ Röhricht، *Gesch. erst. Kreuzz*، ص. 160 وما بعدها.

4 اليعقوبي، نشر De Goeje، ص. 111.

5 ابن الشحنة، ص. 129-130. ربما كانت هذه هي الآثار القديمة التي أنتجت الأسطورة التي تكلم عنها ابن بطوطة، نشر Defrémery، ص. 144 وما بعدها (بحسب ابن الجوزي). هناك تأكيد أن المعرة كانت تسمى «ذات القصور» أي المدينة ذات الحصون والقلاع.

6 نص ابن الشحنة، ص. 129: «وأخبرني رجل من أهلها، قال: رأيت أسفل داري عموداً ففتحت موضعه لاستخراجه فانخرق إلى مغارة فانزلت إليها إنساناً (...) ولم نجد فيها شيئاً». المترجم.

7 في رحلة أنطونينس: «Arra»، وقد حُرفت في *Geogr. Rav.*، II، 15، إلى: «Arhia». هذا الدليل يفرض علينا المقاربة التي شككنا فيها؛ انظر Honigmann، رقم 73.

8 هذا يعني أن آرّا Arra ليست تحريفاً من الناسخ؛ فهذه اللفظة قد وردت في شاهدة القبر: «يوسيبوس Eusibis، الابن البارّ عبد نسوبوس Abd Nesoubous حامل الخمر من مدينة آرّا»؛ انظر *CIG*، 9612؛ Mordtmann، *ZDMG*، مجلد 41، ص. 304. وفي العصر الإسلامي، حلّت أشجار التين والفستق الحلبي مكان أشجار العنب؛ انظر ابن بطوطة، المصدر السابق.

كانت تحيط بمدينة المعرَّة الهامة العديدُ من القرى؛ تشير النصوص إضافة إلى ما ذكرناه أعلاه إلى بلدات: الفَرزل Farzal[1] الواقعة على طريق تروتين التجار، وقانا Qana[2] غير معروفة الموقع، وحُناك Hounak[3] الواقعة جنوب غرب المعرَّة[4]، وحَندوثا Ḥandutha[5,6].

كان للطريق الواصلة بين المعرَّة إلى حلب من جهة وإلى حماة من الجهة الثانية، دورٌ مصيريٌّ طوال تاريخ هذه المدينة. ولهذا كانت الهدف الأول لكل هجوم آتٍ من الشمال ومتوجهٍ ضد حماة. أما بالنسبة لحماة، فالمعرَّة كانت خط الدفاع المتقدم الذي كان يوقف العدو ويمنحها بعض الوقت للاستعداد. هكذا تعرضت المعرَّة للنهب سنة 597هـ/1200–1201م على يد سلطان حلب الذي كان سائراً إلى حماة. أُعيدت المعرَّة إلى حماة سنة 1222م ثم استولى عليها مجدداً سلطانُ حلب سنة 1237–1238 ولم يُعِدها إلا سنة 1260م. ومع اندثار مملكة حماة سنة 1341م، أُلحقت معرة النعمان بإقليم حماة.

بما أن معرة النعمان هي المفتاح لمدينة حماة، فنحن نقول إن الصليبيين ما بذلوا ذلك الجهد الجبار للاستيلاء على المعرَّة إلَّا بنيَّة السير قُدُماً إلى حماة. وربما تخلوا عن المشروع إثر الخسائر الكبيرة التي تكبدوها أمام المعرَّة وكذلك لانسحاب عدة قواد منهم. في الواقع، نعلم أن الفرنجة قد عَقدوا محادثات مهمة مرتين: الأولى في المعرَّة نفسها[7]، والثانية في روجيا[8] وكان محورها التراجع أم السير قدماً. لم يشارك أحد ريموند رأيَه في التقدم؛ وعندما تركوه مع قواته الخاصة كان عليه التحرك بمساعدةٍ من الشيوخ المحليين وأن يتجنب التجمعات الإسلامية الكبيرة. كان عليه بخاصة أن يتجنب التوغل أكثر في أراضي حماة التي خَسرت لتوها واحدةً من أهم معاقلها. كانت

1 ابن الشحنة، ص. 231.

2 ابن الشحنة، ص. 235.

3 Sachau، *Reise*، ص. 94. Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 59 و610؛ ياقوت، 2، ص. 345؛ Le Strange، ص. 456؛ ابن الشحنة، ص. 178، التعليق.

4 حناك؛ خربة أثرية في جنوب غرب معرة النعمان. المترجم.

5 ياقوت، 2، ص. 347؛ Le Strange، ص. 448.

6 هي اليوم حنتونين؛ قرية على مسافة 6 كم شمال غرب معرة النعمان. المترجم.

7 Hagenmeyer، *Chronol.*، رقم 334.

8 المصدر السابق، رقم 335.

شيزر تتبع عاهلاً آخر وطريقها لا تزال مفتوحة، فاستولى عليها ريموند. أقام روبير النورماندي فترة قصيرة في كفر طاب[1] ثم لحقَ بالكونت ريموند وجيشه.

بينما كان الكونت ريموند يتوجه جنوباً لم يبق بوهيمند صاحب أنطاكية مكتوفَ اليدين، بل قام بتعزيز الدفاعات حول مدينته. وفي شهر حزيران/يونيو سنة 1100 تحرك رضوان سلطان حلب بحَملَةٍ وتوجه نحو الأثارب يريد طرد الفرنجة من كِلاّ Kella[2,3]. هُزِم رضوان هزيمةً نكراء وفي تعقب الفرنجةُ لِفُلُولِه وصلوا حتى الحاضِر Ḥadir[4,5] عند أبواب قِنَّسرين، فاستولوا بذلك على كامل البلاد غربي حلب حتى الخط الواصل ما بين كفر طاب والحاضِر. وَحدَهُ موقعُ تل منَّس استعصى عليهم إذ كانت فيه حامية من عسكر سلطان حمص تساندها قطعة من عسكر حلب[6].

سبق أن أشرنا إلى العلاقة الوثيقة بين اللاذقية وأفاميا بفضل الطريق التي كانت تصل بينهما؛ إليكم إثباتاً آخر: في سنة 1106 أو 1108 عندما انتهى الأمر بتنكريد باستعجال الأمور لكي يضع يده على اللاذقية التي كان يقطنها نصارى روم *Grecs*[7,8]، اشترط سكانها لكي يستسلموا التالي: «إذا ما ملك تنكريد مدينةَ بامية Pamé (أفاميا)، يصبح كذلك سيد لاليش Lalische (اللاذقية)، وإذا ما

1 *Gesta Franc.*، *Hist. occ.*، III، ص. 156: «أما ريموند، فلما رأى أَنْ ليس لدى أحد من الكبار بسبب ذلك/بسببه الرغبة في الذهاب إلى كنيسة القبر المقدس [أي مدينة القدس]، خرج حافي القدمين من المعرَّة في الثالث عشر من شهر كانون الثاني/جانفي (13 جانفي 1099، راجع Hagenmeyer، *Chronol.*، رقم 339) ووصل حتى كفاردا Capharda. وبقي هناك ثلاثة أيام».

2 نعتقد أن الموقع هو بلدة كفر كيِلة Kefr Kilé حالياً التي في جبل الأعلى، وإليه تؤدي الطريق من حلب إلى الأثارب (سرب Cerep عند الصليبيين).

3 في المعجم الجغرافي السوري بلدتان: 1– كفر كيلا: الواقعة على مسافة 12 كم شمال شرق كفر تخاريم، في أعالي أفاميا جبل الأعلى؛ وهي المقصودة هنا. 2– كِللي: الواقعة في أرض سهلية عند أطراف السفح الشرقي لجبل باريشا، على مسافة 11 كم شمال مَعرتمصرين. المترجم.

4 انظر حول هذا الموقع، ياقوت، 2، ص. 185؛ Le Strange، ص. 445.

5 الحاضِر؛ بلدة على مسافة 22 كم جنوب غرب حلب. المترجم.

6 إضافة إلى المصادر التي أوردها Hagenmeyer، *Chronol.*، رقم 467، نضيف ابن الملا، عند ابن الشحنة، ص. 217. يبدو أن Kremer، *Beiträge zur Geographie*، ص. 29، قد اطلع على نص لابن الشحنة مختلف قليلاً عن ذلك المطبوع في بيروت، أو أنه في كل الأحوال، قد قرأه قراءة مختلفة: «استولى الفرنجة على قلعة كفر حلب (بدل كفر طاب)، وقلعة الحاضر، وكذلك جميع البلاد بين كفر طاب والحاضِر».

7 Hagenmeyer، *Chronol.*، رقم 687. انظر حول التاريخ المختلف فيه، *Vie d'Oussama*، ص. 75، تعليق 3.

8 المقصود بالروم *grecs* هنا (وفي الكتاب عموماً) المسيحيون من كل الطوائف التي تتبع بابا روما؛ وهم النصارى السريان الذين يتبعون الطقس الكَنَسي اليوناني أي *grec* ويقال لكنيستهم حالياً روم أرثوذكس أو روم كاثوليك بحسب العقيدة التي ينتمون إليها، كما يقال لها الكنيسة المَلكية أو المَلَكانية، وكلا الكنيستين طقسها بيزنطي. المترجم.

خسر إحداهما، خسر الثانية أيضاً »[1]. قبل مجيء الصليبيين، كان لبني مُنقذ السيطرةَ على اللاذقية وكفر طاب وأفاميا. وقد اضطروا سنة 1085م إلى التنازل عن هذه المواقع الثلاث للسلطان مَلكشاه[2].

كانت كفر طاب أحد المواقع التي تؤمِّن الحماية للطريق التي تنطلق من أفاميا أو شيزر وتصل الكَفْر Kefr (كبرتوري Caperturi أي البارَة) ثم تعبر نهر العاصي على الجسر المعروف اليوم باسم جسر الشغور. ونرى سنة 1104م، أهل أفاميا تحت قيادة خَلف بن مُلاعب ينازعون آل مُنقذ في شيزر السيطرةَ على كفر طاب[3]. في هذا الوقت كان رضوان صاحب حلب قد طرد الفرنجة –بعد هزيمتهم النكراء في حرَّان (سنة 1104)– من منطقة حلب وأجبرهم على أن يتراجعوا مسرعين نحو أنطاكية[4]. كان خَلف بن مُلاعب قد دعا بني مُنقذ إلى عملٍ مشترك ضد أسفونا (الواقعة إلى الشرق من سَرمين) وهي من أملاك بني مُنقذ التي استولى عليها الفرنجة. عندما اجتمع الفريقان بالقرب من كفر طاب انقلب ابنُ مُلاعب على آل مُنقذ، فهاجمهم وهزمهم.

أتاحت هذه الخلافات لتنكريد أن يستعيد ما فقده في هذه المنطقة، فاستولى في شهر أيلول / سبتمبر 1106م على أفاميا. وعندما قام آل مُنقذ في السنة نفسها بغزوةٍ ضد كفر طاب؛ كانت البلدة بيد الفرنجة وهم بإمرة رجل يدعى ثيوفيل Théophile[5]. وما فتأ منذئذ القتال دائراً بين الفرنجة المتمركزين في كفر طاب وأفاميا وبين المسلمين المتمركزين في شيزر. وقد سجل لنا أسامة بن مُنقذ في كتابِهِ الاعتبار فصولاً رائعة من هذه المواجهات[6].

بعد موت تنكريد سنة 1112، انتقلت كفر طاب مع إمارة أنطاكية إلى مُلكية روجر Roger، كونت أنطاكية[7]. في سنة 1115م تحالفت قوات المسلمين وخيمت أمام كفر طاب وهي تحت

1 Guillaume De Tyr (*Eracles*)، X، 23.

2 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 27-28.

3 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 69.

4 كمال الدين، *Hist. or.*، III، ص. 592؛ Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 52.

5 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 101. [في كتاب الاعتبار: أخوا ثيوفل].

6 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 75: خروج غيوم جوردان Guillaume Jourdain [عند أسامة: السرداني؛ وهو كونت سردان Cerdagne، في إسبانيا] ضد شيزر في نهاية عام 1108م؛ ص. 77: تنكريد [دنكري] ينزل على قرية يقال لها زَلين، مكان غير معروف؛ ص. 84: هجوم ربيع 1110م؛ ص. 87: غزوة لجيش كونت طرابلس في أراضي شيزر؛ ص. 91: ربيع 1111م، تنكريد يجتاح أرض شيزر ويبني في مقابل هذا المكان قلعةً فوق تل ابن معشر.

7 هذا الأمير هو المعنيُّ في الأحداث التي جرت في كفر طاب سنة 1113م (Derenbourg، المصدر السابق، ص. 95-96)، ومع ذلك شكَّك Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 109-110، في ذلك.

حكم الفرنجة بإمرة أَخَوَيّ ثيوفيل Théophile. فاستسلمت المدينة في 3 سبتمبر / أيلول 1115م[1] وعادت إلى حكم آل مُنقذ. لكن بعدها بخمسة عشر يوماً كُسرت عساكرُ المسلمين في دانيث ويقول أسامة: « وعاد الإفرنج، لعنهم الله، إلى كفر طاب عمَّروها وسكنوها »[2].

وشهدت سنة 1119م الأحداثَ نفسَها من كَرٍّ وفَرّ. إذ هُزم أولاً الفرنجة في تل عَقبرين Tel ‘Aqibrin[3] وهي قلعة بناها الفرنجة في إقليم البلاط[4] غير بعيد عن سرمدا Sarmeda. ثم كانت معركة دانيث الثانية حيث سَحَقَ الفرنجةُ بقيادة الملك بودوان شخصياً قواتَ المسلمين. ثم حدثت بعدها سلسلة من المناوشات بين الفرنجة وآل مُنقذ.

عاد بودوان بعد انتصاره إلى الجنوب وطرد آل بني مُنقذ من عَلاّروز وهو موقع غربي البارَة طابقناه مع روزا Rusa الواردة عند المؤرخين الغربيين. بعدها هاجم الفرنجةُ كفررومة[5،6]، وهي قرية في غرب جنوب غرب معرة النعمان. أثناء انشغال الفرنجة في ذلك، خرَّب آلُ مُنقذ قلعةَ كفر طاب ثم عادوا إلى شيزر[7]. في هذا الوقت عُقدت هدنة بين الملك بودوان وإيلغازي قائد قوات السلاجقة المسلمين وأُعطيت بموجبها للفرنجة مدن معرة النعمان، وكفر طاب، والبارَة[8]. لكن ضربة بني مُنقذ ضد كفر طاب كان لها صدى كبيراً، فما أن انتهت الهدنة حتى خرجت عساكر أنطاكية على شيزر طلباً للثأر، فدفع لهم ابن مُنقذ المقاطعة[9،10].

1 Guillaume De Tyr، (*Eracles*)، XI، 25: « فلما أخذوا مدينة المعرَّة وحصن كارفادان Carfadan (وفي قراءة غريبة: سَرفرطاب Sarfartab)، أحرقوها ». التاريخ الصحيح نجده عند Hagenmeyer، *Galt. Bella Antioch.*، ص. 172.

2 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 106.

3 تل عقبرين؛ تل أثري في ناحية الدانا، تَصِلُهُ ببلدة الدانا طريق معبدة. المترجم.

4 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 112؛ ابن الشحنة، ص. 217-218. انظر حول هذا الموقع، فيما يلي.

5 ياقوت، 4، ص. 288؛ Le Strange، ص. 471؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 343.

6 كفر رومة (أخذت اسمها من الروم المحرفة عن الرَّام أي بركة الماء)؛ قرية وتل أثري على مسافة 4 كم جنوب غرب معرة النعمان. فيها أكبر بركة أثرية لتجميع المياه في المنطقة. المترجم.

7 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 122؛ Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 143.

8 كمال الدين، *Hist. or.*، III، ص. 624-625؛ ابن الشحنة، ص. 218. ثمة ذكر أيضاً لموقع اسمه « الجبل »؛ ربما هو البلدة المحددة على خارطة E. M. 1920 باسم: الجبالِة Djebalé، في جنوب غرب المعرَّة. لا يبدو أن في مخطوط ابن الشحنة الذي استخدمه Kremer، *Beiträge*، ص. 30، ذكر لكلمة الجبل.

9 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 122.

10 عند ابن العديم، 2، ص. 196، أن الأمر كان غدراً: « وخرج الفرنج فقبضوا على الفلاحين الذين تحت أيديهم في هذه الأعمال من المسلمين وعاقبوهم وصادروهم وأخذوا منهم من الأموال والغَلاَّت ما تَقووا به، وكانت الضياع التي في أيدي المسلمين قد عَمرت واطمأنوا بالصلح، فَغَدَر اللعين جوسلين وخرج فأغار على النقرة والأحصّ (...) وأخذوا ما لا يحصى وأسروا جمعاً وطلبوا المقاطعة التي جرت عادتهم قبل الوقعة بأخذها، فبذل لهم ابن منقذ ذلك على أن يردوا ما أخذوه، فلم يجيبوه على ذلك، فجعل لهم مالاً حمله وصالحهم على آخر السنة ». المترجم.

في سنة 1123م استولى نور الدولة بَلَك على البارَة ومات في السنة التالية. ثم قَبِلَ خليفُته تمرُتاش أن يُطلقَ سراحَ الملك بودوان الثاني الذي تنازل له في المقابل عن الأثارب، وزَردَنا، وإقليم الجزر[1]، وكفر طاب، وعزاز[2]. في شهر أيار/مايو سنة 1125م استولى آقسُنقُر البرسقي والي حلب مِن قِبَل السلاجقة على كفر طاب[3]، ثم ذُكر أن التركمان أغاروا عليها وقد أتوا من طريق مَعرتمصرين[4].

روى لنا كل من كمال الدين وابن الأثير حَملةَ نور الدين زنكي لسنة 1135م بشكل مختلف. والرواية التي يمكن قبولها هي فقط رواية كمال الدين وذلك وِفقاً لموقع كفر طاب، لأنه الوحيد الذي يُعدِّد البلدات تعداداً منطقياً: زَرْدَنا، تل أغدي Tell-Aghdi، معرة النعمان، كفر طاب ثم طريق شيزر. ومن هنا سيهاجم زنكي موقعَ بارين[5].

سنة 1138م، مرَّ الإمبراطور يوحنا كومنين Comnène بالمعرَّة وكفر طاب؛ كان ذلك في طريقه آتياً من حلب لحصار شيزر[6]. وفي سنة 1142م، ذُكر أن الفرنجة أغاروا على كفر طاب[7]. كان لا يزال لهذا الموقع أهميته حتى سنة 1175م عندما لم يوافق السلطان صلاح الدين على رفع الحصار عن حلب إلا في مقابل التنازل له عن المعرَّة وكفر طاب وبارين[8].

مع أن كفر طاب كانت في يد المسلمين سنة 1181م، إلا أننا نجد في صَكِّ هِبةٍ لبوهيمند الثاني تأكيداً على أن النبيلَ بونابولس Bonabulus قد مَنَح ضيعةً من هذه المنطقة إلى دير سيدة جوزافات Notre-Dame de Josaphat[9].

في سنة 606/1209-1210، توقف سلطانُ مصر الملك العادل في كفر طاب عند عقدة المواصلات، مستفيداً من موقعها وكتب من هناك إلى جميع الأمراء الأيوبيين في سوريا يطلب منهم أن يمدوه بالعساكر[10].

---

1 انظر فيما يلي حول هذا الإقليم.

2 Van Berchem، *Voyage*، ص. 199؛ Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 132.

3 Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 176، بحسب كمال الدين، *Hist. or.*، III، ص. 651.

4 Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 197، بحسب كمال الدين، المصدر السابق، ص. 655. مؤكد أنهم مروا عبر الكفر (البارَة).

5 كمال الدين، *Hist. or.*، III، ص. 670؛ ابن الأثير، *Hist. or.*، III، ص. 422 والتاريخ الباهر، ص. 110؛ Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 203. عند Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 150-151، أن زنكي قد سار من دمشق إلى كفر طاب واستولى عليها؛ من هنا ربما ذهب إلى شيزر ثم أكمل مسيره شمالاً. أما الهجوم على بارين، فقد أُرخ بسنة 1137، لدى العودة مجدداً من حصار دمشق (المصدر السابق، ص. 154).

6 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 156؛ Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 214 وما بعدها.

7 Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 225.

8 Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 685؛ Blochet، *ROL*، VIII، ص. 520 (المقريزي).

9 *ROL*، VII، ص. 152: Caphoredam.

10 Blochet، *ROL*، IX، ص. 142 (المقريزي).

إحدى آخر الإشارات التاريخية لكفر طاب تظهر في مَعرِض الكلام عن استيلاء الملك الظاهر بيبرس على هذه المدينة قُبيل حصاره لأفاميا[1].

4 – مواقع أخرى مجاورة لأفاميا

يُطلق مصطلح سوريا الجوفاء أو الواطئة Coele Syrie على الأرض القارية ومركزها أفاميا، إضافة إلى منطقة حِمص في الجنوب وقسم من سوريا العليا في الشمال. هذا هو على الأقل تعريف بلينوس لها، فالحدود الجغرافية لهذا المصطلح لا تزال غير دقيقة[2,3].

سنتوقف عند كتاب التاريخ الطبيعي (*Histoire Naturelle*) لبلينوس لنناقش الفقرة التي يتكلم فيها عن هذه المنطقة ليس فقط لأن المواقع الواردة فيها تحتاج إلى تحديد أفضل، بل أيضاً وبخاصة لأن الطبعات التي وصلتنا عن الكتاب طبعاتٌ سيئة جداً. وما يميز قائمة بلينوس، *Histoire Naturelle*، الجزء V، 23 (81–82)، هو ترتيبها الألفبائي الاستثنائي. فقد أقرَّ ناشرو النص بأن هذا هو شكل النص مثلما وضعه بلينوس، لدرجة أنْ جعلوه القاعدة والمرجع وفضَّلوا قراءة تارديتنس *Tardytenses* على قراءة كارديتنس *Cardytenses*، ذلك لأن الاسم قد وَرَدَ في آخر القائمة بحسب الأبجدية اللاتينية[4]. نحن نظن أن في هذا خطأً يعيب إنشاء النص، فبلينوس مُطَّلع على هذه المنطقة السورية إطلاعَ العارِف ونحن ندينُ له بمعلوماتٍ لم ترد عند أحدٍ غيره من الجغرافيين أو المؤرخين. فمن غير المقبول أن يكون قد أغفلَ الترتيبَ الجغرافي. كما أن الترتيب الألفبائي لم يُستخدم إلا لاحقاً، ربما كوسيلةٍ للمساعدة على الحفظ الشفهي؛ وربما تَمَّ الانسياق نحو هذا الترتيب لأن أوائل الكلمات قد جاءت **بطبيعتها** مرتبةً ألفبائياً [وفق الأبجدية اللاتينية]: أفاميا Apamée، بمبيكس Bambyx، خلكيس Chalcis. كذلك نحن نترك **أفاميا** *Apamée* في الترتيب الجديد الذي نقترحه للنص، في رأس القائمة لأنها أكبر مدينة في المنطقة. ولإدراك التعديلات الناجمة عن هذه الملاحظة، نُدرج

---

1 Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 685.

2 أُطلق هذا اللفظ بداية، مثلما يوضح Strabon، XVI، 2، 21، على سهل البقاع الواقع بين سلسلة جبال لبنان وجبال لبنان الشرقية. قام بعضهم، مثل بلينوس، بسحبه شمالاً. بينما دلَّ به آخرون، مثل اسطرابون، على مناطق سوريا الداخلية الواقعة إلى الجنوب من سلوقية وأفاميا.

3 سوريا الجوفاء؛ منطقة في جنوب سوريا القديمة تنازعها الملوك البطالمة مع السلاجقة أثناء الحروب السورية ثم قُسمت بعد معركة إبسوس سنة 301 ق.م. المعنى الحرفي للمصطلح يغطي اليوم وادي البقاع في لبنان (الذي يمتد بين السلسلة الشرقية والسلسلة الغربية في لبنان) لكن قد يطلق على البلاد الممتدة من بيبلوس حتى الحدود الشمالية المصرية بما فيها اليهودية (يوسيفوس). يسميها العهد القديم: وادي لبنان. ثم اختلفت حدود المنطقة مع الأزمنة. ففي عهد الأمبراطور الروماني سيفر كان مركز ولاية سوريا –التي تشمل سوريا الجوفاء– مدينةَ أنطاكية في الشمال، أما منطقة صُور في الجنوب فكانت تتبع ولاية سوريا الفينيقية. وقد أصاب دوسو في قوله إن للمصطلح تعريفات واختلافات متعددة بتعدد الأزمنة والدول. المترجم.

4 لأن حرف T باللاتينية يأتي في آخر الترتيب الألفبائي، بينما يأتي حرف C في بدايتها. المترجم.

فيما يلي في العمود الأيسر نصّ طبعة توبنر Teubner (1906) بتحقيق إيان Ian ومايهوف Mayhof، وفي العمود الأيمن الترتيب والقراءات التي نقترحها نحن، عند الحاجة.

نصٌّ بلينوس، التاريخ الطبيعي، المجلد V، 23 (82-81):

« والآن سنتكلم عن الأراضي الداخلية. سوريا الجوفاء، وفيها أفاميا *Apameam* التي يفصلها عن رُبعية النَزريين *Nazerinorum* نهرُ مارسياس *Marsyas*؛ ثم بامبيشي *Bambyce* ويُطلق عليها كذلك اسم هيرابوليس *Hiérapolis* ولكن السوريين يسمونها مأجوج *Magog* وفيها يعبدُ الناسُ الإله أتارغاتيس *Atargatis* وهو عند اليونان *Derceto*؛ ثم الخلكيس *Chalcis* وهي الخلكيس الواقعة على نهر بلوم *Ad Belum* ومنها جاءت التسمية خلقيدونية *Chalcidène* وهي أخصب المناطق في سوريا ».

اقتراحاتنا على النص	نص طبعة توبنر
et, unde Cyrrésticé [1], Cyrrum, Azetas [2], Gindarenos, Pagras, Pinaritas [3], Cardytenses [4], Seleucias praeter jam dictam duas, quae ad Euphratem et quae Ad Belum vocantur, Gabenos [5], tetrarchias duas quae [Ti]granucomatae [6] vocantur, Hylatas [7], tetrarchiam quae Mammisea [8] appellatur, Ituraeorum gentem et qui ex iis Baethaemi [9] vocantur, Mariammitanos, Hemesenos, Paradisum [10].	*et inde Cyrresticae Cyrrum, Gazetas, Gindarenos,* *Gabenos, tetrarchias duas quae Granucomatitae vocantur, Hemesenos, Hylatas,* *Iturucorum gentem et qui et iis Baethaemi vocantur, Mariamnitanos, tetrarchiam quae Mammisea appellatur, Paradisum, Pagras, Penelenitas, Seleucias praeter jam dictam duas, quae Ad Euphratem et quae Ad Belum vocantur, Tardylenses.*
Reliqua autem Syria habet, exceptis quae cum Euphrate dicentur Beroeenses, L[ysi]adios [11], Larisaeos, Epiphanenses ad Orontem, Arethusios, Laodicenos, qui Ad Libanum cognominantur, praeter tetrarchias in regna discriptas barbaris nominibus XVII.	*Reliqua autem Syria habet, exceptis quae cum Euphrate dicentur, Arethusios, Beroeenses, Epiphanenses ad Orontem, Laodicenos, qui Ad Libanum cognominantur, Leucadios, Larisaeos, praeter tetrarchias in regna discriptas barbaris nominibus XVII.*

1 انظر طبعة Ian et Mayhoff، المجلد 1، الملحق، ص. 550.

2 هي اعزاز؛ انظر فيما يلي. قرأها Honigmann، رقم 130: Cazetae، دون أن يقترح أي تعريف لها.

3 اسطرابون وبطلميوس يقرءان Pinaritas بدلاً من Penelenitas؛ انظر فيما يلي.

4 نحن نقرأ Cardytenses؛ وهم الأكراد في منطقة العمق، بدلاً من قراءة Tardytenses العبثية.

5 لم يتم تعريفها. نحن نقترح أنهم سكان منطقة الغاب؛ انظر فيما يلي.

6 قراءة Honigmann، رقم 469. والموقع غير معروف.

7 هي منطقة الحولة الواقعة غرب نهر العاصي؛ انظر أعلاه، ص. 139، وليس منطقة الغاب بما أن هذه الأخيرة قد وردت من قبل.

8 موقع غير معروف. هل يكون هذا الموقع هو Mamouga (في قراءة أخرى: Mamouta) الوارد عند بطليموس؟

9 كلمة ساميّة؛ احتمال أنها بيت تيم Bet-Taim.

10 انظر أعلاه حول هذه التسميات الأخيرة.

11 نحن نقرأ هكذا بدلاً من *Leucadios*، لأن اللفظ Leucas (بالانية Balanée التي على البحر المتوسط) ليس في محله هنا. علينا افتراض أن هذه الكلمة جاءت هنا بدلَ تسمية أقل شيوعاً، ونحن نقترح بلدة Lysias الواقعة مقابل أفاميا Apamée.

عندما نتجول اليوم في وادي العاصي، حيث كانت تقوم مدينة أفاميا القديمة، نستطيع بالكاد أن نتخيل ازدهار هذه المنطقة وكثافتها السكانية زمن السلوقيين. إذ لم يعد يقطن الوادي اليوم، ويعرف باسم وادي الغاب[1] سوى عرب الغاب. ربما كان هؤلاء من سلالة Gabenoi[2] الواردة عند بلينوس وقد أشرنا إليها أعلاه؛ وهم خليط من العرب *arabe* والفلاحين *fellaḥ*. حتى قراهم البائسة تصبح غير صالحة للسكن بعد جني المواسم، فينتقل عرب الغاب بماشيتهم إلى السهل الشرقي [أي البادية]. فانتشار الحمى وحشرةُ النُعْرَة الضخمة ذات الرأس الزمردي والأعدادُ الهائلة من البَعوض، كل هذا يجعل إقامتهم فيها مستحيلة. يمتد هذا السهل حتى مشارف البادية، لا سيما عند قلعة المَضيق (أفاميا)[3].

فلو أن الحال كانت كذلك قديماً، لما استطاع السلوقيون أبداً أن يجعلوا من أفاميا مركزَ قوتهم العسكرية وأن يضعوا فيها مَربَضَهُم مع خمس مئة فيل وثلاثين ألف فرس وثلاثمائة من فحول الخيل[4]. فهل أن مجرى نهر العاصي لم يكن يَنسد بسبب الطَمي والقصب الآتي من سهل الغاب، وهل كان يجري بسلاسةٍ أكثر وأنهم كانوا يستخدمون نظام تصريفٍ مع صيانة دورية لتجفيف السهل الواسع مما يتيح لهم القضاء على المستنقعات بعد هطول الأمطار وهي التي تشكل اليوم موطناً لكل هذه الحشرات الضارة؟ أم أن سكان أفاميا القدماء قد بنوا سداً خارج المدينة ليمنع الفيضان عن قسمٍ من الغاب، حتى في الصيف؟

من الممكن أنهم قد زاوجوا بمهارة بين الفَرضيتين، فقد شاهد راي سدًّا مزوداً بهواويس لمنع تدفق المياه[5]. ولا زال بالإمكان، من ناحية أخرى، رؤية قناة لتسهيل تدفق المياه نحو النهر ويمكن

1 كُتب اسم الوادي في كثير من الخرائط الحديثة: الغرب el-Gharb، وهو خطأ.

2 Gabenoi وGabenos؛ أي سكان منطقة الغاب. المترجم.

3 سهلُ الغاب؛ هو المنبسط الواقع بين محافظات حماه وإدلب واللاذقية. تحده الجبال الغربية (الساحلية) غرباً وجبل الزاوية شرقاً، ويمتد من جسر الشغور شمالاً حتى حدود مصياف جنوباً. بطول يتراوح بين 60-70 كم وعرض بين 12-15 كم. كانت معظم أراضي الغاب مغمورة بالمياه وتشكل مستنقعاً كبيراً من مياه نهر العاصي – الذي يعبر المنطقة – ومن ينابيع المنطقة الغزيرة والأمطار k وذلك بسبب وجود العتبة البازلتية التي كانت تشكل سداً طبيعياً عند قرقور من الناحية الشمالية من السهل. وقد أعاق هذا الوضع أي تطور زراعي أو صناعي أو اجتماعي في المنطقة بسبب انعدام طرق المواصلات وطرق الاستثمار الزراعية البدائية. في عام 1951 أُحدثت مؤسسة إدارة مشروع الغاب وأُوكل إليها تجفيف واستصلاح السهل واستثماره. وفي عام 1956 تم إزالة قسم من العتبة البازلتية في قرقور لمنع غمر الغاب بالمياه ثم شُقت أقنية صرف رئيسية سنة 1964. كما أُنشيء نظام للري وأقنية صرف ثانوية عام 1968 مما أدى إلى التخلص من غمر المياه وإلى تحسن نسبي في كامل المنطقة. المترجم.

4 Strabon، XVI، 2، 10.

5 Isambert، ص. 708.

رؤيتها بخاصة بالقرب من قرية الخندق el-Khandaq، ويا لِدلالة الاسم هنا[1،2]. حتى القرن الرابع عشر الميلادي، كانت توجد، مثلما هو الحال اليوم، بحيرتان صغيرتان بالقرب من أفاميا. الأولى تقع في الجوار القريب من أفاميا، إلى الغرب من المدينة القديمة ويشكلها وادي جُوفَر Djoufar[3]، وهي بحيرة أفاميا. والثانية تقع على مسافة قليلة إلى الشمال وهي أكبر بأربع مرات تقريباً من سابقتها، كانت تتبع إقليم بُرزية Bourzey وكان يطلق عليها اسم «بحيرة النصارى»[4]. تعرَّف إليها ريتر في بحيرة الطاقَة eṭ-Ṭaqa الحالية. لا تزال البحيرة تحوي، مثلما كانت أيام أبي الفداء، ثروةً سمكية كبيرة. عندما يحل الشتاء وتبرد مياه العاصي، تتوافد أسراب الأسماك إلى مياه البحيرة الأكثر دفأً، فيركب سكان بلدة الشريعَة Sheria[5] خلال شهري تشرين الثاني/نوفمبر وكانون أول/ديسمبر، في زوارق ويصطادونها بواسطة خطافات[6]. أما في الشتاء، فكان سهل الغاب يفيض بأجمعه ولا يبقى للقرى العائمة في وسطه من وسيلة للتنقل سوى الزوارق، وعندما يغيض الماء يترك وراءه تربة عضوية شديدة الخصوبة.

نميز في وصف أبي الفداء الدقيق جداً تحت اسم بحيرة أفاميا وجود بحيرتين أساسيتين، لكن بما أن سهل الغاب يتحول في الشتاء إلى كتلة كبيرة من المياه تغطي كامل الغاب، ومن المؤكد أن الجغرافيين القدماء لم يتطرقوا إلى هذه التفاصيل وأنهم تحدثوا عن كتلة واحدة من المياه[7].

ليس بوسعنا بعدُ أن نقرر فيما إذا كانت هضبة أفاميا قد سُكنت منذ عهد بعيد أم لا؛ وسنرى أنه تم خطأً وضع بلدة قَرقَر Qarqar القديمة هنا. نشير إلى أن المدينة قد حملت على التوالي اسم: فَرْنَك Pharnake ثم بِللا Pella في عهد الاسكندر، وأخيراً أفاميا تحت حكم سلوقس نيكاتور[8].

1 وجدها Burckhardt؛ انظر Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1087.

2 هناك اليوم بلدتان يفصل بينهما نهر العاصي؛ الخندق الشرقي والخَندق الغربي، على مسافة 8 كم شمال غرب سقيلبية. المترجم.

3 وليس بحيرة تريمس Terimse الواقعة بين أفاميا وشيزر مثلما يعتقد Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1086. حول قرية تريمس Terimse، أو ترمَيس Termeise وهو أفضل، انظر الفصل السابع، الفقرة 4، فيما يتعلق بمنطقة الخالسيديك Chalcidique.

4 أبو الفداء، ص. 40؛ Le Strange، ص. 70 وما بعدها.

5 الشريعَة؛ بلدة على مسافة 7 كم شمال غرب قلعة المضيق. المترجم.

6 Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1075.

7 Elien، *de nat. anim.*، XII، 29؛ Strabon، XVI، 2، 10؛ Honigmann، رقم 53.

8 جَمَعَ Benzinger النصوصَ حول أفاميا، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، وHonigmann، رقم 51. بالنسبة إلى المسكوكات، انظر Wroth، *Brit. Mus. Cat., Syria*، اللوحة LXIII و233. بالنسبة إلى الديانة، انظر Renan، *Mission*، ص. 105.

تمتد أطلال المدينة القديمة على هضبة تُشرف على الضفة اليمنى للعاصي[1]. كانت محاطة بأسوار جميلة وقوية وكان يحميها إضافة إلى ذلك، مجرى نهر العاصي وكذلك «بحيرة شاسعة تتشكل من جراء فيضاناتها سبخاتٌ وسهولٌ على مدِّ البصر تسرح فيها الخيول وقطعان العجول»[2]. اندثرت المدينة القديمة باكراً وانحصرت –تلك التي استمرت في العهد العربي– بين أسوار القلعة وكانت تسمى فامية Famya. استولى عليها الفرنجة سنة 1106م تحت إمرة تنكريد وخرجوا منها على يد نور الدين سنة 1149م دون أن يتركوا فيها أي أثر أو مَعلَم معماري صليبي[3]. فقلعة المضيق، وهو الاسم الحالي لحصن أفاميا، كما يذكر فان برشم، قلعةٌ عربيةٌ خالصةٌ[4].

أصابَ السلوقيون باختيارهم أفاميا لتجميع قواتهم العسكرية. فعلاوةً على وقوعها على الطريق المباشرة حلب– الخلكيس– حماة، كانت محميةً بكتلةِ جَبَلِ الزاوية الذي يشكل مَحرزاً *Reduit* منيعاً جداً.

إنها المنطقة التي اضطُر كلٌّ من سَلمَنَصَّر ثم سَرجون إلى الذهاب إليها لاستدراج جيوشِ الملوكِ السوريين المتحدين ومِن ثَمَّ هزيمتها عند موقع قَرقَر. أما جبل الزاويَة، فطالما كان على مرِّ العصور المعقِل المفضل للمقاومة، ففيه رفع كل من تريفون ديودوت[5] وسيسيليوس باسوس[6] لواءَ الثورة[7]. وعندما مرَّ به الرحالة بوركهاردت كان في يدِ زعيمٍ متمرد[8]. وأثناء حملات الشرطة الفرنسية سنة 1921، كان جبل الزاوية محرزاً للمقاومة[9]. كما حمَل الجبلُ اسمَ جبل ريحا Reḥa وهو اسم أكبر قرية في الجوار، وكذلك اسم جبل بني عُلَيم[10].

1 Sachau، *Reise*، ص. 71 وما بعدها؛ Butler، *Princeton*، II، *Architect.*، 1904، ص. 52 وما بعدها؛ Chapot، *La Frontière de l'Euphrate*، ص. 334 وما بعدها.

2 Strabon، XVI، 2، 10.

3 هجر السكان المدينةَ نهائياً بعد الزلازل المدمرة التي أصابت المنطقة سنة 1173م. المترجم.

4 Hagenmeyer، *Galt. Bella Antioch.*، ص. 150 وما بعدها؛ Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 188 وما بعدها؛ Buhl، الموسوعة الإسلامية، مادة: Famia.

5 Tryphon Diodote؛ قائد أنطيوخس السادس. استولى سنة 144 ق.م على الحكم في سوريا. قتل ملكَه أنطيوخس سنة 142 واغتصب عرشه. قتله أنطيوخس السابع سنة 138 ق.م. المترجم.

6 Caecilius Bassus؛ حاكم سوريا في عهد قيصر. كان حليفاً لبومبيوس. المترجم.

7 Strabon، المصدر نفسه.

8 Burckhardt، I، ص. 238.

9 عن مراسل مجلة *le Temps* في بيروت، 26 آب/أغسطس 1921.

10 ابن الشحنة، ص. 94 و102 و130. ثمة أمرٌ قد يدعو للشك هنا، فابن الشحنة يضع نَحلِة (انظر فيما يلي) في جبل بني عليم، بينما يضع فيه ياقوت بَسْرَفوت Basrafout أو بَسَرْفوت Basarfout، 1، ص. 621. لكن تحديد ياقوت هذا غير صحيح،

يذكر اسطرابون من ضمن المدن المحيطة بأفاميا: لاريسا Larissa، كاسيانا Kasiana، ميغارا Megara وأبولونيا Apollonia[1]. يُعلِمنا المؤرخ اسطفان البيزنطي أن السوريين كانوا يطلقون على لاريسا اسم سيزارا Sizara[2] وهذا يعززُ من تعريفنا لها مع قلعة شيزر التي تعرَّض اسمها لبعض التحوير أحياناً فصار سَيْجَر Seidjar، والتي تتحكم أطلالُها بمَمَرٍّ هام على العاصي وكان لها مثلما رأينا أعلاه دوراً نشيطاً ومهماً خاصة أثناء الحروب الصليبية. مع ذلك، فالموقع قديم جداً[3] إذ يظهر في النصوص المصرية وألواح العمارنة[4،5]. يتطابق مخطط القلعة مع مخطط التحصينات المميِّزة للمدن الكنعانية في العصور المتقدمة. ومن الطريف الإشارة إلى أن الحضارة العربية حافظت وهي في أوج ازدهارها على طريقة بناء الأسوار باستخدام قطع الآجر (القرميد) العادية المجففة تحت الشمس[6]. وقد أخطأ من ظن أن الموقع حمل أيضاً اسم قيصرية Caesarea[7].

يحتمل أن تكون ميغارا Megara واحدة من البلدات العديدة التي تدخل في تسميتها كلمةُ معرَّة في المنطقة[8]؛ أما كاسيانا وأبولونيا، فليس لدينا أية إشارة تساعدنا على تحديد موقعيهما[9].

مثل مقاربة Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 263، الذي يضع بَسَرْفوت Basarfout بين حلب وتل الباشا، فالواقع أن هذه البلدة تابعة لجبل سمعان.

1 Strabon، VXI، 2، 10.

2 اصطفان البيزنطي، مادة: Larissa. كذلك Anna Comnène، *Hist. gr.*، I، القسم الثاني، ص. 181: Sezer؛ انظر Pauly-Wissowa، *Realenc.*، مادة: Sizara.

3 هذا ما شعر به ابن الشحنة، ص. 231.

4 Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 264؛ عند Weber، Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1116 وما بعدها: زي–ن–زا–ر Zi-in-za-ar.

5 شَيزَر؛ قلعة هامة في حوض العاصي الأوسط، على الضفة اليسرى لوادي العاصي، إلى الشمال الغربي من مدينة حماة بمسافة 25 كم. من أشهر حكامها بنو مُنقذ (القرن الخامس هجري). دمرها الزلزال الرهيب الذي ضرب وسط وشمال سوريا سنة 552 / 1157 وقضى على آل مُنقذ الذين كانوا مجتمعين في حفل ختان وقد نجا الفارس والشاعر أسامة وشقيقين له لتصادف وجودهم خارج القلعة. رممها نور الدين زنكي. المترجم.

6 أبو الفداء، ص. 263؛ Le Strange، ص. 534.

7 يقول Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 7، رقم 2، إن Guillaume De Tyr يورد: *Caesarea* ويقول إنه اللفظ الشائع للاسم، وإنه يجب افتراض وجود بلدة قديمة في هذا المكان اسمها قيصرية Césarée. يحدِّد غيوم الصوري أن لفظها: Caesara. اليوم يُقال: قلعة سَيجَر؛ انظر Hartmann، *ZDPV*، XXI، ص. 157، رقم 3 وXXIII، ص. 25. انظر أيضاً Sachau، *Reise*، ص. 68 وما بعدها؛ Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 177 وما بعدها، وفيه دراسة كاملة للآثار الحالية.

8 انظر فيما يلي Magarataricha.

9 تتوافق مع Appolonia الواردة عند اصطفان البيزنطي، رقم 20؛ انظر Honigmann، رقم 55.

يَظهر عددٌ كبيرٌ من أسماء البلدات التابعة للمقاطعة satrapie[1،2] نَفسِها منقوشٌ على شواهد القبور التي خلَّفها السوريون في بلدان مختلفة: في فارنا[3]، ورودستو[4]، وروما، وفي مناطق مختلفة من إيطاليا، وفي بلاد الغال، بل حتى في بلدة تريف Trève في ألمانيا. ولا تزال أهمية المستوطنات السورية في أوروبا الرومانية ظاهرة في عدد من الأساطير والممارسات الدينية[5]. فإذا أضفنا إلى هذا ما للأماكن المقدسة والمناطق السورية من جاذبية منذ القرن الرابع الميلادي، إذ اعتزل القديس جيروم لمدة خمس سنوات في صحراء الخلكيس في المنطقة التي تهمنا تحديداً، ندرك مدى تأثير الشرق آنذاك سواء على تطور الحياة الدينية في الغرب أو على فنونها.

وهكذا نجد ذكراً لموقع تاروتيا أمبورون Taroutia Emporôn، ولا يزال الاسم محفوظاً في بلدة تَروتين التجار الحالية[6] التي تقع على الطريق المباشرة بين حماة وحلب التي تسير بمحاذاة الصحراء[7] أو أيضاً تمرُّ بين سَلمية وخَناصر. ميزة هذا الموقع وهو اليوم خراب ويُطلق عليه اسم تروتين Taroutin أو كرَّاتين Kerratin[8،9]، أنه يتألف من حقل شاسع من الأطلال تشهد نقوشها اليونانية العديدة على ازدهار المنطقة في القرن الرابع والخامس والسادس الميلادي. شوارع تاروتين، على عكس ما نشاهده في جبل ريحا أو في المناطق الواقعة أكثر إلى الشمال، ضيقةٌ وإن كانت بيوتها واسعة؛ والحكمة من وراء هذا أنه على تخوم الصحراء لا بد من الاحتماء من الشمس وحرها ومن الرياح الشرقية أو

---

1 استخدم Strabon مصطلحَ المرزبان *satrapie*، XVI، 2، 4، للدلالة على البلاد Canton التي كانت مدينة أفاميا مركزها، وهو ما يؤكده النقشُ الموجود في حصن سليمان (Baetocécé). راجع Dittenberger، *Or. Graeci Inscript. Select.*، رقم 262.

2 Satrapie؛ هي مقاطعة إدارية في الإمبراطورية الفارسية يحكمها الساتراب Satrape أو الساطراف أو الأخشدرفان. أصل الكلمة من الفارسية القديمة «خشثرباون» أخذتها عنها اللغةُ اليونانيةُ: *satrápês* ومعناها «حامي السلطة أو المملكة». وربما قيل بالعربية المَرزُبان علماً أن المَرزُبان في فارس هو الحاكم العسكري أو المتقدم في قبيلته. المترجم.

3 Varna؛ مدينة في بلغاريا، على البحر الأسود. المترجم.

4 Rodosto؛ مدينة في تركيا الأوربية، على بحر مرمرة. المترجم.

5 Bréhier، *Les colonies d'Orientaux en Occident au commencement du moyen âge*، في *Byz. Zeitschrift*، 1903، ص. 1؛ *Les origines du crucifix dans l'art religieux*، باريس، 1904؛ *L'Eglise et l'Orient au moyen âge*، *Les Croisades*، ص. 1؛ Jalabert، *Revue de l'Orient chrétien*، 1904، ص. 96؛ Leclercq، *Dictionnaire d'archéologie chrétienne et de liturgie*.

6 Mordtmann، *ZDMG*، مجلد 41 (1887)، ص. 302 وما بعدها: «من قرية طاروطيا أمبرون داخل حدود منطقة أفاميا». انظر Hartmann، *ZDMG*، XXII، ص. 144 وأعلاه في المقدمة.

7 Burton et Drake، *Unexplored Syria*، II، ص. 198؛ Oppenheim، *Zeitsch. Gesell. f. Erdk. zu Berlin*، 1901، ص. 78.

8 سنرى كذلك أنه يُقال له: إعناك أو إعنات.

9 هي اليوم كراتين الكبير؛ قرية أثرية في شرق جبل الزاوية، على مسافة 27 كم شرق معرة النعمان. المترجم.

الجنوبية[1]. قريباً من تاروتين، يُذكر وجود خرائب في كل من البُرج[2،3]، وفِرجة Firdjé[4،5]، والغَدفة Ghadfé[6،7]، وهَرَكة Haraké[8]، وإعجاز I'djaz[9،10]، حيث عُثر على العديد من النقوش اليونانية، وإعجِّيز I'djeiyiz[11]، وكُرسنتة Koursenté[12،13]، ومعيشورين Ma'eishourin[14،15]، ومعراتَة Ma'rata[16،17] التي لا تفوقها أهمية سوى تاروتين، ومَعصران Ma'ṣaran[18،19]، ومِرعاية Mir'ayé[20،21]، والعُوجة 'Odjé[22،23]،

1 .Princ. Exped، II، B، ص. 71 وIII، B، ص. 70.
2 المصدر نفسه، II، B، ص. 103؛ وIII، B، ص. 112.
3 البرج؛ قرية على مسافة 15 كم جنوب غرب سنجار. المترجم.
4 المصدر نفسه، II، B، ص. 70.
5 فرجة؛ قرية على مسافة 18 كم شرق معرة النعمان. المترجم.
6 المصدر نفسه، II، B، ص. 92؛ وIII، B، ص. 107.
7 الغدفة؛ قرية في الأطراف الشرقية لجبل الزاوية، على مسافة 12 كم شمال شرق معرة النعمان. المترجم.
8 المصدر نفسه، III، B، ص. 99: نصوص يونانية من القرنين الخامس والسادس ميلادي.
9 المصدر نفسه، II، B، ص. 83؛ وIII، B، ص. 86.
10 إعجاز؛ قرية على مسافة 8 كم شمال غرب سنجار، في شرق معرة النعمان. مدينةٌ أثرية. المترجم.
11 المصدر نفسه، II، B، ص. 87؛ وIII، B، ص. 99.
12 المصدر نفسه، II، B، ص. 103.
13 كرسنتة؛ قرية على مسافة 15 كم غرب سنجار. المترجم.
14 المصدر نفسه، II، B، ص. 93.
15 هي معرشورين؛ قرية على مسافة 5 كم شمال شرق معرة النعمان. المترجم.
16 المصدر نفسه، II، B، ص. 87؛ وIII، B، ص. 102.
17 مَعراتَة؛ قرية على مسافة 9 كم جنوب غرب إحسِم. المترجم.
18 المصدر نفسه، III، B، ص. 107.
19 مَعصران؛ قرية على مسافة 13 كم شمال شرق معرة النعمان. المترجم.
20 المصدر نفسه، II، B، ص. 68؛ وIII، B، ص. 68.
21 ذُكرت في المعجم الجغرافي السوري قرية اسمها مرعيان تقع في جبل الزاوية، على مسافة 3 كم شمال شرق إحسِم، لعلها هي. المترجم.
22 المصدر نفسه، II، B، ص. 67؛ وIII، B، ص. 65.
23 هي في المعجم الجغرافي السوري: العوجة الغربية، قرية على مسافة 6 كم شمال شرق سنجار. المترجم.

وأم ويلات Oumm wilat[1،2]، وسقيعة Seqei'a[3،4]، وسراع Sera'[5،6]، وسنجار Sindjar[7،8]، وتجِة Tedjé[9]، وتلّون Telloun[10].

نقرأ في أكثر من مكان اسم أدَنَة Adana أو أدّانا Addana[11]، وهو أحد الموقعين المعروفين اليوم باسم الدانَة Dana والأغلب أنها بلدة الدانا الأقرب إلى بلدة ريحا[12] – بما أن الأمر يتعلق بإقليم أفاميا – وليس بلدة الدانا[13] القريبة من تورمانين.

أكِمنيا Akemeneia لم يتم تحديد موقعها[14]، لكن من السهل العثور عليه. إذ تَذكُر خارطةُ بلانكنهورن وجودَ قرية اسمها ميناز Minaz بين سَرمين وريحا؛ وكان راي قد سمع الاسمَ: إمينِس Emines[15]. ونحن بأنفسنا وجدنا أن اسم البلدة هو قِميناس Qeminas مع تخفيف لفظ حرف القاف[16]. من المؤكد أنها أقميناس Aqminas عند الجغرافيين العرب[17]. وهي أكمنيا Akemeneia التي نبحث عنها وليس هناك من داع لتصحيح الاسم[18]. تُظهر المقاربة، ولكن لأسباب أخرى (فلفظة قوميناز Qouminaz خاطئة أو، إن شئنا، جديدة ولا تعود إلى عصور ما قبل السامِيَّة *vorsemitische*)

1 المصدر نفسه، II، B، ص. 68؛ وIII، B، ص. 68.
2 ذُكرت في المعجم الجغرافي السوري: مزرعةُ أم مويلات على مسافة 4 كم جنوب شرق سنجار، لعلها هي. المترجم.
3 المصدر نفسه، II، B، ص. 100؛ وIII، B، ص. 111.
4 السقيعة والصقيعة؛ قرية على مسافة 14 كم شمال غرب سنجار. المترجم.
5 المصدر نفسه، II، B، ص. 65؛ وIII، B، ص. 61.
6 سراع وصراع؛ قرية على مسافة 5 كم جنوب شرق سنجار. المترجم.
7 المصدر نفسه، II، B، ص. 66؛ وIII، B، ص. 64.
8 سِنجار؛ مدينة في شمال العراق، إلى الغرب من مدينة الموصل، قريباً من الحدود السورية. المترجم.
9 المصدر نفسه، III، B، ص. 65.
10 المصدر نفسه، II، B، ص. 95.
11 *CIG*، 9787، 9875، 9891، 9892؛ *CIL*، V، 8727: «من قرية أدنة في حدود أرض أفاميا»؛ انظر Mordtmann، المصدر السابق، ص. 303 وما بعدها، ص. 306 حيث يميل موريتز إلى الدانا التي بالقرب من تورمنين، بين حلب وأنطاكية.
12 Vogüé، *Syr. centr.*، اللوحة 45 و77 و87؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 245؛ *Princ. Exped.*، B، II، ص. 138، وآثارها أكثر امتداداً من آثار سرجلة.
13 ياقوت، 2، ص. 540 وفيه وصف للدِكّة mausolée؛ Le Strange، ص. 436.
14 *CIL*، v، ص. 1060: «من قرية أكمنيوس عند حدود أرض أفاميا» لسنة 401؛ Mordtmann، المصدر السابق، ص. 304؛ Honigmann، رقم 20.
15 Rey، *Col. fr.*، ص. 338.
16 قميناس؛ قرية وتل أثري في هضبة إدلب، على مسافة 8 كم جنوب شرق مدينة إدلب. المترجم.
17 يضعها ياقوت، 1، ص. 339، في جبل السُمّاق؛ Le Strange، ص. 390.
18 مثلما هو مقترح في *Dict. Arch. chrét. et de liturgie*، III، المجموعة 2346.

أن ليتمان كان مُحقاً عندما استبعد ما اقترحه هونيغمان من تقريب قُومِس مَنَس Qoumes Manas من أَقميناس Aqminas، عندما رفض أن يرى في هذا اللفظ الأخير شكلاً آخر لاسم تل منّس[1].

وَرَدَ اسم بلدة آرّا Arra[2] في كتاب رحلة أنطونينوس وقد رأينا أن موقعها بين سيروس Cyrrhus (قورش) وأميس Emèse (حمص) يتوافق جيداً مع موقع معرة النعمان. يبدو أن هذا البلد قد حمل دائماً اسمين؛ اسماً محلياً: المعرَّة (وهي مِغارا Megara عند اسطرابون وقد مرّت أعلاه) واسم: آرّا Arra. ثم هناك بلدة «A...sa» لم يُحدَّد موقعها[3].

إن تحديدُ موقع بلدة جنيوس Genneos أو جنيا Gennea[4] أصعب قليلاً؛ يمكن أن نفكر في كفر جون Kafr Djoun[5] بالقرب من خان طومان باتجاه حلب مع أن هذه البلدة تتناسب بالأحرى مع اسم غوناغون Gonagon[6]. إيوغاتون Iougaton التي لم يتم تحديد مكانها[7]، قد تكون هي العوجة Odjé[8]، الواقعة شرق تَرُوتين؛ أو العُوجَة Odja الواقعة شرق شمال شرق حماة.

رأينا أعلاه أنه كان لا بد من قراءة كَبروبارة Kaprobara عوضاً عن كبروتيرا Kaprotèra في نصٍّ عُثر عليه في موقع البارَة. تمَّ تعريف كبرواغيدوس توبوس *Kaprouaguidos topos* (تُقرأ كذلك عوضاً عن كبرواغنيدوس Kaprouagnidos)، والتي قد تكون أبروكافِكتو Aprocavictu، مع كفر عويت Kafr 'Awit الواقع شمال أفاميا[9،10].

واقترح موردتمان أن يضع قرية كبروزَبَدا Kaprozabada[11] في كفر زَبَد Kafr Zabad الواقعة في البقاع، على طريق دمشق بيروت. إنما لا يمكن عدُّ هذه المنطقة من ضمن أعمال أفاميا. من

1 Littmann، *Topogr.*، ص. 193.

2 *CIG*، 9612: «من قرية أرّا Arra التي تنتج النبيذ»؛ انظر Mordtmann، المصدر السابق، ص. 304 وقد رفض Moritz، المصدر السابق، ص. 306 وما بعدها، اقتراحه لسبب جوهري.

3 *CIL*، III، Suppl.، I، 9522.

4 *CIL*، V، 8728: «من مزرعة Genneos عند حدود منطقة أفاميا»؛ لم يعرِّفها Mordtmann، المصدر السابق، ص. 304؛ ولا Honigmann، رقم 187.

5 هي كفر جوم، بالميم؛ مزرعة تتبع قرية أورم الصغرى، على مسافة 17 كم جنوب غرب مدينة حلب. المترجم.

6 Honigmann، رقم 199.

7 Honigmann، رقم 228.

8 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 67 وIII، B، 2، ص. 65.

9 Honigmann، رقم 239.

10 هي كفر عويد؛ قرية على مسافة 13 كم شمال غرب كفرنبل. المترجم.

11 *CIG*، 9893: «من قرية Kaprozabadaeos عند حدود منطقة أفاميا». Mordtmann، المصدر السابق، ص. 304؛ Honigmann، رقم 240. بالنسبة للعرب: زبدايوا Zabadaioi، لا نعتقد أنه يجب البحث عنها في هذه المنطقة.

الأفضل، بعد استبعاد هذه الفرضية، أن نتجه شرقاً ونفكر في موقع زِبد Zebed[1،2] في جنوب شرق حلب وقد عُثر فيه على كتابات منقوشة؛ لكن الأفضل من هذا أن نفكر في قرية زبادي Zebadi[3،4] الواقعة على نهر العاصي، قبل حماة بقليل، لكن الأفضل من كل هذه الاقتراحات التفكير بقرية زبُّودة Zabboudé الواقعة شمال شرق حماة[5] والتي ستمر فيما يلي، مفترضين أن البلدة قد عُرفت قديماً باسم كفر زَبَد Kafr Zabad.

يجب إعادة النظر في نصّ روما، *CIG*، رقم 9640؛ فالقراءة: Kobr.théos مشكوك فيها[6].

هل علينا أن نبحث عن كبروكورا Kaprokora أو كَبِركورا Kaperkora في هذه المنطقة[7]، وقد عُثر على اسمها منقوشاً على أوانٍ فضية؟ هذا أمر ليس بالمؤكد. حتى إن قيل إن تلك القطع الطَقسية، التي يقول السيد ديل Diehl إنها تعود للقرنين الخامس والسادس، قد وُجدت قريباً من حماة أو أنطاكية؛ فالاحتمال وارد أن تكون قد نُقلت إلى هنا بسبب غزوات قادمة من الشرق، وأنَّ بعض القطع على الأقل كانت مكرَّسة للطقوس التي تقام في معبد القديس سرجيوس الكبير في الرُّصافة. في هذه الحالة، سيكون نطاق البحث للعثور على كبروكورا واسعاً جداً. حتى أنه يمكننا التفكير في موقع كورايا Koraia الوارد عند إيزيدور الخَرجي الذي سيمر معنا لاحقاً.

إن اسم المكان مَغَرتَريكا MagaratAricha[8] من أكثر الأسماء إثارة للفضول. فهو يتألف من لفظين اثنين أولهما يمثل المعرَّة Ma'arrat وهذا اسم شائع جداً في المنطقة شمال أفاميا؛ بينما يدل الثاني على ريحا Riḥa إحدى أكبر المدن في تلك المنطقة[9]. تعريف مَغَرتَريكا مع موقع ريحا أمرٌ محتمل، أو حتى مع رُوَيحَة[10] – تصغير ريحا – وهو موقع جميل إلى الشرق من البارَة غنيٌّ بالآثار

1 ياقوت، 2، ص. 914 و951؛ Le Strange، ص. 555؛ Sachau، *Reise*، ص. 123. قام Sachau، *Zeitschr. DMG*، XXXVI، ص. 345، بنشر النقش ثلاثي اللغات يوناني–سرياني–عربي؛ انظر Kugener، *Journal asiatique*، 1907، I، ص. 509 و*Rivista deyli Studi Orient*، 1907، ص. 577؛ Littmann، المصدر السابق، 1911، ص. 13. الحجر محفوظ حالياً في متحف Cinquantenaire في بروكسل.

2 زَبَد؛ قرية وخربة أثرية في جنوب شرق حلب. المترجم.

3 عند Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 21: Zebādī بحسب قراءة السالنامة؛ وفي خارطة E. M. 1920: Zoubadi.

4 لعلها مزرعة زبادة الواقعة على مسافة 15 كم جنوب شرق حماة؟ المترجم.

5 زبودة؛ خربة أثرية على مسافة كيلومتر واحد جنوب تل ذَهب، في شرق حماة. المترجم.

6 Mordtmann، المصدر نفسه.

7 *Syria*، 1926، ص. 111.

8 *CIL*، V، 8732: «من قرية Magaratarikha في حدود منطقة أفاميا». لا يقترح Mordtmann أية مقاربة.

9 ياقوت، 2، ص. 885؛ Le Strange، ص. 520-521.

10 في هذه الحالة، يكون لدينا بلدتين اثنتين: ريحا ومعرة ريحا.

المسيحية[1]. وفي الحالتين، نظن أن بلدة مَغَرتَريكا هذه هي مِغارا Megara الواردة عند اسطرابون وقال إنها في نواحي أفاميا[2]، إن لم تكن بكل بساطة معرة النعمان.

ونقرأ على شواهد القبور من العهد اليوناني اسم ماراأوتاتا Maraotata[3]؛ وقد عَرَّفَهُ هونيغمان مع بلدة مَرْحَطت Marḥaṭat[4] الواقعة على بعد ساعتين إلى الجنوب من معرة النعمان. كما يقارب هونيغمان بين هذا الاسم وما وَرَدَ في كتاب أعمال القديسين *Acta Sanctorum*: « شاهدنا في سوريا بلدة مارغاريتاتو Margaritato »[5]، يمكن أن نفكر كذلك في معرة زِتا Ma'arrat Zeta[6] الواقعة جنوب معرة النعمان[7]. كذلك يمكن تقريب مَرَتو Marato من مُعراتي Mou'arati[8,9] الواقعة شرق معرة النعمان، لكننا لا نعرف أين نضع مَرَتُكوبْرني Maratocupreni[10].

لم يقترح أحد حتى الآن أي شيء لتحديد موقع بلدة مديانا Mediana أو مزيانا Meziana[11]؛ ونحن نفكر في البلدة التي سُجلت على خارطة E. M. 1920 باسم مَيزِن Meyzin وحُدِّدت شمال شرق معرة النعمان. إلى الجنوب قليلاً تقع خرائب الفَعلُول Fa'loul التي يرى ليتمان أنها فَعنور Pha'nour الواردة في النصوص السريانية[12,13] وكذلك قال إن صُرُّومان Ṣorrouman ربما هي دير رومانا Deir Roumana[14]. على الطريق بين البارَة وريحا تقع قرية نَحلِة Naḥlé التي تمثل نخيلَة

1 يقترح Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 145 تعريفها مع مُغارة Moughara الواقعة على مسافة 9 كم تقريباً جنوب ريحا، وهو أيضاً اقتراح معقول. لكن الموقع لا ينطبق مع موقع ميغارا Megara الذي عند اسطرابون.

2 انظر أعلاه.

3 *CIG*، 9871: « من قرية Margaritata عند حدود منطقة أفاميا ». Mordtmann، المصدر نفسه.

4 هي مَعَرحَطاط؛ قرية على مسافة 9 كم جنوب معرة النعمان. المترجم.

5 Honigmann، رقم 287.

6 مُعَرْزِيتا؛ قرية على مسافة 9 كم جنوب كفرنبل. المترجم.

7 انظر حول هذا الموقع، Sachau، *Reise*، ص. 84؛ Van Berchem، *Voyage*، ص. 56.

8 Théodoret، عند Migne، *Patrol.*، مجلد 82، المجموعة 1393.

9 هي معراتة؛ قرية على مسافة 9 كم جنوب غرب إحسم. المترجم.

10 Ammien Marcellin، XXVIII، 2، 11: « مزرعة يسكنها أهل البلاد الأصليين في سوريا بالقرب من أفاميا ».

11 *CIL*، V، 8729: « قرية مديانا في حدود منطقة أفاميا »؛ *CIL*، V، 8723: « قرية مزيانا ». Mordtmann، المصدر السابق، ص. 305.

12 Littmann، *Topogr.*، ص. 191-192؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 95 وIII، B، ص. 108.

13 الفَعلول؛ مدينة أثرية على مسافة 4 كم جنوب أريحا. المترجم.

14 Littmann، المصدر السابق. ص. 194.

Nékheila الواردة عند سوزمين[1,2]. يذكر ابن الشحنة أن نَحلِة مدينة قديمة ويقول إنه عُثر فيها على كتابة باليونانية وقد ترجمها ترجمةً خاطئة[3,4].

رأينا أعلاه أن نيكراتا Nikerata مناسبة لأن توضع في جوار كفر طاب. وتُقرَّب ضيعةُ أولبانا Olbana من بلدة حُلبان Ḥolban الواقعة شرق حماة[5,6]. تظهر هذه البلدة في النصوص السريانية مع كُوكبا Kokaba وهي كَوكب Kaukab الواقعة بالقرب من محطة الخط الحديدي التي تحمل الاسم نفسه شمال حماة[7,8]. فَينَكا Pheinaka لم يُحدَّد موقعها[9]. فإذا سلَّمنا بإسقاط آخرها أي حرف الكاف والألف ka (انظر مثال ستوما Stoma) لأمكَن وضع هذه البلدة في فِنّ Fenn (المقسَّمة إلى فِنّ الشمالي وفِنّ القِبلي)[10] الواقعة في شمال شرق حماة، إلى الشرق من صُوران. موقع رازيا Rasea غير مُحدَّد[11]، ربما يجدر مقاربتها مع راشِيَا Rashiya التي يحتمل وجودها بالقرب من بلدة هاب[12]، وهذا أفضل من مقاربتها مع روزا Rusa التي درسناها أعلاه، أو مع بيت راس Beit Ras المشهورة بعنبها ونبيذها[13,14].

1 Sozomène، IV، 34.

2 سوزمين Salminius Hermias Sozomenus (375- حوالي 450)؛ خطيب ومؤرخ مسيحي، كتب باللغة اليونانية. ولد في بيت لهيا، في فلسطين. وضع كتاب التاريخ الكَنَسي *histoire ecclésiastique* وكان هدفه إكمال ما بدأه يوسيبوس. هناك من يشكك بمصداقيته في روايته للأحداث والطقوس التي جرت في عصره. المترجم.

3 ابن الشحنة، ص. 130؛ والرواية نفسها، ص. 102-103.

4 في نص ابن الشحنة، ص. 130: « قلت وحكى القاضي بهاء الدين أبو الحسن بن إبراهيم بن الخشاب أَنَّ الأمير سيف الدين علي بن قليج النوري أَمَرَ بأن تُنْقَل تِلك الكتابة ودَفَعَها إلى بعض علماء الروم بحلب فترجمها فكان معناها: هذا النور موهبة من الله العظيم لنا ». المترجم.

5 *Princ. Exped.*، III، B، ص. 27؛ Honigmann، رقم 210.

6 حلبان؛ قرية على مسافة 25 كم شمال غرب سنجار، شرق حماة. المترجم.

7 Littmann، المصدر السابق، ص. 185.

8 كوكب؛ قرية على مسافة 6 كم شرق صوران. المترجم.

9 *CIL*، 9872: « من قرية Phenika » لسنة 444.

10 وردت في المعجم الجغرافي السوري ثلاث قرى: فان الشمالي (تل أثري، على مسافة 37 كم شمال شرق حماة)؛ فان قبلي (قرية، على مسافة 40 كم شمال غرب سلمية)؛ فان الوسطاني (قرية + آثار، أيضاً على مسافة 40 كم شمال غرب سلمية). المترجم.

11 *CIL*، III، ص. 354: « من قرية Rasea، خارج حدود أفاميا » لسنة 535؛ Mordtmann، المصدر السابق، ص. 305.

12 ابن الشحنة، ص. 177.

13 ياقوت، 1، ص. 776؛ Le Strange، ص. 514. يبدو أن ابن الشحنة، ص. 119 و127، يضعها في إقليم الجَزر أو في جبل الأعلى.

14 تقع أطلال بيت راس في جنوب غرب كفر اليحمول، على مسافة 15 كم شمال إدلب. كروم ومعاصر خمر. ذكر خمورَها حسان بن ثابت وأبو نواس وبشار بن بُرد. المترجم.

من المؤكد أن بلدة سَسكون Saskon[1] هي ساسَكون Sasakoun التي ذكرها ياقوت وقال هي من قرى حماة[2]؛ وإيجادها على أرض الواقع يسيرٌ بما أن إيلي سميث قد ذكرها في مدوناتِهِ الشفهية[3]، ومن اطَّلَع على قوائم المستعرب والمستكشِف الأميركي الكبير لا يتردد في البحث عن ساسكون في جنوب حماة، بالقرب من أَبُو Abbou[4] وكفر بِهُن Kafr Behoun أو كفر بِهُم Kafr Behoum[5،6،7]. يمكن كذلك البحث في المنطقة عن بلدة سِكلس Seklas[8].

فيما يتعلق بالاسم زوفيا Zophea[9]، يبدو أنها قرية صَفْت Ṣaft[10] التي يقول ياقوت إنها تقع في منطقة المعرَّة[11]؛ أمْ أنَّ لهذا اللفظ علاقة ببلدة مَعَرْزاف Ma'arzaf[12] الحالية الواقعة جنوب شرق ريحا[13]، على أن نُمَيِّزها عن القرية التي تحمل الاسم نفسه[14] والواقعة في غرب حماة[15]؟ أحد هذين الموقعين قد يمثل مارسيبّوس Marsippos الواردة عند اسطفان البيزنطي[16]، وهذا أصحّ من مَصياف.

1 *CIG*، V، 8733: «من قرية Saskha عند حدود أبيفانيا في سوريا الجوفاء»؛ Mordtmann، المصدر نفسه.

2 ياقوت، 3، ص. 11؛ Le Strange، ص. 532.

3 Robinson، *Palaestina*، III، ص. 934، استخدم هذه القائمة Hartmann، *ZDPT*، XXIII، ص. 22.

4 أخطأ دوسو هنا في رسم وتسجيل هذه البلدة، فهي أَيُو Ayo الواقعة على مسافة 9 كم جنوب حماة؛ رغم أنه ذكرها صحيحة (أيو Ayo) في تصحيحاته في آخر الكتاب. المترجم.

5 انظر حول لفظ أهالي المنطقة لاسم البلدة: كْفَربُو Kefar-Bô؛ Lidzbarski، *Ephemeris*، III، ص. 165.

6 هي سيسكون؛ مزرعة في هضبة حماة، تتبع قرية كفربهم، على مسافة 12 كم جنوب غرب حماة. المترجم.

7 هي كفربِهِم؛ قرية على مسافة 12 كم جنوب غرب حماة؛ يلفظها أهلها: كْفَربُو. المترجم.

8 *CIL*، V، 8730: «من بلدة Sekla عند حدود أفاميا في سوريا الجوفاء»، البلدة نفسها في *CIL*، V، 8731 لسنة 409-410.

9 *CIL*، V، 8725: «من بلدة Zophea عند حدود منطقة أفاميا». لم يتعرف عليها Mordtmann، المصدر السابق، ص. 304.

10 ياقوت، 3، ص. 401؛ Le Strange، ص. 525. لا نستطيع البتَّ، دون تحقيق، حول بلدة سفوها Safoha التي تضعها خارطة E. M. 1920 في غرب جنوب غرب معرة النعمان [هي سفوهن؛ بلدة على مسافة 11 كم غرب كفرنبل. المترجم].

11 أخطأ دوسو في نقله عن ياقوت هنا؛ فعند ياقوت، المصدر نفسه: «صفٌّ، ضيعة بالمعرة كانت إقطاعاً للمتنبي من سيف الدولة»؛ أما صَفَتُ، المادة (وهي تلي مباشرة مادة **صف**)، فيقول ياقوت: «قريةٌ في مصر قرب بُلبَيس». المترجم.

12 Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1591.

13 معرزاف؛ قرية في جنوب شرق أريحا، على مسافة 7 كم من هذه الأخيرة. المترجم.

14 هي مَعرزف Ma'arzaf عند Martin Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 24. واللفظ عند Derenbourg، *Oussama*، ص. 109: مُعرزَف Mou'arzaf. في خارطة بلانكنهورن: مَرسَف Marsaf.

15 معرزاف؛ قرية في الجزء الغربي من هضبة حماة، على مسافة 8 كم جنوب غرب محَردِة. المترجم.

16 Honigmann، رقم a 297.

وجدنا في نصٍّ ناقصٍ الاسمَ لاتا... Lata...[1] التي يمكن أن تُصحَّح إلى كفرلاثا Kafarlatha[2،3]، أو حتى إلى لَطمين Laṭmin. هذه الأخيرة ليست لَطمين الحالية؛ بل هي في تل لَطمين الواقع بين معرة النعمان وحماة. يشير سيتزن إلى وجود آثارٍ فيها وبخاصة بعض الأعمدة[4،5]، وهذا يتفق مع ما قاله اليعقوبي من أن لَطمين كانت مدينة قديمة[6]. يبدو أن موقعَ القرية القديمة التي كانت تحتل تل لَطمين قد انتقل لمسافة ثمانية كيلومترات تقريباً نحو الجنوب الغربي علماً أن لَطمين المعاصرة[7] تلعب الدورَ نفسه الذي كان لمدينة شيزر السفلى بالنسبة إلى ممر نهر العاصي.

تضع خارطة E. M. 1920 إلى الجنوب الشرقي من تل لَطمين بلدةَ سُوران Soran أو بالأحرى صُوران Ṣoran وهو الشكل المختصر لكلمة صَوَران Ṣawaran[8]. لا يزال بالإمكان البحث في نواحي أفاميا عن قريتين وَرَدَ ذكرهما في وثائق سريانية هما: إيرعنين Ir'enin[9] وطورغاس Ṭourgas[10] وفيها دير. وقد عثر هونيغمان على هذه الأخيرة تحت شكل ثوراكس Thorax[11]. فهل يجب أن نضع في المنطقة نفسها بلدة تيتاي Tittai[12]؟

1 *CIG*، 9730: «من قرية ...Lat عند حدود منطقة أفاميا» لسنة 431؛ Waddington، *Inscript. gr.*، 2667-2668. رفض Mordtmann اقتراحَ ودينغتون تعريفَها مع كفرلاثا، المصدر السابق، ص. 305؛ لكن الأسباب التي قدمها لرفضه غير مقنعة. الدافع الوحيد لتفضيل لَطمين هو أنها تسد الفراغ بشكل أفضل.

2 ياقوت، 4، ص. 291 (في جبل عامِلة ذي الموقع غير المحدَّد جيداً)؛ Le Strange، ص. 470. أخذها تنكريد سنة 1110 ونور الدين سنة 1151؛ Rey، *Col. fr*، ص. 334، ويعرفها مع تل لاتا Tell Lata التي في جنوب شرق ريحا؛ Blochet، *ROL*، III، ص. 515.

3 كفرلاثا؛ قرية على مسافة 3 كم جنوب شرق أريحا. المترجم.

4 Seetzen، *Reise*، I، ص. 9-12.

5 توجد في شمال غرب حماة بلدتان: 1– اللطامنة، قرية وموقع أثري على مسافة 6 كم جنوب شرق كفرزيتا؛ 2– لَطمين، قرية لا تخلو من الآثار القديمة، على مسافة 4 كم جنوب شرق كفرزيتا. المترجم.

6 عند اليعقوبي، ص. 112: «الأتميم»؛ Le Strange، ص. 404. ياقوت، 4، ص. 358 (Le Strange، ص. 493) أيضاً كان يعني موقع تل لَطمين عندما قال إن لَطمين «كورة بحمص وبها حصن».

7 يخلط Hartmann هنا، *ZDPV*، XXIII، ص. 19، بين لَطمين الحالية وتل لَطمين.

8 ذكرها ابن خرداذبه واليعقوبي؛ انظر Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 155 و158؛ XXIII (صوران)، ص. 20؛ انظر فيما يلي. على ألا نخلط بينها وبين موقع يحمل الاسم نفسه في شمال حلب.

9 Nau، *Opuscules maronites*، في *Rev. or. chrétien*، 1899، ص. 337، حيث أتبع البلدة بناحية أفاميا؛ أما إذا كان لا بد من تعريفها مع عِرنين الواردة في السالنامة – وبهذا تكون إحدى اللفظتين خطأ – (Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 15)، فالبلدة تقع في منطقة حمص.

10 سيفيروس الأنطاكي Severus Antiochenus، *Rev. or. chrétien*، 1900، ص. 95-96: «واحدة من القرى المجاورة لأفاميا»، *Patrologia Orientalia*، II، ص. 111.

11 Honigmann، رقم 464.

12 المصدر السابق، رقم 473.

يذكر المصنفون العرب بين أفاميا وشيزر بلدتَي تل التِرمِسي Tell et-Tirmisi وتل التُلُول Tell et-Touloul[1] وكلتاهما موجودتان، فقد ذَكَرَ هارتمن أُولاهما واسمها تِرمَيسِة Termeise[2،3]، والثانية ربما كانت هي تل الطويل Tell et-Tawil المُعينة على خارطة E. M. 1920. سنتكلم عن ترميس عندما سنتطرق إلى كلسيديكيا Chalcidique التي ذكرها بطلميوس.

تل الملاّح Tell Melaḥ أو تل مِلَح Tell Melah مركز مراقبة في شمال شمال غرب شيزر، ذكره أسامة[4،5]. وقد بيَّن فان برشم أن ليس لهذا الموقع أية علاقة مع ساليناي Salinae التي وردت عند غوتيية المستشار[6].

تقع في المنطقة نفسها بلدة عَموريِّة بتشديد الميم أو بتخفيفها[7،8]، وهي على نهر العاصي، مباشرة جنوب أفاميا، وربما أيضاً بلدة الجَلالي[9]، وضيعة هومدين Homedin[10]، نذكرُ في الجبل

1 Derenbourg، *Autobiographie d'Oussama*، ص. 69 و105، ويقول إن لفظة تل التلول مشكوك فيها. لا بد أنه تل الطويل المسجل على خارطة E. M. تل التلول هذا يقع، بحسب رواية أسامة، شمال تل الترمسي وهو الحال هنا.

2 Martin Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 19. يبدو أنها التسمية نفسها الواردة محرفةً عند بلانكنهورن: Bahret Terimsy، وهي بحيرة صغيرة تصب في نهر العاصي في جنوب أفاميا. والظاهر أن تل الترمِسي هو ذلك التل المحدَّد على الخارطة مباشرة إلى الغرب من البحيرة الصغيرة وغير بعيد عن العاصي.

3 الأرجح أنها التريمسة؛ قرية في سهل العَشارنة، على الضفة اليمنى لنهر العاصي وعلى مسافة 16 كم شمال غرب مَحَردِة (إلى الغرب من موقع قلعة شيزر). المترجم.

4 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 87، تعليق 2 (قرأه: تل ملح). يشير أسامة إلى كثرة الطيور المائية في هذا المكان.

5 هو تل مَلَح في الخرائط الحديثة؛ يقع على مسافة 12 كم شمال غرب محَردة. المترجم.

6 Van Berchem، *Journal asiatique*، 1902، I، ص. 396. يبقى موقع ساليناي، بكل الأحوال، غير محدد.

7 يقول ياقوت، 3، ص. 731 (Le Strange، ص. 393) إن عَموريَة مدينة صغيرة بين أفاميا وشيزر وفيها آثار هامة. عند Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 29: عَموريِّة Amouriyé'، وفق قراءة السالنامة. سُجلت خطأً على خارطة E. M.: عمودين Amoudin.

8 هناك بلدتان: حوارات عمورين وإلى الجنوب الشرقي منها عمورين، وهذه الأخيرة قرية وتل أثري على مسافة 5 كم جنوب السقيلبية، شمال شرق حماة. المترجم.

9 Derenbourg، المصدر السابق، ص. 90؛ Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 92.

10 Rey، *Col. fr.*، ص. 342؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 265.

المجاور بلدات: بَشيلَة Bashila[1] وحِلَّة عارَا Ḥillat 'Ara[2] ويَسمليخ Yasmalikh[3،4]. تل سِكِّين الذي ذكره أسامة[5،6] عينته خارطةُ E. M. 1920 في جنوبَ غرب شيزر.

يُذكر وجود رافد للعاصي اسمه شَروف Sharouf بين شيزر وحماة. ولا يمكن إلا أن يكون هو نهر الساروت Nahr es-Sarout الحالي[7]؛ ولو افترضنا أن رسمُ شروف Sharouf صحيح، فهو مثالٌ جديد على التحول غير المباشر لحرف الفاء إلى تاء مثل مَصياف إذ تحولت إلى مَصيات[8].

يُشار إلى وجود بلدة راقِط Raqiṭ أو رَقيطَة Raqiṭa[9،10] بالقرب من حماة، وإلى الشمال منها هناك بلدة جَوسَق Djausaq[11]. سبق أن تكلمنا عن التنافس بين خَلَف بن مُلاعب سيد أفاميا وبني مُنقذ أسياد شيزر على كفر طاب[12]، أي على السيطرة على الطريق المؤدية من هذا الموقع إلى الغرب. ربما يجب أن ننسب إلى هذا الرجل بلدة قُبَّة مُلاعِب أو قبَّة ابن مُلاعِب أو القُبَّة فقط التي ذُكر أنها في إقليم حماة دون تحديدٍ لمكانها[13،14].

1 هي بْشيلي؛ قرية على مسافة 10 كم جنوب شرق عين الشرقية، شرق مدينة جبلة. المترجم.

2 حِلة عارا؛ قرية على مسافة 8 كم شرق عين الشرقية، شرق مدينة جبلة، على السفوح الغربية للجبال الساحلية. المترجم.

3 ثلاثتها مذكورة عند Derenbourg، المصدر السابق، ص. 190.

4 هي بسمالخ؛ بلدة على مسافة 9 كم جنوب شرق عين الشرقية، في منطقة جبلة. المترجم.

5 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 205.

6 يقع التل على مسافة 12 كم غرب محَردِة. المترجم.

7 Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 52.

8 وادي السارود والساروت؛ يجري في غرب حماة باتجاه شمال جنوب. المترجم.

9 *Hist. or.*، I، ص. 83 وV، ص. 154. وضعتها خارطة E. M. في جنوب غرب حماة.

10 الرقيطة؛ قرية على مسافة 2 كم جنوب غرب حماة. المترجم.

11 Quatremère، *Sultans*، I، 2، ص. 97.

12 انظر أعلاه، الفصل 4، 3.

13 *Hist. or.*، IV، ص. 160، على الطريق من حلب إلى سَلمية؛ Martin Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 122؛ Richard Hartmann، *ZDMG*، 1916، ص. 31؛ Röhricht، *Kön. Jer*، ص. 115 و197؛ Wiet، *Journal asiat.*، 1921، II، ص. 101.

14 في بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم، التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، أنقرة، 1976، ص. 124: «وهي حصن دَثَرَ في طرف بلد حلب، بينها وبين سَلَمِيّة». المترجم.

كذلك نجد حول أفاميا: دُبَيس Doubeis[1]، والحَمَاء el-Ḥama[2] على ألا نخلط بينها وبين حماة المدينة الكبيرة التي على العاصي، والحُبَيبَة Ḥoubeiba[3]، وزَلين Zalin[4]، وخان شيخون وهو تجمع سكاني قَدَّره طمسون سنة 1840 ما بين 2000 إلى 3000 نسمة، ويمثل مدينة أشْخاني Ashkhani القديمة[5،6].

* * *

من الغريب حقاً ألاَّ نَجِدَ أيَّ ذِكرٍ في الوثائق القديمة لأهم الخِرب والآثار حول بلدة البارَة؛ وحدها النصوصُ السريانية والعربية هي التي حفظت لنا شيئاً عنها. وأول رفوعات علمية للمنطقة أتحفنا بها دي فوغوية في كتابه سوريا الوسطى، عمارتها الدينية والمدنية *Syrie centrale, architecture civile et religieuse*. وقد أكمل هذه الدراسة كل من فان برشم في كتابه *Voyage*، وبعثة جامعة برنستون الأمريكية في منشوراتها العديدة.

الأمر يتعلق خاصةً بخربةِ حاس Khirbet Ḥass التي تتضمن بازيليك كبيرة وموقع محصن[7]، وغير بعيد عنها بلدةُ حاسّ Ḥass[8،9] وفيها مدفن لشخص يدعى ديوجين Diogéne، ثم سَرجِلَّة وهي حقل مهم من الآثار منها حمامات وكنائس وبيوت لا تزال قائمة إلى اليوم[10،11]، ودير دورين Deir Dourin وفيها دير مهم[12]، ودير سنبيل Deir Sanbil أو سَنبُل Sanboul[13،14]، وفِرْقيِّة Firqiyé

1 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 139.

2 Quatremère، *Sultans*، I، 2، ص. 63، تعليق 84.

3 Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 206.

4 يقترح Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 76-78، تعريف هذه التسمية مع بيتسلين Behetselin التي عند Rey، *Col. fr*، ص. 332، وقد اعتمد Röhricht هذه الفرضية، *Kön. Jer*، ص. 79 و694، التعليق.

5 انظر فيما يلي.

6 خان شيخون؛ بلدة وتل أثري على مسافة 25 كم جنوب معرة النعمان. المترجم.

7 *Syrie centr.*، اللوحة 59، ...إلخ؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 92، 112، ...إلخ.

8 *Syrie centr.*، اللوحة 65، 66، ...إلخ؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 105 و219.

9 حاس؛ قرية وخربة أثرية في جبل الزاوية، على مسافة 9 كم غرب معرة النعمان. المترجم.

10 *Syrie centr.*، اللوحة 30، 31، ...إلخ؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 95، 124، ...إلخ؛ *Princ. Exped.*، B، II، ص. 113 وIII، B، ص. 113.

11 سرجلة؛ خربة أثرية على مسافة 4 كم شرق البارة. معنى الاسم: نور الله. المترجم.

12 Littmann، *Topogr.*، ص. 181.

13 المصدر السابق، ص. 186؛ *Syrie centr.*، اللوحة 48، ..إلخ؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 94 و177 و258.

14 سُنبُل؛ قرية وموقع أثري على مسافة 12 كم شمال غرب معرة النعمان. المترجم.

أو فِْريقيَا Friqyâ[1،2]، والرويحَة Rouweiḥa وفيها كنيسة على الطراز البازيليكي ذات أعمدة من القرن الرابع الميلادي وضريحُ بيزُّوس Bizzos ومجموعة من أهم الآثار في جبل ريحا[3،4]، وبعودَة Be'ouda[5]، ودَللوزَة Dalloza[6]، وجِرادِة Djeradé[7]، وكفر أمبيل Kafr Ambil[8]، وكفر روما فيها جسر حجري لم تُستخدم في بنـائه الأقـواس[9]، وكفر شِـلايا Kafr Shelaya[10،11]، وخربة فارس[12]، ومعـرة بيطَر Ma'arrat Beṭar[13،14]، ومعرة ماتِر Ma'arrat Matir[15،16]، وشِنان Shenan[17،18].

قام عالِمُ الآثار بَتلر Butler بمسحٍ أثريٍ لمجموعة كاملة من الأطلال بين الأندَرين[19] وحماة. أولها كان موقع الأندرين Anerdin وهي أندرونا Androna القديمة، الذي عُثر فيه على آثار لمخططاتِ سبعِ كنائس[20]. إلى الغرب وعلى مسافة ساعة من هذه الخرائب المهمة، توجد بلدةُ

1 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، VIII، ص. 47؛ Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 54 وما بعدها، *Amer. Exped.*، II، ص. 278.

2 هي فركيا؛ قرية أثرية على مسافة 4 كم شمال غرب معرة النعمان. المترجم.

3 *Syrie centr.*، اللوحة 68 و69 و91؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 84 و99، ...إلخ؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 142.

4 رُويحَة أريحا؛ مدينة أثرية بائدة على السفح الشرقي لجبل الزاوية، في جنوب شرق أريحا. وبيزوس المدفون فيها هو باني المدينة القديس بيزوس بن باردوس. الموقع مسجل على لائحة التراث العالمي لليونسكو. المترجم.

5 *Amer. Exped.*، II، ص. 85 و103.

6 *Syrie centr.*، اللوحة 39؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 133 وIII، B، ص. 115.

7 *Amer. Exped.*، II، ص. 152 و261.

8 *Amer. Exped.*، II، ص. 256.

9 *Amer. Exped.*، II، ص. 63؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 111 وIII، B، ص. 113.

10 Littmann، *Topogr.*، ص. 187.

11 كفرشلايا؛ قرية على السفح الشمالي لوادي الرام، على مسافة 9 كم جنوب غرب أريحا. المترجم.

12 *Amer. Exped.*، II، ص. 108.

13 *Amer. Exped.*، II، ص. 74.

14 معرة بيطر؛ خربة أثرية على مسافة 3 كم جنوب شرق حاس، غرب معرة النعمان. المترجم.

15 *Amer. Exped.*، II، ص. 106.

16 معرة ماتر؛ قرية على مسافة 5 كم جنوب شرق كفرنبل. يكثر فيها نبات عِرق السوس. المترجم.

17 *Amer. Exped.*، II، ص. 277 و284.

18 شنان؛ قرية وخربة أثرية في جبل الزاوية، على مسافة 12 كم شمال غرب معرة النعمان. المترجم.

19 الأندرين؛ خربة أثرية جنوب شرق حلب، على تخوم البادية السورية. اشتهرت قديماً بخمورها. المترجم.

20 Oestrup، *Hist. topogr. syriske Oerken*، ص. 84؛ Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 133 وXXIII، ص. 97؛ Honigmann، رقم 39؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 43.

الحومِي Ḥomé[1]، وعلى بعد 40 ميلاً شرقاً نجد بلدةَ إسريِّة Isriyé[2]. توجد في شمال غرب الأندرين قلعةٌ يعود تاريخها لسنة 557 ميلادية واسمها اليوم إسطبل عَنتَر Ṣtabl ‘Antar[3،4].

إلى الجنوب من الأندرين يقوم قصرُ ابن وَردان الذي يشمل كنيسة وقصراً وقلعة. تكمن أهمية هذا المُجمَّع في نمط بنائه الذي يبتعد عما تعودناه في العمارة السورية السائدة ليقترب من الفن البيزنطي البَحْت الذي ساد في القسطنطينية أواسط القرن السادس الميلادي لا سيما الجمع بين الحجر والقرميد[5،6]. ونجد هذا الاستخدام المركب للمواد في موقع قصر المَشتَى Meshatta في إمارة شرق الأردن[7].

ذُكرت العديد من الأطلال بين قصر ابن وَردان وحماة: أبو القُدور Abou el-Qoudour[8،9]، وعَنز ‘Anz[10،11]، والبردونة Berdoné[12،13]، والدبَّاغين Dabbaghin[14،15]، وهبّاط Habbaṭ[16،17]،

1 .Princ. Exped، III، B، ص. 60 .

2 أَثَرية وأسرية وأسريا وإسرية؛ قرية وموقع أثري في البادية السورية، إلى الشرق من مدينة حماة. على مسافة 90 كم شمال شرق سَلَمية. المترجم.

3 المصدر السابق، II، B، ص. 63 وIII، B، ص. 60.

4 إسطبل عنتر؛ موقع أثري بجوار قرية الهَيمانية، شمال شرق حماة، على مسافة 35 كم شمال شرق بلدة الحمراء. المترجم.

5 Mordtmann، *Arch. Epigr. Mitth. aus Oesterreich*، 1884، ص. 191؛ Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 102؛ Strzygowski، *Kleinasien*، ص. 121؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 26 وIII، B، ص. 38؛ Diehl، *Manuel d'art Byz.*، ط2، ص. 183.

6 قصر ابن وردان؛ قرية وخرائب أثرية هامة في طرف البادية السورية الغربي، على مسافة 58 كم شرقي مدينة حماة. المترجم.

7 قصر المَشتَى؛ واحد من القصور التي بناها الأمويون في الصحراء. يُنسب بناؤه إلى الوليد بن عبد الملك، سنة 744م. يقع على مسافة 32 كم إلى الجنوب من عَمّان، الأردن. المترجم.

8 .Princ. Exped، III، B، ص. 34.

9 أبو القدور؛ مزرعة على مسافة 33 كم شمال شرق حماة. المترجم.

10 المصدر نفسه، II، B، ص. 22 وIII، B، ص. 34.

11 عَنز؛ قرية وخربة على مسافة 8 كم جنوب غرب بلدة الحمراء، شرق حماة. المترجم.

12 المصدر نفسه، III، B، ص. 21.

13 البردونة؛ قرية على مسافة 25 كم شمال غرب سلمية. المترجم.

14 المصدر نفسه، II، B، ص. 25 وIII، B، ص. 37.

15 الدباغين أو طوال الدباغين؛ قرية في شرق بلدة الحمراء. المترجم.

16 المصدر نفسه، II، B، ص. 8.

17 الهابط؛ خربة أثرية تتبع قرية الشيخ علي كاسون، إلى الشمال منها، في شرق مدينة حماة. المترجم.

وِادنين Idnin[1،2]، والمِشرِفة Mishrifé[3]، ونَوى Nawa[4،5]، وأم حارتين Oumm Ḥarten[6،7]، وأم التوينِة Oumm et-Touweiné[8،9]، وقُنبُس Qounbous[10،11]، وروبِّة Roubbé أو Ribba أو Robba[12،13]، ورُوحيِّة Rouḥeiyé[14،15] وفيها تَجمعٌ طريف لثلاثة كنائس من القرن الرابع الميلادي، وسَبَّاع Sabba‘[16،17]، والشيخ علي كاسون Sheikh ‘Ali Kasoun[18،19] وفيها باب طريف بقنطرة ومثلث جانب العقد (ساكِف)؛ وطَرَّاد Ṭarrad[20،21]، والطَّيِّبَة Ṭeiyibé[22]، وتل الدَّهب

1 المصدر نفسه، III، B، ص. 25.

2 دُنين؛ قرية على مسافة 10 كم شمال شرق حماة. تل أثري. المترجم.

3 المصدر نفسه، II، B، ص. 19 وIII، B، ص. 30.

4 المصدر نفسه، II، B، ص. 13 وIII، B، ص. 14. دير نوى، III، B، ص. 18.

5 نوى؛ قرية في هضبة حماة الشرقية، إلى الشرق من مدينة حماة بمسافة 15 كم. المترجم.

6 المصدر نفسه، III، B، ص. 22.

7 أم حارتين؛ قرية في سهول حماة الشمالية، على مسافة 18 كم شمال شرق صوران. المترجم.

8 المصدر نفسه، II، B، ص. 10 وIII، B، ص. 10.

9 أم التوينة؛ قرية على مسافة 16 كم شمال سلمية. المترجم.

10 المصدر نفسه، II، B، ص. 16 وIII، B، ص. 25.

11 الأرجح، بحسب تحديد دوسو للموقع في خرائطه، VIII، C2، أنه يقصد قرية قنص الواقعة على مسافة قريبة إلى الجنوب الغربي من قرية دويبة، في شمال شرق حماة. المترجم.

12 المصدر نفسه، II، B، ص. 6 وIII، B، ص. 2.

13 هي الرَّبا؛ قرية وقلعة أثرية على مسافة 15 كم شمال غرب سلمية. المترجم.

14 المصدر نفسه، II، B، ص. 23 وIII، B، ص. 35.

15 هي الرحية؛ قرية على مسافة 8 كم جنوب شرق بلدة الحمراء، شمال شرق حماة. وفي جوارها قلعة أثرية. المترجم.

16 المصدر نفسه، II، B، ص. 10 وIII، B، ص. 8.

17 سباع؛ مزرعة وخربة أثرية على مسافة 20 كم شمال سلمية. المترجم.

18 المصدر نفسه، II، B، ص. 7 وIII، B، ص. 3.

19 علي كاسون (الشيخ علي)؛ قرية في هضبة حماة الشرقية، إلى الشرق من مدينة حماة بمسافة 15 كم. تتبعها عدة خِرب أثرية (منها خربة الشيخ علي). المترجم.

20 المصدر نفسه، II، B، ص. 7 وIII، B، ص. 2.

21 طراد؛ قرية وتل أثري في هضبة حماة الشرقية، على مسافة 12 كم شرق مدينة حماة. المترجم.

22 المصدر نفسه، III، B، ص. 22.

Tell ed-Deheb[1,2]، وتِمِك Temek أو توماك Toumak[3,4]، وطوبَة Ṭouba[5,6]، وزَبُّودِة Zabboudé[7].

5 – من ريحا إلى منطقة عِفرين

ريحا Riḥa بلدة مهمة نسبياً تقع عند السفح الشمالي لجبل الأربعين وهو جزء من جبل الزاوية أو جبل ريحا ولا يزال يعرف باسم جبل بني عُلَيم[8]. يصنف ياقوت ريحاء فيقول: «أنزهُ بلادِ الله وأطيبها، ذات بساتين وأشجار وأنهار»[9]. يشهد على قِدم اسم البليدة لفظةُ مغاريتَريكا Magaritaricha التي عُثِرَ عليها في أحد النقوش اليونانية[10]، وهو إن لم يكن الاسم القديم لهذه المدينة، فهو بكل تأكيد اسم موقع مجاور لها.

سبق أن قلنا إن ريحا Riḥa لا يمكن أن تكون هي روجيا Rugia الواردة في النصوص الغربية. أولاً لأن التطابق اللفظي السمعي ليس كافياً، وثانياً لأن ريحا تقع خارج إقليم الروج Roudj. من ناحية أخرى، هذا يجعلنا نرفض خط سير جيوش الفرنجة: أنطاكية، ثم ريحا، ثم هَاب، ثم دانيث. وقد رأينا أنه يجب أن نفهم النص كالتالي: أنطاكية، ثم حصن الروج Chastel Rouge (وهو كَشفَهان أو موقع مجاور لنهر العاصي حيث يوجد مكان لعبوره)، ثم هَاب، ثم دانيث[11].

الإقليم الواقع شمال إقليم معرة النعمان أقل خِصباً من هذا الأخير؛ وكان يُعرف بإقليم الجَزر Djazr. ياقوت يذكره باختصار[12]، بينما يُعلِمنا ابن الشحنة أن من أهم مدنه: معرة

1 المصدر نفسه، II، B، ص. 26 وIII، B، ص. 20.

2 تل الذَّهب؛ قرية وتل أثري على مسافة 25 كم شمال سلمية. المترجم.

3 المصدر نفسه، II، B، ص. 11 وIII، B، ص. 11.

4 تَمك؛ مزرعة تتبع قرية أم توينة، في شرق حماة. المترجم.

5 المصدر نفسه، II، B، ص. 19 وIII، B، ص. 32.

6 طوبة؛ مزرعة في هضبة حماة الشرقية، تتبع قرية أم قلق. آثار. المترجم.

7 المصدر نفسه، II، B، ص. 17 وIII، B، ص. 19.

8 ابن الشحنة، ص. 102 و130.

9 ياقوت، 2، ص. 885؛ Le Strange، ص. 520.

10 انظر أعلاه.

11 انظر أعلاه.

12 ياقوت، 2، ص. 71؛ Le Strange، ص. 464.

مِصرين[1,2]، ومَرتَحوان Martaḥawan[3] أو معرة الإخوان Ma'arrat el-Ikhwan[4,5]، وزَردَنا[6] وهي سردون la Sardone عند الصليبيين، وسِرمين[7].

لبلدة سِرمين Sermin الواقعة في طريق جبل السُمَّاق، أهمية خاصة إذ كان يحوطها قديماً سورٌ من الحجارة كان خَرِباً في زمن ابن حَوقل (القرن العاشر)[8]. كانت البلاد تعاني مشكلة في المياه، لكنها كانت مزدهرة الزراعة وغنية بأشجار الزيتون. وقد تطورت إلى جانب الزراعة صناعةُ الصابون الذي كان يُصدَّر إلى دمشق والقاهرة كما يحدثنا ابن بطوطة. وكان يُحَضَّرُ فيها كذلك صابونٌ معطَّر وملَّون بالأحمر أو بالأصفر. كما كانت تصنع في سِرمين ملابس قطنية جميلة جداً عُرفت باسم المدينة، وكان لهذه الأخيرة مصدر فَخرٍ آخر هو مسجدها ذو القباب التسع. رأينا أعلاه أنه يجب عدم الخلط بين سِرمين Sermin وسَرمينيِّة Sarminiyé. يحدِّد أبو الفداء سَرمين بأنها على مسيرة يوم من حلب ونصف يوم من معرة النعمان[9]. مباشرة إلى الجنوب من سرمين

1 لهذه المدينة تسميات مختلفة: معرة قِنسرين (عند المقدسي، ص. 156)، معرة نَسرين أو معرة مَسرين (عند ياقوت، 4، ص. 571؛ وأبو الفداء، ص. 231؛ وابن الشحنة، ص. 157 و165؛ وDerenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 78)، يستنتج Le Strange، ص. 497، أن التسميتين الأخيرتين هما تصحيفٌ للتسمية الأولى. مع ذلك، فاللفظ الحالي للاسم يتطابق مع رسمه اللاتيني في القرون الوسطى: Meguaret Meserin؛ انظر Rey، *Col. fr.*، ص. 347. معرة نَسرين وبخاصة معرة قنسرين، هي تصحيفات عِلمية. يقول ابن الشحنة، ص. 164-165: «ثم ذكر معرَّة مِصرين فقال ويقال لها معارة مِصرين (...) وشُرب أهلها من ماء الأمطار، ولها سور قديم مبني بالحجر (...) ويقال إنها هي التي تعرف بذات القصور». ويبدو هنا أن ابن الشحنة قد خَلَطَ بينها وبين معرة النعمان.

2 معرة مصرين أو معرتمصرين؛ بلدة على مسافة 11 كم شمال شرق إدلب. المترجم.

3 ابن الشحنة، المصدر نفسه. هي قرية على طريق مطروقة؛ كُتبت: مارتابان Martaban على خارطة راي. يتحدث الرحالةُ عن عاداتٍ لاأخلاقيةٍ عند سكانها القدماء، انظر Ritter، *Erdk.*، XVII، ص. 1639.

4 Isambert، ص. 713 وخارطة E. M. 1920.

5 معرة الإخوان؛ قرية على مسافة 9 كم شمال بلدة معرة مصرين. كانت تُعرف باسم بيت راس ثم مرتحوان. المترجم.

6 ياقوت، 2، ص. 924؛ Le Strange، ص. 555؛ ابن الشحنة، ص. 218؛ Guillaume De Tyr، XII، 12 وXIII، 16؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 352. لا شيء يبرز عدم دقة المعلومات عن أسماء الأماكن في سوريا الشمالية أفضل من تعليق Hagenmeyer على بلدة زردنا في *Galt. Bella Antioch.*، ص. 175؛ انظر حول تغيرات هذا الموقع في زمن إلغازي، المصدر نفسه، ص. 307.

7 درس Lammens، *Mélanges de la Faculté Orientale*، 1906، ص. 239 وما بعدها، إقليمَ الجَزَر السوري وكان أول من حدَّد مكانه. مع ذلك، كان يرفض رفضاً اعتباطياً نسبياً أن يَضُمَ إليه زردنا وسَرمين، مما قلَّص حدود الإقليم إلى جبل بَريشا فقط.

8 ابن الشحنة، ص. 164؛ Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 205 وما بعدها.

9 ابن بطوطة، نشر دفرميري، I، ص. 145 وما بعدها؛ Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 302 و304؛ كمال الدين، تاريخ حلب، ترجمة Blochet، *ROL*، IV، ص. 188؛ ياقوت، 3، ص. 83؛ أبو الفداء، ص. 265؛ Le Strange، ص. 532؛ ثمة العديد من التفاصيل عند ابن الشحنة، صص. 129، 157، 159، 164، 217، 218 و235؛ Littmann، *Topogr.*، ص. 191.

تقع قرية النيرَب Nérab التي يجب ألا يخلط بينها وبين البلدة التي تحمل الاسم نفسه بالقرب من حلب[1،2].

من غير المؤكد أن تكون قرية بَقَرْضُونَة Baqarḍouna[3] وبيت راس Beit Ras[4] تابعتان لإقليم الجَزر، فموقعهما غير محدَّد. لكن المصنفين يؤكدون أن عَرجين ‘Ardjin أو عرشين ‘Arshin[5] هي من قرى هذا الإقليم، وكذلك قرية الفوعَة Fou‘a[6] وديرها دير الفوعة، واليحمول Yaḥmou[7] غير البعيدة عن جبل الأعلى، وبَنَش Banash[8] التي تقع شمال غرب سرمين وهي اليوم بَنِش Banish[9]، ودير مَرقُس Deir Marqous[10]، وذاذيخ Dhadhikh[11،12]، وحَربنوش Ḥarbanoush[13،14]. يمكن أن نضم إلى ذلك بلدة كِفتين Keftin الدرزية المجاورة وفيها مركز لتربية الحَمَام[15،16].

1 *Amer. Exped.*، I، ص. 121؛ Littmann، *Topogr.*، ص. 189.

2 تقع قرية النيرب الأولى على مسافة 12 كم جنوب شرق إدلب؛ والثانية على مسافة 6 كم جنوب شرق حلب. المترجم.

3 بَقرضونة؛ موقع أثري في جبل سمعان، شمال غرب حلب. المترجم.

4 ابن الشحنة، ص. 119 و127؛ ياقوت، 1، ص. 776؛ Le Strange، ص. 415.

5 ياقوت، 3، ص. 640 [هي عنده: عرشين القصور، ويضعها في إقليم الجَزَر]؛ Le Strange، ص. 399؛ Lammens، *Mélanges de la Faculté Orientale*، I (1906)، ص. 240 حيث نسبها خطأ إلى إقليم الجومة؛ انظر *Amer. Exped.*، II، ص. 198 حيث حُدد موقع عرشين «على جسر بالقرب من النهاية الجنوبية لجبل بَريشا». ربما كانت هي: Erigene بحسب G. Hoffmann؛ انظر Honigmann، رقم 173.

6 Rey، *Col. fr.*، ص. 340؛ ياقوت، 3، ص. 923؛ أبو الفداء، ص. 231؛ Le Strange، ص. 440 وما بعدها؛ ابن الشحنة، ص. 157.

7 ياقوت، 4، ص. 1012؛ Le Strange، ص. 551؛ ابن الشحنة، ص. 127. حددتها خارطة E. M. 1920 في شمال شمال شرق معرة مسرين. يبدو أن التسمية لَحمول Laḥmol خاطئة وإنْ ذكرها Littmann، *Topogr.*، ص. 184. من ناحية ثانية، أليس هناك موقعان متجاوران، واحد اسمه الكفر والآخر يحمول؟ لفظ ياقوت متوافق مع الرسم السرياني للكلمة.

8 ابن الشحنة، ص. 235.

9 بِنِّش؛ قرية على مسافة 9 كم شمال شرق إدلب. المترجم.

10 ياقوت، 2، ص. 699؛ Le Strange، ص. 430.

11 ياقوت، 2، ص. 716؛ Le Strange، ص. 437. كُتبت: «Dadikh» على خارطة E. M. 1920؛ وردت خطأ عند Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 56 و60: «Ladikh». Littmann، *Topogr.*، ص. 172-173.

12 هي داديخ بالدال؛ قرية وتل أثري على مسافة 13 كم جنوب غرب سراقب. المترجم.

13 ياقوت، 2، ص. 233؛ Le Strange، ص. 448.

14 حَربنوش؛ قرية في هضبة إدلب، إلى الشرق من جبل باريشا، على مسافة 11 كم شمال غرب بلدة معرتمصرين. المترجم.

15 Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1574 بحسب Thomson.

16 كِفتين؛ قرية على السفح الشرقي لجبل باريشا، على مسافة 9 كم شمال معرتمصرين. المترجم.

يغطي إقليم الجَزَر في قسم كبير منه جبلَ السُّمَّاق[1]، وكان سكانه زمن الحروب الصليبية من الإسماعيليين. نُضيف إلى القرى التي ذكرناها أعلاه كفرنَجد وفيها عينٌ ذات خواص طبية[2،3]، ونواز Nawaz[4] الواقعة جنوب غرب الأثارب غزاها جوسلين الأُديسي Joscelin d'Edesse صاحب الرُّها في شهر حزيران/يونيو 1121م، والبِن أو البين Bin[5،6]، وكفر نوران[7،8]، وتل سَندَل Tell Sandal (قراءة مشكوكة) الذي لا بد أنه كفر صَنديل Kafr Ṣandil الوارد في النصوص السريانية[9]، وأَرمناز Armenaz وهي مدينة قديمة صغيرة[10،11] كانت تُصنع فيها أباريق وآنية للشرب حمراء اللون يمكن أن تكون من الزجاج، وقد استمرت هذه الصناعة حتى العصر الحديث[12].

صار بوسعنا لأول مرة وبفضل خارطة E. M. 1920 أن ندرك التضاريس الجبلية لهذه المنطقة. فهي تتألف من سلسلتين من الهضاب تتوضع كلتاهما تقريباً باتجاه شمال جنوب ويفصِل بينهما واد عريض اسمه بحسب طُمسن وادي البوراك أو البُراق el-Bourak[13] الذي تصب مياهه في بحيرة أنطاكية[14]. يُطلق على السلسلة الغربية التي تنطلق من أقصى شمال سهل الروج وتمتد حتى حارِم وعِمّ ‘Imm اسمُ جبل الأعلى el-A‘la؛ ويُطلق على السلسلة الشرقية اسمُ جبل باريشا

1 ياقوت، 2، ص. 21؛ Le Strange، ص. 81؛ كمال الدين، تاريخ حلب، ترجمة Blochet، *ROL*، IV، ص. 147 وما بعدها.

2 ياقوت، 4، ص. 291؛ Le Strange، ص. 471؛ ابن الشحنة، ص. 129؛ Littmann، *Topogr.*، ص. 175.

3 كفرنجد؛ قرية على مسافة 2 كم شمال غرب أريحا. المترجم.

4 ياقوت، 4، ص. 816؛ Le Strange، ص. 516؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 348.

5 Rey، *Col. fr.*، ص. 338.

6 ذكر راي، المصدر نفسه، أنها تقع في جنوب غرب الأثارب وكتبها: «Elbin». وهي إبِّين؛ بلدة على مسافة 8 كم جنوب غرب الأتارب. آثار. المترجم.

7 Littmann، *Topogr.*، ص. 186.

8 كفر نوران؛ قرية على مسافة 6 كم جنوب شرق الأتارب. المترجم.

9 هذا أفضل من دير سمبيل Deir Sambil مثلما يقترح Littmann، *Topogr.*، ص. 186.

10 ربما هي ترمنازي Tarmanazi الواردة في النصوص الآشورية؛ انظر Kraeling، *Aram und Israël*، ص. 110، تعليق 2.

11 أَرْمَناز؛ قرية في جبال حارِم، على مسافة 5 كم جنوب بلدة تخاريم. المترجم.

12 يشير نيبور وThomson (Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1098) إلى صناعة الزجاج المتميزة في أرمناز التي ليس لها مثيل في شمال سوريا. يجب أن نذكر أيضاً في إقليم الجَزَر، قريةَ كَفريا Kaferya التي توضع عندها بلدة Aï الواردة في النصوص المصرية؛ انظر Gauthier، *Dict. géog.*، I، ص. 39.

13 Ritter، المصدر السابق، ص. 1576 و1648.

14 هذا ما تشير إليه خارطة راي، بينما أخطأ Kiepert في خريطته حين جعل هذه المياه تتجه نحو منخفض سهل الروج.

Barisha. يشكل هذا المجموع الجبلي مع جبل بركات (قديماً: جبل لَيلون Lailoun)[1] الذي يرتبط بهما عبر تشعباته، حاجزاً حصيناً بين منطقة أنطاكية ومنطقة حلب. يقطعُ جبلَ الأعلى من الشرق إلى الغرب ممرٌ أُطلق عليه في خارطة E. M. 1920 اسم ممر هرمز Hermiz Bougazi وعلينا أن نفهم أن المقصود ممر أرمناز Armenaz. من هنا تمر الطريق القادمة من حلب، إما عبر كِفتين Keftin ثم حَربَنوش، وإما عبر الأثارب ثم هزانو Hazanou[2] ثم مَرتحوان؛ وإما أيضاً عبر زَردَنا ومعرة مِصرين. يؤدي هذا المضيق إلى أَرمناز، ومنها تتابع الطريق عبر سَلقين إلى جسر الحديد، فأنطاكية.

تغطي جبلَ باريشا وجبلَ الأعلى الآثارُ القديمة الشبيهة بتلك الموجودة في جبل الزاوية. كما عُثر في هذه الجبال على آثار تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، فهذه الأطلال تشهد على ما تبقى من الفن الذي ازدهر في كامل سوريا خلال القرون المسيحية الأولى واستمر حتى الفتح الإسلامي. وقد كان لصعوبة الوصول إلى هذه المناطق الفضلُ في حفظ ما فيها من آثار وكنائس وقبور وبيوت من عبث العابثين[3،4].

أهم المواقع في جبل باريشا: بابِسقا Babisqa[5] وفيها معبد يعود لسنة 143م فيه بدوره باب يُعدُّ أغنى مثال لزخرفة الأبواب في سوريا (النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي) حيث يتجلى الفن الشرقي بأكمله[6]، بَابوطّا Baboutta[7]، بافِتين Bafittin حيث اقتُرح أن تُوضع بلدة بيت أفتونيا

1 يفصل بين جبل باريشا وبين جبل بركات ممرٌ استراتيجي هام يمتد من باب الهوى إلى عِمّ (حالياً ينيشهر) عُرف تاريخياً باسم الأبواب السورية الثانية. المترجم.

2 هي حَزانو؛ قرية على مسافة 9 كم شمال شرق بلدة معرتمِصرين، في شمال إدلب. المترجم.

3 تم رفع هذه الآثار ونشرها علمياً للمرة الأولى على يد الماركيز دو de Vogüe Vogüé والمعماري دوثوا Duthoit، *Syrie Centrale*، في مجلدين. ثم قامت بعثة أمريكية أرسلتها جامعة برنستون باستكمال هذه الدراسة ونشرت النتائج التي نجدها في البيبليوغرافيا تحت اسم *American Expedition* و*Princeton Expedition*.

4 يقصد دوسو بكلامه الموقع الأثري المعروف باسم المدن المهجورة أو المدن الميتة أو المدن المنسية البالغ عددها حوالي 800 والممتدة من الحدود التركية السورية حتى السفوح الجنوبية لجبل الزاوية قرب أفاميا. أُجريت فيها تنقيبات أثرية هامة منذ عام 1900 أي أثناء وبعد وَضع هذا الكتاب، وأشهر من درسها جورج تشالينكو الذي وضع كتاب *Villages antiques de la Syrie du Nord* أي القرى الأثرية في شمال سوريا. منطقة سياحية معروفة. وقد أصدر المعهد الفرنسي للشرق الأدنى Ifpo كتاباً حول الموضوع بعنوان «القرى الأثرية في الكتلة الكلسية شمال سوريا»، تأليف مأمون عبد الكريم، دمشق، 2011. المترجم.

5 *Amer. Exped.*، II، ص. 44 و72، ...إلخ؛ IV، ص. 33؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 163 وIII، B، ص. 128.

6 *Amer. Exped.*، II، ص. 133 و*Princ. Exped.*، II، B، ص. 163.

7 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 193.

Beit Aphtonia القديمة[1]، بامُقّا Bamouqqa[2،3]، بَنَقْفُور Banaqfour[4،5]، بَعودَة Ba'ouda[6،7] وهي مدينة مهمة نسبياً فيها كنيسة من سنة 392م، بَاقِرحَا Baqirḥa[8] وبرج باقِرحا Bourdj Baqirḥa وفيها معبد مهم من النمط الكلاسيكي (سنة 161م) عُثر فيه على تكريس للإله زيوس بوموس Zeus Bomos[9]، باقوزَا Baqouza[10] وفيها بازيليكا جميلة[11]، باريشا التي أعطت اسمها للجبل نفسه[12]، باشمِشلي Bashmishli[13،14] وفيها صرح ذو عمودين، باتَبُو Batabo[15،16]، برج الدِيروني Bourdj ed-Derouni[17،18]، دار قيتَا Dar Qita[19،20] التي تمثل نموذجاً للمدينة الصغيرة بكنائسها الثلاث وساحة السوق والبازار والفندق والمنازل وبرج المراقبة والمدافن، دِحِس Deḥes[21،22] عُثر فيها على نقش

1 Littmann، *Topogr.*، ص. 178؛ *Amer. Exped.*، IV، ص. 27.

2 *Amer. Exped.*، II، ص. 63 و79.

3 بامقًا؛ موقع أثري بجوار قرية رأس الحصن، على مسافة 17 كم شرق بلدة حارم. المترجم.

4 *Syr. centr.*، اللوحة 95 و99 و113؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 61 و78 و167.

5 بنقفورة؛ مزرعة تتبع قرية حتان، في منطقة حارم. المترجم.

6 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 161؛ Littmann، *Topogr.*، ص. 178.

7 بعودة؛ موقع أثري في جبل الزاوية، على مسافة 3 كم جنوب شرق البارة. المترجم.

8 باقِرحا؛ مدينة أثرية بائدة على السفح الشمالي لجبل باريشا. على مسافة 3 كم من سرمدا. المترجم.

9 *Amer. Exped.*، II، ص. 66 و190 و209؛ III، ص. 67 وIV، ص. 28؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 195.

10 *Syr. centr.*، اللوحات 107 و118 و119؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 88 و193.

11 بانقوسا وباقوسا Baqusa؛ خربة أثرية في جنوب قورقانيا، إلى الشمال من إدلب بمسافة 30 كم. المترجم.

12 باريشا؛ قرية في جبل حارِم، ربما كان أصل التسمية آرامياً ويعني: بيت الرأس عدا عن أنها تقع في رأس جبل باريشا. وهي على مسافة 11 كم جنوب شرق حارم. خربة أثرية. المترجم.

13 *Amer. Exped.*، II، ص. 62 و79.

14 هي اليوم رأس الحصن؛ قرية على مسافة 17 كم شرق حارِم، وحولها 10 مدن أَثرية مما يُعرف بالمدن الميتة. المترجم.

15 Littmann، *Topogr.*، ص. 178.

16 باتبو؛ قرية في هضبة حلب، على مسافة 7 كم إلى الغرب من بلدة الأتارب. المترجم.

17 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 201.

18 الديروني، تصغير دير؛ دير أثري في شمال باقرحا، على مسافة 500 متراً غرب الدانا. فيه كل ما يحويه الدير إنما بشكل مصغر. المترجم.

19 *Amer. Exped.*، II، ص. 137 و202 و212؛ وIV، ص. 32؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 177 وIII، B، ص. 119.

20 دار قيتا ودار قيطا؛ موقع أثري على مسافة 3 كم جنوب شرق رأس الحصن. المترجم.

21 *Amer. Exped.*، II، ص. 72 و170 و205.

22 داحس؛ خربة أثرية في شمال جبل باريشا، جنوب شرق حارِم. المترجم.

سرياني قديم[1]، دير سِتا Deir Seta[2,3] فيها بيوت جميلة من القرن الخامس الميلادي وكنيسة مهمة وجرنُ عِمادٍ مُسدس الزوايا غريب من نوعه، إشرِق Eshreq أو إشروق Eshrouq[4,5]، هيتان Hitan أو هوتان Houttan[6,7]، كفر فِنشِة Kafr Finshé[8]، كِسَيجبِة Keseidjebé[9,10]، خربة حَسَن Khirbet Hasan[11,12] فيها بوابة كنيسة عليها نقش سرياني مؤرخ بسنة 507م، خِربة الخَطيب[13] فيها جرن عِمادٍ من سنة 532م[14]، خربة تيزين Tizin[15,16]، خريبات Khoureibat[17]، كوكانايا Kokanaya[18,19] وفيها بيوت جيدة البناء وضريح مسيحي من سنة 368-369م، معراة الشِّلِف Marat esh-Shilf[20]، مار سابا

1 نصٌّ يعود تاريخه لحوالي سنة 500 ميلادية، Littmann، *Amer. Exped.*، IV (Semitic Inscr.)، ص. 23 مع المراجع.

2 *Syr. centr.*، اللوحات 100-102 و116-117؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 118 و159 و195 و238.

3 دير سيتا ودِرسيتا؛ مزرعة وموقع أثري على السفح الشرقي لجبل بريشا. المترجم.

4 *Amer. Exped.*، II، ص. 89.

5 اشرق؛ مزرعة تتبع قرية حتّان، في منطقة حارم. المترجم.

6 كتب Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1576: «هولتون Hulton» بحسب Thomson؛ وفي خارطة Kiepert: «حتّان Ḥattan».

7 هي حَتّان؛ قرية على مسافة 13 كم جنوب شرق حارم، في سهل سردين. فيها خرائب كثيرة: بنقفورة، مارسابا (مرسابا)... المترجم.

8 *Amer. Exped.*، III، ص. 57.

9 *Amer. Exped.*، II، ص. 135 و218؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 157 وIII، B، ص. 128؛ Littmann، *Topogr.*، ص. 178 و*Amer. Exped.*، IV، ص. 39.

10 كسيجبة؛ خربة أثرية في شمال جبل باريشا، إلى الغرب من الدانا. المترجم.

11 *Amer. Exped.*، II، ص. 199 وIV، ص. 15.

12 خربة حَسَن؛ خربة أثرية في شمال جبل باريشا، في شمال قورقانيا. المترجم.

13 *Amer. Exped.*، II، ص. 201؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 202 وIII، B، ص. 133.

14 Littmann، *Amer. Exped.*، IV، ص. 31.

15 Chapot، *BCH*، 1902، ص. 172؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 214؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 204 وIII، B، ص. 133.

16 تيزين؛ خربة أثرية في جبل باريشا، على مسافة 5 كم شمال شرق قرية رأس الحصن، في شمال إدلب. وهي واحدة من عشرة قرى أثرية تتبع رأس الحصن. المترجم.

17 *Amer. Exped.*، II، ص. 214.

18 *Syr. centr.*، اللوحات 103-106 و112؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 104 و109 و146... إلخ.

19 كوكانايا وكوكنايا؛ مزرعة وموقع أثري في جبل باريشا، على مسافة 15 كم جنوب شرق حارم. المترجم.

20 معراتة الشلف؛ قرية وخربة أثرية في جنوب قورقانيا. المترجم.

Mar Saba[1] في مُقابل بلدة إشروق، متشبَّك Metshabbak[2,3] فيها كنيسة جميلة ذات نمط بازيليكي، قصر البنات Qasr el-Benat[4,5]، قصر إبليسو Qasr Iblisou[6,7]، قصر المُدخِّن Qaṣr el-Moudakhkhin[8]، سردين Sardin ربما كانت زَردين Zardin الواردة في النصوص السريانية[9,10].

كذلك جبل الأَعلى Djebel el-A'la[11] غنيٌّ بأطلال القرى من العهد المسيحي التي حفظها لنا الزمن بحالة ممتازة[12]. المسافة بين الواحدة والأخرى، في الأغلب، ربع ساعة، وهي من الشمال إلى الجنوب: بِنابِل Benabil[13,14]، قِرقبيزِة Qerqbizé[15,16]، قلبوزِة Qalbozé[17,18] فيها الكنيسةُ الجميلةُ التي تختصر كل المهارة التي استخدمها المعماريون السوريون للجمع بين التقاليد

1 *Syr. centr.*، اللوحة 113؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 269 وIV، ص. 13.

2 *Amer. Exped.*، II، ص. 143؛ Diehl، *Manuel d'art byzantin*، ط2، ص. 32.

3 الأرجح أن دوسو يقصد قصر المشبك وهو خربة أثرية في جنوب شرق بلدة دارتعزة. المترجم.

4 *Amer. Exped.*، II، ص. 140 و155.

5 قصر البنات؛ موقع أثري على مسافة 5 كم شمال غرب مركز باب الهوى الحدودي مع تركيا. فيه قبر المعماري السوري مارقيانوس كيريس. المترجم.

6 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 206.

7 قصر إبليسو؛ خربة أثرية على مسافة 5 كم شمال شرق رأس الحصن. والبناءُ ديرٌ قديم وإنما أَطلقت عليه العامةُ كلمة قصر لضخامته. المترجم.

8 المصدر نفسه، ص. 210.

9 Littmann، *Topogr.*، ص. 186.

10 سردين؛ قرية في سهل سردين، على مسافة 10 كم جنوب شرق حارم. المترجم.

11 جبل الأعلى؛ جبل في شمال سوريا يتكون من سلسلة جبال طويلة وضيقة ومرتفعات صخرية تمتد من مدينة حارم شمالاً حتى سهل الروج جنوباً. يحده من الشمال الوادي الكبير، ومن الشرق وادي الشلف، ومن الجهة الجنوبية الشرقية وادي الجوانية الذي يفصله عن جبل باريشا، ومن الغرب وادي الروج– أرمناز، ومن الجنوب وادي الروج. الارتفاع الوسطي يتراوح بين 600 إلى 700 م. المترجم.

12 يتكلم دوسو هنا مجدداً عن المدن الميتة في شمال سوريا، انظر أعلاه. المترجم.

13 *Amer. Exped.*، II، ص. 62 و69 و75.

14 بنابل، سريانية معناها: بيت الإله؛ قرية في جبال حارم، في أعلى جبل الأعلى في قمة جبل السماق. تقع على مسافة 11 كم شرق حارم. المترجم.

15 المصدر نفسه، ص. 115.

16 قرقبيزة وقرق بيزة؛ موقع أثري في جبل باريشا، عند قرية قلب اللوز. على طريق حارِم–سردين. المترجم.

17 *Syr. centr.*، اللوحة 122-129؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 221 وIV، ص. 9.

18 قلب اللوزة؛ قرية في جبل الأعلى، على مسافة 11 كم جنوب شرق بلدة حارِم. أهم آثارها كنيسةُ الثالوث الأقدس التي يعدها علماء الآثار النموذج الأول في الكنائس من الطراز الروماني الذي ازدهر في جنوب أوروبا نقلاً عن هذه الكنيسة. المترجم.

اليونانية والتقاليد الشرقية، دير سالونِة Salouné[1،2]، مَعصَرِتة Ma'sarté[3،4]، قصر الغربي Qaṣr el-Gharbi، بِهيُو Behio[5،6]، كفر كيلِة Kefr Kilé[7،8]، بِشِندلايِة Beshindlayé[9،10] التي يشهد الناووس الجميل لتيبريوس كلوديوس سوساندروس Tiberius Claudius Sosandros المؤرَّخ بسنة 134م على مهارة وحذق المعماريين السوريين في ذلك العصر، كفر مارِس Kafr Maris[11،12]، كفر تِخرين Kafr Tekherin[13،14]. إلى الغرب من هذا الموقع الأخير يمتد واد أخضر ربما كان هو غابة مرِّيس Marris التي ذكرها غيِّوم الصوري[15]. والقرى المسيحية الخرِبة التالية: كوكَنايا Kokanaya وباقوزَة Baqouza ودير سيتا Deir Seta، قد حُدِّدت مواقعها خطأً في الخرائط القديمة ويجب وضعها في جبل باريشا[16].

الطريق إلى هذه الجبال وعرة رغم أنها ليست ذات ارتفاعات كبيرة جداً، وكانت تشكل لإمارةِ أنطاكية الفرنجية خطَّ حمايةٍ مهم؛ إذ لم يكن عليهم سوى إحكام السيطرة على الثغور. كانت بلدةُ الأثارب أقربُ تجمع للصليبيين من حلب لبعض الوقت؛ هي سرب Cerep عند المؤرخين الغربيين

1 Littmann، *Topogr.*، ص. 190.

2 دير سْلونَة؛ قرية على مسافة 5 كم شمال شرق كفر تخاريم. المترجم.

3 *Amer. Exped.*، II، ص. 35.

4 مَعصَرِتَة؛ قرية في جنوب حارم. المترجم.

5 *Syr. centr.*، اللوحة 113 و137 و138؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 204.

6 بَحيو؛ مدينة أثرية بائدة في جبل باريشا، في جنوب حارِم. يمكن الوصول إليها عن طريق مدينة حارم. المترجم.

7 *Syr. centr.*، اللوحة 121؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 216.

8 هي كفر كيلا؛ قرية في جبل الأعلى، على مسافة 15 كم جنوب شرق حارم. المترجم.

9 *Syr. centr.*، اللوحة 92 و92 bis؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 59 و60 و80 و81 وIV، اللوحة 12. انظر حول اسم هذه البلدة، Littmann، *Topogr.*، ص. 180.

10 بشندلاية؛ خربة أثرية مأهولة في جبل بريشا، تقع على مسافة 5 كم شمال شرق كفر تخاريم. كتبها دوسو في خرائطه *Bishinlayé*. المترجم.

11 *Amer. Exped.*، II، ص. 108.

12 كفر مارس؛ قرية على مسافة 9 كم شرق كفر تخاريم. المترجم.

13 Littmann، *Topogr.*، ص. 186.

14 هي كفر تخاريم؛ بلدة في سهل الروج، على مسافة 33 كم شمال غرب إدلب. المترجم.

15 XVI، 29 وXVII، 17.

16 الغلط مردُّه إلى التفسير الخاطيء لرحلة طمسون، أولُ رحَّالة جابَ هذه المنطقة. فقد افترض رسامو الخرائط أنه كان يسير باتجاه شمال جنوب، بينما كان يرسم في تجواله خطاً دائرياً. وقد أشار Ritter، *Erdkunde*، ص. 1582، إلى أن طمسون قد تجول لمدة ثلاثة أيام في هذا الجبل عاد بعدها إلى بلدة كفتين، أي إلى نقطة انطلاقه. دفعت الحيرة راي إلى أن يحدد بلدة حربنوش مرتين على خريطته، وقد اعتمد رسامو الخرائط (بلانكنهورن وKiepert) على البلدة الأسوأ تحديداً من بينهما.

وتقع على مسير يوم من حلب ويومين من أنطاكية[1]. كانت الأثارب تقع عند عُقدة طُرُقية مهمة وليس من المستغرب أن نجد لها ذكراً في القوائم المصرية للأُسرة الثامنة عشر، وكُتبت فيها: تيرابو Tirabou[2]؛ وهي ليتاربا Litarba في العهد الروماني. لا يفتأ أهل البلدة يعثرون على قطع أثرية تعود لمختلف الحقب الحضارية[3]. استولى عليها تنكريد في كانون أول/ديسمبر 1110م، واستعادها إيلغازي سنة 1119م[4] لكنه سرعان ما أضاعها، على ما يبدو، أمام الهجوم الجديد للملك بودوان. وفي سنة 1130م أخذها الأتابك زنكي لتصير مسلمة نهائياً، ومنذئذ انتقل دور هذا الموقع الدفاعي إلى بَلدَتَي حارِم وأرتاح. قيل لنا إن عماد الدين زنكي بن آقسنقر قد هدم الأثارب[5]، لكن ياقوت يذكر أن قلعتها كانت خراباً في عهده[6].

تذكر خرائط بلانكنهورن وخرائط كيبرت أوبنهايم خطأً وجودَ موقعين اثنين باسم: تريب Terib والأثارِب. إلا أن راي لم يقع في هذا الغَلط؛ كذلك تؤكد خارطة E. M. 1920 أنه لا يوجد سوى موقعٍ واحد وتضعه في الطريق كالتالي: حَلب، خان العَسل Khan 'Asel[7]، تِريب Terib، كفر كرمين Kefr Kermin[8]، تل عقبرين Tell 'Aqibrin[9]، باب الهوا Bab el-Hawa[10،11]، قصر البنات[12] وهو دير كبير فيه كنيسة هامة وبرج ذو سبعة طوابق، عِمّ Imm'، حارِم، جسر الحديد ثم أنطاكية.

1 ياقوت، 1، ص. 114؛ Le Strange، ص. 403؛ كمال الدين، *Hist. or.*، III، ص. 588؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 330؛ Sachau، *Zur hist. Geographie von Nordsyrien*، IV، في *Sitzungsber. Berl. Akad.*، 1892؛ Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 2 وما بعدها؛ Littmann، *Topogr.*، ص. 188.

2 Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 142، تعليق 6.

3 انظر وصف الآثار عند Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 3 وما بعدها.

4 Hagenmeyer، *Galt. canc. Bella Ant.*، ص. 133؛ Röhricht، *Kön. Jer.*، في الفهرس: el-Atharib.

5 ابن الأثير، *Hist. or.*، II، ص. 71 وما بعدها.

6 ياقوت، 1، ص. 114؛ Le Strange، ص. 403.

7 خان العسل؛ قرية وخان مملوكي عثماني، على مسافة 10 كم جنوب غرب حلب. المترجم.

8 *Amer. Exped.*، II، ص. 58؛ Littmann، *Topogr.*، ص. 186: هي كفر كِرما Kafr Kerma في المصادر السريانية.

9 انظر فيما يلي.

10 *Amer. Exped.*، II، ص. 267؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 210.

11 باب الهوا؛ خربة أثرية على مسافة 30 كم شمال قرية سرمدا، على الطريق الرومانية بين حلب وأنطاكية. نقطة حدودية بين سوريا وتركيا. المترجم.

12 *Amer. Exped.*، II، ص. 140 و155 وIV، ص. 40؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 211.

وهذه هي الطريق الرومانية (الرصيف) التي عُثر فيها على كثير من المواقع الأثرية[1]، والتي وصفها السيد كومون في تتبعه لمسير الأمبراطور يوليانوس[2،3].

أُطلقت على المعركة التي نشبت سنة 1119م بين روجر أمير أنطاكية الذي لقي فيها حتفه وإيلغازي أسماءٌ مختلفة باختلاف المؤرخين لأنها جرت في سهلٍ تقع فيه العديد من القرى الهامة [أي سهل الدانا][4]. تحيط بموقعُ آجر سانغيني Ager Sanguinis الذي ذكره غوتيية المستشار العديدُ من القرى أو المواقع العسكرية من أشهرها: تل عادة Tell A'de، وتُرمانين Tourmanin، وأرحاب Arḥab[5،6]، وتل عَقبرين Tell 'Aqibrin، وسرمَدا. توجد في جوار أرحاب قريتان وَرَدَتا في المصادر السريانية: صحّارى Saḥḥara[7] وتُقاد Toqad أو توقات Touqat[8،9]. أما بلدة الدانا Dana فتمتد قريباً من وسط السهل[10،11]. لم يتوصل أحد إلى تفسير الاسم آجر سانغيني Ager sanguinis[12،13].

1 Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1662؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 58.

2 يوليانوس المرتد أو الجاحد Flavius Claudius Julianus؛ إمبراطور روما (361-363). حاول إحياء الوثنية. المترجم.

3 *Etudes syriennes*، ص. 5.

4 هذا ما عايَنَهُ Hagenmeyer على أرض الواقع، *Galt. canc. Bella Ant.*، ص. 210-211.

5 Littmann، *Topogr.*، ص. 176.

6 إرحاب؛ قرية على طرف مسيل يدعى وادي ساهي، في جنوب دارة عزّة. المترجم.

7 Littmann، *Topogr.*، ص. 189.

8 *Amer. Exped.*، III، ص. 103 أو إنجير كوي Indjir Keuï؛ Littmann، المصدر نفسه، ص. 195؛ انظر المصدر نفسه، ص. 187 وما اقترحه حول قرية التوامِة Tawami المجاورة [التوامِة؛ قرية على مسافة 7 كم شمال غرب الأتارب].

9 هي تِقاد، آرامية بمعنى الصولجان والعَلَم؛ بلدة على مسافة 10 كم جنوب دارة عزّة. المترجم.

10 على ألا نخلط بين هذه وبين الدانا الشمال القريبة من المعرة (التي ذكرها ياقوت، 2، ص. 540 ووصف البناء الجنائزي الذي فيها [الدَكّة]؛ Le Strange، ص. 436؛ De Vogüé، *Syrie Centrale*، ص. 117 واللوحة 93؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 73 و142؛ Butler، *Princ. Exped.*، II، ص. 74؛ Van Berchem، *Voyage*، ص. 229 واللوحة XLVIII).

11 الدانا؛ بلدة على مسافة 40 كم شمال إدلب، موقعٌ غنيٌّ بالآثار. المترجم.

12 هو «Campus sanguinis» عند Guillaume De Tyr، XII، 9؛ يقول Hagenmeyer، *Galt. Bella Ant.*، ص. 210 وما بعدها إن التسمية مستوحاة من اللون الأحمر للتربة. ولكن أليس في المعارك الدموية التي دارت هنا سبباً كافياً لإطلاق هكذا تسمية على المكان؟

13 Ager sanguinis لاتينية وتعني ساحة الدم أو سهل الدم، وهي كذلك عند المؤرخين العرب: «معركة ساحة الدم» التي جمعت بين روجر قائد الفرنجة أمير أنطاكية وإيلغازي صاحب حلب وكان النصر فيها لأمير حلب. المترجم.

بنى الفرنجة قلعةَ تل عَقبرين Tell 'Aqibrin[1] بالقرب من مكان اسمه البَلاط Balaṭ[2،3]، وهو غير مذكور في الخرائط. الموقع كان مأهولاً قديماً مثلما تُثبت ذلك الأطلالُ التي رُفعت فيه[4] والاسمُ *Tilokbarinos* الظاهر في نقش يوناني غير منشور بعد[5،6].

إلى الغرب قليلاً تقع سَرمَد Sarmad أو سَرمدا Sarmeda التي تعود لعهد الفتوحات المصرية[7] وما فتئت موقعاً محصناً في عهد الصليبيين[8]. يشير إليها المؤرخون الغربيون باسم سَرميت Sarmit، وربما خلطوا بينها وبين سَرمين[9،10]. الموقع معروف جيداً للرحالة بسبب البناء الجنائزي ذي العمودين (سنة 132م) وهو طرازٌ معماريٌّ منتشرٌ في المنطقة[11].

يذكر ياقوت بالقرب من سَرمدا دَيراً خَرِباً اسمه دير الرُّمامين Deir Roumamin، أو دير الرُّمّان ويُعرف أيضاً باسم دير السابان وتفسيره بحسب الجغرافي العربي [عن السريانية]: دير الشيخ[12،13]. يبدو أن هذا الدير هو دير تُرمانين Deir Tourmanin حيث كانت توجد كنيسة مهمة جداً هي اليوم

1 ابن الشحنة، ص. 218؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 354؛ Derenbourg، *Vie d'Oussama*، ص. 112.

2 كمال الدين، *Hist. or.*، III، ص. 617: «في شمال الأثارب». يعتقد Rey، *Résumé chronologique de l'histoire des princes d'Antioche* (*ROL*، IV)، ص. 27، أن أصل التسمية بلاط Balaṭ يوناني من بالاتيزا Palatiza. الحقيقة أن ذِكر موقع بالاتيزا الاستراتيجي بين بغرس Pagras وأرض إقليم الجومة (*Hist. gr.*، I، 2، ص. 181) ليس في صالح هذه الفرضية. الأحرى أن بالاتيزا هي درب ساك Darb-Sak أو موقع آخر مجاور.

3 البلاط؛ مزرعة في جبال حارِم، على مسافة 11 كم جنوب سَلقين. المترجم.

4 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 238 وIII، B، ص. 145.

5 Littmann، *Topogr.*، ص. 195.

6 تل عقبرين؛ تل أثري مهم على مسافة 3 كم جنوب الدانا، عند قرية تلعقبرين أو تل الكرامة كما يسمونه اليوم، على طريق حلب– باب الهوا. المترجم.

7 Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 142، تعليق 6: «هي سرمتا Sarmata في قوائم تحوتمس الثالث».

8 سَرمدا؛ مدينة أثرية، وهي الآن قرية على مسافة 7 كم جنوب غرب الدانا، شمال مدينة إدلب. المترجم.

9 الواقع أن Hagenmeyer، *Galt. Bella Ant.*، ص. 182-183 وص. 195، أوضح أن سرميت التي ذكرها غوتيية المستشار بمناسبة معركة دانيث ليست سوى سَرمين أما سرمدا، فهي سمرتانوم Samartanum.

10 ياقوت، 3، ص. 82؛ Le Strange، ص. 532؛ ابن الشحنة، ص. 217 (يضع سرمدا بالقرب من البلاط)؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 352؛ Littmann، *Topogr.*، ص. 190.

11 *Syrie Centrale*، اللوحة 93؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 60 وIII، ص. 94.

12 ياقوت، 2، ص. 662؛ Le Strange، ص. 432. انظر حول هذا اللفظ Littmann، *Topogr.*، ص. 166.

13 بل هو عند ياقوت، المصدر نفسه: دير **رُمانين** بالنون وليس **رُمامين** بالميم كما يقول دوسو. وفي الهامش عند ابن الشحنة أن تُرمانين هي تل ترُمامين. المترجم.

خراب[1]. وقد أوحى إلينا بهذا الظن ابنُ الشحنة الذي يؤكد أن تُرمانين هي اختزال لتل رُمامين[2]. مهما كانت أهمية أصل هذه التسمية، يبدو أن الكلمة متأثرة بمجاورتها لدير الرَّمامين[3،4].

على مسافة كيلومترين شمال غرب تُرمانين تقع تَلَدا Telada وهي مركز ديني[5] استمرت أهميته حتى العصر الإسلامي فقد عُثر فيه على نقشٍ سرياني يعود لسنة 941 ميلادية[6]، وهي اليوم تل أَعدي Tell A'di[7،8]. استولى عليها تنكريد سنة 1104 ثم توجه جنوباً عبر المعرَّة، ثم لَطمين، ثم صوران Souran[9].

إلى الغرب قليلاً، نجد قرية الميشات Meishat[10] ونقترح أن نضع هنا قرية ميتوس *Meithos* التي عُثر على اسمها في نقش يوناني في باقِرحا Baqirḥa[11]. بالسير غرباً أيضاً نجد بلدتَي كِفلُّودين Kefelloudin[12،13] وكِفِلُّوسين Kefellousin[14،15] التي تضم برجاً يعود لسنة 492م وفيه مرحاض *latrine*

---

1 Vogüé، *Syrie Centrale*، اللوحة 130 وما بعدها؛ Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 228.

2 ابن الشحنة، ص. 95 و218؛ يقاربها Littmann، *Topogr.*، ص. 188 مع مانين Manin الواردة في المصادر السريانية.

3 هل هذه التسمية محفوظة في اسم قرية دِرَمان Deraman الواقعة على مسافة نصف ساعة جنوب ترمانين. إنه السؤال نفسه الذي يطرحه Littmann، *Topogr.*، ص. 188.

4 تِرمانين؛ قرية في جبل سمعان، على سفح جبل إرحاب ومسافة 4 كم شمال شرق بلدة الدانا. من آثارها: دير ترمانين والكنيسة. المترجم.

5 Littmann، *Princ. Exped.*، IV، B، رقم 17.

6 انظر حول دير تلدا الكبير، Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 31 وما بعدها؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 234؛ Littmann، *Zeitschr. für Assyr.*، XXIX، ص. 301 و*Topogr.*، ص. 195.

7 Van Berchem، *Journ. asiat.*، 1902، I، ص. 395 و*Voyage*، I، ص. 68.

8 هي تل عادة وتلعادة؛ قرية في شمال حلب؛ في جبل سمعان، على مسافة 7 كم شمال شرق الدانا. آثار مسيحية. نشأت فيها نواة الحركة الديرية المسيحية في نهاية القرن الرابع. وفي القرن 11 كانت البلدة مركزاً سريانياً هاماً ومركزاً لتنصيب البطاركة السريان. انتقلت البطركية السريانية في عهد الدولة السلجوقية إلى ديرٍ قرب ماردين. المترجم.

9 يخلط Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 125 بين تل أعدي Tell A'di هذه [تل عادة] وبين تل عادِة Tell 'Ade [تل عدا. انظر فيما يلي. المترجم] التي على طريق أفاميا– تدمر. وبلدة لَطمين المذكورة هنا هي حالياً تل لطمين على طريق حماة. وصوران تقع على مسافة قريبة. انظر أعلاه.

10 حَدَّدها دوسو في خريطته، XII، B3، في شمال غرب تل عادة وكتبها: Meshat؛ فالأغلب أنها قرية مشهد روحين الحالية، وهي قرية في جبل باريشا، إلى الشمال من قرية ترمانين بمسافة 7 كم. غنية، بدورها، بالآثار المسيحية من كنائس وقصور ومدافن. المترجم.

11 يُصِرُّ Prentice، *Princ. Exped.*، III، B، ص. 67 على أن ميتوس اسم قرية رغم اعتراضات كليرمون غانو.

12 Littmann، *Topogr.*، ص. 186.

13 حَدَّدها دوسو في خريطته، XII، B3، إلى الشمال الغربي من تل عادة، على مقربة من الميشات Meishat التي ذكرها قبلها بقليل. المترجم.

14 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 223 وIII، B، ص. 135.

15 هي كفر لوسين؛ قرية وآثار في شمال غرب الدانا. المترجم.

كلاهما في حالة جيدة من الحفظ. والبرج أنموذج للمقاذِف *machicoulis* الإسلامية. إلى الجنوب من هذه القرى تقع سِرجِبلة Serdjiblé[1،2]، وكفر حَوَّار Kafr Ḥawwar[3،4]، وبُردَقلي Bourdaqli[5،6].

في نهاية البحث حول هذه المنطقة، سنتكلم قليلاً عن الجبل الذي أَطلق عليه الجغرافيون العرب القدماء اسم جبل لَيلون Lailoun أو ليلول Lailoul؛ وهو اليوم جبل سَمعان أو جبل البركات[7]. هذا الجبل، الذي ينتهي بزاوية نحو الشمال، محاطٌ من الشرق ومن الغرب بطريق حَلب أنطاكية المُعبَّدة، فهي تلتف حوله. وادي عِفرين الذي يحدُّ الجبلَ من الغرب، كان يُعدُّ تارة ضمن إقليم العَمق الذي سنتحدث عنه لاحقاً، وتارة ضمن إقليم الجُومَة Djouma[8] الواقع أكثر إلى الشمال. يعيِّن أبو الفداء موقع هذا الأخير جيداً إذ يقول إن نهر عِفرين[9] «يأتي من بلاد الروم *Grecs* ويمر على الراوندان Rawandan[10] إلى [إقليم] الجومة ويمر في الجُومَة ويتجاوزها إلى [إقليم] العَمق»[11]. وليس بين هذين الإقليمين من حدود ظاهرة.

مما يسهِّل علينا هذه الدراسة بحثُ الأب لامنس حول جبل سمعان وإن كان يخلو من أيةِ مخططات أو خرائط[12]، وكذلك الرفوعات الجميلة لبعثة جامعة برنستون الأمريكية. كان الموقعُ

---

1 *Amer. Exped.*، II، ص. 254؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 226.

2 سرجبلة؛ مزرعة على مسافة 10 كم شمال غرب الدانا. المترجم.

3 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 231.

4 كفر حوار؛ خربة أثرية في شمال غرب الدانا. المترجم.

5 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 235 وIII، B، ص. 136.

6 بردقلي؛ مدينة أثرية بائدة في منطقة حارِم، تقع بين باب الهوى والدانا الشمالية. المترجم.

7 جبل سمعان Mount Simeon؛ في الطرف الشمالي من جبال الكتلة الكلسية في شمال سوريا، على مسافة 20 كم شمال غرب حلب. يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول 50 كم وعرض 40-20 كم وارتفاع 500-600 متراً وأعلى قمة فيه تقع في جبل الشيخ بركات (876م). المترجم.

8 هو «منطقة زومِة Zoumé العسكرية» عند Anna Comnène، *Hist. gr.*، I، ص. 181. يبدو أن الأب Lammens، *Mél. Fac. or.*، II، ص. 344، يقارب بين العَمق والجومة.

9 هو نهر وانوباراس Oinoparas [أو Oenoparus] عند اليونان كما سنرى لاحقاً. راجع حول قِدم هذه التسمية، Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 6، التعليق 5.

10 كتب Garstang، *Land of the Hittites*، ص. 9 واللوحة XXXV، Rowanduz بدل Rawandan.

11 أبو الفداء، ص. 49؛ Le Strange، ص. 60. يجب تصحيح الحومة al-Ḥouma إلى الجومة al-Djouma عند Blochet، *ROL*، III، ص. 533.

12 Lammens، *Le massif du Gabal Sim'an et les Yézidis de Syrie*، في *Mélanges de la Faculté orient.*، II، ص. 366 وما بعدها.

معبداً للإلهين مادباخوس Madbachos وسلامانس Salamanes[1]، ثم صار في العهد المسيحي مَحجَّاً إلى عمود القديس سمعان العَمودي بعد أن بُنيت حوله كنيسة كبيرة هي اليوم قلعة سمعان الفريدة من نوعها في سوريا من حيث أهميتها الدينية والفنية[2] ثم صار مزاراً للشيخ بركات. قريباً من هنا يقع دير سمعان وهو تل نِشين Tel- Neshin أو تلَنيسوس Telanissos قديماً[3,4,5].

يجب أن نذكر في الجبل بلدة أَطْمَة Aṭma[6,7] الواردة في المصادر السريانية، وبَنَسطور Banasṭour[8]، وباشَمرَة Bashamra[9,10]، وباصوفان Baṣoufan[11,12] وهي أطلال واسعة لبلدة سكنها المسلمون في العصور الوسطى، وباتوتة Batouta[13,14]، وبازيهِر Bazihir[15,16]، وبِراد Berad[17,18] وهي

1 Clermont-Ganneau، *Etudes Arch. orient.*، II، ص. 35 وما بعدها، و*Recueil d'archéol. orient.*، IV، ص. 164؛ *Amer. Exped.*، III، ص. 104: نصوص من سنة 80 حتى سنة 120 ميلادية؛ Van Berchem، *Voyage*، ص. 59 وما بعدها.

2 Vogüé، *Syrie Centrale*، اللوحة 139 وما بعدها؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 281 حيث سُجل وللمرة الأولى عدم التناظر في صحن الكنيسة الشرقي المائل قليلاً نحو الشمال. يقول Diehl، *Manuel d'art Byz.*، ط2، ص. 305: «إن المخطط العام لهذا البناء طريف بقدر ما هو علمي».

3 Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 32.

4 قلعة ودير سمعان؛ مبان أثرية في هضبة حلب الشمالية (جبل سمعان)، على مسافة 6 كم إلى الشمال من بلدة دارة عزة. والتسمية سمعان نسبة إلى الراهب سمعان العامودي (390-459م). المترجم.

5 تل نِشين وتل نيش أو تل النساء؛ هي التسميات القديمة لقرية دير سمعان الصغيرة. المترجم.

6 Littmann، *Topogr.*، ص. 174.

7 أطمَة؛ قرية تشرف على سهل الجومة، تقع على مسافة 15 كم شمال غرب الدانا. قلعة. المترجم.

8 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 325.

9 المصدر نفسه.

10 باشمرة؛ مزرعة في جبل سمعان تتبع قرية زوق الكبير، على مسافة 8 كم جنوب غرب قرية نُبُل، على إحدى قمم جبل لَيْلون (جبل سمعان). المترجم.

11 المصدر نفسه، ص. 284.

12 باصوفان؛ قرية على مسافة 19 كم جنوب عفرين. المترجم.

13 المصدر نفسه، ص. 330.

14 باطوطة؛ قرية في شمال بلدة دارة عزَّة. المترجم.

15 المصدر نفسه.

16 بازيهِر؛ موقع أثري في شمال شرق بلدة دارة عزَّة. المترجم.

17 المصدر نفسه، ص. 289.

18 براد؛ قرية في شرق جبل الورقي الواقع في القسم الأوسط من جبل سمعان، على مسافة 14 كم جنوب شرق عفرين. ثاني مدن إقليم المدن الميتة بعد البارَة إلا أن آثارها أصابها الخراب بخلاف هذه الأخيرة. فيها كنيسة كبيرة دفنت فيها بقايا جثمان القديس مارمارون الماروني. المترجم.

كبروبراد Kaprobarade في نص يوناني[1] وتمثل أكبر مساحة من الآثار والخرائب في جبل سمعان إذ كانت عاصمة الإقليم، وبُرج حيدر[2,3]، وبُرجِة Bourdjé[4]، وبُرج القَس Bourdj el-Qas[5,6]، ودارِة عَزِّة Darit ʻAzzé[7,8]، وفافِرتين Fafirtin[9,10] فيها كنيسة من سنة 372م تقع على الطريق الذاهبة من قلعة سمعان إلى حلب عبر كفر بَسين Kafr Bassin[11]، وفِدرِة Fidré[12,13] قرية كبيرة نسبياً يصعب الوصول إليها فيها كنيسة وجرن تعميد يعود تاريخه لسنة 513م وِفق نقش سرياني وبيوت، وكفر أنتين Kafr Antin[14,15]، ثم كفر لاب Kafr Lab[16]، وكفر نِبو Kafr Nebo[17,18] التي تحتفظ حتى في اسمها ببقايا عبادة الإله البابلي نابو Nabu القديمة، وكلوتَة Kalota[19,20]، وكِبَاشين

1 *Amer. Exped.*، III، ص. النقش رقم 75.

2 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 288.

3 برج حيدر؛ قرية في جبل سمعان على مسافة 25 كم جنوب غرب حلب. المترجم.

4 المصدر نفسه، ص. 329؛ عند Lammens، *Mél. Fac. or.*، II، ص. 381: بُرجكِة Bourdjké.

5 Lammens، المصدر نفسه، ص. 381؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 315.

6 برج القاص أو القاط؛ قرية في جبل سمعان، على السفح الشرقي لجبل لَيْلون، على مسافة 10 كم جنوب غرب نُبُل. المترجم.

7 *Amer. Exped.*، III، ص. 103؛ انظر فيما يلي.

8 دارتْعَزَّة ودارة عَزَّة؛ قرية على مسافة 30 كم غرب حلب. المترجم.

9 Lammens، المصدر نفسه؛ Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 66 و221؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 327.

10 فافرتين؛ قرية وموقع أثري في شمال جبل الركيم، على مسافة 32 كم جنوب عِفرين. المترجم.

11 كفر بِسين وكفر بيسين؛ قرية على مسافة 13 كم جنوب غرب حريتان، على السفح الشرقي لجبل كفر بسين، شمال غرب حلب. ثم هناك قرية كفر باسين على مسافة 10 كم إلى الجنوب من معرة النعمان. المترجم.

12 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 251 وIII، B، ص. 160.

13 فدرة؛ موقع أثري على مسافة 15 كم من دارة عزَّة. المترجم.

14 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 333.

15 كفر أنتين؛ مزرعة على سفح جبل مشهد، على مسافة 3 كم شرق دارة عزَّة. المترجم.

16 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 287.

17 ياقوت، 2، ص. 350 وص. 391 (Le Strange، ص. 470 وما بعدها) ويقول إن في هذه القرية «قبة عظيمة باقية يقولون إنها قبة للصنم»؛ Chapot، *Bulletin de corresp. hellén.*، 1903، ص. 180؛ Lammens، *Mél. Fac. or.*، II، ص. 381؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 293.

18 كفر نبُو؛ قرية في غرب بلدة نبُل. المترجم.

19 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 315.

20 كالوطة؛ قرية في جنوب غرب بلدة نبُل. المترجم.

Kebashin[1،2]، ثم خراب المَشهَد Kharab el-Meshhed[3،4]، وخراب شمس Kharab Shems[5،6]، والقاطورَة Qaṭoura[7،8] فيها مشاكي (جمع مشكاة niche) جنائزية ذات منحوتات ومدفن القائد رجينوس Reginus ذو العمودين، والرفادة Refadi[9،10] فيها مجموعة من البيوت على طراز العمارة السورية الجميلة، والشيخ عقيل، والشيخ سليمان Sheikh Sleimon[11،12] فيها كنيسة من سنة 602م، وسِمخار Simkhar[13،14] فيها آثار جميلة وهامة، وست الروم Sitt er-Roum[15،16] فيها مدفن أيسيدوتوس Eisidotos ذو العمودين (سنة 152م)، وسُرغانيَة Sourganya[17]، وتَقلة Taqlé[18،19]، وزِرزيتا Zerzita[20،21]، وزوق الكبير Zouq el-Kebir[22،23].

1 أو كبيشين Kebeishin، Lammens، المصدر السابق، ص. 381.
2 كبّاشين؛ قرية في جبل سمعان، على مسافة 30 كم جنوب شرق مدينة عِفرين. المترجم.
3 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 333.
4 خراب المشهد؛ قرية في شمال كفر أنتين، شمال شرق دارة عزة. المترجم.
5 المصدر نفسه، ص. 322.
6 خراب شمس؛ موقع أثري في جبل سمعان، على مسافة 16 كم جنوب غرب نُبُّل. المترجم.
7 *Syrie Centrale*، اللوحة 94؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 249 وIII، B، ص. 153.
8 القاطورة؛ قرية على مسافة 3 كم شمال غرب دارتعزة على الطريق إلى دير سمعان. المترجم.
9 *Syrie Centrale*، اللوحة 110-112؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 254 وIII، B، ص. 163.
10 الرفادة؛ مدينة أثرية بائدة في هضبة حلب، على بعد 2 كم عن مدينة القاطورة الأثرية، شمال دارة عزة. المترجم.
11 *Princ. Exped.*، II، B، ص. 335.
12 الشيخ سليمان؛ قرية جنوب شرق دارتعزة. المترجم.
13 المصدر نفسه، ص. 334.
14 سمخار؛ قرية على مسافة 10 كم شمال شرق دارة عزة. المترجم.
15 المصدر نفسه، ص. 258 وIII، B، ص. 166.
16 ست الروم؛ مدينة بائدة بين مدينتي القاطورة والرِفادة الأثريتين، على الطريق الرومانية القديمة في منطقة جبل سمعان. المترجم.
17 المصدر نفسه، ص. 326.
18 المصدر نفسه، ص. 284.
19 تقلا؛ قرية في شمال شرق دارتعزة على الطريق إلى دير سمعان. المترجم.
20 المصدر نفسه، ص. 246 وIII، B، ص. 147.
21 زرزيتا؛ مزرعة في أعلى السفح الجنوبي الغربي لجبل القاطورة، على مسافة 40 كم غرب دارة عزَّة. المترجم.
22 Lammens، المصدر السابق، ص. 382؛ *Princ. Exped.*، II، B، ص. 325؛ Littmann، *Topogr.*، ص. 183.
23 زوق الكبير؛ قرية في جبل سمعان، على مسافة 6 كم جنوب غرب نُبُّل. المترجم.

سنتحدث عن القرى التابعة لوادي نهر عِفرين عندما ندرسُ حدودَ إقليم العَمق. لكن سنحدِّد أولاً موقعَ كلٍّ من تيزين Tizin وأرتاح Artaḥ.

كانت أرتاح قلعةً منيعةً ويبدو أنه كان لها دور هام لا سيما كموقع دفاعي لدى النصارى الروم *Grecs* أو لدى الصليبيين. ذكرتها آنّا كومنين مع دُلوك Dolouk ضمن القلاع المهمة التي تُركت لبوهيمند[1]. كتبها المؤرخون الغربيون: أرتيزي Artésie[2]. اعتمد راي على هذه الكتابة الأخيرة للفظة عوضاً عن الرجوع إلى أصل الكلمة، أرتاح Artaḥ، ثم عَرَّفها مع مكانٍ مزعوم اسمه إرتسي Ertesi (في خارطة روسو Rousseau) أو دير التعزّة Deir Etazze في جبل سمعان[3]، وقد تَبِعَهُ على هذا المؤرخون المعاصرون[4]. ذكر هنري غايز موقعَ دارة عِزة Daret- Ezé[5]، وكُتبت في خارطة E. M. 1920: Dart–Aza[6]؛ والواقع أنها دارة عِزّة Darit ‘Izzé مثلما سجلها مارتن هارتمن على خريطته للواء حلب[7]. يجب أن نتوقف عن وضع أرتاح في هذا الموقع، فهي تقع أكثر نحو الغرب في نواحي تيزين التي ذُكر أنها بدورها تقع «في مواجهة أنطاكية»[8]. يجب ألا نبحث عن أرتاح إلا في إقليم العَمق وفق هذه المعلومة الدقيقة جداً لراؤول: «سهلٌ إلى الأعلى من أرتاسي Arthasi تحت أسوار مدينة إيما Emmae»[9].

1 *Hist. gr.*، I، ص. 181: «موقعا أرتاخ Artakh وتلوخ Teloukh المحصنان مع دفاعات كل منهما». سنة 1068 ميلادية انسحب رومانوس ديوجينوس Romanos IV Diogènes إلى أعزاز ومنها مباشرة إلى أرتاح: «مباشرة باتجاه أرتاخ Artakh» لكي يستلم طريق قيليقية؛ انظر *Hist. gr.*، I، ص. 12؛ Littmann، *Zeitchr. für Semitistik*، ص. 176؛ Honigmann، رقم 65.
2 أدى خطأ طباعي صغير مرده ربما إلى الخلط مع أركا Arca إلى كتابة أركاز Arcase، عند Ernoul، ص. 3، ومنها جاء اللفظ أركيز Arqaise في *Li Estoire de Jerusalem et d’Antioche*، *Hist. occ.*، V، ص. 646.
3 Rey، *Col. fr.*، ص. 330.
4 كذلك Honigmann، *Ann. Gesta Franc.*، ص. 225، تعليق 68، يقول إن أرتيزيا هي أرتاح حالياً أو إرتسي Ertessi، *Galt. Bella Ant.*، ص. 203 و205.
5 H. Guys، *Statistique du Pashalik d’Alep*، ص. 72. ينسب Hagenmeyer، *Galt. Bella Ant.*، ص. 203، إلى غايز الرسم: Doretese.
6 ذكر Hagenmeyer، *Gait. Bella Antioch.*، ص. 203، أن الرحالة فرانز فرديناند فون تروالو Troilo قد كتبها: Dartese.
7 انظر حول أصل التسمية Littmann، *Topogr.*، ص. 170.
8 *Hist. or.*، IV، ص. 183. هذه العبارة مشابهة لعبارة «درع أنطاكية» التي يستخدمها Raoul de Caen، c. 152، في كلامه عن أرتاح. بلدة أَرتاح وبلدة تيزين كانتا لا تزالان متحدتين أثناء أحداث نيسان–أيار / أبريل–مايو 1105 (انظر Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 56)، وبعض المصنفين (ابن الأثير، *Hist. or.*، I، ص. 228؛ وأسامة بن مُنقذ، كتاب الاعتبار (Derenbourg، *Vie d’Oussama*، ص. 73)) يكتبون شيزر بدل تيزين، وهذا خطأ.
9 *Hist. occ.*، III، ص. 761.

إن تحديد موقع أرتاح في جبل سمعان يقود إلى أخطاء فادحة؛ فهذا يعني أن إيلغازي بعد انتصاره في معركة آجر سانغيني Ager Sanguinis [ساحة الدَّم] قد تقهقر بينما المفروض أنه واصَلَ تقدمه نحو أنطاكية مثلما نفهم من رواية المستشار غوتيية[1]؛ وفي هذا مغالطة وأية مغالطة. ويذكر هذا المؤلفُ مدينتَي أرتاح وعِمّ 'Imm سويةً في سياقٍ يُثبت أن الموقِعَين لم يكونا بعيدين عن بعضهما البعض[2].

تعطي خارطة E. M. 1920 ولأول مرة الموقعَ الصحيح لبلدة تيزين Tizin[3]، على أن لا نخلط بينها وبين تيزين Tizin القريبة من حماة[4]. كانت تيزين هذه مدينةً حدوديةً (من مدن الثغور) أعاد بناءها التركمان[5] وكانت محاطة بسور. يذكر ابن الشحنة ثلاث قرى غير بعيدة عنها: الحَطَّابيِّة Ḥaṭabiyé والبَزغاديَّة Bazghadiyé والمَشغوفيَّة Mashghoufié[6] وهي غير معينة على خارطة E. M. 1920 وليست في قوائم مارتن هارتمن؛ وهذا ليس بالأمر المدهش فقد تغيرت تسميات هذه المنطقة إثر الهجرات التركمانية واستقرار هؤلاء فيها. مع ذلك، فمن الطريف أن نجد إلى الغرب قليلاً، في النواحي المباشرة لأنطاكية، ثلاث قرى قريبة الشبه بأسماء القرى التي ذكرناها منذ قليل: حَربيَّة Ḥarbiyé، وبُغداديَّة Boughdadiyé، والمَعشوقيَّة el-Ma'shouqiyé[7]. إننا نميل بشدة إلى ضرورة تصحيح نص ابن الشحنة.

يُعلِمنا ابن الشحنة أن المضافة meḍafé أي البيت المخصص للمسافرين، قد تمَّ نقلها من تيزين إلى أرتاح[8]. هذه البلدة الأخيرة كانت تقع إذن على الطريق المارة بتيزين ولا نشك في أن إرناح Irnah الواردة في خارطة E. M. 1920 والتي تلبي هذه الشروط، هي رسم خاطىء لكلمة إرتاح

1 *Bella Ant.*، II، 8.

2 المصدر نفسه، 10؛ انظر طبعة Hagenmeyer، ص. 269، التعليق 27.

3 تيزين؛ بلدة في جبل سمعان، على مسافة 8 كم شرق الريحانية (Reyhanli). اليوم في تركيا واسمها Ögulpinar. المترجم.

4 تيزين؛ قرية في هضبة حماة–مصياف، على مسافة 10 كم غرب حماة. ثم هناك تيزين ثالثة وهي خربة أثرية في جبل باريشا، على مسافة 5 كم شمال شرق قرية رأس الحصن. المترجم.

5 ياقوت، 1، ص. 894 و907؛ 3، ص. 742؛ ابن بطوطة، 1، ص. 166؛ Le Strange، ص. 547؛ البلاذري، ص. 132.

6 ابن الشحنة، ص. 222. عند Kremer، *Beiträge*، ص. 31: حَطابية وبُوزغارية ومِشغوفية.

7 Martin Hartmann، *Z. Gesellsch. für Erdkunde z. Berlin*، XXIX، ص. 504. لم يلاحظ Hartmann أن **بُغدادية** هي، على ما يبدو، **بُغيديد** التي عند ياقوت، 1، ص. 698؛ Le Strange، ص. 424.

8 هذا خطأ في قراءة نص ابن الشحنة من قِبل دوسو. يقول ابن الشحنة: « ولم تزل في أيدي المسلمين حتى خرجت من أيديهم مع أنطاكية وكانت قبل مضافة إلى تيزين، فلما خربت تيزينٍ صارت مضافة إلى أرتاح ». والظاهر أنه يقصد بكلمة مضافة « تابعة »؛ إذ نقرأ في الصفحة 206، المصدر نفسه: « وهذه الـكُوَر كانت لأنطاكية مضافة إليها ». المترجم.

Irtaḥ، أي أرتاح Artaḥ. هكذا يمكننا أن نفسر، بالاستناد إلى رفوعات بعثة برنستون الأمريكية[1]، روايةَ ابن الأثير حول استيلاء نور الدين على حارِم في شهر آب / أغسطس 1164. فقد فَكَّ نورُ الدين حِصارَهُ عن حارِم وتراجع إلى أرتاح. وتقدم الفرنجة حتى وصلوا إلى عِمّ (يني شهر Yenishehir) ثم عادوا إلى حارِم بعدما أدركوا أنْ لا طاقةَ لهم بقتاله. عندها تبعهم نور الدين والتقى الجَمعان وكان النصرُ لنور الدين الذي استولى على حارِم[2،3].

يتألف إقليم (كورة) حارِم، وقديماً كان يعرف باسم العَمق[4]، من السهل الكبير[5] الذي يمتد بين جبل أَرمَناز وجبل الأعلى وجبل باريشا من جهة[6]، ومن بحيرة أنطاكية من الجهة الأخرى. شمالاً، يمتد الإقليم حتى الجسر المشاد على نهر عِفرين والذي يُعرف باسم جسر قَيبار Qeibar وإلى طواحين سمونيَّة Semouniyé[7]. ومن البديهي أن هذه الأخيرة هي سَمّانيَّة Sammaniyé الواردة في السالنامة[8].

إن في تحديد جسر قَيبار كَحدٍ للإقليم لأهمية مميزة، إذ لا شكَّ أن الجسر قد أخذ اسمه من قرية القيبار Qeibar التي ذكرها ياقوت[9]، ولا نتردد في مطابقتها مع قِيبار Qibar وهي جزء من اسم المكان المُركَّب عَرشَة وقيبار 'Arsha-waqibar[10] القريب من جسر عِفرين، على الطريق الممهدة حلب–الاسكندرونة[11]. يجب استبعاد أن تكون عَرشَة 'Arsha هي عَرشين 'Arshin أو عَرجين

1 *Amer. Exped.*، I، ص. 115؛ Littmann، *Topogr.*، ص. 176.

2 ابن الأثير، *Hist. or.*، II، ص. 21 وما بعدها.

3 حدَّد دوسو أرتاح في خريطته، XII، B3؛ وهذا الموقع اليوم في تركيا. المترجم.

4 ياقوت، 3، ص. 727؛ ابن بطوطة، 1، ص. 165؛ Le Strange، ص. 391. يمثل هذا الإقليم حالياً ناحيةَ الريحانية، نسبة لاسم القبيلة التركمانية التي استقرت فيه وكان Burckhardt، *Travels in Syria*، I، ص. 630 أول من أعطى معلومات عنها (سنة 1810م).

5 Raimond D'Aguilers، *Hist. occ.*، III، ص. 241: « سهل يمشيه المسافر عرضاً في يوم وطولاً في يوم ونصف ».

6 يقول ابن الشحنة، ص. 166، إن حدود عمل حارم تمتد إلى الشمال من هذه الجبال.

7 Kremer، *Beiträge*، ص. 35.

8 Martin Hartmann، *Z. Gesellsch. für Erdkunde z. Berlin*، XXIX، ص. 498، تعليق 29.

9 ياقوت، 4، ص. 211؛ Le Strange، ص. 473.

10 هكذا سُجل الاسم على خارطة Kiepert، وكذلك عند Lammens، *Mél. Fac. or.*، II، ص. 383 (انظر المصدر نفسه، I، ص. 240)؛ لكن الأب لامنس أخطأ عندما قال إن هذه التسمية هي أرسيكان Arcican قديماً، فهذه لا تقع في هذه المنطقة. عند ياقوت: « قيبار »، وفي السالنامة: « قِبار ». في خارطة E. M. 1920 الاسم محرَّف إلى Archeï-Cabaz نتيجة رسم خاطىء.

11 حَدَّد دوسو موقعَ بلدة عرشة وقيبار في خريطته، XII، B3، على مسافة قريبة جداً إلى الشمال من مدينة عِفرين. علماً أنه لم يذكر مدينة عِفرين في كتابه بل فقط نهر عِفرين لأن عِفرين كمدينة كانت بالكاد قد أُنشأت في ذلك الوقت: ففي القرون الوسطى، كان في موقع المدينة جسرٌ يدعى جسر قيبار. وفي أواخر العهد العثماني، كان يوجد خانٌ للمسافرين، في مكان مبنى البلدية الحالي بجانب الجسر. وبعد وضع الحدود السورية التركية بموجب اتفاقيات فرنسية–تركية سنة 1922، قُسمت

القصور Ardjin el Qousour‘، بما أن ياقوت يضع هذه الأخيرة في إقليم الجَزَر[1]. وفي هذا التعيين لحدود إقليم العَمق تَعَدٍّ على إقليم الجُومَة بما أن الدمشقي يعزو بلدة الجَندروس Djandarous، وهي جِنداروس Gindarus[2] القديمة[3] التي تقع على مسافة عدة مراحل إلى الجنوب الغربي، إلى إقليم الجومة[4،5].

في المحصلة، وفي كل الأزمنة، كان عبور نهر عِفرين يتم في مكانٍ مجاورٍ للجسر الحالي[6]. والموقعُ عقدةُ مواصلاتٍ حقيقيةٍ لمن يتجه شمالاً: فهناك طريقٌ تتجه نحو وادي قَرَه صُو الأعلى، وطريقٌ نحو سيروس Cyrrhus[7] في وادي عِفرين الأعلى، وطريقٌ نحو كِلِّس Killiz وعينتاب (دوليشة Doliché)، وطريقٌ نحو أعزاز. ونذكر هنا بالمناسبة ما اقترحه الأب لامنس[8] من تصحيح تسمية البلدة هرسن Hersen التي استولى عليها تنكريد سنة 1097م إلى كِرسِن Kersen[9]. هذا يسمح بتصحيح باريسان Barisan التي ذكرها كذلك راؤول، إلى أريسان Arisan لتصبح عَرشَة ‘Arsha.

المنطقةُ بشكل رسمي إلى قسمين تركي وسوري، فبقي القسم السوري دون مركز إداري إذ بقيت كافة الوثائق الإدارية وسجلات النفوس وغيرها في مدينة كِلِّس التركية. ثم في سنة 1922 نفسها حينما أطلق الفرنسيون على القسم السوري من جبل الأكراد اسم قضاء كُرداغ، كان لا بد من تأسيس مركز إداري للقضاء، فوقع اختيارهم الأخير على موقع مدينة عِفرين الحالية بجانب الجسر الجديد الذي كان الألمان قد أقاموه هناك في أواخر القرن التاسع عشر. ولهذا بقي الناس يُطلقون على المدينة حتى أمد قريب اسم كوبريية أي الجسر بالتركية. باشَرَ الفرنسيون العمل في إشادة الأبنية الحكومية ومكاتب الإدارة المدنية سنة 1923 وانتهوا مع نهاية عام 1925 بداية 1926، ثم المدرسة الابتدائية في عام 1927. وتجدر الإشارة إلى أن المخطط التنظيمي لمدن عِفرين والقامشلي والسويداء قد وضعه المهندسان المعماريان الفرنسيان إيكوشار Ecochard ودانجية Danger. المترجم.

1 ياقوت، 3، ص. 640؛ انظر أعلاه.

2 عند ابن الشحنة، المصدر نفسه: «حندارس وحنداراس، أو جندارس». المترجم.

3 Pline، V، 81؛ Ptolémée، V، 14، 11؛ Strabon، XVI، 2، 8؛ Pauly-Wissowa، *Realenc.*، المادة. إذا لم يكن الأمر خلطاً مع بلدة الحَمَّام Ḥammam (الواقعة إلى الغرب أكثر قليلاً)، فإن لاسم الحَمَّة el-Ḥamma الذي يقول ابن الشحنة إنها حندراس علاقةٌ بالعيون الكبريتية التي تجري فيها.

4 الدمشقي، ص. 205؛ Le Strange، ص. 462.

5 هي جنديرس؛ قرية على مسافة 20 كم جنوب غرب عِفرين. آثار. المترجم.

6 سنة 1895، كانت حالة هذا الجسر من السوء بحيث كان أصحاب العربات يفضلون عبور النهر من عند المخاضة. وخلال زيارة لنا إلى والي حلب، أشرنا عليه بضرورة إصلاحه قبل هجوم الشتاء وأكدنا له أن أهل حلب ينتظرون هذا العمل بفارغ الصبر لاحتياجهم إلى الجسر في تنقلاتهم وتجارتهم؛ فما كان من الوالي إلا أن قال: «لا طائل يُرجى من وراء إصلاح الجسر، وليفعل الناس ما أفعله أنا؛ فأنا عندما أصل الجسرَ أنزلُ مَن عربتي وأدع الخيول تمر مع العربة، فإذا عبر الجميع بسلام إلى الضفة الثانية، أَمُرُّ بدوري وأكمل رحلتي».

7 سيروس وسيرهوس، هي قورش وكورش قديماً، واليوم: النبي هوري؛ موقع أثري في هضبة حلب الشمالية، على مسافة 70 كم شمال غرب حلب. وهي في أطلس سوريا السياحي: قوروش. المترجم.

8 Lammens، *Mél. Fac. or.*، II، ص. 383، تعليق 2. Raoul de Caen، *Hist. occ.*، III، ص. 674. ذكر Röhricht، *Gesch. Erst. Kreuzz.*، ص. 105، المعبرَ دون أن يسمي البلدات.

9 هي اليوم كرسانة؛ مزرعةٌ تتبع مدينة عفرين. المترجم.

وكِلا البلدتين كِرسِن وعَرشَة مجاورتين للجسر الذي على نهر عِفرين أي جسر قيبار؛ وهذا يتوافق مع إشارة راؤول دي كان: «من الآن وصاعداً بالقرب من النهر الذي يسقي أراضي حصن بالانيا».

لا يزال موقع بالينا Balena مَثاراً لخلاف كبير. يجب ألا نخلط بين بالينِة Balene وفلانيا Valania (بانياس)[1]. يضع غيِّوم الصوري «Vadum Balenae» أو مخاضة بالينا la Balena (وفي قراءة: Balaine) في اتجاه حلب[2]. أحد آخر العلماء الذين تطرقوا للمسألة كان فان برشم، فاعتمد دون حماسٍ كبير فرضيةَ راي الذي اقترح أنها في وادي بالَة Bala (وعند بلنكنهورن: البالعَة Bal‘a[3]) الواقع غرب إدلب[4]. نحن نظن بالأحرى أن المخاضَة موضوع الحديث لا بد أنها تعبر نهر عِفرين، وربما يجب ألا نتردد في البحث عنها، في طريق الذهاب، نحواً من جسر عِفرين أو جسر قيبار. وبهذا قد يكون بالينا Balena هو اسم الحصن الذي كان يحرس الممر. دعماً لهذه الفرضية، نذكر المؤرخَ الأرمني غريغوار Grégoire الذي وضع بالانِة Balane عند الحدود الحلبية[5]؛ ويجب أن نفهم من هذا: الحدود الشمالية لحلب.

في فقرة أخرى لراؤول، سنراها لاحقاً، نقرأ في الوادي نفسه أسماء الأماكن التالية: بالينَا Balena، باثِمولين Bathemolin، كورسِهل Corsehel، بارسُلدان Barsoldan. يبدو أن الأب لامنس قد وَجَدَ في بلدة قَرزَحيل Qarzaḥil[6] الواقعة جنوب بلدة عَرشَة وقيبار، أصلَ تسمية كورسهل Corsehel ثم استنتج بذكاء أن مَخاضَةَ بالينِة Balene يجب أن تكون على نهر عِفرين[7]. أما مقاربته لبارسُلدان Barsoldan مع بثوفان Bathoufan فهي أقل إقناعاً[8]. يمكن لباثمولين Bathemolin، إذا افترضنا

1 مثلما يفعل مثلاً Röhricht، *Gesch. Erst. Kreuzz.*، ص. 132.

2 Guillaume De Tyr، *Hist. occ.*، I، ص. 863 وما بعدها.

3 البالعة؛ قرية أثرية على مسافة 18 كم غرب إدلب. المترجم.

4 Rey، *Col. fr.*، ص. 331 و*Résumé chronologique*، ص. 52 وما بعدها؛ Van Berchem، *Journ. asiat.*، 1902، I، ص. 418 وما بعدها: «رغم أن هذا المكان يبدو بعيداً أكثر من اللازم نحو الجنوب، وأن كتابة الكلمة ليست مضبوطةً وأن الخرائط تذكره دون ذكر كلمة **وادي** قبله، مثلما فعل السيد راي».

5 *Hist. arm.*، I، ص. 189: من أنطاكية «وصلوا خلال يوم واحد من السير إلى بالانية على حدود حلب». كان التهديد كبيراً إلى درجة دفعت نور الدين إلى الموافقة على تسليم الأسرى النصارى، وبناء عليه انسحب الأمبراطور مانويل (1159-1160). الأمر لا يتعلق إذن بممر بيلان.

6 هي قرزيحل؛ قرية في جبل سمعان، على مسافة 7 كم جنوب شرق مدينة عفرين. المترجم.

7 Lammens، *Mél. Fac. or.*، II، ص. 384 وما بعدها، وص. 383، تعليق 2. إضافة إلى ذكر ياقوت لها، 4، ص. 56 (Le Strange، ص. 489) وقد أتبعها منطقة العمق، وجد الأب لامنس ذكراً لها في المصادر السريانية للقرن العاشر الميلادي. تحدد خارطة E. M. 1920 موقعها بدقة وكتبتها: Gueurzel وهذا يتوافق مع ما جاء في السالنامة: قورزيل Qourzil.

8 Lammens، المصدر نفسه، ص. 380. يبدو اسم بارسلدان متطابقاً مع بوسودان Bussudan الوارد لاحقاً والذي يمكن مقاربته مع بلدة الباسوطة الواقعة جنوب قُرزحيل Qorzahil.

وجود خطأ من الناسخ، أن تكون هي نفسها بلدة بِتِسلين Behetselin، الحصنُ الذي حاصره نور الدين سنة 1160م في إمارة أنطاكية[1].

في منطقة نهر عِفرين هذه نفسها، يقول الأب لامنس إن كَوكَبة Kaukaba هي كوكافا Cuccava في العصور الوسطى[2،3]. الموقع موجود على الضفة اليمنى لنهر عِفرين تقريباً في مواجهة الباسوطة[4،5] التي تتحكم قلعتها بالضفة اليسرى للنهر وتستحق أن تُدرس، إذ يحتمل أنها قلعة صليبية[6].

موقع الجُومَة[7] حيث هُزِم بوهيمند الثاني أمير أنطاكية، ليس محدَّداً. إذ لا يسعنا أن نقبل، كما فعل راي، القول بأنها بلدة الجوموس Djoumous القريبة من جسر الحديد[8]. يمكننا أن نفكر ربما بالأحرى ببلدة جُومكِة Djoumké[9] الواقعة غرب عَرشَة وقيبار[10].

لكي نعود إلى تعيين الحدود الحقيقية لإقليم العَمق أو إقليم حارِم، نشير إلى أنه توجد في هذا الإقليم، عند مَنفَذِ المضيق المؤدي من عِمّ إلى سهل الدانَا، قلعةُ دير البنات أو قصر البنات وهي قلعة بولارم Castrum Puellarum عند الصليبيين[11]. وقد استولى عليها تنكريد سنة 1098م؛ وهي كذلك دوربانيتي Dourbaniti في النصوص المسمارية[12]، وهو ما لم يكن متوقعاً البتة.

كانت عِمّ Imm'، وهي إمّا Imma القديمة[13]، قريةً نصرانيةً زمن ياقوت (القرن الثالث عشر الميلادي)[14] ذات عيون وأشجار رغم أنها عانت من الحروب الصليبية لا سيما عند هجوم إيلغازي

1 Guillaume De Tyr، XVIII، 26. حُددت في خارطة E. M. 1920 بلدةُ Bacilhaya إلى الشرق من قُرزحيل، التي يجب التأكد من رسمها.

2 Lammens، المصدر نفسه، ص. 385. حددت خارطة E. M. 1920 موقعها وكتبتها: Kevkébé.

3 كوكبة؛ قرية على مسافة 13 كم جنوب غرب عفرين. المترجم.

4 Lammens، المصدر نفسه، ص. 385. حددت خارطة E. M. 1920 موقعها وسجلته: قلعة الباسوطة Bassout-Kalé بالقرب من الباسوط Bassout.

5 الباسوطة؛ قرية في وادي عفرين، على مسافة 12 كم جنوب عفرين. المترجم.

6 في سنة 1144م، أَسَرَ التركمانُ سيدَ الباسوطة الفرنجي؛ انظر *Hist. or.*، III، ص. 685.

7 جوم (جقاللي جوم)؛ قرية على مسافة 8 كم شمال جنديرس. المترجم.

8 Rey، *Col. fr.*، ص. 338.

9 Lammens، المصدر نفسه، ص. 382.

10 هذا الموقع يفترضُ أن جومكة هي الموجودة على خارطة E. M. 1920 تحت الشكل: Djoumik.

11 دفرميري، *Mém. d'hist. orient.*، I، ص. 39؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 335؛ Chapot، *Le Tour du Monde*، 1905، ص. 133 و144، و*La Frontière de l'Euphrate*، ص. 343؛ Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 7 و9 و29.

12 Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 142، تعليق 6. انظر أعلاه حول رفوعات العصر المسيحي.

13 انظر حول إيمّا Imma أو إمّا Emma في العصر الروماني، Chapot، *La Frontière de l'Euphrate*، ص. 343 وما بعدها.

14 ياقوت، 3، ص. 728؛ Le Strange، ص. 457.

سنة 1119م. انتصر قربها الملكُ بودوان الثالث سنة 1134م[1]. وفي هجومه على حارِم، تراجع نور الدين إلى عِمّ، بينما كان الفرنجة يعسكرون في الصَفيف eṣ-Ṣafaif، بين عِمّ وحارِم[2]. الموقع خَرِب، إنما نشأت في مكانه مزرعةٌ كبيرةٌ أخذت اسم مجرى الماء الذي يسقيها: البُراق el-Buraq[3]، وقد تغير اسم عِمّ اليوم إلى يني شهِر Yeni Shehir[4،5].

بلدة عِمّ مشهورة بالمعارك التي جرت تحت أسوارها. فإن كانت هذه البليدة المتواضعة تتحكم بالمضيق الأقصر والأكثر راحةً للعبور من منطقة العَمق إلى داخل سوريا، فهي تسيطر في الوقت نفسه على الطريق الآتية من الشمال والمتجهة نحو أنطاكية عبر جسر الحديد. وقد أدرك الناس منذ القِدم أهميتها الاستراتيجية. فهنا هُزِمت قواتُ الملكة زنوبيا هزيمةً أدت إلى سقوط أنطاكية ومهدت للانتصار الكبير الذي حققه الأمبراطور أورليانوس في أميسا (حمص). ثمة من افترض وجود خلطٍ بين موقع إيمّا Imma وبين أميسا Emese (حمص)[6]. إنما من البديهي أن يكون أول هدف لأورليانوس في سوريا مدينةَ أنطاكية. كما أن إحدى الطرق التي تؤدي إلى تلك الحاضرة، تمر شرق بحيرة أنطاكية لتعبر نهر العاصي عند جسر الحديد. والاحتمالُ أن يكون قسمٌ من الجيش التدمري المسؤول عن حراسة هذه الطريق هو من هاجم الجيش الروماني، لكن دون أن ينجح في ذلك.

1 Rey، *Col. fr.*، ص. 342.

2 كمال الدين، ترجمة Blochet، *ROL*، III، ص. 539 وما بعدها. ربما هي المكان المسمى سَفسَف Safsaf، في شمال حارِم، في خارطة E. M. 1920.

3 بمقارنة طمسون مع إربي ومنجلس؛ انظر Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1647 وما بعدها. على خارطة لواء حلب عند Martin Hartmann: el-Biraq.

4 مثلما ورد في خارطة Hartmann. يجب أن نقرأ: يني شهر Yeni Shéhir (قد يعود تاريخ هذه التسمية إلى سنة 1844) بدل قراءة: ينغ شيك Yeng Chiec عند Neale، *Syria*، ص. 84 وما بعدها، وهو ما لم يعترف به Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1661.

5 عِمّ؛ مزرعة في سهل العَمق، في لواء الاسكندرونة، اليوم في تركيا واسمها يني شهر Yeni Ceher. تقع على مسافة 3 كم جنوب بلدة الريحانية Reyhanli (في تركيا أيضاً). هي آخر الأبواب السورية غرباً ومدخلٌ إلى سهل العمق. مركزٌ حدود تركي. المترجم.

6 كذلك Homo، *Essai sur Aurélien*، ص. 93، التعليق 1. راجع أيضاً Mommsen، *Hist. rom.*، الترجمة الفرنسية، X، ص. 293، التعليق 1؛ Groag، عند Pauly-Wissowa، مادة: Domitius، المجموعة 1383.

نشير أخيراً إلى أن بلانكنهورن يحدِّد على خريطته في هذه المنطقة الخصبة والغنية بالينابيع بشكل خاص بلدةَ عين الدِلفِة Ain Dilfé[1،2]. وربما يجب أن نبحث في نواحي حارِم عن ضيعتَي باليلاس Balilas[3] وأوبر Ubre[4].

6 – حماة وأعمالها حتى الغزو الآشوري

لعبت حماة دوراً بالغ الأهمية في سوريا في العصور القديمة وإننا لنرجو أن يتم يوماً ما اكتشافُ الآثارِ الدالة على ذلك النشاط[5]. ونجد أولَ إشارةٍ لأهميةِ المدينةِ في الادعاءاتِ الإسرائيلية[6] التي ذهبت إلى حدِّ الزعم أن حدودها تصل إلى تُخُومِ حماة الجنوبية وقد عيَّن اليهودُ حدودَ حماة بشكل سيء وفَضفاض حتى قالوا: «مدخل حماة»[7].

1 Littmann، الموسوعة الإسلامية.

2 عين الدلفة؛ قرية في جبال حارم، على مسافة 8 كم جنوب شرق الريحانية Reyhanli، اليوم في تركيا Cilvegözu. وعلى مسافة 20 كم إلى الشرق منها توجد آثار قصر البنات. المترجم.

3 Rey، *Col. fr.*، ص. 332؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 265؛ Hagenmeyer، *Galt. Bella Ant.*، ص. 321، تعليق 13؛ *Hist. or.*، I، ص. 59، 723، 800.

4 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 265.

5 نحن لم نذكر حتى الآن سوى النقوش الحِثية المحفوظة في متحف القسطنطينية؛ انظر برتون ودريك، *Unexplored Syria*، I، ص. 333، Perrot et Chipez، *Hist. de l'art*، المجلد 4، ص. 487 وما بعدها، ولما بقي من البيليوغرافيا، Contenau، *Eléments de Bibliographie hittite*.

6 هاهنا معضلة في ترجمة كلمة israélites التي تدل هنا على بني إسرائيل من أولاد يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الاثني عشر. وقد اصطلحنا على ترجمتها كما هي: «الإسرائيلية» مع التأكيد على أن المعنى المقصود هو ذلك العصر القديم وليس له أية علاقة «بدولة إسرائيل» الحالية التي ساعد الانتدابُ الانكليزي على ولادتها في فلسطين سنة 1948. مع التذكير أن الكتاب الذي بين أيدينا قد طُبع سنة 1927. المترجم.

7 حماة اسم آرامي معناه الحمى والحصن والقلعة. وحماة خامس أكبر مدينة في سوريا. وقد ورد المصطلحُ **مدخل حماة** في العهد القديم للدلالة على الحدود الشمالية لإسرائيل (سِفر العدد 13: 21 و34: 8 وسِفر الملوك الأول 8: 65). وربما كان لهذا المصطلح معنى آخر لدى أهل الجنوب إذ يدلون به على سهل البقاع الممتد بين سلسلتي جبال لبنان الغربية والشرقية وهو في الوقت نفسه طريق مؤدية إلى حماة بمحاذاة نهر العاصي. وهناك من يقول إنه الممر بين جبال لبنان وجبال اللاذقية الممتد من مدينة حمص إلى مدينة طرابلس وهو بهذا يربط سوريا الداخلية بساحل البحر المتوسط. وهناك من رأى أن كلمة **مدخل** العِبرية معناها **في** أو **عند الدخول** وهي اسم عَلَم يُطلق على مكان اسمه **ليبو حماة** يقع على مسافة 14 ميلاً شمال شرق بعلبك ويشرف على الأرض المرتفعة بين نهري العاصي والليطاني وهو حدود فلسطين الشمالية (سِفر يشوع 13: 5). ولعل موجة الهجرات الآرامية حوالي القرن 13 ق.م في بلاد الشام، قد أنشأت مجموعةَ دولٍ آرامية مثل آرام نهرين وآرام بيت عدن وآرام دمشق وآرام صُوبة ومن أهمها أرام حماة. المترجم.

هزم النبيُ داود ملكَ صُوبَة Ṣoba[1] هَددَ عَزَر Hadadèzer[2]، وثمة احتمال أنه فعل ذلك بمساعدةٍ من الملك توعو To'ou[3] ملكِ حماة[4]. يمكن أن نفهم من النص التوراتي[5] أن هَدَد عَزَر ملكَ صُوبَة وحليفَ دمشق، قد هاجم ملكَ حماة للاستيلاء على مملكته وذلك كي يوسِّع مُلكَه نحو الفرات[6]. وقد استطاع داود أن يتدخل وأن ينقذ حليفَه الملكَ توعو بأن اِلْتَفَ على هَدَد عَزَر وهاجمه من الخَلْف. إن صحَّ هذا التأويل، تكون صُوبَة موجودة جنوب مملكة حماة. هذه الإشارة مُثبتةٌ في النص نفسه الذي يعطي هَدَد عَزَر مُدُنَ باطِح وبيروثاي Berotai[7،8]. لم نتمكن بعدُ من تحديد موقع المدينة الأولى، لكن ألواح العمارنة تضعها في أرض أمورو Amourrou[9] التي تشمل وِفق هذه النصوص شمالَ لبنان ووادي الأَلُثير وربما أيضاً وادي البِقاع الواقع بين جبال لبنان وجبال لبنان الشرقية[10]. أما فيما يخص بيروثاي، فالتَعيِّينُ الأقرب للصحة هو القائل بمقاربتها مع بلدة بيريتان Bereitan في البِقاع. وقد أدى الجهلُ بقيمة الألفاظ الجغرافية القديمة في العصور المتأخرة إلى إدخالِ مدينةٍ وهميةٍ اسمها حماة التي في صوبة Ḥamat de Ṣoba أو حماة صُوبَة Ḥamat-Ṣoba[11] في نَصِّ سِفر الأخبار وقد جَعَلَها بعضُهم مدينةً مختلفة[12]، فالأمر واضح أَنَّ كاتِب سِفر الأخبار أراد أن

1 صُوبا؛ مملكة عظيمة من ممالك آرام في غرب الفرات، الأرجح أنها قامت في سهل البقاع وأن عاصمتها كانت عَنجر. امتدت سلطتها حتى حدود حماة في الشمال الغربي. وكانت دمشق إلى جنوبها أو إلى الجنوب الغربي أو الشرقي منها. بسطت نفوذها من الفرات شرقاً إلى حوران جنوباً. وقال بعضهم إنها مدينة حمص في سوريا وآخرون إنها عَنجر في لبنان وغيرهم إنها بيت رَحوب. ربما تكون أقامت اتحاداً مع مملكة بيت رَحوب. المترجم.

2 هَدَد عازَر وهَدَد عَزَر وهَدَر عَزَر ابن رَحوب؛ ملك صُوبة في آرام. تحارب مع النبي داود الذي هزمه مرتين. وهناك ذكرٌ لرجل اسمه هَدَد عَزَر كان ملك صوبا في أيام النبي سليمان (سِفر الملوك الأول، 11: 23). يكتب خطأ: هدد عزرر، وهداد عزر وهزر عزر. المترجم.

3 حول هذا الاسم وعلاقته بالألفاظ الحِثية، انظر Weber، عند Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1103.

4 هو توعو To'ou في سِفر الأخبار وتوعي Toï في سِفر صموئيل؛ ملك حماة على العاصي. ربما كان حِثياً. تحالف مع داود في حربه ضد هَدَد عَزَر ملك صُوبة. المترجم.

5 سِفر صموئيل الثاني، 8: 3-12.

6 في نهاية سِفر صموئيل 8: 3، يجب أن نقرأ: *ba-Nahar* وهو ما ورد مشروحاً في بعض المخطوطات: *Perat*.

7 في سِفر صموئيل الثاني، 8: 8، اقرأ: *ou-mi-Tebaḥ*.

8 الآية في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: «وأخذ داود تروس الذهب التي كانت مع رجال هَدَد عَزر وجاء بها إلى أورشليم كذلك أخذ من باطِح وبروثاي، مدينَتَي هَدَد عَزر، نحاساً كثيراً». المترجم.

9 انظر، *Die El-Amarna Tafeln*، رقم 179 وص. 1279.

10 وردت هذه المدينة في الكتاب المقدس في ثلاث قراءات: باطِح وطابِح وطبحَة وطبحات. راجع المحيط الجامع في الكتاب المقدس، مادة: طابح. المترجم.

11 سِفر الأخبار الثاني، 8: 3.

12 Buhl، في الطبعة 15 (1910)، من معجم سِفر التكوين *Dictionnaire de Gesenius*.

ينسب إلى سليمان الأعمال الجليلة ذاتها التي قام بها أبوه داود ضد صُوبَة، وأن اسم حماة قد دخل المَتن في الآية 3 من أحد الحواشي أو سهواً.

كذلك يجب ألا نستنتج استنتاجات مبالغ فيها مما يقال حول موضوع يَربُعام[1] وألا نفهم، مثلما نُتَرجَم غالباً، أنه «استرجع لإسرائيل دمشقَ وحماة التي كانت ليهوذا[2]». فالنص المخطوط في حالة سيئة من الحِفْظ[3]، لكن معنى الآية 28 من سِفر الملوك الثاني، الإصحاح 14، مرتبط بالآية 25 من سِفر الملوك الثاني، الإصحاح 14: فالملك يَربُعام الثاني قد ردَّ حدودَ إسرائيل بدءاً من مدخل حماة في الشمال (الحدود الجنوبية لأرض حماة) حتى بحر الصحراء (البحر الميت) جنوباً. وعليه، يجب أن تُصحَّح الآية 28[4] وأن يكون تأويلها أن يَربُعام قد أعاد بني إسرائيلَ وَوَطَّنَهم في الأراضي التي كانت دمشقُ وحماة قد أخذتاها منهم.

كان لحماة دوراً مهماً في العالم القديم نظراً إلى موقعها في قلب سوريا، وإذا ما استطعنا الكشف عن تفاصيل تاريخها، فسنسلط الكثير من الضوء على الشعوب المجاورة لها لا سيما بنو إسرائيل. وهناك الكثير من النصوص المسمارية التي تتحدث عن المنطقة ولنا في مِسَلَّةِ زَكير Zakir[5] التي سنتطرق إليها لاحقاً، آمالٌ جديدة.

يَعُدُّ سِفرُ التكوين، الإصحاح 10، أهلَ حماة (الحَماتيين) من أبناء كنعان، إلى جانب الأرواديين والصَّماريين[6]. وفي هذا أكثر من إشارة جغرافية، لكن أيضاً إثبات للعلاقات الوثيقة بينهم. في الواقع، إذا كانت اللاذقية هي المنفذ البحري لأفاميا، فحماة كانت على علاقة مباشرة مع

1 يربعام الثاني Jéroboam بن يوآش Joas؛ ثالث عشر ملوك إسرائيل (حوالي 786-746 ق.م). تعطي التوراة تفاصيل قليلة عن شخصه وملكه ولا تذكر من هي أمه. لكنه كان ملكاً عظيماً انتصر على بن هدد الثالث ملك سوريا واسترجع دمشق وحماة (2 مل 14: 23)، وأعاد المملكة الشمالية إلى عظمتها وحدودها القديمة. كانت مملكة يربعام على شكل هلال في جغرافيتها وهيئتها الطبيعية. مات يربعام الثاني في عهد تغلات فلسر الثالث ملك آشور. المترجم.

2 في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: «استرجاعِهِ دمشقَ وحماةَ لإسرائيل» وليس فيها جملة: «التي كانت ليهوذا»؛ لكن هذه الجملة واردة في طبعة دار المشرق، بيروت، 1988 وفي طبعة الترجمة الفرنسية المشتركة للكتاب المقدس. المترجم.

3 الأمر يتعلق بنصِّ سِفر الملوك الثاني، 14: 28 الذي يقول عنه Benzinger في كتابه *Die Bücher der Könige*، ص. 166 إنه شديد التلف ومن المستحيل ترميمه أو قراءته.

4 يجب أن نقرأ كما قرأ كيتل Kittel، *Biblica Hebraica*، وفق اللغة السريانية: *le-Yisrael*، بدل القراءة: *li-Yehouda be-Yisrael* التي ليس لها أي معنى.

5 مسلة أو نُصُب زَكُّور Zakkur أو زَكير وزاكير Zakir؛ مسلة ملكية مهمة جداً اكتُشفت سنة 1903 في تل آفِس، على مسافة 45 كم جنوب غرب مدينة حلب، في أرض مملكة حماة القديمة. نُشرت نصوصها سنة 1907، ونقرأ في أجزاء منها: «أنا زكور، ملك حماة ولوعاش *Luash*... وقد جمع بارهدد وابنه حزئيل، ملك آرام، ضدي سبعة عشر ملكاً... حاصر كل هؤلاء الملوك حزرك... قال لي بَعلْشميان: "لا تخف!... سأنقذك من كل [هؤلاء الملوك الذين] يحاصروك"». المترجم.

6 سِفر التكوين، 10: 18.

أرواد وسيميرا Simyra[1]؛ كما رأينا أن أرض الأرواديين كانت مجاورة لأرض حماة. على هذا النحو يجب أن نفهم ملاحظة اصطفان البيزنطي المُختَصَرَة التي تشرح وِجْهَةَ نَظَرِه كرَجُلٍ مِنَ الساحل يرى في طريقِ رافانية منفذاً إلى حماة التي كانت تُعرف كذلك باسم إبيفانة Epiphané في العصر اليوناني[2].

ولا تزيدنا النصوص الآشورية إلا يقيناً بأهمية مملكة حماة في ذلك العصر، لكن مِسَلَّةَ الملك زَكير تعطينا شهادةً مباشرة. فبعد أن استولى زَكير ملكُ حماةَ ولوعوشَ Lou'oush على مدينة حَزرَك Ḥazrak التابعة لملك آرام (دمشق)، استطاع صَدَّ تَحالُفٍ ضَمَّ ملوكَ سوريا الشمالية بقيادة بَنْهَدَد بن حَزَئيل Ben-Hadad fils de Ḥazael، ملك آرام. لم ينجح الملك زَكير في فكِّ الحصار المضروب عليه في مدينة حَزرَك فقط، بل استطاع أيضاً أن يتعقب ملوكَ سوريا الشمالية وهم: مَلِكُ قُوِة Qouhé (في قيليقية)، وملك العَمق (في منطقة عِفرين وبحيرة أنطاكية)، وملك شَمْأَل Shamal (في وادي زنجرلي Zendjirli)[3]، وملك جُرجُم Gourgoum (وادي مرعش)[4,5]، وأخيراً مَلِكين نُعِتَ الأول باسم ملك بارغاش Bar-Gash أو بارغوش Bar-Gosh والآخر ملك ميلز Miliz[6].

يمكن تفسير بارغوش بالاستناد إلى النصوص الآشورية التي تجعل من أبيل غوسي *Apil-Gusi* مرادفاً لِمَلِكِ أرباد Arpad، وهذا موافق لرأي شيفر[7]. أما التسمية ميلز، فقد اقترحنا لها بلدةَ ميليتين

1 انظر حول هذه الطريق أعلاه والفصل 4، الفقرة 2.

2 اصطفان البيزنطي: «إبيفانيا Epiphaneia، مدينة سورية على الطريق النازلة من رافانة، في حدود أرادوس Arados»؛ انظر Benzinger، عند Pauly-Wissowa، *Realencycl.*، مادة: Epiphaneia، 3؛ Wroth، *Brit. Mus. cat.*، *Syria*، ص. LXV وص. 242. وبشكل عام: Hagenmeyer، *An. Gesta Franc.*، ص. 417، و*Galt. Bella Ant.*، ص. 157. في العهد العربي: Sobernheim، في الموسوعة الإسلامية، مادة: Ḥama؛ Migeon، *Ḥama de Syrie*، *Syria*، 1921، ص. 1 وما بعدها. كان يُخلط في العصور المتقدمة بين حماة وأفاميا، كما هو الحال في *Hist. grecs des croisades*، II، ص. 159 حيث يجب أن نقرأ: «Khaman أو Khamant (بدل Damant)»، لكي نحصل على اللفظ: حماة Ḥamat.

3 شمأل وسمآل Sam'al؛ كانت مدينة–دولة في سوريا في عهد الحِثيين في جبال الأمانوس، في جنوب وسط تركيا الحالية. بعد سقوط الحثيين، استولى عليها الآراميون وجعلوها مملكة، ثم صارت ولاية آشورية. هي اليوم بلدة Zincirli Höyük الواقعة على مسافة 70 كم إلى الغرب من مدينة غازي عنتاب، في تركيا. المترجم.

4 انظر حول تصحيف جُرجُم Gourgoum إلى جَراجمة Djaradjima، الموسوعة الإسلامية، المادة. ثم هناك الجُرجُومَة Djourdjouma مقر قبيلة المَرَدة Mardaïtes [وهم الجراجمة]؛ انظر Lammens، *Syrie*، I، ص. 81.

5 هي عند ياقوت: «الجُرْجُوْمَة». وجُرجُم؛ إمارة حِثية في جنوب شرق الأناضول (في منطقة مَرعَش). خضعت للآشوريين لاحقاً. ثم هناك وادي جُرجُم في جبل حلب، منطقة عفرين. المترجم.

6 تَعَرَّف Pognon على هذه الأقاليم، *Inscriptions sémitiques de la Syrie, de la Mésopotamie et de la région de Mossoul*، المجلد 2، ص. 164 وما بعدها. سنعود إليها لاحقاً في الفصل 4، الفقرة 3.

7 Schefer، *Die Aramäer*، ص. IV، تعليق 7؛ Kraeling، *Aram und Israël*، ص. 9، تعليق 2. من الصعب إيجاد رابط مع المدينة الفينيقية المسماة بركوسا Barkousa أو برغوسا Bargousa؛ انظر Honigmann، رقم 98.

la Melitène وهي ميليدا Milida في النصوص الآشورية[1]. لكن هناك من اعترض علينا بأننا قد ابتعدنا كثيراً عن مجموعة الملوك المتحالفين الآخرين. فإنْ كان لهذا الاعتراض أساسٌ، لاستطعنا القول إنَّ ميلِز Miliz أو مالِز Maliz الواردة في مسلة زَكير Zakir هي قرية مالِد Malid التي يجعلها ابن الشُّحنَة في شمال حلب[2] والتي أُطلق عليها في نصٍ من نصوص سِيَر حياةِ القديسين[3] اسم «قرية Mylita»[4]. وهي حالياً تل مالِد في الطريق إلى عينتاب[5،6]. لكننا صراحة لا نرى أنه يجب استبعاد أرض ميليدا Milida بحُجة أنها بعيدة.

سبق أن أشرنا إلى أن أرض لوعوش Lou‘oush التي تُلحِقها مِسلةُ زَكير بلقب ملك حماة، ليست سوى لوخوتي Loukhouti الواردة في النصوص الآشورية[7]؛ ونحن نعتقد أننا قد عثرنا على ذِكرٍ لهذه المدينة في العهد القديم، في زمن حَزقيا وسَنحاريب[8]. الواقع أن هناك تكرارٌ في سِفر الملوك الثاني، الإصحاح 19، الآية 13 لِمَا وَرَدَ في سِفر إشعياء، الإصحاح 37، الآية 13 من تعدادٍ لملوك حماة وأرباد Arpad ولاعير *La‘ir*. يرفض كارل مارتي التصحيحات الاعتيادية ويقول إنه

---

1 في *Revue archéologique*، 1908، I، ص. 230. لا نعتقد، خلافاً لرأي Dhorme، *Les pays bibliques et l'Assyrie*، ص. 26-27، أن ثمة أي شك في أن اسم *Mi-li-di-a* في النصوص الآشورية هو ميليتين Militène. وفي *KB*، I، ص. 32-33، أنها على علاقة وثيقة مع Hanigalbat. وهي منطقة فيما وراء جُرجُم، لها حدود مع منطقة Tabal. راجع، *KB*، I، ص. 142 وII، ص. 21 و31.

2 ابن الشُّحنَة، ص. 135. في مسلة زكير نقرأُ مِلِز Miliz أو مَلِز ومالِز Maliz بدل مَلد مثلما كتبوا: حَزرك بدل حَدرك.

3 *texte hagiographique* وHagiographie؛ نوع أدبي انتشر في الألفية الأولى للمسيحية وهي نصوص دينية عن سِيرة حياة أو أعمال القديسين وفي هذه النصوص معلومات تاريخية ممزوجة بأساطير وحكايات غرائبية. وهي اليوم مصدر مهم من مصادر التاريخ القديم والعصور الوسطى. الفرق بين أدب الـ hagiographie وأدب السيرة الذاتية هو أن النوع الأول يهدف إلى إبراز صفة القدسية عند الشخصية المحكية ومؤلِّف هذا النوع من النصوص ليس مؤرِّخاً بالدرجة الأولى وعليه فنصوص هذه السِّيَر الدينية المليئة بالحكايات التاريخية الأسطورية مشكوك بصحتها ويجب التعامل معها بكثير من الحذر. المترجم.

4 Honigmann، رقم 314.

5 كتبها روسو Rousseau على خريطته التي نشرتها الجمعية الجغرافية سنة 1825 في باريس: «مالِد Maled، أطلال». وهي في خريطة E. M. 1920: Tell Malite.

6 تل مالِد؛ قرية على مسافة 6 كم جنوب شرق بلدة مارِع، في شمال حلب. ذكر قتيبة الشهابي في معجم المواقع الأثرية في سوريا، المادة، أنها تُعرف أيضاً باسم تل مالود. المترجم.

7 انظر أعلاه، الفصل 3، الفقرة 4.

8 يُفَضِّل Dhorme، *Rev. Bibl.*، 1908، ص. 503، تعريفَ لوعوش مع بلدة Noukhashshe في منطقة حلب، وربما هي بلدة الخلكيس (قِنَّسرين). هذه الفرضية لم تمر دون صعوبات، فقام السيد أولبرايت بمحاولة ذكية لحلِّها، *Journal of the Palest. Or. Soc.*، 1926، ص. 86، التعليق 26. رغم كل هذا، لا تبدو لنا هذه الفرضية صحيحة بقدر ما تبدو لـ Weber، Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1106. وفي نص بغازكوي Baghaz-Keuï الذي يتكلم عنه هذا العالِم (انظر كذلك المصدر نفسه، ص. 1113) تكملةً للطريق بدءاً من Shoubbiloulioumа كالتالي: «Noukhashshe، ثم Abina، ثم Kinza». فإنْ كانت Kinza هي، مثلما هو معتمد عموماً، قادِش الواقعة في جنوب بحيرة حمص، فإن بلاد Abina هي وادي العاصي الأوسط وNoukhashshe هي بلاد حلب.

لا يمكن لكلمة لاعير أن تكون اسم جِنْس، بل هي اسمُ عَلَم مُحَرَّفٍ هو اليوم مفقود[1]. ونظراً لمجاورتها لمملكة حماة، يحق لنا أن نقرأ لاعيش La‘ish أو حتى لاعوش La‘oush أو لوعوش Lou‘oush إذا ما لاحظنا كَمْ يتكرر الخلطُ بين حَرفي **اليود** yod و**الواو** vaw[2]. يمكن أن نستنتج أن مملكة لوعوش التي اتَّحدت مؤقتاً مع مملكة حماة، ربما بِجُهدٍ من زَكير ملكِ هذه الأخيرة، قد اندثرت زمن النبي حِزقيا ربما إثر انتصار الملك سَرجون في موقعة قَرقَر[3].

يبدو أن الملوكَ الذين طارد الملكُ زَكير فُلولَهم، قد حاولوا التصدي له ومقاومته ثانية عند بلدة آفِس Afis الواقعة بين سَرمين وقِنَّسرين حيث مُنُوا بهزيمة جديدة[4]. والواقع أن الملكَ زَكير قد شادَ مِسلَتَه في آفِس. وصف أبو شامة هذه المدينة بأنها «في غايةِ المَنَعةِ والحَصانَةِ»[5]، ويبدو أن القائد بومبيوس قد اختارها ليُمضي فيها شتاء سنة 64-63 ق.م[6].

هذا التأويلُ يفترضُ أن حَزرَك Ḥazrak، التي نجهل مكانها، تَقَعُ في جنوب حماة. فبما أن حماة ودمشق كانتا تتنازعان هذه المدينة، فهذا يدعو للظن أنها كانت تقع بين هاتين الحاضِرَتين. لكننا نجد في النصوص التوراتية التي تذكر حَزرَك توضيحاً أكثر. أولاً يجب تصحيح الإصحاح التاسع من سِفر زكريا على النحو التالي[7]:

1- كلام موحى، كلمة يهوه:

[يهوه] في أرض حدراك Ḥadrak؛

وهو يرتاح في دمشق

---

1 Marti، *Das Buch Jesaia*، ص. 254.

2 انظر حول تصحيح الآيات 12-13 من سِفر الملوك الثاني، الإصحاح 19، فيما يلي الفصل 4، الفقرة 3.

3 ليس هناك ذكر لكلمة **لاعير** *La‘ir* في الترجمات العربية أو الفرنسية أو الانكليزية للكتاب المقدس، فهي من تصحيحات دوسو على نصِّ العهد القديم. ونقرأ في سِفر الملوك الثاني، 19: 13: «أين ملوكُ مدن حماة وأرفاد وسفروايم (سفروائيم) وهَينع وعِوّا»؛ وفي إشعيا 37: 13: «أين ملوكُ حماة وأرفاد ومدينة سفروايم/سفروائيم وهَينع وعُوَّة». وفي المحيط الجامع للكتاب المقدس والشرق القديم، مادة حدراك: «كانت حدراك عاصمة أرض **لوعاش** أو **لوعات**. وكانت المدينة في بداية الألف الأول ق.م جزءاً من دولة حماة النيوحثيّة. ولكنّها أصبحت في نهاية القرن 9 ق.م عاصمة مملكة حماة ولوعاش». علماً أن دوسو يتكلم عن حدرك هذه مراراً. والله أعلم. المترجم.

4 آفِس وأفيس؛ قرية وتل أثري في سهول إدلب إلى الغرب من تل مَرديخ الأثري (إيبلا)، على مسافة 7 كم شمال سراقب. المترجم.

5 يذكر أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 76-77، حيث نقترح تصحيح أفليس إلى أفيس، أن استيلاء المسلمين على هذه المدينة كان في ربيع سنة 1153 [شهر محرم من سنة 548 هجرية]. مهما تكن إشارات بونيون Pognon مختصرة، لكن من الواضح أنهم وجدوا قِطعَ المِسَّلةِ في أحد جدران التلة التي ترتفع عليها قلعة أفيس.

6 المؤرِّخ Dion Cassius، XXXVII، 7، حيث نقترح تصحيح أسبيس Aspis، غير المعروفة، إلى أبيس Apis ثم إلى أفيس.

7 لمزيد من التفاصيل حول التصحيحات في كتاب العهد القديم، نحيلكم إلى طبعة كيتل Kittel للكتاب المقدس.

لأن [مدن آرام] ملكٌ للرب
2– وحماة أيضاً وهي المُتاخمة،
وصور وصيدون
الحكيمتين جداً [1].

يبدو جلياً من هذا المقطع أن حَدراك Ḥadrak جزءٌ من مملكة دمشق. كذلك علينا أن نقبل تصحيحات جوتة Guthe[2،3] الذي يقرأ: حَدرَك Ḥadrak بدل: ها–دِرك *ha-derek* في سِفر حزقيال، 47 : 15 وسِفر العدد، 34: 7[4] وما بعدها مما يتعلق بالمصدر نفسه. أما روايات الكتابات اليهودية المتأخرة، فليس لها أية قيمة[5].

حوالي منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، أصبحت حَزرَك Ḥazrak ولمدة خمسين عاماً، الهدفَ الرئيسي للحملات الآشورية في سوريا. ولنا أن نتساءل ما إذا لم تكن حَزرَك هي الاسم

1 ما ورد أعلاه هو ترجمة النص الفرنسي كما **صَحَّحَهُ** رينية دوسو، وللمقارنة سأورد أدناه الترجمة المشتركة للكتاب المقدس بالعربية وبالفرنسية ثم النص كما ورد في طبعة دار المشرق. المترجم.

* النص الفرنسي، نقرأ:
1– بيان/ وصلت كلمة الرب إلى بلاد حدرك Hadrac/ وتوقفت في دمشق/ لأن الرب يملك أحسنَ آرام (حرفياً: الرب يملك جوهرة *joyau*آرام) / مثلما له كل أسباط إسرائيل.
2– وكذلك حماة، جارتها/ وأيضاً صور وصيدا/ حيث الناس ماهرون *habile*.

** النص العربي، نقرأ:
1– كلام موحى من الرب إلى النبي في أرض حَدراخ ودمشق/ موضع إقامته/ لأن للرب كلَّ البشر/ كما له كل أسباط إسرائيل.
2– وله حماة التي تتاخم تلك الأرض/ وصور وصيدون/ بكل مناعتها.

*** في طبعة دار المشرق للكتاب المقدس، نقرأ:
1– كلمة الرب في أرض حدراك/ وفي دمشق راحته/ لأن الرب عين الإنسان/ وجميع أسباط إسرائيل.
2– وفي حماة أيضاً متاخمتها/ وفي صور وصيدون/ فإنها حكيمة جداً.

2 انظر Wilhelm Gesenius، *Hebräisches und Aramäisches Handwörterbuch uber das Alte Testament*، الطبعة 15، المادة.

3 هرمان غوتة Hermann Guthe (1849-1936)؛ عالم ساميّات ألماني وأستاذ تفسير العهد القديم في جامعة ليبزيج. أقام في فلسطين عدة سنوات. له مؤلفات في فقه اللغة وعلم الآثار والدين والطبوغرافيا. وهو من المشاركين في الموسوعة الإنجيلية *Encyclopaedia Biblica*. استَشهد بآرائه ويلهلم غسينيوس في معجمه المهم جداً المذكور في التعليق السابق (معجم عبري آرامي للعهد القديم). المترجم.

4 ليس في الترجمات العربية للكتاب المقدس أو الفرنسية أو الانكليزية ذكرٌ لكلمةَ **ها–درك** *ha-derek* أو **حدرك** في الآيات التي أشار إليها دوسو. وفي قاموس الكتاب المقدس، مادة: أرض حَدرَخ وحَدراك، أن حدراك «لا تُذكر في الكتاب المقدس سوى مرة واحدة، في سِفر زكريا، 9: 1» الوارد في المتن أعلاه. وقد حدد دوسو أن التصحيحات مِن عند غوتة، Wilhelm Gesenius، *Hebräisches und Aramäisches Handwörterbuch uber das Alte Testament*، الطبعة 15، المادة، فلعله الوحيد الذي يملك ذلك النص. والله أعلم. المترجم.

5 جَمَعَها Pognon، المصدر السابق؛ انظر أيضاً Honigmann، 15 *c*.

القديم لمدينة حمص. على أية حال، إن كانت المدينتان مختلفتان، فيبدو أن أراضيهما تتطابق[1].

في الواقع، ليست حَزرك سوى خَتريكا Khatarika التي ضمَّها تِغلات بَلَسَّر سنة 738 ق.م إلى إمبراطوريته الآشورية. وتتضمنُ قائمةُ الضمِّ أولاً مدناً ساحلية ثم مدناً داخلية، لا سيما في وادي العاصي، وجاء ترتيبها من الجنوب إلى الشمال كالتالي: أولاً كار–(هَـ)دَد Kar-(H)adad، ثم «مدينة خَتريكا في إقليم نوقودينا Nouqoudina»، ثم جبل خاسو Khasu مع مُدُنِه، ثم مدينة آرا Arâ، ثم جبل سَربوا Sarbua، ثم مدينَتَي أَشْخاني Ashkhani ويَدَبي Yadabi، ثم جبل يَرَقو Yaraqou، ثم مُدن إِلِّتَربي Ellitarbi وزيتانو Zitanou حتى أتيني Atinni، ثم بومام Bumame[2].

إذا كانت كار–(هَـ)دد Kar-(H)adad تقع في البقاع[3]، فيحتمل أن نضع ختريكا وإقليم نوقودينا في منطقة حمص. يمكن جداً أن يكون المقصود بجبل خاسو Khasu بلدةَ حَاس Hass[4] الجبلية الواقعة غرب معرة النعمان التي كانت تُكتب آرا Ara في العصر اليوناني. أما مدينة أَشْخاني، فاسمها محفوظٌ في التسميةِ شيخون Sheikhoun[5]، وهي قرية بين حماة ومعرة النعمان[6،7]. وأما يَدَبي، فيمكن أن تكون إدلب. لا بد أن جبل يَرَقو واحد من السلاسل الجبلية

1 قول دوسو إن حدرك أو حزرك هي حمص أو منطقة حمص قولٌ خاطئ؛ فقد ثبت أن حَدرَك تقع في تل آفس بعد التنقيبات التي جرت فيها في السبعينيات من القرن العشرين. ورد في كتاب المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم للخوري بولس الفغالي، مادة حدراك، التالي: «في العِبرية: ح د ر ك. في الأكاديّة: حتاريكا. في الأراميّة القديمة: حزرك. واليوم **تل أفيس** الذي يبعد 45 كم إلى الجنوب الغربي من حلب، قرب تل مرديخ على الطريق التي تقود إلى دمشق. كانت حدراك عاصمة أرض لوعاش أو لوعات. كانت المدينة في بداية الألف الأول قبل الميلاد جزءاً من دولة حماة النيوحثيّة ولكنّها أصبحت في نهاية القرن التاسع قبل الميلاد عاصمة مملكة حماة ولوعاش حيث استولى إيش حنة (إنسان حاني) اسمه زكور على العرش. عُرف زكور في نُصب هدد نيراري الثالث (810-783 ق.م) المحفوظ في متحف أنطاكية، وفي مُدوَّنة أرامية وُجدت في تل أفيس سنة 1903. وتروي [هذه المدوَّنة] نجاة **حدراك** التي حاصرها 17 أميرًا أراميًا بعد أن ساعدها الأشوريون سنة 796. ثم تذكر هذه المدونة أعمالاً قام بها زكور ليجمِّل المدينة ويكرِّم الآلهة (بعل السماء، وإلوير). في السنوات 772، 765، 755 ق.م، حاصر الأشوريون بقيادة تغلات فلسر هذه المدينة التي شاركت سنة 739-738 في ثورة كبرى معادية للأشوريين بقيادة عزرياهو (...) ثم صارت **حدراك** عاصمة مقاطعة أشورية وأُجلي بعضُ سكّانها إلى أرض اللوبة، في شمالي شرقيّ آشور». المترجم (بتصرف).

2 *Keilinschr. Bibl.*، II، ص. 24 وما بعدها؛ Gressman، *Altorient. Texte*، ص. 114.

3 تتناسب التسمية كار–هدد بخاصة مع موقعِ مدينة بعلبك، وهي مقر أحد أهم عبادات الإله هدد.

4 حاس؛ قرية على مسافة 9 كم غرب معرة النعمان، تقع فوق تل أثري تحيط به السهول. المترجم.

5 صُحِّف هذا الاسم بالعربية، فصار: شيخو Sheikho، نقرأ هذا في رحلة قايتباي؛ انظر Lanzone، *Viaggio*، ص. 24 والترجمة الفرنسية، Mme Devonshire، ص. 21.

6 في طريقه من شيخون ومعرة النعمان، قادماً من حماة، مَرَّ الرحالة Pietro de La Valle، II، ص. 136، ببلدة أفيس ثم خان طومان، فَحلب.

7 هي خان شيخون؛ راجع مادة كفرطاب. المترجم.

الموجودة في المنطقة نفسها، جبل باريشا مثلاً. اسم يَرَقو بحدِّ ذاته يبدو كأنه محفوظ في اسم قرية كفر عَروك Kefar Arouk (أو عَروق Arouq)[1] الواقعة تماماً في جبل باريشا، شمال غرب كِفتين Keftin[2,3].

هذا التعريف تؤكده رواية الحَمْلَة الثانية للملك سَلمنصَّر الثاني على دمشق (سنة 849 ق.م). فبعد أن عَبَرَ الفرات، كَسَرَ الملكُ الآشوري الملوكَ الحِثيين المجاورين له، ثم اتخذ طريقه نحو الأمانوس – وتبدو هذه العبارة من إضافة الناسخ – لكنه في الحقيقة عَبَرَ جبل يَرَقو ثم اتجه نحو المدن التابعة لمملكة حماة؛ وأول مدينة فتحها كانت أشتماكو Ashtamaku[4,5]، ونحن نقول إنها بلدة ستومة Stouma الحالية[6] التي تقع بين أريحا وإدلب. وقد سجَّل بركهاردت وطمسون لفظها الصحيح: ستومَك Stoumak[7]. حتى النصوص السريانية[8] تذكرها بشكلها الآشوري: اِستَمَك Istamak، والحال أن كفر عَروك وجبل باريشا يقعان شمال ستومَك.

نعود إلى تحديد الأماكن المذكورة في قائمة ملوك آشور لسنة 738 ق.م، هناك احتمال أن تكون إِلِّتَارِبي Ellitarbi هي بلدةُ الأثارب[9]، وأتينِّي Atinni هي بلدة الدانَا الواقعة غرب تُرمانين،

1 هي في خريطة 1920 .E. M: Cufru Arouk. وقد زارها Thomson (Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1576) وقال إن الجبل هو جبل الأعلى.

2 كفتين؛ قرية على مسافة 9 كم شمال معرتمصرين. المترجم.

3 عَروق؛ قرية وموقع أثري على مسافة 16 كم جنوب شرق حارِم. المترجم.

4 يشدِّد Dhorme، *Les pays bibliques*، ص. 16-15، على أهمية أشتماكو التي رُسمت مع سورها على بوابات بالافات Balavat، ويأسف لأن موقعها مجهول. كذلك Olmstead، *Journ. Am. Or. Soc.*، 1921، ص. 369. ونصوص Gressman، المصدر السابق، ص. 111. خاض سلمنصر الثاني معركة ضد هدد–إدري Hadad-Idri ملك دمشق وإرخولني Irkhuleni ملك حماة. استولى في طريق عودته على أبارازو Apparazu، وهي قلعة تابعة لملك آرام Arame.

5 بالافات وبَلَوات Balavat الواردة في التعليق السابق مدينةٌ قديمة في العراق تُعرف أيضاً باسم إمغور إنليل Imgur-Enlil، إلى الشرق من الموصل. عُثر فيها على بوابتين رُسمت عليهما حروب وحَمَلات الملك الآشوري سلمنصر الثالث. المترجم.

6 هي اليوم المسطومة؛ قرية وتل أثري على مسافة 7 كم جنوب إدلب. المترجم.

7 Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1055 و1061. عُثر فيها على كَنزٍ كَنَسي؛ انظر Ebersolt، *Le trésor de Stuma au musée de Constantinople*، في *Revue archéologique*، I، 1911، ص. 406.

8 Littmann، *Topogr.*، ص. 174.

9 الأتارب؛ بلدة على مسافة 30 كم جنوب غرب حلب. والكلمة عند الفراعنة، في عهد الأُسرة 12: تيرابو Tirabu، وعند الرومان: ليتاربا Litarba، وعند الصليبيين: سِرب Cerep. المترجم.

وزيتانو هي بلدة زيتان Zeitan[1] الحالية الواقعة بين خان طومان وقِنَّسرين، بالقرب من الزِربِة Zirbe[2] التي تمثل زَرَبو Zarabou في قوائم تحوتمس الثالث[3].

وهكذا نرى جيداً أن القائمة الآشورية لسنة 738 ق.م تُصنِّف البلدات من الشمال إلى الجنوب مما يفرِض على خَتريكا Khatarika موقعاً يتوافق توافقاً جيداً إلى حدٍّ ما مع موقع حمص. ولدعم هذا القول نشيرُ إلى نصٍّ آخر للملك تِغلات بَلَّسر (سنة 733 ق.م) ذُكرت فيه مدينة خَتريكا مباشرة قبل مُدُنِ فينيقيةَ البحريةَ[4]، كما لو أن المَلك قد انحرف من هذه النقطة باتجاه الساحل. وهذا أيضاً مناسب لوضع ختريكا في منطقة حمص[5].

يتيح لنا ما توصلنا إليه من تحديدٍ لموقع جبل يَرَقو أن نحدِّد بصورة أكيدة موقع بلاد لوخوتي Loukhouti التي سبق أن اقترحنا أنها لاعوش أو لوعوش الواردة في مِسلة زَكير[6]. الواقع أن أشورناصربال وبعد أن اجتاز الفراتَ عند كَركميش Karkémish، توجه مباشرة نحو أعزاز تاركاً على يسارِه بلاد اليَخَن Yakhan (أرباد Arpad)[7]. ومن أعزاز، نزل وادي أبري Apri (وادي عِفرين) ثم وصل كونالوا Kunalua وهي محل إقامة لوبارنا Lubarna، أميرُ الباتين Patin[8].

بما أن الأراضي التابعة لسلطان الأمير لوبارنا تمتد حتى غرب الفرات، فإن اسمَ الباتين Patin كان لا يزال محفوظاً حتى العصر الروماني في اسم البَطْنة Bathnae، وهو اليوم تل بَطنان Tell Baṭnan الواقع بالقرب من بلدة الباب، شرق حلب[9]. أما كونالوا Kunalua، فيضعها وينكلر في

1 زيتان؛ قرية على الضفة اليمنى لنهر قُويق، فوق تل أثري على مسافة 3 كم شرق بلدة الزربة. المترجم.

2 الزربِة؛ بلدة في هضبة حلب، أخذت اسمها من الزرب وهو مكان جمع الغنم؛ تقع على مسافة 20 كم جنوب غرب حلب. المترجم.

3 أورد هذه التعريفات، وجزء منها من اقتراح Sachau، Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 142، تعليق 6.

4 *Keilinschr. Bibliothek*، II، ص. 30 وما بعدها؛ Gressman، المصدر السابق، ص. 115 وما بعدها.

5 لعل الأفضل القول إن ختريكا هي بلدة أَخترين الواقعة في سهول حلب الغربية، على مسافة 30 كم جنوب شرق اعزاز. وإلى الشمال الشرقي منها يقع تل أثري يحيط بجزءٍ منه سورٌ من الحجارة البازلتية الكبيرة يبلغ ارتفاعه 4-6 أمتار مما يشير إلى بقايا قلعة. أما حَزرَك التي ظن دوسو أنها حمص، فيعتقد أنها تقع كما قلنا أعلاه في تل أفيس جنوب غرب حلب. والله أعلم. المترجم.

6 *Rev. arch.*، 1908، II، ص. 222.

7 أرفاد وأرباد؛ هي اليوم مدينة تل رفعت (تل أرفاد) الواقعة في سهول حلب الشمالية على مسافة 35 كم من حلب، و12 كم جنوب شرق مدينة أعزاز. ذُكرت في العهد القديم. وفي الماضي قامت هنا مملكةُ اليخن أو اليخان المعروفة باسم بيت أغوشي Bit Agusi عند الآشوريين وبيت غوشي Bayt Gusi عند الآراميين. المترجم.

8 *Keilinschr. Bibliothek*، I، ص. 107؛ Kraeling، *Aram und Israël*، ص. 66.

9 تل بُطنان Tell Botnan؛ تل أثري يتبع لمدينة الباب في هضبة حلب، على مسافة 38 كم شمال شرق مدينة حلب. المترجم.

منطقة العَمق بينما يكتفي غرسمان بالإشارة إلى أنها تقع غرب حلب[1]. ولقد أشار إيلي سميث أثناء تجواله في هذه المنطقة سنة 1848 إلى وجود بلدةٍ في وادي عِفرين، بين قرية تل داود Tell Daoud[2] وقرية جلمة Djelamé[3]، على بعد ساعة وربع من الأولى وساعتين ونصف من الثانية، اسمها تل كونَعنا Tell Kuna'na التي يبدو أنها تتناغم لفظاً وموقعاً مع كونالوا Kunalua القديمة[4]. ويبدو أن هذا الموقع محدَّدٌ على خريطة E. M. 1920 لكنه حُرِّف كثيرا وكُتِب: دوكيان Dukiane وبقربه معبرٌ على نهرِ عِفرين. لقد عَبَرَ أشورنصربال نهراً على ما ذُكِر[5]؛ ثم سَارَ بين جَبَلَيّ يَرَقي Yaraqi وياتوري Yatouri، ثم اجتازَ بلاداً ضَاعَ اسمُها، ثم عَسْكَرَ على ضفاف نهر سَنغورا Sangura[6].

1 Winckler، عند Schrader، *Keilinschr. und das Alte Test.*، ط3، ص. 40 و53-55؛ Gressman، *Altorient. Texte*، ص. 108.

2 تل داود باشا؛ قرية وتل أثري في سهل العَمق، على الضفة اليسرى لنهر عفرين. على مسافة 8 كم شمال شرق الريحانية Reyhanli. اليوم في تركيا واسمها: داود باشا هيوكو Davutpa¢ahüyügü. المترجم.

3 جلمة؛ قرية في جبل سمعان، على مسافة 11 كم جنوب شرق جَنديرس. المترجم.

4 Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1647. هو تل كونانا Tell Kunana الذي رسم مخططه Tomkins، *Bab. Or. Rec.*، III، ص. 6، والذي يقاربه Kraeling، *Aram und Israël*، ص. 66، مع كونالوا Kunalua.

5 يقول Winckler، المصدر نفسه، إنه نهر عفرين؛ وGressman، المصدر نفسه، إنه نهر العاصي. الحقيقة أن نهر العاصي لم يكن بالإمكان عبوره إلا من عند شيزر. يُفَضِّل Marmier، *Les Routes de l'Amanus*، ص. 7، تعريفَ كونالوا Kunalua مع جنديرس وتابَعَه على هذا سايس.

6 التسميةُ Kunalia (وفي قراءات: Kinalia، وKinalua، وKunulua، وTell Kunana، وKullania) موضع جدل كبير: أين كان موقعها؟ وماذا كان اسمها؟
الكلمة Kunalia لا تظهر إلا في حوليات ملوك آشور من آشورناصربال الثاني حتى تغلاثفلسر الثالث. والكلمة Kullania لا تظهر إلا في الوثائق الاقتصادية والإدارية. يبدو أن الأولى هي اللفظ الرسمي والتقليدي الذي يستخدمه النساخ في النقوش الملكية والثانية هو اللفظ السائد خلال القرن 7 و8 قبل الميلاد وهو كذلك يتبع اللفظ كَلْنَة Calneh الذي في العهد القديم (سِفر عاموس، 6 : 2) وربما كَلْنو Calno (سِفر إشعيا 10 : 9) (في قاموس الكتاب المقدس، المادة، أن «كَـلْنَـة ربما تكون كولاني أو كولانهو الحديثة التي تبعد مسافة 6 أميال من أرفاد (تل رفعت) في شمال حلب»؛ وهذا ليس ثابتـاً).
1- من المعروف أن تغلاثفلسر قد ضمَّ مملكةَ عُنقي إلى آشور. لكن عُنقي لا تظهر في أية حوليات آشورية بعد تاريخ الضم. وعليه نستنتج أن الآشوريين لم يطلقوا عليها التسمية القديمة نفسها، وإنما اسماً آخر.
2- نقرأ في سياق وصف ضم مملكة عُنقي في الحوليات جملةَ «مدينة كيناليا Kinalia التي أَعدتُ تنظيمها»، هذا التعبير يستخدمه ملوك آشور للدلالة على إنشاء عاصمة إقليم جديدة فوق أطلال عاصمة قديمة. لكن الاسم Kinalia لا يظهر في أية وثيقة آشورية قبل هذا الضم. وفي رأيّ أن الاسم موجود لكن مع اختلاف طفيف في اللفظ: Kullania، وهي تسمية تشير إلى عاصمة الإقليم وقد توسعت لتشمل الإقليم بكامله، مثلما هو الحال مع هكذا أسماء. وعليه فالتسمية Kullania هي اسم الإقليم الآشوري الذي يوافق أراضي مملكة عُنقي سابقاً، وقد ظهرت من جديد تحت هذا الاسم في الوثائق الآشورية في العهود المتأخرة.
3-كل الإشارات إلى Kullania في الوثائق الآشورية تشير إلى منطقة عُنقي: كما تُحدِّد موقعَها بين Samaria وArpad، بعد Simirra، بين مجيديو Meggidio وشمأل Shamal، في مواجهة Arpad، وضمن قائمة المدن التي تُرسل خيولاً إلى آشور بعد Qarné والدانا Dana، لكن قبل Arpad (السؤال هو هل هذه المدن مرتبة ترتيباً أبجدياً جغرافياً صحيحاً؟).

والأقرب للصواب أن أشورنصربال بعد أن نزلَ وادي عِفرين اجتازَ هذا النهر عند كونالوا (أو تل كونَعنَا) حيث نلتقي تماماً بالطريق الضيقة القادمة من حلب. لقد سَلَكَ الملكُ هذه الطريق، لكنه بَدَلَ أن يَتَتَبَّعها حتى نهايتها انحرف بسرعة نحو الجنوب ربما عَبْرَ سرمدا وباتجاه شيزر؛ وبما أن جبل يَرَقي Yaraqi هو جبل بَريشا، فالاحتمال بالتالي أن جبل يَاتوري Yatouri هو جبل بركات.

نهر السَنغورا المذكور هنا هو الرافد اليساري لنهر العاصي، في جنوب شيزر. ولا تزال خرائطنا تشير إليه باسم سَروج Saroudj وهو لفظ مقلوب مكانياً *métathèse*[1]، بل إن أهل المنطقة ينطقونه: سَروت Sarout[2].

يبدو أن الملك قد صَعِد مجرى هذا النهر. ويقول نصُّ الحوليات إنه سار بين جَبَلَي سَرَتيني Saratini ودوبّاني Duppani، فدخل بذلك إلى أريبوَا Aribua، وهي قلعة في أرض لوبارنا وتنطبق جيداً على بلدة رَبعو Rab'o الواقعة إلى الشرق مباشرة من مصياف[3]. أثناء إقامته في أريبوَا، جمع أشورناصربال الحبوبَ والشعير من أرض لوخوتي Loukhouti، واستولى على مدنها ثم دمرها. نستنتج من هذا أن بلاد لوخوتي أو لوعوش هي المنطقة الوعرة نسبياً، إنما الخصبة جداً، الواقعة في جنوب غرب حماة.

تقول الحوليات الآشورية إن الملك وصل بعدها إلى لبنان وصار إلى البحر الكبير في بلاد أمورو Amourrou[4] حيث غَسَلَ أسلحتَه قبل أن يُقَدِّم الذبائحَ للآلهة. ليس في خَطِّ سير الملك أي

وعليه، بوسعنا القول إن Kullania كانت عاصمة إقليم عُنقي، استولى عليها تغلاثفلسر الثالث سنة 738 ق.م وهو من أعاد بناء عاصمة الإقليم وأطلق اسمَها على الإقليم بأكمله.
أخيراً هناك شبه إجماع على وضع Kullania في تل التينات Tell Tayinat وTell Tainat؛ وهو موقع أثري على طريق حلب– أنطاكية، على مسافة 45 كم شرق هذه الأخيرة، في تركيا. ولا تزال التنقيبات مستمرة فيه حتى تاريخه (2011 م). المترجم (عن Nadav Na'aman، *Ancient Israel and its neighbors: interaction and counteraction*، المجلد 1، 2005، ص. 148 وما بعدها؛ و*Reallexikon der Assyriologie und Vorderasiatischen Archäologie* [*Encyclopedia of Ancient Near Eastern Studies*]، 1980-1983، مادة: Kullania).

1 يُحتمل أن الاسم ساجور Sadjour قد أثَّر في اسم المدينة المجاورة شيزر التي نجدها مكتوبةً أحياناً: سِجر Sedjar. وقد سُجل الاسم **شيزر** Sheizar منذ الألف الثاني.

2 ذكرنا أعلاه الجسرَ الروماني الجميل المُقام على هذا النهر بالقرب من قرية مَجْدَل.

3 ربعو؛ قرية وآثار على مسافة 5 كم شمال شرق مصياف. المترجم.

4 العموريون وتكتب أحياناً الأموريون؛ شعب ساميّ ظهر في بلاد الشام حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد ويطلق عليهم في الكتابات السومرية اسم مارتو mar.tu. وأمورو مصطلح أكادي أطلقه سكان بلاد ما بين النهرين على الأقوام التي سكنت غرب العراق، وهو ذا مدلول جغرافي يقصد به جهة الغرب. والأموريون من أقدم الأقوام الجزرية (السامية) التي هاجرت إلى بلاد سوريا بمجاميع سكانية كبيرة، واستوطنوا كل بلاد سوريا (بلاد الشام). وقد أطلق الباحثون على تلك الأقوام تسمية الكنعانيين، وقسموهم إلى قسمين: كنعانيين شرقيين الذين سكنوا الجهة الشرقية من بلاد سوريا، وكنعانيين غربيين أو فينيقيين الذين سكنوا الأقسام الساحلية غرب بلاد سوريا. شكلوا خطراً على بلاد ما بين النهرين. المترجم (عن العصر البابلي

غموض؛ فقد سَلَكَ طريقَ رافانة وقلعة الحصن، ثم وادي الأَلُثير. وجَمَع الضرائب من صور وصيدا وبيبلوس ومَخلاَّت Makhallat ومَيصا Maiṣa وقَيصا Qaiṣa، ومن أمورو ومن «أرواد في البحر»[1].

قبل أن نترك النصوص الآشورية، لا بد لنا من مناقشة موقعٍ مشهورٍ هو موقع قَرقَر Qarqar حيث اشتبكت الجيوش الآشورية مع تحالف الملوك السوريين في مناسبتين: سنة 854 تحت قيادة سلمنصَّر الثاني وسنة 720 تحت قيادة سَرجون الثاني.

كان الظن بحسب ما نَملكه مِنْ معلومات تفصيلية أخذناها من خَطِّ سَيْرِ حَملةِ سلمنصَّر الثاني[2]، أَنَّ قَرقَر هو الاسم القديم لموقع أفاميا[3]. لم يكن في هذا الافتراض ما يعيبه حقاً، لكن خريطة E. M. 1920 قدمت لنا معلومة جيدة إذ سجَّلت على نهر العاصي، إلى الشمال قليلاً من أفاميا، قريةَ قَرقَر Qarqar مع تلٍّ ربما يضم الموقع القديم[4،5]. والحال أن المعركة قد وقعت بالقرب من العاصي بما أن النص الآشوري يذكر أن الملكَ ملأ النهر بجثث الأعداء، فَسَدَّت لكثرتها مجرى الماء. دفع سَلمنَّصَر عَدُوَّه الذي انسحب حتى بلدة جِلزو Gilzau، وهذه الأخيرة غير محدَّدة لكن ربما كانت بلدة العَشارنِة Asharné[6] حيث يوجد جسر قديم. حتى أنه عُثر حديثاً في هذا الموقع على نص آشوري يتحدث عن أهميته الاستراتيجية[7].

لكن علينا العودة إلى مَسلكَ سلمنصر الثاني وسندرك أنه يؤدي تماماً إلى قَرقَر. الواقع أن الملك قد توجه، بعد أن عَبَرَ الفرات، إلى خَلمان Khalman (حلب) التي لم تُبْد أية مقاومة؛ فسارع الملك الآشوري إلى تقديم الذبائح للإِله هَدد Hadad، إله حلب. من هناك توجه نحو المدن التابعة لإِرخولني Irkhouleni ملك حماة، فاستولى على أَدِنُّو Adennou وبارغَة Parga وأَرغَنة Argana.

القديم، الأموريون وأهم الممالك الأمورية، قيس حاتم هاني الجنابي، في موقع: http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.aspx?fid=11&lcid=32188).

1 *Keilinschr. Bibliothek*، I، ص. 50 وما بعدها.

2 *Keilinschr. Bibliothek*، I، ص. 150 وما بعدها؛ Gressman، المصدر نفسه، ص. 109.

3 لا سيما Winckler، *Keilinschr. und das Alte Test.*، ص. 43؛ Maspero، المصدر السابق، ص. 375 و425.

4 كُتبت بالفرنسية في خريطة E. M.: Kerkor. لكن لفظها مع قاف *qaf* مشددة قد تأكد بفضل القائمة التي أعطاها Martin Hartmann، *Das Liwa Haleb*، *Z. Gesellsch. für Erdkunde*، XXIX، ص. 495، رقم 9. وقد غاب عنه مقاربتها مع الموقع القديم.

5 قَرقَر وقَرقور؛ قرية على مسافة قريبة جداً من نهر العاصي وعلى مسافة 35 كم شمال غرب أفاميا، و90 كم شمال غرب حماة. ويقع شرقها تلاّن أثريان. المترجم.

6 العَشارنة؛ قرية على نهر العاصي على مسافة 3 كم شمال شرق بلدة سَلحَب. يقع في شمالها تل العَشارنة الأثري. المترجم.

7 يعزو ثورو–دانجين، *Comptes-rendus Acad.*، 1924، ص. 168، نصَّ العَشارنة إلى الملك سرجون. حتى أنه يرى فيه مبرراً للقول إن العَشارنة هي قَرقَر؛ لكن يكفي لتفسير وجود ذلك النص هنا أن نسلِّم بأن سَرجون قد عسكر في العَشارنة التي فرَّ منها الأعداء، مثلما حدث زمن سلمنصر.

لدينا احتمالان لتعريف موقع أَدِنُّو Adennou، فهي إما الدانا Dana الواقعة بالقرب من تُرمانين التي نصل منها –عبر سَرمين أو إدلب– إلى سهل الروج الذي يُمثِّل بالتأكيد أرغَنَة Argana؛ أو هي الدانا Dana الواقعة شمال معرة النعمان، أي على الطريق المباشرة من حلب إلى حماة. الحق أننا لا نُحَبِذُ الطريقَ الثانية لأنها تفترض أن الجيش الآشوري لم يَعلم إلا متأخراً جداً أين يتمركز عدوه وكذلك لأنها تفرض على الجيش القيام، للوصول إلى قَرقَر، بعطفةٍ نحو الشمال عبر سهل الروج ليس من ورائها طائل. إنّ ذِكر بارغَة Parga أو Barga بين أَدِنُّو Adennou وأرغَنَة Argana يحدِّد موقعها تحديداً جيداً نسبياً يجعل من الصعب قبول المقاربة الخيالية التي اقتُرِحت لها مع بَرجيلوس Bargylus[1]، علاوة على أن هذا الأخير جبل وليس مدينة على الإِطلاق. لا يمكن كذلك أن نفكر في بَرغَش Bargash أو بَرغوش Bargoush التي تكلمنا عنها أعلاه. ربما هي بكل بساطة بلدة بَرقوم Barqoum الحالية[2]، الواقعة بالقرب من زيتان والزِربة، في شمال غرب حلب[3]؛ وهذان موقعان عثرنا على اسميهما في النصوص الآشورية.

ادعى سلمنصَّر أنه انتصر على قوات هَدَد اِيدري Hadadidri مَلِك دمشق، وإرخولني Irkhouleni مَلِك حماة، وأخاب مَلِك إسرائيل، ومَتنبعلي Matenba'ali ملك أرواد، وغيرهم من الفيالق. ولكن مهما كان هذا الانتصار حقيقياً إلا أنه لم يُكتب له الاستمرار، فقد عاد ملك آشور أدراجَه نحو الفرات.

أما انتصارُ سَرجون الثاني الذي يبدو أنه حدث في ظروف مشابهة جداً، فقد كان أكثر واقعية. إذ هزم جيشَ إلوبيدي Iloubidi ملك حماة هزيمة ساحقة رغم استعانة هذا الأخير بعدد كبير من الفيالق من أرواد وصِميرا Ṣimyra ودمشق والسامِرَة[4].

* * *

1 Mayer et Garstang، *Index of Hittite Names*، المادة. الهدف من ملاحظتنا التشكيكُ في مقولة إنَّ إيارَوَتَش Iaruwattash هي أرواد وإن بدا ذلك صحيحاً للوهلة الأولى. يقترح Kraeling، *Aram und Israël*، ص. 73 أن نضع أدنو في تل دانيث، وبارغة في ستوماك، وأرغَنة في ريحا، وقَرقَر في قلعة المضيق (أفاميا).

2 Sauvaire، *J. A.*، 1894، I، ص. 424. اللفظة موجودة في النصوص المصرية تحت شكل: بْرغو *brgou* وبْرغا *brga*؛ انظر Gauthier، *Dict. géogr.*، II، ص. 25. ونحن نقارب بين قرية برقوم وموقع Bargun الوارد في رحلة *Voyage de M. d'Aramon* لمؤلفها جان شسنو Chesneau، نشر Schefer، ص. 109 وما بعدها، والواقع بين حلب وأمان Aman (حماة).

3 برقوم؛ قرية على مسافة 6 كم جنوب غرب الزربة. ومجموع هذه البلدات واقع في جنوب غرب حلب وليس في شمال غربها، راجع أعلاه. المترجم.

4 *KB*، II، ص. 54 وما بعدها؛ Gressman، المصدر السابق، ص. 116 و117.

لطالما كانت حماة مدينة مهمة مع أنها لم تَسْتَعِدْ أبداً بريقَ العصور الماضية. تم تحسينها في عهد أنطيوخس الرابع أبيفانوس واتخذت وقتها اسمَ أبيفاني Epiphanie[1].

كما بقيت المدينةُ مركزاً مهماً للديانة المسيحية لفترة طويلة بعد الفتح الإسلامي سنة 639م. لا ب<د هنا م<ن الاستشهاد بم<ا ذكره الدمشقي[2]: «وفي هذا العيد تُبطل أهلُ حماة مدَّة س<تة أيام أولها يوم الخميس الكبير وهو خميس العهد وآخرها يوم الثلاث ثالث الفَسح وتنتقش فيه النساء وتلبس فيه الكساوى الفاخرة ويصبِّغون فيه البَيض ويعملون الأقراص والكعك، المسلمون أكثر من النصارى. ويَرِد إلى حماة أهلُ سائر البلاد المجاورة لها مثل حمص وشيزر وسَلَمية وكفرطاب وأبو قُبَيس ومـصياف والمعرَّة وتيزين والباب وبُزاعَة والفُوعَة وحلب. ويطلعون جميعاً إلى العاصي ويضربون لهم أهلُ حماة على شطوطه خياماً ويـركبون في المراكب بالمغاني ويرقصون في المراكب النساء والرجال على الشطوط حتى تتهتّك الخلائق ويمضى لهم ستة أيام لا يرى في الوجود مثلها. وكذلك يُبطلون أول يوم صوم النصارى ويقولون قد طلعوا يلتقون الراهب ويُبـطلون أيضاً يـوم نزول الشمس برج الحَمَل ولم أَرَ هذا في مدينة غيرها». ثم يضيف قائلاً: «وفي هذه الليلة يوقد أهل حماة كبيرهم وصغيرهم وجـليلهم وحـقيرهم وخدمهم وأم<يرهم من القناديل فوق الأسطحة ومن القنب والشيح شيئاً عظيماً ويوقدون من البارود والنفط أنواعاً شتى. وكذلك في عيد الختان ويسمُّونه الميلادة الصغيرة وربما يوقدون فيها أكثر من الكبيرة».

وإذا كان لأفاميا أن تفخر بأنها أعطت البشرية أحد أشهر الجغرافيين في العصور القديمة، وهو بوسيدونيوس Posidonius[3]، فلمدينة حماة أن تتفاخر بجغرافِيَين عَربيَين اثنين هما ياقوت الحموي ذائع الصيت في القرن الثالث عشر الميلادي وأبو الفداء الملك المؤيد سلطان حماة ومعرة النعمان وبارين في القرن الرابع عشر الميلادي.

1 نصوص قديمة أشار إليها Honigmann، رقم 170. انظر حول نصوص حماة اليونانية، Lidzbarski، *Ephemeris*، III، ص. 182. وحول حماة العصور الإسلامية، انظر Sobernheim، الموسوعة الإسلامية، المادة.

2 ترجمة مهرن، ص. 408.

3 بوزيدونيوس من أفاميا Posidonios d'Apamée أو من رودس (135 ق.م – 51 ق.م)؛ فيلسوف وسياسي وفلكي وجغرافي ومؤرخ يوناني، أصله من أفاميا. المترجم.

لم تَجُد هذه المدينة بكثير من الآثار فيما عدا وباستثناء الكتابات الحِثية الشهيرة المعروفة باسم أحجار حماة والتي تكلمنا عنها أعلاه[1]. وقد شاهد فيها دولا روك de la Roque في مطلع القرن الثامن عشر: «عاموداً عالياً من الرخام مزين بنقوش بارزة ذات نحت رفيع الصَنعة، تمثل وجوهاً بشرية والعديد من الحيوانات والطيور والأزهار»[2].

1 هذا كلام قديم يعود إلى بداية القرن العشرين قبل الكشوفات الكبيرة التي أجراها العالم الدانمركي هارولد آنغولت Harald Ingolt بين سنتي 1931-1938. المترجم.

2 De la Roque، *Voyage*، I، ص. 197. انظر حول النقش المتعلق بالعبادات السورية، *Syria*، 1924، ص. 120. وحول الصروح الإسلامية، انظر *Syria*، 1921، ص. 1.

الفصل الخامس

تدمر ومنطقة دمشق

1 – طرق الصحراء

تعود المعلومات الحقيقية الأولى التي وصلتنا عن تدمر إلى العصر الروماني، وكانت المدينة في ذلك الحين أهم عقدة مواصلات في الصحراء السورية. وندرك أهمية هذا المورد للمياه بفضل الوصف الذي قدمه بلينوس للمكان:

«تدمر، مدينة مشهورة بموقعها، وبغنى تربتها ومياهها العذبة، وبأراضيها المحاطة بحزام واسع من الرمال؛ قد فَصَلَتها الصحراءُ عن باقي أجزاء المعمورة، فهي بذلك دولة مستقلة بين إمبراطوريتين قويتين جداً، الروم والفرس، وهي في الوقت نفسه أول هدف للهجوم في حالات النزاع بين هاتين القوتين»[1].

مع هذا، فنحن منذهلون لأن أحداً لم يُشر إلى أهمية هذا الموقع في وقت أبكر. حتى وقت قريب لم يكن لدينا أية معلومات عن هذه المدينة التي يرجع تاريخها لما قبل السَلوقيين. وإنَّ في نسبة سِفرِ أخبار الأيام إنشاءَ تدمر أو بالميرا Palmyra إلى النبي سليمان، مع أنها نسبة خاطئة، شهادةٌ بأن المدينة كانت مشهورة وقت كتابته أي في القرن الثاني قبل الميلاد[2،3]. يقول المؤرخ

1 Pline، *H. N.*، V، 25.

2 سِفر أخبار الأيام الثاني، 8: 4. عموماً ما يتم إنكار أهمية هذه الإشارة، لا سيما Von Oppenheim، *Vom Mittelmeer*، I، ص. 278، بحجةِ أن المعلومة التي توردها الآية خطأ (أي نسبة بناء تدمر إلى سيدنا سليمان). وما حدث أن كاتبَ سِفر الأيام قد دعم ما كان في نيته أن يقوله بإضافة جملة «في الصحراء» إلى كلمة تدمُر Tadmor.

3 في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس، أخبار الأيام الثاني، 8: 4: «وحصَّن تدمرَ في الصحراء»، وفي الترجمة الكاثوليكية: «وأعاد بناء تدمر في البرية». وهناك خلاف حول مَن كتب سِفر أخبار الأيام الأول والثاني وحول تاريخ كتابتهما. فبعضهم يقول إن كاتبَ السِفر يُعرف باسم «المؤرِّخ» وليس لدينا أية معلومات عنه، والبعض الآخر يقول إنه الكاهن عِزرا كتبه بعد عودته من السَبي البابلي في القرن الخامس ق.م (حوالي سنة 458 ق.م)؛ ومن المحتمل أن هذين السِفرين قد كُتبا بين

اليهودي يوسيفوس في شرحه على سِفرِ أخبار الأيام: « مدينةٌ كبيرة، تبعد مسيرة يومين عن شمال سوريا، ويوم عن الفرات وستة أيام عن بابل ». ويضيف: « هي المكان الوحيد الذي يمكن لمن يجتاز الصحراء أن يجد فيه سُبُلَ المياه والآبار ». ثم يشير يوسيفوس كذلك إلى أن المدينة كانت مُحصَّنة في عهده، وكان السوريون يسمونها تَدمُر Tadmor واليونانُ بالميرا Palmyra[1].

من المؤكد أن تدمر Tadmor هي التسمية المحلية لأنها وردت منذ عصر السلوقيين، كما أشار الأستاذ دورم إلى وجود هذه التسمية في النصوص الآشورية منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد[2]. ولفظةُ بالميرا التي ظهرت للمرة الأولى في العصر الروماني ليست مشتقةً من التسمية المحلية مباشرةً. إذ يبدو أنه قد حَدَثَ سَجعٌ بين التسمية **تدمر** واشتقاقٌ شائعٌ في الوقت نفسه أو ترجمةٌ لكلمةٍ قريبةٍ هي تيمورا *timora* التي تعني « سَعفة = palme[3] ». ثمة من اعترض خاطئاً وقال إن النخيل لم يكن يُزرع في تدمر[4]؛ وهذا اعتراض مرفوض لأنه إنْ صَحَّ، فهو ينفي وجود التحايل اللفظي لكلمة تدمر أصلاً.

ما أورَده يوسيفوس من ذكر للمسافات أَكْمَلَهُ بلينوس إذ يقول إن المسافة من تدمر إلى سلوقية التي على نهر دجلة تبلغ 337 ميلاً، وإلى الساحل السوري 203 أميال، وإلى دمشق 27 ميلاً[5،6]. إن مجرد تسجيل هذه المسافات يفيد بوجود الطُرُق؛ ونلاحظ أنها الطرق نفسها التي عادت إليها الحياة اليوم بفضل وجود السيارة مع فارق أن بغداد قد حلَّت محل سلوقية.

كان هدف القوافل التدمرية المتجهة نحو بابل أو سلوقية الواقعة على نهر دجلة، الوصول إلى فُولوجسياس Vologesias[7] على نهر الفرات، في جنوب بابل، وإلى شاراكس Charax وهي الآن بلدة المُحَمِّرة Moḥammera[8] (سباسينوشاراكس Spasinoucharax)، وإلى فُرات Phorat بالقرب من

سنة 200 و450 ق.م. أما عن نسبة بناء سيدنا سليمان لمدينة تدمر، فتقول الأسطورة إن تدمر مِن بناء جِنِّ سليمان لعظمة بنائها وضخامته على الأرجح، مع التأكيد مجدداً على أن الأخبار التي رويت عن وصول النبي داود وسليمان إلى نهر الفرات أخبارٌ موضوعةٌ مثلما يقول دوسو. المترجم.

1 Josèphe، *Ant. jud.*، VIII، 6، 1.

2 Dhorme، *Rev. Bibl.*، 1924، ص. 106: *Ta-ad-mar* في نَصَّين آشوريين لِتغلات فَلَّسَر الأول.

3 الشيء نفسه حدث مع رسمِ التسمية بات زَبّاي Bat-Zabbai في زنوبيا.

4 Martin Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 129؛ XXIII، ص. 111.

5 Pline، المصدر السابق.

6 هكذا وردت المسافة عند Dussaud، وهي في نص Pline، *H. N.*، V، 25: « 176000 خطوة » أي 33 ميلاً وهو ما يعادل 53 كم. المترجم.

7 فولوجيسياس؛ مدينة في فارس القديمة. ورد اسمها في نقوش مدينة تدمر. موقعها بالضبط غير معروف، إنما قد يكون غير بعيد عن بابل وقطيسفون. كما ورد قديماً اسم مدينة Vologesokerta، وربما كانتا مدينة واحدة. المترجم.

8 المُحمَّرَة؛ مدينة في جنوب غرب إيران حالياً. صار اسمها منذ سنة 1925 خُرَمشهر. المترجم.

البَصرَة Bassora[1]. ولكي تصل القوافل المنطلقة من تدمر إلى تلك الموانئ التجارية، كان عليها الوصول إلى نهر الفرات بأسرع ما يمكن أي إما إلى الصالحية وهي دورا أوروبوس Doura-Europos القديمة[2]، وإما إلى البوكمال[3]. وقد أظهرت الاكتشافات الحديثة للسيدين بريستد وكومون العلاقات الوثيقة التي ربطت تدمر بمدينة الصالحية[4،5]. كذلك ذُكِر وجود برج جنائزي تدمري في موقع العِرزي el-'Erzi، بالقرب من البوكمال[6]. ومن البوكمال كان على القوافل أن تتبع مجرى النهر ولهذا نجد في سنة 132 ميلادية موقعاً عسكرياً تدمرياً[7] في محطة عانا 'Ana (أناثا Anatha)[8] المهمة. فإذا ما أضفنا إلى هذه الأمور إنشاءَ الملكة زنوبيا[9] لمدينة زنوبيا Zenobia على نهر الفرات، لَصَارَ لدينا مجموعة من الشهادات المتميزة التي تتحدث عن التوسع التدمري نحو الشرق.

واليوم عندما نسير فوق هذه الطرقات الصحراوية القاسية لا نستطيع أن نتصور كَمْ كانت مطروقةً في العصور القديمة[10]. لكننا ننسى أنه علينا تخيل زمنٍ كانت سوريا عامرة بالسكان، وضفاف الفرات مرويةً ومزدهرة، والأقنية تسقي الواحات في كل اتجاه قاطعةً رتابة الصحراء،

1 Chabot، *Choix d'inscriptions de Palmyre*، باريس، Geuthner، 1922، ص. 63.

2 دورا أوروبوس؛ مدينة أثرية هامة على نهر الفرات. تمتد على مساحة 73 هكتار وتقع على مسافة 90 كم جنوب شرق دير الزور. والصالحية هي اسم المدينة الحديثة التي شيدت على مقربة من الموقع القديم. المترجم.

3 البوكمال؛ مدينة سورية على بعد 8 كم عن الحدود العراقية، إلى الشرق من مدينة دير الزور. المترجم.

4 *Syria*، 1922، ص. 177؛ 1923، ص. 38 و203؛ 1924، ص. 346؛ 1925، ص. 1؛ *Monum. et Mémoires Piot*، XXVI، ص. 1؛ XXVII، ص. 31؛ *Mélanges Schlumberger*، ص. 355؛ *Syria*، 1924، ص. 24. وكتاب السيد Cumont حول دورا أوروبوس (تحت الطبع).

5 جيمس هنري بريستد James Henry Breasted (1865-1935)؛ عالم آثار ومؤرخ أمريكي نقَّب في دورا أوروبوس حوالي سنة 1920 ووجد فيها أقدم كنيسة في المشرق العربي وأقدم كنيس يهودي (هو اليوم في متحف دمشق الوطني). فرانز Cumont Franz Cumont (1868-1947)؛ عالم آثار بلجيكي نقَّب في مابين النهرين وفي أفاميا ودورا أوروبوس. علماً أن هذه الأخيرة كانت مرفأ تدمر الثاني على نهر الفرات ومدينة زنوبيا هي المرفأ الأول. المترجم.

6 Gertrude Bell، *Amurath*، الشكل 47-48.

7 *Rép. d'épigr. sémit.*، رقم 285.

8 عانة؛ مدينة في العراق، على نهر الفرات، على مسافة 212 كم غرب الرمادي. المترجم.

9 الزبّاء وزنوبيا، سبتيما باتزباي *Septimia Bathzabbai* (أي ذات الشعر الجميل) (240-274م)؛ رابع ملكة عربية تحكم الأمبراطورية التدمرية في سوريا الرومانية. زوجة أُذينة سيد الشرق الروماني الذي خَلَفته على حكم تدمر بعد موته سنة 267. وسَّعت الإمبراطورية واستولت على سوريا ومصر وغيرها من البلاد إلى أن هزمها الأمبراطور أورليانوس سنة 274 بالقرب من أنطاكية وأسرها إلى روما. يقال إنها ماتت في الطريق، ويقال إنها انتحرت كما يقال إنها عاشت في روما عيشة رخاء وتزوجت وأنجبت. لكننا نجهل تاريخ وفاتها الحقيقي. اشتهرت بجمالها وولعها بالصيد والقنص، وقيل إنها امرأة ذكية، ذات رأي وحكمة وحنكة سياسية وفروسية وشدة بأس وجمال فائق. ألهمت الفنانين والأدباء. وعند الطبري رواية مختلفة تماماً عن نهاية الزباء ومقتلها. المترجم.

10 هذا ما شعر به Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 334 في وصفه للطريق التي كانت تؤدي من تدمر « إلى أميس (حمص)؛ التي لا يسلكها إلا القليل من الناس ويبدو أنها لم تُرصف نظراً لِوُعُورتِها ».

والمبادلات التجارية النشيطة جداً ليس فقط بين بلاد الرافدين وسوريا، بل كذلك مع الشرق الأقصى وفارس والهند من جهة ومع الغرب من الجهة الثانية[1]. عندها فقط نفهم كثافة الحركة التي كانت تشهدها شبكة الطرق الصحراوية هذه. كما نعرف من خلال قانون تدمر الضَريبي المشهور[2] بعضَ المنتجات التي كانت تحملها تلك القوافل[3]: في الدرجة الأولى العبيد، ثم المواد الغذائية الجافة وهي غير مفصَّلة إنما يُحتمل أنها كانت تتكون أساساً من التمور، وحتى أكواز الصنوبر (مذكورة في القانون)، والأصواف المصبوغة باللون الأرجواني المنقولة من فينيقية إلى فارس، والعطور على شكل زيوت عطرية محفوظة في حِقاق من الهَيصَم (المَرمَر الأبيض) للمنتجات عالية الجودة أو في قِرَبٍ من جلد الماعز للمنتجات العادية، وكذلك زيت الزيتون والدهون أيضاً في قِرَب من جلد الماعز. والأسماك المملَّحة ومختلف الحبوب المطحونة، وقطعان الماشية، وجلود الخِراف أو الماعز (أما جلود الجِمال، فكانت معفية من الضريبة ربما لأنها تستخدم للتغليف)، والحِنطة، والخمور، والتبن وغير ذلك من المنتجات المشابهة، والملح الذي كان يُستخرج في تدمر نفسها. كانت الضريبة على التماثيل البرونزية تستوفى وفقاً سعر البرونز وقت المرور. وكانت تستخدم في النقل الجمال والحمير، لكنهم استخدموا كذلك العربات التي كانت ضريبتها تعادل أربعة أضعاف ضريبة حمولة الجمل. وهذا تفصيلٌ مهمٌ لأنه يعني أن الطرقَ الرئيسيةَ لم تكن مجرد دُروب بل كانت قد أُعِدَّت للسير عليها بعجلات[4].

اشتهرت تدمر بغناها منذ القرن الأول قبل الميلاد، إذ أرسل إليها الإمبراطور مارك أنطوان[5] سنة 41 ق.م جيشاً لنهبها[6]. لم يُشرِّفها الإمبراطور أدريانوس بزيارته سنة 129م لكنه سمح لها أن تتخذ اسم هادريانا Hadriana. وقتها، لم تكن أكثر الأبنية التي يشاهدها السائحُ اليوم قد بُنيت بعد[7]. لقد فَقَدَتْ الحضارةُ التدمريةُ كل ازدهارها مع هزيمة الملكة زنوبيا سنة 272م وخراب المدينة سنة

1 انظر حول نظام الأقنية تحت الأرضية المنتشرة جداً لا سيما في فارس (*qanat*، *arez*، *kahriz*)؛ Streck، الموسوعة الإسلامية، مادة: Kanat.

2 صدر هذا القانون سنة 137 ميلادية وهو محفوظٌ اليوم في متحف الإرميتاج في بطرسبورغ. المترجم.

3 Chapot، المصدر نفسه، ص. 23 وما بعدها.

4 حول تجهيز الطرق في الصحراء، انظر Chapot، المصدر السابق، ص. 329.

5 ماركوس أنطونيوس Marcus Antonius (83-30 ق.م)؛ رجل سياسة وقائد عسكري روماني. كان على علاقة بكليوباترا ملكة مصر التي أنجبت منه توأماً صبي (Alexandre Hélios) وبنت (Cléopâtre Séléné). المترجم.

6 Appien، *de bello civ.*، V، 10، 11.

7 الكلام هنا بخاصة عن معبد بَعل أو بل Bel. نرى عند Chabot، *Choix d'inscriptions de Palmyre*، أن التدمريين بدؤوا في بناء الصروح الدينية الكبيرة منذ سنة 17 ميلادية. أما بناء الأضرحة على شكل أبراج جنائزية فقد بدء منذ سنة 9 قبل الميلاد.

273م. لكن أهل المدينة لم يهجروها كليةً بل استمروا في العيش بين أطلالها[1]. وعليه، فمن بين الآثار العائدة للقرون الميلادية الأولى التي تحتفظ بها سوريا، تُعد آثار تدمر من أقدمها وبالتالي ففائدتها، بالتالي، بالنسبة إلى تاريخ الفن فائدةٌ عظيمةٌ. هذا ما أظهرته الأبحاثُ الجديدة للسيد غبرييل إضافةً إلى الطابعَ اليوناني المَشُوب بِمَسحَةٍ شرقيةٍ لأبنية المدينة ولمخططها المديني ولزخارفها[2]. وهي خصوصية تعود إلى تنظيم المدينة الداخلي ذي الطابع اليوناني وإلى ثنائيتها اللغوية: اليونانية والآرامية.

كانت تدمر تقيم علاقات جيدة مع الشمال عَبْر طريق أفامية على نهر العاصي حتى نيقفوريوم Nicephorium (الرقة) على نهر الفرات. نجد في لوح بوتنغر ذكراً لهذه المراحل: تدمر– أَرَكا Aracha (حالياً إرك Erek[3])– أوريزا Oriza– كول Cholle– رسافا Rasapha (أو سرجيوبوليس Sergiopolis حالياً الرُّصافة)– سور Sure (حالياً سوريا Suriya)[4]. من هنا نصل باتباعنا وادي الفرات، إما إلى نيقفوريوم (الرقة) ومصب نهر البَليخ Balikh، أو إلى سِف Seph (سِفِّين Seffin[5]) والطريق المؤدية إلى هيرابوليس Hierapolis. أركا قد تمَّ تحديد موقعها منذ زمن طويل؛ أما أوريزا، عموماً ما يضعها المصنفون عند بلدة الطَّيِّبَة؛ لكن ليس هناك اتفاق حول موقع كول Cholle.

أول نقطة يجب معالجتها هي ترتيب المراحل. ونحن لَسْنَا نرى – وكذلك السيدان هارتمن وكليرمون غانو – لماذا لا يقبل السيد موريتز بالترتيب الوارد في لوح بوتنغر؛ أو بالأحرى نعم، فنحن نفهم أن السيد موريتز أراد استخدام مورد ماء هام جداً ألا هي السُّخنة.

لكن علينا أن نلاحظ، مثلما ارتأى مارتن هارتمن، أن أوريزا Oriza ليست سوى اللفظ العربي عُرض Ourḍ وهو اسمُ إقليمٍ مُهمٍ في المنطقة التدمرية واسمُ بلدة. وفيما بعد صار الاسمُ يُطلق فقط

1 انظر كذلك ليون أومو Homo، *Essai sur le règne de l'empereur Aurélien*.

2 Gabriel، *Syria*، 1926، ص. 67، مع مخطط شامل ومخططِ تَوَضُع الآثار الذي ينسخ مخططات وُود Wood وكاساس Cassas.

3 أَرَك؛ قرية وخربة أثرية في البادية، على مسافة 31 كم شمال شرق تدمر، غرب طريق تدمر–دير الزور. ذكرت في لوح بوتنغر: هاراك Harak. مرَّ بها خالد بن الوليد سنة 634م. المترجم.

4 قام Moritz بدراسة هذه الطريق، *Zur antinken Topographie der Palmyrene*، في *Abhandlungen Berl. Akad.*، 1889، ص. 26 وما بعدها؛ Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 135 وما بعدها، وXXIII، ص. 68 و113 (نشر فيه مسلكاً يعود لسنة 1691: تدمر– إرك– السُخنِة– الطَّيِّبَة– عين الكُوم– الرُّصافَة– الفرات)؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، IV، ص. 69 و112-113؛ Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 328 وما بعدها؛ يوافق Thomsen، *Die römischen Meilensteine der Provinzen Syria, Arabia und Palaestina* (مستل من *ZDPV*، XL)، ص. 27 وما بعدها، على اقتراحات موريتز.

5 هي صِفِّينُ (كسرة محمد آغا)؛ قرية في وادي الفرات، على الضفة اليمنى، على مسافة 14 كم غرب بلدة السبخة. المترجم.

على الإقليم بينما اتخذت البلدةُ اسماً عادياً هو: الطَّيِّبَة[1]. والمعلومات النادرة التي حفظها لنا الجغرافيون عن هذا الموقع عُرْض/أوريزا، تُثبت هذه المطابقة. وهكذا يذكر ياقوت أن السُّخنِة: «بلدة في برية الشام بين تدمر وعُرْض وأرَك[2] يسكنها قوم من العرب وعلى التحديد بين أرَك وعُرْض. تنمو بالقرب من العين أشجار النخيل. والسُّخنِة على الطريق بين الرَّقة ودمشق ونصلها قبل أن نصل أرَك»[3].

تمتد بين الطَّيِّبَة والفرات سلسلةٌ طويلةٌ من التلال يُطلق عليها اسم جبل البِشري el-Bishri[4]. وفعلاً يقول ياقوت إنَّ البِشر al-Bishr: «اسم جبل يمتد من عُرْض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية. وفيه أربعة معادن: معدن القار والمَغْرَة والطين الذي يُعمل منه البواتِق التي يُسبَك فيها الحديد، والرمل الذي في حلب يُعمل منه الزجاج، وهو رمل أبيض كالاسفيداج»[5]. تجدر الإشارة إلى أن مدينة زنوبيا Zenobia التي أنشأتها الملكة زنوبيا على نهر الفرات تَقَعُ عند مَخْرَجِ الطريق من تدمر وتحاذي جبلَ البِشر el-Bishr.

نجد تأكيداً صريحاً جداً لموقع عُرْض/أوريزا في تعداد مراحل انسحاب قَرَة سَنقَر[6] الذي توجهت عساكره، سنة 1312م، من سَلَمية إلى الرحبَة Raḥeba على نهر الفرات، ومرَّت عبر القَسطَل[7،8]،

1 المراصد، 2، ص. 219؛ Le Strange، ص. 545: «طيبة قرية تابعة لإقليم عُرْض، بين تدمر وحلب».

2 أي بين تدمر وعُرض، أو بكلام آخر بين عُرض وأرَك؛ انظر ياقوت، 1، 210؛ Le Strange، ص. 395.

3 ياقوت، 3، ص. 52؛ انظر Le Strange، ص. 539 الذي يستشهد أيضاً بابن بطوطة. من ناحية ثانية، يقول ياقوت، 3، ص. 644: «عُرْض بُليد في برية الشام يدخل في أعمال حلب الآن وهو بين تدمر والرُّصافَة الهِشامية».

4 يقارب Lammens، في *La chantre des Omiades*، ص. 140 وفي الموسوعة الإسلامية، مادة: Bishr؛ بين جبل بشري وجبل بِشر المشهور بالمعركة التي جرت عليه بين قبيلَتي قيس وتغلب.

5 ياقوت، 1، ص. 631؛ انظر Le Strange، ص. 423.

6 قَرَة سنقر؛ الأمير شمس الدين الجوكندار المنصوري، صار إلى الملكِ المنصور قلاوون وترقى في خدمته إلى أن ولاهُ نيابة السلطنة بحلب. ولم يزل في صعود وهبوط وسفر وإقامة إلى أن مات سنة 728هـ/1327م. المترجم.

7 حَدَّدت خريطة E. M. 1920 موقعَ القسطل على مسافة خمسين كيلومتراً تقريباً إلى الشرق من سَلَمية.

8 القَسطَل؛ قرية بالقرب من جبل البِلعاس، في منطقة سَلَمية، على مسافة 15 كم شمال شرق بلدة عقيربات. آثار قصر قديم وموقع بيزنطي. المترجم.

وقَديم Qadim[1]، وعُرْض، وقباقِب Qabaqib[2،3]، وأخيراً الرَحبَة[4]. الواقع أن الطَّيِّبَة ممرٌّ إجباري لهذه الطريق ولا يمكن مطابقتها إلا مع موقع عُرْض.

بما أنه يجب وضع أوريزا عند موقع الطَّيِّبَة[5]، وهي عُرْض في العصور القديمة، فهناك احتمال بأن نجد موقع كُول أو كولِة Cholle بين هذه الأخيرة والرُّصافَة. ثمة من اقترح بلدة عين الكوم ‘ain el Kom[6]، لكن موسيل عَثَر على الموقع الصحيح في بلدة الخولِة Khoullé[7]. من ناحية أخرى، عثر ضباطُنا الهجَّانة على موقعٍ اسمه Hulle[8] بين الرُّصافَة والطَّيِّبَة[9].

لا تستفيد الرُّصافَة من مياه نهر الفرات أو من القنوات المجرورة منه لِبُعدِها عنه، مثلما أشار ياقوت[10]. لكن ذلك لم يمنعها أن تحتل مكانةً مهمةً قبل الإسلام بدهر ليس بالقصير بحيث ذُكرت في النصوص الآشورية[11] وفي العهد القديم[12]. وهكذا نرى أن شكل الاسم القديم كان رَصابَا Raṣapa وRattapha عند جورج القبرصي. مع ذلك كتبها بطليمُس Risapha، وفي لوح بوتنغر Risapa، وفي كتاب *Notitia dignitatum*: Rosapha، واليوم هي الرُّصافَة Rouṣafa[13]. عُرِفت هذه المدينة أيضاً باسم سِرجيوبوليس Sergiopolis وصارت لذلك مكاناً تحج إليه الناس وبُنيت فيها الصروح الدينية. وأظهر غويَر Guyer الأهمية الخاصة جداً لهذه الأبنية كونها تمثل الرابط

1 هي في خرائط Kiepert: جُب قدم Djoub Qedem؛ انظر Acadame فيما يلي في كتاب *Notitia dignitatum*.

2 تلفظ: Gabagib.

3 قُباقب وقُباجب؛ محطة وتجمع رَعوي ووادي سيلي في البادية الشرقية، على الطريق من بلدة السُخنة إلى دير الزور، على مسافة 53 كم من هذه الأخيرة. في أطلس سوريا السياحي، وزارة السياحة، دمشق، 1981: «كباجب». بقايا خان. المترجم.

4 أبو الفداء، *Hist. or.*، I، ص. 176. ذكر كتاب المراصد، 2، ص. 383 (Le Strange، ص. 488) قُباقِب وقال هي بئر على الطريق بين دمشق والرَحبَة وبين الرَحبَة وسبخَة.

5 حول النصوص التي وجدت فيها انظر Chabot، *Choix d'inscriptions*، ص. 7، والنص العربي الذي عثر عليه روسو، عند Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، III، ص. 292.

6 الكوم؛ قرية في شمال بلدة السخنة. المترجم.

7 بحسب Honigmann، رقم 143.

8 لم يحدد دوسو هذا الموقع في خرائطه، ولم أجد بدوري البلدةَ أو ما قد يقارب التسمية، لكن هناك: 1– بلدة الهول في شرق الحَسَكَة، 2– بلدة الهيل في نواحي السخنة. انظر موقع الشولا في أطلس سوريا السياحي (ص. 19، المربع j/16). والله أعلم. المترجم.

9 مثلما ورد في الطبعة المؤقتة لخريطة E. M. بمقياس 200.000 والخريطة الحالية بمقياس 500.000.

10 ياقوت، 2، ص. 784؛ Le Strange، ص. 522.

11 Delitzech، *Wo lag das Paradies?*، ص. 297-298.

12 سِفر الملوك الثاني، 19: 12 = إشعيا، 37: 12.

13 مراجع النصوص عند جورج القبرصي، نشر Geyer، ص. 151 وما بعدها.

بين الفن المسيحي لبلاد الرافدين في نهاية القرن السادس الميلادي وبداية السابع، والفن السوري في القرن السادس الميلادي[1]. لا بد من ذكر ما أبداه غويَر من شكوك حول اسم أناستاسيوبوليس Anastasiupolis الذي ربما حملته أيضاً مدينة الرُّصافَة بحسب ما ذكر جورج القبرصي[2].

يحتمل أن يكون هذا الأخير قد خَلَطَ بينها وبين دارا–أناستاسيوبوليس Dara-Anastasiupolis التي انتهى السيد كولينت من وضع دراسة حول «إنشائها» على يد الإمبراطور الذي منحها اسمَه[3]. ويقول غويَر إن القديس سرجيوس Serge كان مُبَجَّلاً جداً في سوريا لدرجة أنه ما كان للمدينة أن تتخذ اسماً سواه. وهذه برهنةٌ عاطفية غير ذي بال ويمكن أن يكون لها مفعول عكسي، لأنه بسبب هذا التبجيل بالذات ما كان جورج القبرصي ليُسجل تسمية كهذه دون تحقيق في الأمر.

بل يبدو أن الرُّصافَة قد حملت اسماً آخر أيضاً هو تترابيرجيوم Tetrapyrgium، إذ لسنا نرى أين نَضع هذا الموقع بحسب الوصف الذي قدمه له أنطوان البليزنسي[4،5].

وعليه، فنحن نعتقد أنه من الخطأ استبعاد أن يكون أُطلق على الرُّصافَة اسم أناستاسيوبوليس في يوم من الأيام، ونتيجة لهذا يجب أن ننسب إلى الإمبراطور أناستاز Anastase (491-518) بناءَ البازيليكا الكبيرة في رصافة سرجيوبوليس. وبهذا نفسر عدم ورود اسم بناءٍ بهذه الأهمية ضمن الأبنية التي نَسَبَ بروكوب بناءها إلى الإمبراطور جوستينانوس، وإن كان نمط بنائه يعود لذلك العصر. فما كان بروكوب ليستطيع أن ينسى ذكر صرحٍ بهذه العظمة وهذه الشهرة، بينما ذَكَر بناء كنيسة حلبيا–زنوبيا التي تشبه زخرفتها بشكل كبير زخرفة بازيليكا سرجيوبوليس الكبيرة.

1 عند Sarre et Herzfeld، *Reise*، II، ص. 1 وما بعدها. جَمَعَ هرزفلد في المجلد I، ص. 136 والمجلد II، ص. 2، تعليق 2، كل المراجع التاريخية حول الرُّصافَة؛ ونحن نحيل إليها. حول عبادة القديس سرجيوس، راجع Delahaye، *Les origines du culte des martyrs*، ص. 242؛ انظر Diehl، *Syria*، 1926، ص. 112.

2 المصدر السابق، ص. 12.

3 Collinet، في *Mélanges Schlumberger*، ص. 55.

4 Antonin de Plaisance، *Itinér.*، نشر Geyer، ص. 191: «فيها (أي في هذه المدينة السورية) استُشهد القديس سرجيوس والقديس باخوس، وعلى مسافة 12 ميلاً في الصحراء في أرض العرب Sarrasins مرقد القديس سرجيوس في مدينة Tétrapyrgius (مدينة الأبواب الأربعة)». لم يلاحظ أحد أن هذه التسمية لا يمكن أن تنطبق إلا على الرُّصافَة. فكر كل من Moritz وHonigmann، رقم 452، ببلدة القُصَير في شمال الرُّصافَة.

5 أنطوان البليزنسي أو دي بليسنس نسبة إلى مدينة بليزنس Plaisance (Piacenza بالإيطالية)؛ رجل دين ورحّالة من القرن الرابع الميلادي. تم رفعه إلى مرتبة قديس في القرن 11 ميلادي. زار الأراضي المقدسة ووصف رحلته في كتاب *Itinerarium Antonini Placentin*. المترجم.

حَسَّن الخليفةُ هشام بن عبد الملك بن مروان الرُّصافَة مثلما حَسَّن غيرها من المدن الصحراوية[1]. يصفها ابن الشُّحنَة كبلد منيع ولها سور من الحجر وفي داخلها مصنع كبير لماء المطر يشرب منه أهلها. ثم يقول إنها كانت مدينة روميَّة ثم خَرِبت ثم رمَّمها هشام بن عبد الملك وأقام فيها[2].

قام الإمبراطور ديوكليتيانوس بتحسين الطريق المؤدية من سور Sure[3]، عَبْر الرُّصافَة[4] وأَرَكا Aracha إلى تدمر؛ فَعُرفت لذلك باسم ستراتا ديوكليتيانا Strata Diocletiana أي طريق ديوكليتيانوس[5]. تتوغل الطريقُ من تدمر جنوباً مثلما أثبتت ذلك أحجار الصُّوَّة التي وُجدت في خربة حازم Khirbet Ḥazime وفي بوحَرَّى Bouḥarra[6،7] على مسافة أربع ساعات إلى الجنوب من تدمر، لتصل – ليس إلى النمارَة en-Nemara[8،9] مثلما كنا نظن – بل بالأحرى، إلى دمشق عبر بلدة الضُّمير. وقد أكد لنا الضباطُ الهجَّانة أنهم عثروا على آثارٍ مؤكدة لتلك الطريق الرومانية.

كانت تنطلق من تدمر ثلاثة طرق تتجه غرباً: واحدة نحو أفاميا وتصل ما يسميه يوسيفوس سوريا العليا Haute-Syrie، والثانية تنطلق مباشرة نحو الغرب لتصل أميس (حمص) من أقصر الطرق، والأخيرة تصل دمشق.

1 Le Strange، ص. 521 وما بعدها.

2 ابن الشُّحنَة، ص. 160.

3 في لوح بوتنغر: سور Sure– رِسابا Risapa– كول Cholle– أوروبا Oruba (في قراءة: أوروزا Oruza)– أراي Harae (في قراءة: أراك Harac)– بالميرا Palmyre. لأجل المدن التي يسقيها الفرات، انظر فيما يلي.

4 قام بيبرص بإضعاف الرُّصافَة بأن فرَّق أهلها بين سَلَمية وحماة؛ انظر ابن الشُّحنَة، ص. 161. [لستُ أدري ما هو هدف دوسو من هذه الملاحظة، لكنني أُذَكِّر بأن كتب التاريخ تُشير إلى أن الملك الظاهر بيبرص إنما قام بذلك خدمةً لأهل الرُّصافَة التي دمرها المغول تدميراً شبه كامل سنة 1257. المترجم].

5 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، IV، ص. 69 وما بعدها؛ ص. 112 وما بعدها؛ Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 31 و250 و328 وما بعدها. ثمة معسكر وسور في تدمر نفسها ينسبان إلى ديوكليتيانوس، انظر Gabriel، *Syria*، 1926، ص. 67.

6 القراءة الصحيحة لكلمة بُوحرَّى Bouḥarra هي بَخرَة Bakhra، بحسب لامنس، الموسوعة الإسلامية، المادة. توفي فيها الخليفة الوليد بن يزيد.

7 هي بَخراء؛ مدينة أثرية ومحطة مهمة للقوافل في البادية السورية. تقع جنوب تدمر على مسافة 25 كم. اشتُّق اسمها من البَخَر وهي الرائحة غير المستحبة، سُميت كذلك لعفونة ونتن تربتها. المترجم.

8 Thomsen، المصدر نفسه، ص. 28-29.

9 النمارَة؛ مَعْلَمٌ أثري في البادية السورية، على مسافة 90 كم شمال شرق السويداء. وفي المعجم الجغرافي السوري، المادة، تأكيد لوجود هذه الطريق الرومانية. المترجم.

من بين المراحل الثلاث التي ذكرها لوح بوتنغر بين أفامية وتدمر، تمَّ تحديد مكان المحطة الأولى فقط أي تيليدا Theleda. وهي قرية تل عَدة Tell 'Adé الحالية الواقعة شمال سَلَمية[1،2]. ثمة من أراد أن يصحِّح لفظة تميلا Themella الوارِدة في كتاب اسطرابون، XVI، 2، 11، إلى تيليدا Theleda لكي يتطابق اللفظ مع الموقع المذكور في لوح بوتنغر[3]. لكن نص اسطرابون لا يحتاج إلى أي تصحيح، فلفظة تميلا Thamela مأخوذة من تامِلاس Thamellas وهذا هو الرسم المضبوط لاسم عربي معروف جيداً: تَيم الله Taim-Allah.

تبلغ المسافة بين أفامية وتِلدا، بحسب لوح بوتنغر: 48 ميلاً، ومنها حتى أوكارابا Occaraba: 28، ثم 27 ميلاً لنصل إلى سنتوم بوتيا Centum Putea. موقع هذه المرحلة الأخيرة غير مؤكد[4] حتى أن بوتنغر لا يذكر المسافة منها إلى تدمر. يُقدِّر السيد هارتمن المسافة بحوالي 31 ميلاً، لكن هذا يفترض أن المسافة التي حدَّدها لوح بوتنغر بين تلدا (حالياً تل عَدا Tell 'Ade) وأوكارابا (حالياً عقيربات) صحيحة. يريد هارتمن أن يطابق هذا الموقع الأخير مع بلدة الأُكَرع el-Ugêra' الواقعة في جبل البَلعاس ويقول إنه تحوير لكلمة الأُكَيرب el-Ugerab إذْ قُلبت العين وحُذفت الباء من آخره[5]. وقد أشار موريتز إلى وجود قرية على مسافة 15 كم تقريباً من تل عَدا Tell 'Ade اسمها عُقارِب Oqarib، وهي معروفة عند ياقوت[6] وواردة في القوائم الكَنَسية السريانية. وخريطة E. M. 1920 تؤكد كلام موريتز[7].

1 يشير Hartmann سنة 1887، *ZDPV*، XXIII، ص. 74 وما بعدها، إلى حقول وسهول حول تل عَدا يسكنها قومٌ من الشَرْكَس. يخلط Hartmann، المصدر نفسه، ص. 125، بين تل عَدا هذا والموقع الذي يحمل الاسم نفسه ويقع شمال حلب.

2 تل عَدة وتل عَدا؛ قرية على مسافة 12 كم شمال شرق سَلَمية. أما القرية الواقعة شمال حلب، فهي تل عادة وتقع في جبل سمعان وقد مرَّت أعلاه Tell A'di وTell A'de. المترجم.

3 كازوبون Casaubon، وتبعه Muller-Fischer في طبعة Didot لكتاب Ptolémée، V، 14، 13.

4 يقترح Honigmann، رقم 131 بير جِزل Bir Djizel.

5 تذكر خريطة المكتب الطبوغرافي في بيروت بمقياس 500.000، تقريباً في المنطقة نفسها بلدةَ أُزريبات Uzeribat؛ للأسف أن رسم الأسماء في هذه الخريطة لا يُعتمد عليه البتة. ولو كان هذا اللفظ صحيحاً لأشار إليه Hartmann.

6 ياقوت، 3، ص. 699؛ Le Strange، ص. 548؛ Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 138 وXXIII، ص. 114.

7 عُقارب؛ قرية في هضبة حماة تُعرف عند البدو باسم الصافية. تقع على مسافة 7 كم جنوب صبورة، في شمال شرق سَلَمية. تنتشر حولها الخِرب والتلال الأثرية. هي عند ياقوت: «عقيرب». علماً أنه توجد قرية اسمها عُقيربات في شرق سَلَمية على مسافة 42 كم، في جبل البلعاس، فيها آثار مهمة. وربما كانت المقصودة بالتسمية أُزريبات Uzeribat الواردة في التعليق قبل السابق، والله أعلم. المترجم.

تكمن أهمية أوكاريبا في أنها تقع عند تقاطع طريق أفامية–تدمر مع الطريق الذاهبة من سِريان Seriane إلى سَلمية Salaminias، ثم إلى حمص[1]. وموقعُ أوكاريبا كما نعتمده نحن يُصحِّحُ خَطَّ هذه الطريق الأخيرة كما ذكرها مارتن هارتمن.

من ناحية أخرى، يرفض مارتن هارتمن الفرضيةَ التي تُعرِّف عموماً أُوكارابا Occaraba على أنها أَكورابا Akoraba الواردة عند بطليمُس بسبب أن هذه الأخيرة موجودة في منطقة الكاليبونيتيد Chalybonitide[2]. يجب الاعتراف إما بوجود خطأ من بطليمُس أو أن هناك بلدتان تحملان الاسم نفسه[3]. نحن لا نوافق العالِم المستعرِب رأيه، لكنه رأي مهم، فهو يبين ضرورة تفسير قوائم بطليمُس، مثلما سنرى لاحقاً، وِفقاً للتجمعات السكانية التي تجذبها حركةُ العبور التجاريةُ في مختلف مناطق سوريا، وليس وِفقاً للحدود الجغرافية الطبيعية.

الطريق الواردة في رحلة أنطونينس *Itinéraire d'Antoine* هي الطريق التي يذكرها الرحالةُ العرب كطريقٍ تصلُ حمص بقلعة جَعبَر[4] على نهر الفرات: حمص– سَلَمية– بُغيديد Bougheidid– سوريا Suriya (سريان Seriane)– خَصّ Khaṣṣ– جَعبَر[5].

هناك طريق تتعامد مع هذه وَصَفها القنصل روسو Rousseau في طريقه من بغداد إلى حلب. فقد انطلق روسو من بلدة هيت Hit[6] وسَلَك أولاً طريق عَانَة Ana؛ واستمتع برؤية «جزيرة الجُبّة

1 في *Itin. Ant.*، XLIX: سريان Seriane– أوكورا Occora (أي أوكورابا Occaraba)– سالامينيادا Salaminiada– إميسا Emesa، ...إلخ. وإن كان الكتاب لا يذكر القرى الواقعة شمال سريان، فلأنها لم تكن، في عصره، واقعة ضمن الأراضي الرومانية.

2 الكاليبونيتيد Chalybonitide؛ منطقة صغيرة في سوريا القديمة، على ضفاف نهر الفرات. المترجم عن *Dictionnaire universel d'histoire et de géographie*، المادة.

3 Martin Hartmann، *ZDMG*، XVII، ص. 134، تعليق 1.

4 قلعة جَعْبَر؛ تقع في الجزيرة السورية على الضفة اليسرى لنهر الفرات وعلى مسافة 53 كم من مدينة الرقة. تُنسب القلعة إلى جَعْبَر بن سابق القشيري. كانت تبعد مسافة 4 كم عن النهر لكن المياه أحاطت بها بعد بناء سد الفرات الحديث في نهاية السنوات 1960، فأضحت جزيرةً وسط بحيرة السد المترامية الأطراف. المترجم.

5 Richard Hartmann، *ZDMG*، XVI، ص. 496؛ Gaudefroy-Demombynes، *Syrie*، ص. 246. ليس المفروض بمحطة خَصّ Khaṣṣ أن تكون تطويلة نحو الشمال حتى جبل خَصّ Khaṣṣ [هو جبل الأَحَصّ، انظر فيما يلي. المترجم]، بل هي الموقع المسمى حَسيَة Hassayé في خريطة E. M.، في شمال شرق إسرية. فإن كانت المواقع محددة جيداً على هذه الخريطة، فالطريقين: إسرية– جَعبر وإسرية– الرُّصافَة ربما كانتا تسيران معاً حتى المكان المسمى خَصّ. أما بُغيديد (تصغير بغداد)، فهو موقع قديم (Waddington، رقم *a* 2637) سجلها الرَّحالة باسم بَغيدين Baghidin وبريادين Briadin. ونجد الشكل الصحيح للكلمة عند ياقوت، 1، ص. 698، Le Strange، ص. 424. كما حُدِّد الموقع نفسه على خريطة المكتب الطبوغرافي في بيروت بمقياس 1/500.000: بُغيديد، وأكثر إلى الشمال الشرقي بلدة البرجين Brejdin.

6 هيت؛ مدينة في العراق، تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات، على مسافة 190 كم إلى الغرب من بغداد. المترجم.

Djubbé الجميلة والخصبة »[1]، ثم اجتاز وادي حَوران Wadi Ḥauran[2,3] « العريض جداً والعميق » و« الممتد من نواحي دمشق حتى الفرات ». وليس من السهل تعريف المراحل التالية لأن القنصل سجّل أسماءها تسجيلاً عشوائياً كما أنه أدخل في صُلب مسلكه معلومات غير دقيقة أخذها عن مرافقيه العرب لمواقع لم يَزُرها بنفسه[4]. لقد تجنّب عَانَة، ومَرَّ عبر مَنيات Manyat[5] وتل مدكوك Tell Medkouk[6,7]. وقبل الوصول إلى هذه المرحلة، انفصلتْ قافلتا حلب ودمشق عن بعضهما بعضاً، بعد أن كانتا حتى الآن قافلة واحدة. فتابعت قافلة دمشق طريقَها مباشرة نحو الغرب، وتوجهت قافلةُ حلب صَوبَ تل مَدكوك. كان لا بد لقافلة دمشق أن تمر في طريقها،

1 Rousseau، *Voyage de Bagdad à Alep* (1808)، ص. 114.

2 المصدر نفسه، ص. 117؛ في المطبوع: حورام Horam. وهذه مناسبةٌ لأن نشير إلى النتائج التي توصل إليها ليدزبارسكي Lidzbarski في مقدمته لكتاب كنزا ربا *Ginza*، ص. VI، حول موضوع وجود مَوطِن أَوّلي لطائفة المَندائيين في سوريا، فنقول إن الإله *le génie* المندائي المدعو **حوران** Ḥauran ربما كانت بداياته على ضفاف نهر الفرات وليس في منطقة **حوران** (الأورانيتيد) التي في جنوب سوريا.

3 وادي حوران؛ واد يمتد من شمال شرق المملكة العربية السعودية إلى غرب العراق لمسافة تزيد عن 350 كيلو متر. يبدأ من الحدود العراقية السعودية جنوب مجنا وشمال عَرعر وينتهي عند نهر الفرات قرب بلدة الحديثة.
أما كتاب كنزا ربا وجنزاربا *Ginza* ومعناه الكنز العظيم؛ فهو الكتاب المقدس لطائفة الصابئة المندائيين الذين يعتقدون أنه يجمع صحف آدم وشيت وسام. يقع في 600 صفحة. نقله ليدزبارسكي Lidzbarski إلى اللغة الألمانية سنة 1925 وقد استنتج من لغة هذه الطائفة ونمط كتابتهم أن المندائيين ربما جاؤوا من الغرب أي من فلسطين وبخاصة منطقة شرق الأردن في حوران وهو ما يعترض عليه دوسو في هذا التعليق.
فيما يتعلق بالمندائيين وأصلهم، جاء في كتاب المثولوجيا المندائية، خزعل الماجدي، دار نينوى، 2010، ص. 35، أن في منشئهم نظريتان؛ 1- **نظرية الأصل الغربي**: وهي الأكثر انتشاراً وتقول إن الديانة المندائية قد نشأت في فلسطين والأردن، في فلك الدوائر الهرطوقية اليهودية والمسيحية قبل وبعد القرن الأول الميلادي. ورأس هذه النظرية هو عالم اللغات الألماني اليهودي ليدزبارسكي Lidzbarski في بداية القرن العشرين. يقول هذا العالِم إن وطن المندائيين الأول وفقاً لما جاء في كتابهم المقدس، كنزارَبا « كان يقع في الأصل في الغرب (...) في المناطق الأردنية غير بعيد عن جبل حوران » ثم هاجروا في القرن الأول الميلادي إلى الشرق وهناك تأثروا بحضارات وديانات ما بين النهرين. 2- **نظرية الأصل الشرقي**: وهي أقل انتشاراً عند علماء الغرب. وتقول إن أصل المندائيين من وادي الرافدين ولم يهاجروا أبداً وإن تراثهم رافديٌّ وإنهم تأثروا بالحضارة الفارسية. انتشرت هذه النظرية على يد المستشرق الروسي خولسن Chwolshon في منتصف القرن التاسع عشر. المترجم.

4 لذلك نجده في المصدر نفسه، ص. 138، يضع البُصيرة Bouṣeira (التي على الضفة اليسرى) تقريباً في مقابل الصالحية Saliḥiyé (التي كتبت فيه: Sahelié).

5 المصدر نفسه، ص. 132: Maneyat.

6 المصدر نفسه، ص. 135.

7 تل مَدكوك؛ تل أثري يقع على بعد واحد كيلومتر تقريباً إلى الغرب من مدينة ماري الأثرية (تل الحريري)، في شمال شرق البوكمال، في سوريا. المترجم.

لدى اقترابها من النهر، ببلدةِ هِب Hebe[1] وهي موطن قبيلة العَنَزة، وكان يُرى على الضفة المقابلة هضبةُ عِرزي Erzi'[2].

وصل روسو إلى جُب غانِم Djoubb Ghanim[3]، ثم سلك الطريق المتجهة إلى الطَّيِّبَة عبر جِهار Djehar وفيها « بضعة آبار ماؤها مالح »[4] وأطلال مِدَيمة Medeimé. ومَرَّ بين جبل البِشري Bishri وجبل الضويحك Ḍouweiḥik[5,6]. من الطَّيِّبَة، ذهب روسو لزيارة قصور الأَخَوين Qouṣour el-Akhawein وترك لنا وصفاً ورسماً للموقع[7].

حُدِّد على خريطة كيبرت *Syrien und Mesopotamien* المنشورة سنة 1893، موقعُ قصور الأَخَوين إلى الشرق من الطَّيِّبَة، وقصر الحِير Qasr el-Ḥeir إلى جنوب الشرق منها. الواقع أن هذين الاسمين يدلان على موقع واحد مثلما يظهر من تعليق روسو نفسه على خريطته للبَجالق الثلاثة: « قصور الأخوين قلاع عربية شبه خراب، يقول بعض المسافرين العرب إنها بقايا مدينة قديمة اسمها الحير Il-Ḥaïr ». والواقع أن تسمية قصور الأَخَوين تسمية اعتباطية لم يسمع بها أحد في المنطقة مثلما أكد لي بخاصة المرحوم الكابتن ديكاربنتري Descarpenteries الذي كان قائد حَملَةِ الهَجّانَة في تدمر في أيار/مايو سنة 1925. وقد قام السيد غبرييل برفع للآثار المسماة قصر الحِير Qasr el- Ḥeir خلال بعثته الأثرية في تدمر في ربيع سنة 1925 وستُنشر نتائجها قريباً.

تَظهر أهمية الموقع على خريطتنا الطُرُقية. فقصر الحير الواقع شرق الطَّيِّبَة (على ألاّ نَخلِط بين هذا الموقع والموقع الذي يحمل الاسم نفسه في جنوب غرب تدمر) يقع عند النقطة التي تتشعب عندها الطريق المتجهة من الطَّيِّبَة نحو الشرق، إلى ثلاثة شُعب: واحدة تتجه نحو زَنوبيا، والثانية

1 Rousseau، *Voyage de Bagdad à Alep* (1808)، ص. 136. كان الأجدر بروسو أن يكتب أسماء البلدات بالعربية، فقد أخطأ في رسمها بالأحرف اللاتينية مثلما فعل عندما سجل اسم Djubat. وهذه هي التسمية التي تُطلق اليوم على منطقة البوكمال وربما كانت تُطلق في ذلك الحين على بلدة البوكمال نفسها.

2 المصدر نفسه، ص. 136: Erdi، « يوجد في أقصاها قبة قيل لي إنها ضريح ناصر المهنة ابن جاشم Nasser el-Muhenné Ebn Djachem الشهير، وهو من الأولياء الصالحين ».

3 المصدر نفسه، ص. 142 وما بعدها: « جرب الغنم Djerb el-Guenem ».

4 المصدر نفسه، ص. 144.

5 المصدر نفسه، ص. 146. كتبه روسو بلفظه البدوي: « Douetche ».

6 كتب روسو Rousseau الاسم في الصفحة 157 من الكتاب نفسه: « Dahetche »؛ وهو جبل الضاحك (772م)، أحد جبال السلسلة التدمرية الشرقية والواقعة شمال بلدة السُخنة بمسافة 6 كم. وفي كتاب عشائر الشام، لأحمد وصفي زكريا، دار الفكر، 1983، ص. 44: « وجبل الضاحك (780 م) والضويحك القريبان من السخنة ». المترجم.

7 المصدر نفسه، ص. 149 وما بعدها؛ انظر الفصل 3، 4.

توصل إلى كَباجب Gabageb ومن هناك إما إلى دير الزور وإما إلى قلعة الرحبَة Raḥeba، وأخيراً الطريق الثالثة تصل إلى الفرات الأدنى عند بلدة هيت Hit.

قام روسو أثناء زيارته لقصر الحِير بنسخِ نقشٍ عربي نَسخاً مُتقناً ثم ترجمه وقد أخذ كليرمون غانو عنه هذه الترجمة[1]. النقشُ باسم الخليفة الأموي هشام ومؤرخٌ بسنة 110 هجرية. ولا يبدو، مثلما افترض روسو، أن الحجر الثقيل قد نُقل من الرُّصافَة[2]. لقد اهتم الخليفة هشام بالعديد من المواقع في الصحراء – علاوة على الرُّصافَة – مثلما يشهد بذلك نقش آخر وُجِد في قصر الحِير الواقع في جنوب غرب تدمر[3]، وكذلك القصر الذي شيَّده في القُطيفة[4]. ومما يُلفت الانتباه في هذا النص بخاصة هي العلاقة بين حمص وقصر الحِير هذا: «[بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله] أمر بصنعة هذه المدينة عبد الله هشام أمير المؤمنين وكان هذا مما عَمِل أهلُ حمص على يدي سليمان بن عبيد سنة عشر ومئة».

هناك من استغرب هذه العبارة[5]. لكن روسو قد نَقَلَ النَّصَّ العربيَّ بِدقَّةٍ وترجمه ترجمة صحيحة، فالنص يقول إنَّ الخليفة أمر بإعادة إعمار الخرائب وأن أهل حمص ساهموا في هذا الأمر بأن رمَّموا البناءَ الذي عُثر فيه على ذلك النص. وليس من الصعب تفسير مشاركة أهل حمص في هذا، فقصر الحِير هذا يقع على طريق حمص– سَلَمية– الطَّيِّبَة باتجاه الفرات، أو حمص– الفُرقُلس– تدمر– السُّخنِة– قصر الحِير، ثم الفرات الأدنى[6].

---

1 .*Rec. arch. orient*، III، ص. 285 وما بعدها وص. 358.

2 يرفض Clermont-Ganneau، المصدر نفسه، ص. 288-289، هذه الفرضية أيضاً.

3 انظر Clermont-Ganneau، المصدر نفسه، ص. 358.

4 اليعقوبي، ص. 112.

5 فكليرمون غانو، المصدر نفسه، ص. 288 وما بعدها، لديه تحفظ على كلمة **مدينة** في عبارة «أمر بصنعة هذه المدينة» واقترح أن نقرأها: **المئذنة**، إنما لا يمكننا الأخذ بهذا الاقتراح مهما بدا اقتراحاً نبيهاً لأن روسو قد نسخ النصَّ نسخاً صحيحاً لا يدع مجالاً للتأويل. كان الأَولى أن نقرأ: «هذه المئذنة المباركة»، لكن هذه القراءة بالذات لا يمكن تطبيقها على البناء الذي وُجد فيه الحجر، وإلا لكان علينا العودة إلى الفرضية غير المقبولة القائلة بأن الحجر قد نُقل من الرُّصافَة إلى قصر الحير وأنه وُضع هناك في بناء آخر كان موجوداً أصلاً.

6 سلكَ بيترو دولا فاليه (الطبعة الفرنسية، المجلد 2، ص. 176 وما بعدها) الطريقَ نفسها تقريباً التي سلكها روسو، إنما في الاتجاه المعاكس: حلب، جبرين Gibrin، مِللوكا Melluka (هي قرية الملوحة Melloḥa بالقرب من السفيرة)، Achla (في قراءة: Hiqla)، Siria أو Seria (إسرية) وفيها «أطلال مدينة قديمة يبدو أنها كانت مدينةً كبيرةً... رخام، بقايا أعمدة، قواعد وتيجان» (ص. 186)، Taiba (الطَّيِّبَة)، el-Her (قصر الحير)، الرحبة Rachba. وقد قرأ في كتابةٍ موجودة على النقوش الآشورية، أن أهالي المنطقة يقطعون الفرات سباحةً «بعد أن يربطوا بعض القِرَب المنفوخة إلى بعضها البعض ويثبتوها تحت صدورهم».

فلنرجع إلى الطريق التي سلكها روسو. يَحُدُّ يسارَ الطريق من الطَّيِّبَة إلى حلب جبلُ المقيبِرَة Moukeibra[1،2]، ومن اليمين بلدةُ النِداياتِ Nedayat[3،4] وجبلُ المِنشار[5]، ثم مرتفعاتُ أبو فيَّاض[6]. قبل أن تقترب القافلة من هذه المرتفعات، تترك على يسارها تل التركمانية Tell et-Turkmeniyé[7]. الآبار التي وَرَدَ اسمها في خريطة كيبرت: جُب قديم Djubb Qadem هي التي سماها روسو أبو المنطر Aboulmenṭer «حيث توجد العديد من الآبار مياهها كبريتية ومُرَّة، تصيب من يشربها بالغثيان»[8]. خيَّم روسو عند هُوزِن الصِّر Hozen es-Ser ويقول إن المكان يعرف أيضاً باسم «عَنْز الروت Anze el -Rout». من هنا نرى على البعد «باتجاه الغرب قمة جبلية فيها، على زعم قائد القافلة، أطلالٌ جميلة يسميها العرب إسرِية Esrié وكذلك بني كافِر Beni Kafr (أي آثار الكفار) لأنهم يعتقدون أنها بناء قديم لليونان»[9].

إذن، نترك إسرية Isriyé على يسارنا، ونتابع السير باتجاه الشمال الغربي ونُخيم بالقرب من خَناصِر Khanaṣir[10،11]، وهي خُنَاصَرَة Khounasara القديمة[12]. ومن هناك، تصل القافلةُ إلى بلدة

---

1 المصدر نفسه، ص. 157، اللفظ البدوي: المجيبرِة Medjebeiré، وعند Kiepert: Mouqeibra.

2 المقيبرة؛ جبل في البادية السورية على مسافة 20 كم جنوب غرب قرية الكوم. يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. فيه عدد من الصهاريج (الآبار) لجمع مياه الأمطار يقصدها البدو لسقي مواشيهم. المترجم.

3 عند Kiepert: Nedewiyat.

4 الندويات والنديويات؛ مزرعة على مسافة 11 كم شمال قرية الكوم، وشمال شرق الطَّيِّبَة. المترجم.

5 جبل المنشار؛ يقع على مسافة 2 كم غرب الطَّيِّبَة. يتجه من الشرق إلى الغرب بطول 17 كم وعرض 2 كم. يشرف شمالاً على وادي اللاطوم. المترجم.

6 Rousseau، *Voyage de Bagdad à Alep*، ص. 157. يشير روسو إلى وجود جبل يدعى «ثنية الطير Teniet el Tyr».

7 المصدر نفسه، ص. 158 وما بعدها، ذكر حكاية طريفة مفادها أن التلة ما هي إلا ضريحُ فَرَسٍ أنقذت صاحبَها من الموت.

8 المصدر نفسه، ص. 160.

9 المصدر نفسه، ص. 161.

10 سجلها Rousseau في كتابه *Voyage de Bagdad à Alep*، ص. 161: Bouz el Krenzir (بوز الكرنزير). ويضيف أن هناك بين جبل شبيت Shebeit وجبل الحَصّ el-Ḥaṣṣ بلدةٌ اسمها الملغِة el-Mellégué «فيها ينابيع مياه معدنية يستحم فيها العرب استشفاءً من الجذام الشائع بينهم. بلدة الحمَّام، وفيها أيضاً مياه معدنية، تقع أبعد إلى الجنوب». *Amer. Exped.*، II، ص. 300 و307.

11 ترجم Rousseau في المصدر نفسه (*Voyage de Bagdad à Alep*، ص. 161، التعليق) التسميةَ *Bouz el Krenzir* حرفياً إلى الفرنسية كالتالي: «muffle de sanglier» أي بوز الخنزير؛ وهذه ترجمة خاطئة مبنية على تسجيل خاطئ لاسم المكان. وجبل الحَصّ el-Ḥaṣṣ الوارد في التعليق السابق هو جبل الأَحَصّ، يمتد من شرقي مدينة حلب وقبليها، ومن غربيه السهول، ومن شرقيه برية الرُّصافَة، ومن شماليه نقرة بني أسد، وهو جبل كبير وفيه قرى عامرة. ذكره دوسو كذلك باسم جبل الخَصّ Khass. المترجم.

12 خناصر؛ بلدة قديمة تقع عند الطرف الشرقي لجبل الحصّ، معظم سكانها من الشركس الذين استوطنوها عام 1906؛ وهي تتبع منطقة السفيرة التي تبعد عنها مسافة 45 كم إلى الجنوب الشرقي. وردت في معجم ياقوت: «خناصرة». المترجم.

حِقلة Hiqla[1]،[2]، ثم السفيرة Sefiré «حيث يأتي رجال جمارك حلب، بحسب العادة، ليقدِّروا حمولة القافلة ولمنع محاولات التهريب[3،4]».

لم يتطرق أحدٌ إلى الكلام عن الطريق الذاهبة من تدمر إلى حمص، إنما تشهد على وجودها أعمدةُ المسافات الرومانية *milliaires*. ولا تزال هذه الطريق الواصلة بين حمص وتدمر مطروقةً كأقصر الطرق. وبشكل عام، أولى مراحلها هي الفُرْقُلُس، قديماً بيت بروكليس Bet Proclis[5]، والثانية عين البيضا التي ربما كانت بريارك Beriarac المكتوبة على أحد أعمدة المسافات[6]. ليس في هذه الطريق سوى ثلاثة أماكن للتزود بالمياه: عَيفير Aifir'[7]، والفُرْقُلُس، وعين البيضا[8]. فإذا اعتبرنا أن عَيفير هي موقع أبيرا Abira الواردة في كتاب *Notitia dignitatum*، مثلما سنقترح لاحقاً، ظهر لنا أن موارد المياه الثلاثة هذه كانت محروسةً عسكرياً.

هناك طريق أخرى أقل راحة لكن ربما سَلكها الناس لأَمْنِهَا، تمرُّ على مسافة قريبة من سابقتها لكنها لا تنزل إلى السهل بل تظل فوق الهضاب المرتفعة[9].

في العهد العربي، ذُكرت طريقان تصلان بين الرقة ودمشق. الطريقُ الأولى تحاول أن تخرج بأسرع ما يمكن من الصحراء، ولهذا يقول قُدامة إنها تجتاز البلاد المتحضرة: الرقة– الرُّصافَة– الزرَّاعَة– القَسطَل– سَلَمية– حمص– شَمسين– قارَة– النَبك– القطيفة– دمشق[10]. يظن مارتن هارتمن أن هذه الطريق هي الطريق القديمة من سريان Seriane إلى سَلمنياس (سَلمية)؛ فيفترض بناء على هذا

1 في الأصل، المصدر نفسه، ص. 163: هِرقلة Hergla التي تمتد منها حتى سَبخة جَبُّول «آثار عظيمة على مد البصر».
2 حقلة؛ قرية على مسافة 23 كم جنوب شرق السفيرة. المترجم.
3 المصدر نفسه، ص. 164. ياقوت، 5، ص. 21؛ Le Strange، ص. 525.
4 السفيرة؛ مدينة في هضبة حلب، على مسافة 25 كم جنوب شرق حلب. هي عند ياقوت: «إسفيرة». آثار مهمة. المترجم.
5 Martin Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 141 وما بعدها؛ وXXIII، ص. 114؛ انظر أيضاً Moritz، المصدر السابق، ص. 9 وما بعدها؛ Chapot، *front. Euphr.*، ص. 334.
6 *CIL*، III، 14177، 4 وThomsen، *Die röm. Meilensteine*، رقم *a* 45، 2: «... من تدمر، إذا ما ذهبنا إلى بريارك Beriarac، 16 ميلاً». انظر فيما يلي تحت Veriaraca.
7 عَيفير؛ قرية في هضبة حمص الشرقية، على مسافة 17 كم غرب الفرقلس. المترجم.
8 Sachau، *Reise*، ص. 48.
9 هي عند شوفيه وإيزمبير، ص. 678، الطريق المباشرة عبر الشقيف والشُمْرِيَّة Shoumriyé.
10 ابن خرداذبه، ص. 166؛ قدامة، ص. 218.

أن الزرَّاعَة Zarra'a تسميةٌ أخرى لموقع سريان–إسريَّة Seriane-Isiriyé ويضع القَسطَل عند المكان الذي يُطلق عليه اليوم السَعن والسعين es-Sa'n wa Se'ein[1،2].

نُسخت هذه الفرضية غيرُ المقبولةِ أساساً وِفقاً للمسلك الذي أشرنا إليه أعلاه وقلنا إن جحافل التتار قد سلكته سنة 1312م، نُسخت منذ أن حَدَّدت خريطةُ E .M بمقياس 200.000/1 موقعَ القَسطَل على مسافة خمسين كيلومتراً تقريباً إلى الشرق من سَلَمية. من المؤكد أن الطريق المؤدية من الرُّصافَة إلى القَسطَل لا تمر بالضرورة ببلدة سريان–إسرية. يمكن أن نبحث فيما إذا كان هناك مورد ماء قد يحمل اسم الزرَّاعَة Zerra'a في منتصف الطريق تقريباً بين الرُّصافَة والقَسطَل، حسبما أوردَه بعض المصنفين العرب[3]. يشير الإدريسي إلى وجود حصن في الزرَّاعة Az-Zara'ah مع حامية وقال إن البدو يرعون قطعانهم حواليها[4].

والطريقُ الأخرى مباشِرةٌ أكثر لكنها صحراوية في معظمها، وتمر بالمراحل التالية: الرقة– الرُّصافَة– خربةٌ تُعرف باسم بَطلَميَّة Baṭlamiya– العُذَيب Odheib'– نيهيا Nihya– القريتين[5]– جيرود[6]– دمشق[7]. تعطي خريطة E. M. بمقياس 200.000/1 الموقعَ التقريبي لخربة بطلمية وقد سُجِّلت عليها «خُريبة Khoreibé» ويتوافق مع موقع جبل الخَرَيبة Kharaibé الوارد في خريطة كيبرت لسنة 1903. موقع العُذيب غير محدَّد[8]، أما نيهيا، فسنتحدث عنها لاحقاً عند كلامنا عن كتاب *Notitia dignitatum*، تحت اسم نيا Neia.

من المهم جداً تحديد الطرق المؤدية من تدمر إلى دمشق، فذلك يتيح لنا أن نحدد على أرض الواقع مواقع بلدات قديمة قد دَرَست أسماؤها. من المؤكد أن أماكن التزود بالمياه وبالتالي الخانات (أو أماكن الاستراحة)، تبقى دائماً نفسها لا سيما عندما تكون هذه الخانات والنُزُل في المدن. مع ذلك قد تتغير الطريق بين نقطة وأخرى بحسب الظروف وحسب درجة الأمان بالمقام الأول.

1 Martin Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 167 وما بعدها.
2 السَّعَن؛ بلدة على مسافة 45 كم شمال شرق سَلَمية. تعرف كذلك باسم: السعين. المترجم.
3 يجب ألا نخلط مثلما فعل Le Strange، ص. 483، بين بلدة القسطل هذه الواقعة بالقرب من سَلَمية والقسطل التي بين حمص ودمشق.
4 الإدريسي، ص. 26؛ Le Strange، ص. 555.
5 القريتين؛ بلدة وواحة. هي نَزالا Nazala عند الرومان. غلب عليها اسم القريتين لأنها تألفت من تجمعين بَشريين: نزالا وحَصرعينان. وتقع البلدة على مسافة 75 كم جنوب شرق حمص. المترجم.
6 جيرود؛ بلدة على مسافة 20 كم شمال شرق القطيفة. هي عند ياقوت: «جرود». آثار آرامية. المترجم.
7 ابن خرداذبة وقدامة، المصدر السابق.
8 العُذيب؛ يمكن أن يكون وادي العُذيب الواقع جنوب غرب إثرية بمسافة 5 كم تقريباً. المترجم.

ولم يُدرك أي من موريتز أو مارتن هارتمن الدورَ الذي لعبته بلدة الضُمَير Ḍoumeir في القديم رغم وجود ما يشهد على ذلك: معبدٌ لا يزال قائماً وحِصنان مُهمان كانا يحميان البلدة من جهة الشرق. وتأتي أهمية بلدة الضُمَير من أن طريق دمشق– العراق (سلوقية Séleucie[1]) كانت تنفصل عن الطريقين الواصلتين بين دمشق وتدمر عند هذه البلدة؛ ونحن نعتقد أن إحدى هاتين الطريقين الأخيرتين هي ستراتا ديوكليتيانا Strata Diocletiana (طريق ديوكليتيانوس) التي تكلمنا عنها أعلاه وهي طريق أكثر مباشرة لكنها قاسية قليلاً، والأخرى تمر ببلدات مزدهرة: عذرا ‘Adhra، والضُمَير، وجيرود، والقَريتين ثم تدمر.

عندما انسحبت الحاميةُ العسكرية الكبيرة من بلدة الضُمَير، صار سلوكُ الطَّلعَةِ المُسماة ثنية العُقاب Thaniyet el-‘Oqab أو ثنية أبو العَطا Thaniyet Abou el- ‘Aṭa أكثر أمناً من المرور بالضُمير[2]. وكذلك كان الأمر في عهد المماليك: دمشق– القصير– القطيفة– عِطنَة ‘Iṭna[3،4]– جُليجِيل Djouleidjil– المصنع ‘Maṣna– القريتين– الحِير Ḥeir– البيضا[5]– تدمر[6].

لكن لهذه الطريق عيبٌ كبير يتمثل في نُدرة أماكن التزود بالمياه بين القُطيفة والقريتين، لذلك ثمة طريقٌ أخرى أفضل هي أكثر أَمْناً وكذلك أكثر راحةً إذ تجتاز بلاداً مزروعة. تسير هذه الطريق مباشرة من حمص حتى قارَة ثم تنحرف نحو الشرق لتلتقي الطريق السابقة عند القريتين. وأهم مراحلها: دمشق– القُصير– القطيفة– قلدون Qaldoun– القَسطَل[7]– النَبِك– قارَة– حَوارين أو مَهين– القريتين– الحِير– تدمر.

1 هي سلوقية التي على نهر دجلة، أول عاصمة للسلوقيين. المترجم.

2 الثنايا أو التنايا؛ موقعٌ منحدر وَعِرٌ في السلسلة الأولى من جبال القلمون على طريق دمشق– حمص. سُمي كذلك لأنه عقبةٌ مسلوكةٌ في الجبل، على بعد 30 كم تقريباً شمال دمشق. يمتد المنحدر على مسافة 8 كم وعلى ارتفاع أقصاه 1000م فوق سطح البحر. إلى الغرب منها يقع جبل أبو العطا (1514م)، لذلك يعرف الموقع باسم ثنية أبو العطا وثنية العقاب (يُطلق السوريون اليوم على المنطقة اسم طلوع التنايا). يُعَدُّ الممر الجبلي في موقع الثنايا بوابةَ دمشق الشمالية، فمنه كانت تمر الجيوش والقوافل المتجهة إلى دمشق أو الخارجة منها. وهناك قرية التنايا؛ في جنوب الموقع، إلى الجنوب من الطريق السريعة. المترجم.

3 يقال لها أيضاً: عُطن Oṭne‘ أو عَطني Aṭni‘؛ للمزيد حول هذه البلدات، انظر الفصل الثالث.

4 عطنة؛ بلدة وخان قديم من بناء الأمير ركن الدين منكورس. تقع على مسافة 4 كم شمال شرق جيرود. المترجم.

5 البيضا؛ مزرعة في بادية الشام، منطقة تدمر. على مسافة 35 كم غرب تدمر. المترجم.

6 Richard Hartmann، *ZDPV*، XVI، ص. 494؛ Gaudefroy-Demombynes، *Syrie*، ص. 245.

7 القَسطَل؛ قرية في القلمون، تتبع منطقة النبك، على طريق دمشق– حلب السريعة، على مسافة 71 كم شمال شرق دمشق. المترجم.

هذه الطريق الأخيرة مسجلةٌ في لوح بوتنغر. لكن لا يسعنا للأسف أخذ المسافات الواردة فيه بعين الاعتبار إذ ليس هناك ما يثبت صحتها؛ لكن من المؤكد أن المراحل هي نفسها. تعرَّفنا في المسلك الوارد في لوح بوتنغر مباشرة على اسمين اثنين: سِهر Cehere وهي بلدة قارَة، ونِزالَة Nezala التي تُعرِّفها النقوش مع بلدة القريتين[1]. صحيح أن التعرف إلى اسمين فقط لا يكفي، لكن الطريق بيِّنَة وقد حصلنا على التوافقات التالية:

1– داماسبو Damaspo، دمشق.
2– أد مديرا ad Medera، القُصير.
3– أدارين Adarin، القطيفة.
4– أدمانا Adamana، القَسطَل.
5– كازَما Casama، النَبِك.
6– سهر Cehere، قارَة.
7– دانوبا Danoba، مهين.
8– نِزالا Nezala، القريتين.
9– هِلياراميا Heliaramia، الحِير.
10– بالميرا Palmira، تدمر.

ملاحظات: حول (2): حاول بعضُهم مقاربة أدمديرا مع عذرا Adhra‘ أو حتى مع الضُمير، وهي مقاربات خاطئة لأن هذه المدن ليست على هذه الطريق. الاسم بحد ذاته *ad Medera* يشير إلى مجرد خان، ربما الخان الذي صار لاحقاً القُصير أو خان القُصير الواقع إلى الشرق قليلاً من النبع الذي يحمل الاسم نفسه عين القُصير وقريباً من المكان الذي تتشعب منه طريق عذرا والضُمير.

حول (4): أكبرُ بَلبَلَةٍ في تسمية الأماكن القديمة في هذه المنطقة سَبَبُها قول كيبرت إن أَدَمانا Adamana هي قالامونا Calamona ثم حدَّد موقع هذه الأخيرة في النَبِك، وقد وافقه نولدكة على ذلك.

ونحن نقول إنه يجب الاحتفاظ بلفظة أَدَمانا كما هي، إذ نجدها عند بطليمُس مكتوبة: أَدْمَنا Admana. وما لدينا هنا هو تحريفٌ محليٌ لكلمة أد أمونتم *ad Ammontem* التي تفيدنا بوجود نبع غزير، وكذلك صهريج مياه[2] وهو ما يُطلق عليه بالعربية اسم قَسطَل *qasṭal* وهذه هي التهجئة الصحيحة، فالكلمة مشتقة من كاستللوم *castellum* عن طريق وسيطٍ من اللغة السريانية التي تَكْتُبها هكذا. وعليه فكل ما لدينا يشير إلى أن أَدَمانا هي بلدة القَسطَل الواقعة قبل النَبِك بقليل.

من ناحية أخرى، التسمية كالامونا Calamona لا تزال موجودةً في اسم جبال القَلَمُون Qalamoun. وليس لنا أن نبحث عن بلدة كالامونا في الطريقِ التي نحن بصدد دراستها حالياً بما أن

1 انظر فيما يلي الفصل الثالث.

2 انظر Perdrizet، *Ammon et les fontaines*، في .*Revue bibl*، 1900، ص. 436. يجب ألا نخلط بين بلدة القسطل هذه التي في جنوب النبك وتلك التي تحمل الاسم نفسه في الصحراء، شرق سَلَمية.

كتاب مسلك أنطونينس *Itinéraire d'Antoine* لا يذكرها؛ ولا بد أنها توجد في وسط الجبل الذي أعطته اسمها (جبل القَلمون) والموقعُ الأقرب في هذه الظروف هو بلدة مَعلولا Ma'loula الحالية، لا سيما وأن التسمية جبل القَلمون آخذة في التلاشي ليحل محلها اسم جبل مَعلولا[1].

حول (5) : بعد أن حُدِّد موقع أدَمانا Adamana وسِهر Cehere، يُستدل تالياً على أن كازاما Casama هي النَبك بالتأكيد.

حول (6) : ليس هناك في الواقع في تحديد موقع سِهر Cehere أية صعوبة؛ إذ لا يمكن أن نرى فيه سوى الاسم القديم لبلدة قارَة Qara. لكن الظاهر أنه لا بد من تصحيح التهجئة سِهر Cehere إلى كوهار Cohare بحسب اللفظ غوآريا Goaria الوارد عند بطليمُس (انظر فيما يلي) وعند اسطفانوس البيزنطي. سنرى لاحقاً أن كونَّا Cunna الواردة في كتاب *Notitia dignitatum* ليست على ما يبدو سوى رسماً خاطئاً لكلمة كوارا Cuara.

تمرُّ الطريقُ بين صور ولاوديقية سكابيوزا Laodicée Scabiosa، بحسب ما يذكر لوحُ بوتنغر، بالبلدات التالية: صور– قيصرية بانياس– أد أمونتم ad Ammontem– داماسبو Damaspo– أد مديرا ad Medera– أدرين Adarin– أوكورورا Ocurura– دِلدا Deleda– لاوديقية Laudicia. يجب تصحيح أوكورورا إلى أوكوارا Ocuara ويُفَضَّل تصحيحها إلى كوارا Cuara.

حول (7) : لا يمكن لدانوبا أن تكون بلدة صَدَد مثلما هو الظنّ عموماً، فالمؤكد أن الطريق لم تكن تصعد كل هذه المسافة شمالاً. في المقابل، الطريق تمر حتماً ببلدة مَهين.

حول (9) : هليراميا Heliaramia لا يمكن أن توضع إلا في موقع الحِير حيث نرى آثاراً قديمة[2]، وهو ما اقترحه موريتز[3]. ربما كان هذا الموقع هو الوارد في كتاب *Notitia dignitatum* تحت اسم Rene.

يذكر كتاب رحلةُ أنطونينس طريقاً من أماريا Eumaria (حُوَارين) حتى نابلُس، نُورِد منها المرحلتين التاليتين المتعلقتين بمرحلة تدمر– دمشق: جيرودا Geroda وهي جيرود حتماً، وتِلساي Thelsae التي لا يمكن أن تكون إلا الضُمير لأن الطريق من تدمر إلى دمشق كانت تمرُّ من هنا في

1 جبال القلمون؛ هي الجانب السوري من سلسلة جبال لبنان الشرقية، إلى الشمال الغربي من مدينة دمشق. وهي عبارة عن ثلاث سلاسل متوازية وذات اتجاه عام واحد: من الجنوب إلى الشمال. أعلى قمة في السلسلة الأولى في جبال يبرود (رأس معبور، 1912م)، وفي السلسلة الثانية عند جبل السميكات (1695م)، وفي الثالثة عند جبل أبو العطا (1514م). المترجم.

2 Sachau، *Reise*، ص. 49؛ Oppenheim، *Vom Mittelm.*، I، ص. 271.

3 *Palmyrène*، ص. 12. اقتراح Honigmann، رقم 203، مقاربتها مع حليورام Ḥelyoram لا يمكن الأخذ به لأن هذه الأخيرة تقع في الولاية العربية الرومانية Arabie. بالنسبة إلى المواقع الأخرى، اقترح موريتز أن يضع أدرين في القسطل، وأدمانا في النبك، وكازاما في دير عطية، ودنوبا في صَدد.

العصر الروماني مثلما مَرَّ معنا أعلاه. لا نريد لِدَعم هذه المُطابقة الاستناد إلى النقش الذي عُثر عليه في الضُمير وفيه ذكرٌ لشخص نِسبتُه *Thelsecios*[1]؛ على الأقل هذا النعت يشير إلى مكان أكبر من مجرد خان مثل خان معلوليَّة khan Ma'louliyé حيث يقترح كيبرت أن يضع هذه البلدة. من ناحية أخرى تشير الأهمية العسكرية للضُمير إلى وجود حاميةٍ فيها في العهد الروماني، وهنا بالتحديد نُذكِّر بموقع تِلسية Thelsee الوارد في كتاب *Notitia dignitatum*.

بعد أن أوضحنا هذه النقاط، يمكننا الآن التطرق إلى تحديد مواقع مدنِ المنطقة التدمرية التي ذكرها بطليمُس والمدن التي كانت تشكل حاميات عسكرية وذكرها كتابُ *Notitia dignitatum*.

2 – المنطقة التدمرية بحسب بطليمُس والنقاط العسكرية الواردة في كتاب *Notitia dignitatum in partibus Orientis*

سبق أن لاحظنا أن بطليمُس يذكر المدن –على ما يبدو– وِفق مسالكَ معينة. ينتج عن هذا أن تعريفات بطليمُس البُلدانية الحدودية هي تعريفاتٌ اعتباطية تماماً: فهو يُقَسِّم المناطقَ تِبْعاً لمرور الطرق الكبيرة فيها. يَعكِسُ هذا المفهوم الضرورات التي كانت تتحكم بتنظيم حركة العبور (الترانزيت) في سوريا، والتي تقارب بين مصالح المدن الواقعة على الطريق الكبيرة الواحدة وتميل إلى جمعها تحت لواء سُلطَةٍ واحدة. نجد عند المؤرخ بروكوب مثالاً ممتازاً على هذا التقسيم في كلامه عن منطقة تدعى ستراتا Strata (ديوكليتيانا Diocletiana)[2]. إنَّ مِنْ شَأْنِ تطبيقِ هذا المبدأ على منطقة الكاليبونيتيد Chalybonitide، مثلما سنرى لاحقاً، أنْ يُزيل المشاكل التي كانت تعترضنا في التعرف على مواقع البلدات.

وعليه لن نفاجأ عندما نعلم أن المنطقة التدمرية عند بطليمُس تتألف من قرى سبق أن أشرنا إليها في مسالك سابقة وهي مرتبة تقريباً وِفقاً لترتيب تلك المسالك. إليكم القائمة:

1– Resapha رسافا، الرُّصافَة
2– Cholle أو Khollé كول، الخولة
3– Oriza أوريزا، الطَّيِّبَة
4– Putea بوتيَا، العمارة؟
5– Adada أدادا، أندرين
6– Palmyra بالميرا، تدمر
7– Adacha أداكا، أراك Arak
8– Danaba دَنَبا، مِهين
9– Goaria غواريا، قارَة
10– Aueria أوريا، حَوَّارين

1 Cagnat، *Inscr. gr. rom.*، III، رقم 1094؛ انظر أيضاً Honigmann، رقم 460.

2 Procope، *Bell. Pers.*، II، 1، 6؛ انظر أعلاه.

11– Casama كازاما، النَبك

12– Admana أَدْمَنا، القَسطَل

13– Atera أترا، القطيفة

14–16 - Alalis ألاليس، سورا وصُوَرة Sura، ألَماثا Alamatha (على الفرات).

ملاحظات:

حول (2 و3): رأينا أعلاه ما يتعلق بتحديد موقع هاتين البلدتين اليوم وهو صحيح.

حول (4): رأينا أعلاه كذلك الشكَّ الذي لا زال يحوط هذه المحطة/البئر، وهي نفسها بالطبع سنتوم بوتيا Centum putea التي على طريق أفاميا– تدمر.

حول (5): لا ندري أين نضع هذه البلدة: فهل نُصحِّحها إلى أدارا Ada[r]a لكنها ليست أدرين Adarin (القطيفة)، بل أندرونا–أندرين Anderin-Androna وهو موقع مهم شمال شرق حماة؟

حول (7): نحن متفقون على قراءتها أراكا A[r]acha، بالراء.

حول (8): تعيين الموقع هنا كان بحسب ما ذُكر أعلاه.

حول (9): غالباً ما نسلِّم بأن غواريا Goaria في المنطقة التدمرية هي الكوارا Koara التي يضعها المؤلف نفسه في منطقة الكالسيديك Chalcidique[1]. نحن نرفض هذه الازدواجية في تحديد المواقع مِنْ جغرافيٍّ مُطَّلع جيداً على هذه المناطق. من البديهي أن غواريا Goaria هي منطقة قارَة Qara التي سماها اسطفان البيزنطي: غوارين Goarène أو غواريا Goareia. رأينا أعلاه أن كتب المَسالِك قد حَرَّفَتْ بالزيادة أو بالنقصان هذه اللفظةَ والأصل فيها كوارا Cuara. على ألا نخلط بين هذه البلدة وبين كوارا Koara التي في منطقة الكالسيديك Chalcidique. والأرجح أن القراءة الصحيحة لهذه الأخيرة هي: أوكارا Okara وتُقرِّب بذلك من بلدة أوكُورا–عُقيرَبَة Occora-Oqeiriba' الواردة في رحلة أنطونينوس، وهي مرحلةٌ بين سريان Seriane وسلمية Saleminias.

حول (10 و11 و12): وفقاً لما شرحناه أعلاه.

حول (13): من المتفق عليه عموماً أن أتيرا Atera هنا لفظٌ ورسمٌ آخر لبلدة أدارين Adarin الواردة في لوح بوتنغر، وقد عيناها أعلاه عند القطيفة.

حول (14): سندرس هذين المكانين الواقعين على الفرات في الفصل السابع، الفقرة 3.

* * *

1 Ptolémée، نشر مللر؛ Honigmann، رقم 198.

سنباشر الآن دراسة الفصلين 32 و33 من كتاب *Notitia dignitatum in partibus Orientis*[1].

لقد حُدِّدت العديد من البلدات في هذين الفصلين تحديداً عشوائياً، لكن كلما تقدمت معرفتنا الميدانية بالمنطقة وتعمقت كلما صار بوسعنا اقتراح تحديدات أكثر فأكثر دقة للمواقع. وبوسعنا اليوم التأكيد أن هذه الوثيقة التي كانت تبدو منذ عشرين سنة غير مُحكَّمَة ومخيبة لأمل من يستخدمها[2]، قد صارت تشكل بالنسبة إلى حدود سوريا مصدراً أساسياً للمعلومات؛ وسنُثبِت هذا الكلام لاحقاً. لقد تمَّ منذ عهد قريب اكتشاف عمودَ أميالٍ روماني يحمل اسم محطة في قلب الصحراء، وسرعان ما اكتشفنا تطابقَ اسم هذه المحطة مع واحدة من البلدات غير المعيَّنَة الواردة في كتاب *Notitia dignitatum*[3]. الأمر إذن ليس أن نبحث عن سَجعٍ في الألفاظ، بل أن نجد تكافؤاً صوتياً بين الأسماء العربية وبين طريقة كتابتها باللاتينية.

بدأنا من أجل تضييق مجال التخمينات، بتعريف المسالك ثم قمنا بدراسة قائمة بطليمُس. باتباع هذا المنهج وتطبيقه على كتاب *Notitia dignitatum* يتكشف لنا مباشرة عددٌ من البلدات تكفي لمعرفة أن الأرض الممنوحة للحاميات التابعة لحاكم فينيقية العسكري *dux Foenicis*[4] تقع حتماً في جنوب الأرض التابعة لحاكم سوريا العسكري *dux Syriae*. سنعتمدُ مَقَرَّا إقامة حاكِمَي الفَيلقين الموضوعين تحت إمرة القائد الأول (قائد الجيش في فينيقية): تدمر ودَنَبا Danaba، ومَقَرّا إقامة حاكِمَي الفَيلقين الموضوعين تحت إمرة القائد الثاني (قائد الجيش في سوريا): أورسا Oresa وسورا Sura على الفرات، سنعتمدها كنقاط انطلاقٍ لتحديد أماكن البلدات ذات الأهمية الثانوية.

سنتفحص فيما يلي كل البلدات، محتفظين بترقيم طبعة سيك Seck ومبتدئين بأرض حاكم فينيقية العسكري *dux Foenicis*.

كتاب *Notitia dignitatum*، XXXII، 18. أوثارا Otthara (في قراءة: أوثورا Otthora) قد تمت مقاربتها منذ زمن مع أتيرا Atera التي عند بطليمُس (انظر قائمة المنطقة التدمرية أعلاه)، ومن ثمَّ

1 *Notitia dignitatum in partibus Orientis*؛ كتاب فريد لمؤلف مجهول من القرن الخامس الميلادي. والكتاب عبارة عن قوائم رسمية لجميع المراكز الرومانية المدنية والعسكرية في الغرب والشرق. وهذا النص هو المرجع في كل ما نعرفه عن الجيش الروماني والإدارة الرومانية في أواخر عهود الإمبراطورية. نشره Otto Seeck سنة 1876 وله ترجمة انكليزية. المترجم.

2 منها ما وَجَّهَهُ Chapot من نقد، *front. Euphr.*، ص. 264، وتحديداً لطبعة فيشر وملّلر لكتاب بطليموس.

3 انظر فيما يلي تحت Veriaraca.

4 الدوقية *Dux* في العهد البيزنطي كانت تعني ولاية حدودية يرأسها قائد عسكري اسمه الدوق، وفي القرون الوسطى كانت في أوروبا تمثل أراضي أو إقطاعية أو منطقة نفوذ يحكمها دوق أو دوقة. المترجم.

عُرِّفت مع بلدة أدرين Aderin (القطيفة). لكن برأينا، وقد أوضحنا هذا أعلاه، أنَّ كتاب *Notitia dignitatum* وثيقةٌ أدقُّ بكثير مما يُعتقد عموماً وأنه يمكننا أن نُبقي التصحيحات في حدِّها الأدنى الضروري دون أن نرفضها رفضاً كلياً. في هذه الظروف لا يبدو لنا التقريب بين أوثارا Otthara وأدرين Aderin مُرضياً. وفي المقابل نحن نجد تطابقاً تاماً بين أوثارا، لا سيما القراءة الثانية أوثورا Otthora، وبين غونثور Ghounthour، وهو تقاطع طرقٍ مهم[1] يقع شمال شرق حَوارين وعنده موقع أثري[2،3]. وقد كُتبت البلدة في كتاب *Notitia* بِحَذْفِ الغين Gh ودُمِجتْ النون n مع الثاء th (Ghounthour = outhora)؛ فَرَسْمُ الكلمة دقيقٌ جداً كما نرى.

– 19 أُهاري Euhari هي بالتأكيد حُوَارين Ḥauwarin[4].

– 20 سَلتَتَا Saltatha موقعها غير مُثْبَت. والتحديد الذي اقترحه لها موريتز وسيك عند بلدة نِمارَة Nemara في شرق جبل الدروز تحديدٌ اعتباطيٌّ تماماً[5]. وعلى فرض أنه يجب تصحيح اسم سَلتَتَا – الواقع أن الأمر يتعلق في هذا النص باسم قبيلة وليس ضيعة *Komè* – في النقش الوارد عند ودينغتون 2537 *d*، والذي اكتشفه ويتزشتاين في بلدة حَزْم Ḥazm الواقعة على حافة اللجاة الشرقية؛ فنحن لا نرى كيف يمكن أن نستخلص من هذا أن سَلتَتَة هي بلدة نِمارَة. نحن نرى أنه يجب رفض هذه الفرضية لسبب واحد هو أن نِمارَة لا تقع ضمن حقل نشاط حاكم فينيقية اللبنانية العسكري لأنه لم يكن يملك قواتاً إلى الجنوب من فاينا–المُسمِيَّة Phaina-Mousimiyé. يبدو أن هناك ثغرةٌ دفاعيةٌ بين هذا المركز العسكري الأخير وبُصرى في بداية القرن الخامس (يُؤرَّخُ كتابُ *Notitia dignitatum* بسنة 425م): والواقع أننا لا نجد في هذه الوثيقة أي مركز عسكري على طول اللجاة وجبل الدروز. وهذا يشير إلى أن حراسة ذلك الجزء من الحدود، وهي مهمة سهلة، قد تُركت على عاتق رؤساء المنطقة المحليين.

1 تنطلق من غونثور Ghounthour شبكةٌ من الطرق نحو حمص وتدمر والقريتين وحوارين. يقترح Martin Hartmann، *ZDPV*، XXII، أن يضعها مكان دَنبا Danaba، انظر خريطته، وهو أمر مستحيل. انظر حول لفظ السالنامة: «غونطور»، Hartmann، *ZDPV*، XXIII، ص. 15.

2 Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 194-195؛ Sachau، *Reise*، ص. 52.

3 غنثور والغنثر؛ قرية على مسافة 16 كم شمال شرق مهين، في جنوب شرق حمص. آثار. المترجم.

4 انظر فيما يلي الفصل الثالث.

5 Moritz، *Palmyrène*، ص. 15 وما بعدها؛ Seeck، *Not. dign.*، ص. 68، تعليق 4؛ انظر كتابنا *Voy. Safa*، ص. 96، تعليق 1.

نحن نقترح أن نضع سَلتَتَا في صَدَد لأنه سبق أن أوضحنا أنه لا يمكن تعريف صَدَد على أنها موقع دنبا Danaba. والحال أن صَدَد تشكل عقدة مواصلات مهمة جداً فلا يمكن –لهذا السبب– ألا تكون قد احْتُلَّت عسكرياً.

– 21 و22 بلدتي لتاوي Lataui وأُواثا Auatha غالباً ما تُتركان من دون تحديد، والواقع أن كل ما قيل حول تعريفهما يبقى مجرد فرضيات. قولُ موريتز بتصحيح لتاوي إلى لتاني Latani ومطابقة هذا الاسم الأخير مع بلدة العَطن el-ʻAṭne[1]، غير مقبول. إنما يمكن التفكير أيضاً، دون تصحيحات، بمطابقة لتاوي مع بلدة العَطيِّة el-ʻAṭiyé (دير عَطية الواقعة إلى الشمال قليلاً من قارَة) والاحتفاظ بأسماء عَطني ʻAṭni أو عِطنَة ʻIṭna[2]، أو عُطن ʻOtne لموقع أواثا. كان في عَطني ʻAṭni مخيم روماني[3].

– 23 نَزالا Nazala، رأينا أنها تتطابق دون أي اعتراض مع بلدة القريتين.

– 24 أبينا Abina هي قراءة أخرى للفظة أبيرا Abira التي تفتح الباب لعدة تعريفات مع بلدات تحمل كلمة «بير» و«بئر». يمكن أن نفكر في موقع بوتيا Putea الوارد عند بطليمُس، وسنتوم بوتيا Centum putea الوارد في لوح بوتنغر الذي يمكن أن نضعه عند بيرجزل Bir Djizel، ويتفق هونيغمان معنا في هذا الأمر. وقد تكون هي عين الماء الواقعة على طريق تدمر– حمص وتسمى اليوم عَيفير ʻAifir[4،5]. على أية حال، يجب من كل بُدٍّ استبعادَ تعريف بلدة أبينا Abina أو أبيرا Abira موضوع بحثنا هنا مع بلدة أبيلا Abila الواقعة في منطقة ليسانياس Lysanias[6] أي سوق وادي بَرَدَى[7]، فكل هذه المراكز العسكرية مواقعها شرقية أكثر.

– 25 كازاما Casama، حُدِّدت أعلاه في النَبك.

– 26 كَلَمونا Calamona، نجدها في اسم جبل القَلمون ولا يمكن تعريفها مع بلدة النَبك للأسباب المذكورة أعلاه. يجب البحث عن موقعٍ أكثر توسطاً في هذا الجبل، وتبدو مَعلولا مناسبةً تماماً لهذا الغرض.

1 Moritz، المصدر نفسه، ص. 16.

2 اللفظ للقلقشندي، انظر Richard Hartmann، *ZDPV*، XVI، ص. 494؛ Gaudefroy-Demombynes، المصدر السابق، ص. 245.

3 Waddington، رقم *m-n* 2562.

4 انظر حول هذا الموقع، Sachau، *Reise*، ص. 48.

5 عَيفير؛ قرية على مسافة 17 كم غرب بلدة الفُرُقْلُس، في شرق حمص. المترجم.

6 ليسانياس وليسانيوس؛ كان حاكم إقليم الأبلية (آبيلا) الصغير في إيطورية حوالي 40-36 ق.م. ذكره المؤرخ يوسيبوس. وذكر في إنجيل لوقا، 3: 1؛ ليس من الثابت ما إن كان الشخص نفسه. قتله الإمبراطور ماركوس أنطونيوس بتحريض من كليوباترة التي كانت تطمع بأراضيه. المترجم.

7 اعتمد Honigmann، رقم 3، هذا الحل.

– 27 بيتبروكليس Betproclis، هي من دون شك بير الفُرُقْلُس Bir el-Fourqlous[1] مثلما حدَّدها غريم Grimme. يجب الحذر من تصحيح بيتبروكليس إلى بيربروكليس Be[r]proclis[2]، إذ من الطبيعي أن يُطلق على القرية التي تقع بجانب «الآبار» أو «البيار» اسمَ بيتبروكليس[3].

– 28 تِلساي Thelsea وThelsee، قد تمَّ تعريفها أعلاه مع بلدة الضُّمير[4]. إلى الشرق منها وعلى مسافة فرسخ تقريباً تقع أطلالُ قلعةٍ رومانية مهمة؛ يُطلق عليها اسم المقصورَة أو الخرِبة. بُنيت القلعة في عهد ماركوس أورليوس Marcus Aurelius ولوسيوس فيروس Lucius Verus، ورُممت لاحقاً في عهد فاليريانوس Valerianus[5]. ونرى بحسب كتاب *Notitia dignitatum* أنه لم يعد يقطن القلعة في القرن الخامس الميلادي سوى فيلق الخيالة العرب أو المسلمين *Equites Saraceni*[6]. يبدو أن سكان القلعة قد أهملوا ترميمها، كما اتضح لاحقاً أنها قلعة ضخمة جداً لدرجة أن المُنذر الغَسَّاني قد ابتنى لنفسه في القرن السادس إلى الجنوب قليلاً منها، حُصيناً أصغر حجماً يدعى اليوم البُرج[7].

– 29 أداثا Adatha، قارَبها سيك مع بلدة أداكا Adacha الواردة عند بطليمُس، وهي نفسها أَرَكا Aracha (إرك Erek). وهذه كلها تركيبات معقدة جداً ونحن نفضل مقاربة هونيغمان للموقع مع بلدة حَداثا Ḥadata الواقعة قريباً من حُوارين Ḥouwarin[8،9].

– 30 بالميرا (تدمر)، هي مقرُّ حاكم الفيلق الإيلليري الأول. ويبدو أن المخيم الذي كان يَشغَلَهُ قد بناهُ الإمبراطور ديوكليتيانوس[10].

1 هي الفُرُقْلُس؛ بلدة في الأطراف الجنوبية الغربية للسلسلة التدمرية الشمالية، على مسافة 41 كم شرق مدينة حمص. وفيها تل الفُرُقْلُس الأثري الذي ذكره الرومان باسم بيت فروقليس. المترجم.

2 مثلما اقترح Honigmann، رقم 113.

3 في الجملة الفرنسية غموض وأظن أن فيها خطأ ما، لأن دوسو **يحذِّر** من تصحيح **بيت** إلى **بير** لأنه «**من الطبيعي** أن يُطلق على القرية الواقعة بالقرب من **بئر** اسمُ **بيت** كذا وكذا»! بينما الأمر الطبيعي والصحيح هو العكس: أن يُطلق على القرية الواقعة على مقربة من بئرٍ ما اسمُ تلك البئر (**بير** كذا وكذا وليس **بيت** كذا وكذا). وبروكليس باللاتينية اسمُ ملك من ملوك إسبرطة وتعني أيضاً المنحدر، والله أعلم. المترجم.

4 انظر كذلك فيمَا يلي حول هذا الموقع.

5 Waddington، 2562 *d-e*.

6 مثلما اقترح Honigmann، رقم 113.

7 Waddington، 2562 *c*.

8 Honigmann، رقم 10. إلى الشمال من حوارين وعلى مسافة 5 كم تقريباً، سُجل على خريطة المكتب الطبوغرافي بمقياس 500.000 : Hadesse بدل حَدث Ḥadeth.

9 حَداثا؛ مدينة أثرية في سهول حمص الجنوبية، على مسافة 18 كم شمال غرب القريتين، والبلدة الجديدة اسمها: الحَدث. المترجم.

10 Waddington، 2626. انظر خريطة غبرييل في مجلة *Syria*، 1926، اللوحة XII.

– 31 دَنَبا Danaba تتوافق، مثلما رأينا أعلاه، مع مِهين Mehin. كتب ودينغتون في وصفه لهذه المنطقة وإلى الأجيال القادمة من المستكشفين: «من الضروري جداً العثور على دَنَبا، مقر هيئة أركان الفيلق الغالي *Gallique* الثالث، والذي تحدده خريطة بوتنغر على مسافة 20 ميلاً من نَزالَة Nazala باتجاه دمشق»[1].

يلي هذا مواقع أقل أهمية:

– 33 جبل جوفي Mons Jovis، ليس لدينا أية معلومات عنه. يمكن من باب التخمين فقط، أن نقترح مكانه جبل سَيس Seis.

– 34 فرياكارا Veriacara، تتوافق تماماً مع اسم المكان برياراك Beriarac وBeriaraca المنقوش على عمود الأميال[2]. وتوضع في عين البيضاء[3].

– 35 كونّا Cunna، تُعرَّف مع كونّا Conna الواردة في لوح بوتنغر والتي نَضعها في رأس بعلبك. المقاربة بين الموقعين من وجهة نظر عِلم الأعلام *onomastique* ممتازة. إنما لا يمكن أن نَقْبَلَ لِبَلْدَةِ كونّا Cunna موقعاً يبعد إلى الغرب كثيراً. من ناحية أخرى، احتمالٌ كبير أن يكون في منطقة قارَة موقعٌ عسكري لم يُكتشف بعد. لهذا السبب نقترح تصحيح كونّا Cunna إلى كوارا Cuara[4].

– 36 نيا Neia، لا يمكن لها أن تكون نوى Nawa التي في البَثنيَة Batanée (حوران)، فهذه الأخيرة ليست في فينيقية اللبنانية، كما لا يمكن أن تكون وللسبب نفسه بلدة قصر نوى Qaṣr Nawa الواقعة شمال شرق سَلَمية، مثلما يقترح هونيغمان[5]. الموقع بالتأكيد هو محطة نيهيا Nihya التي ذكرها قُدامة على الطريق المباشرة من الرقة إلى دمشق[6]، بين العُذيب el-'Odheib والقريتين. لسوء الحظ أن موقعَ نيهيا غير محدَّد على أرض الواقع؛ لكنها ذُكرت في مسلكٍ يربط بلدة غُنثور Ghounthour بتدمر، بين جِبا Djiba[7] وعين البيضا[8]. هكذا يكون موقعها قد حُدِّد تقريبياً.

1 Waddington، 2571، ص. 593.

2 *CIL*، III، 14177، 4.

3 Honigmann، رقم 105.

4 انظر أعلاه لأجل أشكال هذه التسمية.

5 Honigmann، رقم، 321.

6 انظر أعلاه.

7 في المعجم الجغرافي السوري، مادة القريتين: «الجباة؛ مزرعة في بادية الشام تتبع بلدة القريتين». المترجم.

8 Martin Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 176 وما بعدها؛ XXIII، ص. 119 (مع إحالة إلى ياقوت، 4، ص. 852) وص. 121.

– 37 فيروفابولا Verofabula، لم يُحدَّد موقعها. احتمال كبير أنَّ اللفظ تحويرٌ لاسم بير الفَوَارَة Bir Fawara الذي يجب البحث عنه على أرض الواقع؛ إلا في حال أن الكلمة قد تطورت إلى بير أبو الفَوَارِس Bir Abou el-Fawaris[1] الواقعة على مسافة قريبة غرب تدمر.

– 38 رين أو الرن Rene، لم يُحدَّد موقعها. ونحن نميل إلى تقريبها مع هلياراميا (Helia)ramia الواردة في لوح بوتنغر، وهي محطة بين تدمر والقريتين غالباً ما توضع مكانَ قصر الحِير[2]. يُجْمِعُ الرحالةُ على أن الحُصين الرابض هنا في عهد الحُكم الأُموي العربي هو إعادةُ إعمارٍ لبناءٍ روماني[3].

– 39 أَرفا Arefa، لم يُحدَّد موقعها؛ إذ لسنا مِن رأيِ سِك وطمسون[4] اللذين يقولان إنها أرفا Arpha الواردة عند يوسيفوس التي لم تكن تقع في منطقة نفوذ حاكم فينيقية العسكري *dux Phoenicis*. إنما إذا اعتبرنا أن حاميةً رومانيةً كانت بالتأكيد تُعَسكِر في إِرك Erek وأنه علينا أن نجد هذا الموقع في القائمة التي في الفصل 32، نستطيع مع شيء من التجانس بين اللفظتين تصحيحَ أرفا Arefa إلى أَركا Areca.

– 40 فيرانوكا Veranoca، لم يُحدَّد موقعها. لا بد أنها تمثل بلدةً ما اسمها بير عَناق Bir ʻAnaq أو عَلَق ʻAlaq؛ انظر عيون العَلَق ʻOyoun elʻAlaq[5] بين قارَة والبُريج[6].

– 41 أوناثا Oneuatha، غير مُحدَّدة[7].

– 42 و43 لا يمكننا تحديد موقع فالِة ألبا Vale [Vallis] Alba وفالِة ديوكليتيانا Valle [Vallis] Dioclitiana مع ما نملكه من وثائق حالية[8].

1 أبو الفوارس؛ مزرعة وسهل على مسافة 7 كم غرب تدمر، وقد جفت العين التي كانت ترويها. المترجم.

2 انظر أعلاه.

3 Sachau، *Reise*، ص. 49؛ Oppenheim، *Vom Mittelmeer*، I، ص. 273.

4 Seeck، *Notitia*، ص. 68؛ Thomsen، *L. S.*، ص. 27.

5 العَلَق؛ اسم ينابيع في جبال القلمون على مسافة 4 كم شمال بلدة قارة، إلى الغرب من طريق دمشق– حمص. وفي المنطقة واديان يحملان الاسم نفسه: عيون العلق الشمالي والجنوبي. المترجم.

6 البُرَيج؛ قرية على مسافة 60 كم جنوب حمص. المترجم.

7 قد تكون Oneuatha هي بلدة Awaniyé (Awaniyat) الواردة فيما يلي.

8 حَدَّد بوادبار موقعَ فالِة ألبا Vale [Vallis] Alba، في كتابه *Le limes romain dans le désert de Syrie*، الخريطة، بيروت، 1933، عند المنقورة وهو وادٍ سيلي وبئر وخان عند الأقدام الشرقية للسلاسلِ التدمرية الجنوبية. ويعد الموقع معبراً طبيعياً في السلاسل التدمرية بين بادية الشام في الجنوب والشرق وبين حوض الدو شمالاً. أصل الخان معسكر روماني من عهد الإمبراطور ديوقليتيانوس (نهاية القرن الثالث الميلادي). وموقعَ فالِة ديوكليتيانا Valle [Vallis] Dioclitiana عند خان أبو الشامات، إلى الشرق من بلدة الضمير. المترجم.

– 44 تاما Thama، قد قُرِّبت من تيما Thema التي يضعها بطليمُس في منطقة الكاليبونيتيد Chalybonitide[1]، لكن دون تحديد موقعها. نحن نقترح لها بلدة سَلَمية[2].

ننتقل الآن إلى الأراضي التي كانت تعسكر فيها القوات التي تحت قيادة حاكم سوريا العسكري *dux Syriae* وولاية الفرات السورية *Eufratensis Syriae*.

كتاب *Notitia*، الفصل XXXIII، 16. تقع سِريان Seriane في قلب الصحراء عند موقع إسرية Isriyé أو إسيرية Isiriyé[3]. يذكر كتاب رحلةُ أنطونينس طريقاً تؤدي من سِريان إلى سَلمياس (سلمية). يرى مارتن هارتمن أنه لا بد من وجود خَلْطٍ بين الطريق التي ذكرها قُدامة كطريق تصل الرقة بحمص مروراً بالرُّصافَة والزَّرَّاعَة والقَسطَل وسَلَمية، وبين الطريق الرومانية الواصلة بين سِريان وسَلمياس (سَلَمية). في هذه الحال، يُحتمل أن تكون بلدة الزَّرَّاعَة تسمية أخرى لبلدة سِريان ويكون موقع القَسطَل في السَّعن والسَّعين es-Saʻn wa es-Seʻein. وقد أظهرنا أن هذه الفرضية غير صحيحة. لم يلاحظ هارتمن أن ياقوت يذكر سِريان Seriane أو إسيرية Isiriyé. ويقول الجغرافي العربي إنه موضع بين خُناصِرَة وسَلَمية وإن العامَّة تسميه سِيريَّة Siriyyé[4،5]. الواقع أن هذا هو اللفظ الصحيح، وأصله: سيريان Siriyan كما ضُبط تحديداً في كتاب *Notitia*: سِريان Seriane. كان هذا الموقع في شمال تدمر يتحكم بطريق الرُّصافَة– سَلَمية. لا شيء يُظهر إلى أي حَدٍّ قد غَيَّرت يدُ الإنسان الصحراءَ السورية أفضلَ من المعبد الجميل العائد إلى القرن الثالث الميلادي والموجود في بلدة سِريان[6].

1 Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 334، تعليق 11.

2 أورد Kremer ملاحظة حول سَلَمية في الموسوعة الإسلامية، المادة.

3 Martin Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 133 وانظر أعلاه.

4 ياقوت، 3، ص. 187؛ Le Strange، ص. 540: «Sûriyyah». ويستنفيلد قرأ: «سُوِيَّة *Souwiyya*»، لكنه خطأ بالتأكيد إذ قرأ الراء واواً.

5 عند ياقوت، طبعة ليبزيج، 1868، 3، ص. 187: «سُورِيّةُ موضع بالشام بين خُناصرة وسَلَمية والعامةُ تسميه **سوية**». وهذا بالتأكيد خطأ من الناسخ أو مطبعي كما يقول دوسو في التعليق السابق وصحَّحه إلى **سِريّة**. وقد سقطت هذه الجملة بأكملها من طبعة دار صادر، بيروت، 1957. ثم يبدو أن ياقوت قد خلط بعدها بين هذه البلدة وسوريا كَكُلٍّ (بلاد الشام) إذ يورد نصاً من كتاب الفتوح يذكر قصةَ خروج هرقل من سوريا فارّاً إلى القسطنطينية عندما «صعد على نِشْز وأشرف على أرض الروم [سوريا] وقال: سلام عليك يا سوريا سلام مودِّع لا نرجو أن نرجع إليك أبداً، ثم قال: ويحكِ أرضاً ما أنفعك، أرضاً ما أنفعك لعدوك لكثرة ما فيك من العشب والخصب». المترجم.

6 *Amer. Exp.*، II، ص. 76.

– 17 أوكاريبا Occariba هي، مثلما قال موريتز، بلدة عُقارِب ‘Oqarib الحالية الواقعة على مسافة قريبة من تل عَدة Tell ‘Adé[1]. ما يقوله مارتن هارتمن لدحض هذه الفرضية غير مقنع[2]. قراءةُ ياقوت غير صحيحة[3] إذ يقول إنَّ الكلمة مشتقةٌ من تصغير العَقْرب مما يتعارض مع اللفظ الحالي[4]. نلاحظ أنه من بين كافة الوثائق القديمة التي ذَكَرت هذه البلدة: في لوحُ بوتنغر هي أوكارابا Occaraba، وعند بطليمُس هي أكورابا Akoraba، وفي كتاب رحلة أنطونينس هي أوكارابا Occaraba[5]، وفي كتاب *Ravenate* كُتبت أورورابون Ororabon؛ فإن كتاب *Notitia* هو الوحيد الذي يعطينا الرسمَ الأصح، يتبعه في ذلك اللفظ السرياني.

– 18 متانا Matthana، وفي قراءة مَيتَنا Maithana، لم يُحدَّد موقعها بعد على أرض الواقع.

– 19 أدادا Adada، هي بالتأكيد أدادا الواردة عند بطليمُس[6]. يبدو أنَّ مطابقتها مع قرية السُّخنة قد اعتُمدت بشكل نهائي[7] وهي المطابَقةُ التي اقترحها، بتحفظٍ، كيبرت فقط لأن بلدة أدادا قد ذُكرت في قائمة بطليمُس بين أدَكا Adacha (أَرَكا Aracha، الإرك Erek) وأوريزا Oriza (الطَّيِّبَة)[8]. نحن نرى أن هذه المطابقة غير مقبولة وحُجتنا في هذا أنه إن وُجِدَ موقع عسكري في بلدة السُّخنة لكان وُضِعَ تحت إدارة حاكم فينيقية العسكري *dux Phoenicis* وليس حاكم سوريا *dux Syriae*. يمكن أن نتخيل تصحيح الكلمة إلى أدا[ر]ا Ada[r]a لمقاربتها مِن ثَمَّ مع أندرونَة Andarona وأندرين Anderin التي نستغربُ عَدَمَ وُرودها في هذه القائمة؛ لكن المذهل في الأمر هو تكرار الخطأ الكتابي نفسه في وثيقتين مختلفتين. من ناحية أخرى، يُحتمل أن الأبنية في أندرونا، مثلها

1 انظر أعلاه صفحة 264 و302.

2 Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 138. بيَّنا هذا أعلاه.

3 ياقوت، 3، ص. 699؛ Le Strange، ص. 548.

4 في هذا سوء قراءة وفهم لِنَصِّ ياقوت من قِبل دوسو؛ فياقوت يذكر مادة **عقيربا**: «ناحية بحمص» ثم يذكر (بعدها مباشرة في السطر التالي في المطبوع) مادة **العُقير**: «تصغير العَقر وقد مرَّ تفسيره قرية على شاطئ البحر بحذاء هَجَر». فليس بين المادتين من رابط عند ياقوت. المترجم.

5 أصاب Martin Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 138، عندما ارتأى أنه يجب تصحيح لفظة أوكارا Occara الأولى في كتاب رحلة أنطونينس «وكذلك من سريان Seriane إلى سكيتوبولس Scytopoli» إلى أوكارابا Occaraba. إن كان ثمة من رفض هذا التصحيح الممتاز، مثل Honigmann، رقم 335، فلأن هذا المؤلف الأخير يقبل على زعمه وضع أوكارا هذه في مكان بلدةٍ اسمها العُقيرب el-‘Ougeirab في جبل البلعاس. وHartmann هو مَن نَحَتَ هذه التسمية، العُقيرب، مثلما فعل مع التسمية قَصَم Qaṣam التي تخيلها بدءاً من لفظة Casama؛ والواقع أنه توجد بلدة اسمها الأُقيرع el-Ougeira إنما ليس لهذا الأمر أية علاقة مع اللفظة [أي أوكارا Occara].

6 انظر أعلاه.

7 مثل Honigmann، رقم، 7.

8 Kiepert، *Notice*، ص. 4، مجموعة 1.

مثل أبنية قصر ابن وَردان وتاريخ هذه الأخيرة سابقٌ لمنتصف القرن السادس الميلادي، لم تكن قد وُجِدَتْ بَعْدُ في بداية القرن الخامس الميلادي. نقول في المحصلة إن موقع أدادا لم يُحدَّد بعد.

– 20 أناثا Anatha، ليست الإرك Erek بالرغم من وجود قراءة ثانية للكلمة: أراثا Aratha[1]؛ لأن الظاهر أن موقع إرك كان يتبع القيادة المتمركزة في تدمر، أي حاكم فينيقية العسكري *dux Phoenicis*. كما أننا اقترحنا أن نتعرف على بلدة إرك هذه في واحد من المواقع الواردة في الفصل XXXII. من بعد حدود هذه البلدة الأخيرة، إضافة إلى أوريزا Oriza، كانت تبدأ أراضي نفوذ حاكم سوريا العسكري *dux Syriae*. كما أنه لا يمكن إطلاقاً تعريف أناثا Anatha مع عَانَة ‘Ana التي على نهر الفرات، إذ لم يكن للقوات الرومانية من سيطرة على ذلك الجزء السفلي من النهر. ربما علينا التفكير في وضع التسمية القديمة حَنَّة Hanna التي ربما كانت هي Anatha الواردة في كتاب *Notitia* عند بلدة خربة الحنة Khirbet el-Hinna الواقعة جنوب شرق الأندرين، بين إسرية وقصر ابن وَردان.

– 21 أكَادَما Acadama، قارَبَها سيك بتشكك مع أَسَفيداما Asapheidama الواردة عند بطليمُس. وهذا كلام مرفوض. يبدو لنا أيضاً أن هذا الموقع ليس هو أربوكداما Arbocadama؛ ونحن نرى بكل بساطة أن الموقع هو بلدة قَديم Qadim الحالية الواقعة شمال تدمر، أو جُب قديم Djoubb Qadim وهي التسمية المُحرَّفة الحالية[2]. تورد الخريطة التركية بمقياس 1/400.000 إلى جانب بلدة قَديم Qadim جملةَ: «جبل أقدم Aqdam» ونحن نرى أن الجبل قد احتفظ بالتسمية القديمة للموقع مثلما سبق أن مَرَّ معنا في مثال قلمون / كلمونا Qalamoun-Calamona. هنا أيضاً نلاحظ كم كان نقل كتاب *Notitia* للاسم المحلي نقلاً دقيقاً.

– 22 أكوَاثا Acauatha (وفي قراءة: أكوآتا Achauata)، لم يتم تحديدها. يقترح السيد هارتمن أن هذا الاسم يمثل **عقبة** أي «مرتفعٌ من الأرض، وصَعدَةٌ»[3].

– 23 أورِسا Oresa، مقر قائد الفيلق الرابع السكيثي[4]. من المؤكد أن موقعها هو بلدة الطَّيِّبَة، شمال شرق تدمر[5].

1 مثلما اقترح Seeck وHonigmann، رقم، 57.

2 قُديم؛ قرية في البادية السورية، على مسافة 45 كم شمال غرب السُخنة. كما يطلق عليها محلياً اسم: كديم. فيها أطلال آكاداما، أما جبالها فهي: جبل الأصابع في جنوبها، وتل فكة السيلان في شمالها، وجبل الصوانة في شرقها. المترجم.

3 Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 144.

4 الفيلق الرابع السكيثي Legio IV Scythica (نسبةً إلى السكيثيين Scythique؛ وهم شعب ذو لغة هندوأوروبية كان يعيش بين القرنين 7 و3 ق.م في السهوب الآسيوأفريقية)؛ فيلق روماني أسسه سنة 42 ق.م الإمبراطور ماركوس أنطونيوس من أجل حَملته على فارس. كان لا يزال عاملاً في سوريا الرومانية في بداية القرن الخامس الميلادي. المترجم.

5 انظر أعلاه. وبالنسبة للمراجع، Honigmann، رقم 343.

وفي منطقة الفرات Euphratèse :

– 25–28 بربليسوس Barbalissus، نيوسيزارية Neocaesarea (قيصرية الجديدة)، الرُّصافة Roṣafa، سورا Sura حيث مقر فلافيا فيرما *Flavia Firma* قائد الفيلق الثالث عشر. سنعود إلى هذه المواقع فيما بعد (الفصل 7، الباب 3). ما نود الإشارة إليه هنا هو أن لفظ كتاب *Notitia* لبلدة الرُّصافة Roṣafa هو اللفظ نفسه باللغة العربية تماماً: رُصافَة Rouṣafa .

وأخيراً هناك ذكرٌ لبعض المواقع العسكرية الأقل أهمية:

– 30 أمُّودا Ammuda (وفي قراءة: Amuda)، غير محدَّدة. قول هونيغمان إنها بلدةُ بِركة العمودَين Birket el- ʻAmoudein الواقعة في غرب بير الأبيض Bir el-Abyad، غيرُ واردٍ عندنا[1] إذ يجب أن نبقى ضمن حدود ولاية سوريا Syrie .

– 31 سالوتريا Salutaria، لم تُدرس حتى اليوم.

– 32 هِلِلا وإِلِلا Helela، هي بالتأكيد ألاليس Alalis الواردة عند بطليمُس، وسنتعرض لموقعها لاحقاً.

– 33 كلوديانا Claudiana، تبقى بدون تحديد. يتساءل سيك إذا لم تكن هذه التسمية من إطلاق كلوديانوس Claudianus الحاكم العام للمشرق *comes orientis*[2]. نشير في هذا الخصوص إلى وجود قبيلة اسمها كلودياس Klaudias عَرَفناها بفضل نصٍّ يعود لسنة 79–80 ميلادية[3]، وهو اسم مأخوذ تيُّمناً بالإمبراطور كلوديوس Claudios[4] .

– 34 مارمنتروم Marmantarum، لم يتم تحديدها. ونحن نقاربها مع خربة المَطران Khirbet Maṭran الواقعة بين أندرونا وسريان، ومن اسمها قد نستطيع أن نقترح اسم مار مَطران Mar Maṭran الذي جاء منه اللفظ مارمنتروم Marmantarum[5].

– 35 أَمَّاثا Ammatha (وفي قراءة: Ammaitha، وAmattha، وAmmatha)، لفظٌ سريانيٌّ مشابهٌ للفظ حَمَاتا Ḥamata (أمّاثوس Ammathous) الواقعة بالقرب من بحيرة طَبَريَّة. والحال أن هذه التسمية الأخيرة قد تحولت في اللغة العربية، فصارت: حمَّام Ḥammam؛ وعليه يمكننا

1 Honigmann، رقم 32.

2 Pauly-Wissowa، *Realenc.*، المادة.

3 Waddington، 2613.

4 طيبريوس كلوديوس قيصر أغسطس جرمانيكوس Tiberius Claudius Caesar Augustus Germanicus (10-54 م)؛ إمبراطور روما من سنة 41 حتى سنة 54 ميلادية. المترجم.

5 ليس هناك إذن من داعٍ لتصحيحه إلى Garamantarum مثلما اقترح Honigmann، رقم 296.

تعريف أمَّاثا Ammattha الفرات مع بلدة الحمَّام Ḥammam الواقعة في منطقة زبد Zebed، في شمال عين الزرقا. كثيراً ما سلك أبو الفداء هذه الطريق المؤدية من حماة إلى عين الزرقا[1] والحمَّام[2]. وعليه فبلدةُ أمَّاثا Ammattha المذكورة في كتاب *Notitia dignitatum* ليست ألماثا Alamatha[3] الواردة عند بطليمُس والتي حُدِّدت على نهر الفرات.

3 – جبال لبنان الشرقية Antiliban[4]

ترتبط جبال لبنان الشرقية ارتباطاً شديداً مع سلسلة الجبال التدمرية التي سبق أن تطرقنا إلى عدد من قراها. وسنجمع هنا بلدات السفح الشرقي، ثم بلدات وادي حَلبون، وأخيراً بلدات وادي بَرَدَى الأعلى.

1– **السفحَ الشرقيَ لجبال لبنان الشرقية** تقطعه بطوله طريقُ حمص– دمشق الكبيرة والمباشرة: حمص– شمسين (تُعرف باسم شمسين المَشعَر)[5]– قارَة– النَبك– القُطيفة– دمشق[6][7]. ومن المؤكد أن ابن جُبير لم يَجدْ عن هذه الطريق في رحلته. فهو يذكر أولاً المَشعَر[8]، قريةٌ خَرِبة على مسافة نصف يوم من حمص، ثم قارَة، ثم النَبك، ثم خان السلطان، ثم [ممر] ثَنية العُقاب، ثم القُصير، ثم دمشق[9].

1 عين الزرقا؛ عين ماء في أطراف البادية السورية الغربية، تقع جنوب جبل شبيت، على مسافة 35 كم جنوب خُناصِر. مياهها كبريتية صالحة للزراعة لكنها لا تصلح للشرب، وكانت تُجَر بقناة لري أراضي الأندرين. المترجم.

2 أبو الفداء، *Hist. or.*، I، ص. 168 و176.

3 انظر فيما يلي حول هذا الموقع.

4 التسمية الأنتي لبنان Anti-Liban من استحداث المستشرقين، أما اسم الجبل في تراثنا العربي القديم، فهو في وثائق أوغاريت جبل سريون Sirion، وعند الآراميين والعبرانيين جبل سَنير أو شنير Shenir، وهو عند العرب جبل سنير والسماق والقلمون أو الحرمون. تمتد السلسلة حوالي 145 كم من السهل المحيط بحمص شمالاً حتى جبل الشيخ (الحَرمون) في مرتفعات الجولان جنوباً، وأعلى قمة فيها هي قمة جبل الشيخ (الحَرمون): 2814 متراً. انظر أحمد وصفي زكريا، الريف السوري، 1، ص. 36 وما بعدها. المترجم.

5 عند قدامة، ص. 218: « شمسين الشَعر »، وعلى هذا اللفظ اعتراضات لا سيما لدى Martin Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 168 الذي يرى أنه غير واضح كفاية. الواقع أنه يجب أن نقرأ: « شمسين المَشعر »، بحسب ما ورد في رحلة ابن جبير.

6 هي شمسين؛ قرية على مسافة 22 كم جنوب حمص. المترجم.

7 Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 165-166 (ابن خرداذبة وقدامة).

8 أي شمسين مثلما رأينا أعلاه.

9 ابن جبير، ص. 259 وما بعدها.

وترتيب المراحل عند القلقشندي كالتالي: حمص– شمسين– بُريج العطش– قارَة– القَسطَل– خان العروس– خان الوالي (ربما كان هو خان مَعرَز Khan Ma‘raz المُحدَّد على خريطة كيبرت لسنة 1903 [1])– القُطيفة– القُصير– خان لاجين Khan Ladjin[2]– دمشق[3].

وعلى الطريق التي سلكها قايتباي في رحلته نقرأ المراحل التالية: حَسيا، قارَة، النَبك، القُطيفة، القُصير[4].

بما أن المصنفات ذات العلاقة قد أَهْمَلَتْ بعضَ التفاصيل، فمن المهم القيام برفع مراحل هذه الطريق (حمص–دمشق) من جهة الصحراء والمدونة على الخريطة التي وضعها غيُّوم الإيسلي ونُشرت بعد وفاته سنة 1764: حِمص Hems وفيها كاشف *Cascief*[5] تابعٌ لدمشق– سهلٌ كبيرٌ وخصب– شمبسين Chempsin– أسيا Assia (أي حسيا Ḥasya) وفيها سَبيلٌ رائعة وخمور جيدة– خان سِتِل Kan Setel[6] وهو موضع خطِر فيه خمس هضاب– البُريج el-Bouraidge أو بُرَغ Boragh– (على اليمين:) بيتٌ للمتعة– (على اليسار:) إيبش Hypech[7]– (على اليمين:) سَبيل ماء– كاسوَتِل Cassoitel[8]– قارا Cara أو كارالا Carala والقديس جورج S. Georges– (على الطرف الآخر من الطريق:) أطلال مدينة كبيرة– (إلى اليسار قليلاً:) ديريثيا Dirithea (أي دير عَطية)– النَبك Nebk أو ناف خان Naph Kan– سهلٌ مغطى بأزهار الخَلَنْج– خان أَروب Han Arub أو العروس el-Arous[9,10] أو كاستل فيي Castel Vieil– غاستل Gastal [أي القَسطَل]– قطيفا Cteifa–

1 خان المعز وخان المعزة؛ لا تزال أطلال الخان قائمة في شمال القطيفة بمسافة قصيرة. المترجم.

2 اسم الخان نسبة إلى بانيه الأمير المملوكي حسام الدين لاجين نائب دمشق عام 690 / 1291 في عهد السلطان قلاوون، ويعرف في أيامنا بخان عيَّاش نسبة إلى أحد شيوخ البدو الذي سكنه في القرن 19، وهو في شمال مدينة عَدرا، شمال شرق دمشق. المترجم.

3 Richard Hartmann، *ZDPV*، XVI، ص. 492؛ Gaudefroy-Demombynes، *Syrie*، ص. 244 وما بعدها.

4 Devonshire، ص. 23 (انظر *Syria*، 1921، ص. 262)؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، III، ص. 256 وما بعدها.

5 المعلومة مهمة جداً لأن الكاشف *kashif* لقبٌ مصري [مملوكي] للأمير حاكم الإقليم؛ انظر Gaudefroy-Demombynes، *Syrie*، ص. LXIV.

6 لم نعثر في أية خريطة على هكذا تسمية.

7 الملاحظة ذاتها.

8 الملاحظة ذاتها. ربما كان المقصود بلدة عيون العَلق ‘Oyoun el-‘Alaq.

9 هذا قَلبٌ *interversion* لاسم: خان العروس.

10 خان العروس؛ بناء مربع الشكل، طول ضلعه 40 متراً. بناه السلطان صلاح الدين سنة 577 / 1182. وهو على يمين طريق دمشق– حمص السريعة، على مسافة 40 كم شمال شرق دمشق. المترجم

عَدرا Hadra– (على اليسار:) مَرْج راهط Marjrahet– (على اليمين:) دوم Daume (أي دُوما)– السَّير Essair (أي القُصَير)[1]– (على اليمين:) رِستا Resta (أي حَرَستا)– دمشق.

أَوَدُّ لَفتَ الانتباه هنا إلى الإشارة التي أوردها غيُّوم الإيسلي في خريطته حول خان سِتِل Kan Setel، فهي تتطابق مع ما يقوله القلقشندي عن بلدة البُريج: «وقد كان مَقطَعَ طريق، ومَوضِعَ خوف»[2].

مع ذلك، فحتى المسافرين الذين يسافرون عبر جوسِية Djousiyé يعودون فيسلكون هذه الطريق عند حَسيا؛ لأن الطريق عبر بعلبك أطول نسبياً وأكثر وعورةً. إنها الطريقُ المرسومةُ في لوح بوتنغر: لوديسيا Laudicia (تل النبي مِند)– دِلِدا Deleda– أوكورورا Ocurura (قارَة)– أدرين Adarin (القُطَيفة)– أدمديرا ad Medera (القُصير)– دامَسبو Damaspo. الموقع الوحيد غير المُحدَّد في هذا المسلك هو دِلِدا؛ والأرجح وضع هذه البلدة عند حَسيا، ولعله كان اسمها القديم.

نشير أخيراً إلى طريق تصل مباشرة بين سَلَمية ودمشق عبر صَدَد والنَبك. يذكر قُدامة في «كتاب الخَراج» بين سَلَمية وصَدَد بلدتَي فَرعايَة Far‘aya ومَشارِق Masharik اللتين لم تُحدَّدا بَعدُ على أرض الواقع[3].

سنذكر أدناه أهم البلدات في هذه المنطقة مرتبة أبجدياً:

عين التينِة ‘Ain et-tiné[4]، في جنوب شرق معلولا. عَكوبَر ‘Akobar، شمال الحُفَير Ḥoufeir[5]. عسال الوَرد ‘Asal el-Ward[6]، غرب معلولا[7]؛ انظر فيما يلي الجُبّة Djoubbé. عَطني ‘Aṭni (وفي قراءة: عُطنِة ‘Otné)، هي بحسب ودينغتون[8]: «قرية صغيرة على مسافة ساعة إلى الشرق من جيرود وعلى مسافة ساعتين تقريباً من بلدة القريتين... الخانُ مبني في معظمه باستخدام مواد قديمة جُلِبت بدون شك من المعسكر أو الحصن الروماني الذي كان يَقوم في المكان نفسه»[9]. لقد بحثنا

1 مع الأخذ بعين الاعتبار خاصية لفظ القاف مخففة جداً.

2 Gaudefroy-Demombynes، *Syrie*، ص. 245.

3 Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 165 و168.

4 فيها آثار نقوش يونانية، Waddington، *a* 2565.

5 عكوبَر؛ قرية في جبال القلمون، إلى الشرق من قرية رَنكوس. المترجم.

6 ربما هي قرية عسال التي ذكها Sauvaire مع بلدة حلبون، *J. A.*، 1894، II، ص. 468.

7 عسال الورد؛ بلدة على مسافة 20 كم جنوب غرب يبرود، شمال دمشق. المترجم.

8 Waddington، *m* 2562 (مع نصب تذكاري لسنة 139 م)؛ انظر رقم *n* 2562.

9 العُطنة؛ قرية وخان، على مسافة 4 كم شمال شرق جيرود، على طريق دمشق تدمر القديم. المترجم.

في الفقرة السابقة أين يمكن أن نضع هذا المركز العسكري الروماني. ربما يجب العثور على مكان يدعى أَوانيَّة أو عَوانِيَّة Awaniyé إنْ كان رسمُ البلدة صحيحاً، بالقرب من جيرود[1,2].

بَخعَة Bakh'a[3]، شمال شمال شرق مَعلولا. البُريج، وردت أعلاه، في شمال قارَة وبالقرب من هذه الأخيرة تقع بلدة بورقيشَة Bourqeisha.

دير عَطِيَّة Deir 'Atiyé، شمال النَبك. دِنحَة Denḥa[4]، بالقرب من يبرود. الجُبَّة Djoubbé الواقعة بين عسال الوَرد ورأس العين، هناك احتمال كبير أنها كانت تسمى قديماً جُبَّة عَسال Djoubbat 'Asal وأنها أعطت اسمها للمنطقة بأكملها[5,6]؛ ويطلق على المنطقة اليوم اسم عَسال 'Asal فقط[7]. جريجير Djereidjir، غرب دير عطية[8]. جَيرود، هي جرودا Geroda القديمة[9]، تقع شمال الضُمير ويحسبها ياقوت من قرى غُوطة دمشق وإن كان يقول «من إقليم معلولا»[10]. كانت مشهورة كمكان لصيد حيوان الأَخدَر[11,12]. جُبّ عَدين Djoubb 'Adin[13]، غرب عين التينة. جُلَيجِل Djouleidjil هي كما يقول ياقوت مَنزِلٌ في الطريق التي تعبر البرِّيَّةُ من دمشق دون القريتين على مسافة مرحلتين من

1 Quatremère، *Sultans*، I، 2، ص. 31.

2 عند Quatremère، المصدر نفسه: «أوامية *Awamiah*»، بالميم؛ وفي التعليق عليها: «أعتقد أنه يجب أن نقرأها: دامية *Damieh*». المترجم.

3 بخعة هو اسم البلدة الآرامي وقد صار اسمها اليوم: الصَرخَة؛ في جبال القلمون على مسافة 5 كم شمال معلولا. أهلها مسلمون وهي من البلدات الثلاث (إضافة إلى مَعلولا وجبعدين) التي لا يزال أهلها يتكلمون اللغة السريانية، لغة السيد المسيح. المترجم.

4 دَنحَة؛ قرية على مسافة 16 كم غرب حمص. المترجم.

5 ذكر Quatremère، المصدر نفسه، II، 2، ص. 28، قرية اسمها جُبات عسال كان فيها ثورٌ يُسَبِّح الله بحسب ما نقله عن قاضي المنطقة وهذا من بقايا الاعتقادات المحلية القديمة. ياقوت، 2، ص. 31 (Le Strange، ص. 466) يذكر الاسم الثاني مصغراً: «جبات عُسيل»، لا بد أنه خطأ. فبعض المصنفين يقولون: عُسال 'Ousal؛ انظر Richard Hartmann، *ZDPV*، 1916، ص. 24 والتعليق 8، وفيه بقية المراجع؛ Gaudefroy-Demombynes، *la Syrie*، ص. 50.

6 الجبة؛ قرية في القلمون، على مسافة 8 كم جنوب غرب عسال الورد. آثار وثنية وأديرة نصرانية. المترجم.

7 Porter، *Damascus*، II، ص. 313.

8 هي جراجير؛ قرية عند السفوح الشرقية لسلسلة جبال لبنان الشرقية، على مسافة 10 كم غرب دير عطية. المترجم.

9 انظر أعلاه حول الموقع القديم.

10 ياقوت، 2، ص. 65؛ Le Strange، ص. 463.

11 Quatremère، *Sultans*، I، 2، ص. 31 و34 وبخاصة ص. 262 وما بعدها.

12 الأَخْدَر؛ حيوان من الثدييات، فصيلة الخيليات. يعرف كذلك بالحمار البري الآسيوي. كان موطنه يمتد من بلاد الشام حتى الصين. انقرض من معظم البلاد فليس له وجود اليوم إلا في منغوليا وبعض المناطق المحدودة هنا وهناك. المترجم.

13 جُب عَدين وجُبعدين؛ قرية في السلسلة المسماة جدار معلولا، على مسافة 58 كم شمال شرق دمشق. المترجم.

دمشق. يضيف صاحبنا الجغرافي أن في المكان خانٌ قد مرَّ به غير مرة[1]. لا يزال خان جُلَيجِل هذا موجوداً شمال شرق بلدة العُطنة[2].

الطَفيل Eṭfel، جنوب غرب عسال الوَرد[3]. فِليطَة Feliṭa[4]، شمال غرب يَبرود. فُستُقَة Foustouqa[5]، خانٌ بين عذرا والقُطيفَة. حَفَر Ḥafar[6]، بين دير عَطية وصَدَد[7]. تنقسم الحَفير Ḥafir الواقعة شمال شرق مَعرونة، بحسب السالنامة، إلى قرية الفوقا وقرية التحتا[8,9]. كَتبها ستوبل: Ḥafir وḤafeiyir. حَسيا Ḥasya[10]، الواقعة شمال البريج محطةٌ مهمةٌ على الطريق حمص– دمشق عبر قارَة؛ وقد اقترحنا أعلاه مطابقتها مع دِلدا Deleda الواردة في لوح بوتنغر[11].

حَوَارين Ḥawarin، تقع بين القَريتين وصَدَد[12]. تحديد ياقوت[13] لموقعها مغلوط، ثم أخطأ مارتن هارتمن باتباعه ما قاله ياقوت[14]. يُخبرنا جورج القبرصي أن المدينة كانت لا تزال تدعى إيوستينيانوبوليس Ioustinianoupolis [مدينة جوستنيانوس] في زمانه[15]؛ ويرى هونيغمان أن في

1 ياقوت، 2، ص. 109؛ Le Strange، ص. 466. يجب تصحيح النص عند أبو الفداء، *Hist. or.*، I، ص. 169، **جويجل** إلى **جُليجل**. Richard Hartmann، المصدر السابق، ص. 494؛ Gaudefroy-Demombynes، *Syrie*، ص. 245 و259.

2 ضبط ياقوت الاسم وقال: «جُليجِلُ، هو تصغير جُلجُل». ويُعرف اليوم باسم خان الجلاجِل. في المعجم الجغرافي السوري، مادة العطنة (قرية) أن في القرية خانان؛ واحد ذكره القلقشندي ولم يبق منه إلا بعض الأطلال، وآخر لا يزال قائماً وبحالة جيدة هو خان العطنة، بناه الأمير ركن الدين منكورس الأيوبي سنة 1233م. المترجم.

3 الطفيل؛ بلدة في لبنان، هي شقيقة عسال الورد السورية، وعلى الجهة المقابلة لها. المترجم.

4 هي اليوم المشرفة (قديماً: فليطة)؛ قرية على مسافة 19 كم غرب النبك. خربة أثرية. المترجم.

5 Derenbourg، *Oussama*، ص. 149 و615.

6 Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 199.

7 حَفَر؛ قرية على مسافة 7 كم جنوب غرب صَدَد، في شمال دمشق. المترجم.

8 Kremer، *Mittels.*، ص. 181: Houfeir.

9 حفير الفوقا، 12 كم شرق صيدنايا؛ وحفير التحتا، 15 كم شمال دوما. المترجم.

10 Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1563.

11 حسيا؛ بلدة على مسافة 37 كم جنوب حمص. المترجم.

12 حُوَّارين؛ قرية على بعد 4 كم شمال مَهين، في شمال شرق دمشق. المترجم.

13 يتحدث ياقوت، 2، ص. 355 (Le Strange، ص. 456) عن قرية أو اثنتين بهذا الاسم، وفي 4، ص. 77 (Le Strange، ص. 481) يدعي أن حُوَّارين هي التي تدعى القريتين.

14 *ZDPV*، XXII، ص. 143 مما يدفعه لرفض القول بأن أويرا Aueria التي عند بطلميوس هي حوارين.

15 نشر Gelzer، 991 وص. 188.

هذا خطأ[1]. مهما يكن الأمر، فإن آثار المدينة القديمة الموجودة جنوب شرق وشرق القرية الحالية تعود إلى القرون الميلادية الأولى وتدل على تطورٍ مهمٍ في العهد المسيحي[2].

حيل Ḥill، شرق عَكُوبَر[3]. الحُميرة Ḥoumeiré، بالقرب من دير عَطية[4]، عرَّفها مارتن هارتمن خطأً مع بلدة أُوريا Aueria[5].

خان المعلولية Khan el-Ma'louliyé الواقع جنوب غرب القطيفة ليس تلساي Thelsea التي لا تقع على الطريق ذاتها المؤدية إلى تدمر كما رأينا أعلاه. خان السلطان[6]، بناه السلطان صلاح الدين في جنوب النَبك؛ غير مُحدَّد.

المعرَّة Ma'arra الواقعة على طريق صيدنايا اشتهرت بِعيدها المكرَّس للقديس إلياس[7]. كان يحتفل به المسلمون كذلك الذين يجمعون بين تقديس الخَضِر ومار الياس. سنة 1850 جاء هذا العيد في الأول من شهر آب/أغسطس وصادفَ مربعانية الصيف، أي اليوم الأخير من الأربعين يوم الأولى من الصيف[8]. معرَّة باش كوردة Ma'arrat Bash Kourdé[9]، في شمال غرب يَبرود.

معلولا Ma'loula، حيث اقترحنا، بتحفظ– وضع قَلَمونا Calamona، اسمٌ لإقليم وقرية[10]؛ وهي التي ذكرها جورج القبرصي وقال: «قرية فريدة من نوعها، تقع في شُعْبٍ Klima Maglou[l]on عميق في جبال لبنان الشرقية[11]». لا يزال الناس في القرى الثلاث: معلولا (أهلها مسيحيون) وبَخعَة

1 Honigmann، رقم 174.

2 Sachau، *Reise*، ص. 52 وما بعدها. فيما يتعلق بما يسمى قصر يزيد في حوارين، راجع Lammens، الموسوعة الإسلامية، مادة: Ḥuwwarin.

3 حَلا وحَلي؛ قرية على مسافة 5 كم غرب القطيفة. المترجم.

4 الحُميرة والحُميراء؛ قرية على مسافة 11 كم شمال شرق ديرعطية. إعمارها يعود إلى سنة 1890 عندما وفد إليها جماعة من ديرعطية. المترجم.

5 Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 143.

6 ابن جبير، ص. 261؛ Le Strange، ص. 484.

7 هي معرة صيدنايا؛ بلدة على مسافة 5 كم جنوب صيدنايا. وعلى الجرف الصخري المطل على الهضبة الأولى يوجد دير مار الياس المحفور في الصخر. المترجم.

8 Kremer، *Mittels.*، ص. 182 وما بعدها.

9 كتب Jullien، المصدر السابق، ص. 202: «مُغارة باش كُردي Mougharat Bash Kurdy» وهو اسم ربما جاء من مغارة كان يسكنها الرهبان قديماً.

10 مَعلولا؛ بلدة كبيرة في سلسلة جبال القلمون، عند فجٍّ صخري، على جبل مَعلولا (1913 متراً). تقع على مسافة 15 كم شمال القطيفة. أديرة وسياحة دينية. المترجم.

11 Waddington، 2563-2565؛ جورج القبرصي، نشر Gelzer، ص. 188؛ ياقوت، 4، ص. 578 (Le Strange، ص. 500) يذكر معلولا كاسم إقليم.

Bakh'a (أهلها إسلام) وجُب عَدين، يتكلمون اللهجة الآرامية التي كانت اللغة المحكية السائدة في سوريا منذ قرابة الألفي سنة[1].

مَعرونة Ma'rouné، على السفوح الأولى لجبال لبنان الشرقية، ولا تزال تتبع مدينة دوما[2]. مِهين Mehin، تقع جنوب حَوارين[3]. سبق أن اقترحنا وضع دَنَبا Danaba القديمة فيها، وهي مبنية فوق كتلة صخرية وسط الصحراء. يحتفظ الموقعُ ببناءٍ أثريٍ طريفٍ من العهد الروماني، ويبدو أنه واحد من المعابد المبنية على شكل مسرح والتي عثر السيد كومون على نموذج كامل منها في موقع دورا أوربوس على نهر الفرات[4].

المُعَظَّميَّة Mou'aḍḍamiyé، تقع بالقرب من القُطيفة[5].

ناصِريَّة Naṣriyé، شمال شرق جيرود[6]. النَبك Nebk هي كازاما Casama القديمة بحسب ما قلناه أعلاه؛ قرية فيها عينٌ عجيبة باردة صافية[7,8]. أوخني Oukhni أو عين أوخني، في شمال جيرود[9].

قَلدون Qaldoun، في جنوب القَسطَل.

قارَة Qara[10]، كانت قرية نصرانية بأكملها[11] حتى عهد السلطان بيبرس الذي أمر بنهبها سنة 1266م. نقرأ تفاصيل ما حدث عند النويري[12]: «أمر بضرب رقاب أهلها وتوسيط الرهبان ونهب

1 Parisot، *Le dialecte de Ma'lula*، في *Journal asiatique*، 1898، I، ص. 239 و440؛ وII، ص. 124؛ *Le dialecte néo-syriaque de Bakh'a et de Djub'adin*، المصدر السابق، I، ص. 51؛ Moritz، *Mill. Sem. Orient. Sprache*، 1، ص. 146.

2 مَعرونة؛ قرية على مسافة 11 كم شمال شرق مدينة التل. كان اسمها مارولة وهو سرياني معناه الخَسة الخضراء. المترجم.

3 مَهين؛ قرية على مسافة 14 كم شرق صَدَد، في شمال شرق دمشق. وهو اسم جبلين في سلسلة القلمون الوسطى. المترجم.

4 Sachau، *Reise*، ص. 27. قام Jullien بوصف ورسم البناء الروماني في كتابه *Sinaï et Syrie*، ص. 199 وما بعدها.

5 هي مُعَظَّمية جيرود تمييزاً لها عن سَميّاتها الكثر؛ كانت إقطاعاً للملك الأيوبي المعظم ومنه أخذت اسمها. والعامة تلفظها المُعضمية بالضاد. تقع على مسافة 4 كم شرق القطيفة. المترجم.

6 ناصرية؛ قرية على مسافة 9 كم شمال شرق جيرود. المترجم.

7 ياقوت، 4، ص. 739؛ ابن جبير، ص. 261؛ Le Strange، ص. 511؛ يؤكد Sachau، *Reise*، ص. 26، صحة أقوال الجغرافيين العرب إذ يقول إنه لم يجد ماء أفضل منه في كل سوريا وبلاد الرافدين. مقر بعثات أمريكية.

8 النَبك؛ مدينة كبيرة في هضبة القَلمون. على مسافة 81 كم شمال شرق دمشق. المترجم.

9 لم يحدِّدها دوسو في خرائطه، فلعلها مزرعة **الوخمة** الواردة في المعجم الجغرافي السوري، مادة جيرود. المترجم.

10 قارَة؛ بلدة كبيرة على مسافة 6 كم شمال دير عطية. المترجم.

11 ابن جبير، ص. 260؛ ياقوت، 4، ص. 12؛ Le Strange، ص. 478.

12 الترجمة الفرنسية للنص عند Quatremère، *Sultans mamlouks*، II، 2، ص. 34.

البلد وجعلَ كنيستها جامعاً ونقل إليها رعية من التركمان؛ وعليه ففي المدينة اليوم مسلمون ونصارى»[1,2]. تكمن أهمية قارَة في موقعها على الطريق الرئيسية دمشق– حمص[3].

القريتين Qaryatein، هي نازالا Nazala القديمة؛ تَطرقنا إليها أعلاه في حديثنا عن طريق تدمر. وهي واحة ذات مياه غزيرة عند مدخل الصحراء. يُشار إلى أن دير مار إليان Mar Elyan القديم يقع إلى الغرب من البلدة[4]. القَسطَل[5]، في جنوب النَبك[6]؛ انظر أعلاه بخصوص أدامانا Adamana. القُطَيفة Qouṭeifé، هي اللفظ الشائع لاسم القُطَيِّفَة Qouṭeiyifa، وهي أَترا Atera عند بطليمُس (انظر أعلاه)؛ عثرنا على آثار قديمة في الجوار[7]. يقول اليعقوبي (عاش في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي) إن الخليفة هشام بن عبد الملك قد بنى لنفسه قصراً فيها[8].

رأس العين Ras el-‘Ain، تقع بالقرب من يبرود[9]. رَنكُوس Renkous، شمال صَيدنايا[10]. الرُحَيبة Rouḥeibé، بالقرب من القطيفة[11].

صَدَد Ṣadad، وَرَدت في العهد القديم إنما ليس في المكان الذي يُظن عموماً أنها فيه[12]؛ فنحن نعتقد أنها الواردةُ في سِفر حزقيال، 27 : 18، بمناسبة الحديث عن «صُوف صَدَد»[13] الذي تكرَّست شهرته بهذا الذِكر. سبق أن اقترحنا أعلاه مطابقة عقدة المواصلات المهمة هذه مع سَلتَثَة Saltatha الواردة في كتاب *Notitia*. وأهلُ صَدَد كلهم نصارى[14].

---

1 وهي كذلك منذ عهد أبي الفداء، ص. 229؛ Le Strange، ص. 478.

2 في النص الكامل عند النويري تفسير لماذا قام السلطان بيبرس بضرب رقاب هؤلاء الناس، فإنما فعله لخيانةٍ كانت فيهم. راجع النويري، كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب. المترجم.

3 Waddington، *2566a*؛ انظر أعلاه.

4 Sachau، *Reise*، ص. 28؛ Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 196 وما بعدها.

5 Sachau، *Reise*، ص. 25؛ Savignac، *Rev. bibl.*، 1920، ص. 361.

6 القَسطَل؛ قرية في القلمون، على طريق دمشق حمص السريعة، ومسافة 71 كم شمال شرق دمشق. المترجم.

7 ياقوت، 4، ص. 144؛ Le Strange، ص. 490.

8 ياقوت، ص. 112؛ Le Strange، ص. 490.

9 رأس العين؛ قرية على مسافة 3 كم إلى جنوب الغربي من يبرود. توجد في شرقها كهوف ومغاور تعود لعصر الإنسان الحجري تسمى النواميس. المترجم.

10 رَنكوس؛ قرية على مسافة 13 كم شمال شرق صيدنايا. بقايا أديرة. المترجم.

11 الرُّحَيبة؛ قرية على مسافة 10 كم إلى الشرق من القطيفة. آثار. المترجم.

12 صَدَد؛ قرية في هضبة حمص الجنوبية، على مسافة 60 كم جنوب شرق حمص. خرائب أثرية. المترجم.

13 انظر فيما بعد.

14 Jullien، *Sinai et Syrie*، ص. 194: «سوريون يعاقِبة»؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، IV، ص. 84.

صَيدنايا Ṣeidnaya بلدة قديمة[1,2]. بدأ الاهتمام بها في العصور الوسطى عندما عُرضت فيها صورة قيل إنها لسيدة سردناي Sardenay أو سيدة الصخرة Notre-Dame de la Roche رُسمت في القُسطنطينية بحسب البعض أو جُلبت من القدس بحسب آخرين، فكان الحُجاج إلى الدير ينبهرون أمام هذه الأيقونة التي تقطر زيتاً مقدساً ذا قيمة علاجية كبيرة[3]. السِحِل Seḥel، تقع شمال يبرود[4].

تَلفيتا Talfita[5]، تقع غرب صيدنايا[6]. تَواني Tawani، في شمال شرق عَكوبَر[7]. علينا أن نذكر هنا المنحدر الشديد (العَقَبَة) الواقع على الطريق المؤدية من الغوطة إلى القُطَيفة والذي تُطلق عليه المصادرُ العربية اسمَ ثَنِيَةُ العُقاب وإنْ لم يكن يُحسب من بين القرى[8]. عموماً ما نترجم «العُقاب el-‘Oqab» بالنسر aigle لكن دي خويه أشار إلى ترجمةٍ يُفهم منها المعنى بيرق ولواء *étendard*، فالظاهر أن خالد بن الوليد في طريق عودته من العراق عن طريق تدمر، قد لوَّح براية الإسلام إشارة إلى أهل دمشق بوصوله[9] من على قمة هذا الممر الجبلي[10] التي نَنْعَمُ منها بمنظرٍ مُمْتَدٍ حتى دمشق. يقول ابن جبير إنَّ الطريق القادمة من الشمال تنقسم هنا إلى طريقين؛ واحدة تنطلق شرقاً في طريق مباشرة باتجاه العراق إنما لا يمكن سلوكها إلا شتاءً، والثانية تنزل إلى قرية القَصير في الغوطة[11].

---

1 Waddington، *o* 2562 (198-199 ميلادية).

2 صَيدنايا؛ بلدة على مسافة 14 كم شمال شرق مدينة التل. أديرة. سياحة دينية. المترجم.

3 Rey، *Col. fr.*، ص. 291 وما بعدها؛ jacques De Vérone (1335م)، *Description du monastère de Saidanaya*، في *ROL*، 1895، ص. 294؛ D'Arvieux، *Mémoires*، II، ص. 462؛ شيخو، *Un document ancient sur l'image de Saïdnaya*، مجلة المشرق، 8، ص. 461 وما بعدها.

4 سحل؛ قرية على مسافة 8 كم غرب النبك. المترجم.

5 ياقوت، 1، ص. 860، Le Strange، ص. 542.

6 تَلفيتا؛ قرية على سفوح جبل المرابع الجنوبية، على مسافة 30 كم إلى الشمال من دمشق. المترجم.

7 التَّواني؛ قرية على مسافة 11 كم شمال غرب القطيفة، شمال دمشق. المترجم.

8 مر الكلام عن ثنية العقاب، راجع الفصل 5، الفقرة 1. المترجم.

9 De Goeje، *Syrie*، ص. 47 وما بعدها وص. 89 وما بعدها. ربما وقف هنا الرسول صلى الله عليه وسلم متأملاً دمشق، بحسب ياقوت، 1، ص. 936 و3، ص. 691 (Le Strange، ص. 545).

10 ليس هذا ما يقوله ياقوت؛ بل يقول، المصدر نفسه: «ثم سار (أي خالد) إلى الثَنِيَّة (...) فوقف عليها ساعةً ناشراً رايته وهي رايةٌ **كانت** للرسول كانت تسمى العُقاب عَلَماً لها»، فالنص واضح وليس فيه ما يدل من قريب أو بعيد على أن الرسول قد مرَّ من هنا علاوة على أنه من الثابت أن الرسول الكريم لم يصل إلى هذه النقطة من بلاد الشام وأن أقصى ما وصله كانت مدينة بُصرَى في جنوب سوريا. المترجم.

11 ابن جبير، ص. 261؛ Le Strange، ص. 545.

يَبرود Yabroud، بلدة مشهورة بمياهها التي تَسقي النَبك[1]. كان هذا الموقع القديم[2] جزءاً من ولايات أغريبا الثاني مثلما استنتج ذلك كليرمون غانو من نقشٍ يوناني طريف. ربما أُعطيت له هذه المدينة بصفتها جزءاً من الولاية الرُّبعية العائدة لليسانياس Lysanias التي تنازل له عنها الإمبراطور كلوديوس سنة 53 ميلادية[3].

يُحتمل أن هذا التغيير كان فرصةً للقيامِ بتعديلٍ داخل الإكليروس المحلي، وبالفعل فالنص الذي رمَّمه كليرمون غانو عبارة عن «مرسوم من الملك أغريبا الثاني أصدره بناءً على طلبٍ من شخصٍ ادَّعَى على شخصٍ آخر، ربما كان اسمه شمسجرام Samsigeramos بن ش...، استأثر بالسلطة الكهنوتية لسنوات طويلة، وقد استغل مركزه لاختلاس أموال الخزينة المقـ...ـة وانغمس في عمليات ابتزاز مختلفة ملحقاً الضرر بالعديد من الناس. ادَّعَى عليه أبواه، وكانا من أوائل ضحايا طَمَعِه الإجرامي، فأُدين باليمين الزور وبتدنيس المقدسات، وأُجبر على الاعتراف بذنبه ورَدِّ ما سرقه دون أن تُتخذ بحقه عقوبات أكبر على ما يبدو[4]».

نحن نجهل كذلك اسم الآلهة التي طَمِع فيها كاهِنُها كل هذا الطمع. ربما لا نكون مبالغين إذا ما ذهب ظننا تحديداً إلى جوبيتر مالكيبرودِس Jupiter Maleciabrudis[5] الذي كشفه لنا نَصٌّ للوكوس فوريناي Lucus Furrinae في روما[6].

2– **وادي حَلبون** Ḥalboun ومنطقةُ الكاليبونيتيد Chalybonitide الواردة عند بطليمُس.

لقد حَلَّ اكتشافُ المُبَشِّرين الأمريكيين واديَ حَلبون الخصب[7] مشكلةً طبوغرافية طريفة؛ إذ اتضح أن دمشق في سِفر حزقيال، الإصحاح 27 : 18، لم تكن تتاجر مع مدينة صُوْر بِخُمُورِ حلب

1 يَبرود؛ مدينة على مسافة 8 كم جنوب غرب النبك. فيها مغاور تعود لعهد إنسان ما قبل التاريخ لا سيما في وادي اسكفتا ووادي المَشكونة ووادي قرينة. تشرب من نبع قرينة. المترجم.

2 انظر أعلاه؛ Le Strange، ص. 550؛ Jullien، *Sinai et Syrie*، ص. 200؛ ياقوت، 4، ص. 1004.

3 استطاع Clermont-Ganneau ببراعة، في *Rec. d'arch. orient.*، 7، ص. 54 و238 أن يُرمِّم نصَّ Waddington، 2566. انظر فيما بعد مادة: حَلبون حول التوسع شمال رُبعية ليسانياس.

4 Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. Orient.*، ص. 74.

5 اسم الإله *Jupiter Maleciabrudis* أي ملك يبرود. المترجم.

6 Gaukler، *Comptes-rendus Acad.*، 1907، ص. 146. أكد غوكلر صحة القراءة. أما اعتراض Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، VIII، ص. 52، أنه يجب أن نقرأ *Baalia'rudis* بدل *Maleciabrudis*، فكان يمكن أن نقبله بكل سرور لو أننا كنا في أرضٍ فينيقية. إذ ليس لنا مبدئياً أن نرفض استخدام كلمة ملك *malek* في منطقة يبرود العربية التدمرية؛ فقد تكون الكلمة هنا إما صفة بمعنى **مَلك**، وإما أن نعتبرها اختصاراً لكلمة ملك بعل Malakbel.

7 Porter، *Damascus*، 1، ص. 330 وما بعدها؛ انظر Ritter، المجلد 17، ص. 1319 وما بعدها؛ Waddington، *a* 2552-2555؛ Nöldeke، *ZDMG*، المجلد 29، ص. 435 وما بعدها.

Ḥaleb، بل بِخُمُورِ حَلبون Ḥalboun[1،2] التي تتحدث عنها من جهة أخرى النصوصُ الكلاسيكية[3] والنصوص السريانية[4]. يذكر نصٌّ تدمريٌّ نشره حديثاً هارالد إنغهولت Harald Ingholt، خمورَ الغرب أي تلك المقطوفة في سوريا وربما في منطقة دمشق، التي كانت تُنقل إلى تدمر في قِرَب[5]. إذا كنا قد فهمنا هذا النقش للكلمة الفهمَ الصحيح، فهو يشهد بالدور المهم للخمر في الديانات السورية ويدل على أن لِزَخارِفِ السَّرع[6] التي تُزَيِّن مداخل المعابد في سوريا معنىً دينياً. نشير أيضاً إلى أن حَلبون كانت، مثلما أظهر شورر، جزءاً من ربعية ليسانياس Lysanias[7]. نَدخلُ واديَ حَلبون قادمين من دمشق بعد تجاوز بَرزة؛ يقول أسامة بن المنقذ: «لعل ما بين الجبلين خمسة أذرع والجبالُ من جانبيه وعرةٌ رفيعةٌ وطريقه ضيقةٌ إنما يمشي فيها فارسٌ خلفَ فارسٍ[8]». يؤكد بورتر هذا الوصف[9]؛ وهو وصفٌ مطابق للواقع[10].

لم نعد نقع في خطأ الخلطِ بين كاليبون Chalybon وحَلَب Alep وإنْ كان مارتن هارتمن لا يزال موافقاً عليه[11]؛ لكن يبقى الالتباس الأكبر محيطاً بالمنطقة المدعوة الكاليبونيتيد Chalybonitide

1 Baedeker، ص. 312: «يبدو أن الله قد خلق هذه الأرض لزراعة العنب؛ إذ ترتفع تلال من الجمعرة (تراب صلصالي) على طرفي الوادي. ولا تزال المنطقة تُزرع جزئياً بالعنب لكنه لا يستخدم إلا لصناعة الزبيب». انظر كذلك فيما يلي **منين**. ومثلما أن النبيذ معروف باسم بلدة معينة، كذلك لا بد من وجود بلدة تختص بتجميع ومعالجة الصوف المذكور في الآية نفسها، سِفر حزقيال، 27 : 18؛ فبوسعنا هنا أن نفكر في قرية صَدَد وأن نقرأ: «دمشق تاجرت معكِ لكثرة صنائعكِ وغِناكِ في كل شيء، فزودتك بخمور حَلبون وصوفٍ صَا[دد] Ṣa[dad]».

2 في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس، نقرأ: «دمشقُ تاجرت معكِ لكثرة صنائعكِ وغِناكِ في كل شيء، فزودتكِ بخمور حَلبون وصوفٍ **زهارٍ**». في الترجمة الفرنسية المشتركة، نقرأ: «فزودتكِ بخمور حَلبون وصوف من **شَهار** Šahar». المترجم.

3 يقول اسطرابون إن ملوك فارس كانوا لا يشربون سوى نبيذ حلبون.

4 Delitzech، *Paradies*، ص. 281. لقد شجع ملوك فارس زراعة العنب في هذه المنطقة إنما ليس هم من جاء بها إلى هنا كما نفهم من مقطع عند المؤرخ بوسيدونيوس Posidonius، *Fragm. hist. gr.*، 3، ص. 276 (المقطع 58).

5 Ingholt، *Syria*، 1926، ص. 128. برأينا أن السيمبوسيارك symposiarque [هو مسؤول المؤن والمخازن والمشرف على موائد الكهنة في تدمر القديمة. المترجم] يرحاي أغريبا Yarḥai Agrippa كان في سنة 243 يكتفي ذاتياً من مخزونه الخاص في مستودعاته، عندما يكون المحصول في سوريا سيئاً أو عند الانقطاع الكلي لخطوط الإمداد بين تدمر والغرب مثلما حدث أثناء الغزو الفارسي سنة 242. انظر تحليلنا لهذا في مجلة *Revue de l'Histoire des Religions*، لسنة 1926.

6 السَّرع pampres؛ مصطلح معماري وهو نَحتٌ على شكل غصن شجرة عنب مزينة بأوراقها وحوالِقها وثمارها، كانت تُزين به قواعد التماثيل والسواكف والأعمدة وغيرها. المترجم.

7 Schürer، *Gesch.*، 1، ط4، ص. 586، التعليق 1 وص. 587، التعليق 6.

8 Derenbourg، *Oussama*، ص. 193.

9 Porter، *Damascus*، I، ص. 324.

10 واليوم أيضاً بالكاد تتسع الطريق التي تعبر حَلْقَ الوادي لمرور سيارتين متحاذيتين. المترجم.

11 *ZDPV*، XXII، ص. 144، رقم 2: كاليبون Chalybon «ليست حلب من الآن فصاعداً».

مثلما عرَّفها بطليمُس[1]. ولكي نفهم الامتداد الذي أعطاه هذا الجغرافي اليوناني لذلك المصطلح الجغرافي، لا بد من أن نتذكر ما سبق وقلناه عن منهجه في تقسيم البلاد إلى شرائح تبعاً للطرق الرئيسية الداخلة إليها. وبناء على هذا، تتألف منطقة الكاليبونيتيد عند بطليمُس مِن قَطَّاع ضيقٍ من الأرض ينطلق من منطقة دمشق ليصل إلى الفرات. للأسف أن ليس بوسعنا تحديد العديد من البلدات على أرض الواقع. فلننظر إلى القائمة التالية:

1– تيما Thema، سَلَمية ؟

2– أكورابا Acoraba، عُقارب ʻOqarib.

3 – درهيما Derrhima ؟

4– كاليبون Chalybon، حَلبون.

5– شبلونكا Spelunca ؟

6– بَربليسوس Barbalissus وأثيس Athis.

ملاحظات:

1– موقع تيما لم يُحدَّد بعد. ما اقترحه فيشر في نشره لنص بطليمُس من تصحيح تيما Thema إلى ثِلدا Thelda (تل عدا Tell ʻAdé) ليس مقبولاً لأنها في كتاب *Notitia dignitatum*: ثاما Thama. المقاربة التي قام بها شابو للفظتين ليس سيئاً[2]. وفي هذا إشارة لنا بأنه لا بد من وضع هذا المركز العسكري في فينيقية اللبنانية. لكن هناك مدينة ذات موقع محصن نَعجَبُ من عدم ورودها في قوائمنا، ألا وهي سلمنياس Salaminias أو سَلَمية التي يمكن أن تكون اختصرت إلى تاما Thama.

2– انظر أعلاه.

3– درهيما لا يمكن الجزم بموقعها. لا يبدو لنا رأي فيشر الذي يرى فيها شكلاً آخر لاسم سريان Seriane مستبعداً، عكس ما يعتقد هونيغمان[3]. إنما يمكن التفكير أيضاً بموقع دِلام Delam[4] الذي في جنوب حلب.

1 يكفي النظر في Honigmann، رقم 137 *a* و *b*. لو أن بطليموس قد خلط بين كاليبون Chalybon وحلب Alep (Chaleb)، لوضع بيروا Beroea في منطقة الكاليبونيتيد Chalybonitide. فالحَيرة غير موجودة إلا عند المؤرخين الحديثين.

2 انظر Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 334.

3 Honigmann، رقم 159. إلا أن مقاربتها مع بِلِيرمُون Belleramoun الواقعة في شمال غرب حلب، كما اقترح Hartmann، *ZDPV*، XXII، ص. 144، غير مقبولة، لسبب وحيد هو موضعها البعيد نحو الشمال.

4 هي دلامة؛ قرية على مسافة 25 كم جنوب شرق الزربة، في جنوب حلب. المترجم.

5– شبلونكا يستحيل تحديد موقعها بضوء ما نملكه من معلومات حالياً.

6– سنتطرق لاحقاً إلى هذين الموقعين.

لن نشير فيما يلي إلا إلى بلدات وادي حَلبون والوادي المجاور.

دُريج Doureidj، في وادي حَلبون[1]. حُرنة Ḥourné، عند مدخل الوادي المجاور[2]. مَعرَبا Maʻraba[3]، في جنوب غرب البلدة السابقة. مَنين Manin أو مِنين Minin[4]، في شمال بلدة التل[5،6]. زارها لودوفيكو دي فارتيما Ludovico di Varthema ويقول فيها: «وجدتُ على مسافة ستة عشر ميلاً بالقرب من دمشق مدينة أخرى تدعى مُنين Monin تقع على رأس جبل. سكانها من النصارى Chrétiens ومن الروم Grecz يتبعون مُطران دمشق. في المدينة كنيستان جميلتان جداً يقال إن القديسة هيلانة قد أمرت ببنهائهما، وهي أم الإمبراطور قسطنطينوس Flavius Valerius Aurelius Constantinus. والمكان غني بأطيب الثمار بل حتى بالأعناب اللذيذة وفيها العديد من البساتين والنوافير[7]». كذلك البَصروي[8،9] يصف بكثير من الحماسة بلدة مَنين Manin الشهيرة بِجَوزها وكُشمُشِها. ويتاجر أهلها أيضاً بالثلج الذي يحتفظون به في مخازنهم وينقلونه على مدار السنة حتى القاهِرة.

3– **وادي بَرَدَى الأعلى.** كان لغيُّوم الإيسلي السَبق في ذكر هذا الوادي، فقد رسمه في خريطته رسماً موجزاً وسجل عليه إشارات مهمة، لا سيما تحديد مضبوط لبلدة أبيلا Abila التابعة

1 دريج؛ قرية في منطقة القلمون، على مسافة 7 كم شمال غرب مدينة التل. في المعجم الجغرافي السوري: «في شمال شرق التل»، وهو خطأ. وفي الأقوال الشعبية إنَّ جبال القَلمون تمتد «مِن الدريج إلى البريج»، أي من دريج هذه إلى البريج القريبة من حمص. المترجم.

2 حَرنة؛ قرية في منطقة القلمون، في وادي منين، على مسافة 2 كم جنوب مدينة التل. المترجم.

3 Kremer، *Mittels.*، ص. 184.

4 ياقوت، 4، ص. 674؛ Le Strange، ص. 502؛ Kremer، *Mittels.*، ص. 183.

5 Kremer، *Mittels.*، ص. 184. ذكر Sauvaire قرية التَّل Tell مع مَنين Manin، *Descr. Damas*، 2، ص. 313.

6 مْنين؛ قرية في منطقة القلمون، على مسافة 5 كم شمال مدينة التل. آثار رومانية (دير مارتقلا). والتل؛ مدينة ومركز ناحية على مسافة 14 كم شمال دمشق. المترجم.

7 Ludovico Di Varthema، *Voy.*، ص. 8 وما بعدها.

8 Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 431.

9 هو أحمد بن محمد البصروي شمس الدين أبو العباس المعروف بابن الإمام الدمشقي توفي سنة 1015م، له كتاب «تحفة الأنام في فضائل الشام». المترجم.

لليسانياس Lysanias[1]. لكن أول من أعطى رُفوعات دقيقة بما فيه الكفاية عن المنطقة كان المُبَشِّر الأمريكي في دمشق، بورتر Porter[2]. وبوسعنا وفقاً لترتيب الأمكنة تحديد مختلف المواقع تِبعاً لمجرى النهر منذ منبعه.

يمر خط تقسيم المياه بين سهل البقاع ووادي بَرَدَى على مسافة قريبة من قرية سَرغايا[3،4]. واحد من أوائل الينابيع التي تغذي نهر أبانا Abana كما كان يسمى قديماً (وهو نهر بَرَدَى حالياً) هي عين حَوُر ʿAin Ḥaour وتُلفظ كذلك عين حُور ʿAin Ḥor[5] نسبة إلى شجرة الحُور المعروفة وقد أعطت اسمها لقرية متواضعة. لا يبدو أن التسمية قديمة؛ فاحتمال أن تكون هي القرية نفسها التي أشار إليها ياقوت كمنبع نهر بَرَدَى باسم: قَنَوَا Qanwa الواقعة على مسافة خمسة فراسخ من دمشق وغير بعيد عن بعلبك[6].

يتسع الوادي بالقرب من الزبداني Zébedani[7،8] مُشكِّلاً أرضاً خصبةً تُطل عليها قرى بلودان Bloudan[9،10] وكبني Kibni[11] وبُقين Boukin[12]. وقد اقترح بعضُهم وضع الأَولون بازيليكيوس Aulon Basilikos في هذا المكان[13،14]. كما تنبع مياه أخرى بالقرب من مضايا Meḍaya[15] وعين بَرَدَى ʿAin

1 آبيلا؛ راجع مادة: سوق وادي بردى. المترجم.

2 لم تصدر خريطة *Plain of Damascus and Valley of Wady Barada* إلا في سنة 1855 ضمن كتاب *Five Years in Damascus*.

3 Porter، *Damascus*، II، ص. 306 وما بعدها.

4 سِرغايا؛ قرية في جبال لبنان الشرقية، على مسافة 12 كم شمال شرق الزبداني. يمر بجانبها وادي مَعربون. المترجم.

5 عين حور؛ قرية وينبوع ماء في جبال لبنان الشرقية، على مسافة 6 كم شمال شرق الزبداني. المترجم.

6 ياقوت، 1، ص. 846؛ Le Strange، ص. 58.

7 ياقوت، 2، ص. 913؛ أبو الفداء، ص. 225؛ Le Strange، ص. 553؛ Baedeker، ص. 287. كانت الجيوش المتوجهة إلى دمشق أو الخارجة منها تحبذ التخييم حول الزبداني؛ انظر Derenbourg، *Oussama*، ص. 83. ثمة شك إن كانت زُبدان Zobdan هي البلدة نفسها؛ انظر Sauvaire، *J. A.*، 1894، II، ص. 251 والتعليق 37.

8 الزَبَداني؛ مدينة سورية في جبال لبنان الشرقية، في الطرف الشمالي لسهل الزبداني (وهو الأرض الخصبة التي يتكلم عنها دوسو أعلاه). على مسافة 44 كم شمال غرب دمشق. مركز اصطياف. المترجم.

9 Porter، *Damascus*، I، ص. 279 وما بعدها. اختارت البعثة الأمريكية في دمشق هذا الموقع لإقامتها الصيفية لما يتمتع به من مزايا.

10 بلودان؛ مدينة على جبل بلودان (2000م)، على مسافة 6 كم شمال الزبداني. مركز اصطياف. المترجم.

11 في المعجم الجغرافي السوري، مادة بلودان: «كِبري وكُبري؛ قرية في جنوب بلودان». آثار. المترجم.

12 هي بُقَّين Boukkein؛ قرية على السفح الغربي لجبل آية الكُرسي، على مسافة 4 كم شمال الزبداني. المترجم.

13 Benzinger، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، مادة: 12Aulon. سجل Honigmann، رقم *a* 84، رأي مانيرت Mannert وKiepert اللذين وضعا هذه المنطقة في وادي جيرود؛ وهو رأي لا يستند إلى أساس علمي.

14 Aulon Basilikos أو Val du Roi أي المضيق المَلَكي؛ ربما كانت هذه ترجمة يونانية لأسماء ساميَّة. المترجم.

15 مَضايا؛ بلدة على السفح الغربي لجبل آية الكرسي، على مسافة 5 كم جنوب شرق الزبداني. المترجم.

Barada[1]. تقوم إلى يمين الوادي قريتا حُوش Ḥosh[2،3] والبَطرونِة Baṭrouné[4]، ولا بد من الإشارة إلى قرية هُرَيرِة Horeiri الواقعة أبعد قليلاً نحو الشرق في جبال لبنان الشرقية[5،6].

بعد هذا يضيق الوادي حتى أن النهر يحتل تقريباً كامل الممر المفتوح بين الصخور المنحدرة بشدة. نُحتت الطريق الرومانية التي أُنجزت تحت حكم مارك أورليوس Marcus Catilius Severus ولوسيوس فروس Lucius Aurelius Verus والمعروفة باسم *impendiis Abilenorum*[7]، في الصخر على ارتفاع نحو ثلاثين متراً عن النهر. عند مصب هذا المضيق، تقع بلدة سوق وادي بَرَدَى، وهي أبيلا القديمة Abila التابعة لليسانياس[8،9]. هذه البلدة لم تكن تقع فقط على الطريق التي تتبع وادي بَرَدَى، بل أيضاً وبفضل ثَغرَةِ وادي القَرْن Wadi el-Qarn[10]، على طريق عَنْجَر (الخَلكيس Chalcis)– دمشق[11]. ولا يزال بمقدورنا النزول من أبيلا إلى بانياس Banyas عبر وادي القَرْن ووادي التَيْم[12]، ومن هنا نفهم لماذا عرَّف أوسْيبيوس مدينةَ أبيلا على أنها أبيلا الفينيقية وذلك بوضعها بين دمشق وبانياس Panéas[13].

1 بَرَدَى؛ اسمٌ لعدة ينابيع في سهل الزبداني، إلى الجنوب من مدينة الزبداني بنحو 7 كم، وعلى ارتفاع 1102م. وهو اسم النهر الذي يروي مدينة دمشق. المترجم.

2 لا تزال تعرف باسم حوش بَرَدَى؛ انظر Ritter، *Erdkunde*، 17، ص. 1275.

3 هناك أكثر من بلدة بهذا الاسم في المنطقة: حوش بجّد الواقعة في شمال جبل الشعرية (1322م) على مسافة 3 كم جنوب نبع بَرَدَى؛ وحوش المرابل، وحوش الحداد. المترجم.

4 تعرف اليوم باسم الروضة؛ وهي قرية في حوض وادي بَرَدَى الأعلى، على مسافة 4 كم إلى الغرب من نبع بَرَدَى و12 كم جنوب غرب الزبداني. المترجم.

5 Waddington، 2556؛ Clermont-Ganneau في *Rec. arch. or.*، 4، ص. 48؛ Sauvaire، *J. A.*، 1894، I، ص. 428.

6 هْريرَة؛ قرية وواد في جبال لبنان الشرقية، في جبل شقيف، على مسافة 20 كم جنوب شرق مضايا. المترجم.

7 يحق للقنصل في القانون الروماني أن يستخدم الجيشَ في تشييد الأبنية العامة في مدن الأقاليم، وعليه فطريق وادي بَرَدَى هذه قد بناها الفيلقُ الروماني السادس عشر (دي سولسي De Saulcy، *Voyage en Syrie*، 2، ص. 596). المترجم.

8 التعريف مؤكد بما هو وارد عند ياقوت، 1، ص. 57: « أبيل السوق ».

9 سوق وادي بَرَدَى؛ قرية على السفح الشمالي لجبل النبي هابيل (984م)، على مسافة 17 كم جنوب شرق الزبداني. عُرفت قديماً باسم آبل السوق أو آبل ليسانياس أو آبيلا. المترجم.

10 وادي القَرْن؛ وادٍ عميق في جبال لبنان الشرقية، منطقة الزبداني، ضيق ومتعرج بطول 4 كم. تعبره طريق دمشق بيروت الدولية. تنتهي مياهه في نهر بَرَدَى عند بلدة التَّكِيَّة مشكلةً وادي زَرْزَر، على مسافة 15 كم جنوب غرب الزبداني. منه دخلت القوات الفرنسية مدينة دمشق. المترجم.

11 هي الطريق التي سلكها بومبيوس للوصول إلى دمشق مثلما يؤكد Thomsen، *Loca Sancta*، ص. 14 بعد أن صحَّح بليس Pellès إلى أبيلِس Abilès عند Josèphe، *Ant. jud.*، XIV، 3، 2.

12 المقصود هنا السير بمحاذاة السفح الغربي لجبل الشيخ وصولاً إلى بانياس حيث ينبع نهر الأردن. المترجم.

13 لسنا مع Thomsen، *Loca Sancta*، ص. 14، في قوله بوجود خطأ عند Eusèbe، في كتابه *Onomastikon*، ص. 32، 18.

أوضح شورر أن أبيلا والأراضي التابعة لها قد فُصِلَت، في وقت ما، عن مملكة الخَلكيس لتُشكِّل ولايةً رُبعيَّة يحكمها شخص يدعى ليسانياس Lysanias، وهو ليس ليسانياس ابن بطليمُس الذي حكم الخَلكيس وقتله الإمبراطور أنطونيوس سنة 36 ق.م. يشهد على وجود ليسانياس الثاني هذا نقشٌ[1] يمكن أن نؤرخه بزمن طيباريوس[2,3] مما قد يدعم ما وَرَدَ في إنجيل لوقا، الإصحاح 3، الآية 1[4]. فإذا ما جرت العادة منذ زمن طويل بأن يُطلق على أبيلا بَرَدَى اسم أبيلا ليسانياس، فذلك مثلما افترض شورر، قياساً على قولنا قيصرية فيليبوس Césarée de Philippe (وهي بانياس Banyas)، ليس لأن ليسانياس هذا كان أول من مَلَكَها بل أول مؤسس لها[5].

عندما ننزل الوادي، نجد قرية بِرحِليَّة Berḥeliyé[6] أو كَفَر العواميد[7,8] وفيها آثار قديمة؛ ثم الحُسَينية[9,10]، وكَفر الزيت Kafr ez-Zeit[11] في مواجهة دير قانون[12]. ثم تمر الطريق بدير مُقَرِّن Deir Mouqarrin[13] قبل أن تَصِلَ بلدة الفِيجة fidjé[14].

ثمة من اقترح أن لفظة فِيجة *fidjé* مشتقة من اليونانية *pègè* وذلك لغزارة النبع غير العادية، فمياهه تزيدُ منسوبَ نهر بَرَدَى الضعف[15]. تحمل قطع النقود صورة المغارة التي كان يخرج منها النبعُ في

1 Renan، *Mémoires Acad. des Inscript.*، XXVI، 2، ص. 67.

2 Schürer، *Gesch.*، I، ط4، ص. 718.

3 تيبيريوس (طيباريوس) قيصر أغسطس *Tiberius Caesar Divi Augusti Filius Augustus* (42 ق.م– 37م)؛ ثاني إمبراطور في روما وقائد عسكري لامع، حكم من سنة 14 حتى سنة 37م. وفي عهده صُلب السيد المسيح. المترجم.

4 نص الآية، لوقا، 3: 1: «وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر، إذ كان بيلاطس البنطي والياً على اليهودية، وهيرودوس رئيس ربع على الجليل، وفيلبس أخوه رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخونيتس، وليسانيوس رئيس ربع على الأبلية». المترجم.

5 المصدر السابق، ص. 720.

6 هي بَرْهَليّا؛ قرية على يسار وادي بَرَدَى، على مسافة 19 كم جنوب الزبداني. المترجم.

7 يؤكد Sauvaire هذا اللفظ، *J. A.*، 1894، II، ص. 251.

8 كفر العواميد؛ قرية على الضفة اليمنى لنهر بَرَدَى، على مسافة 19 كم جنوب شرق الزبداني. المترجم.

9 Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 60.

10 الحُسينية؛ قرية على الضفة اليمنى لنهر بَرَدَى، على مسافة 31 كم شمال غرب دمشق. المترجم.

11 هي كفير الزيت؛ قرية على الضفة اليسرى لنهر بَرَدَى، على مسافة 29 كم شمال غرب دمشق. المترجم.

12 Waddington، *a* 2557؛ ياقوت، 2، ص. 684 و4، ص. 21 (فقط **القانون**)؛ Le Strange، ص. 429 و478.

13 دير مُقْرِن؛ قرية على الضفة اليسرى لنهر بَرَدَى، على مسافة 26 كم شمال غرب دمشق. المترجم.

14 عين الفِيجة؛ بلدة على مسافة 24 كم غرب دمشق. فيها نبع الفيجة الذي تشرب منه دمشق. المترجم.

15 Porter، *Damascus*، I، ص. 259 وما بعدها. انظر حول أسطورة وجود قناة لجر المياه من عين الفيجة إلى تدمر، Ritter، XVII، ص. 1289 وما بعدها.

العصور القديمة[1] يعلوها معبد. نعلم من قدماء المصنفين العرب أن المعبد قد تحول إلى كنيسة[2]. يجب أن نذكر في هذا السياق الديني نفسه دير ماري Deir Marie الذي يملكه اليعاقِبة[3] في الجبل إلى الأعلى من قرية الفيجة، في منطقة إِفرِة Ifri. في هذه البلدة الأخيرة، عثر بورتر على نقشٍ يوناني يبدو أنه يعطي البلدة الاسم القديم: أفييرا Aphieiara[4]، ثم خمَّن جالابير ما هو أفضل، فقال: إفارا Ephara[5] مما قد يسمح بأن ننسب إلى هذه البلدة عبادة زوس بيلفاروس Zeus Beelepharos[6,7].

يقول ياقوت بوجودِ قريةٍ بالقرب من الفيجِة اسمها جُمرايا Djoumraya لم ترِد عند غيره[8,9]. وبالنزول عبر الوادي، نلتقي بلدات عين الخُضَيرَة 'Ain el-Khodeira[10]، ثم بسِّيمِة Bessima[11]، ثم أَشرفية Ashrafiyé[12]، ثم الجْدَيدِة Djedeidé التي تُعرف أيضاً باسم جديدة الوادي[13] لتمييزها عن سَميَّاتها الكُثُر، ثم الهامِة Hamé[14] حيث تلتقي الطريق الجديدة القادمة من بيروت مع وادي بَرَدَى. قرية تِسِّيَة Tesseiya[15] تتربع على الضفة اليمنى. آخر قرية نذكرها هنا هي دُمَّر Doummar[16]. يذكر

1 Saulcy، *Num. de la Terre Sainte*، ص. 42.

2 يقول الإصطخري، ص. 59، إنَّ الماء يخرج من تحت كنيسة؛ كذلك يقول ابن حوقل، ص. 114: «بيعةٌ». الوصف الأقرب إلى ما هو مصور على النقود نجده عند القلقشندي؛ انظر Gaudefroy-Demombynes، *Syrie*، ص. 37-38: «ينبع الماء من شِق... ثم يخرج من تحت رِواق روماني مقنطر».

3 Nöldeke، *ZDMG*، 29، ص. 436.

4 Porter، *Damascus*، I، ص. 335 وما بعدها؛ Waddington، 2557؛ Clermont-Ganneau، I، ص. 23.

5 Jalabert، *Mél. Fac. Or.*، 2، ص. 292؛ Honigmann، رقم *a* 168.

6 Ronzevalle، *Revue arch.*، 1905، I، ص. 48.

7 إفرة؛ قرية في حوض وادي بَرَدَى، على مسافة 30 كم شمال غرب دمشق. المترجم.

8 ياقوت، 4، ص. 846؛ Le Strange، ص. 58.

9 جِمرايا؛ قرية على الضفة اليسرى لنهر بَرَدَى، على مسافة 15 كم شمال غرب دمشق. المترجم.

10 هي عين الخضراء؛ قرية وينبوع ومتنزه على الضفة اليسرى لبَرَدَى ضمن خانِقٍ جبلي لا يتجاوز عرضه الخمسين متراً، على بعد 22 كم غرب دمشق. يعود أصل سكان البلدة إلى قرية بسيمة المجاورة وقد جاؤوا وتجمعوا حول نبع عين الخضراء طلباً للارتزاق من مواسم الاصطياف في المنطقة. المترجم.

11 بَسّيمِة؛ قرية على الضفة اليسرى لنهر بَرَدَى، على مسافة 6 كم شمال قدسيا. آثار. المترجم.

12 تعرف باسم أشرفية الوادي تمييزاً لها عن سمياتها؛ وهي على مسافة 19 كم شمال غرب دمشق، على الضفة اليسرى لنهر بَرَدَى. المترجم.

13 جديدة الوادي أو جديدة الشيباني؛ بلدة على مسافة 16 كم غرب دمشق. عُثر فيها على مدافن قديمة وكهوف. المترجم.

14 الهامَة؛ بلدة كبيرة على مسافة 13 كم غرب دمشق. المترجم.

15 هي قُدْسَيّا Qudseiya، وردت في سجلات المحاكم الشرعية العثمانية بصيغ مختلفة: دسية، ودسيا، وأدسيا؛ مدينة على مسافة 13 كم شمال غرب دمشق. المترجم.

16 Ritter، XVII، ص. 1295.

ياقوت عَقبة دُمَّر 'aqabat Doummar[1] أي طَلعة دُمَّر، والواقع أن طريق دمشق– بيروت القديمة، إذا لم تَمر عبر المَزَّة، كانت تصعد مباشرة إلى دُمَّر عبر جبل قاسيون مارَّةً جنوبَ قُبة النَصر Qoubbet en-Naṣr[2،3]. ومن هنا، وعِوضاً عن اختراق وادي بَرَدَى المتعرج، يمكننا الوصول إلى وادي القَرن عبر تَسِّيَة Tesseiya وهضبة الصحراء eṣ-Ṣaḥra الجرداء. إذا كان أسامة ابن المُنقِذ قد كُلِّف الانتظارَ في دُمَّر ليلتقي حاكم بعلبك المتجه إلى دمشق ليُعلِمَهُ بِالمُستَجدات على الساحة، فذلك لِتجنيبه أن يَسلُك عقبةَ دُمَّر وأن يقع في أيدي الدماشِقة[4]. يُطلق أيضاً اسمُ وادي دُمَّر على الطريق التي تصعد من دُمَّر إلى قاسيون أو جبل الصالِحيَة Djebel Ṣaliḥiyé[5].

4 – الغوطة والمرج[6]

للشعور بسحر دمشق ومتعة النظر إلى غوطتها، يجب أن ندخلها من جهة الصحراء؛ عندها فقط نُدرك ماذا تمثل هذه المدينة وبساتينها للمسافرين بعد رحلة طويلة. «وكأنما هي (أي دمشق) في وصفها طائرٌ أبيضٌ في مَرجٍ أخضرٍ يترشَّف ما يصلُ إليه من الماء أولاً فأولاً[7]».

1 ياقوت، 2، ص. 587؛ Le Strange، ص. 438؛ Kremer، *Mittels.*، ص. 184 وما بعدها.

2 هي قبة النَّسر؛ وفي كلتا الحالتين هذا خطأ: فقبة النَّسر هي الموجودة داخل المسجد الأموي بدمشق أما القبة التي عند عقبة دمر، فهي قبة السَيَّار. المترجم.

3 دُمَّر؛ قرية في وادي بَرَدَى، على مسافة 4 كم غرب دمشق. في السبعينيات من القرن العشرين، أُنشأت في جنوب غربها ضاحيةٌ سكنيةٌ على الطراز الحديث أُطلق عليها اسم ضاحية دمر ثم ضاحية الشام الجديدة، ثم ضُمت إداريًا إلى مدينة دمشق. المترجم.

4 لاحظ Derenbourg، *Oussama*، ص. 170، أن أسامة بن منقذ قد خَلَطَ هنا بين التَسميتين دُمَّر Doummer والضُمَير Ḍoumeir.

5 ابن يحيى، ص. 252.

6 انظر تعريف هذين الإقليمين وتفصيل حدودهما في كتاب غوطة دمشق لمحمد كرد علي، نشر المَجمَع العلمي العربي بدمشق، ص. 9-18. وقد استشهد كرد علي في كتابه هذا (ص. 13) ببعض مما ذكره دوسو في كتابه «وصف سوريا في القرون الوسطى» وهو الكتاب الذي بين أيدينا لكنه انتقد أيضاً بعضَ تحقيقات صاحبنا عن قرى الغوطة، فقال في الصفحة 75 التالي: «ادعى العلامة دوسو في كتابه وصف سوريا في القرون الوسطى أن سقبا لا أثر لها مع أنها أعظم قرى الغوطة الوسطى، وكذلك أخطأ في إنكاره وجود حوش خرابو وحوش الخياط وهما معروفان عامران. ولم يعين عيون فاسريا مع أنها معروفة في سفح جبل دومة. كما قال إن الأبرشية ينبغي أن يفتش عليها في ضواحي دمشق أو خارج الغوطة مع أنها من مزارع الريحان والريحان والأبرشية من المرج. وقال إن جسرين عرفت بخشبها والخشب يكثر ويجود في قرى المنيحة والحديثة وبالا». ثم في الصفحة 225، مادة تلفياثا: «وقد أخطأ دوسو في قوله إنها ليست من الغوطة وإنها في سفوح جبل الشيخ زاعماً أن أحد الصليبيين ذكر اسم محطة بهذا الاسم (...) وقد أخطأ أيضاً في قوله إن من الواجب تحقيق موقع سقبا وخوش خرابو وحوش الخياط، وهذه القرى معروفة مشهورة». المترجم.

7 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 263.

نقرأ اسم هذه الحاضِرة العربية في ألواح العمارنة[1]: دِمشقا Dimashqa وقد حافظت عليه العربيةُ الفصحى حفاظاً ملحوظاً، فهي: دِمشق Dimashq؛ من هنا يمكن الاستنتاج فوراً أن المدينة ليست من بناء الآراميين. حتى أن ألواح العمارنة لا تعرف بلاد آرام Aram، بل بلاد أوب Ube ودمشق عاصمتها[2]. لم يُطلق الآشوريون اسم شا–إمري–شو Sha-Imeri-Shou على مدينة دمشق، بل على المنطقة بأكملها[3،4]. قام الآراميون عندما استقروا في دمشق بتحوير الاسم إلى دورمِسْك Dourmesq بدليل دومسِق Doumeseq[5]، وإلى دَرمِسك Darmeseq[6] الذي أصبح مع الوقت دَمسق Dammeseq[7،8]. يجب إذن البحث عن أصل الكلمة في اللغة العربية، إنما انطلاقاً من دِمَشق Dimashq وباستبعاد الأشكال الثانوية[9].

لا يسعنا هنا الحديث عن الدور التاريخي الكبير لمدينة دمشق[10]، فحتى الكلام عن طبوغرافية المدينة المحكومة بالسور المزدوج لمعبد جوبيتر الدمشقي الكبير، يتجاوز حدود كتابنا[11].

1 Weber، عند *Knudtzon*، ص. 1117. بالمصرية القديمة: تمشق Tmshq؛ بالآشورية: دمشقي Dimashqi أو دِمسقا Dimasqa.

2 بلاد أوب هي حوبَة Ḥoba في سفر التكوين، 14: 15؛ انظر Dhorme، *Rev. bibl.*، 1908، ص. 505 و Weber، *Knudtzon*، ص. 1111.

3 Delitzech، *Paradies*، ص. 280.

4 Imerishu وSha-imerishu؛ هناك عدة نظريات حول معنى هذه التسمية الآشورية لعل أكثرها احتمالاً أنه: «أرض الحمار Land of Ass» أو «الأرض المليئة بقوافل الحمير The land filled with caravans of asses» ربما لوقوع دمشق على مفترق طرق تجاري مهم وبما أن الحمير كانت وسيلة النقل الأولى في القوافل قبل ترويض الجمال. انظر المزيد عند Wayne T. Pitard، *Ancient Damascus*، Eisenbrauns، 1987، ص. 14 وما بعدها. المترجم.

5 سِفر الملوك الثاني، 16: 10.

6 أخبار الأيام الأول، 18: 5 وغيره.

7 في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس، سِفر الملوك الثاني، 16: 1 وأخبار الأيام الأول، 18: 5: «دمشق»؛ والفرنسية: «Damas». المترجم.

8 ما يقوله Hartmann في الموسوعة الإسلامية، مادة: Damas، ص. 926، حول استبدال الحرف الصامت المشدّد غير صحيح.

9 أبسط مقاربة هي مع الأشكال العربية من مثال ذو ريدن Dhou-Raidan (انظر اللفظ «ذي ذهب Di-Zahab»، في سِفر التثنية، 1: 1)، وبالتالي دي–مشق Di-mesheq؛ انظر Kraeling، *Aram und Israel*، ص. 46، التعليق. يبقى ثمة شك حول جذر الجزء الثاني. فرضية كازانوفا في *J. A.*، 1920، I، ص. 134، المنطلقة من الشكل المتأخر «دمشق الشام»، غير مقبولة.

10 ثمة تلخيص جيد عند Baedeker، *Syrie*. وللتفصيل أكثر انظر: Max Müller *as. u. eur.*؛ Maspero، *Hist. ancienne*؛ Winckler، *KAT*؛ Kraeling، *Aram und Israel*، ص. 46؛ Benzinger عند Pauly-Wissowa، *Realencycl.*، مادة: Damaskos؛ Thomsen، *L. S.*، المادة؛ جالبير، *dict. d'arch. chrét. et de liturg.*، مادة: Damas؛ Richard Hartmann، الموسوعة الإسلامية، مادة: Damas؛ Lammens، *La Syrie*.

11 علاوة على الأعمال السابقة، انظر: Kremer، *Damascus*؛ Porter، *Damascus*؛ ولا سيما Sauvaire، *Description de Damas* (نُذكّر بأننا استشهدنا بفقرات من الفصل الأول من هذا الكتاب بحسب ترقيم الصفحات الوارد في *Journal*

وسنكتفي بإعطاء أكمل قائمة ممكنة لقرى الغوطة، ونعني بالغوطَة هنا كامل الأراضي المروية المحيطة بدمشق، بين الجبل والبحيرات الشرقية التي يصب فيها فائضُ مياه القنوات[1]. تُعدُّ هذه المنطقة، بالنسبة للمشارقة، واحدة من أجمل أربع مناطق على سطح الأرض؛ بل هي أفضلها بحسب رأي الدمشقي: «وكان فضل غوطة... على غيرها كأنها الجنة»[2]. وليس المَرْج Merdj سوى قسم من الغوطة[3]، وهو القسم غير المستثمر زراعياً. مع ذلك، فاليوم كلمة غوطة تدل فقط على منطقة البساتين.

العَبادية Abadiyé‘ التي ذكرها ياقوت[4]، تقع بالقرب من البحيرات، شمال غرب العُتيبة[5]. أبرشية Abrashiya[6]، غير محدَّدة؛ يجب البحث عنها حول دمشق إنما ربما خارج الغوطة. عَدبَل Adbal‘، بلدة في المَرج[7]. عذرا Adhra‘، تقع شمال المَرْج، بالقرب من البادية[8،9]. ونحن نقترح أن عدرا هذه هي خَدارا Khadara التي استولى عليها تِغلات بَلَّسر سنة 732-733، وقد علِمنا من حوليات هذا

Asiatique)؛ Lortet، *La Syrie d'aujourd'hui*، ص. 567؛ Von Oppenheim، *Zum Mittelmeer*، I، ص. 49؛ Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 32؛ Le Strange، ص. 224-273. وأخيراً نشير إلى كتابين جديدين ومهمين، حول المدينة القديمة: واتزينغر وفولزينغر، *Damaskus, die antike Stadt*؛ انظر Dussaud، *Le Temple de Jupiter Damascénien et ses transformations aux époques chrétienne et musulmane*، في مجلة *Syria*، 1922، ص. 219. وحول المدينة في العصور الوسيطة، انظر: Watzinger et Wulzinger، *Damaskus, die islamische Stadt*؛ Sauvaget، *Syria*، 1926، ص. 78؛ Wiet، *Notes d'épigraphie syro-musulmane*، III، في *Syria*، 1926، ص. 66 وص. 152. ونحن لا نقبل ما جاء به Lammens من أفكار في كتابه حول الخليفة الوليد وتقسيم المسجد الأموي في دمشق (*Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale*، XXVI)، انظر *Syria*، 1926، ص. 82.

1 يقصد بقوله البحيرات بحيرةَ العتيبة/المرج والهيجانة. راجع كرد علي، المصدر السابق، ص. 13. المترجم.

2 الدمشقي، *Cosm.* [نخبة الدهر]، ص. 241.

3 وهو ما لاحظه منذ فترة Nöldeke، *ZDMG*، 29، ص. 425، التعليق 1.

4 ياقوت، 3، ص. 599؛ Le Strange، ص. 381؛ Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 238. كتبت على خريطة شتوبل Stübel: عبَّادِة Abbadé‘ وهو خطأ. وفي السالنامة: عَبادِة Abadé‘.

5 يقول كرد علي، المصدر السابق، ص. 238: «قال ياقوت إنها قرية من قرى المرج وإن العبادية قرية أخرى في ظاهر دمشق. والظاهر أن الأولى هي قرية العبادة المعروفة لعهدنا في مرج الغوطة ولعلها كانت تُرسم العباديه (بالهاء) فقرأها المؤلف أو الناسخ العبَّاديَّة بتشديد الياء. أما عبادية الغوطة، ففي تحقيقات صلاح الدين المنجد أنها من إقليم بيت الآبار». والعبَّادة المعروفة قرية في مرج غوطة دمشق، على مسافة 8 كم شرق بلدة النشابية. المترجم.

6 ياقوت، 5، ص. 11؛ Le Strange، ص. 382.

7 Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 222.

8 ياقوت، 3، ص. 625؛ Le Strange، ص. 383؛ Kremer، *Mittels.*، ص. 169 وما بعدها؛ Derenbourg، *Oussama*، ص. 149، التعليق 5؛ ابن الأثير، *Hist. or.*، I، 435.

9 عَدرا وعذراء؛ قرية في شمال مرج غوطة دمشق، على مسافة 12 كم شمال شرقي مدينة دوما. المترجم.

الملك أن المدينةَ مسقطُ رأس راصون Raṣon[1،2] ملك دمشق المعاصر لآحاز Aḥaz[3]. يُطلق على المَرْج هنا اسم مَرْج عدرا[4]. عين تَرما Ain Tarma‘[5]، تقع شرق دمشق[6]. عَقرَبا Aqraba‘، جنوب شرق إلى جنوب دمشق[7]. عَربين Arbin‘، شمال شرق دمشق[8]. أرض عاتِكَة Arḍ ‘Atiqa، على اسم ابنة الخليفة يزيد بن معاوية التي كانت تملك قصراً في دمشق، وتقع خارج باب الجابية[9،10]. أرزة Arza[11]، قرية خرِبة لا يمكننا القول إنها أرزونا Arzouna القديمة[12]، هي أيضاً غير محدَّدة[13]. العَتيبِة Ateibé‘[14] تقع بالقرب من البحيرة المعروفة باسم بحيرة العَتيبة[15]. قرية الأَوْزَاع Auza‘ قد صارت اليوم جزءاً من دمشق وهي اسمُ قبيلةٍ يمنية استقرت هنا بالقرب من باب الفراديس[16،17].

1 Gressman، *Altor. Texte*، ص. 114.

2 رصون ورصين؛ ملك آرام حوالي سنة 738 ق.م. في أيام آحاز ملك يهوذا. انضم إلى فَقْح (أو فاقح) ملك إسرائيل وقصد الاستيلاء على أورشليم. هزمهما آحاز بعد أن تحالف مع تغلاث فلسر الثاني؛ وكان قد سبق لإشعيا أن تنبأ بذلك. المترجم.

3 آحاز؛ اسم عبري معناه «الرب أمسك أو الرب أخذ»، هو الملك الحادي عشر من ملوك يهوذا. ذُكر في نقوش تغلث فلاسر ملك آشور باسم يوحزي Jehoahaz (يهو أحاز بالعبرية). خلف أباه يوثام في المُلك وهو في العشرين من العمر ومات في السادسة والثلاثين سنة 721 قبل الميلاد بعد أن حكم ستة عشر عاماً أساء فيها الحكم والإدارة وعمل الشر في عيني الرب. خالف نصائح نبي الله إشعياء وتحالف مع ملوك آشور ضد رصين ملك آرام وفقح بن رمليا ملك إسرائيل، فكان النصر له ولآشور. المترجم.

4 ياقوت، 4، ص. 488؛ Le Strange، ص. 503.

5 عند ياقوت، 3، ص. 759: «عين ثرمآء»؛ Le Strange، ص. 387. في المراصد، 2، ص. 294: «عين توما Ain Touma‘»، وهو خطأ.

6 عين تَرما؛ قرية على مسافة 2 كم من دمشق. المترجم.

7 عَقرَبا؛ قرية على مسافة 4 كم من دمشق. المترجم.

8 عِربين وعِربيل؛ قرية على مسافة 6 كم من دمشق. والتسمية عربيل هي الصحيحة تاريخياً ومعناها بالسريانية الغربال. المترجم.

9 ياقوت، 1، ص. 208؛ Le Strange، ص. 404. يضعها Sauvaire، *J. A.*، 1894، II، ص. 283، بالقرب من ميطور.

10 أرض عاتِكَة؛ هي اليوم حي من أحياء مدينة دمشق، في جنوبها، يُعرف الحيّ باسم قبر عاتكة. المترجم.

11 Sauvaire، *J. A.*، II، ص. 224 و381.

12 ياقوت، 1، ص. 206؛ Le Strange، ص. 400.

13 أرزة والأرزة؛ قرية كانت عامرة في القرن العاشر. وهي اليوم مكان حي الشهداء في قلب دمشق. المترجم عن كرد علي، ص. 221.

14 Porter، *Damascus*، I، ص. 378 وما بعدها.

15 العُتَيبة؛ قرية على مسافة 13 كم شرق بلدة النشابية. أما بحيرة العتيبة، فقد جفت اليوم. المترجم.

16 ياقوت، 1، ص. 403 وما بعدها؛ Le Strange، ص. 404؛ Kremer، *Damascus*، ص. 9 و16؛ Sauvaire، *J. A.*، II، ص. 325.

17 الأوزاع؛ كان موضعاً مشهوراً بربض دمشق وإليه ينسب الإمام الأَوْزاعِي شيخ الإسلام وعالم أهل الشام (بعلبك 707– بيروت 774). والأرجح أن الأوزاع اليوم هي حي العقيبة، شمال سور دمشق، في ظاهر باب الفراديس. المترجم.

بَابِلّا Babilla[1]، في جنوب شرق دمشق[2]. بَجُّ حَوران Badjdj Ḥauran[3]، قرية لم تحدَّد بعد في إقليم باناس Iklim Banas (بانياس)، عند باب دمشق[4]. البَحدَلِية Baḥdaliyé[5]، في جنوب شرق دمشق، ربما في جوار دير بَحدَل الوارِدة في السالنامة؛ لكن البلدتين ليستا واحدة[6]. بالا Bala، في شرق زِبدين وكانت فيها بقايا أعمدة ومذبحاً[7،8]. بَلالِيّة Balaliyé، شرق تل الصالحية[9]. بَيْتُ الأَبْآرِ Beit el-Abar[10]، اسم قرية وإقليم موقعها غير مُحدَّد؛ انظر فيما يلي[11]. بَيْتُ أَبْيَات Beit Abyat[12]، انظر بيت لِهيَا. بَيْتُ أَرَانِس Beit Aranis[13]، أيضاً غير محدَّدة[14]؛ كان يوجد في جوارها قبر الصحابي أبي مَرثَد دِثار ابن الحُصين[15]. بَيْتُ البِلَاط Beit el-Balaṭ[16] هي حالياً البلاط Balat[17]، وتقع غرب زِبدين[18].

1 ياقوت، 1، ص. 446؛ Le Strange، ص. 405؛ Kremer، *Mittels.*، ص. 179؛ Sauvaire، *J. A.*، II، ص. 237.

2 إنما يقول ياقوت، المصدر نفسه وكذلك في طبعة دار صادر، المادة: «بابِلاَّ قرية كبيرة بظاهر **حلب** بينهما نحو ميل وهي عامرة آهلة في أيامنا هذه». ولا يذكر أنها من قرى التابعة لدمشق؛ فإما أنه خطأ من ياقوت أو من الناسخ، أو قد وجدت فعلاً بلدة بالاسم نفسه في كل من حلب (لا بد أن التوسع العمراني لمدينة حلب قد ابتلعها بسبب قربها من المدينة أو أن اسمها قد تغير) ودمشق. والمقصودة هنا هي بَبِّيلا أو باب بيلا؛ مدينة على مسافة 8 كم جنوب شرق دمشق. يبدو أنها كانت مكاناً مقدساً ومدخلاً للحج إلى مدينة دمشق من باب الله أو بوابة الله. المترجم.

3 ياقوت، 1، ص. 496؛ Le Strange، ص. 415؛ يورد Sauvaire، *J. A.*، II، ص. 380: «تاج حوران، في جنوب الشاغور».

4 بَجُّ حوران؛ كانت على باب دمشق قِبلي حي الشاغور ويقال لها القطائع. المترجم عن كرد علي، ص. 222.

5 بَحدلية مشتقة من بَحدَل، مثلما هو وارد عند Sauvaire، *J. A.*، II، ص. 359. هذه القرية مذكورة في نقش عربي، المصدر نفسه، ص. 159 وحُددت في المصدر نفسه، ص. 238، بالقرب من دير بَحدل.

6 بَحدلية؛ قرية في جنوب شرق دمشق، وجنوب شرق بلدة قبر السِّت (السِّت زينب). المترجم.

7 القرية مذكورة عند Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 159 و238؛ Kremer، *Mittels.*، ص. 71.

8 بالا؛ مزرعة في الطرف الشرقي لغوطة دمشق، على مسافة 5 كم شرق النشابية. المترجم.

9 البلالية؛ قرية في مرج غوطة دمشق، على مسافة 20 كم إلى الشرق من دمشق. المترجم.

10 ياقوت، 1، ص. 775؛ Le Strange، ص. 412؛ Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 125.

11 بيت الآبار؛ بليدة خربت. والغالب أنها كانت في شرقي جرمانا. المترجم عن كرد علي، ص. 223.

12 Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 370 و381.

13 ياقوت، 1، ص. 775؛ Le Strange، ص. 412؛ Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 9 و237 (بيت رانِس Beit Ranès) و441، التعليق 63.

14 بيت رانس أو أرانس؛ قرية كانت عامرة في القرن التاسع هجري. المترجم عن كرد علي، ص. 223.

15 هو الصحابي كِناز بن حصين (... – 12/633)؛ مات في خلافة أبي بكر ولم تكن الشام فتحت بعد على قول ثقات المؤرخين، فلا يمكن لقبره أن يكون بالشام والله أعلم. المترجم.

16 ياقوت، 1، ص. 708 و776؛ Le Strange، ص. 412.

17 عند Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 238: بلاطة Balaṭa.

18 البلاط؛ قرية على مسافة 8 كم شرق دمشق، ملاصقة لبلدة المليحة وقد أصبحت جزءاً منها اليوم. المترجم.

لا تظهر بلدة بَيْتُ لِهْيَا Beit Lihya أو بَيْتُ إِلَهيَة Beit Ilahiya وتعني «بيت الأصنام» على الخرائط وهذا غريب لا سيما أن القرية مشهورة لروايةٍ تقول إنَّ سيدنا إبراهيم قد حطَّم أصنام أبيه في هذا المكان وكان يُرى فيها مسجدٌ بحجم مسجد دمشق الكبير تقريباً، حتى أنه كان كنيسة قديمة[1]. موقع القرية التقريبي يحدِّده ابن جبير وابن بطوطة في شرقي دمشق –وعلينا أن نفهم في شمال شرقها– وعلى يمين الطريق التي تؤدي إلى مَولد *maulid* النبي إبراهيم عليه السلام (أي مكان ولادته)، وهذا يعني بلدة بَرزِة Berzé[2]. هذا يتفق مع رواية البَلاذُري[3] الذي كتب أن المسلمين صدُّوا جيشاً بيزنطياً قادماً من الشمال، بين بيت لِهْيا والثَنِيَّة (أي ثَنية أبو العَطا أو ثنية العُقاب). وعلينا ألا نخلط هنا بينها وبين قرية بيت لِهيَا[4] الواقعة في غرب راشيّا. فالبلدة التي بالقرب من دمشق كانت لا تزال تحمل اسم بيت أبْيات Beit Abyat[5] وكان الإقليم يشمل، نحو الغرب، قريةَ النَيرَب[6،7].

بيت نَايم Beit Naim[8]، شرق جِسرين[9]. بيت قُوفا Beit Qoufa[10]، غير محدَّدة[11]. بيت سابا Beit Saba[12]، اسم إقليمٍ وهو جزء من إقليم بيت الأبار Beit el-Abar بالقرب من جَرَمانا؛ انظر هذه الأخيرة[13]. بيت سَحِم Beit Saḥem، هكذا وَرَدَت في السالنامة ربما هي Beit Saham الواردة عند

1 ابن جبير، ص. 279؛ ياقوت، 1، ص. 780 و4، ص. 371؛ ابن بطوطة، 1، ص. 237؛ Le Strange، ص. 413 وما بعدها وفيها أيضاً ترجمة لفقرة مخطوطة لعلي الهراتي؛ الإدريسي، ص. 12، Le Strange، ص. 237.

2 يقول ياقوت، 1، ص. 780، إن الصحيح في التسمية: «بيت الآلهة»، ثم يُفنِّد رواية من قال إن سيدنا إبراهيم أو أباه قد عاشا في هذه المنطقة؛ إنما ولد إبراهيم بأرض بابل وفيها كان أبوه آزر يصنع الأصنام. المترجم.

3 ذكرها De Goeje، *Mém. Syrie*، ص. 86؛ انظر الفصل 2، 1.

4 Kremer، *Mittels.*، ص. 23.

5 Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 402، التعليق 78 *bis* وص. 427.

6 المصدر نفسه، ص. 300.

7 بيت لَهيا وبيت لاهيا وبيت إلاهية؛ قرية داثرة. كانت من أعمر القرى على طريق بغداد القديم. ومكانها اليوم في البقعة التي يقوم عليها حي القَصاع في قلب دمشق (في الجنوب الشرقي). في تفسير معنى التسمية أقوال أخرى علاوة على ما يقوله دوسو. المترجم عن كرد علي، ص. 224.

8 ذُكرت عند Sauvaire، *J. A.*، 2، ص. 265.

9 بيت نايم؛ قرية في الغوطة الشرقية، على مسافة 12 كم شرق دمشق. المترجم.

10 ياقوت، 1، ص. 779؛ Le Strange، ص. 413.

11 بيت قوفا؛ قرية داثِرة كانت تقع في جنوب جرمانا. المترجم عن كرد علي، ص. 224.

12 ياقوت، 1، ص. 778؛ Le Strange، ص. 415.

13 بيت سابا أو سابر؛ قرية داثِرة كانت تقع عند جرمانا. المترجم عن كرد علي، ص. 224.

بيدكر؛ تقع جنوب شرق دمشق وهي Sahem عند مصنفين آخرين[1،2]. بيت سَرعا Beit Sar‘a[3]، غير محدَّدة؛ تقع على مسافة مرحلة من دمشق. بيت سَوا Beit Sawa[4]، في غرب جسرين[5]؛ يُعرف أهلها باسم البسواني Beswani[6]. بِلاس Belas، على مسافة عشرة أميال جنوب دمشق؛ يُقال إنها قديمة وذات أصل يوناني[7،8]. بَلاط Belat، انظر بيت البلاط.

إنَّ مَن أطلق أسطورة ولادة إبراهيم في بَرزِة Berzé، بحسب ياقوت، هم اليهود والسامريون منهم تحديداً[9]. وعموماً ما تكون أساطير الكتاب المقدس المتعلقة بنواحي مدينة دمشق مِن وَضْعِ اليهود. ويشهد على هذا القديس جيروم في قصة قتل قابيلُ هابيلَ[10،11]. لا بَل إِنَّ المؤرخ اليهودي يوسيفوس يشير منذ القرون الأولى إلى قريةٍ بالقرب من دمشق تحمل اسم أبرامو واكسيس *Abramou oikesis* أي «منزل إبراهيم»[12]. وقد تحقق بورتر من أن الأمر يتعلق ببلدة بَرزِة[13]. وقد تبنى المسلمون

1. Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 429.
2. بيت سَحم؛ قرية في غوطة دمشق، على مسافة 4 كم عن دمشق باتجاه جنوب شرق. المترجم.
3. المقدسي، ص. 190؛ Le Strange، ص. 415.
4. ياقوت، 1، ص. 778؛ Le Strange، ص. 415؛ Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 239.
5. بيت سوا؛ قرية على مسافة 2 كم شرق عِربين. المترجم.
6. Wetzstein، *Reiseber.*، ص. 110.
7. ياقوت، 1، ص. 708؛ Le Strange، ص. 416؛ ذكرها الإدريسي، انظر Le Strange، ص. 237؛ يضيف Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 363: «في شرق داريًا»؛ انظر كتابنا *Mission*، ص. 12.
8. بَلاس؛ فيها الحوش الشهير الذي نزل فيه الأمير عبد القادر الجزائري، وتسمى الآن حُوش بْلاس. تقع جنوب دمشق وتكاد تصبح من أحيائها. المترجم.
9. ياقوت، 1، ص. 563؛ ترجمة Le Strange، ص. 420. يدحض ياقوت هذه الخرافة. ابن جبير، ص. 275 وما بعدها؛ Le Strange، ص. 252.
10. Josèphe، *Ant. Jud.*، 1، 7، 2، نقلاً عن نيقولاوس الدمشقي. انظر ما يلي تحت مادة قنيا Qeiniya.
11. نيقولاوس الدمشقي Nicolas de Damas الوارد في التعليق السابق؛ مؤرخ وشاعر وفيلسوف يهودي سوري، ولد في دمشق حوالي سنة 74 ميلادية. كان صديقاً للإمبراطور أغسطس. عمل معلماً لأولاد أنطونيو وكليوباترا. ألف 144 كتاباً ضاعت كلها. وصلنا من أعماله أجزاء عن طريق المؤرخ يوسيفوس. المترجم.
12. Porter، *Damascus*، 1، ص. 81 وما بعدها.
13. القديس جيروم في تعليقه على سِفر حزقيال، 27: 18: «تقول اليهود إن قابيل قتل أخاه هابيل في دمشق».

هذا المزار وصاروا يحجون إليه كمقامٍ للنبي إبراهيم عليه السلام يوم 27 نيسان / أبريل[1،2]. تتحكم بَرزِة بالممر الذي يؤدي، عبر حَلبون، إلى الزبداني ثم بعلبك[3،4].

بُحَيريِّة Bouḥeiriyé، شمال غرب العَتيبة[5]. بولاي Bouley[6]، جنوب بَحرِة الهِيجانِة Baḥret Hidjané[7]. سنتطرق إلى الموقع المعروف باسم البُرج لاحقاً في حديثنا عن بلدة الضُمَير. البُوَيضَة Bouweida، جنوب حَجِّيرَة[8]؛ وتُعَدُّ من قرى وادي عَجَم، انظر فيما يلي. بُزينِة Bouzeiné، انظر دير العصافير[9].

داعيَة Da‘iya[10]، إقليمٌ في الغوطة غير مُحدَّد يضم كَفَر بَطنا؛ انظر فيما يلي[11]. دَارَيًّا Dareiya[12]، قريةٌ كبيرة مشهورة بكرومها، تقع جنوب غرب دمشق[13] ويُحرَّف اسمها باستمرار في النصوص السريانية إلى اسم دارا الشام Dara de Sham[14] وعند المسيحيين الروم *grecs chrétiens*: دارايا

1. Kremer، *Mittels.*، ص. 118 و169؛ Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 426-427.
2. عند الأب متري هاجي أثناسيو، سورية المسيحية في الألف الأول الميلادي، الجزء 5، سورية الجنوبية، ص. 225، ذِكرٌ لهذا الكلام أيضاً. علماً أن ياقوت لم يحدد أن الذين قالوا بمولد إبراهيم في برزة هم من اليهود، بل قال: «وذكر بعضهم أن ...» ونؤكد هنا مجدداً ما قد نوَّه إليه دوسو في التعليق أعلاه من أن ياقوت قد رفض مقولة إن مولد سيدنا إبراهيم كان في برزة. المترجم.
3. De Goeje، *Mém. Syrie*، ص. 90؛ Quatremère، *Sultans Mamluks*، I، 1، ص. 87 و94 و97. وانظر حول برزة، الليدي برتون، *Inner life of Syria*، الفصل 10.
4. بَرزِة؛ كانت قرية في شمال شرق دمشق، توسعت عمرانياً ثم أصبحت حيًا من أحياء العاصمة منذ خمسينيات القرن العشرين. المترجم.
5. هي البحارية؛ قرية في مرج غوطة دمشق، في شمال مجرى نهر بَرَدَى، على مسافة 5 كم إلى الشمال الشرقي من بلدة النشابية. المترجم.
6. فتزشتاين، *Reiseber.*، ص. 106.
7. هي بَلَيْ Baly؛ قرية في حوران (ربما عدّها دوسو من قرى المَرج)، تقع على مسافة 13 كم شمال شرق المِسْميِّة، جنوب شرق دمشق. تل أثري. المترجم.
8. البُويضَة؛ قرية على مسافة 15 كم جنوب دمشق. المترجم.
9. بْزينة؛ قرية على مسافة 7 كم جنوب غرب بلدة النشابية. ولا نرى لماذا قال دوسو انظر دير العصافير، فالبلدتان مختلفتان وإن كانتا متجاورتان. المترجم.
10. ياقوت، 2، ص. 338؛ Le Strange، ص. 435؛ Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 8 و239.
11. داعية؛ قرية داثرة. كانت عامرة في القرن العاشر على ما يفهم من كلام ابن عبد الهادي، ثم ضُمت أراضيها إلى قرية حَمورية. يمر فيها فرع من نهر بَرَدَى يعرف باسم الداعياني. المترجم عن كرد علي، المصدر نفسه، ص. 231.
12. ابن جبير، ص. 302؛ ياقوت، 2، ص. 536؛ Le Strange، ص. 436؛ Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 296-297 و425؛ Quatremère، المصدر السابق، I، 1، ص. 262 وII، 2، ص. 160.
13. دارَيًّا؛ مدينة كبيرة على مسافة 8 كم إلى الجنوب الغربي من دمشق. المترجم.
14. Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 427؛ Chabot، *Rev. or. chrét.*، 1901، ص. 210؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d’arch. Orient.*، 5، ص. 30 وما بعدها.

Daraia[1]. دير أبان Deir Aban[2]، غير مُحدَّدة. دير العصافير Deir el-'Aṣafir[3]، جنوب شرق زبدين[4]؛ مقاربة التسمية مع الكلمة السريانية دير د–صفارين Deir de-ṣefarin مقاربةٌ مشكوك فيها كثيراً[5]. دير الأَوسَط Deir el-Awsaṭ[6]، في شرق البحيرات ويعود تاريخه إلى العهد البيزنطي[7]. دير بَحدَل Deir Baḥdal[8]، انظر أعلاه مادة: بَحدَليّة Baḥdaliyé. دير بَوَنّا Deir Bawanna[9]، غير مُحدَّد؛ يذكر ياقوت أن رهباناً كانوا لا يزالون يعيشون فيه في زمنه. دير بِشْر Deir Bishr[10]، لا بد أن يكون العثور عليه سهلاً بالقرب من حَجِّيرَة[11]. دير بُطرُس Deir Boutrous ودير بُولس Deir Baulus (القديسان بطرس وبُولس) المتجاوران[12]، لم يُحدَّد موقعهما بعد[13]. ربما هما الدير الذي قال أنطوان البليزنسي إنهما على مسافةِ ميلين رومانيين من دمشق[14]. دير هِند Deir Hind، يقع في إقليم بيت الآبار[15]. دير حَنينا Deir Ḥanina، غير مُحدَّد؛ يقع في ضواحي دمشق[16]. دير خالد Deir Khalid، كان يعرف سابقاً باسم دير صليبا وأخذ اسمه الحالي بعد أن عَسكَرَ فيه القائد خالد بن الوليد لدى حِصارِهِ دمشق؛ يقع غير بعيد عن باب الفراديس، عند موقع استراتيجي[17]. وفي رواية أخرى أنه

1 Honigmann، رقم *a* 153.

2 ياقوت، 2، ص. 639؛ Le Strange، ص. 427.

3 ذكرها Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 238؛ Kremer، *Mittels.*، ص. 171.

4 دير العصافير؛ قرية على مسافة 4 كم جنوب شرق المليحة. المترجم.

5 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 425.

6 *Voy. Safa*، ص. 28 وما بعدها.

7 هو دير الوسطاني؛ في البادية السورية، إلى الشرق من بلدة حرَّان العواميد، شرق دمشق، فيما يعرف باسم دِيْرَة التُلول. وهي مجموعة من ثلاثة مبانٍ كبيرة ذات جدران شاهقة الارتفاع من الحجر البازلتي الأسود: الدير الشمالي، وفي جنوبه الدير الوسطاني وفي جنوبه الدير الجنوبي الذي يسميه دوسو الدير القِبلي. سميت أديرة لوجود صلبان منحوتة في جدرانها بينما هي في الأصل حصون ومَخافر رومانية. المترجم عن الريف السوري، محافظة دمشق، 1، ص. 308.

8 عند Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 238: «بَحد Baḥd».

9 ياقوت، 2، ص. 649؛ Le Strange، ص. 428.

10 ياقوت، 2، ص. 647؛ Le Strange، ص. 428.

11 دير بِشْر؛ كان يقع شرقي السبينة الشرقية، في جنوب دمشق، وكان عامراً في القرن السابع. المترجم عن كرد علي، ص. 262.

12 ياقوت، 2، ص. 683؛ Le Strange، ص. 429.

13 دير بولس ودير بطرس؛ كانا بظاهر دمشق، في نواحي بني حنيفة. المترجم عن كرد علي، ص. 263.

14 أنطونينس البليزنسي، 46.

15 ياقوت، 2، ص. 710؛ Le Strange، ص. 429؛ Wetzstein، *Reiseber.*، ص. 121.

16 ياقوت، 2، ص. 350؛ Le Strange، ص. 429.

17 دير خالد؛ كان مقابل باب الفراديس ويسمى أيضاً دير صليبا ودير السائمة. ومنذ القرن الثامن لم يكن لهذا الدير عين ولا أثر. المترجم عن كرد علي، ص. 265.

يقع على بُعد ميلٍ من باب شرقي[1]. دير محمد Deir Moḥammed، يجب البحث عنه بالقرب من المَنيحَة Maniḥa (انظر هذا الاسم)، في إقليم بيت الأبار[2,3]. هل يكون هو بلدة المُحمَّدِيَة حالياً؟ (انظر هذا الاسم). دير مُرَّان Deir Mourran[4]، ديرٌ واسع فيه رسومات. كان يسكنه الرهبان زمن ياقوت؛ وكان يقع بالقرب من باب الفراديس، باتجاه جبل قاسيون[5,6]. دير القِبلِة Deir el-Qiblé، شرق البحيرات[7,8]. دير قَيس Deir Qeis، يجب البحث عنها في الغوطة؛ ويضعه ياقوت في إقليم خَولان Khaulan الذي يجب تصحيحه إلى حَرلان Ḥarlan[9] (انظر هذا الاسم)؛ هذا إذا ما قَبِلنا بوضعِ دير قيس عند بلدة قيسا Qeisa الواقعة جنوب شرق القاسمية[10]. دير سابُر Deir Sabour، تقع أيضاً في إقليم حرلان وليس خَولان[11]؛ للأسف إن أيّاً من هذه الأسماء ليس مُحدَّداً على الخرائط. دير الصليبا Deir es-Saliba، انظر دير خالد. دير سَلمان Deir Salman[12]، في غرب أم العواميد[13]. الدير الشمالي Deir esh-Shemal، شرق البحيرات[14]. دير زَكّا Deir Zakka[15]، غير مُحدَّد. الدِكَّة Dikka[16]، غير محدَّدة.

1 ياقوت، 2، ص. 657 و674؛ و5، ص. 20؛ Le Strange، ص. 430؛ De Goeje، *Mém. Syrie*، ص. 93-94 (مستشهداً بابن شداد)؛ فتزشتاين، *Reiseber.*، ص. 121 وما بعدها.

2 ياقوت، 2، ص. 695؛ Le Strange، ص. 431.

3 دير محمد؛ نسبة إلى محمد من أحاسن بني أمية. كان يقع في أرض جرمانا. المترجم عن كرد علي، ص. 267.

4 ياقوت، 2، ص. 696؛ Le Strange، ص. 431؛ الإدريسي، ص. 14؛ Le Strange، ص. 239؛ Kremer، *Damascus*، ص. 33؛ Lammens، الموسوعة الإسلامية.

5 كان موقعه مجهولاً بحيث كان يُعرَّف مع قرية دُمَّر؛ انظر Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 363.

6 دير مرَّان؛ كان يقع في سفح جبل قاسيون المطل على دمشق من الغرب، ومكانه معروف لليوم يُشرف على الربوة. ظل عامراً إلى القرن السابع. المترجم عن كرد علي، ص. 267.

7 *Voy. Safa*، ص. 27 و29.

8 الدير القِبلي أو الجنوبي؛ يقع إلى الشرق من حَرَّان العواميد. وهي ثلاثة أديرة تعود إلى زمن الغَساسِنَة: الدير الشمالي، الدير الوسطاني، الدير القبلي. والمقصود بالبحيرات، بحيرتَي العُتيبة والهَيجانة. المترجم.

9 ياقوت، 2، ص. 690؛ Le Strange، ص. 429.

10 دير قيس؛ دير بائِد في إقليم خولان، وفي بعض المصادر دير القس ولعله الأَولى. المترجم عن كرد علي، ص. 266.

11 ياقوت، 2، ص. 666؛ Le Strange، ص. 432؛ Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 438 وما بعدها.

12 ذكره Sauvaire، *J. A.*، 1894، I، ص. 402.

13 دير سلمان؛ قرية في مرج غوطة دمشق الشرقية، على مسافة 22 كم إلى الشرق من دمشق. المترجم.

14 *Voy. Safa*، ص. 26 وما بعدها.

15 ياقوت، 2، ص. 665؛ Le Strange، ص. 435.

16 ياقوت، 2، ص. 581؛ Le Strange، ص. 438.

موقع قرية جَعيدِية Dja'idiyé التي تضعها الخرائط في شمال شرق دير سلمان، في منطقة البحيرات، معروف ومُحدَّد جيداً[1،2]؛ يجب تمييزها عن جَدائيّة Djadayya أو جديَا Djidya[3] التي نجدها في النصوص العربية[4]. الجامع Djami'، يجب البحث عنها في المَرْج[5]. الجَربَا Djarba، في غرب بحيرة العتيبة[6].

يقول ياقوت إنه يجهل فيما إذا كانت جَرَمانا Djarmana وجَرمانَس Djarmanas تسميتان لقرية واحدة[7]؛ الاحتمال كبير جداً. نحن نظن أن ياقوت قد ذكر البلدة نفسها في فقرة أخرى تحت اسم جرمانِس Djarmanis وهذا يسمح لنا بأن نضع إقليم بيت الآبار حول جَرَمانا حيث أشار ڤون كريمر إلى وجود بعض الآثار القديمة[8،9]. ونجد فيما بعد، في حديثنا عن بلدة شَبعا، تأكيداً لتحديدنا لموقع بيت الآبار.

الجْدَيدِة Djedeidé، تقع في منطقة البحيرات، شمال الهيجانة[10]. يُطلق عليها اسم جْدَيدِة الخَصّ Djedeidé el-Khaṣṣ[11] لتمييزها عن سمياتها الكُثر: الجْدَيدِة أو الجُدَيدة؛ انظر فيما يلي الهِيجانة Hidjané. جِسرين Djisrin، شرق بيت سَوا؛ فيها آثار قديمة ويكثر فيها إنتاج الخشب[12،13].

1 Sauvaire، *J. A.*، 1894، I، ص. 428.

2 الجعيدية واسمها اليوم الأَحمدية؛ قرية في مرج غوطة دمشق، على مسافة 6 كم جنوب شرق النشابية و37 كم عن دمشق. المترجم.

3 جَدَية، بفتح الجيم والدال أو بكسر الدال وتلفظ اليوم بكسر الجيم؛ قرية في أرض جوبر، بين بلدة جوبر وزملكا وبيادر جديا. المترجم عن كرد علي، المصدر نفسه، ص. 227.

4 يورد ياقوت، 2، ص. 42 (Le Strange، ص. 461) الشكلين معاً.

5 ياقوت، 2، ص. 10؛ Le Strange، ص. 461.

6 الجرباء؛ قرية في مرج الغوطة، على مسافة 5 كم إلى الشرق من النشابية. المترجم.

7 ياقوت، 2، ص. 64؛ Le Strange، ص. 462 وما بعدها. ذُكرت جرمانا عند Sauvaire، *J. A.*، 1894، II، ص. 238 وفي *J. A.*، 1894، I، ص. 409 أنها تابعة لدير لهيا.

8 Kremer، *Mittels.*، ص. 171.

9 جَرَمانا؛ مدينة على مسافة 5 كم جنوب شرق دمشق. المترجم.

10 الجْدَيدِة؛ قرية في الطرف الغربي لمنخفض الهيجانة، على مسافة 37 كم جنوب شرق دمشق. المترجم.

11 بحسب السالنامة؛ انظر Wetzstein، *Reiseber.*، ص. 3؛ Porter، *Damascus*، I، ص. 387.

12 ياقوت، 2، ص. 82؛ Le Strange، ص. 464؛ *Mission*، ص. 300؛ Sauvaire، *J. A.*، 1894، I، ص. 398.

13 جِسْرِين؛ قرية في الغوطة الشرقية، على الحافة اليسرى لنهر بَرَدَى. وجسرين تسمية آرامية وهي جمع كلمة جِسر لأن في البلدة خمسة جسور على نهر بَرَدَى وفروعه. المترجم.

جُوبَر Djobar، شمال شرق دمشق[1]؛ لا يزال فيها كَنيسٌ قديمٌ يجتمع فيه يهودُ دمشق[2]. في زمن فارس آرفيو Arvieux كان سكان هذه البلدة من اليهود حصراً وكانوا يقولون بوجود مغارة بالقرب من الكنيس اختبأ فيها النبي إيلِيّا[3] أثناء هربه من بطش الملكة إيزابل[4،5]. مَرْج راهِط Mardj Rahiṭ[6] يمتد إلى الشرق من أرض جوبر، أي جنوب مَرْج عدرا.

دُهيريج Douheiridj، بالقرب من بولاي في منطقة البحيرات. دُلبة Doulbé، بين سِكّا ودير سَلمان[7]. دُومَا Douma، شمال شرق دمشق[8]؛ يزعم ياقوت خاطئاً أنها كانت تُسمى قديماً توماء Touma[9]؛ وإنما جاء هذا الاشتقاق الاعتباطي من رغبةٍ في ربط اسم بلدة دوما مع اسم أحد أبواب دمشق، وهو باب توما.

الضُمَير Doumeir[10]؛ هنا اقتُرِحَ وضعُ أدمِدرا Admedera الواردة في لوح بوتنغر[11]. كانت بلدة مهمة على الأقل منذ بداية القرن الأول الميلادي مثلما يشهد بذلك عامود النُذور *cippervotif* النَبَطي ثماني الأوجه والمُزين بنقوش بارزة ومزود بساعة شمسية والمحفوظ حالياً في متحف

1 جُوبَر؛ أصبحت اليوم حي من أحياء دمشق، تبعد 3 كم عن مركز مدينة دمشق باتجاه الشرق. المترجم.

2 ياقوت، 2، ص. 139؛ Le Strange، ص. 463؛ *Hist. or.*، 5، ص. 188 (كلمة Djanbar في النص المترجم خطأ مطبعي)؛ Kremer، *Mittels.*، ص. 170 وما بعدها؛ Baedeker، *Syrie*، ص. 309.

3 إيلياء؛ نبي من أنبياء بني إسرائيل، من القرن التاسع قبل الميلاد. عُرِف في التوراة بالمدافع العنيد عن الديانة اليهودية أيام الملك آخاب وامرأته إيزابَل التي ساندت عبادة بعل. ورد في القرآن الكريم: الياس. المترجم.

4 D'Arvieux، *Mémoires*، 2، ص. 461.

5 إيزابَل Jézabel؛ ملكة من بني إسرائيل. كانت أميرة فينيقية، ابنة ملك صور. تزوجها الملك آخاب. تتهمها التوراة بأنها أغوت زوجها آخاب وجعلته يترك عبادة الله الواحد إلى عبادة إلهها بعل. لعنها النبي إيلياء وتنبأ لها أن تُقتل وتأكل جثتها الكلاب، فكان كما تنبأ. المترجم.

6 Kremer، *Mittels.*، ص. 170.

7 دلبة؛ قرية في مرج غوطة دمشق الشرقية، على مسافة 25 كم إلى الجنوب الشرقي من دمشق. المترجم.

8 دُوما؛ مدينة كبيرة في الغوطة، على مسافة 19 كم شمال شرق دمشق. المترجم.

9 ياقوت، 1، ص. 895؛ Le Strange، ص. 547؛ Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 239. ربما وقع خَلطٌ فيما يتعلق بمناورات خالد بن الوليد، بين بلدة دُوما هذه ودَوْمَة الجَنْدَل وحتى دوما التي في الحير، انظر De Goeje، *Mém. Syrie*، ص. 16.

10 ياقوت، 3، ص. 481؛ Le Strange، ص. 438؛ Waddington، *g-l* 2562، Dussaud et Macler، *Voy. au Safa*، ص. 209 وما بعدها. يجب أن نقرأ **ضُمير** وليس **ضامن** Ḍamin عند Quatremère، *Sultans mamlouks*، II، 2، ص. 29: «سنة 1296، توجهت جحافل التتار من **الضُمير** إلى قرية الكِسوَة مباشرة لتجنب دخول دمشق». وكذلك في ص. 109 من المصدر نفسه.

11 Vidua، *Inscript. Ant.*، ص. 28. لم يقبل Oppenheim، *Vom Mittelm.*، ص. 252، هذا. بيَّنا أعلاه أنه يجب تعريف الضمير مع تِلسِيَة Thelsea.

اللوفر[1]. وفيها معبد مبنيٌّ وسط البيوت الطينية ومؤرخٌ تماماً بيوم 15 تشرين أول/أكتوبر 245[2]. كان هذا الصَرح، وهو نقطة انطلاق الطريق إلى هيت[3] ثم إلى بغداد، محمياً من الشرق ضد هجمات البدو بموقعين مُحَصَّنين يُطلق على أحدهما الخِربِة أو المقصورَة[4]، وعلى الآخر البُرج. يعود تاريخ المقصورة إلى القرن الثاني الميلادي. كانت فيها حامية رومانية[5]. يبدو أن الحصن الثاني المعروف باسم البُرج هو مِن بناء الأمير المُنذِر الغَسَّاني (566–580م)[6،7].

فَذايا Fadhaya[8]، قرية خَرِبَة منذ زمن بعيد؛ كانت تقوم جنوب مقبرة اليهود[9]. فَضليِّة Faḍliyé[10]، غير محدَّدة. الفَندُق Fandouq[11]، غير محدَّدة[12]. الغَسولِة Ghassoulé، جنوب شرق سَكَّا[13]. اكتُشِفَ فيها عمود نصب الأميال[14] مما يشير إلى أهمية الطريق المتجهة شرقاً دمشق– زِبدين– سَكَّا– الغَسولة– الجْدَيدِة. غولا Ghaula[15]، غير معروفة اللهم إلا إذا كان بالإمكان تصحيحها إلى

1 CIS، 2، 161، يؤرخه بسنة 99 قبل الميلاد. النقش مكتوب باللغة النبطية.

2 Waddington، 2562 g؛ انظر Clermont-Ganneau، Rec. d'arch. orient.، 1، ص. 48 و55. يجب شَطب الاسم Aechalas من قائمة الآلهة المذكورة في هذا النص. إذ يجب أن يُفهم «الناووس المدعو هيكل heikal» وهو في الواقع الكلمة السامية للدلالة على المعبد، أو إن كانت الكلمة الثانية مضافاً إليه: «ناووس الهيكل». يبدو أن Clermont-Ganneau في Rec. d'arch. Orient.، 7، ص. 82-83، يميل إلى التفسير نفسه.

3 اكتشف أورمسبي Ormsby أطلال موقع الضُمَير أثناء مروره بالمكان قادماً من هيت (العراق) سنة 1831، وقد مرّ بالطريق ذاتها ولستد Wellsted الذي سجّل الاسم: مُقصوريِّة Maqṣoureiyé وهو تصغير كلمة مقصورة؛ انظر Ritter، XVII، ص. 1425.

4 بيَّن Oppenheim، المصدر السابق، الخلط الذي وقع فيه ودينغتون بين بلدتي الضُمَير والمَقصورَة؛ الواقع أن الخطأ يعود إلى Porter، Damascus، I، ص. 367 وحتى إلى ولستد (1833).

5 Waddington، 2562 d-f؛ Voy. Safa، ص. 209 وما بعدها.

6 Waddington، 2562 c؛ Clermont-Ganneau، Rec. d'arch. Orient.، 2، ص. 62 و98.

7 الضُّمَير؛ بلدة في بادية الشام، على مسافة 30 كم شمال شرق دوما. لا يزال المعبد قائماً إلى اليوم. المترجم.

8 ياقوت، 3، ص. 859؛ Le Strange، ص. 438.

9 Sauvaire، Descr. Damas، II، ص. 212.

10 وردت في السالنامة. وهي عند Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 238: فَضَلية Faḍaliyé. هل هناك رابط بين هذه القرية وباب الفِسلية Bab Fesliyé الواقع في الجهة الشرقية لحي الميدان الدمشقي؟.

11 ياقوت، 5، ص. 26؛ Le Strange، ص. 439.

12 كان في الغوطة قرى يبدأ اسمها بفندق، والفندق كما في كتاب «التاج» بلغة أهل الشام الخان مما يكون في الطريق أو المدائن. المترجم عن كرد علي، ص. 240.

13 الغسولة؛ قرية في غوطة دمشق الشرقية، على مسافة 10 كم جنوب بلدة النشابية. المترجم.

14 Wetzstein، Reiseber.، ص. 3؛ Waddington، 2562.

15 Sauvaire، Descr. Damas، II، ص. 65.

غودا Ghoda الواقعة في جنوب شرق ببيلا. غُرَيفِة Ghoreifé، غرب العتيبة. غُراب Ghourab[1]، غير محدَّدة. الغُزلانية Ghozlaniyé، جنوب شرق قَرحَتا[2].

توجد إلى الشرق من دمشق قريتان تحملان اسم الحَديثِة Ḥadithé، وتُكتب أحياناً حَديتِة Ḥadité وحتى حَديدِة Ḥadidé مثلما وَرَد في السالنامة. وهما حديثة الجِرش Ḥadithé el-Djerash[3] الواقعة في شمال زبدين[4]؛ وحديثة التركمان Ḥadithé et-Tourkman أو الحديثة فقط الواقعة في جنوب شرق شَبعا[5]. حَجيرَة Ḥadjira[6]، في جنوب غرب قَبر السِّت[7]؛ فيها قبرُ الصحابي مُدرك بن زياد. حَلفَبَلطا Ḥalfabaṭta[8]، غير محدَّدة، في جوار قبر الصحابي كَنَّاز بن حُصين[9]. حَمُّورِة Ḥammouré (عند بيدكر: حَمَّارِة Ḥammaré) تقع شرق دمشق[10]؛ لا بد أنها حَمُّورِيِّة Ḥammouriyé القديمة[11]. ثمة شكٌّ في أنها قرن الحميرَة Qarn el- Ḥamira المذكورة فيما بعد. مع ذلك، نجد قديماً ذِكراً لقريةٍ اسمها حَمَارا Ḥamara وُضِعت في المَرْج الشمالي[12]. حَمْيَرِيين Ḥamyariyin أو حِمْيَرِيين Ḥimyariyin[13]، تُعدُّ تارةً من ضواحي دمشق وتارةً قريةً مهدمةً على طريق كَفَرسوسة[14].

يذكر ياقوت في الغوطة قريتين باسم حَرَستا Ḥarasta وكلتاهما موجودتان على أرض الواقع. أولاهما بلدةٌ كثيفة السكان على مسافة فرسخ من دمشق، على طريق حمص[15] وهي حَرَستا البَصَل

1 ياقوت، 3، ص. 779؛ Le Strange، ص. 443.

2 الغزلانية؛ بلدة في مرج غوطة دمشق الشرقية، على مسافة 20 كم جنوب شرق دمشق. تلال أثرية. المترجم.

3 ياقوت، 2، ص. 225؛ Le Strange، ص. 445؛ Sauvaire، J. A.، 1894، I، ص. 455 وII، ص. 243.

4 هي حديثة الجرش وحتيتة الجرش؛ مزرعة في غوطة دمشق، على مسافة واحد (1) كم شمال زِبدين. المترجم.

5 هي حديثة التركمان وحتيتة التركمان؛ قرية في غوطة دمشق، على مسافة 15 كم شمال شرق دمشق. المترجم.

6 ياقوت، 2، ص. 216؛ Le Strange، ص. 447. Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 239.

7 حَجِّيرَة؛ قرية في غوطة دمشق، على مسافة 12 كم جنوب دمشق. المترجم.

8 ياقوت، 2، ص. 316؛ Le Strange، ص. 447. كتبها أبوشامة، Hist. or.، 4، ص. 70: «حَلفبلتين Ḥalfablatein».

9 حَلفبلتا؛ قرية بائدة قرب قرية قبر الست. المترجم عن كرد علي، ص. 228.

10 هي حَمورة وحَمُوريَة؛ قرية في غوطة دمشق، على مسافة 6 كم شرق دمشق. المترجم.

11 ياقوت، 2، ص. 340؛ Le Strange، ص. 448؛ Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 239؛ Kremer، Mittels.، ص. 178.

12 Sauvaire، J. A.، 1894، I، ص. 428.

13 Sauvaire، Descr. Damas، II، ص. 230 و327 و363.

14 الحِميَريون؛ نسبة لقبيلة حِمْيَر، قرية ذكروا أنها كانت بظاهر دمشق على طريق كفرسوسية. وقال بعضهم إنه قام عليها حي الشويكة في جنوب دمشق. المترجم عن كرد علي، ص. 229.

15 ياقوت، 2، ص. 241؛ Le Strange، ص. 448.

حالياً[1]. وثمَّةَ من قال إنها كارساتاس Karsatas القديمة[2]. والأخرى تقع شرق دمشق وهي حَرَستا القَنطَرَة[3] إنما يبدو أن ناشِرَ نصِّ ياقوت قد غَلِطَ في تنقيط الكلمات؛ فجاء في المطبوع: « المَنظَرَة »[4]. وهذه الأخيرة هي القرية المعنية في الفقرة التي تقول إنَّ أهالي قُرى عَقرَبَا (في الغوطة، جنوب شرق دمشق) وحَرَستا قد لاذوا بالفرار خوفاً من هجومٍ محتملٍ للفرنجة[5].

حَرلان Ḥarlan، ذكرها ياقوت كأحد أقاليم الغوطة[6]. احتمال أن هنا، في أرض دمشق *in agro Damasceno*، كان منفى ووفاة شخص يدعى يوحنا Jean وكان أُسقف زيزا Ziza[7]، وقد عثر هونيغمان على الرسم اليوناني للتسمية *Arlané*[8]. لقد وقع الخطأ في ضبط هذا اللفظ في معجم ياقوت مراراً، فقرأه الناشر: خَولان. وقد رأينا أنه يجب تصحيح خَولان *Khaulan* إلى الجَولان *Djaulan* في أكثر من مكان، لكن الكلمة في هذه الحالة تُعرَّف بأل التعريف. ومما يعقد المشكلة هو أنه قد وُجدت فعلاً بالقرب من دمشق، قريةٌ اسمها خَولان Khaulan (انظر فيما يلي). فكيف نميز بين الحالات التي يجب أن نقرأها خَولان Khaulan وتلك التي تَحتملُ قراءةَ حَرلان Ḥarlan؟ نلاحظ أولاً أن كل قرى الغُوطة التي يضعها ياقوت، أو ناشرُه، في إقليم خَولان هي تارةً قريبة جداً من دمشق وتارةً تقع على حدود المَرْج الشرقية، باتجاه البحيرات. وحَرلان، كونُها تُعدُّ ملجأً أو منفىً لا تقعُ بداهةً على أبوابِ دمشق بل الأحرى بها أن تكون في مكان بعيد عن أرض دمشق *ager Damascenus*. لكن هناك سبب آخر لهذا التحديد؛ يُقال إنَّ الأُمويين كانوا ينزلون في هذا الإقليم. والحال أن قرية مَيدَعَا Meida'a بالذات كان يقطنها – في زمن ياقوت – أبو العجائز يزيد وكانت مُلكاً لِجَدِّه معاوية بن

1. حَرستا؛ بلدة في القسم الشمالي من الغوطة الشرقية، على مسافة 7 كم شمال شرق دمشق. كانت تسمى حَرستا البصل. المترجم.
2. هي على مسافة أربعة أميال من دمشق، فيها كنيسة للقديس تيودور st. Théodore؛ انظر Thomsen، *Loca Sancta*، مادة: Karastas وHonigmann، رقم *a* 245. مع ذلك فحرف **الحاء** لا يقابل تماماً حرف **الكاف** *kappa* اليونانية.
3. حَرستا القنطرة؛ قرية في غوطة دمشق، على مسافة 16 كم شرق دمشق. المترجم.
4. ذَكَرَ حرستا القنطرة Sauvaire في المصدر السابق، II، ص. 238.
5. *Hist. or.*، V، ص. 161.
6. ياقوت، 2، ص. 244؛ Le Strange، ص. 449.
7. *Corpus Script. Christ. Orient.*، *Script. Syriae*، السلسلة 3، المجلد 4، ص. 172؛ ذكره Thomsen، *Loca Sancta*، ص. 143.
8. Honigmann، رقم 71.

أبي سفيان[1،2]. هناك قريتان تُلحقان بإقليم حَرلان أيضاً: قرية سام Sam (انظر هذا الاسم) وربما قرية دير قَيس إذا ما كان علينا تعريفها مع قيسا Qeisa (انظر فيما يلي)[3].

حَرَّان[4] العواميد Ḥarran el-'Awamid، بالقرب من البحيرات[5]. أُطلقت عليها هذه التسمية لوجود ثلاثة أعمدة ذات طراز إيوني تنتصب أعلى من أكواخ الأهالي[6]. الحَسورَة Ḥasoura أو ربما يفضل قراءتها الجَسورَة Djasoura[7]، يجب البحث عنها في شمال داريًّا[8]. حَزرَمة Ḥazrame[9]، شرق بيت نايم[10]. حَزَّة Ḥazzé، غرب بيت سَوَا[11].

هيجانِة Hidjané، جنوب شرق المَرْج، بالقرب من بحيرةٍ تُعرف باسم بَحرةُ الهيجانِة Baḥret Hidjané[12]. عُثر فيها على بعض النصوص اليونانية من القرن الثالث الميلادي[13] وصُوَّةٍ لتعيين الحدود (على مسافة 10 دقائق من القرية) بين أراضي البلدتين. نحن نعتقد أنها تعود لزمن عملية المسح الكبيرة التي تمت في عهد الإمبراطورين ديوكليتيانوس وماكسيميانوس[14]. قرأ ودينغتون ما نُقش

1. ياقوت، 4، ص. 713؛ Le Strange، ص. 498، لكنه لم يذكر هذه المعلومة الأخيرة.
2. ابن أبي العجائز أحمد بن حميد. له كتاب « تاريخ دمشق » ذكر فيه بني أمية ومن كان يسكن منهم بالغوطة ومن كان يسكن بدمشق. وقد أخطأ دوسو هنا في قراءة نص ياقوت؛ يقول ياقوت: « ميدعا، قال ابن أبي العجائز: يزيد بن عَنْبَسَة (...) الأموي كان يسكن قرية ميدعا (...) »؛ فالساكِن في ميدعا هو يزيد بن عَنْبَسَة الأموي وليس ابن أبي العجائز. المترجم.
3. يقول ياقوت « إن حَرلان ناحية بدمشق، بالغوطة، فيها عدة قرى بها قوم من أشراف بني أمية ». ويضيف محمد كرد علي، المادة، أنها مما يلي الصفوانية، شرقي باب توما، في شرق دمشق. المترجم.
4. كتبت عند ياقوت، 2، ص. 232؛ Le Strange، ص. 449: « حران » فقط؛ كذلك عند Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 238؛ *CIL*، 3، الملحق 6716.
5. حرَّان العواميد؛ بلدة في مرج غوطة دمشق، على حدود البادية، على مسافة 30 كم جنوب شرق دمشق. المترجم.
6. Porter، *Damascus*، I، ص. 376؛ Dussaud et Macler، *Voy. au Safa*، ص. 25 وما بعدها؛ *Amer. Exp.*، II، ص. 398.
7. Quatremère، *Sultans mamlouks*، I، 2، ص. 31 و168؛ وII، 1، ص. 19؛ *Hist. or.*، V، ص. 186: الجسور Djesour أو Djessour « وراء مسجد القدم ».
8. الجسورة؛ موضع داثِر بظاهر دمشق. المترجم عن كرد علي، ص. 228.
9. Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 238؛ *Hist. or.*؛ وV، ص. 134. Quatremère، *Sultans mamlouks*، II، 1، ص. 89: « يُقدَّر خَراج هذه البلدة السنوي بـ 10500 درهم ».
10. حَزَرما؛ قرية وتل أثري في مرج غوطة دمشق، على مسافة 2 كم شمال النشابية. المترجم.
11. بيت سَوا؛ قرية في غوطة دمشق، على مسافة 3 كم شرق دمشق. المترجم.
12. الهَيجانِة؛ قرية في مرج غوطة دمشق، على مسافة 35 كم جنوب شرق دمشق. وبحرة الهيجانة؛ سَبخَةٌ في مرج الغوطة على مسافة 40 كم من دمشق. كان النهر الأعوج ينتهي في شرق قرية الهيجانة مشكلاً بحيرة صغيرة تحولت تدريجياً بسبب انخفاض كمية المياه الواردة إليها إلى سبخة مستنقعية. المترجم.
13. Waddington، *2561 a*- *2559 a*.
14. Renan، *Mission*، ص. 298؛ انظر Jalabert، *Mél. de la faculté orient.*، 1، ص. 150 وما بعدها.

على هذه الصُوَّة الأخيرة عن نسخةٍ لفتسشتاين: «هنا الحدّ الفاصل بين Ixolela وDrasarmela»[1]. نحن نقترح أن نُصحِّح التسمية الأولى غيرَ المؤكدة إلى Ixo[n]e[n]ôn وبالتالي أن نرى فيها اسمَ هِيجانةِ Hidjané نفسَه، أما التسمية دراسرملا Drasarmela (كذا؟)، فتتوافق إما مع موقع الغَسولةِ أو مع موقع الجْدَيْدِة.

حجرًا Ḥidjra[2] التي ذكرها ياقوت هي حَجِّيرَة حالياً وتقع في غرب بلدة قبر السِّت. حوش الأَشعَري Ḥosh el-Ash'ari، شمال جِسرين[3]. حوش الدُوير Ḥosh ed Douweir، جنوب دير العصافير[4]. حوش الفَارَة Ḥosh el-Fara، جنوب عدرا[5]. حوش حَمَّار Ḥosh Ḥammar، بالقرب من حَرَّان العواميد. حوش خِرابُو Ḥosh Khirabou وحوش الخِياط Ḥosh el- Khiyat، غير معروفين[6]. حوش الكُوكب Ḥosh el-Kokeb، غرب سَكّا. حوش المامُونية Ḥosh el-Mamouniyé، غير معروف. حوش المَتْبَن Ḥosh el-Matbein، بالقرب من حَرَستا القَنطَرَة[7]. حوش مُبارَكة Ḥosh el-Moubaraké، شرق الشَفونية[8]. حوش العُدمُل Ḥosh el-Odmol[9]. حوش الريحانِة Ḥosh er-Riḥané، جنوب القَدم[10]. حوش الصالحية Ḥosh es-Saliḥiyé، ربما خُلِطَ بينه وبين تل الصالحية المذكور فيما يلي. حُردان Ḥourdan[11]، غير محدَّدة[12]. إفتريس Ifteris، في شرق عَربين[13] وهي مذكورة في نقشٍ عربي في دمشق[14].

1 Waddington، 2559 *a*. رأى Fossey هذا النص أو نصاً مشابهاً له، *Bull. corr. hell.*، 1897، ص. 57 وقرأه: «*Tole[la]* و*Od[ra]garmela*». الجزء الأخير من اللفظة الثانية تدعو للتفكير ببلدة جرمانا. فإذا كان لا بد من الإبقاء على أحرف اللام *lamda* [باللغة اليونانية]، فليس من الصعب القبول بقلب اللام *l* نوناً *n*.

2 ياقوت، 2، ص. 214؛ Le Strange، ص. 452. ربما كان لفظ ياقوت خطأ، إذ لدينا حَجِّيرَة عند Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 368.

3 حوش الأشعَري؛ مزرعة وتل أثري في الغوطة الشرقية، والتسمية نسبة إلى ضريح الصحابي أبي موسى الأشعري. تقع شمال شرق دمشق. المترجم.

4 حوش الدوير؛ مزرعة في الغوطة، على مسافة واحد (1) كم جنوب دير العصافير. المترجم.

5 حوش الفارَّة؛ قرية في غوطة دمشق على مسافة 9 كم شرق دوما. المترجم.

6 حوش خرابو؛ مزرعة في الأطراف الشرقية للغوطة، قبالة تل الصالحية الأثري؛ وحوش الخياط، مزرعة في الغوطة على مسافة 4 كم جنوب غرب عدرا. المترجم.

7 حوش المتبن؛ مزرعة في الغوطة، تتبع ناحية النشابية. المترجم.

8 حوش مباركة؛ مزرعة في الغوطة، على مسافة 5 كم شرق دوما. المترجم.

9 حوش العدمل؛ مزرعة في مرج الغوطة، إلى الشرق من دمشق، تتبع ناحية دوما. المترجم.

10 هي حوش الريحانية؛ مزرعة في الغوطة، على مسافة 3 كم جنوب غرب يلدا في جنوب دمشق. المترجم.

11 ياقوت، 2، ص. 238؛ Le Strange، ص. 456.

12 حُردان؛ قرية في شمال شرق سَقبا. خربت منذ قرون. المترجم عن كرد علي، ص. 228.

13 إفتريس؛ قرية في الغوطة، على مسافة 7 كم شرق دمشق. المترجم.

14 Sauvaire، *J. A.*، 1894، I، ص. 455.

كَفَر بَطنا Kafr Baṭna، تقع في إقليم داعيا Da'iya[1]، في شرق حَمُّورِة[2]. كَفر سُوسِة Kafr Sousé، جنوب غرب دمشق[3] وهي كَفر سوسيِّة Kafr Sousiyé عند الجغرافيين العرب. اشتهرت بأشجار الزيتون[4]، عُثِر فيها على نصٍّ سرياني مهم[5]. خَميسَين Khamisein[6]، غير محدَّدة.

لقد رأينا ما يطرحه نصُّ ياقوت من إشكالٍ في استخدامه للفظة خَولان Khaulan التي يجب تصحيحها أحياناً إلى جَولان (وعموماً ما تُكتب مُعرَّفة: الجولان) أو إلى حَرلان Ḥarlan[7]. ويزداد الأمر صعوبة إذا علمنا أنه قد وُجدت فعلاً قريةٌ اسمها خَولان: «قرية كانت بقرب دمشق، خربت. بها قبر أبي مُسلم الخَوْلاني وبها آثار باقية»[8]. يشير فتسشتاين إلى وجود هذه الآثار شمال المَرْج[9]. وفي هذا شك، فنحن نَعرِف أن قبر أبو مُسلم الخَوْلاني كان موجوداً في داريَّا[10]، بل إنَّ هذه البلدة الأخيرة كانت قرية تابعة لإقليم خَولان القريب من دمشق[11]. من ناحية أخرى، إقليم خَولان الدمشقي كان يبدأ عند واحد من أبواب دمشق وهو باب توما؛ انظر فيما يلي مادة: الصفوانية[12].

1 ياقوت، 4، ص. 286؛ Le Strange، ص. 469؛ Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 4 و239.

2 كَفربَطنا، بلدة في الغوطة الشرقية، على الضفة اليمنى لنهر الداعياني، على مسافة 6 كم شرق دمشق. يُنسب إليها الحافظ الذهبي. المترجم.

3 كَفَرسُوسِة؛ قرية أصبحت منذ أربعينيات القرن العشرين حياً من أحياء مدينة دمشق. لم يبق فيها من أشجار الزيتون أثر يذكر. المترجم.

4 ياقوت، 4، ص. 288؛ Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 425؛ Le Strange، ص. 472، ويقاربها خطأً مع سوسية/هيبوس Sousiyé-Hippos؛ انظر الإدريسي، المصدر السابق، ص. 237.

5 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 426.

6 *Hist. or.*، IV، ص. 69؛ انظر Khamis عند Sauvaire، *J. A.*، 1894، II، ص. 260.

7 انظر أعلاه.

8 ياقوت، 2، ص. 499. لم يذكر لوسترنج هذا.

9 Wetzstein، *Reiseber.*، ص. 106.

10 Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 374.

11 المصدر نفسه، ص. 396، التعليق، 56.

12 يذكر كرد علي، غوطة دمشق، ص. 210، خولان ويقول إنها قرية ظلت عامرة حتى القرن السابع ميلادي وإن إقليم خولان يدخل فيه داريا. المترجم.

بالنسبة إلى خِربة Khirbé[1]، انظر الضُمَير. خربة المُوسَيع el-Mousei‘[2]، في منطقة حَرَّان العواميد. خِيارَة Khiyara[3]، غرب دير العصافير[4]. خُنَيزيرة Khouneiziré أو خُنَيصِير Khouneiṣir، شرق بَحرة الهيجانة. الكُفْرَين Koufrein[5]، شمال حَرَّان العواميد[6].

مَدْيرَة Madyara[7]، شرق دوما[8]؛ يجب تمييزها عن بلدة مَعضَريَّة Ma‘ḍariyé المشهورة بوجود نقشٍ فيها عن دمشق[9]. المَليحَة Maliḥa[10]، غرب زِبدين[11]. المَنيحَة Maniḥa[12]، إنْ لم يكن في الأمر خَلطٌ مع سابقتها، فهي غير معروفة[13]. يُذكر أن البلدة تضمُ قبرَ الصحابي سَعْد بن عُبادة[14]. مَقرَى Maqra أو مُقرَى Moqra[15]، يجب البحث عنها بالقرب من دمشق[16]. مَصيصَة Maṣiṣa[17]، بلدةٌ خَرِبة يجب البحث عنها شرق بيت لِهيا[18]. مَسعودية Mas‘oudiyé، في المَرْج (؟) وصل

1 البلدة الواردة عند Sauvaire، المصدر السابق، ص. 130 : خربة Khirbé أو خَزبة Khazbé، مشكوك بها.

2 Voy. Safa، ص. 26.

3 هذه هي البلدة التي يجب التعرف عليها عند Sauvaire، Descr. Damas، II، ص. 104، وليس البلدة القريبة من طَبَريَّة. ذُكرت أيضاً في المصدر السابق، ص. 238.

4 هي في المعجم الجغرافي السوري: خيارة نوفل؛ وهي مزرعة في الغوطة الشرقية، إلى الشرق من مطار دمشق الدولي. المترجم.

5 Voy. Safa، ص. 25.

6 الكفرين؛ قرية في الغوطة الشرقية، على مسافة 12 كم جنوب شرق النشابية. المترجم.

7 السالنامة وKremer، Mittels.، ص. 178. بيدكر كتبها: «Medjara». وقد شاهد Sauvaire بلدةَ مديرا Madyara في المرج الشمالي، J. A.، 1894، I، ص. 265.

8 مَدْيَرَة؛ قرية في الغوطة، على مسافة 3 كم جنوب حرستا. المترجم.

9 Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 159؛ مع ذلك انظر المصدر نفسه، ص. 239، بلدة مَديرعَة Madir‘a التي يُطلق عليها أيضاً اسم كفر مَدير Kafr Madir.

10 Porter، Damascus، I، ص. 375. ليس في الاسم شكٌ، فقد وَرَدَ في نقشٍ عربي عُثر عليه في دمشق، Sauvaire، J. A.، 1894، I، ص. 455، مما يلغي كل خلط بينها وبين المَنيحِة. في المصدر نفسه، II، ص. 243: مليخا Malikha.

11 المَليحَة؛ بلدة في الغوطة، على مسافة 7 كم شرق دمشق. المترجم.

12 Kremer، Mittels.، ص. 178؛ سجل هذا الاسمَ Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 238 وص. 328 واستشهد على ذلك بعدةِ مصنفين عرب.

13 الغالب أن في الأمر كما قال هو خلطٌ وأنها بلدة المليحة سابقة الذكر، وكذلك يقول كرد علي. المترجم.

14 هناك خلاف في مكان دفن الصحابي سعد بن عبادة، فقد ذكر دوسو أيضاً أنه مدفون في قرية الشيخ سعد وهو الأرجح. انظر المادة. المترجم.

15 ياقوت، 4، ص. 604؛ Le Strange، ص. 499؛ Sauvaire، J. A.، 1894، I، ص. 402 وDescr. Damas، II، ص. 380.

16 مَقرَى؛ من البلدات التي كانت على أبواب دمشق فدخلت فيها منذ قرون. المترجم عن كرد علي، ص. 25.

17 ياقوت، 4، ص. 558؛ Le Strange، ص. 507؛ Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 216 و370.

18 المَصيصَة؛ قرية داثرة في أرض جوبر. المترجم عن كرد علي، ص. 219.

اسمها إلينا من نقش عربي[1]. المَاطِرون Maṭiroun[2]، يجب البحث عنها في نواحي دمشق[3]. مَيدَعَا Meida‘a، غرب بُحيرية؛ وقد وضعها ياقوت في إقليم خَولان[4] لكن من المؤكد وجود خلطٍ مع إقليم حَرلان[5]. مَيطور Meiṭour[6]، مكان مشهور للهو، غير مُحدَّد[7].

المَرجُ هو القسم السهلي من الغوطة[8] ويضم، نحو الشمال، مَرْج عدرا[9] المحيط بالمدينة التي تحمل الاسم نفسه (انظر أعلاه) وتُعرف كذلك بأرض عدرا[10]. في جنوب مَرْج عدرا، يقعُ مَرجُ راهِط Merdj Rahiṭ؛ وهنا فاجأ خالدُ بن الوليد أهالي دمشق سنة 624م[11]. وهنا أيضاً انتصر سنة 683م الخليفةُ مروان واليَمنيون على القَيسيين مِن أتباع ابن الزبير[12]. الحقيقة أن موقع مَرْج راهِط غير مُحدَّد بدقة[13]. وقد قلنا إنه يجب التوقف عن البحث عن مَرْج الصُفَر Merdj es-Sofar في مَرْج دمشق[14]. عُثر في بُصرَى على نقشٍ عربي باسمِ الأمير أَنَر Anar وَرَدَ فيه ذِكرٌ لمَرْجِ حَرَسَا Merdj Harasa[15]؛ ويقول ليتمان إن المقصود ربما بلدة حَرَستا[16]. لكن ألا يمكن أن تكون حَرَستا البصل هذه التي يقترحها

1 Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 159. توجد بلدة اسمها المَسعودية في البقاع، انظر J. A.، 1894، I، ص. 317.

2 ياقوت، 4، ص. 395؛ Le Strange، ص. 508.

3 الماطرون ودير الماطرون والميطرون؛ دير داثِر قرب بيت لهيا. المترجم عن كرد علي، ص. 82 و267.

4 ياقوت، 4، ص. 713؛ Le Strange، ص. 498.

5 مَيدعا؛ قرية في الغوطة الشرقية، على مسافة 12 كم شرق دوما. المترجم.

6 ياقوت، 4، ص. 716؛ Le Strange، ص. 498؛ Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 220 و429، المكان قريب من بلدة السيلون Seiloun (J. A.، 1894، II، ص. 287) وأرزونا Arzouna.

7 الميطور؛ قرية داثرة في أرض الصالحية، من متنزهات دمشق. المترجم عن كرد علي، ص. 247.

8 المَرج؛ إقليم أكبر من إقليم الغوطة يمتد من قرى الغوطة الشرقية حتى مناقع الهيجانة والعتيبة وأراضي رمدان شرقاً. مع الأخذ بعين الاعتبار دائما أن حدود التقسيمات الإدارية قد تغيرت بتغير العصور والدول. المترجم عن كرد علي بتصرف.

9 المسعودي، 5، ص. 16؛ ياقوت، 4، ص. 488؛ Le Strange، ص. 503.

10 Hist. or.، IV، ص. 69؛ ابن يحيى، ص. 248.

11 انظر أعلاه.

12 ياقوت، 2، ص. 743؛ أبو الفداء، ص. 230؛ Le Strange، ص. 503 وما بعدها، Quatremère، Sultans mamlouks، I، 2، ص. 160.

13 تعريف Kremer، Mittels.، ص. 37: «إلى الشرق من جوبَر» تعريف اعتباطي.

14 لأنه خارج حدود مرج دمشق، فمرج الصُفر سهلٌ واسع في جنوب دمشق، يبعد عنها 38 كم، بين بلدتي الكِسوَة وغباغِب. المترجم.

15 Van Berchem، Inscript. Arabes de Syrie، ص. 21 وما بعدها.

16 Littmann، ZA، 1903، ص. 263.

عالمُ الساميّات هي بالأحرى حَرَستا القَنطَرَة القريبة من حوش المِتْبَن Ḥosh el-Metbein؟ ويمكن أن تكون هي قرية مَرْجُ السُلطان[1] المذكورة في السالنامة بين حَرَستا القنطرة ونُولَة Nola.

مِسرابا Misraba[2]، شمال شرق دمشق؛ وتكتب أيضاً مِشرِبا Mishreba[3] أو مِزرابا Mizraba[4,5].

المِزَّة Mizzé، شرق دمشق[6]. يُطلق عليها أيضاً مِزّة كَلب Mizze Kalb إشارة إلى وجود قبر الصحابي دَحيَة الكَلبي فيها[7,8]. يزعم الدمشقي أن المزّة كانت تُسمى قديماً المُنَزَّه Mounazzé «لما بها من صحة الهواء وصفاء الماء وحسن القصور وطيبة الثمار وكثرة الزهور والورد». ولهذا أيضاً كانت مركزاً كبيراً لصناعة ماء الزهر الذي يصف الدمشقيُّ طرقَ تحضيره بالتفصيل وكان يُحمَل إلى الحجاز وما وراء ذلك وإلى الهند والصين[9]. وعند ابن بطوطة تفاصيل مهمة جداً عن القرية: «وفي القِبلي من قرية النَيرَب قريةُ المزة وتعرف بمزة كَلب نسبة إلى قبيلة كَلب (من قُضاعة) وكانت إقطاعاً لهم. وهي من أعظم قرى دمشق، بها جامع كبير عجيب وسقاية معينة. وأكثر قرى دمشق فيها الحمامات والمساجد الجامعة والأسواق وسكانها كأهل الحاضرة في مناحيهم»[10].

1 مرج السلطان؛ قرية في الغوطة الشرقية، على مسافة 18 كم شرق دمشق. المترجم.

2 ورد هذا الرسم عند Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 239.

3 Kremer، *Mittels.*، ص. 178.

4 المِزَّة والمَزَّة؛ كانت قرية تُشرف على مدينة دمشق وغوطتها من جهة الغرب، على سفوح التلال التي تمثل امتداداً لِطَيَّة قاسيون نحو الجنوب الغربي عبر خانِق الربوة. ضُمَّت إلى مدينة دمشق سنة 1948 وصارت من أحيائها. تضم المنطقة أحياءَ كيوان والربوة والمزة القديمة ومزة الجبل والدارات (الفيلات) الغربية والمزة الشرقية (مزة أوتوستراد). المترجم.

5 مِسرابا؛ قرية في الغوطة، على مسافة 2 كم جنوب دوما. المترجم.

6 Baedeker، الخريطة.

7 ابن جبير، ص. 279؛ ياقوت، 4، ص. 522؛ Le Strange، ص. 508؛ الاصطخري، ص. 59؛ ابن حوقل، ص. 114؛ Quatremère، *Sultans mamlouks*، II، 2، ص. 160؛ Kremer، *Mittels.*، ص. 34 و35 و173.

8 دِحْيَة بن خليفة الكَلبي (...– نحو 665م)؛ صحابي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثاً إلى قيصر الروم ليدعوه إلى الإسلام. المترجم.

9 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 264 وما بعدها. كانت زراعة الورد منتشرة إلى درجة أنها كانت تتسبب للبعض «بحُمى الحشيش». كما هو الحال مع الملك العادل، أخي صلاح الدين: «في موسم الورد كان يأتيه تحسس في أنفه فلا يستطيع المكوث في دمشق ما دامت هذه الأزهار تنشر عطرها. فكانت تنصب له خيمة في مرج الصُفر، ثم يعود للمدينة». انظر Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 109 و424.

10 ابن بطوطة، 1، ص. 236.

المُحَمَّدية Mouḥammediyé[1]، شرق كَفر بَطنا[2]. مُرَّان Mourran[3]، قرية بالقرب من دمشق ومنها أخذ دير مُرَّان اسمه (انظر أعلاه)[4].

النَيرَب Neirab، غير محدَّدة على الخرائط لكن النصوص تضعها بالقرب من الرَبوة، إلى الشمال قليلاً من المَزَّة[5]. وثَمَّة من كان يؤكد أن مسجدَها يضم قبرَ السيدة مريم العذراء وأنَّ الخَضِر كان يصلي هنا[6]. كانت قرية النَيرَب تُذكَر كواحدة من أجمل مناطق دمشق لغزارة مياهها وبساتينها الغنَّاء؛ لكن أهميتها ذَوَت بدءاً من القرن 16م حتى صار بالكاد يعرف موقعها[7].

النِشابيَّة Nishabiyé[8]، شرق تل الصالحية[9]. النُحاسيَّة Noḥasiyé، شرق دير العصافير[10]. نُولَة Nola، جنوب حَرَستا القنطرة[11]. نُمرانيَّة Noumraniyé[12]، أَخذت اسمها من رجلٍ يُدعى نُمران بن يزيد أَقْطَعَهُ إياها الخليفةُ معاوية[13].

أوتايا Outaya، شمال شرق بيت نايم؛ وهي مجاورة لأرض حَمُّورية ويفصل بينهما نهر[14,15].

عُيون فِسريَّا ‘Oyoun Feserya[16]، يجب البحث عنها بين عَدرا ودُوما[17].

1 ياقوت، 4، ص. 430؛ Le Strange، ص. 509؛ Sauvaire، *J. A.*، 1894، II، ص. 286.

2 المُحمَّديَّة؛ مزرعة وتل أثري في الغوطة، على مسافة 10 كم شرق دمشق. يعرف التل الأثري باسم «تل القرود» ويعود للفترة الأموية تقريباً. المترجم.

3 ياقوت، 4، ص. 480؛ Le Strange، ص. 509.

4 دير مُرَّان كان يقع غرب دمشق، من جهة الربوة. راجع أعلاه. وفي المعجم الجغرافي السوري: «مرانة؛ مزرعة في حوض نهر الأعوج، على مسافة 4 كم إلى الغرب من مدينة الكِسوَة». المترجم.

5 النيرَب وربما قيل النيربان؛ قرية داثرة في سفح قاسيون، كانت عامرة في القرن الثامن وكان فيها تسعة مساجد. المترجم عن كرد علي، ص. 248.

6 ابن جبير، ص. 279 و283؛ ياقوت، 4، ص. 855؛ ابن بطوطة، 1، ص. 235؛ Le Strange، ص. 514 وما بعدها وص. 272؛ الاصطخري، ص. 59؛ ابن حوقل، ص. 114؛ *Hist. or.*، I، ص. 468؛ II، ص. 170؛ Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 48.

7 Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 300.

8 عند Sauvaire: «النُشابية Noshabiyé»، المصدر السابق، II، ص. 238.

9 النَشَّابية، بالفتح؛ بلدة في مرج الغوطة، على مسافة 18 كم شرق دمشق. المترجم.

10 النحاسية؛ قرية داثرة. المترجم عن كرد علي، ص. 247.

11 نولَة؛ قرية على مسافة 21 كم إلى الشرق من دمشق. المترجم.

12 ياقوت، 4، ص. 813؛ Le Strange، ص. 516.

13 النمرانية؛ قرية داثرة. المترجم عن كرد علي، ص. 247.

14 Sauvaire، *J. A.*، 1894، I، ص. 279.

15 أوتايا؛ قرية في الغوطة الشرقية، على مسافة 14 كم شرق دمشق. المترجم.

16 *Hist. or.*، 4، ص. 69.

17 عيون فاسْريا؛ معروفة في سفح جبل دومة. المترجم عن كرد علي، ص. 75.

القابُون Qaboun[1]، غرب حَرَستا البَصل[2]؛ قريةٌ مشهورة بمياهها وطيب هوائها وفيها «قصر جميل ينزل فيه الملوك والسلاطين عندما يخرجون في سَفر»[3]. قَبر السِّت Qabr es-Sitt، انظر راوية. القَدم Qadem، في جنوب دمشق[4]؛ أخذت اسمها من مسجد القَدَم Mesdjid el-Qadem أو بالأحرى من مَشهد القَدَم Mashhad el-Qadem حيث كانت تُرى آثار قَدم الرسول محمد[5]. قَرَدَا Qarada، غير معروفة[6،7]. قَرَحْتَا Qaraḥta[8]، شمال غرب الغُزلانية[9]. قَرن الحَميرَة Qarn el-Ḥamira[10]، يجب البحث عنها في شرق تل الصالحية. قصر بني عُمر[11]، غير معروف. القَصرين Qaṣrein، بالقرب من بَحرة الهيجانة؛ وبالقرب منها تلٌّ اسمه تل المصطبة Tell Masṭabé فيه آثار[12]. قصر اللَبَّاد Qaṣr el-Labbad[13]، يقول بعضهم إنه دير ويرى آخرون أنه قريةٌ خَرِبة؛ يقع في شرق مقرى[14]. قينيَة Qeiniya، قرية صغيرة بالقرب من باب الصَغير تحولت إلى بساتين منذ زمن ياقوت[15]. قَيسا Qeisa، في جنوب شرق القاسمية[16] وانظر أعلاه دير قيس. قُوفا

1 ياقوت، 4، ص. 5؛ Le Strange، ص. 467؛ Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 235.

2 القابون؛ أصبحت اليوم حيٌّ من أحياء دمشق، في شرقها. المترجم.

3 Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 427.

4 القَدَم؛ أصبحت اليوم حيٌّ من أحياء دمشق، في جنوبها. المترجم.

5 Le Strange نقلاً عن علي الهراتي، ص. 240؛ Kremer، *Mittels.*، ص. 176.

6 ياقوت، 4، ص. 56؛ Le Strange، ص. 479.

7 قردا؛ قرية دائرة. المترجم عن كرد علي، ص. 241 (وقد نَقَلَها عن لوسترنج الذي نقلها عن ياقوت).

8 ياقوت، 4، ص. 53؛ Le Strange، ص. 479؛ Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 237. يشير Porter، *Damascus*، I، ص. 393، إلى وجود آثار فيها.

9 قَرَحتا؛ قرية في غوطة دمشق، على مسافة 17 كم جنوب شرق دمشق. المترجم.

10 المراصد، 2، ص. 404؛ Le Strange، ص. 481.

11 ياقوت، 4، ص. 110؛ Le Strange، ص. 482.

12 Porter، *Damascus*، I، ص. 389.

13 Sauvaire، *J. A.*، 1894، I، ص. 402، التعليق 135.

14 قصر اللباد؛ قال القدماء إنه دير مسكون آهل بين دمشق وبيت آبيات، وقد حقق أحمد دهمان موقعه فقال: «إنه في طريق بساتين الصالحية». المترجم عن كرد علي، ص. 258.

15 ياقوت، 4، ص. 219؛ Le Strange، ص. 473؛ Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 230 و287.

16 Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 427.

17 قيسا؛ قرية في مرج غوطة دمشق، على مسافة 25 كم إلى الشرق من دمشق. المترجم.

Qoufa أو بيت قُوفا[1]، غير معروفة. القُصَير Qouṣeir، قريةٌ صغيرة وخان مطروقٌ جداً بالقرب من نبع عين القُصير في شمال دمشق[2،3]. قُوينصِة Qouweinisé، غير محدَّدة[4،5].

الرَبوةُ Rabwé اسم تلٍّ (كلمة الرَبوةِ *ar-rabwé* تعني التل) وقرية عند سفح هذا التل، في غرب دمشق. زُعم أنها المذكورة في القرآن الكريم وأن عيسى عليه السلام وُلِدَ هنا[6]. لم يتمكن أغلب مَنْ ترجم نصوص الجغرافيين العرب من التعرُّف على هذه البلدة الدمشقية[7]، وكذلك لم يستطع لوسترنج أن يُحدِّد على أرض الواقع ما وَرَدَ عند ابن جبير مِنْ وصفٍ للبلدة[8،9]. يقول هذا الأخير إنه يُصعد إليها على أدراج، فهي كالقصر المَشيد ولا إشراف كإشرافها حسناً وجمالاً واتساع مسرح للأبصار. وهذه الربوة المباركة رأس بساتين البلد ومقسم مائِهِ ينقسم فيها الماء على سبعة أنهار يأخذ كل نهر طريقه. وسنرى كيف أنّ جيشاً جاء ليحاصر دمشق قد اضطُر أولاً إلى الاستيلاء على الرَبوِة وأن يُعسكِر في نواحيها. يفصل تلةَ الرَبوِة عن جبل قاسيون عَقَبةُ دُمَّر[10،11].

1 ياقوت، 4، ص. 201؛ Le Strange، ص. 488؛ Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 238، ربما كانت في منطقة جرمانا والخيارة.

2 ابن جبير، ص. 261؛ ياقوت، 4، ص. 126؛ Le Strange، ص. 489؛ Hartmann، *ZDMG*، 1916، ص. 492؛ Waddington، ص. 587؛ Quatremère، *Sultans*، I، 2، ص. 146 وص. 259-260. هل تكون هي قصير القوافل الواردة عند Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 237؟ لا بد أن للأمر علاقة وثيقة، فقد أعطاها الملك الأشرف مع قرية الزبداني إلى ملكِ بعلبك تعويضاً له عن بعلبك، *Hist. or.*، I، ص. 106.

3 القُصير؛ مزرعة في الغوطة الشرقية، على مسافة 3 كم شمال شرق دوما. المترجم.

4 ياقوت، 4، ص. 207؛ Le Strange، ص. 490.

5 القوينصة؛ قرية دائرة في ظاهر دمشق. المترجم عن كرد علي، ص. 242.

6 ياقوت، 2، ص. 762؛ Le Strange، ص. 521؛ Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 300 و420-421. في قراءات: رُبوة ورَبوة.

7 انظر أعلاه، الفصل 5، الفقرة 5.

8 ابن جبير، ص. 278 و279، Le Strange، ص. 253.

9 هذا لأن ابن جبير لم يذكر أنها قرية بل يقول إنها محل اجتماع وافتراق وانصباب أنهار بَرَدَى السبعة وهي تتصل بمقربة من المسافة بقرية النيرب كما نقل عنه دوسو في السطور التالية. المترجم.

10 Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 423.

11 الربوة؛ اسم مكان على مسافة 4 كم غرب دمشق. تنتشر فيه المطاعم والمقاهي ويقصده الناس للتنزه. كان في الربوة زمن ابن طولون 4 مساجد وجامع بخطبة ومدرسة ومقاصف، إلا أنها لم تُعرف كقرية أبداً، بل كانت متنزه لأهل دمشق. نقل دوسو زعمَ من قال إن المسيح وُلد في الربوة مأخوذ عن ياقوت وغيره. وهو برأينا تفسير مغلوط لكلمة ربوة الواردة في الآية الكريمة 50 من سورة المؤمنين: ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى رَبوةٍ ذات قرار ومعين ﴾ وقد دَخَلَ هذا التفسير إلى المعتقدات الشعبية دون أي أساس من الصحة، فمن المعلوم أن سيدنا عيسى بن مريم ولد في مدينة بيت لحم بفلسطين وأنه وأمه مريم لم يطآ أرض دمشق أبداً. انظر للمزيد أحمد وصفي زكريا، الريف السوري، 1، ص. 188 وما بعدها. المترجم.

الرَحبَة Raḥba، قرية في ضواحي دمشق؛ غير محدَّدة[1]. يبدو أنها ليست رحبة خالد الموجودة في دمشق نفسها[2].

راوية Rawiyé[3]، في جنوب شرق دمشق؛ حُدِّدت مرتين في خرائط بيدكر وستوبل: مرةً باسم راوية ومرةً تحت اسم قبر السِّت. والحل الذي يوحِّد بين هذين اللفظين موجود في حاشيةِ مخطوطٍ لأبي شامة عَثَرَ عليه باربيية دي مينارد[4]. وهذا مَرَدُّه إلى أن فون كريمر يضع قبر زينب بنت فاطمة الزهراء في بلدة راوية[5] بينما يضعه بورتر في بلدة قَبر السِّت (والسِّت هي السيدة زينب بنت فاطمة عليهما السلام)[6]. بعض المصنفين الأكثر اطلاعاً وعلماً يقولون إن القبر لإمرأة اسمها أم كلثوم وهي ليست أم كلثوم بنت الرسول التي تزوجها عثمان، ولا هي ابنة علي وفاطمة التي تزوجها عمر بن الخطاب؛ يقال فقط إنها من آل البيت إنما ضاع نسبها[7،8].

الواقع أن بعض الرحالة قد تعرضوا للخداع، مثل ابن بطوطة إذ قيل له إن هذه القرية، قرية قبر الست، تضم قبر سكينة بنت الحسين بن علي[9].

الريحان Riḥan، بين دمشق وعدرا[10،11].

الصَفوانيِّة Ṣafwaniyé، بلدةٌ عند مخرج باب توما[12]؛ هي بالطبع محلة الصُوفانيِّة اليوم وتقع بين باب توما ومشفى البعثة الإنجليزية. تكمن أهمية هذا التحديد في أنه يضع يدَنا على موقعٍ يتبع إلى ما يسميه ياقوت إقليمَ خَولان الذي نعرف أنه قد خلط أحياناً بينه وبين إقليم حَرلان.

---

1 Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 21 والتعليق.

2 المراصد، 1، ص. 464.

3 ياقوت، 2، ص. 743؛ Le Strange، ص. 520.

4 بحسب ما جاء في *Hist. or.*، IV، ص. 69.

5 Kremer، *Mittels.*، ص. 176.

6 Porter، *Damascus*، II، ص. 10 وما بعدها. عثر هذا المؤلف على اسمٍ أقدم لبلدة قبر الست، لكنه كتبه خطأ: رادية Radiyeh بدل راوية Rawiyé.

7 Sauvaire، المصدر نفسه، II، ص. 211 و369 و434.

8 هي قبر السِّت، واسمها القديم: راوية؛ مدينة في غوطة دمشق على مسافة 8 كم من دمشق، تُعرف عند العامة باسم السيدة زينب والسِت زينب. فيها قبر أم كلثوم حفيدة الرسول صلى الله عليه وسلم الملقبة بالسيدة زينب. المترجم.

9 ابن بطوطة، 1، ص. 225 وما بعدها؛ انظر Eustache De Lorey وWiet، *Syria*، ص. 221 و336.

10 Kremer، *Mittels.*، ص. 169.

11 الريحان؛ قرية في الغوطة الشرقية، على مسافة 4 كم شرق دوما. المترجم.

12 ياقوت، 3، ص. 402؛ Le Strange، ص. 526؛ Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 214.

سَحم Saḥem، انظر بيت سَحم Beit Saḥem. سَحيا Saḥya، جنوب قَبر السِّت[1]. سَكَّا Sakka[2]، شمال غرب الغَسولة[3]؛ عُثر فيها على شواهد قبور يونانية تعود للقرن الثالث الميلادي[4]. كان فيها دير للقديس بولس[5]. الصالِحيِّة، قريةٌ كبيرة في شمال دمشق أسسها في القرون الوسطى مهاجرون مسلمون جاؤوا من القدس بعد سقوطها في يد الفرنج[6،7].

قرية سام Sam، يقول ياقوت: «سام من قرى دمشق بالغوطة. قال الحافظ أبو القاسم عثمان بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كان يسكن قرية سام من إقليم خَولان من قرى دمشق وكانت لجدِه معاوية، وله ذِكر[8]». وبحسب ما قلناه أعلاه حول حَرلان، إن مجرد كون بلدة سام Sam مُلكاً لمعاوية وأن عائلته استمرت في سكناها، يُعَدُّ مؤشراً إلى أنه يجب تصحيح خَولان، في نص ياقوت، إلى حَرلان وأن نبحث عن هذه القرية التي لم تُحدد بعدُ إلى الشرق من المَرج.

صَنعاء San'a، كانت قد دَرَسَتْ تقريباً في بداية القرن الثالث عشر الميلادي وقد تحولت خرائبها الواقعة بين دمشق والمَزِّة إلى بساتين[9]. سَقبا Saqba[10]، غير محدَّدة[11]، وكذلك بلدة ساقي Saqi[12].

ربما وُجدت بلدتان تحملان اسم السَطْح Saṭḥ مثلما يقول ياقوت؛ واحدة بين الكِسوَة وغَباغِب والأخرى في الغوطة، شمال باب توما، في إقليم بيت لِهيَا[13،14]. سَطرَا Saṭra، كانت تقع

---

1 هي الآن حوش صَهيا؛ مزرعة في غوطة دمشق تتبع قرية البويضة على مسافة 15 كم جنوب دمشق. المترجم.

2 ياقوت، 3، ص. 105؛ Le Strange، ص. 528؛ Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 237.

3 سَكَّا؛ قرية وتل أثري في مرج الغوطة، على مسافة 10 كم جنوب النشابية. المترجم.

4 Waddington، *a-b* 2562.

5 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 425.

6 ياقوت، 3، ص. 363 و4، ص. 14؛ Le Strange، ص. 529 و482؛ Derenbourg، *Oussama*، ص. 412 و413؛ Quatremère، *Sultans*، II، ص. 160؛ Kremer، *Mittels.*، ص. 82؛ Baedeker، ص. 308.

7 الصالحية؛ هي اليوم حيٌّ من أحياء دمشق. المترجم.

8 ياقوت، 3، ص. 14؛ والمعلومة غير كاملة عند Le Strange، ص. 530.

9 ياقوت، 3، ص. 426؛ Le Strange، ص. 530؛ *Hist. or.*، V، ص. 188؛ Sauvaire، المصدر نفسه، II، ص. 229 وبخاصة ص. 363: إلى الغرب من نهر القنوات، باتجاه مسجد خاتون.

10 ياقوت، 3، ص. 100؛ Le Strange، ص. 527؛ ربما كانت في نواحي عين ترما؛ انظر Sauvaire، *J. A.*، 1894، I، ص. 265.

11 سَقبا؛ قرية في الغوطة، على مسافة 5 كم شرق دمشق. فيها ضريح الصحابي عبد الله بن سلام. تشتهر منذ القِدم بتجارة الخشب والأثاث. سبق أن نقلنا استغراب محمد كرد علي قول دوسو إنها غير محددة. المترجم.

12 ياقوت، 3، ص. 105؛ Le Strange، ص. 528.

13 ياقوت، 3، ص. 90؛ Le Strange، ص. 532.

14 السّطح؛ قرية داثرة كانت تقع شمال باب توما. المترجم عن كرد علي، ص. 235.

في الإقليم نفسه، وربما كانت خَرِبة[1،2]. يقال إن هابيل قد سكنها[3]. سبَينة Sebeiné أو سبَينة الكبيرة Sebeinat el-Kebiré وسبَينة الصغيرة، تقعان جنوب دمشق[4]؛ يبدو أن نظام القنوات القديم لا زال محفوظاً فيهما[5]. إن تحديد موقع بلدة شَبعا[6] في جنوب الخِيارَة[7] يُحدِّد في الوقت نفسه موقعَ إقليم بيت الآبار Beit el-Abar الذي كان يحوي العديد من القُرى مباشرة إلى الشرق وإلى الجنوب الشرقي من دمشق[8]. الشَفونِيّة Shafouniyé، شمال جِسرين[9]. سِفليون Sifliyoun[10]، غير محدَّدة[11].

تَلفياثا Talfiyatha التي يضعها ياقوت[12] في الغوطة يجب أن توضع في منطقة الحَرمون (انظر فيما بعد) ويجب ألا يُخلط بينها وبين قرية تَلفيتا Talfita القريبة من صيدنايا[13]. إن لاسم قرية طَرْميس Ṭarmis[14] اشتقاقٌ غريب إذا ما قَبِلنا اقتراح نولدكة عندما قارَبَه مع اسم أَرطَميس Arṭamis الوارِد في نصٍّ سرياني[15]؛ ويبقى مكانها بدون تحديد[16،17]. تل الشَعير Tell esh-Sha'ir،

1 المصدر نفسه وSauvaire، المصدر السابق، II، ص. 216-218 و381.

2 سَطرا؛ قرية ابتلعها توسع مدينة دمشق فصارت من أحيائها. يقول أحمد دهمان إنها كانت في الطريق المقابل لباب جامع القصب وتعرف هذه الطريق بجادة عاصِم ويخترقها شارع بغداد اليوم ثم يقابلها بالجهة الشمالية جادة الخطيب وكل هذا من سَطرا. المترجم عن كرد علي، المصدر السابق، ص. 235.

3 Sauvaire، المصدر نفسه، ص. 427.

4 السبينة؛ قرية على مسافة 9 كم جنوب دمشق، تُشرف عليها من الجنوب مرتفعات منها جبل السبينة (798م). كان فيها مرصد لحركة القمر. أضرحة. المترجم.

5 Kremer، *Mittels.*، ص. 177؛ Sauvaire، *J. A.*، 1891، I، ص. 265.

6 ياقوت، 3، ص. 254؛ Le Strange، ص. 533.

7 شَبعا؛ قرية في الغوطة الشرقية، على مسافة 6 كم جنوب شرق المليحة. المترجم.

8 انظر أعلاه، مادة: جرمانا.

9 الشفونية والشيفونية؛ قرية في الغوطة الشرقية، على مسافة 3 كم شمال مدينة دوما. المترجم.

10 ياقوت، 3، ص. 98؛ Le Strange، ص. 537.

11 السفليُّون؛ قرية داثرة كانت في جنوب ميدان الحَصا. المترجم عن كرد علي، ص. 235.

12 ياقوت، 1، ص. 868؛ Le Strange، ص. 542.

13 يقول محمد كرد علي، غوطة دمشق، ص. 225: «وقد أخطأ دوسو في قوله إنها ليست من الغوطة وإنها في سفوح جبل الشيخ زاعماً أن أحد الصليبيين ذكر اسم محطة بهذا الاسم. على أن اشتراك تلفياثا باسم قرية أخرى من إقليم آخر أو كورة أخرى لا ينفي أن تكون تلفياثا من الغوطة (...). وتلفياثا قرب قبر الست على الأرجح. وعلى مقربة من جرمانا ماءٌ يقال له تلفياثا». المترجم.

14 ياقوت، 3، ص. 533؛ Le Strange، ص. 544.

15 *ZDMG*، XXIX، ص. 436 وما بعدها.

16 Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 434 و440.

17 طَرميس؛ قرية داثرة كانت في أرض جوبر. المترجم عن كرد علي، ص. 237.

شرق سَحيَا[1]. تل الكُردي Tell Kourdi، بين عدرا والريحان[2]. تل مِسكِن Tell Miskin، غرب الهيجانِة[3]. تل الصالحية، شرق دمشق وغرب النشابية. لا بد أنه موقع قديم وذو أهمية[4]، فقد عَثَرَ فيه بورتر على نَحْتٍ غريب الشكل هو الآن في المتحف البريطاني[5]. تل السُلطان Tell es-Soulṭan، في غرب قَرحتا؛ يبدو أنه يُخلط بين هذه القرية وبين تل أبو يزيد الواردة عند بورتر وبيدكر[6]. طِيرَة Ṭira، غير محدَّدة[7،8]؛ وكذلك تُلبين Toulbin[9]. توما Touma، انظر دوما.

يَلْدَان Yaldan التي تُلفظ أيضاً يَلْدا Yalda كما يذكر ياقوت[10]، تقع قريباً من دمشق في شرق القَدَم[11]. تكتب أحياناً: جِلدا Djelda وهو خطأ[12]. شاهَدَ فيها بورتر بعضَ الآثار بينها أعمدة بازلتية ذات تيجان كورنثية[13].

1 يقول ابن طولون، في «ضرب الحوطة على جميع الغوطة»، في مجلة الخزانة الشرقية، السنة 1، العدد 1، 1936، ص. 45: «تل الشعير قرية خربة وكانت تقع تحت بلدة البحدلية»؛ بينما يقول كرد علي، ص. 21 إنها ليست من الغوطة وإن ابن طولون قد أخطأ في هذا. وهي داثرة بكلا الحالتين. المترجم.

2 يقول ابن طولون، في «ضرب الحوطة على جميع الغوطة»، في مجلة الخزانة الشرقية، السنة 1، العدد 1، 1936، ص. 45: «تل كردي قرية من قرى المرج ولم أعرف حالها». المترجم.

3 تل مسكن؛ قرية في مرج غوطة دمشق، على مسافة 30 كم جنوب شرق دمشق. تتبعها عدة مزارع منها مزرعة حوش خرابو التي يذكرها دوسو أعلاه. المترجم.

4 الصالحية؛ قرية في مرج غوطة دمشق، على مسافة 3 كم شمال شرق بلدة النشابية. المترجم.

5 Porter، *Damascus*، I، ص. 383؛ انظر في ص. 373 صورة التلِّ الذي يسميه: صلاحية Salaḥiyé. قامت فيه تنقيبات سنة 1869 دون أن تفضي إلى نتائج كبيرة؛ راجع *PEF, Q. ST.*، 1869-1870، ص. 43 وما بعدها. ولأجل النقش المكتشف فيها انظر Contenau، *Syria*، 1924، ص. 210.

6 Porter، *Damascus*، I، ص. 393.

7 ياقوت، 3، ص. 569؛ Le Strange، ص. 546.

8 الطَّيَرة؛ في دمشق عدة قرى يقال لكل واحدة منها طيرة بني فلان والنسبة إليها طيري، ولم نعثر على شيء من هذه الطيرات. المترجم عن كرد علي، ص. 238.

9 ياقوت، 1، ص. 865؛ Le Strange، ص. 547.

10 ياقوت، 4، ص. 1025؛ Le Strange، ص. 552؛ ترجم Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 425، هذا التفصيل، فقال: «يَلدا في جنوب شرق عَربيل». ورغم التحديد غير الدقيق، إلا أننا –مع ذلك– نصحِّح عربيل هذه إلى عَربين.

11 يقول كرد علي، ص. 250: «يلدان قرية داثرة وهي يلدا على الأكثر كما قالوا زملكا وزملكان». ويلدا قرية في الغوطة؛ تسميتها آرامية تعني: البنت الجميلة. تقع على مسافة 9 كم جنوب شرق دمشق. فيها استُشهد حسن الخَرَّاط مع عدد كبير من أبنائها أثناء الثورة السورية سنة 1925. المترجم.

12 مثلما فعل بيدكر. قرأها Kremer، *Mittels.*، ص. 178: «بلدا Belda».

13 Porter، *Damascus*، II، ص. 10.

زَمَلكا Zamalka التي كان يقال لها قديماً: زَمَلكان Zamalkan أو زَمْلوكا Zamlouka[1]، تقع في جنوب غرب عربين[2،3]. زِبدين Zibdin، بالقرب من المَليحة، غير بعيد عن نبع جميل يدعى عين الحالوش Ḥaloush[4] أو الهاروش Haroush[5]، مذكورة في نقشٍ عربيٍ في دمشق[6]. زُعَيزِعية Zo'eize'iyé[7]، كانت مزرعة وقرية في المَرْج[8].

5 - وادي العجم Wadi el-'Adjam

تتكون هذه المنطقة أساساً من وادي نهر الأعوج، وهو وادي بَربَر Parpar قديماً[9،10]، والمرتفعات المجاورة له. يتمتع وادي العَجَم بأهمية استراتيجية من الدرجة الأولى. فبامتداده من الغرب نحو الشرق، وبما فيه من مياه وبراري مع محيطٍ مرتفع نسبياً ومعزول مما يصلح للمراكز المتقدمة للجيوش؛ كلُ هذا يجعل منه معسكراً إجبارياً لأي جيش قادم من الجنوب باغياً الاستيلاء على دمشق. وهو أيضاً معسكر جيد لجيش هدفه حماية دمشق من ناحية الجنوب؛ لكن يُفضَّل في هذه الحالة التمركزَ في سهل مَرْج الصُفَر في جنوب الكِسوَة.

1 ياقوت، 2، ص. 944؛ Le Strange، ص. 555؛ *Hist. or.*، V، ص. 157 و188؛ هي زَمْلَكا Zamlaka عند Sauvaire، المصدر السابق، II، ص. 239.

2 السالنامة و Kremer، *Mittels.*، ص. 178.

3 زَمَلْكا؛ قرية في الغوطة، على مسافة 4 كم شمال شرق دمشق. التسمية سريانية وتعني: رواق الملك أو مصيف الملك. المترجم.

4 Porter، *Damascus*، I، ص. 375.

5 زِبدين؛ قرية في الغوطة الشرقية، على مسافة 3 كم شرق المليحة. وحاروش عين جيدة الماء تسقي بعض قرى المَرج. وفي الغوطة تكثر هذه الصيغة: حاروش، ساروط، طاروق، قاشوش، جارور، ساطور... إلخ. المترجم عن كرد علي، ص. 245.

6 Sauvaire، *J. A.*، 1894، I، ص. 455.

7 Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 124 و289.

8 زعيزعية؛ قرية داثرة ضُمَّت إلى قرية زبدين. المترجم عن كرد علي، ص. 234.

9 سِفر الملوك الثاني، 5: 12. المقاربة لـRobinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 582 وما بعدها. ونحن نرفض فرضية رايت، *Expositor*، 1896، ص. 295، التي يرى فيها أنه أحد روافد بَرَدَى، أي نهر ثورا. وإطلاق اسم وادي البربر Barbar على نهر داريًا، إن كان قديماً، يحتاج إلى برهان. فالظاهر أن هذا المجرى المائي كان يلتقي مع نهر الأعوج قبل أن يتشتت في الغوطة. وأول من قام برفوعات دقيقة لوادي الأعوج هو القائد كالييه؛ انظر Ritter، XVII، ص. 1323.

10 هي في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: «فَرفَر». وفي قاموس الكتاب المقدس، المادة: «الفَرفَر اسم آرامي معناه «السريع والمكثار والذي يكسر كل شيء». وهو نهر بقرب دمشق ويسمى الأعوج. منابعه بقرب عَرْنة في جبل الشيخ تتحد مياهها بنهر الجناني. ويجري النهر إلى بحيرة الهيجانة على بعد 4 أميال جنوبي بحيرة العتيبة التي يصب فيها نهر بَرَدَى، و14 ميلاً جنوب شرقي دمشق. ولا يصل من ماء الأعوج إلى هذه البحيرة إلا القليل لأن أكثره يؤخذ لسقي الأراضي. وعندما يكون الطقس جافاً لا يصل منه شيء. وطول الأعوج نحو 40 ميلاً». المترجم.

تخرج من دمشق طريقان استراتيجيتان وتعبران وادي العَجَم. تلك التي تتجه مباشرة نحو الجنوب، ليست سوى طريق الحجاج؛ والثانية تنعطف نحو الجنوب الغربي، وهي طريق *via maris* في القرون الوسطى. ما يهمنا هنا هو مراحل الطريق الثانية فقط بين دمشق ونهر الأردن، لأنها تتطلب بعض التوضيحات.

الأفضل هو أن نمشي مع مراحل طريق البريد *berid* في عهد المماليك كما يوردها القَلقشندي: دمشق، بُريج الفُلوس[1]، عُورَينِبَة Oureiniba، نوعَران Nou'aran[2]، جسر بنات يعقوب ثم صَفَد. مؤكد أن الطريق كانت تمر بالقُنيطرة، فمُصنِّفُ رحلةَ قايتباي يرتب المراحل كالتالي: خان البُريج[3]، سَعسَع، ثم بالقرب من حَرفًا Ḥarfa[4]، عورينبة، القنيطرة، نوعَران، ثم جسر بنات يَعقوب. يبقى أن نحدد موقع خان البُريج؛ ونظراً لاستمرار الناس على عاداتها في سلوك طُرُقِ السَفر، يمكن أن نقول إنه الخان الواقع شمال شرق سَعسَع ويدعى خان الشِّيحَة (عند بيدكر) أو خان الشِّيح (عند ستوبل وفيشر).

سنقوم بدراسة بعض تحركات الجيوش التي حاولت الاستيلاء على دمشق حوالي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي. تُظهر هذه الحَملات التي كانت تُكرر استراتيجيةَ الهجومِ نفسِها، أهمية اقتحام المدينة من الغرب. أولاً للتحكم بالمياه، وثانياً للسيطرة عليها بسهولة. وفي هذا المجال تَدُلُ الحملةُ الصليبيةُ الثانية على معرفة جيدة بالمنطقة.

في شهر تموز / يوليو 1148، عَسكَرَ الفرنجةُ في نُزُل العساكر *Nozoul el-'Asakir*[5] (أي معسكر الجيوش) فوجدوا أن المسلمين قد حولوا الماء عن المكان، مما اضطرهم للتقدم نحو المِزَّة والنزول فيها: «فاستولى الفرنجة على الماء، وانتشروا في البساتين وخيموا فيها». وباحتلال الفرنجة للربوة،

1 صححها Martin Hartmann، *ZDMG*، 1916، ص. 494، إلى **مُريج** بالاستناد إلى *Hist. or.*، III، ص. 121 وIV، ص. 395، وهذا برأينا خطأ.

2 الإشارات نفسها عند خليل الظاهري، نشر رافيس، ص. 120؛ ففيه **بريج القَلوس** التي يجب تصحيحها إلى **الفلوس**. توقف Clermont-Ganneau عند هذه الصعوبة، *Rec. arch. or.*، III، ص. 258. قراءة **البريج** لا تزال تجد لها صدى عند Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 8: «البويضا التي في وادي العجم، بالقرب من البُريج Boureidj».

3 في النص: **المُرَيْج** مع نقطتين تحت الياء وليس **المَرْبَح** مثلما كتب Devonshire، *Relation*، ص. 28؛ لكننا نقرأ **البُريَج** وفقاً لترتيب المراحل.

4 أكد Clermont-Ganneau، المصدر السابق، ص. 257، أن المقصود هو قرية حَرفا Ḥarfa.

5 سُميت فيما يلي: منازل العساكر Menazil el-'Asakir.

صارت لهم السيطرة على شبكة الري. لكن المسلمين وصلتهم تعزيزات مما أجبر الفرنجةَ على الرحيل سريعاً مُدمِّرينَ في طريقهم الربوةَ والقُبةَ المنْدُوديِّة Mendoudiyé[1].

وقريباً، سيُطلق نور الدين العنانَ لطموحاته؛ وسيخيم سنة 1150م على نهر الأَعوج، ثم سيرحل عن مخيمه هذا في نهاية نيسان/أبريل من السنة نفسها لينزل بجسر الخَشَب المعروف بمنازِل العساكر *Menazil el-'asakir*، وهو موقع أقرب إلى دمشق، إلى الجنوب منها[2،3].

وفي ربيع سنة 1151م، ضُرب حصارٌ جديد على دمشق. فقد جاء الأتابكُ من الشمال وعسكر في عَدرا، في شمال الغوطة. واستدار فريقٌ من عسكره من وراء بلدة سَحَم Saḥam والنَيرَب وكَمِنوا عند الجبل لمهاجمة مؤخرة عسكر دمشق؛ لكن الكمين انكشف أمره. فتقدم نور الدين حتى نزل عيون فاسريا[4]، بين عَذرا ودومَا. وامتدت عساكره إلى تلك الجهات ونزلوا من الغد في أراضي حَجيرا وراوية[5]. ثم نَقَلَ نورُ الدين مخيمَه وجعله في أرض مسجد القَدَم وبلغ منتهى الخيم إلى المسجد الجديد، في جنوب دمشق[6].

في الأول من حزيران/يونيو 1151م (13 صفر 546هـ) حصل تغيُّرٌ جديد، فقد استقر جيش نور الدين في أرض فَذايا Fadhaya، وحَلفَبْلَتين Ḥalfabltein، والخميسَين Khamisein بالقرب من دمشق. وهناك أخبار عن وصول الفرنجة. توجه نورُ الدين إلى داريًّا، ثم ناحية الأعوج. بعدها اقتضى رأي نور الدين الرحيل إلى جهة الزَبَداني، عند منابع نهر بَرَدَى، آملاً أن يَستجِّرَ جيشَ الفرنجة

1 أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 58-59. أنكر مترجمُ كتاب الروضتين لأبي شامة أن تكون الربوةُ قريةً. [هذا إنكارٌ صحيح، انظر مادة الربوة فيما سبق. المترجم].

2 أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 66 وما بعدها. ثم يقول ص. 71 إن جسر الخشب في أرض داريًّا. احتمال كبير أن يكون هو جسر الكِسوَة مثلما أشار إلى ذلك ناشرو *Hist. or. des Croisades*. هكذا نصل من عند «جسر الخشب» مباشرة إلى رأس الماء، أي موقع ديللي Dilli نحو الجنوب؛ انظر *Hist. or.*، IV، ص. 250.

3 نعتقد أن جسر الخشب هو المعروف اليوم باسم جسر السيبراني؛ نسبة إلى قرية دير سابِر الواقعة في شمال غرب بلدة سَعسَع؛ ويقع ضمن أراضي بلدة سَعسَع. المترجم.

4 سجلنا هذه البلدات أعلاه.

5 أبو شامة، *Hist. Or.*، IV، ص. 69. تشير حاشية على أحد مخطوطات الكتاب أن راوية (انظر هذا الاسم أعلاه) تسمى قبر السِّت.

6 المصدر السابق، ص. 69: «قلت هو الذي يسمى في زماننا بمقبرة المعتمد بين مسجد القدم ومسجد فلوس».

إلى هناك. لكن هذا الأخير اكتفى بأن أخذ محلَّ نور الدين على نهر الأعوج ودخل الفرنجةُ إلى دمشق نفسها لقضاء حوائجهم بكل حرية[1،2].

بعد أن تشاور الفرنجةُ مع أهل دمشق، أقرَّ الفريقان أَنْ ليس في مقدورهم ملاحقة نور الدين، فقرروا أن يهاجموا بُصرَى. وكان نور الدين قد ترك فرقةً من جيشه قامت بدعمٍ من العرب بمهاجمة جيش الفرنجة المنعزل وشتّتته، فالتجأ الفرنجة إلى لَجْأَةِ حوران (اللجاة).

عاد نور الدين بعد أن تخلَّص من الفرنجة إلى دمشق، فنزل بالدَلهميِّة التي في البقاع، ثم ذهب إلى كَوكَب Kaukab «في غربي داريًّا». يجب أن نفهم أنها موقع وادي العَجَم الواقع جنوب غرب داريًّا. ثم نزل بأرض داريًّا عند جسر الخشب؛ وأخيراً في القَطيعَة Qaṭi'a[3،4]. وفي يوم 27 تموز/يوليو 1151م (10 ربيع الآخر)، استسلم أهل دمشق لضغط نور الدين ووقعوا معه معاهدة يعترفون بموجبها للأتابك بالسيادة على مدينتهم[5].

نستطيع بدراسة تحركات نور الدين حول دمشق أن نفهم مسيرَ خالد بن الوليد عندما جاء من العراق إلى دمشق. فقد بَيَّن دي خويه أن خالداً مرَّ ببلدة الإرِك Erek، ثم تدمر، ثم القريتين، ثم حَوارين، فمَرْج راهِط حيث فاجأ قوات الغَساسِنَة[6]. لكنه افترض مخطئاً وجود مكان في هذه المنطقة، في شرق دمشق، اسمه مَرْج الصُفَر وهو الاسم نفسه لِسَهلٍ يقع بين الكِسوَة وشَقحَب. وهذه البلدة الأخيرة هي الوحيدة التي يحق لها أن تحمل تلك التسمية[7].

1 أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 71 حيث شوَّه المترجمُ هذه الفقرة المهمة من النص عندما ترجمها إلى الفرنسية كالتالي: «ما أن سار نور الدين عن نهر الأعوج حتى توجه جيش الفرنجة نحو هذه المدينة وعسكر تحت أسوارها في 3 من شهر ربيع الأول (20 حزيران)؛ ودخل عدد كبير من الفرنجة إلى المدينة ليتزودوا بما هم بحاجة إليه». **فالأعوج** ليس **مدينة** وليس هناك أسوار، و«المدينة» التي لم يُذكر اسمها هي دمشق.

2 النص العربي عند أبي شامة، المصدر نفسه: «واتفق أَنَّ عسكرَ الفرنجة رَحَلَ عُقيب رحيله إلى الأَعوَج ونزل به في ثالث ربيع الأول ودخل منهم خلقٌ كثيرٌ إلى البلد [أي دمشق] لقضاء حوائجهم». المترجم.

3 هو حالياً رَبضٌ أو حيٌّ من أحياء دمشق في جنوب حي الميدان، بالقرب من مسجد القَدَم؛ انظر Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 233.

4 القَطيعة؛ قرية داثرة كانت في ظاهر دمشق. ورد ذكرها في أخبار فتنة أبي الهيذام ولكن بالفاء لا بالعين. المترجم عن محمد كرد علي، ص. 242.

5 *Hist. or.*، IV، ص. 74. انظر أيضاً *Hist. or.*، V، ص. 112 وما بعدها، ص. 125، ص. 186.

6 De Goeje، *Mém. Syrie*، ص. 45 و47.

7 الهدف الوحيد من فرضية المستعرب De Goeje، المصدر السابق، ص. 48، هو مطابقة شهادة سيف Saif [هو سيف بن عمر الأسدي التميمي. من الرواة وأصحاب السيَر. توفي سنة 815م. المترجم] مع غيره من المصنفين العرب. الأسهل من هذا افتراض وجود خطأ في رواية سيف هذا.

هذا التحديد مهم لرسم تتمة الطريق التي سلكها خالد بن الوليد. فبعد انتصاره على الغَساسِنَة، ذهب إلى مَرْج الصُفَر، أي أنه عَبَرَ نهر الأعوج وسلك عقبة الشُحورَة Shoḥoura. وأقام فترة في مَرْج الصُفَر، ثم توجه إلى بُصرَى عَبْر بلدة قَنَوات[1].

بعد الاستيلاء على بُصرَى، توجهت الجيوش الإسلامية المتحدة الآن إلى جنوب فلسطين. خلال هذا الوقت، كان جيش بيزنطة قد تمركز عند نهر الأعوج أو عند مَرْج الصُفَر، إذ وَرَدَنا أن جيشها كان يتهيأ لمغادرة منحدر جِلِّق *la pente de Djilliq*. هذا الموقع ليس «في شمال فلسطين» كما يظن دي خويه[2]، بل هو ممر الشُحورة الواقع مباشرة جنوب الكِسوَة، فقد تبين لنا أن جِلِّق (انظر هذه الكلمة فيما بعد) ليست سوى بلدة الكِسوَة الحالية[3]. وقد بيَّن دي خوية أن معركة أجنادين التي جرت فيما بعد، قد دارت في منطقة بيت جِبرين Beit Djibin[4]؛ فيُفترض إذن أن جيش بيزنطة قد تجمع في فلسطين لعبور نهر الأردن، ربما جنوب بحيرة طَبَرِيَّة. فهذه هي الطريق المباشرة إلى قيصرية حيث ذهب الجيش الروماني، بحسب دي خويه.

بعد انتصارهم في أَجْنَادين (سنة 13 / 634) استولى المسلمون على غَزَّة وعدة مدن فلسطينية ثم وصلوا بِيسان وسجلوا انتصاراً جديداً، بعد عبورهم نهر الأردن، في موقع فَحل Faḥl (هي بِللا Pella من المدن العشرة Décapole)[5]. وسرعان ما وقع الجولان في أيدي المسلمين. وكان خالد بن سعيد[6]، وهو غير خالد «سيف الله»، قد توغل حتى مَرْج الصُفَر، فهُزم هزيمةً قاسية وقُتل هناك. «كان خالد بن سعيد قد عَقَد لتوه على أم حكيم، أرملة عِكرِمَة الذي استُشهد في يوم أَجْنَادين، ويقال إنه عندما سقط خالد، ألقت زوجته وآثارُ خضابِ حِنَّةِ العُرسِ لا تزال باديةً عليها، بنفسها في المعركة حاملةً عامودَ خيمةٍ، فَقَتَلَت سبعة رجال. وتخليداً لهذه الواقعة، كان يوجد جسر هنا يُطلق

1 يقترح De Goeje، المصدر السابق، ص. 49، مخطئاً أن خالداً قد سلك «الطريق الشرقية» للذهاب إلى بُصرَى. بينما تُظهر تحركات نور الدين أنه كان بوسعه التجول على الطرقات الاعتيادية دون أن يشغل بَالَه بعِداء دمشقَ له.

2 المصدر السابق، ص. 50.

3 Renan، *Mission*، ص. 441، حيث رفضنا الفرضيات التي جاء بها De Goeje، المصدر السابق، ص. 55 وما بعدها، الذي لم يعجبه اقتراح وجود مكانين باسم جِلِّق بالقرب من دمشق، فحوَّل منحدر جِلِّق إلى منحدر جنين.

4 بيت جبرين؛ قرية في فلسطين، على مسافة 21 كم شمال غرب مدينة الخليل. دمرها اليهود سنة 1948 وأقاموا بالقرب منها مستوطنة بيت غفرين Beit Guvrin. المترجم.

5 هي طَبقة فِحل؛ قرية في شمال غرب الأردن، على مسافة 25 كم من مدينة إربد. جرت فيها سنة 13 هجرية معركة مهمة وفاصلة بين المسلمين وفلول البيزنطيين بعد معركة أجنادين بسنة واحدة كان النصر فيها للمسلمين. تُعرف هذه المعركة أيضاً باسم يوم الردغة (أي الوحل لأن الوحل أرهق خيول المسلمين يومها) ويوم بيسان. المترجم.

6 هو الصحابي خالد بن سعيد بن العاص. أحد السابقين الأولين. قتل في وقعة مرج الصفر في خلافة أبي بكر الصديق (وقيل غير ذلك). المترجم.

عليه اسم قنطرة أم حكيم[1]». هل يكون هذا الجسر هو القريب من خان دَنون؟ حدث هذا بحسب دي خويه سنة 14 / 635. بعد ذلك بخمسة عشر يوماً كان جيش المسلمين يحاصر دمشق بعد أن استعاد السيطرة على الوضع.

أرسل البيزنطيون خيالةً صَدَّها المسلمون بين بيت لِهيا والثَنيَة el-Thaniya، ثم تابع هؤلاء طريقهم عبر قارَة (طريق النَبِك) حتى حمص[2]. لما لم يَسع المسلمون الاستمرار في وادي العاصي، أقاموا نقاطاً مُحَصَّنة على الطرق التي يمكن للبيزنطيين أن يفاجئوهم منها، لا سيما عند بَرزِة[3]. دخل المسلمون مدينةَ دمشق سنة 14 / 635 بعد أن هربت حاميتها البيزنطية[4].

مع ذلك، كان هرقل[5] يقوم بتحضيرات كبيرة وباقتراب جيشه من دمشق، أخلاها العرب لينسحبوا إلى وراء نهر اليرموك أو هيرومكس Hiéromax. هنا وقعت يوم 20 آب / أغسطس 636م (السنة 15 للهجرة) المعركة الكبيرة التي قررت فعلاً مصيرَ سوريا. وأُخذت دمشق للمرة الثانية كما أوضح دي خويه[6،7].

بعد هذه اللمحة عن المنطقة، سَنُعيِّنُ مواقعَ بلدات وادي العَجَم.

عَبايِة ‘Abayé، جنوب غرب دير علي، في جبل العَبايِة. عَباسِيِّة ‘Abbasiyé هي بالطبع بلدة العبَّاسِة ‘Abbasé أو حوش العبَّاسِة Ḥosh el-‘Abbasé التي في غرب الكِسوَة[8]. عادِلية ‘Adilié[9]، شرق

1 De Goeje، المصدر السابق، ص. 79.

2 المصدر السابق، ص. 86. الأحداث ليست محلاً للشك، لكن تسلسلها يختلف بحسب المصادر.

3 المصدر السابق، ص. 90.

4 المصدر السابق، ص. 101.

5 هو فلافيوس أغسطس هرقل Flavius Heraclius Augustus (575-641 ميلادية)؛ إمبراطور بيزنطي (610-641). أحلَّ اللغة اللاتينية مكان اللغة اليونانية في الدولة. استولى الفرس في بداية عهده على القدس ثم وصلت قواتهم إلى أبواب القسطنطينية. لكنه عاد وهزم الفرس في عقر دارهم سنة 627 واستعاد كامل أراضيه، فهو السِجال المذكور في القرآن الكريم: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدنَى الأرضِ وَهُمْ مِن بَعدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ (30، سورة الروم، الآية 1 و2). وهو هرقل عظيم الروم الذي بعثَ إليه النبي محمد كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام. فكَان أن أرسل يسأل إنْ كان أحدٌ من العرب في بلاده فأتوه بأبي سفيان وذلك قبل أن يسلم، فكان بينهما الحوار المشهور الذي أعلن هرقل في نهايته اعتقاده أن محمد بن عبد الله نبيٌّ مرسلٌ حقاً وقال لأبي سفيان: «لو كنتُ عنده لغسلتُ عن قدمه». وفي عهده كان أول اشتباك مع الدولة الإسلامية الحديثة، فكانت معركة أجنادين (سنة 634)، ثم معركة اليرموك الحاسمة (سنة 636) التي كانت نقطة تحول في سقوط الإمبراطورية البيزنطية واتساع الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام. المترجم.

6 المصدر السابق، ص. 109.

7 هي معركة اليرموك (15 هجري– 636 ميلادية). وتؤكد آخر الدراسات أن أرض المعركة تمتد ما بين جاسم ونوى شمالاً (تل الجموع) حتى تل عَشتَرَة في شمال اليرموك حيث تواجه الجيشان وجرت المعركة التي دامت 6 أيام. المترجم.

8 هي حُوش العبَّاسية؛ مزرعة تتبع قرية زاكية، في جنوب دمشق. المترجم.

9 Kremer، *Mittels.*، ص. 178.

حُرجِلِّة[1]. عَالقين Alqin‘ أو عَاليقين Aliqin‘ تقع في جبل العَبايِة[2]، كان فيها دير قديم[3]. عَرطُوز Arṭouz‘[4]، جنوب غرب داريًّا[5]. تُلحَق بوادي العَجَم بلدتان تحملان اسم أَشرَفية، واحدة تقع جنوب داريًّا[6،7]، والأخرى بين الدلهمِية والعبَّاسِة[8]. البُريج Boureidj، غير محدَّدة لكنها تقع كما رأينا أعلاه في جوار بلدة البُويضَة أو حوش البُويضَة[9]، شمال غرب بلدة نَجْها.

دير علي Deir ‘Ali [10] هي كما بيَّن ودينغتون: لِبابا Lebaba القديمة[11]. ربما وَرَدَ هذا الاسم في القوائم السريانية، وقد نوَّه نولدكة إلى احتمال أن يكون وَرَدَ فيها بصيغة التصغير: لُبيب Loubeib[12]. وقد عثر ودينغتون على نقشٍ كُتب عليه «كَنيس لِبابا للمرسيونيين»[13]. يقول العالم بالنقوش إن «لهذا النقش أهمية كبيرة لأنه يُثبت للمرة الأولى وجودَ معبد عام مكرَّس لمذهبٍ هَرطوقي أقدم من أي بناء مسيحي عام معروف. ونلاحظ أن كنيس المَرسيونيين هذا قد بُني سنة 318م أي بعد أن أصبح قسطنطينوس[14] سيد الغرب لكن في فترة كان ليسينيوس Licinius لا يزال يحكم المشرق بأكمله. لقد كان عصراً يسوده التسامح التام[15]».

1 عادلية؛ قرية في حوض الأعوج، على مسافة 9 كم شرق الكِسوَة. المترجم.

2 هي عالقين؛ قرية في حوران على مسافة 14 كم شمال شرق غباغِب. المترجم.

3 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 427، لم يذكرها ياقوت في معجمه الجغرافي الكبير لكنها في كتاب المراصد، 2، ص. 228؛ *Revue Orient latin*، IV، ص. 55 و58. قال Derenbourg، *Oussama*، ص. 438، التعليق 2 (انظر Röhricht، *Gesch.*، ص. 732) إن الملك العادل، أخو صلاح الدين، توفي فيها يوم 31 آب/أغسطس 1218، لكنه أخطأ ووضع البلدة بالقرب من طَبَرِيَّة. حددها Sauvaire، *J. A.*، 1894، I، ص. 423، جيداً. النص في *Hist. or.*، V، ص. 170 ليس واضحاً والترجمة غير مفهومة؛ يجب استبدال **عالقين** الثانية بكلمة **قيمون** حيث كان الملك المعظم.

4 Kremer، *Mittels.*، ص. 178.

5 عَرطُوز؛ قرية في الغوطة، على مسافة 18 كم جنوب غرب دمشق. المترجم.

6 Sauvaire، *J. A.*، 1894، I، ص. 422.

7 أشرفية صحنايا؛ مدينة في الغوطة الجنوبية الغربية، على مسافة 12 كم جنوب دمشق. المترجم.

8 أشرفية العباسية؛ مزرعة تتبع قرية زاكية، في جنوب غرب الكِسوَة. المترجم.

9 Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 8.

10 دير علي؛ قرية في حوض الأعوج، على مسافة 9 كم جنوب دمشق. المترجم.

11 Waddington، 2558؛ *ZDMG*، XII، ص. 280؛ Porter، *Damascus*، II، ص. 246؛ كتابنا *Mission*، ص. 12؛ Thomsen، *L. S.*، المادة.

12 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 440.

13 Marcionistes، نسبة إلى مرسيون Marcion من مملكة البونتوس Pontus القديمة أو سنوب (في تركيا)؛ رجل دين مسيحي (85-160م). حكمت عليه الكنيسة بالهرطقة وطُرد من كنيسة روما، فانشق عنها وأنشأ كنيسته الخاصة. المترجم.

14 قسطنطين الأول Flavius Valerius Aurelius Constantinus (272-337)؛ إمبراطور روما. المترجم.

15 Waddington، المصدر نفسه.

دير الحَجر Deir el-Ḥadjar، شرق العادلية، على نهر الأعوج[1]. دير الخَبيِّة Deir Khabiyé، غرب الكِسوَة[2]. دِلهمية Delhemiyé، بالقرب من تل بِرقَل tell Birqal التي يجب ألا نخلط بينها وبين الموقع ذي الاسم نفسه في البقاع[3]. دَنُون Denoun، جنوب الكِسوَة، هو اليوم خان دَنُون[4].

نحن نظن أننا حَللنا الصعوبات التي يطرحها تحديد موقع جِلِّق Djilliq الشهير بأن رفضنا فكرة وجود موقعين يحملان هذا الاسم وبأن وضعنا هذا المسكن الغَسَّاني في الكِسوَة[5] (انظر هذا الاسم فيما بعد). نستنتج من هذا أن منحدر جِلِّق ليس سوى ممر شُحورَة.

الجُدَيدِة، بين عَرطُوز وداريًّا؛ وَرَدَت في السالنامة جْدَيدِة عرطوز[6]. جُونة Djouné، شرق عَرطُوز[7].

الحُسَينيِّة[8] وحوش مَرَّاني Ḥosh Marrani، غرب الكِسوَة[9]. حُرجِلِّة Ḥourdjillé[10]، في غرب العادلية[11].

1 دير الحَجَر؛ مزرعة في حوض الأعوج، على مسافة 3 كم جنوب النشابية. المترجم.

2 الخبيِّة؛ قرية في حوض الأعوج، على مسافة 9 كم غرب الكِسوَة. المترجم.

3 دَلهمية المقصودة هنا قرية في هضبة الجولان السورية، على مسافة 12 كم جنوب غرب القنيطرة. هجرها سكانها بعد حرب 1967. المترجم.

4 خان دَنون؛ خان أثري على مسافة 3 كم جنوب الكِسوَة. على طريق دمشق درعا العامة. بناه سنة 770/1368 التاجر الدمشقي علي بن ذي النون الأسعردي ليكون محطة للحجاج ولابن السبيل. نزلت فيه جماعة من أهل فلسطين ممن نزح بعد نكبة 1948 واستقروا هناك. المترجم.

5 Dussaud، *Mission*، ص. 39 وما بعدها، وفيه ثبت المراجع. اعتمد Aigrain، *Dict. d'hist. et géogr. eccl.*، مادة: Arabie، هذا التحديد.

6 جْديدة عَرطوز؛ قرية على مسافة 16 كم جنوب غرب دمشق. المترجم.

7 جُونية؛ مزرعة في حوض الأعوج، على مسافة 20 كم جنوب غرب دمشق على تفرع من طريق دمشق– القنيطرة. المترجم.

8 الحُسينية؛ قرية على مسافة 27 كم جنوب غرب دمشق. المترجم.

9 مرانة؛ قرية في حوض نهر الأعوج، على مسافة 4 كم إلى الشرق من الكِسوَة. المترجم.

10 عند ياقوت، 2، ص. 238: «حُرْجُلَّة».

11 حُرجِلة؛ قرية في حوض الأعوج، على مسافة 8 كم شرق الكِسوَة. المترجم.

قارا Kara، في جبل العَبابة[1]. كَوكَب Kaukab[2]، بالقرب من عَرطوز[3]. اشتهرت هذه البلدة بالمعركة التي جرت هنا سنة 903م ضد القرامِطَة[4] والتي امتدت حتى بلدة كناكِر في جنوب سَعْسَع حيث قُتل أحد قادة القرامِطَة[5]. ساد الاعتقاد في القرون الوسطى أن كوكَب هي المكان الذي اهتدى فيه القديس بُولس[6]. خان الشيخ Khan esh-Sheikh أو الشِيح esh-Shiḥ، جنوب غرب عَرطوز[7]. خِيارَة Khiyara[8]، جنوب دَنون، في وسط أرض الخِيارَة *arḍ el-Khiyara*[9].

الكِسوِة Kiswé أو الكُسوِة Kouswé[10،11]، هي أولُ مَنزِلٍ تنزله القوافل المتجهة من دمشق نحو الجنوب. تقع هذه القرية التي يسقيها نهر الأَعْوَج الغزير في أجمل أماكن المنطقة، فالوادي الذي تقوم فيه تفصله عن الغوطة هضابٌ ذات لون أسود تُعرَف باسم الجبل الأَسود ويُطلق عليه ياقوت اسم البُضَيْع ʿel-Boudei[12،13]. تجتازُ طريقُ دمشق– الكِسوَة هذا الجبلَ عَبْرَ ممر شُحورة وهو نفسه منحدر جِلِّق إذ بَيَّنَّا أعلاه أنه يجب أن نضع مقرَّ إقامة الغَساسِنَة المشهور باسم جِلِّق في الكِسوَة[14،15].

1 قارَة؛ قرية في حوض الأعوج، على مسافة 17 كم شرق الكِسوَة. المترجم.

2 Thomsen، *L. S.*، مادة: Choba.

3 كَوكَب؛ مزرعة في حوض الأعوج، على مسافة 5 كم جنوب شرق عرطوز. والموقع تل صغير يقال إن السيد المسيح ظهر فيه لشاؤول (بولس الرسول) ولذلك، فللجبل قيمة لدى مسيحيي العالم وقد أقامت فيه الكنيسة المَلكية الأرثوذكسية كنيسةً وتمثالاً للقديس بولس. سياحة دينية. المترجم.

4 المسعودي، كتاب التنبيه، نشر De Goeje، ص. 372.

5 المسعودي، المصدر نفسه؛ ياقوت، 4، ص. 314: «كُنَيْكِر»؛ Waddington، *o-p* 2413؛ كتابنا *Mission*، ص. 299.

6 Jacques de Vitry، عند Bongars، *Gesta dei per Francos*، ص. 1073؛ D'Arvieux، *Mémoires*، II، ص. 457.

7 هي خان الشيح بحاء مهملة؛ قرية في حوض الأعوج على مسافة 26 كم جنوب غرب دمشق. المترجم.

8 كانت تعتبر واقعياً الحد الجنوبي لأرض دمشق؛ انظر Richard Hartmann، *ZDMG*، 1916، ص. 24؛ -Gaudefroy Demombynes، *Syrie*، ص. 49.

9 هي خيارة ذي النون؛ قرية في حوض الأعوج على مسافة 5 كم جنوب الكِسوَة. المترجم.

10 ياقوت، 4، ص. 275؛ أبو الفداء، 253؛ ابن بطوطة، 1، ص. 254؛ Le Strange، ص. 488؛ Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 427؛ Quatremère، *Sultans*، I، 1، ص. 163؛ Porter، *Damascus*، II، ص. 248؛ Schumacher، *ZDMG*، XX، ص. 208؛ كتابنا *Mission*، ص. 12 و40-41.

11 الكِسْوَة؛ مدينة كبيرة في وادي الأعوج، على مسافة 19 كم جنوب دمشق. المترجم.

12 ياقوت، 1، ص. 658؛ Le Strange، ص. 424.

13 في المعجم الجغرافي السوري أن الكِسوَة يحدها من الشمال جبل **المضيع** بالميم ومن الشرق جبل الكلب. المترجم.

14 كتابنا *Mission*، ص. 40-41.

15 تطرق لامنس، الموسوعة الإسلامية، المادة، مجدداً إلى مسألة تعريف جِلِّق Djilliq وصوَّت لمقاربتها مع قرية جِلِّين Djillin الواقعة في غرب تل الأَشعَري، في شمال غرب المُزيريب، وقد فعل هذا من باب المقارَبة الصوتية ليس إلا، وهذا ليس كافياً؛ فموقع جلين، علاوة على ذلك، لا يتناسب أبداً مع موقع جِلِّق. خاصة أنها بلدة بعيدة جداً وليست على طريق دمشق الذاهبة إلى البلاد المصرية.

ماجِديِّة Madjidiyé، شرق الخيارة[1]. مَقيليبَة Maqiliba، غرب الكِسوَة[2]. مِنين Menin، جنوب شرق كَوكَب، ربما وَرَدَت في نصٍّ سرياني تحت شكل: منين Menin أو كفر منين Kafr Menin[3]؛ مع ذلك، فقد أشرنا في بداية كتابنا إلى وجود موقع يحمل الاسم نفسه في جنوب صيدنايا. مِرجانَة Merdjana، جنوب شرق زَغبَر[4]. مزار الخالديِّة Mezar el-Khalidiyé، في جبل المَنيعة el-Maniʿa. المُعضَّمِية Mouʿaḍḍamiyé أو بحسب كريمر[5]: المُعظَّمِية Mouʿṭhṭhamiyé، جنوب غرب داريًّا[6].

نَجهَا Nadjha، على نهر الأعوج[7]؛ هي كفر نَجها في القوائم السريانية[8]. نِفور Nefour أو نِفورِة Nefouré[9]، شمال كناكِر[10].

قلعة النُحاس Qalʿat en-Nouḥas[11]، جنوب شرق الكِسوَة. قصر أم حكيم Qaṣr Oumm Ḥakim، يجب البحث عنه في سهل مَرْج الصُفر[12]؛ كان قصر أرملة الخليفة هشام وأم الخليفة يزيد[13]. على ألا نخلِط بينها وبين أم حكيم التي أعطت اسمها للجسر الذي قاتلت وقُتلت أمامه[14].

1 ماجدية؛ مزرعة في حوض الأعوج على مسافة 7 كم جنوب الكِسوَة. المترجم.

2 المقيليبة؛ قرية في حوض الأعوج تبعد عن الكِسوَة مسافة 5 كم. المترجم.

3 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 442.

4 مرجانة؛ مزرعة في حوض الأعوج على مسافة 19 كم جنوب شرق الكِسوَة. المترجم.

5 Kremer، المصدر السابق، ص. 178.

6 المُعَضَّمِية؛ بلدة في الغوطة الغربية، على مسافة 4 كم جنوب غرب دمشق. المترجم.

7 نَجها؛ قرية في حوض الأعوج على مسافة 16 كم جنوب شرق دمشق. المترجم.

8 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 442؛ Waddington، 2559؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، II، ص. 39.

9 عندما سارَ الجيشُ المصري سنة 1280 ضد دمشق لإخضاع عصيان سنقر الأشقر، عَسْكَرَ في الكِسوَة وفي نفورة؛ انظر Quatremère، *Sultans*، II، 1، ص. 19.

10 هي النفور؛ قرية في حوض الأعوج تبعد عن كناكر مسافة 5 كم. المترجم.

11 Renan، *Mission*، ص. 12.

12 عند Sauvaire، *J. A.*، II، ص. 402، إشارة إلى قرية تسمى سرحوب Sarḥoub أو شرخوب Sharkhoub، بالقرب من قصر أم حكيم، إلى الشرق من قرية العرَّاد وفي جنوب شقحب.

13 ياقوت، 4، ص. 108؛ Le Strange، ص. 482.

14 Sauvaire، *Descr. Damas*، II، ص. 184 و322.

رَحَم Raḥam، بالقرب من كناكِر. السَعادةِ Sa‘adé، في جبل العبايةِ[1]. صَحنايا Saḥnaya[2]، بين الكِسوَة وداريَّا[3]. سَعسَع Sa‘sa‘[4]، شمال كناكِر[5]. شَقْحَب Shaqḥab، شمال غرب غباغِب[6]؛ ويُطلق عليها حتى اليوم اسم تل شَقحَب.

الطَّيِّبَة[7]، جنوب غرب الكِسوَة. تل بيركِل Tell Birkel، جنوب الدَلهَمية. تل مسكن Tell Mesken، جنوب شرق دَير الحَجَر[8]. زاكِية Zakiyé، شمال شرق كناكِر[9]؛ وقد أعطت اسمها إلى منطقة الوَعر Wa‘r البركانية المجاورة. الزِريقيِّة Zeraqiyé، بالقرب من عالقين[10]. زَغبَر Zaghbar أو زُغبَر Zoughbar، في جنوب دير علي[11].

1 السعادة؛ قرية في حوض الأعوج على مسافة 20 كم جنوب شرق الكِسوَة. المترجم.

2 ذكرها Sauvaire، *J. A.*، 1894، I، ص. 434.

3 صَحنايا؛ بلدة في الغوطة الغربية، على مسافة 14 كم جنوب دمشق. المترجم.

4 Kremer، *Mittels.*، ص. 176 و178.

5 سَعْسَع؛ بلدة في حوض الأعوج على مسافة 26 كم جنوب غرب قطنا. وهي ليست سَعسَع التي في شمال فلسطين. المترجم.

6 شَقحَب؛ قرية في وَعرة زاكية، على مسافة 14 كم جنوب غرب الكِسوَة، في جنوب دمشق. المترجم.

7 الطَّيِّبَة؛ قرية في حوض الأعوج على مسافة 6 كم جنوب غرب الكِسوَة. المترجم.

8 تل مَسكن؛ قرية في مرج غوطة دمشق، على مسافة 30 كم جنوب شرق هذه الأخيرة. المترجم.

9 زاكية؛ قرية على مسافة 13 كم جنوب غرب الكِسوَة. المترجم.

10 الزريقية؛ قرية على مسافة 17 كم جنوب الكِسوَة. وهناك مزرعة الزريقية في الغوطة الشرقية. المترجم.

11 زغبر؛ مزرعة تتبع قرية ديرعلي، على مسافة 3 كم إلى الجنوب الشرقي منها. المترجم.

الفصل السادس

حَوران وجبل الشيخ والبقاع

1 – البَثنيَة **Bataneé**[1]

تمتد منطقة حَوران، في معناها الواسع، من جنوب دمشق وجبل الشيخ إلى شرق نهر الأردن مال نهر اليرموك (هيرومَكس Hieromax بحسب التسمية الإغريقية الرومانية). أما حدود حوران الشرقية، فهي غير محدَّدة جيداً وتتصل بحدود البادية السورية.

تضم هذه المنطقةُ الجيدور Djeidour أو إيطورية Iturée، والجولان أو الجولانيتيد Gaulanitide، وحوران Ḥauran ذاتها بما في ذلك جبل حوران أو جبل الدروز[2] أي الأورانيتيد Auranitide القديمة، والنُقرة Nouqra وهي باشان Bashan أو باتانية Batanée قديماً[3]، وأخيراً اللجاة Ledja أو التراخونيتيد Trachonitide. سَنَمُرُ سريعاً على هذه الأقاليم من حيث الأسماء والطبوغرافيا، متجهين من الجنوب نحو الشمال: البَثنيَة Batanée، فالأورانيتيد Auranitide، فالتراخونيتيد Trachonitide، فالجولانيتيد Goulanitide، فإيطورية Iturée. يجب ألا ننسى أن الحدود بين هذه الأقاليم المختلفة غير محدَّدة تحديداً جيداً.

1 Batanaia تسمية يونانية (كما أُطلق على المنطقة تسميات مختلفة: باشان، البثنية، باتانية، النُقرة)؛ سهلٌ خصب في جنوب سوريا الحالية، يحده من الغرب الجولان ومن الشرق اللجاة ومن الجنوب سهل حوران وجبل حوران (الأورانيتيد). هي قسم من مملكة باشان القديمة. صارت ملكاً لهيرودوس الكبير بدءاً من سنة 23 ق.م، ثم جزءاً من ربعية فيليبس من سنة 14 ق.م- 34م، ثم أُلحقت بولاية سوريا الرومانية. وهي عند ياقوت، تحقيق فرديناند وستنفلد، 1866: «البَثْنَةُ؛ اسم ناحية من نواحي دمشق وهي البَثَنِيَّةُ وقيل هي قرية بين دمشق وأذرعات». المترجم.

2 جبل حوران؛ عُرف أيضاً في الجغرافيا العربية باسم جبل الرَيَّان. وبعد مجيء مهاجرون من الطائفة الدرزية من جبل لبنان في القرن التاسع عشر صار يُعرف بجبل الدروز. ثم عُرف باسم جبل العرب وأول من أطلق عليه هذه التسمية كان الأمير الدرزي عز الدين عَلم التنوخي، مدير المعارف في الجبل سنة 1945. المترجم.

3 في المعجم الجغرافي السوري، مادة درعا (حوران)؛ أن درعا تمتد على الجزء الأوسط والجنوبي الغربي من هضبة حوران الأم. وتتألف من ثلاث مناطق طبيعية: اللجاة الصخرية في الشمال الشرقي، واليرموك المتعمق في الغرب والجنوب يفصل بينهما السهل الذي يقسم بدوره إلى الجيدور في الغرب و**النُّقرة** في الشرق. المترجم.

مدينةُ درعا Der‘a[1] (أدرا *Adraa*[2] قديماً) هي بالنسبة للجغرافيين العرب مركزُ منطقة البَثْنيَة Batanée[3]، وهذا كافٍ لوحده لإثبات أن المنطقة التي يشيرون إليها بهذا الاسم ليست سوى البَثْنيَة Batanée القديمة وهي بلاد باشان Bashan.

مع ذلك، فالمعروف عموماً أن المنطقة التي تَشملها بلادُ باشان Bashan أوسع بكثير مما تشمله منطقة البَثْنيَة Bathanée. والواقع أن حدود هذه المناطق قد تغيرت عدة مرات. لكن وللحقيقة نقول إنَّ إطلاق لفظة باشان Bashan على بلادٍ أوسعَ مما كانت تضم منطقة البَثْنيَة Bathanée لم يكن سوى مغالاة لغوية لا سيما في الأدبيات العِبريَّة. فالذي حَصَلَ هنا هو أن الملكَ عوج Og‘، ملك باشان Bashan، قد بَسَطَ سلطانَه إلى ما وراء حدود البَثْنيَة Batanée؛ لكن هذا لا يبرر تعديل مساحة اللفظة الجغرافية. فضمُّ الأورانيتيد Auranitide (حَوران) أو بلاد سَلخَة أو سَلكَة Salka (صَلخَد) إلى أرض باشان كان ضَمًّا سياسياً وكان بالأخص نتيجة سوءِ كتابةِ بعضِ النصوصِ التوراتية[4]. وعليه يجب تصحيح ما نَزَعَ إليه كاتبوا الكتاب المقدس من توسيعٍ للفظة باشان حتى باتت تشمل كلَّ ما مَلَكَتهُ مملكةُ عوج Og‘؛ فقد أضافوا في هذا الصَدد على النصِّ زياداتٍ مِن السهل اكتشافها وتمييزها عن الأصل[5].

تَحُلُّ هذه الملاحظةُ مشكلةً محيرة، ألا هي موقع إقليم أَرجوب Argob[6] وقُرى سِبط يائير Yair[7]. ففي إمكانية عَدِّ إقليم أَرجوب جزءاً من بلاد باشان دليلٌ على أنه كان مجاوراً لها. من ناحية

1 دَرعا؛ كبرى مدن حوران ومركز محافظة درعا. يلفظ اسمها محلياً: دَرعا وذِرعا وذِرعات. وهي أَذرِعات في النصوص العربية. تقع في جنوب سوريا، على مسافة 100 كم من دمشق وثلاث كيلومترات من الحدود مع المملكة الأردنية. المترجم.

2 أصاب Waddington، *e* 2070، في تفنيده لكلام من عَرَّفَ Adraa مع بلدة إزرع Ezra‘.

3 المصادر في كتابنا *Voyage arch. au Safa*، ص. 139 وما بعدها.

4 في سِفر يشوع، 13: 11-12، أن الملك عوج كان يملك على « جلعاد وحدود الجَشوريين والمَعكيين، وكل جبل حرمون وكلَّ باشان إلى سَلخَة، كل مملكة عوج في باشان الذي ملك في عشتاروت وفي أذرعي... ». تدلُ إضافةُ جملة « إلى سَلخَة (صَلخَد) » على أن الكاتب قد ضَمَّ منطقة حوران إلى منطقة باشان، وقد فَعَلَ الشيءَ نفسه في سِفر التثنية، 3: 10؛ لكننا نرى في نص آخر أفضل حالاً وأعني سِفر يشوع، 12: 4-5، أنه كان مخطئاً فيما يقول.

5 وعليه يجب حذف جملة « **في باشان** » من سِفر يشوع، 13: 12، فهي متناقضة مع ما جاء في الآية 11. يظهر الخلط بين القيمة الجغرافية للكلمة وقيمتها السياسية جلياً في سِفر يشوع، 13: 30-31. أما إضافة كلمة « **باشان** » في سِفر التثنية، 3: 14، فهي زيادة فاضحة. الفقرة التي في سِفر الملوك الأول، 4: 13، قد طَوَّعها ناسخٌ مُطَّلعٌ تماماً على سِفر التثنية، 3: 4 و14.

6 في المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، المادة: « في أيام سليمان، شكّلت أرجوب وباشان واحدة من محافظات شرقي الأردن (1مل 4: 13). ولهذا يقال إن أرجوب تخصّ باشان (تث 3: 4، 13). يحدّد الشرّاح موقع أرجوب قرب راموت جلعاد حيث اكتشف الباحثون آثار استيطان عربي سابق لإسرائيل ». وقد استولى عليه يائير الذي من سِبط منسى ولذا دعي المكان « حؤوث يائير ». المترجم.

7 هو يائير الجِلعادي؛ قاضي في بني إسرائيل لمدة 20 سنة. كان له ثلاثون ولداً لكل ولد منهم مدينة في جلعاد وكان يُطلَقُ على هذه المدن اسمَ حَؤوت يائير أو حَووث يائير Hawoth-Jaïr وتعني الدوار أو قرية الخيام أو المخيمات. وربما استعمل نفوذه ليقيم أبناءه على تلك المدن أو بالأحرى « المخيمات ». المترجم.

ثانية، كان إقليم أَرجوب يمتد حتى بلاد الجَشُوريين والمَعَكيين[1]؛ فهو إذن كان يتألف من القسم الشرقي للجولان الحالي وحدوده الغربية كانت، ربما، نهر الرُّقَّاد Nahr er-Roqqad[2]. أما فيما يتعلق بأرض سِبط يائير، فما من شك في أنها كانت تضم إقليمَ أَرجوب[3] وأنها كانت تمتد حتى شمال جِلعاد[4،5]. فإذن، ليس هناك تناقض بالقَدر الذي يُعتقد.

كانت تَعْبُرُ أذرعات Adraa القديمة[6]، مثلما يشير لوحُ بوتنغر، الطريقُ الذاهبة من بُصرَى إلى الكابيتولياس Capitolias[7] التي تقع على نهر اليرموك (هيرومَكس Hieromax). ولا يزال بالإمكان مشاهدة أجزاء من هذه الطريق الرومانية في بعض الأمكنة؛ وسنتحدث عنها لدى تطرقنا إلى بُصرَى. ما يهمنا من هذه الفكرة الآن هو التأكيد على أنها دليلٌ على أن أدرا Adraa التي سجَّلها المؤرخ يوسيبوس، هي إذرَعي Edre‘i في الإنجيل؛ وهذا تصحيفٌ كبير من نُسَّاخ الكِتاب المقدس. فالمؤرخون العرب والسريان[8] كانوا يستخدمون لفظة أَذْرَعات Adhra‘at أو أَذْرَعات Adra‘at[9]. كذلك نحن مقتنعون أنه تجب مقاربتها مع أدوري Aduri الوارِدة في ألواح العمارنة[10].

1 سفر التثنية، 3: 14. من هنا نرى أنه بِضَمٍّ إقليم أرجوب إلى منطقة باشان، فإن هذه الأخيرة ستضم أراضي الجَشوريين والمَعكيين؛ انظر سِفر يشوع، 12: 5.

2 الرُّقاد؛ وادٍ في هضبة حوران طوله 70 كم. يبدأ من ارتفاع 1000 متر جامعاً مسيلات من جبل الحرمون والجولان ثم يتجه نحو الجنوب حتى قرية عين ذكر (جنوب غرب نَوى) لينحرف بعدها نحو الجنوب الغربي مشكلاً خانقاً عميقاً يستمر حتى مصبه في نهر اليرموك. المترجم.

3 سِفر التثنية، 3: 14؛ سِفر يشوع، 13: 13؛ سِفر الملوك الأول، 4: 13.

4 سِفر القضاة، 10: 4؛ سِفر الملوك الأول، 6: 13. يعتقد Buhl، *Geogr.*، ص. 118-119، أن هذه الإشارة الأخيرة غير صحيحة لأنه لا يمكن وجود « قرىً من الخيام » ومدنٍ حَضَرية في المكان نفسه؛ وفي هذا تجاهل لواقعة ثابتة في الضفة الغربية تلقي الضوء بخاصة على تاريخ بني إسرائيل لدى دخولهم إلى هذه البلاد.

5 فيما يتعلق بمصطلح « قرىً من الخيام » الوارد في التعليق السابق، راجع أعلاه. المترجم.

6 نقرأ عند كل من بطلميوس، V، 14، 18: « Adra »، وهرقليس، 722، 3: « Adra »، ويوسيبوس، في *Onomastikon*، نشر Klostermann، ص. 84: « وأدرا Adra الآن مدينة مهمة في الولاية العربية تبعد عن بُصرَى مسافة 24 ميلاً »، وهذا رسمٌ مُبسط للكلمة ونحن نفضل الشكل Adraa بحسب مسكوكات المدينة التي نقرأ عليها: Adraenon (أي أهل درعا). في لوح بوتنغر: « *Adraha* ». للمزيد حول هذه المدينة انظر جورج القبرصي، نشر غلرز، ص. 202-203 وThomsen، *L. S.*، مادة: Adra.

7 هي اليوم بيت رأس؛ بلدةٌ على مسافة بضعة كيلومترات إلى الشمال من مدينة إربد، في الأردن. تقع على أنقاض مدينة كابتيولياس الرومانية القديمة، على مرتفع في الشمال يشرف على سهل حوران. المترجم.

8 Chabot (مستل من تاريخ ميخائيل السوري)، *ROL*، 1901، ص. 191؛ انظر Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 30-31. اللفظ العبري جيد، فالحرف **يود** yod في آخر الكلمة دليل تأنيث.

9 تُلفظ كذلك: أذرِعات Adhri‘at، وهي حالياً دِرعا Der‘a.

10 معجم *Gesenius*، الطبعة 15، المادة. وهناك تعريف آخر عند Weber-Knudtzon، ص. 1319.

يشير اليعقوبي إلى أن درعا هي عاصمة إقليم البَثْنيَة Bathaniya تماماً كقول العهد القديم، لا سيما في سِفر يشوع، 12: 4 و13: 12 و31. إذ يجعل من درعا، ومعها عَشتروت، واحدة من أهم مدينتين في باشان تحت حكم الملك عُوج. هذه المعلومة أكثر أهمية لدينا من معرفة أن المدينة قد وَرَدَت في النصوص المصرية تحت شكل أُتَرَعا Otara'a[1].

بينما نجد في قوائم هرقليس ذكراً لمدينتين اثنتين في أبرشية الولاية العربية Arabie هما: أدرا Adra وأدراسوس Adrasos، لا يذكر جورج القبرصي سوى أدراسوس. من الغريب جداً أن يُهمل هذا المصنِّف مدينةً بأهمية أدرا Adraa؛ لذلك يميلُ غلزر مع ريلند[2] إلى القول إنّ أدرا وأدراسوس مدينة واحدة وحيدة. وهذا، لَعَمْري، رأيٌ غريب جداً[3].

لم تنته متاعبنا بَعْدُ، إذ يقول بطليمس في إيراده لقائمة مدن البَثْنية Batanée: «مِن منطقة البَثْنيَة *Batanaia* التي توجد في شرقها بلدةُ *Sakkaya* وهي تحت جبلِ *Alsadamoa* ويسكنها عربُ التراخونيتيد (اللجاة) وتتبعُ هذه المنطقة مُدُنَ *Gerra* و*Adrama* و*Nelaxa* و*Eleré*»[4]، ولكنه أهمل ذكر تقاطع خطوط الطول والعرض لهذه البلدان. إنه لَمِن غير المقبول ألا يوجد ذِكرٌ لمدينة أدرا Adraa (درعا Der'a) في إقليم البَثْنيَة وهي مَرَكَزُهُ؛ وعليه يجب أن نُسلِّم أن بطليمُس قد ذَكَر المدينةَ نفسها مرتين بلفظين مختلفين وأن علينا تصحيح Adrama إلى Adraa. في هذه الظروف تصبح القراءة: أدراسوس Adrasos أقل غرابة، إذا ما عَدَدناها مجردَ خطأ من الناسخ.

ليس لدينا على هذه النتيجة سوى اعتراض واحد، هو أن الأرض التي يشير إليها بطليمُس باسم البَثْنيَة Batanée لا تتوافق مع التعريف العام لهذه اللفظة. كان هذا رأي ودينغتون الذي يقول بوجود منطقةٍ في شرق اللجاة يُطلق عليها حالياً اسم أرض البَثْنيَة *arḍ el-Bathaniyyé*[5]. نحن أوضحنا أن ثمة خطأ هنا، فأرض البَثْنيَة *arḍ el-Bathaniyyé* ليست أبداً البَثْنيَة Batanée بل هي منطقة متاخمة لها[6]. الواقع أننا عندما نغادر دمشق متجهين نحو الجنوب الشرقي والصحراء، نَعْبُرُ أولاً الغوطة، أي تلك المنطقة الخضراء المزروعة بعناية والعامرة بالبساتين، ثم نمُّر بالمَرْج، وهو منطقة المراعي. ثم

1 Muller، *Asien u. eur.*، ص. 159. انظر مختلف الفروقات عند Geuthner، *Dict. Géogr.*، I، ص. 62.

2 آدريان ريلند Adriaan Reland (1676-1718)؛ فقيه لغوي ومستشرق وعالم بالخرائط، هولندي. من آثاره كتاب في الديانة المحمدية *De religione Mohammedica libri duo* وفلسطين موضحة بحسب الآثار القديمة *Palaestina ex monumentis veteribus illustrata*. المترجم.

3 Thomsen، في *L. S.*، مادة: Adrassos، لا يتفق مع غلزر فيما توصل إليه.

4 Ptolémée، V، 14، 20.

5 Waddington، 2126 و2127.

6 *Voy. arch. au Safa*، ص. 138 وما بعدها.

ندخل في منطقةٍ هي ليست صحراءً بالمعنى الكامل بل هي مشارفها، إنها البادية التي يقطنها البدو شبه الرُّحَّل المقيمون على تخوم مناطق الحَضَر. ولهذا السبب، تُقَسَّم البادية إلى مجموعة أراضٍ تتبع أقاليماً حَضَريةً. وأرض البَثْنيَة *arḍ el-Bathaniyyé* هي البادية الواقعة في شرق إقليم البَثْنية؛ وهي تمثل وِفْقَ نَصِّ بطليمُس المشار إليه أعلاه ساكّة Saccée التي تحتفظ بلدةُ شَقَّا Shaqqa باسمها. ولا يزال البدو شبه الرُّحَّل المقيمون في اللجاة والصَفا يأتون بقُطعانِهِم إلى هذا المكان صَيفاً حتى أيامنا هذه.

تشهد آثارُ درعا[1] ومسكوكاتُها[2] على ما كان لهذا الموقع من أهمية كبيرة تحت حكم الأَنباط، ثم في العهد الروماني. أما بالنسبة للمدن الأخرى المعاصرة لها والتي ذكرها بطليمُس على أنها من منطقة البَثْنيَة Batanée، فسنحاول تالياً أن نحدِّد مواقعها.

أيري Aere[3] هي التسمية القديمة لمدينة الصَنَمَين Ṣanamein[4]. وفي هذه البلدة آثارٌ قديمةٌ ذات طراز جميل لا سيما معبد الآلهة تيكة Tychaeum[5] المُشاد سنة 191م[6]. تأتي أهمية هذه المدينة من موقعها على الطريق الرئيسية التي كانت تعبر مباشرة من دمشق نحو الجنوب عبر أيري Aere (الصَنَمَين) ونوى Neve[7] لتلحق عند الكابيتولياس Capitolias (بيت الرّاس Beit er-Ras) الطريقَ المعترِضة: بُصرَى- أدرا (درعا)– الكابيتولياس Capitolias- جدارا Gadara- سكيثوبوليس Scythopolis[8].

1 عند Wetzstein، *Reiseb.*، ص. 44 وصفٌ لكهوف درعا؛ Schumacher، *Across the Jordan*، ص. 121 وما بعدها؛ و *ZDPV*، XX، ص. 118 وما بعدها؛ Waddington، *Inscr. gr. de Syrie*، e-o 2070؛ كتابنا *Mission*، ص. 41 و295 وما بعدها، وكتابنا *Notes de myth. syrienne*، ص. 167 وما بعدها؛ Dalman، *ZDPV*، XXXVII، ص. 141؛ *Princ. Exp.*، II، A، ص. 307 وIII، A، ص. 281؛ Mouterde، *Syria*، 1925، ص. 232.

2 Hill، *Brit. Mus. Cat., Arabia, Mesopotamia and Persis*، ص. XXIII.

3 بحسب رحلة أنطونينس؛ لكن في نص Waddington، 2413، نقرأ الشكل: «Airisia». Thomsen، *L. S.*، مادة: Aere.

4 الصَنَمَين؛ مدينة كبيرة في حوران، على مسافة 50 كم جنوب دمشق. آثار. المترجم.

5 تيكة Tyché؛ هي في الأساطير اليونانية آلهة الحظ والثروة وحامية المدينة. يقابلها عند الرومان فورتونا Fortuna، وربما عند التدمريين: الربّة جاد، ربّة الثروة والسعادة والحظ والمصير وحامية الكروم وبساتين الزيتون. ثم هناك من قال إن تيكة المدينة Tyché Paleos هي الربّة السورية أتارجاتيس. كانت تجسد خصب المدينة وازدهارها، كما تمثل الحظ والفرص في التجارة والحروب والمباريات. (راجع مقالة «تيكة وتماثيلها في المتحف الوطني بدمشق»، بشير زهدي، الحوليات الأثرية السورية، 1966، 16، 1، ص. 15). المترجم.

6 *Princ. Exp.*، II، A، ص. 315 وIII، A، ص. 290.

7 رحلة أنطونينس، 196 و198.

8 سكيثوبولس؛ هي بيت شان Beit Shean وبيسان بالعربية. مدينة في شمال فلسطين، شمال شرق مدينة جنين. المترجم.

عَيجَة Aidja‘[1]، يجب البحث عنها بالقرب من جاسِم. عَمرَوَة Amrawa‘، في غرب تل الشِّهاب ومزيريب، وهي موقع أثري[2] نجهل اسمها القديم.

عَقربا Aqraba‘، شمال الشيخ سَعد[3]؛ موقع قديم ومهم وَرَدَ اسمها في نصٍّ باللغة اليونانية (من عهد الإمبراطور ديوكليتيانوس): Akraba[4]. ويذكر نصٌّ سرياني آخر أن فيها ديرَ القس تيتوس Titus ودير القديس اصطفانوس St. Etienne[5]. ويذكر الجغرافي العربي ياقوت أن ملوك غَسَّان كانوا ينزلون هذه المدينة[6].

لقد قيل الكثير من الفرضيات حول موقع عشتاروت Ashtarot‘[7] وعشتاروت قرنايم Ashtarot‘ Qarnaim[8]، ومناقشةُ كل ما قيل أمرٌ صعبٌ. كما أن ما لدينا من المعلومات المتناقضة لن تُسعفنا في الوصول إلى حل ثابت؛ ولذلك سنذكر ما يبدو لنا الأكثر رجاحةً. يجعلُ العهدُ القديم من مدينة عشتاروت واحدة من أهم منازِل الملك عُوج، ملك باشان. وللمدينة ذِكرٌ في قوائم تحوتمس الثالث وفيها إشارة لأهميتها[9]. وبما أن الأمر يتعلق بمدينة كبيرة، بل وبمدينة مَلَكية، فأسهل الأمور، على ما يبدو، هو القول بأنَّ عشتاروت وعشتاروت قرنايم Ashtarot Qarnaim‘ هي مدينة بِعشتِرَة Be-‘Eshtera[10] وهذا رسم خاطئ لكلمة عشتاروت Ashtarot‘، مثلما يُظهر ذلك نصُّ سِفر الأيام[11]. الحقيقة أن اليهود الماسوريين قد لفظوا الكلمة بصيغة الجمع لمجرد أنهم وجدوا أنفسهم

1 ياقوت، 3، ص. 750.

2 Schumacher، *Abila of the Decapolis*، ص. 16 وما بعدها.

3 عَقرَبا؛ قرية في حوران، على مسافة 21 كم جنوب غرب غَباغِب. المترجم.

4 كتابنا، *Mission*، ص. 49 و298-299؛ انظر Waddington، 2413 *b-d*؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 28.

5 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 430.

6 ياقوت، 3، ص. 695.

7 سِفر التثنية، 1: 4؛ سِفر يشوع، 9: 10؛ 12: 4؛ 13: 12 و31؛ سِفر الأيام الأول، 6: 56.

8 سِفر التكوين، 14: 5.

9 Max Müller، *As. u. Eur.*، ص. 162: «عستيراتو *astiratu*‘»؛ لفظ أستارُتو *astarotou* الذي اعتمده Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 140 والتعليق 1، مستوحى من اللفظ اليهودي الماسُوري والذي نجده نحن خطأ.

10 سِفر يشوع، 21: 27. اقتراح ويتزشتاين تعريف ب-عشتِرَة مع بُصرَى اقتراح بائس مثلما أوضح Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 434، وقد أخطأ روريخت باهتمامه بهكذا اقتراح، انظر Van Berchem، *Journ. asiat.*، 1902، I، ص. 420-421.

11 سِفر أخبار الأيام الأول، 6: 56.

أمام شكل مؤنث قديم: عشتارت Ashtart‘. تمثل هذه المدينة اليوم، لفظاً وموقعاً، تل عَشتَرَة Tell ‘Ashtara[1] الواقعة بجوار بلدة الشيخ سَعد، في جنوب غربها إلى الجنوب.

فهل حَدَثَ في وقتٍ ما أن اتخذت مدينة عشتارت هذه التي كانت مقر الإقامة المفضل للملك عُوج، ملك باشان، اسمَ قرنايم Qarnaim؟ إما لِهَوَسٍ بالأسطورة أو لتغيّرات جَرَتْ على أرض الواقع أو لإظهار قوة الموقع الجغرافي[2]؟ الاحتمال ليس مستبعداً بما أن اللفظة الثانية من اسم المدينة قد كانت لا تزال سائدَة الاستخدام لوحدها حتى عصر متأخر[3،4]؛ فهي «قَرنائيم» في سِفر المكابيين الأول، 5: 43، و«قَرنيم» في سِفر المكابين الثاني 12: 21[5]. ذُكرت في كتاب *Peregrinatio Silviae (Etheriae)*[6] تحت اسم كَرنياس Carneas على أنها مدينة النبي أيوب[7]. لقد انتقلت القصص المرتبطة بهذا النبي قليلاً إلى الشيخ سَعد والمَركَز، وهما قريتان تُشكلان في الواقع دِيْرَةً واحدةً كبيرةً أصبحت مركزاً للمنطقة. مَرَدُّ هذا التغيير إلى أن الطريق القديمة التي تحدثنا عنها أعلاه: دمشق- أيري Aere- نَوَى Neve- كابيتولياس، كانت تمر بتلِّ عَشتَرَة[8] (عشتاروت، قرنايم، كَرنياس

1 تل عَشتَرَة؛ تل في جنوب بلدة الشيخ سَعد، على مسافة 8 كم جنوب مدينة نَوى في حوران. يبلغ ارتفاعه 490م وأبعاده: 500م طول X 400م عرض. آثار مهمة. المترجم.

2 في تلك المرحلة كان تمثيلُ عشتار مُبَرَّجَةً بقَرنين أمراً بديهياً، فليس هذا بعلامةٍ مميزة في شيء. سأوردُ مثالاً من إفريقية؛ هناك بلدةٌ اسمها بوقرنين Balcaranensis بالقرب من مدينة تونس، ويبدو جلياً هنا أن التسمية مستوحاة من الخصوصية الجغرافية لِقمتين جبليتين؛ انظر أيضاً «قرون حماة» (Cornes de Hama). وبالنسبة إلى كلمة **قرنايم** هنا، إنْ لم يكن للقرنين من تحديد على أرض الواقع، فالاحتمال أنهما برجان دفاعيان قويان جداً. لا ننسى أن الإصحاح 14 من سِفر التكوين قد كُتب في عصر متأخر جداً. وقد رفضنا الانسياقَ وراء خطأ ناسخٍ أضاف في النسخة اليونانية حرف العطف **الواو** بين **عشتاروت وقرنايم**؛ انظر حول هذه النقطة Schürer، *Gesch.*، II، ص. 164، تعليق 276.

3 قد يظن البعض أن الكلمة موجودة في سِفر عاموس، 4: 13؛ لكنها ليست كذلك.

4 في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس، سِفر عاموس 6: 13 (وليس 4: 13): «أنتم تفرحون بانتصاركم على لودبار وتقولون: أما بقوتنا أخذنا **قرنايم**!». وفي النص القبطي: «أنتم الفَرِحون بالبطل القائلون أليس بقوتنا اتخذنا لأنفسنا **قرونات**». وفي ترجمة كتاب الحياة: «أَنتُمْ أَيُّهَا الْمُبْتَهِجُونَ بِالْعَدَمِ الْقَائِلونَ: أَلَيْسَ بِقُوَّتِنَا ظَفِرْنَا؟» وهي الترجمة المطابقة للترجمتين الفرنسية والإنكليزية إذ ليس فيهما ذكر لكلمة **قرنايم** أو **قرونات** أو غيرها. المترجم.

5 انظر فيما يلي حول مَقد Maqd.

6 Egeria أو Etheria؛ امرأة إسبانية على الأرجح، حجَّت إلى بيت المقدس سنة 381-384. وزارت مصر وفلسطين والضفة الغربية وحوران. كتبت، باللغة اللاتينية، وصفاً لرحلتها في رسالة طويلة أرسلتها إلى مجموعة من النساء في مسقط رأسها. عُثر على المخطوط سنة 1884. تُرجم الكتاب إلى الفرنسية *Journal d'un voyage*. المترجم.

7 نشر Geyer، ص. 56 و59. في الكتاب ذكرٌ لثمانية خانات *mansiones* بين أورشليم القدس وكارنياس. يقول يوسيبوس، في *Onomastikon*، 112، 3، إنَّ المدينة كانت تسمى كارنيا Carnaea ويَذكر أن فيها منزل النبي أيوب.

8 Van Berchem، *Journ. asiat.*، 1902، I، ص. 420-421. ياقوت، 3، ص. 679، يذكر: «عَشْتَرَا، موضع بحوران، من أعمال دمشق». ونحن نرى في موقع عَشتَرَة الاستراتيجي -وهي عقدة الطرق القديمة- تفسيراً لما قام به صلاح الدين (*Hist. or.*، III، ص. 92) عندما جمع جيوشه فيها في حزيران سنة 1187 استعداداً لخوض معركة حطين التي هزم فيها الفرنجة.

Carneas) وتلِّ الأشعَري وربما بِتلِّ الشِّهاب. واليوم لم تعد الطريقُ تمر بهذه المواقع الثلاثة بل ببلدة المُزيريب. وهناك احتمال أن يكون مقام النبي أيوب قد انتقل في عهد قريب نسبياً، ربما بعد الحروب الصليبية، من تل عَشتَرَة إلى الشيخ سَعد. نحن نفضل هذا الحل على الرأي القائل بوجود مدينتين متمايزتين عَشتاروت وقَرنايم، حيث عُرِّفت هذه الأخيرة ببلدة الشيخ سَعد أو أيضاً وهو المستبعد أكثر، ببلدة المُزيريب.

مع ذلك، فهذه النتائجُ تصطدمُ بنص واضح جداً هو نص كتاب *Onomastikon* الذي يميز بين موقعين اثنين باسم أَستَروت Astarot ويحددها على أرض الواقع لدرجة إعطاء المسافة الفاصلة بينهما. برأينا أن هاهنا خطأ من المؤلف يوسيبوس من السهل تفسيره. لقد ميَّز يوسيبوس بين عشتاروت وعشتاروت قَرنايم لدرجةٍ اعتقد معها أنه عثر عليهما على أرض الواقع، أولاً في تل عَشتَرَة، ثم احتمال كبير في تل الأشعري الواقع إلى الجنوب قليلاً. لأننا نرى حقاً أنَّ هاهنا خطأ يوسيبوس. هذا الخطأ ثابتٌ ليس لأن المسافات التي ذكرها غير صحيحة[1]، بل لأنه يذكر المسافة من عشتاروت قرنايم إلى عشتاروت[2]، ثم المسافة من عَشتاروت إلى درعا[3]، وفي هذا دليل على أنه يعتقد أن عَشتَاروت أقرب إلى دَرعا من عَشتَاروت قَرنايم؛ وهذا بالضبط هو حالُ تل الأَشعَري Tell Ash'ari.

عَتَمان 'Ataman أو عَثَمان 'Athaman، شمال درعا[4]؛ فيها آثار قديمة[5]. ثمَّة من اقترح أن نضع هنا داتيما Dathema الواردة في سِفر المكابيين الأول، 5: 9؛ انظر فيما يلي مَقد Maqd. يجب البحث عن بَشِستِة Bachesethe، إن كان رسمها صحيحاً[6]، إلى الغرب من الصَنَمَين. بَطَس Baṭas الواردة في السالنامة غير محدَّدة على الخرائط، ربما يجدر البحث عنها في نواحي الشيخ سَعد.

موقع بَثيرا Bathyra مثيرٌ لجدال كبير، مع ذلك فظروف وُرُودِهِ في النصوص تسمح باستبعاد بعض الاقتراحات.

1 لا سيما المسافة بين درعا وبُصرَى Bostra التي تتجاوز الـ25 ميلاً التي في كتاب *Onomastikon*، 12، 14.

2 *Onomastikon*، 6، 5-7: «وهناك الآن قريتان في منطقة البَطْنِيَة يُطلق عليها أيضاً اسم بتولوا Batoloua (في قراءة للسيد Leclercq: بسانيتيس Basanitis) تبعد القريتان عن بعضهما البعض مسافة 9 أحجار حدودية، [وهما تقعان] بين أذرعات وأبيلا».

3 *Onomastikon*، 12، 12-14: «هي على مقربة من درعا، مدينة في الولاية العربية، في منطقة البَطْنِيَة، على مسافة 6 أحجار حدودية (أي أميال)».

4 عَتَمان؛ قرية في حوران، تبعد مسافة 5 كم عن مدينة درعا. وهي على طريق دمشق- درعا العامة. المترجم.

5 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 211؛ *Princ. Exp.*، II، A، ص. 308 وIII، A، ص. 288؛ Mouterde، *Syria*، 1925، ص. 364. تلفظ أيضاً: عُتمان، بالضم.

6 Pauly-Wissowa، *Realenc.*، المادة.

منطقةُ اللِجاة، التراخونيتيد Trachonitide قديماً، منطقةٌ وَعرةٌ ويصعب الوصول إليها[1]. كان من السهل على قُطَّاعِ الطرق أن يهربوا إليها بعد أن ينهبوا القوافل المتجهة من دمشق نحو الجنوب أو نحو الجليل مما أجبر الملك هيرودوس على اتخاذ تدابير أمنية استثنائية، فوضع أولاً حاميةً في قلب اللجاة ثم عيَّن في البَثْنيَة Batanée فرقةً من الجنود اليهود. وبما أن الأمر كان يتعلق بحماية البلاد من هجمات قُطَّاعِ الطرق المتمركزين في منطقة اللجاة، ولا سيما تأمين حماية طريق دمشق-القدس إما عبر جسر بنات يعقوب[2] أو عبر جنوب بحيرة طَبَرِيَّة[3]، فمن البديهي أنه كان على هذه الفرقة اليهودية أن تتمركز غير بعيد عن مخارج منطقة اللجاة أي أن معسكراتها ولا سيما مقر زَمري Zamaris قائد الفرقة في البَثيرا Bathyra يجب ألا تكون بعيدة كثيراً عن الحدود الغربية للجاة ذلك الحقل الشاسع من الحِمم البركانية. نستنتج من هذا مباشرة أنه لا يمكن لموقع بيت إري Beit Eri القريبة من اليرموك أن تكون بَثيرا Bathyra القديمة[4].

يجب إذن أن يكون الموقعُ قريباً من اللَجاة، وهو ما أدركه جيداً جورج سميث لكنه اقترح موضع بُصر الحرير[5] وهو جنوبيٌّ أكثر من اللازم. لذلك اقترحنا نحن مطابقة بثيرا مع قرية بَصير Baṣir[6] التي رأيناها على مسافة قصيرة إلى الشرق من الصَنَمَين[7]؛ وكان فيها مركز رئيسي استراتيجي

1 تراخون Trachon وتراخونيتيد Trachonitide؛ هو الاسم اليوناني لمنطقة خَواء وعرة وصعبة الوصول تغطيها الصخور البازلتية، في جنوب سوريا. هي في الكتاب المقدس أرجوب Argob، واسمها الحالي اللجاة Al-Lejâh من اللجوء والاختباء. كانت تقطنها في القرن الأول قبل الميلاد قبائل عربية كانت تعتاش من الغزو على سهل حوران الخصيب وغيره. ضم مارك أنطوان المنطقة إلى مُلك مَلك اليهودية هيرودوس الكبير الذي جعل فيها مستوطنين مقاتلين أسسوا فيها مدينة بثيرا Bathyra وحصَّنوها. لاحقاً، ضُمت اللجاة إلى ولاية سوريا الرومانية. فقامت مدن وقرى على محيط المنطقة البازلتية وفي داخلها أيضاً، في المناطق القابلة للزراعة. وفي القرن الثاني الميلادي، استقر فصيلٌ من فيلق عسكري في فاينا Phaena (المِسمِّية Mismiyyeh) على حدود تراخون الشمالية. ثم شُقت فيها طريق على جانبيها أبراج للحراسة والمراقبة، كانت تربط دمشق ببلدة فانيا، وفانيا ببلدة أيريتا Aeritta (عُرَيقَة) وبلدة ديونيسياس Dionysias (السويداء). لا تزال هذه الطريق بحالة جيدة. وفي عهد الإمبراطور سبتيم سيفير ضُمَّ إقليم اللجاة إلى ولاية العربية الرومانية. المترجم.

2 انظر Lammens، الموسوعة الإسلامية، مادة: Djisr Banat Ya'qoub.

3 يؤكد المؤرخ Josèphe، *Ant. jud.*، XVII، 2، أن الملك هيرودوس كان يولي أهمية خاصة لحماية اليهود الذين كانوا يأتون من بابل إلى القدس لتقديم القرابين.

4 مع ذلك، فعموماً ما تُقبل هذه الفرضية بدعم من ريختر وSchumacher لا سيما Buhl، *Geogr.*، ص. 246، وَSchürer، *Gesch.*، II، ص. 13، تعليق 37، وَThomsen، *L. S.*، المادة، ومادة: Ekbatana. قول Buhl إنَّ بلدة بثيرا لا بد أنها تقع بالقرب من جمالا Gamala لمجرد أن سكان هذه الأخيرة قد لجأوا إلى بثيرا أثناء حصار الحاكم الروماني فاروس Varus لها ليس له أية قيمة. فالاحتمال الأكبر أن يكون الناس قد قطعوا مسافات بعيدة للهرب من الجيش الروماني.

5 Smith، *Hist. Geogr. of the Holy Land*، ص. 618، التعليق.

6 بَصير؛ قرية في حوران، تقع بين أراضي اللجاة وحوران، على مسافة 5 كم شرق الصَّنَمَين. المترجم.

7 كتابنا *Voy. arch. au Safa*، ص. 184 و*Mission*، ص. 16.

للمراقبة. نلاحظ كذلك أن هذه المقاربة مُرضية أكثر من وجهة نظر عِلم أسماء الأماكن. وقرية بَصير ذكرها ياقوت[1].

نعود إلى الترتيب الأبجدي لقرى ومواقع المنطقة: بَوارث Bawarith[2] وبيروث Beirouth (بثاء th في آخرها)، بالقرب من الصَنَمَين[3]. بالنسبة إلى البِقعَة Beka'a انظر فيما يلي الفِقعَة Feke'a. بِتاليَا Bitalia[4]، يجب البحث عنها على أرض الواقع. داعِل Da'il[5]، شمال شرق المُزيريب[6]. دير العَدَس Deir el-'Adas، غرب جنوب غَباغِب[7]. دير البُخت Deir el-Boukht، شمال الصَنَمَين[8]؛ وهو دير قديم للقديس ميخائيل. أُطلق على البلدة اسمها الحالي في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان[9]. دير حالي Deir Ḥali (أو بيت حالي) الذي يتساءل نولدكة[10] إذا لم يكن الأمر يتعلق ببلدة دير الخَل الذي يذكره ياقوت بالقرب من اليرموك[11]. دير اللُبوة Deir el-Loubwé[12] أو اللبوَة el-Lebwa، جنوب شرق الشيخ سعد. دير الصَّلت Deir eṣ-Ṣalt، في شرق عِلمَا[13]؛ وربما كانت هي سالتون بتانيوس Salton Bataneos الواردة في قوائم جورج القبرصي[14]. ذُنيبِة Dhouneibé، شرق

---

1 عند ياقوت، 1، ص. 656: «بَصِيرُ الجَيْدُورِ». الواقع أننا هنا على حدود أيطورية.

2 في المعجم الجغرافي السوري: بواريت، اسم خِربَتين في حوران؛ 1- على مسافة 3 كم غرب دير البخت، 2- على مسافة 4 كم جنوب غربها وتفصل بينهما خِربة بيروت. المترجم.

3 بيروت؛ تل أثري في حوران في أراضي قرية غباغِب، على مسافة 6 كم جنوب غرب هذه الأخيرة. آثار من القرن الثاني قبل الميلاد. لم تجر فيه أية تنقيبات. المترجم.

4 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 438.

5 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 170 و195.

6 داعِل، تسميتها آرامية: دائيل بمعنى بيت الإله؛ بلدة في حوران على مسافة 14 كم شمال درعا، على طريق دمشق درعا العامة. آثار (دير، كنيسة، قصر، بِرَك، أقنية). تحيط بها مجموعة من التلال والخرائب الأثرية. تعرضت للقصف من القوات الفرنسية سنة 1926 وإسرائيل سنة 1973. المترجم.

7 دير العَدَس؛ قرية في حوران، على مسافة 10 كم من غباغِب. المترجم.

8 دير البَخت؛ قرية في حوران، على مسافة 5 كم جنوب غرب غباغِب، تحيط بها الخِرب الأثرية. المترجم.

9 ياقوت، 2، ص. 646؛ Le Strange، ص. 428.

10 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 437؛ ويتزشتاين، *Reisebericht*، ص. 121.

11 ياقوت، 2، ص. 658؛ Le Strange، ص. 430.

12 ويتزشتاين، *Reisebericht*، ص. 125؛ Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 197؛ وXXXVII، ص. 128؛ و*Across the Jordan*، ص. 149.

13 دير السَلط؛ قرية على مسافة 3 كم غرب الحراك. خربة أثرية. المترجم.

14 نشر Gelzer، ص. 207.

عَمرَوا 'Amrawa وتشرف على وادي الشلالِة esh-Shellalé[1,2]؛ هناك ذُنيبة أخرى تقع بين الشيخ مسكين وإزرع وَرَدَ اسمها القديم في أحد النصوص: دَنَبَا Danaba[3] وهي تحديداً بلدة دَنَبَا الواردة في كتاب *Peregrinatio* مثلما اكتشف كليرمون غانو الذي أوضحَ خطأَ مَنْ يقول إنَّ هذه المدينة هي موطن النبي أيوب[4,5].

الجابِيَة Djabiya، لعبت دوراً مهماً زمن الغَساسنَة وفي صدر الإسلام. يبدو أن أول كنيسة بناها الغَساسنَة كانت مكرَّسة للقديس سِرجيوس[6]. والبلدة غزيرة المياه خصبة المراعي ذات موقع مناسب جداً لعسكرة الجيوش. وعليه يكون رأي إيغران وضع حِرثَة *Ḥirtha* أو معسكر الغَساسنَة في بلدة الجابية رأياً معقولاً جداً[7,8].

بعد هزيمة جيش بيزنطة على ضفاف نهر اليرموك، حاولت الخيالة الإمبراطورية عبثاً وَقْفَ تقدم المسلمين في سهل الجابية (سنة 636م). وفي الجابية نزل الخليفة عمر بن الخطاب في طريقه إلى القدس.

وفي السنة التالية لزيارة عمر بن الخطاب للقدس، سنة 18 هجرية، انتشر طاعون عَمواس وتَقرر أن ينتقل جيش المسلمين إلى منطقة أكثر أمناً، فعسكر في الجابِيَة. وتنتشر قبورُ من سقط من الجُند ممن قتلهم الوباء على الطريق التي سلكها الجيش: عَمواس 'Amwas (نيكوبوليس Nicopolis)، القدس، أريحَا، السَّلط، عَماتا 'Amata وفيها ضريح أبو عبيدة بن الجراح قائد جيش المسلمين، ثم وادي الغَور وفيه دُفن شُرَحبيل بن حَسَنَة بالقرب من وادي يابِس Wadi Yabis، طلعة المُقيس

---

1 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 131. هو وادي «الشِلالِة Shellalé» في *Hist. or.*، IV، ص. 158.

2 الذُنيبة؛ قرية في شمال المملكة الأردنية، تقع في جنوب غرب بلدة زيزون السورية. المترجم.

3 Clermont-Ganneau، *Et. arch. or.*، II، ص. 147 وما بعدها؛ ياقوت، 2، ص. 724.

4 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 13 وما بعدها؛ Lammens، *Rev. or. chrét.*، IX، ص. 276 وما بعدها.

5 الذِّنيبة؛ قرية في حوران على حافة اللجاة الجنوبية الشرقية، وهي اليوم حي من أحياء مدينة إزرع على مسافة 3 كم من طريق دمشق درعا العامة. المترجم.

6 تاريخ ميخائيل السوري، ترجمة ونشر Chabot، الفصل 10، الفقرة 22؛ Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 79.

7 Aigrain، *Dictionnaire d'histoire et de géographie ecclésiastique*، III، المجموعة 1218-19.

8 كانت الجابية المقر الرئيسي لأمراء غَسَّان الجَفنيين وكانت تعرف باسم «جابية الملوك»، راجع ما كتبه لامنس في الموسوعة الإسلامية، المادة. وكان قد سبق له أن لاحظ (*La Badia et la Ḥira sous les Omaiyades*، في *Mél. Saint Jos.*، 4، ص. 91 وما بعدها) أن الموقع على طراز حِرثة *ḥirtha* القديمة = الحيرة *ḥira* البدوية. واستخلص أن الحَمَلات ضد القسطنطينية قد أدت إلى نقل مخيم الجابية العَسكري الكبير إلى دابِق.

Moukeis (جَدَرَة Gadara) وعلى يمينها نشاهد قبر مُعاذ بن جَبَل. تقع الجابِيَة شمال غرب نَوَى، وهي خرابٌ منذ زمن بعيد[1،2].

جَملة Djamlé، على الضفة اليسرى لنهر الرُّقاد[3] وقد عُرِّفت مع بلدة جمالا Gamala؛ انظر فيما يلي في الفصل 4، حول قلعة الحُصن بالقرب من بحيرة طَبَرِيَّة.

جاسِم Djasim، وَرد اسمها في نصٍّ يوناني (جسيميا Gasimea) فيه تعيين لحدود أرضِ هذه المدينة مع بلدة نَمْر Namr المجاورة[4]، وفي نصٍّ سرياني يشير إلى وجود دير سابينيانوس Sabinianus فيها[5]. يقول المسعودي إنها على مسافة بضعة أميال من الجابِيَة ونَوَى، في إقليم الجَولان[6،7].

جدية Djediyé[8]، غرب جنوب غرب الصَّنَمَين[9]. جِبَا Djiba[10] (وليس جِبعَة Djib'a كما هو وارد في خريطة ستوبل)، شمال غرب الصَّنَمَين[11]. جباب Djibab[12]، جنوب شرق غباغِب[13].

1 انظر لمزيد من المعلومات حول الجابية كتابنا *Mission*، ص. 4-48.

2 الجابية؛ خربة أثرية في حوران، على مسافة 4 كم شمال نوى. كانت حصناً بيزنطياً ومركزاً دينياً مسيحياً وعاصمة سياسية للغساسنة. مرَّ بها الخليفة عمر بن الخطاب واجتمع بكبار الصحابة وألقى خطبته المعروفة بخطبة الجابية (سنة 17 هجرية). المترجم.

3 جملة؛ بلدة على مسافة 5 كم شمال غرب بلدة الشَجرَة. كانت إحدى نقاط استناد جيش بيزنطة في معركة اليرموك. المترجم.

4 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، I، ص. 3-5. انظر كتابنا *Mission*، ص. 298 وClermont-Ganneau، المصدر السابق، ص. 5 وما بعدها لأجل النقوش التي في البلدة. وعلى مسافة مرحلتين إلى الجنوب من جاسم Gasymeos كان يعيش راهبٌ عامودي *stylite*؛ انظر G. Bardy، *Patrol. Orient.*، XV، ص. 191، التعليق 2.

5 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 429.

6 المسعودي، مروج الذهب، 7، ص. 147، وفق ما صحَّحناه بحق في كتابنا *Mission*، ص. 44، التعليق 7.

7 جاسِم؛ بلدة في حوران، في قلب منطقة الجيدور، على مسافة 44 كم غرب إزرع. زارها حسان بن ثابت وذكرها في أشعاره. آثار. المترجم.

8 عند ياقوت، 2، ص. 42: « جَدايَّا Djadayya » ويضيف: « من قرى دمشق، وهم يسمونها جِدْيا Djidya ». قد لا تكون هي جادية التي يذكرها كذلك ياقوت، 2، ص. 5 ويقول إنها من عَمل البلقاء. ذُكرت مع سِملين Simlin في النص السرياني، Nöldeke، المصدر نفسه.

9 جدية؛ قرية في حوران، إقليم الجيدور، على مسافة 10 كم من الصَنَمَين. المترجم.

10 Waddington، 2413 *e*.

11 جْبَا؛ قرية في الجولان، على مسافة 3 كم جنوب شرق خان أَرنَبَة. المترجم.

12 Waddington، 2413 *m*.

13 جْباب؛ قرية في حوران، على مسافة 9 كم جنوب شرق الصَنَمَين. المترجم.

جِلِّين Djillin[1]، في شرق طَفَس. جُوَيم Djouweim، شمال الشيخ مسكين. فِقعَة Feke'a[2]، جنوب الصَّنَمَين[3].

غَباغِب Ghabagheb[4]، شمال الصَّنَمَين[5]. غَرز Gharz[6]، شرق درعا[7]. حَلَميش Ḥalamish[8]، يجب البحث عنها في محيط نَوَى. الحَارَة Ḥara[9]، بالقرب من التل الذي يحمل الاسم نفسه بجوار عقربا. إذا كان لا بد من وضع دير القِس مَرسلين (أو مارشلين Marcellin) فوق جبل حَارَتَة Ḥarta (وليس في الحيرَة Ḥira، وهو افتراض بعيد) وبالقرب من الجابية، كما يقول إيغران[10]، فلا بد أن الأمر يتعلق بتل الحَارَة Tell Ḥara الذي يشرف على السهل من بعيد بارتفاعه البالغ 1127 متراً وشكله المخروطي[11].

لم نُحدِّد موقعَ الحارِث al-Ḥarith، وهي قرية في حوران من نواحي دمشق يقال لها حارِثُ الجَوْلان كما يذكر ياقوت[12]. مع ذلك، لدينا إشارتان ثمينتان؛ الأولى تضع قبر النعمان بن الحارث الغَسَّاني في قرية الحارِث وتذكر أنها تقع بين تُبْنَة Toubna وجاسِم[13]. لا يمكن أن يتعلق الأمر ببلدة تِبْنِة Tibné الواقعة في شمال شرق جاسِم، فبذلك نكون خرجنا من الجَولان؛ بل ببلدة تِبْنِة الواقعة جنوب غرب بيت راس (كابيتولياس Capitolias). ولحسان بن ثابت شِعرٌ في مأساة طاعون عَمواس هو دليلنا على ما نقول:

1 Schumacher، *ZDPV*، XXII، ص. 185؛ وXXXVII، ص. 126 و*Across the Jordan*، ص. 154.

2 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، I، ص. 7؛ Fossey، *BCH*، 1897، ص. 55. يجب حذف كلمة كناتا Kanata من هذا النص.

3 هي الفقيع؛ قرية في حوران، عند حافة إقليم الجيدور الشرقية، على مسافة 14 كم من الصَنَمَين. المترجم.

4 ياقوت، 3، ص. 771؛ Kremer، *Mittelsyr.*، ص. 83؛ Waddington، 2413 *n*.

5 غَباغِب؛ بلدة في حوران، على مسافة 14 كم من الصَنَمَين. خِرب أثرية. المترجم.

6 Waddington، 2070 *e*.

7 تعرف اليوم باسم خربة كوم غَرز؛ تقع على طريق درعا- أم المياذِن. المترجم.

8 Neubauer، *Géogr.*، ص. 246.

9 كتابنا *Mission*، ص. 49.

10 Aigrain، *Dict. d'hist. et de géogr. ecclés.*، III، المجموعة 1210.

11 هي الحارَّة بتشديد الراء؛ قرية في حوران، على مسافة 20 كم غرب الصَنَمَين. وإلى الشمال الغربي من البلدة يقع تل الحارَّة البركاني الأثري (1096 متراً)، هو أعلى تلال حوران وفيه موقع حارِث الجولان إضافة إلى العديد من الخرائب الأثرية. لعب التل دوراً مهماً في تاريخ المنطقة. المترجم.

12 ياقوت، 2، ص. 183. ربما وردت في نص سرياني، Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 430 وما بعدها.

13 ديوان النابغة الذبياني، نشر Derenbourg، XXIV، 26 و29، بحسب Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 431 وما بعدها الذي يقرأ مثلما قرأ ياقوت: **تُبنَة** Toubna بدل **بُصرة** Boṣra، إذ يرى أن هذه الأخيرة ليس لها مكان هنا.

قَــدْ عَـفَـا جَاسِـم إلى بيـتِ راسٍ   فَـالجَـوابي فـحارِثُ الـجَـولانِ[1]

يتكلم الشاعران عن الطريق نفسها: بيت راس، ثم حارِث الجولان، ثم الجابية، ثم جاسم. والبلدة التي نبحث عنها تقع على هذه الطريق بين وادي اليرموك والجابية. ولما كان عدد القرى المرشحة لذلك قليلاً جداً، فيمكننا التساؤل إن لم تكن سَحم الجولان (انظر فيما بعد) هي التسمية الحديثة لبلدة حارِث الجولان. وبهذا تكون المشكلة قد حُلَّت. من جهة أخرى، سيمر معنا لاحقاً أن العنصر اللفظي الثابت **جولان** Djaulan لا يشير إلى اسم البلاد، بل إلى اسم المدينة[2].

حَيط Heiṭ[3]، غرب المُزيريب[4]. عِلْما ʻIlma أو عُلْما ʻOlma، هي ألما Alema القديمة[5]، جنوب شرق الشيخ مسكين[6]. إنخِل Inkhil[7]، جنوب غرب الصَنَمَين[8]. كفربُسطاس Kafar Bousṭas الوارد في نص سرياني[9]، يُحتمل أن يكون إذا ما صحَّحنا الحرفَ الأول في الكلمة بلدةَ فُسطاس Fostas[10] الواقعة شمال غرب نوى. كفر ناسِج Kafr Nasidj[11]، غير بعيد عن عَقربا؛ كانت ديراً لرهبان عموديين[12]. كَفْر السَّامِر Kafar es-Samir، بين سَحم الجولان وجِلِّين[13،14]. كَفْرشمس Kafar Shems، غرب الصَنَمَين[15،16]. كبرازيزا أو كفرعزيزا Kaparaziza يمكن أن نضعها في كفرزيان Kafr

1 ابن خرداذبه، نشر De Goeje، ص. 57 و78؛ انظر كتابنا *Mission*، ص. 48.

2 الحارِث وحارِث الجولان؛ قرية داثرة تقع أطلالها في تل الحارَّة اليوم. راجع المادة السابقة. والبيت عند النابغة الذبياني:

سقى الغيثُ قبراً بين بصرى وجاسم   بغيثٍ مـن الوسـمـي قطـرٌ ووابـلُ
بكى حارِثُ الجـولان من فقد ربـه   وحـورانُ منـه خـائـفٌ متضايـلُ. المترجم.

3 Schumacher، *ZDPV*، XII، ص. 207؛ وXXII، ص. 183.

4 حيط؛ قرية في حوران، على مسافة 4 كم جنوب بلدة الشجرة. المترجم.

5 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 432؛ *ZDPV*، XX، ص. 75 و171.

6 عَلما؛ قرية في حوران، على مسافة 4 كم شمال شرق خربة غزالة. آثار. المترجم.

7 Schumacher، *ZDPV*، XXII، ص. 181؛ *Princ. Exp.*، II، A، ص. 312 وIII، A، ص. 289.

8 إنخِل؛ بلدة في حوران، في الطرف الشرقي للجيدور، على مسافة 11 كم من الصَنَمَين. آثار مهمة. المترجم.

9 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 439.

10 كتابنا *Mission*، ص. 48.

11 كفر ناسِج؛ قرية في حوران، على مسافة 17 كم جنوب غرب غباغِب. المترجم.

12 Nöldeke، المصدر نفسه.

13 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 208 و*Across the Jordan*، ص. 185؛ Van Berchem، *Journ. asiat.*، 1902، I، ص. 404 وما بعدها.

14 كفر السامِر اليوم خراب وتُعرف باسم خربة كفرسامِر؛ تقع على مسافة 2 كم شمال جِلِّين. كانت مأهولة عندما مرَّ بها Schumacher حوالي سنة 1884. المترجم.

15 ذكرت في نص سرياني، Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 429.

16 كفر شمس؛ تقع على مسافة 11 كم عن الصَنَمَين. المترجم.

Ziyan بالقرب من الشيخ مسكين[1،2]، أو في زيزون شرق المُزيريب؛ وهو أفضل. كَوكَب Kaukab[3،4] الواقعة في غرب الشيخ سعد مثالٌ لاستيطان حديث لجاليةٍ يهوديةٍ في موقعٍ أثري قديم مثل سَحم الجولان وجلِّين وتل عميدون الفوقاني وتل عميدون التحتاني وبيت عكّار وجُبلَة Djoubla[5،6].

يُحتمل أن تكون خَمَّان Khamman التي يجعلها ياقوت إقليماً في البَثْنية Batanée[7]، هي تل الخمَّان الذي وَرَدَ في نصٍّ صليبي باسم القديس جورج شامان S. Georges de Chaman[8،9] ويقع في شمال شرق عَتَمان. ثم تأتي خربة العَرار Khirbet el-ʻArar[10]، في شمال شرق درعا[11]. خربة الجِباليِّة Khirbet ed-Djebaliyyé[12]، شمال غرب الشيخ سَعد. خربة الغزالة Khirbet el-Ghazalé[13]، شمال شرق درعا[14]. فيما يتعلق بخربة نيلِة Khirbet Nilé، راجع فيما يلي مادة نيلاكوم Nilacome. خربة سَمَخ Khirbet Samakh، شمال شرق المزيريب[15،16]. خُرَب الشَّحْم Khourab esh-Shaḥm[17]،

1 Fossey، *BCH*، 1897، ص. 54.

2 لعله يقصد كفر الزيغان؛ وهي خربة أثرية في حوران على مسافة 5 كم من بلدة الغارية الشرقية؛ في جنوب شرق الشيخ مسكين بحوالي 22 كم. المترجم.

3 هي بلدة كوكَبة kokabè التي سكنها الأبيونيون Ebionites [الأبيونيون؛ طائفة يهودية عاشت بين القرن 1-5 ميلادي. المترجم] وذكرها إبيفانوس، بحسب Thomsen، *L. S.*، المادة؛ يقول إبيفانوس، *Adv. haer.*، XXX، 18، إنَّ اليهود يلفظونها: شوشَبة Chochabè.

4 كوكب؛ خربة أثرية على مسافة 3 كم جنوب قرية عين ذكر، إلى الشرق من مدينة نوى. المترجم.

5 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 209 و72.

6 الواقع أن اليهود اشتروا في أواخر القرن 19 بعض القرى في المنطقة بالتواطؤ مع بعض الأهالي، لكنهم لم يسكنوها أبداً لأن مصلحة الطابو في العهد العثماني في دمشق لم تقبل تسجيلها باسمهم. المترجم.

7 ياقوت، 2، ص. 469.

8 «ضيعة القديس جرجس *Georgii* كانت مجاورة لِمدان *Medan*»، Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 217. والاسم مِدان Medan لا يزال ماثلاً في التسمية وادي المِدّان Wadi el-Meddan وجسر المِدّان Djisr el-Meddan الواقع في جنوب تل الشِّهاب. تزين الجسرَ تماثيلُ لأُسود وهي رمز السلطان بيبرص الذي أمر ببنائه؛ انظر Van Berchem، *J. A.*، 1902، I، ص. 410.

9 وادي المدان الذي ذكره دوسو في التعليق السابق؛ وادٍ على الحدود السورية الأردنية، والجسر المذكور يربط بلدة تل شهاب السورية مع بلدة الطرة الأردنية. ويبدو أنه لم يعد لجسر الظاهر بيبرص من أثر يُذكر. المترجم.

10 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 138.

11 عَرار؛ مخروط بركاني في هضبة حوران، على مسافة 7 كم شمال شرق درعا. المترجم.

12 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 193.

13 المصدر السابق وص. 71؛ Fossey، *BCH*، 1897، ص. 50.

14 خِربة غَزالِة؛ بلدة في حوران، على مسافة 17 كم من درعا. آثار عديدة. المترجم.

15 Schumacher، *Across the Jordan*، ص. 181.

16 سَمَخ؛ خربة أثرية في هضبة حوران، على مسافة 2 كم عن المزيريب، ومسافة 50 متراً شمال غرب الطريق إلى طَفَس. المترجم.

17 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 129.

تمتد آثارها المهمة شمال غرب درعا[1]. الكُتَيبِة Kouteibé[2]، بجوار خربة غزالة[3] وهناك قرية أخرى تحمل الاسم نفسه إلى الشمال قليلاً[4]. مَحَجَّة Maḥadjdjé، جنوب شرق الصَنَمَين، ولها اسم قديم آخر نجده في نص سرياني[5،6].

سنتوقف قليلاً أمام اسم مكان يورِده ياقوت تحت عدة أشكال: مَقَد Maqad، ومَقَدّ Maqadd، ومَقْدِيّا Maqdiya[7،8] أو حِصْنُ مَقْدِيَةَ Ḥiṣn Maqdiya[9]. كان يوجد قريتان بهذا الاسم؛ واحدة في منطقة حمص، والأخرى غير بعيد عن درعا. لا يحدِّد ياقوت أيًّا من هاتين القريتين كانت تصنعُ خمورَها ذائعة الصيت. سبق أن اقترحنا تعريف مَقْد Maqd الواقعة في منطقة البَثْنِيَة Batanée مع مَكيد *Maked* الواردة في سِفر المكابيين الأول، الإصحاح 5، الآية 26 و36[10]. ربما كانت هي أيضاً مَقاتو Maqato الواردة في قوائم الفرعون تحوتمِس الثالث، مثلما اقترح ماسبيرو[11]. أما عن موقعها على الأرض، فيمكن التفكير في تل مِقداد Tell Miqdad الواقع شمال شرق نوى[12].

بإمكاننا تطبيقُ الأحداث التي يرويها الإصحاح 5 في سِفر المكابيين الأول، على أرض الواقع بدقة جيدة نسبياً. فبعد أن تحالفت الأممُ في منطقة جِلعاد وقررت إبادة اليهود وإجلاءَهم عن

1 هي خراب الشَّحم؛ خربة أثرية في حوران، على مسافة 3 كم إلى الغرب من اليادودِة. المترجم.

2 المصدر نفسه، ص. 209 و171.

3 الكتيبة؛ قرية في حوران، على مسافة 2 كم شمال غرب خربة غزالة. المترجم.

4 واحد من هذين الموقعين قد ذُكر في كتاب المراصد، المادة؛ وعند Sauvaire، *J. A.*، 1894، II، ص. 312، التعليق 120. نجد عَدَمَ البَتِّ نفسه عند Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 260.

5 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 432؛ Waddington، رقم *h* 2413؛ *Revue Biblique*، 1905، ص. 96 و604. لفظ ياقوت، 4، ص. 424: «المُحَجَّة».

6 مَحَجّة؛ قرية في حوران، على حافة اللجاة، على مسافة 11 كم شمال غرب إزرع. المترجم.

7 ياقوت، 4، ص. 589-590؛ Le Strange، ص. 498.

8 عند ياقوت، المصدر نفسه: مَقَدُ بتخفيف الدال أو بتشديدها (من الخمر منسوبة إلى قرية بالشام)، ومَقَدِيًّا، ومَقَدِّيًّا، ومَقْدِيَةُ (قرية بناحية دمشق من أعمال أذرعات). المترجم.

9 ياقوت، 2، ص. 278؛ Le Strange، ص. 453.

10 كتابنا، *Mission*، ص. 16، التعليق 3.

11 *Hist. anc.*، II، ص. 140، التعليق 1.

12 تل مُقداد؛ تل بركاني في هضبة حوران، على مسافة 2 كم جنوب غرب قرية مَحَجّة. المترجم.

بلادهم، هربَ هؤلاء ولجأوا إلى حصن داتيما Dathéma[1] (ربما كانت بلدة عَتَمان، انظر أعلاه)[2]، فَهبَّ يهوذا المكابي وأخوه يوناثان إلى نجدتهم[3]. ولدى وصولهما إلى المنطقة، عَلِمَا أن عدداً من إخوانهم محاصرون في **بوسورا** Bossora (أي في بُصرَى Boṣra) وفي **بوسور** Bosor (أي في بُسْر الحرير Bousr el-Ḥariri، انظر تراخونيتيد Trachonitide) وفي عَلِما Alema (انظر فيما يلي علما ʻIlma) وفي خَسفون Chasphon (كذا وَرَدَت في سِفر المكابيين الأول، 5: 36[4]، أما في سِفر المكابيين الثاني، 12: 13 فهي كَسبين Kaspin؛ انظر خِسفين Khisfin في الجولان)[5]، وفي مَكيد Maked، وأخيراً في قرنائيم Karanaim (انظر أعلاه، عشتَروت قرنائيم ʻAshtarot Qarnaim)[6،7]. فإذا افترضنا أن داتيما Dathéma هي عَتَمان، فلا يمكن أن تكون أول مدينة يهاجمها يهودا المكابيّ ويأخذها هي مدينة بوسور Bosor (بُصر الحريري Bousr el-Ḥariri)، بل مدينة بوسورا

1 داتيما أو دياتما Dathema؛ حصن أو قلعة في غرب «بصرة» بأرض جلعاد، موقعها غير معروف تماماً. إذ حدّد العالِم Abel موقعها على مسافة 80 كيلومتراً من «بُصرة» شرق «قرنائيم». وفي المحيط الجامع، مصدر سابق، المادة: «مكان لجأ إليه اليهود الجِلعاديون. قد يكون تل حَمَد القريب من شيخ مسكين في سهل حوران». وربما كانت هي الرمتا الحالية والمذكورة في الترجمة البسيطة (أو البشيطتا Peshitta) السريانية للإنجيل باسم «راميتا Rametha». كما يرى البعض أنها قُرئت خطأ «دامثا». بينما يرى البعض الآخر أنها عَتَمان الواقعة في شمال مدينة درعا بمسافة 4 كم. وآخرون قالوا إنها الكَرَك التي في شرق الأردن. المترجم (راجع للمزيد: المحيط الجامع، مصدر سابق، مادتَي: داتيما وكرك؛ وشرح الكتاب المقدس، العهد القديم، للأنبا مكاريوس الأسقف العام عن الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلاهيمانوت القبطية الأرثوذكسية؛ و*http://www.ccel.org/ccel/hastings/dictv1*، مادة: Dathema؛ وموقع en.Wikipedia.org، مادة: Dathema). انظر الخريطة. المترجم.

2 انظر، مع ذلك، Thomsen، *L. S.*، مادة: Diathema.

3 الآية في الترجمة الكاثوليكية العربية: «(5-9) وإنَّ الأُمَمَ الَّتي في جِلْعادَ اجتَمَعَتْ على مَن كان مِن إسْرائيلَ في بِلادِها لِتُبيدَهم، فَفَرُّوا إلى حِصْنِ دِياتَما، (5-10) وأرسَلوا كِتاباً إلى يَهوذا وإِخوَتِه قائِلين: إنَّ الأُمَمَ الَّتي حَولَنا قدِ اجتَمَعَت علَينا تُريدُ إبادَتَنا». المترجم.

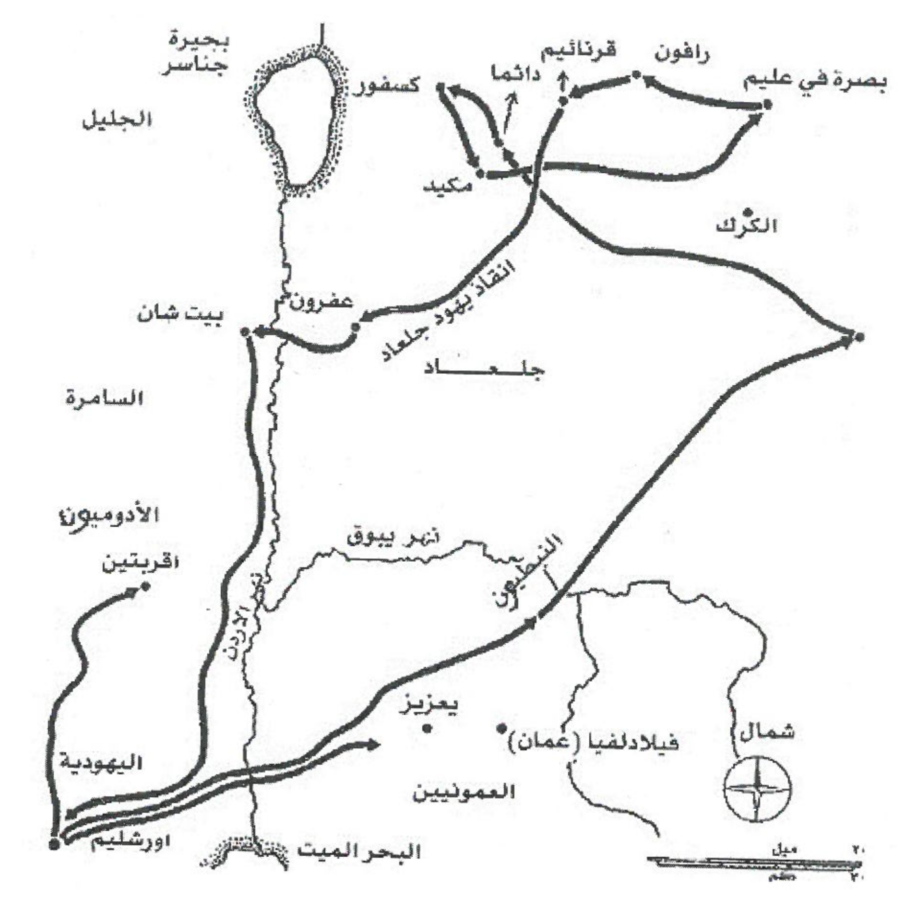
4 في الترجمة العَربية المشتركة للكتاب المقدس، سِفر المكابيين الأول، 5: 26 و36: «كَسفور»؛ وفي الترجمة الفرنسية المشتركة: «Khaspho». المترجم.

5 في الترجمة العَربية المشتركة للكتاب المقدس، في سِفر المكابيين الثاني، 12: 13: «كَسفيس»؛ وفي الترجمة الفرنسية المشتركة: «Kaspin». المترجم.

6 في الترجمة السبعينية، سِفر المكابين الأول، 5: 26: «في *Bossora* و*Bosor*، وفي *Aléma* وفي *Kasphor* (في قراءة: Khasphon)، *Maked* و*Karanaïn*، وجميعها مدن كبيرة ومحصَّنة».

7 نصُّ سِفر المكابيين، 5: 26:
* في الترجمات العَربية للكتاب المقدس: «(...) محاصرون في مدن حصينة كبَصْرَة وباصَر وعَليم وكَسفور ومكيد وقرنائيم».
** وفي الترجمة الفرنسية المشتركة: «Bosora، Aléma، Khaspho، Maked، Karnaïm». فليس فيها «بَصرَة وباصَر» بل فقط Bosora. المترجم.

Bosora (أي بُصرَى Boṣra)[1]، لأن القائد اليهودي كان قادماً من الجنوب عبر بلاد الأنباط. فاستولى على مدينة بُصرَى Boṣra « وقتل كل ذكر بها وسلب غنائمها وأحرقها بالنار ».



خارطة حملة يهوذا على العمونيين وأقربتين، وحملة يهوذا ويوناثان في الجليل سنة 163 ق.م

(الخريطة مأخوذة عن كتاب « تفسير سفر المكابيين الأول » للأنبا مكاريوس أسقف المنيا العام بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، عن الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، الاسكندرية)

ثم قطع يهوذا مع جيشه خلال ليلة واحدة الأربعين كيلو متراً التي تفصل بين بُصرَى وعتمان (داتيما) وأجبر عدوَّه على فكِّ الحصار عن داتيما، فإلى أين فَرَّ هذا الأخير، أَإِلى الغرب؟ نعم، من دون شك بما أنَّ الجيشَ اليهودي قد تَبِعَ هذه الطريق ودمَّر بلدة مافا Mapha[2،3]، وهي حالياً

1 تُقرأ *Bossora* بدل *Bosora*، مثلما ورد في أحد مخطوطات الآية 28.

2 في سِفر المكابين الأول، 5 : 35 : « نحو مَاسفا Maspha » (وفي قراءة : Maapha وMapha).

3 في سِفر المكابيين، 5 : 35 الترجمة العربية المشتركة : « مدينةَ **عَليمَ** »، وفي الترجمة الفرنسية المشتركة : « Il se tourna ensuite vers **Alema** »، وفي الترجمة الكاثوليكية، دار المشرق : « ثم اتجه نحو **حيلام** »، وفي الترجمة المعتمدة للكنيسة القبطية العربية : « ثم انصرف على **المصفاة** » والإنكليزية : « And Judas turned aside to **Maspha** ». المترجم.

بلدة نافعَة Nafa‘a[1] الواقعة بين سَحم الجولان ونهر الرُقاد. ثم استولى يهودا وأتباعه على خَسفون Chasphon (خِسفين Khisfin التي في الجولان)، ومَكيد Maked (تل مقداد)، وباصَر Bosor (بُسْر الحَرير) وغيرها من مدن المنطقة[2].

استطاع تيموثاوس قائد العدو أن يشكل جيشاً ويتمركز في مواجهة مدينة تدعى رافون Raphon[3] وقد تُحَوَّر إلى عِفرون Ephron[4]، يجري خلفها وادٍ فيه ماء. وظنَّ تيموثاوس أن موقعه حصين منيع، فإذا ما هاجمه يهوذا كان لديه ولجيشه خط دفاعي طويل وقوي؛ أما إذا ما تردد يهوذا في المهاجمة، فسيحصِره تيموثاوس بين جيشين: جيشه وجيش أهالي بلدة رافون[5]. لكن يهوذا لم يتردد بل هاجم جيشَ تيموثاوس وكسره، فهرب إلى مدينة قَرنائيم Karnain والتجأ إلى داخل المعبد لأن المعابد السورية القديمة كانت محاطةً بسور وغالباً بسورَين منيعين ومدعمة بأبراج، لقد كانت قلاعاً حقيقية. لكن اليهود استولوا على قَرنائيم (تل عَشتَرَة Tell ‘Ashtara) وأحرقوا معبدها بمن فيه[6].

سَفَكَ يهوذا الكثيرَ من الدماء، وكان مؤكداً أنَّ بمغادرته ستقومُ أعمالُ انتقامٍ فظيعة ضد قومه من اليهود. فقرر لذلك أن يصطحب معه إلى فلسطين جميعَ يهود المنطقة. فساروا حتى وصلوا في طريقهم إلى عَفرون Raphon وهي مدينة كبيرة حصينة جداً تقع على طريقهم ولم يكن لهم أن يحيدوا عنها يُمنةً ولا يُسرة إلا أَنْ يجوزوا في وسطها. وقد رفض أهلُها السماحَ ليهوذا المرور بسلام. فما كان من يهوذا إلا أنْ دَمَّر هذا المَعقِل الأخير للمقاومة[7]، ثم سار بجميع أهلِهِ نحو بيسان[8].

إنَّ قُربَ بلدة تَل عَشتَرَة ووقوعها على طريقِ عودةِ يَهوذا قد دَفَعَ إلى القول إن عَفرون أو رافون Raphon هي بلدة تل الشِّهاب حالياً[9] أو حتى بلدة كبيتولياس Capitolias (بيت رأس) لكن هذا

1 نافعَة؛ قرية في حوران، على مسافة 4 كم شمال قرية الشجرة. آثار. المترجم.

2 سِفر المكابين الأول، 5 : 36.

3 سِفر المكابين الأول، 5 : 37. يدعمُ هذا الشكلَ الرسمُ رافانا Raphana الذي عند Pline، *H. N.*، V، 18، 74.

4 التحوير مرده إلى المدينة الفلسطينية التي تحمل الاسم نفسه في سِفر المكابين الأول، 5 : 46 والثاني، 12 : 27.

5 هكذا نُأول رواية سِفر المكابين الأول، 5 : 37-41.

6 سِفر المكابين الأول، 5 : 42-44.

7 في سِفر المكابين الأول، 5 : 46-51، يشرحُ كاتبُ السِفر لماذا كان اليهود مجبرين على المرور بهذه المدينة للعودة إلى ديارهم، وهذا كله ليس سوى تبريرات لليهود لِضَمِّ القلعة إلى أرضهم.

8 سِفر المكابين الأول، 5 : 52.

9 Buhl، *Geogr.*، ص. 250، وهو يضع Karnain عند بلدة المزيريب دون أسباب كافية.

الاحتمال أضعف من الأول[1]. وهذه كلها مجرد فَرضيات لا تستند إلى قاعدة علمية متينة. ونحن نقول، أولاً، إن قلعة عَفرون Raphon المحصنة قد وَرَدَت عند المؤرخ يوسيفوس أثناء كلامه عن العرب في منطقة اللجاة (التراخونيتيد) تحت حكم هيرودوس. فقد كان هؤلاء العرب يقاومون قواتَ هيرودوس، فهاجمهم في قلعة رايبتا Raipta ودمرها[2،3]. نستنتج من معطيات الرواية، أن لا بد لهذا المكان أن يكون قريباً من منطقة اللجاة (التراخونيتيد). وبالفعل توجد بلدة شمال إلى شمال شرق بلدة الشيخ مسكين اسمها رايفَة Raifa[4] أو الرَّافِة er-Râfe[5]، وقد ورد هذا اللفظ في قوائم الفرعون تحوتمس الثالث[6].

ما من شك أن رايفَة Raifa تمثل قلعة رايبتَة Raipta، ولا يضير الافتراض أنها رافانة Raphana الواردة عند بلينوس ورافُون Raphon الواردة في سِفر المكابيين. والمسيلُ المذكورُ هو وادي الهرير Wadi el-Ehreir ونفهم الآن أَنْ يكون يَهوذا قد عَبَرَهُ وألحق الهزيمة بأعداءَه الذين وصلت فلولُهم إلى تل عَشتَرَة.

سنحت لنا الفرصة أن نكتشف بين عَقربا وكفرشمس، بلدةَ المليحَة Meliḥa[7] التي سنشير إلى ورودها في رحلتين قام بهما رحالة غربيون. تأتي أهمية هذا الاكتشاف من أن القرية تقع على طريق دمشق- الكِسوَة- غَباغِب- المَليحَة- حارَة- فِيق، فنهر الأردن. عثر كليرمون غانو على هذه الطريق في مَسلَكِ رحلة لحاجٍّ فرنسيٍّ من القرن الرابع عشر نشره السيد أومون[8]. المحطةُ الأولى فقط من طريق الحاجِّ لم يتم تحديدها وقد كتبها مِلينحا Melinḥa؛ ونحن نقترح تعريفها مع بلدة المليحَة

1 Schürer، *Gesch.*، II، ص. 163-164. اقترح Buhl، المصدر السابق، وضع كل من رافون وكابيتولياس في تل الشهاب، وهذا اقتراح بعيد. Smith، *Hist. Geogr.*، يُنكر أن تكون رافون في هذه المنطقة.

2 Josèphe، *Ant. jud.*، XVI، 14 و15.

3 الواقع أن يوسيفوس يتكلم عن العرب وعن اللصوص أو قطاع الطرق *brigands*، وهؤلاء هم مَن كان يعيث فساداً وقتلاً في اللجاة وهم مَن حاربهم هيرودوس وإن كان هناك بعض أشكال التعاون بين العرب واللصوص. للمزيد راجع يوسيفوس، المصدر السابق. المترجم.

4 عثر فيها Fossey، *BCH*، 1897، ص. 54 على نص يوناني فيه ذِكرٌ لضيعة كَبَرازيزا *komè* Kaparaziza ولقرية روجا الكبيرة *metrocomè* Roga (؟). نحن نفضل تصحيح هذه الأخيرة إلى بوسانا Bosana أو إلى بوسارا Bosara [بُسر الحرير] على تصحيحها إلى روبا Ropa.

5 خريطة Stübel. يقترح السيد Furrer هذا التعريف أيضاً، *ZDPV*، XIII، ص. 199؛ Thomsen، *L. S.*، مادة: Raphana.

6 Maspero، *Hist. anc.*، III، ص. 140، التعليق 1.

7 كتابنا *Mission*، ص. 49. على ألا يُخلَطَ بينها وبين سميتها التي في حوران.

8 Omont، *Rev. or. lat.*، III، ص. 457.

Meliḥa التي نحن بصددها هنا[1]. ربما كانت برات *Prat*، بحسب كليرمون غانو، هي تل الفَرَس Tell el-Faras؛ وفيلز Filz (تلفظ: فِي Fi) ربما هي فيق[2]. أما الطريق التي سلكها الرحالة جاك دوفيرون Jacques de Vérone [حوالي سنة 1335م] فهي أقل تحديداً، لكن يُحتمل أن تكون مِليا Melea التي يقول إنها على مسافة مرحلتين صغيرتين من دمشق هي أيضاً بلدتنا المعنية هنا: المليحة[3].

ربما كانت بلدة مُعاتبين Mou'atbin الواقعة في جنوب شرق غَباغِب، مجرد رسم آخر لاسم مُوتبين Moutabin الوارد في السالنامة وكذلك في نص سرياني[4،5]. ربما وُجِدت قرية باسم مُجيدِل Moudjeidil بالقرب من تل الحارَّة، وقد يكون جاء منها نص يوناني مؤرخٌ وِفقَ التقويم الدمشقي[6،7]. مُحارِب Mouḥarib، اسم قلعة غَسَّانية[8]. مزيرَعة Mouzeira'a، في جنوب الشيخ سَعد[9،10]. مُزَيريب Mouzeirib[11]، بالقرب من بحيرة البَجِّة el-Badjdjé؛ قرية مشهورة ومحطة مهمة على طريق الحاج إلى مكة[12،13]. وكان في تجمع قوافل الحجيج المسلمين فرصة لإقامة سوقٍ شعبيٍ في سهل المَدّان el-Maddan[14] ذكرها غيِّوم الصوري ولا يزال اسمها مقروناً باسم وادي المدَّان[15]، وهو ليس حي

1 المليحة؛ قرية في شمال غرب الصَنَمين. المترجم.

2 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، III، ص. 260 وما بعدها.

3 *Rev. or. lat.*، III، ص. 290.

4 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 431.

5 هي مُوتْبِين؛ قرية في حوران، على مسافة 9 كم جنوب شرق بلدة غباغِب. المترجم.

6 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، I، ص. 8 وما بعدها.

7 التقويم الدمشقي *Computus de Damas*؛ بحسب كليرمون غانو، المصدر نفسه، تأريخٌ خاص بمدينة دمشق والمنطقة المحيطة بها؛ وضعه السلوقيون لتأريخ حقبة خاصة بدمشق فكانوا يؤرخون النقوش في هذه المنطقة بالاعتماد عليه. وعنده تحليلٌ لماذا تميّزت دمشق بتقويم خاصٍ بها (مثلما كان لبصرى تقويمها الخاص أيضاً)، المصدر نفسه، ص. 8-11. المترجم.

8 Wetzstein، *Reisebericht*، ص. 118.

9 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 200.

10 مزيرعة؛ مزرعة في حوران، على مسافة 3 كم شمال جِلين. المترجم.

11 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 167 وما بعدها؛ وXXXVII، ص. 124؛ و*Across the Jordan*، ص. 157 وما بعدها؛ Fossey، *BCH*، ص. 13 وما بعدها؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 170.

12 Van Berchem، *J. A.*، 1902، I، ص. 415 وما بعدها. توقف فيها لودفيكو دي فارتيما Ludovico di Varthema مع حجيج مكة في نيسان سنة 1503.

13 المُزَيريب؛ بلدة في حوران، على مسافة 11 كم شمال غرب درعا. تغير موقع القرية عدة مرات (كانت قرب عين البصل الواقعة شمال شرق موقعها الحالي، ثم انتقلت إلى تل الشيخ حسين، في شرق البحيرة، ثم استقرت في موقعها الحالي في أواخر القرن 19) آثار عديدة. وبحيرة المزيريب تُعرف محلياً باسم البَجَّة، وأبعادها 500م x 200م، وأقصى عمق لها يبلغ 2 متر. المترجم.

14 تعرَّف عليه Wetzstein عند Delitzsch، *Job* (ليبزيج، 1864)، ص. 522.

15 راجع مادة خمان. المترجم.

المَيدان el-Meidan المعروف الذي في دمشق. تقول الأسطورة إنَّ آدم عليه السلام قد زرع هنا القمح لأول مرة في التاريخ[1].

النَبهانِيّة Nabhaniyé، يجب البحث عنها بالقرب من الصَنَمَين. نَامِر الهوى Namer el-Hawa، جنوب شرق الشيخ مسكين[2،3]. وقد عثرنا على قريةٍ اسمها نَمْر Namr أو نَمَر Namar[4] بين جاسِم والحارَّة[5]، يظهر اسمها القديم نمارا Namara على صُوَّة حدودية تفصلُ أراضيها عن أرض قرية جاسِم[6]. وبرأينا أن واحداً من هذين الموقعين هو نَمارا Namara التي وصفها يوسيبوس بأنها قرية كبيرة جداً *Komè mégistè*[7] وليس كما قيل إنها بلدة نِمرَة Nimra الواقعة بالقرب من بلدة المُشَنَّف في جبل الدروز[8].

نَوَى Nawa، قد خَلَطَ المؤرخُ يوسيبوس في كتابه *Onomasticon* بينها وبين نينوى Ninive[9]، لكنه أعطانا إشارة مهمة إذ وضعها في أرضٍ اسمها غونيا Gonia في الولاية العربية Arabie[10،11]. سنعود إلى هذه اللفظة في حديثنا عن سَحم الجولان. يبدو أن عبادة أيوب Job قد انتشرت في كامل منطقة حوران؛ في عَشتروت قرنائيم، ونوى، والشيخ سعد، والشيخ مسكين، والذُنَيبِة (انظر هذه الأسماء). تشير المصادر اليونانية والعربية إلى نوى مدينةَ أيوب Job، وربما اكتسبت هذه السمعة

1 Bianchi، *Itinéraire de Constantinople à la Mecque*، *Mém. de la Société de géogr. de Paris*، II، ص. 122 وما بعدها.

2 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 211 وXII، ص. 291.

3 هي نامِر؛ بلدة في حوران على مسافة 8 كم جنوب شرق مدينة الشيخ مسكين. المترجم.

4 هي نَمر؛ قرية في حوران على حافة الجيدور الغربية وعلى مسافة 5 كم شمال غرب جاسم. المترجم.

5 كتابنا *Mission*، ص. 48.

6 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، I، ص. 3-5. قد تكون هي نَمر Namr التي عند Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 437.

7 *Onomasticon*، ص. 138، 11. Waddington، 2176، كان مأخوذاً بالخطأ الذي وقع فيه عندما عرَّف منطقة البَثْنية Batanée. وقد تبعه Thomsen، *L. S.*، مادة: Namara.

8 انظر فيما يلي. المترجم.

9 نينوى؛ من أقدم المدن في بلاد الرافدين وأهمها، معنى التسمية «المدينة التي تتجاوز [في حجمها] المدن الكبيرة»، على الضفة الشرقية لنهر دجلة، في ضواحي مدينة الموصل الحديثة، في العراق. المترجم.

10 *Onomasticon*، ص. 136، 2-3: «لا تزال هناك اليوم مدينة يهودية اسمها نينوى *Ninive* من جهة غونيا *Gonia* (أي الزاوية) في الولاية العربية». وقد كتب القديس جيروم العارف بالأمور حول لفظة نينوي Nineue ما يلي: «المدينة التي يطلقون عليها خطأً في الواقع اسم *Newe*» (مثلما هو وارد في بعض المخطوطات وليس *Nenuen* التي ليس لها أي معنى)؛ قارنوا مع جورج القبرصي: «Neuvh»، التي تحورت فيما بعد إلى Theve؛ راجع Vailhé، *Echos d'Orient*، II، ص. 170. انظر *Noei* عند Abel، *Revue Biblique*، 1923، ص. 410 وما بعدها.

11 نَوَى ونَوا؛ مدينة في هضبة حوران. تقع في أرض سهلية وسط الجيدور وعلى تخوم الجولان، على مسافة 20 كم غرب بلدة إزرَع. فيها مولد ووفاة الإمام العلامة بالفقه والحديث، يحيى بن شرف الحوراني الشافعي النَووي. المترجم.

لوجود جالية يهودية فيها على ما ذكر كتابُ *Onomasticon* ولأنه عُثر فيها على شمعدان سباعي الرؤوس مزين بعناصر تزيينية يونانية ورومانية. كما عُثر في نَوى، مثلما عُثر في عَقرَبا القرية المجاورة لها، على نُصْبِ مكرَّس لهرقل[1]. وكان لا يزال يُعتقد أن فيها مدفن سام Sem[2]. يَعُدُّ الجغرافيون العرب نوىً من أرض حوران إلا إذا وضعوها في أرض جيدور[3]. وفي زمن رحلة أنطونينوس، كانت الطريقُ الرئيسيةُ من دمشق نحو الجنوب تمر عبر نوى[4].

نيلاكوم Nilakome أو نيلا Neela الواردة في قوائم الأبرشيات[5]، ونِلكوميا Nelkomia الواردة في نقشٍ يوناني[6]، ونييلا Neeila الواردة في كتاب *Onomasticon*[7]، ونِغلَة Negla الواردة عند اصطفان البيزنطي، وكلها تسميات مختلفة لموقع واحد هو اليوم خربة النيلة Khirbet en-Nilé القريبة من تل عَشتَرة. وبالاستناد إلى نقشٍ يوناني في بلدة المُشَنَّف يذكُر بناءَ أروقةٍ «برعايةٍ مِن فلافيوس مالكوس الموظف في نِلكوميا Nelkomia» أي في ضيعة نِل Nel، استنتج ودينغتون (رقم 2217) أَنَّ نِلا Nela هو الاسم القديم لبلدة المُشَنَّف. إنَّ وجود كلمة ضيعة *komè* بحد ذاته يدعو بالأحرى للاعتقاد بعدم وجود أية إمكانية للتقريب بين اللفظتين. فالمدعو فلافيوس مالخوس (مالك) جوستوس Flavius Malchus Justus كان شخصاً من بلدة نِلا Neela قَدَّم هِبةً في بلدة المُشَنَّف، وهي بلدة نجهل اسمها القديم. والأصعب من هذا حقاً هو معرفة ما إذا كانت نِلاكسا Nelaxa الواردة عند بطليمُس هي نِلا Nela.

1 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 171.

2 جورج القبرصي، نشر Gelzer، ص. 203؛ Schürer، *Gesch.*، ط 4، II، ص. 17، التعليق 43؛ Schumacher، *Across the Jordan*، ص. 167 وما بعدها؛ و*ZDPV*، XXXVII، ص. 129؛ كتابنا *Mission*، ص. 42 و297؛ Dalman، *ZDPV*، XXXVII، ص. 136 و140؛ Thomsen، *L. S.*، المادة؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 311.

3 ياقوت، 4، ص. 815؛ المقدسي، ص. 160؛ أبو الفداء، ص. 253؛ Le Strange، ص. 515 وما بعدها. بالنسبة إلى نص المسعودي، 1، ص. 91، راجع مادة: الشيخ سعد.

4 Thomsen، *Meilenst.*، ص. 33 و60.

5 هيروكليس، 722، 2؛ جورج القبرصي، نشر Gelzer، 203؛ Vailhé، *Echos d'Orient*، 1899، ص. 174.

6 Waddington، 2217.

7 *Onomasticon*، ص. 138، 7.

النُعيمة Nou‘aimé، شمال شرق درعا[1،2]. أُبطَع ‘Obta، شمال شرق المُزيريب[3] وهي بوطاع ‘Bouta القديمة وفيها دير القديس يوسف[4]؛ للبلدة سَمِيّة بصيغة التصغير: أُبطعية، تقع شمال نوى.

عُوسِج ‘Osidj أو أم العُوسج[5] هي، إجمالاً، دعمٌ للفظة البدوية لكلمة عُوسِك ‘Osik (‘Ausik)[6] مما يؤكد ما اقترحناه من تعريفها مع أسيخون Asikhon؛ ونجد أصل الكلمة في نصٍ من بلدة المُزيريب تحت شكل: Osikhnes[7] أو Asikhnes.

يضع ياقوت في حوران بلدةَ عُقَيْل ‘Ouqeil ويقول إنها من ناحية اللِّوَى من أعمال دمشق[8]، وكذلك بلدة قمراو Qamraw[9]. عثر كليرمون غانو في بلدة شقرا على نقش يوناني كُتب عليه اسم قريةِ قَريفة Qarifé[10] الواقعة إلى الشرق من الشيخ مسكين[11]. قِيطَة Qiṭa، تقع غرب الصَنَمَين[12]. نحن لا نعرف موقع قُلبِين Qoulbin أو قُلبَين Qoulbein[13] التي يضعها ياقوت في منطقة دمشق بالقرب من طَرميس[14]. القُنَيَّة Qouneiyé، في جنوب الصَنَمَين[15،16]. الرَمثا Ramtha، بلدة كبيرة

1 Schumacher، ZDPV، XX، ص. 204، 211؛ انظر Wetzstein، *Reiseb.*، ص. 85.

2 النعيمة؛ قرية في حوران، على مسافة 5 كم شرق درعا. المترجم.

3 هي إِبطع بألف مكسورة؛ قرية في حوران، على مسافة 5 كم إلى الشمال من داعِل، شمال درعا. آثار. المترجم.

4 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 211 و171؛ Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 432.

5 هي أم العوسج؛ مزرعة في حوران، على مسافة 3 كم شمال غرب قرية زمرين، غرب الصَنَمَين. المترجم.

6 في خريطة E. M. 1920: Osek.

7 كتابنا *Mission*، ص. 298؛ انظر Ewing، *PEF*، 1895، ص. 47 وما بعدها؛ Cagnat، *Inscr. gr. rom.*، III، رقم 1112. لا يبدو أن ثمة أي مبرر للشكوك التي أبداها Clermont-Ganneau في *Rec. arch. or.*، V، ص. 396 (انظر التصحيح، المصدر نفسه، ص. 170).

8 ياقوت، 3، ص. 703؛ Le Strange، ص. 547 وما بعدها.

9 ياقوت، 4، ص. 173.

10 *Et. arch. or.*، II، ص. 149. صححها Thomsen، *L. S.*، المادة، إلى قيراتا Qirata؛ انظر هذا الاسم في اللجاة.

11 هي قرية قَرفا؛ في حوران على مسافة 3 كم من الشيخ مسكين. المترجم.

12 قِيطَة؛ قرية في حوران، على مسافة 4 كم من الصَنَمَين. المترجم.

13 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 437.

14 ياقوت، 4، ص. 157؛ Le Strange، ص. 488.

15 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 209؛ Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 432.

16 القُنَيَّة؛ قرية في حوران، على مسافة 6 كم من الصَنَمَين. آثار. المترجم.

في جنوب غرب درعا[1]. راس الماء Ras el- Ma هو موضع لتخييم العَسكر بالقرب من دِللي Dilli[2] جنوب الصَنَمَين وغير بعيد عن الشيخ مسكين[3].

قد يبدو مستغرباً أن نتحدث هنا عن بلدة سَحم الجولان وليس في الفقرة الخاصة بمنطقة الجولان؛ والسبب أن حدود هذه الأقاليم قد تغيرت مراراً. يُحدِّد العهدُ القديم موضعَ الجولان في بلاد باشان Basan[4]، بينما كان يوسيبوس أدق في تحديده: «والآن نُطلق التسمية Gaulon على قرية كبيرة جداً في بطانيا Batanée (البَثْنِيّة)». وهناك احتمال كبير أن تكون سَحم الجولان هي بلدة جولان Golan القديمة، مثلما اقترح شوماخر[5]. حتى أننا افترضنا أَنَّ لفظة سَحِم Saḥem لفظةٌ حديثةٌ نسبياً وأَنَّ اسم البلدة الأقدم هو حارِث الجولان. فيما يتعلق بِقُرى سِبط يائير، يرتبها يوسيبوس كالتالي: «في القرية التي نسميها Gonia في بطانيا (البثنية) Batanée»، بينما يكتب القديس جيروم: جولام Golam بدل جونيَا Gonia[6]. وفي هذا تأويلٌ أكثر منه تصحيح، فمنطقة جونيا Gonia مثلما أشار كليرمون غانو[7]، توافقُ ما يُطلَق عليه اليوم اسم «الزاوية الشرقية *ez-Zawiyé esg-sharqiyé*»[8]، أو ربما بشكل أدق على ما نظن، مجموع الأراضي المعروفة باسم «الزاويِّة ez- Zawiyé».

فيما يتعلق بالصَنَمَين، انظر اسم أيري Aere أعلاه. تقع بلدتا شيخ أبو البعس Sheikh Abou el-Ba‘as وشيخ الكوفي Sheikh el-Koufi على الطريق من تل الشهاب إلى درعا، وقد عُثر في كلٍّ منهما على نصٍّ جنائزي يوناني[9].

1 الرّمثا؛ مدينة في شمال المملكة الأردنية، في سهل حوران، قريب من الحدود السورية. المترجم.

2 دلي؛ قرية في حوران على مسافة 9 كم شمال الشيخ مسكين. المترجم.

3 بلدة راس الماء هي Rasseleme عند المؤرخين الصليبيين؛ انظر Clermont-Ganneau، *Et. arch. or.*، II، ص. 126 و133 (انظر *Revue crit.*، 1894، II، ص. 340). عسكر فيها جيش نور الدين سنة 1168 قبل الحملة على مصر، *Hist. or.*، II، ص. 250. راجع Röhricht، *Gesch.*، الفهرس. تمتد من دِللي إلى رأس الماء قنطرةٌ تُعرف باسم قناطر فرعون Qanatir Fir‘aun؛ انظر Streck، الموسوعة الإسلامية، مادة: Ḳanṭara، 6.

4 سِفر التثنية، 4: 43؛ سِفر يشوع، 20: 8 و21: 27.

5 Schumacher، *ZDPV*، IX، ص. 196؛ انظر، ص. 213 و179؛ XXII، ص. 183 و*Across the Jordan*، ص. 91 وما بعدها؛ Thomsen، *L. S.*، مادة: Gaulanè؛ Mouterde، *Syria*، 1925، ص. 363.

6 *Onomasticon*، ص. 64، 7.

7 *Rec. arch. or.*، V، ص. 12، تعليق 3.

8 يورد Clermont-Ganneau، المصدر السابق، ترجمة أخرى لنص القديس جيروم: «في زاوية بطانبة (البثنية) *in angulo Batanaeae*» وهي طريقة ثانية للتعبير عن الفكرة نفسها.

9 Dalman، *ZDPV*، XXXVII، ص. 140 وما بعدها.

يوجد بالقرب من الشيخ مسكين Sheikh Miskin، في شمال القرية، تلُ الشيخ وهو موقعُ القريةِ القديم الذي نجهل اسمه[1]. حتى أَنَّ كليرمون غانو يفسِّر لفظة مِسكين *miskin* بالمجذوم ويقول إنَّ الشيخ المجذوم المقصود هنا هو سيدنا أيوب[2]. مع ذلك، يبدو لنا أن هذه التسمية، أي الشيخ مسكين، تسميةً حديثةً. فقد كانت تُكتب في العصور الوسطى شْمسْكين *Smskyn*[3]، وربما لُفظت سَمسَكين *Samsakin*. ربما تكون هذه هي القرية التي وَرَدَت عند ياقوت برسم خطأ: سَمَكين Samakin[4].

قرية الشيخ سَعد Sheikh Sa'd كذلك اسمٌ حديثٌ، وهو أحد أولاد عبد القادر الذي أنشأ هنا قريةً للعبيد[5]. وقريةُ المركز el-Merkez قد كانت في وقت ما المقر الإداري لإقليم حوران[6]. يوجد في دير أيوب حجرٌ يُنسب إلى النبي أيوب هو في الواقع مِسَلَّةٌ مصرية من عهد رمسيس الثاني[7،8].

1 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 215؛ انظر ص. 95 و171. Waddington، 2413؛ Kühtreiber، *ZDPV*، 1914، ص. 115؛ يقترح Schumacher، المصدر نفسه، ص. 127، إما نيابوليس Néapolis أو هيرابوليس Hiérapolis. Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 26 و27 و396؛ VIII، ص. 169.

2 *Rec. arch. or.*، V، ص. 11.

3 بحسب أقوال أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 158، فإن جيشاً من [كِلاب] الروم قد عسكر فيها سنة 1173 [568 هـ] بقصد الغارة على زرّا (إزرع).

4 ياقوت، 3، ص. 140؛ Le Strange، ص. 530.

5 الشيخ سَعد؛ قرية في هضبة حوران، على مسافة 6 كم جنوب مدينة نوى، في شمال غرب درعا. سميت قديماً قرنايم ثم دير أيوب نسبة للنبي أيوب، ثم نُسبت للصحابي سعد بن عبادة بعد الفتح الإسلامي (وهو مدفون فيها على الأرجح). أما بالنسبة إلى قول دوسو إن اسم القرية على «اسم أحد أولاد عبد القادر»: 1) فإنْ كان يقصد الأميرَ عبدَ القادر الجزائري، فإن عبد القادر الجزائري كان يملك فعلاً عدة قرى في هذه المنطقة إنما لم يكن من بين أولاده من يدعى سعد. 2) الأرجح نسبتها إلى الصحابي سعد بن عبادة. المترجم.

6 المركز؛ موقع أثري في قرية الشيخ سعد. وبالقرب من القرية القديمة تل أثري صُنعي ورد في التوراة باسم قرنايم. وقد حدَّد العلماء موقع عشتاروت قرنايم هنا في قرية الشيخ سعد. المترجم.

7 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 215؛ انظر ص. 95 و166؛ و*Across the Jordan*، ص. 187 وما بعدها؛ *Abila of the Decapolis*، ص. 12 وما بعدها و*ZDPV*، XIV، ص. 142 وما بعدها؛ إرمان، *Aegypt. Zeitschr.*، XXXI، ص. 100؛ Gressman، *Altor. Texte und Bilder*، II، ص. 130؛ Fossey، *BCH*، 1897، ص. 39؛ ويتزشتاين، *Reiseber.*، ص. 121؛ Van Kasteren، *ZDPV*، XV، ص. 193 وما بعدها وص. 205 وما بعدها؛ يتساءل Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 13، إن لم تكن مسلة رمسيس الثاني هي الحجر الذي كان يحمل صورة النبي أيوب التي ذُكرت في كتاب *Peregrinatio Sylviae*؛ لكن هذه الأخيرة كانت في كارنياس Carnéas، أي في تل عَشتَرَة؛ كتابنا *Mission*، ص. 42.

8 الدير عبارة عن حمام من الألف الثانية قبل الميلاد يقوم في وسط البلدة ويقال له بالعامية «وَطِيَة أو دَعسَة النبي أيوب» وهو غرفة واحدة من البازلت أبعادها 4×4 م لها مدخل يفضي إلى داخلها حيث نبع الماء. يحيط بالنبع من الشرق مقعد من الحجر يستخدمه الزوار للجلوس ولوضع أرجلهم في الماء طلباً للاستشفاء، ويشاهد في المكان حتى يومنا هذا رسم لقدم إنسان محفور بالحجر للدلالة على قدم النبي أيوب عليه السلام على ما يزعمون. ويقع مقام النبي أيوب فوق تل أثري في جنوب الحمام وعلى بعد نحو 600 متر منه، وهو بناء من الحجارة البازلتية أبعاده 15× 12م وله مدخل من جهة الشمال يؤدي إلى قبر النبي أيوب وقبر أحد أبنائه، ويستخدم الزوار جزءاً من البناء للصلاة. وتعرف بلدة الشيخ سعد حركة سياحية نشطة إذ يأتيها الناس من معظم الدول العربية والإسلامية للتبرك والاغتسال من مياه نبع النبي أيوب وزيارة مقامه وضريح الصحابي سعد بن عبادة.

كما عُثر في هذا المكان على قطعة أثرية أخرى طريفة جداً تمثل أسداً من عهد الحِثيين[1] ولقد نُقلت اليوم إلى دمشق.

سِمْلين Simlin الواقعة في شمال جاسِم قد تكون سَموليس Samoulis التي يذكرها بطليمُس، V، 14، 18، بين دمشق وأبيلا من المدن العشر Décapole[2]. وربما كانت هي أيضاً الواردة في نصٍّ سرياني[3]. صُورَة Ṣoura أو صُوريِّة Ṣoureiyé، شمال شرق نوى؛ على الطريق بين هذه الأخيرة والكُتيبِة. طَفَس Ṭafas، مركز أثري مهم كان فيه مستوطنة يهودية قديمة[4،5]. تيمروس Teimarous، في جوار دير البُخت.

تل الأَشْعَري Tell el-Ash'ari، في شمال المزيريب؛ وهو موقع أثري ربما كانت فيه بقايا لوحة تصويرية لمعركة رومانية بحرية *naumachie*[6،7]. انظر حول تل عَشتَرَة Tell 'Ashtara ما قلناه أعلاه حول عشتاروت قرنايم. تل الشِّهاب Tell esh-Shihab، في غرب المُزيريب[8،9]. عُثر فيها على مسلة مصرية من عهد الفرعون سِتي الأول Séti[10]، لكننا نجهل الاسم القديم لهذا الموقع.

أما فيما يتعلق بالمِسَلّة، فيبدو أنها قد فُقدت دهراً إلى أن عثرت عليها بعثةٌ تنقيبيةٌ تابعة لدائرة آثار درعا سنة 2009 ميلادية. وهي كتلة حجرية من قطعتين (يبدو أن المِسلة قد تعرضت للكسر)، ارتفاع الأولى 180سم والثانية 120سم وعرضهما 120سم وبسماكة 50سم، وعليها نقوش باللغة الهيروغليفية القديمة تؤرخ لفترة رمسيس الثاني (1315-1292 ق.م). المترجم عن موقع www.esyria.sy/edaraa بتصرف.

1 Renan، *Mission*، ص. 42؛ Schumacher، *ZDPV*، XXXVII، ص. 127؛ Contenau، *Syria*، 1924، ص. 207.

2 سملين؛ قرية في حوران، في الجيدور الغربي، على مسافة 13 كم جنوب غرب الصَنَمَين. آثار. المترجم.

3 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 429.

4 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 217؛ انظر ص. 167؛ *Across the Jordan*، ص. 210 وما بعدها؛ Fossey، *Bull. corr. hell.*، 1897، ص. 39؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 22 وما بعدها؛ Dussaud، *Syria*، 1924، ص. 212؛ Mouterde، *Syria*، 1925، ص. 228.

5 طَفَس؛ قرية في حوران، على مسافة 5 كم شمال شرق المزيريب، شمال غرب درعا. المترجم.

6 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 167؛ وXXXVII، ص. 125 و*Across the Jordan*، ص. 203 وما بعدها. عُثر فيها على تكريس للإله زوس مجستوس Zeus mégistos لأجل سلام الأمبراطور تيتوس؛ انظر Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 21 وما بعدها. انظر في المصدر السابق، ص. 23 وما بعدها النتائج التي توصل إليها كليرمون غانو من تكريس للإله أرطميس.

7 الأَشعَري؛ قرية في حوران، إلى الشمال الغربي من مدينة درعا بمسافة 14 كم و5 كم إلى الشمال من بلدة المُزيريب. وفي شمالها تل الأَشعَري الأثري. المترجم.

8 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 91؛ *Across the Jordan*، ص. 199. سبق أن أشرنا إلى خطأ من قال إن هنا بلدة رافون القديمة.

9 تل الشِّهاب؛ قرية في حوران، على مسافة 12 كم من المُزيريب. تتشكل فيها شلالاتُ تل الشهاب (ارتفاع 40 متراً) من اتحاد نهر عويرض مع نهر الفوار. والشلالات قد جفت تقريباً اليوم. المترجم.

10 Adam Smith، *PEF*، 1901، ص. 340 وما بعدها؛ Gressman، *Altor. Texte*، II، ص. 127.

تِسيل Tesil، غرب الشيخ سعد[1]. تحقَّق بول[2] من أنها المذكورة عند يوسيبوس[3] بلفظ: تَرسيلا Tharsila الذي يخبرنا أنها كانت في منطقة البَثْنيَة وأن السَّامِريون قد سكنوها.

توجد في الجوار قرية اسمها تِبنِة Tibné إلى الجنوب قليلاً من الصَنَمَين[4,5]. يجب ألا نخلط بين تيحَة Tiḥa الواقعة بين جِبَا وكفرناسِج، وبين القرية التي تحمل الاسم نفسه في منطقة عَجلون[6]. تُوعال Tou'ale[7]، عُثر على اسمها في نص سرياني وموقعها غير مؤكد. الطُرَّة Ṭourra[8]، قرية في غرب شمال غرب درعا[9]؛ وإلى الشمال قليلاً منها تقع اليادودِة Yadoudé[10,11]. زيزون Zeizoun[12] الواقعة غرب المُزيريب قد تكون، مثلما رأينا أعلاه، كبرأزيزا Kaparaziza قديماً[13]. زِمرِين Zimrin، في شمال شمال شرق جاسِم[14]، وهو الاسم القديم للموقع لم يتغير[15].

2 – منطقة حوران (الأورانيتيد Auranitide)

نُدرج تحت هذا الاسم المنطقةَ الواقعة إلى الشرق من الخط الواصل بين غَرز Gharz (في جنوب شرق درعا) وبُصر الحرير؛ ونحن نضمُّ إليها منطقة ساكّة Saccée [شقّا] التي ترتبط بها بشكل وثيق.

1 تْسيل؛ قرية في حوران، على مسافة 9 كم جنوب غرب نوى. المترجم.

2 Buhl، *Topogr. d. nördl. Ostjordanlandes*، ص. 11 وما بعدها؛ و*Geogr.*، ص. 247. لكننا لا يمكن أن نقبل اقتراحه بتصحيح النسخة الماسورية لسِفر الملوك الثاني، 15: 14 وِفْقَ الروايةِ اليونانية؛ أي أن نقرأ ثارسيلا Tharsila بدل تيرصا Tirṣa. يمكن الوقوع في الخلط في اللغة اليونانية بسهولة، أما في اللغة العِبرية، فهو أصعب. انظر وصف القرية عند Schumacher، *Across the Jordan*، ص. 224 وما بعدها.

3 *Onomasticon*، نشر Klostermann، ص. 102، 4.

4 فيها دير ذكره Nöldeke، المصدر السابق. Thomsen، *L. S.*، مادة: Tharse.

5 تِبنة؛ قرية في حوران، على مسافة 8 كم جنوب شرق الصَنَمَين. المترجم.

6 انظر أعلاه حول الجابية Djabya.

7 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 438.

8 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 220 و131؛ Waddington، *p* 2070.

9 الطُرَّة؛ بلدة في شمال الأردن، على الحدود السورية مباشرة. المترجم.

10 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 140 و201، و*Across the Jordan*، ص. 231 وما بعدها.

11 اليادودِة؛ قرية في حوران، على مسافة 7 كم شمال غرب درعا. المترجم.

12 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 227؛ Fossey، *BCH*، 1897، ص. 43.

13 زيزون؛ قرية في حوران، على مسافة 15 كم شمال غرب المزيريب، فيها بحيرة صغيرة تحمل الاسم نفسه تصب مياهها في وادي اليرموك، عند شلالات تل الشهاب. المترجم.

14 زِمرين؛ قرية في حوران، في الجيدور الغربي على مسافة 10 كم غرب الصَنَمَين. المترجم.

15 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 429.

إن في كون بُصرَى Boṣra عاصمة الأورانيتيد (حوران) دليلٌ على أن حدود هذه المنطقة لم تكن تنتهي عند جبل الدروز، قديماً أَسَلْمَنوس Asalmanos[1]، بل كانت تشمل كذلك جزءاً من السهل.

سنتحدث أولاً عن بُصرَى Boṣra، لا سيما من وجهة نظر طبوغرافية[2]، ثم سنتطرق إلى أهم بلدات الأورانيتيد التي تمثل مواقع أثرية وفق ترتيبها الألفبائي [الفرنسي].

وَرَدَ اسم بُصرَى Boṣra الذي حوَّلته الإدارة الرومانية إلى بوستَرَة Bostra، لأول مرة في العهد الهِلنِستي، وبدايةً في نص يوناني[3,4]. يقول الدمشقي[5] إنَّ إنشاء المدينة ليس قديماً جداً إذ لم تكن، قبل أن يجعلها الأمبراطور سيفر مدينةً، سوى حصناً صغيراً أقامه الأنباط لمراقبة سكان ديونيسياس Dionysias[6]. عندما تحولت مملكةُ الأَنباط إلى ولايةٍ رومانيةٍ سنة 105 أو 106م (يبدأ

1 قراءة أَسَلْمَنوس Asalmanos التي عند Ptolémée، V، 15، 26، أفضل من قراءة ألسداموس Alsadamos وألسلاموس Alsalamos، إذا ما استطعنا دعمها بقراءة **صَلْمُون** Ṣalmon التي في سِفر المزامير، 68: 15 وما بعدها؛ انظر Rindfleisch، *Die Landschaft Hauran*، ص. 3.

2 للزيادة، نحيلكم إلى Waddington، رقم 1907، وVogüé، *Syr. centr., arch.*، اللوحة 5 و14 و22 و23، وBenzinger، *Realenc.*، المادة، وBrunnow-Domazewsk، *Die Provincia Arabia*، I، ص. 481 وIII، ص. 67، والدراسة المهمة التي قام بها Butler وLittmann في *Princ. Exped.*، II، A، وIII، A، انظر كذلك Léon de Laborde، *Voyage de la Syrie*، اللوحات LVII- LVIII؛ و Guillaume Rey، *Voyage dans le Haouran*، اللوحات IV, X, XVIII، وفيه أول مخطط مضبوط رفعه راي سنة 1857؛ وWaddington، رقم 1906-1938؛ *CIL*، III، 89-107 و14149، 3 و4؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، VI، ص. 303 وVII، ص. 179؛ Thomsen، *L. S.*، مادة: Bostra؛ Von Oppenheim، *Vom Mittelmeer*، I، ص. 199 وما بعدها، كتابنا *Voy. Safa*، ص. 139 وما بعدها وص. 192 وما بعدها، *Mission*، ص. 67 و73 وما بعدها؛ حول العهد العربي، انظر Le Strange، ص. 120 وما بعدها؛ Buhl، *Encycl. de l'Islam*، مادة: Bosra؛ Quatremère، *Sult. mamlouks*، II، 1، ص. 294؛ Van Berchem، *Inscript. de Syrie*، ص. 20 وما بعدها؛ Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 68-69.

3 سِفر المكابيين الأول، 5: 26: «Bsorra»؛ انظر أعلاه. تقول أسطورة من القرن الثالث الميلادي ذكرها Waddington، *Inscr. gr. et lat.*، رقم 1916 *a*، إنَّ بُصرَى أخذت اسمها من بوسورا (Bosora)، أم النبي أيوب. وأساس هذا الخَلط العلاقةُ بين اللفظتين.

4 كتب دوسو Bsorra في التعليق السابق باللغة اليونانية؛ وهي في الترجمة الفرنسية المشتركة: «Bosora»، وفي الترجمة العربية المشتركة: «بَصرَة وباصَر». المترجم.

5 الدمشقي (داماسكيوس) Damascius (دمشق حوالي سنة 458- مصر 538م)؛ فيلسوف رواقي أصله من سوريا. آخر تلاميذ أفلاطون وواحد من آخر المنتسبين إلى مذهب الأفلاطونية الجديدة من مدرسة أثينا الملحدة. اضهده الإمبراطور جوستنيان وأغلق مدرسته، فلجأ إلى بلاط خسرو الأول، ملك فارس ثم عاد إلى بلاده. ظل مجهولاً تماماً حتى القرن التاسع عشر الميلادي حين بُدأ بنشر مؤلفاته. المترجم.

6 الدمشقي Damascius، *Vita Isidori*، *Phot. Bibl.*، نشر Bekker، ص. 347: «مدينة بُصرَى التي في الولاية العربية ليست مدينة قديمة. أسسها الإمبراطور سيفر لكن الموقع موقعُ قلعة قديمة حصَّنها الملوك العرب ضد هجمات سكان ديونيسياس Dionisiens». يقول Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، IV، ص. 262، إنه وجد ذكراً لحائط المدينة في نص نَبَطي. يشهد تكريس للإله دوساريس Dusarès A'ara (ذو الشَرى) أن اللغة النبطية كانت لا تزال مستخدمة سنة 147 ميلادية؛ انظر Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، VII، ص. 155.

عصر بُصرَى Bostra في 22 آذار/مارس 106)[1،2]، أصبحت بُصرَى Bostra عاصمة الولاية ومقر الفيلَق السيرنايكي[3] الثالث. وقد ساهمت الطرق التي شُقَّت في المدينة في تنامي ازدهارها، ولا يزال أجزاء منها باقية لليوم. كما تعدُّ كاتدرائية بُصرَى بالنسبة إلى تاريخ الفن المسيحي القديم ذات أهمية عالية لم تخف عن المركيز دي فوغوية De Vogué؛ كما قام كل من بتللر Butler وهرزفلد Herzfeld وكريزويل Creswell بدراسات دقيقة تدعم ما اكتشفه فوغوية[4].

كانت توجد طريقٌ تصل مباشرة دمشق ببُصرَى، إنما لم يتم حتى الآن تحديد مسارها. وقد كانت لدينا شكوك حول وجود طريقٍ مباشرةٍ تخترقُ منطقةَ اللجاة من الشمال إلى الجنوب؛ لكنها طريق غير محبَّذة لصعوبة التزود بالمياه فيها وخطورتها؛ وفي كل الأحوال، لم يتم التعرُّف عليها بعد[5]. وتحاذي الطريقُ الواردة في لوح بوتنغر منطقة اللجاة من غربها: دمشق- أينوس Aenos (فانية Phaena)- كناتا Chanata (قناتا Kanata، قنوات)[6]. وبين قنوات وبُصرَى تمر الطريق بمدينة السويداء، ثم عَري Aeré‘، ثم جمَرين Djemarrin.

كانت هذه الطريقُ تمتد إلى ما بعد بُصرَى، نحو الجنوب عبر طريقٍ مهمة جداً شيدها كلوديوس سِفروس Claudius Severus، عامِلُ الإمبراطور تراجان: بُصرَى- فيلادلفيا (عَمَّان)- البَتراء Petra- آيلة Aila (العَقَبَة)[7].

كانت طريقٌ أخرى تَصِلُ بُصرَى Bostra ببلدة جِراسا Gerasa[8] مروراً ببلدة الفِدَّين el-Feddein[9،10].

1 حدَّد Wetzstein التاريخَ؛ انظر Waddington، رقم 2463. انظر حول تأكيد هذا التاريخ كتابنا *Mission*، ص. 276 وما بعدها (النقش الإغريقي رقم 108).

2 يقصد بهذا بداية عهد تأسيس الولاية العربية (*Provincia Arabia*) التي أسسها الإمبراطور تراجان بعد أن طرد السلالة النبطية العربية. المترجم.

3 نسبة إلى السيرينايكا *Cyrenaica*؛ مقاطعة رومانية في شمال أفريقية، هي اليوم قسم من ليبيا. المترجم.

4 انظر مجلة *Syria*، 1925، ص. 377.

5 كان هذا في زمن دوسو أي نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 أما اليوم، فقد تمّ التحقق من وجود هذه الطريق وفي متحف السويداء مصورٌ لهذه الطريق التي كانت تخترق اللجاة. المترجم.

6 كتابنا *Mission*، ص. 14-15. ذكر Thomsen، *Röm. Meilenst.*، ص. 32-33 (XVIII) الفرضيتين دون أن يعطي رأيه.

7 كتابنا *Mission*، ص. 73 وما بعدها.

8 هي جَرَش؛ مدينة في المملكة الأردنية، تقع إلى الشمال من العاصمة عمّان وتبعد عنها 48 كم تقريباً. التسمية اليونانية جراسا Gerasa تحويرٌ للتسمية الكنعانية جَرشو أي «المكان الكثيف الأشجار». المدينة غنية جداً بالآثار الرومانية. المترجم.

9 Thomsen، المصدر السابق، (XVII)، ص. 59 وما بعدها.

10 هي اليوم مدينة المَفرق؛ في شمال المملكة الأردنية، على مسافة 20 كم من الحدود السورية. والتسمية الفدين تصغير كلمة الفدن أي القصر المشيد أو القلعة وآثار البلدة القديمة لا تزال قائمة. المترجم.

وكانت تقطعُ هذه الطريقَ بزاويةٍ قائمةً تقريباً طريقُ صَلخَد- بُصرَى Bostra- أدرعا Adra‘a- كابيتولياس Capitolias- جَدارا Gadara[1]؛ وكانت هذه الطريقُ الأخيرة تربط، من جهة الغرب، مدينةَ بُصرَى مباشرةً بوادي الأردن (بيسان) والبحر المتوسط بينما كانت تربطها، من جهة الشرق، مع صَلخَد وإعناق I'nak وقلعة الأزرق Ezraq ومن هنا يمكننا التوغل إما نحو بلاد الرافدين السفلى وإما نحو جزيرة العرب[2]. وهذا يتوافق مع الإشارات الموجودة في كتاب *Expositio totius mundi et gentium*، 38: «أكبر مدينة في الولاية العربية... هي بُصرَى *Bostra* ولديها تجارة كبيرة جداً، على ما يقال، تصل حتى بلاد فارس *Persis* وبلاد العرب *Saracenis*. وفيها بناء عجيب رباعي الأبواب *tétrapyle*».

سنتطرق الآن إلى القائمة الألفبائية بالمواقع الأثرية أو ما يُعتقد أنها أثرية.

عَبَنِّي Abanni‘، شرق شُهبا[3]. أبو زُريق Abou Zoureiq، شمال عُرمان[4]. العَفينة Afiné‘، جنوب جنوب شرق السويداء[5]؛ ونحن نقترح أن أصل التسمية القديمة موجود في موقع أفتاثا Aphetatha الوارد عند ودينغتون برقم 2308[6]. عين مَصاد Ain Maṣad‘، شرق السويداء[7]. عين موسى Ain‘ Mousa، شمال الكَفْر واسمها مأخوذ من اسم صائغ يهودي صالح من أهل البلد[8]. عَمرَة Amra‘، شمال شُهبا[9،10]. عَنز Anz‘، جنوب صَلخَد[11،12].

1 المصدر السابق، (XVII)، ص. 32.

2 كتابنا *Mission*، ص. 76.

3 عَبنِّي؛ نبع ماء في شمال شرق جبل العرب، على مسافة 5 كم شرق شهبا. يسقي القرى المجاورة. المترجم.

4 أبو زريق؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 32 كم جنوب شرق السويداء. المترجم.

5 العَفينَة؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 6 كم شمال القريا. المترجم.

6 *Voy. arch. au Safa*، ص. 197 وما بعدها؛ كتابنا *Mission*، ص. 22. عُثر فيها على نص مهم في نسختين، Waddington، 2296-96.

7 هي مصاد؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 3 كم جنوب شرق السويداء. المترجم.

8 Waddington، 2295.

9 Vogüé، *Syr. centr., arch.*، اللوحة 11؛ Waddington، 2081-94.

10 عَمرَة؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 6 كم من شهبا. موقع أثري مهم. المترجم.

11 كتابنا *Mission*، ص. 32 و276 وما بعدها و310؛ Waddington *a* 2053؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 132 وIII، A، ص. 108.

12 عَنز؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 3 كم جنوب قرية الغاريَّة. المترجم.

أرّا Arra هي بلدة الرَّحى er-Raḥa التي في جنوب السويداء بحسب ودينغتون[1]، فهل ينطبق القول نفسه على إرّا Erra[2]. عرَّف طمسون أرياكون Ariachon الواردة عند جورج القبرصي مع بلدة الرَّحى[3]، وهذا دليل على قِدم الرسم العربي للكلمة.

عَتيل ‘Atil، شمال السويداء؛ احتفظت باسمها القديم أثيلا Athela وفيها آثار مهمة[4،5]. العيّن ‘Ayin[6]، شمال غرب صَلخَد[7]. عَوَّاس ‘Awwas، بين صَلخَد وإمتان[8]؛ أخطأ من استنتج أن البلدة قد حملت قديماً اسم بوسوا Bosoa[9].

بَهِم Bahem[10]، شمال عُرمان[11]. بجَعَة Beidja‘a، جنوب شرق شهبا[12]. بِكّة Bekke[13]، غرب صَلخَد[14]. بارِك Barik الواردة في السالنامة ربما تكون بلدة تل بارك Tell Barik الواقعة في شمال شرق شهبا[15]. بِزايز Bezaiz[16]، جنوب غرب بُصرَى. بُراق Bouraq[17] الواقعة شرق إمتان[18] هي بِرُّوكا

1 Waddington، 2308، انظر 2301-02؛ *Voy. arch. au Safa*، ص. 197؛ *Mission*، ص. 21.

2 Lammens في *Rev. de l'Orient chrét.*، 1903، ص. 312 وما بعدها، يقترح: عِير ‘Ire، بينما اقترح ودينغتون: آيرا Aera (الصَّنَمَين التي في البَثْنيَة Batanée). اقتراح مقاربة إرّا مع هيرابوليس لم يحل شيئاً من الأمور؛ Le Quien، *Oriens christianus*، II، المجموعة 866؛ فايهية، *Echos d'Orient*، 1900، ص. 334 وما بعدها.

3 Thomsen، *L. S.*، المادة.

4 Waddington، 2372-76؛ كتابنا *Mission*، ص. 20 و246؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، IV، ص. 118-119.

5 عتيل؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 5 كم من السويداء. وهي مدينة Othela الأثرية البائدة. المترجم.

6 Waddington، 1968 *a*؛ *Mission*، ص. 22 و326.

7 العَيِّن؛ موقع أثري في جبل العرب. بقايا معبد نبطي حُوِّل إلى مسجد. على ساكِف باب المسجد اسم عز الدين أيبك. ينابيع. المترجم.

8 عوس؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 7 كم شرق صَلخَد. المترجم.

9 Waddington، 2041-2052. بيَّنا في كتابنا *Voyage au Safa*، ص. 183، أن التسمية بوسوا Bosoa لا توجد سوى في نسخة سيئة عند وتزشتاين. والنص اليوناني المنقوش على الحَجر يقول: «قرية البصرويين»؛ فالأمر لا يتعلق ببلدة بُصرَى Bostra، بل ببُسْر الحرير.

10 كتابنا *Mission*، ص. 28 و267.

11 بَهْم؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 8 كم شمال بلدة مَلَح. المترجم.

12 البَجَعَة؛ مزرعة وموقع أثري مهم على مسافة 17 كم شمال شرق السويداء. المترجم.

13 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 164 و190.

14 هي بَكّا؛ قرية على مسافة 11 كم إلى الشرق من بُصرَى. المترجم.

15 بارك؛ قرية في جبل العرب على مسافة 6 كم من شهبا. المترجم.

16 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 150 و199. أورد Littmann، *Princ. Exped.*، الرسمَ: Bezaziz وقد عَثَر في البلدة على بعض النصوص، III، A، ص. 60 وIV، A، ص. 7.

17 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 127 وIII، A، ص. 99.

18 بُراق؛ خربة أثرية في جنوب شرق جبل العرب، على مسافة 3 كم شمال شرق بلدة خازمة، شرق صَلخَد. المترجم.

Berroka القديمة[1] على ألا يُخلط بينها وبين سَميتها التي في اللجاة. بُرد Bourd[2]، شرق بُصرَى[3]. بوسان Bousan، تقع في عمق جبل الدروز شرق السويداء[4]؛ وهي بُوسانا Bosana القديمة[5] إنما ليس لها أية علاقة ببلدة بوز Bouz الواردة في العهد القديم[6]. البُثَينِة Boutheiné التي عثرنا على اسمها القديم ليبيا Lebéa[7] في نقشٍ نَشَر نصَّه ودينغتون[8] ليست سوى قرية لكنها كانت تملك معبدها الخاص للآلهة تيكون Tyché وبُرجَين للحراسة[9]، تقوم أطلالها شمال شرق شهبا[10] وقد ناقشنا أعلاه رأي ودينغتون الذي أراد أن يُعرِّف أرض البُثَينِة *Arḍ el-Boutheiné* مع موقع البَثْنيَة Batanée القديمة.

الدارَة Dara[11]، شرق الكرك[12]. دِفِن Defen، شرق بُصرَى[13]. دير Deir، جنوب بُصرَى؛ فيها دير مهم[14]. دير العَبود Deir el-‘Aboud، شرق بُصرَى[15]. دير الجُوخ Deir el-Djoukh[16]، بناءٌ يعود تاريخه إلى سنة 458 ميلادية ويقع شرق إمتان[17]. دير الجُوبي Deir el-Djoubey[18]، يقع غرب دير

1 Renan، *Mission*، ص. 25-26 و257-258. انظر لأجل تاريخ هذا النص: Chabot، *Rev. de l'hist. des rel.*، 1904، I، ص. 218.

2 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، I، ص. 15 وما بعدها، VII، ص. 239؛ *Princ. Exped.*، III، A، ص. 59.

3 بُرد؛ قرية ومَعلم أثري في جبل العرب، على مسافة 3 كم من بُصرَى. المترجم.

4 بوسان؛ قرية وخربة أثرية في جبل العرب، على مسافة 6 كم جنوب المُشَنَّف. المترجم.

5 Waddington، 2237-2253؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، VI، ص. 303؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 336 وIII، A، ص. 340.

6 *Voyage au Safa*، ص. 153 وما بعدها. يجب عليه تصحيح تعليق Waddington، 2242، وBenzinger، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، مادة: Bosana.

7 *Voyage au Safa*، ص. 191.

8 Waddington، 2130.

9 Waddington، 2117-2134؛ *Voy. Arch. au Safa*، ص. 191.

10 البُثينة؛ قرية وتل أثري في شمال شرق جبل العرب، على مسافة 7 كم شمال شَقَّا. لا يزال بالإمكان رؤية البرجين المتهدمين وعليهما كتابات منقوشة تشير إلى أنهما بُنيا في القرن الرابع الميلادي. المترجم.

11 Waddington، 2412 *c*.

12 الدارَة؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 16 كم غرب السويداء. المترجم.

13 دفن؛ خربة أثرية في جبل العرب، على مسافة 4 كم شرق القريا. المترجم.

14 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 101 وIII، A، ص. 60.

15 هي دير عَبُّود؛ مبنى أثري في جبل العرب، على مسافة 4 كم شمال غرب قرية القريا. المترجم.

16 كتابنا *Mission*، ص. 29 و267.

17 دير الجوخ؛ خربة في جنوب شرق جبل العرب، على مسافة 13 كم جنوب شرق بلدة مَلَح. المترجم.

18 *Voyage au Safa*، ص. 182.

الكهف؛ وهذا الأخير حصنٌ يعود تاريخه إلى سنة 306 ميلادية[1] في جنوب إعناك I'nak. دير خُلَيف Deir Khouleif[2] أو دير أم الولد Deir Oumm el-Weled، في شمال بُصرَى[3].

دير اللَّبَن Deir el-Leben، بُني فيها سنة 320 ميلادية معبدٌ كبير للإله شمس Soleil[4]. لا بد من التأكيد هنا على أن اسم هذا الإله ليس أُوموس Aumos، إذ لا يزال هناك مَن يصرُّ على ذلك بالرغم مما قاله كليرمون غانو. كل ما نعرفه عن هذا الإله هو أن اسمه هِليوس Hélios. أما أوموس Aumos، فهو اسمُ كاهنِ المعبدِ[5] الذي كان رجلاً نشيطاً جداً إذ استطاع لدى بناء معبد دير اللبن الذي شُيِّد في منتصف الطريق بين ريميَة Riméa (ريمَة اللُّحف Rimat el- loḥf) ومِردوخا Merdocha (مَردوك Mardouk)، أن يحصل على دَعْمِ رجل نبيل من كلِّ بلدة وكذلك من شخصٍ ثالثٍ من بلدة بُركة سابون Borekhath Sabaôn[6]. كما نجح هذا الكاهن في نشر عبادة إلهِهِ في منطقة اللجاة في بلدات أغرينا Agraina[7] (جورين)، ولُبِّين Loubbein[8]، وآيريتا Aerita[9] (Ahiré). أطلال دير اللبن «تقع فوق تلة صغيرة منعزلة في وسط السهل؛ كان يوجد هنا في ما مضى معبد وسور مزدان بالزخارف تم تحويلهما إلى دير، وهو ما نرى آثاره اليوم[10]».

انظر حول دير مشقوق مادةَ مشقوق Meshqouq. دير المِياس Deir Meyas[11]، بناؤه جميل وإن كان للأسف متهدم في أكثره[12]. دير القاضي Deir el-Qaḍi، شرق السويداء؛ وهو «مثال

1 المصدر السابق، ص. 178 وما بعدها وص. 267 وما بعدها؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 145 وIII، A، ص. 126.

2 *Voyage au Safa*، ص. 196 وما بعدها.

3 هي أُم وَلَد؛ قرية كبيرة في حوران الشرقية على مسافة 20 كم من بُصرَى، تحيط بها الخرائب والتلال الأثرية ومنها خربة الدير الواقعة إلى الغرب من القرية. المترجم.

4 دير اللبن؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 18 كم شمال السويداء. تحول المعبد إلى دير في العهد البيزنطي ثم كنيسة وهو اليوم مسجد. أما الإله الذي يتكلم عنه دوسو في هذه الفقرة، فهو بعل شَمين أي سيد السماوات؛ ثم تحول المكان إلى معبد للإله زوس. المترجم.

5 Waddington، 2393؛ حيث يجب أن نقرأ: «الشمس، إله أوموس Aumos»؛ انظر Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، 2، ص. 110؛ وكتابنا *Mission*، ص. 64.

6 Waddington، 2396.

7 Waddington، 2455 و2456 ونقرأ فيهما بوضوح: «إلى إله أوموس Aumos».

8 الواقع أنه يجب أن ننسب نصوص Waddington، 2455 و2456 إلى بلدة لُبِّين؛ انظر *Mission*، ص. 242؛ و*Princ. Exp.*، II، A، ص. 419 حول تغيُّر اسم البلدات.

9 Waddington، 2441.

10 Waddington، 2393.

11 Waddington، 2053 *b*؛ *Voyage au Safa*، ص. 182 وما بعدها.

12 هو دير المَيَّاس؛ خربة أثرية في جبل العرب، قريباً من الحدود الأردنية وعلى مسافة 3 كم غرب بلدة المغير. المترجم.

جيد لبناء مسيحي قديم لا زال على هيئته الأولى إذ لم تُدخل عليه أية تعديلات[1]». دير القُنّ Deir el-Qounn[2]، شرق إعناك. دير سنان Deir Senan، جنوب السويداء. دير الشاعر Deir esh-Sha'ir[3]، في الجوار وشمال غرب تعيلة Ta'illé، في شمال جبل الدروز. دير السْميج Deir es-Smeidj، إلى الأسفل من بلدة قنوات بقليل؛ كان سكان سُوادا Soada يحتفلون فيه بعيد سنوي في الثلاثين من شهر Loüs[4،5]. دير الطُرَيف Deir et-Toureif، جنوب غرب السويداء. دير الزُّبَير Deir ez-Zoubeir[6]، شمال بُصرَى[7]. دِبين Dibin[8]، جنوب غرب صَلخَد[9].

يذكر ياقوت قريةً في سوريا بالقرب من صَلخَد اسمها دِياف Diyâf[10]؛ يُحتمل أنها بلدة الدفيانِة ed-Defyané[11] الحالية الواقعة جنوب غرب تل الغَاريِّة، أكثر منها بلدة الدياثِة ed-Diyathe[12] وهذه قريةٌ وحصنٌ على السفح الشرقي لجبل الدروز، شرق بوسان[13].

جابِر Djabir[14]، في وادي البُطْم، جنوب شرق درعا[15]. جيدا Djeida وDjeda، غرب السويداء. جِمرين Djemirrin[16]، شمال بُصرَى[17]؛ تقع على طريق رومانية تعبر وادي الزَيدي فوق جسر

1 Waddington، 2412.

2 كتابنا *Mission*، ص. 31.

3 عند Waddington، 2135، ذكرٌ لداريوس، قائد كتيبة الفرسان *l'hipparque* الذي ذكره Josèphe، *Bell. Jud.*، II، 17، 4.

4 Waddington، 2370؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، II، ص. 71 وIV، ص. 291؛ كتابنا *Mission*، ص. 246؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 352 وIII، A، ص. 354.

5 هو الشهر العاشر، أي شهر آب/أغسطس، في التقويم المقدوني القديم في أيام الاسكندر الكبير. المترجم.

6 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 437.

7 دير الزُبير؛ خربة أثرية في جبل العرب، على مسافة 2 كم جنوب المجيمر. المترجم.

8 *Voyage au Safa*، ص. 190 وما بعدها.

9 ذيبين؛ بلدة في جبل العرب، على مسافة 19 كم جنوب غرب مدينة صَلخَد. المترجم.

10 ياقوت، 2، ص. 637؛ Le Strange، ص. 438.

11 *Princ. Exped.*، III، A، ص. 90.

12 كتابنا *Mission*، ص. 27 و196؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 340. هناك بلدة أخرى اسمها دياثة في اللجاة. اعتقد Wetzstein، *Reiseb.*، ص. 81، و*Ausgew. Inschr.*، رقم 151، أنه عثر في أحد النصوص على اسم المكان دياث Diathe، ونحن نشك في هذا كثيراً.

13 الدياثَة؛ خربة أثرية في جبل العرب، على مسافة 17 كم من أم رواق، شرق السويداء. المترجم.

14 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 144 و196؛ كتابنا *Mission*، ص. 38؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 50.

15 جابِر؛ بلدة في شمال المملكة الأردنية، على الحدود مع سوريا. المترجم.

16 Waddington، 1959-61؛ Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 166؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 300؛ III، A، ص. 272 وIV، A، ص. 70.

17 جَمرين؛ قرية وموقع أثري في حوران، على مسافة 3 كم شمال شرق درعا. المترجم.

روماني جميل[1]. جِمّة Djemmé، جنوب شرق بُصرَى[2]. الجيزة Djizé[3]، بين بُصرَى ودرعا[4]. جُبَيب Djoubeib[5]، في شمال بُصرَى[6]. الجُنينِة Djouneiné[7]، شمال شرق شهبا؛ ربما لا زال في تسميتها شيءٌ من اسمها القديم فيقول ودينغتون إنَّ أصله ربما كان جنينا Geneena[8،9]. دُوما Douma[10]، في شمال جبل الدروز[11]. الدُور Dour[12]، جنوب شرق بُسْر الحرير[13] وقد احتفظت باسمها القديم دوروا Doroa[14]. دويريب Douweirib، غرب السويداء.

1 Brünnow، *Provincia Arabia*، III، ص. 85؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 303.

2 جمّة؛ خربة أثرية في جبل العرب، على مسافة 5 كم شرق ذيبين. المترجم.

3 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 133 و197؛ كتابنا *Mission*، ص. 38؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، IV، ص. 160 وما بعدها؛ وVII، ص. 179؛ وVIII، ص. 79؛ Savignac et Abel، *Revue biblique*، 1905، ص. 597 وما بعدها.

4 الجيزة؛ قرية في حوران، على مسافة 22 كم جنوب شرق درعا. المترجم.

5 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 165؛ *Voyage au Safa*، ص. 196؛ Savignac et Abel، *Revue biblique*، 1905، ص. 603؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، ص. 181.

6 جبيب؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 29 كم جنوب غرب السويداء. المترجم.

7 Waddington، 2186-2191؛ Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 198.

8 Waddington، 2187. يبدو أن موريس دونان قد فَنَّد في مجلة *Syria*، 1926، ص. 329، قولَ من اعتقد أنه قد أُطلق على جنينة اسمَ Orela قديماً. وينتج عن هذا أن التصحيح المفروض إجراؤه في نص ودينغنتون، 2187، سيكون Orêela بدل Gen]êen[a.

9 الجنينة؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 13 كم شرق شهبا. وهي أوريليا Aurélia القديمة نسبة للإمبراطور أوريليوس. آثار. المترجم.

10 Waddington، 2200-2201؛ Vogüé، *Syr. centr., arch.*، اللوحة 12. كتابنا *Voyage au Safa*، ص. 146 و153 حيث نرفض مقاربات Wetzstein الإنجيلية؛ *Princ. Exped.*، III، A، ص. 348.

11 دوما؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 13 كم جنوب شرق بلدة شَقَّا. المترجم.

12 Waddington، 2412 *n-p*.

13 الدُّور؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 8 كم شمال غرب قرية السِّجن، شمال غرب السويداء. موقع أثري. المترجم.

14 Waddington، 2412 *n* وفق نسخة يملكها Wetzstein. وفي نسخة Seetzen، *Reisen*، IV، ص. 77، استعادة للاسم القديم: أدوروا Adoroa، إنما يجب أخذ الحيطة الشديدة في التعامل مع نُسخ هذا الرحالة. من ناحية أخرى، في التعليقات الأُسقفية: دوريا Dourea؛ انظر إيغران، *Dict. d'hist. et géogr. ecclés.*، III، المجموعة 1189.

إِغلا Egla، هي اليوم قرية العَجيلات el-'Adjeilat[1] الواقعة قرب بلدة المُشَنَّف في شمال شرق جبل الدروز[2]. كان يُعبد فيها الإله إثاوس Ethaos[3] ذو الحَظوة الخاصة في أوساط الصَفئيين[4] مما يدل على أن هؤلاء قد سكنوا المدينة قديماً.

أتيميا Eutymia، وَردت في نص سرياني[5] وفي القوائم الأُسقفية[6] التي ذُكر فيها أنها تتبع منطقة بُصرَى. غرابَة Gharaba[7]، بالقرب من إعناك[8].

يجب التمييز بين بلدتين تدعيان غارِيِّة Ghariyé؛ أولاهما تقع شمال شرق درعا وتنقسم إلى قريتين متجاورتين غاريِّة الشرقية[9] وغاريِّة الغربية[10،11]. هي موقع أثري مهم؛ ونحن نميل لتعريفها مع بلدة غِرّها Gerrha الواردة عند بطليمُس، V، 14، 20. يذكر بطليمُس في هذه الفقرة أسماءَ أربعة مدن تتبع البَثْنيَة Batanée ويضع تحت هذه التسمية الأخيرة كاملَ منطقة حوران Hauran[12]، لكن أسماء البلدات في مخطوطته سيئة جداً وغير واضحة. رأينا أن أَدرَما Adrama هي حتماً أدرعا Adar'a، أي درعا؛ وأن نِلاكسا Nelaxa هي تحويرٌ لكلمة نلاكومِة Nelakomè؛ وأن جرّها Gerrha – التي يجب ألا نَخلط بينها وبين سَميَّتها في البقاع[13] – تنطبق جيداً على بلدة الغاريِّة. تبقى إِلرِ Elere التي ربما كانت آير Aere، أي الصّنَمَين؛ وهي أهم من قرية عِير Ire' التي سنتطرق إليها لاحقاً.

1 عُثر فيها على النص رقم 2209 عند ودينغتون؛ لكن اسم المدينة ظهر مجدداً في نِمارَة Nemara (Waddington، رقم 2266) وربما في مِلح الصَّرار Melaḥ es-Sarrar (Waddington، 2025).

2 العَجيلات؛ قرية في جبل العرب على مسافة 3 كم شمال المُشَنَّف. المترجم.

3 Waddington، 2209: «من أهالي إغلا إلى إلههم إثاوس».

4 مثلما أوضحنا في كتابنا، *Les Arabes en Syrie avant l'Islam*، ص. 151، هو الإله إثاع 'Itha وليست الآلهة عاتية 'Até.

5 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 437.

6 إيغران، *Dict. d'hist. et géogr. ecclés.*، III، المجموعة 1189.

7 كتابنا *Mission*، ص. 29.

8 غرابة؛ قرية في حوران، على مسافة 9 كم جنوب شرق إمتان في جنوب شرق صَلخد. موقع أثري. المترجم.

9 غارية الشرقية؛ قرية في الوسط الشرقي لنُقرة حوران، على مسافة 8 كم جنوب شرق خربة غزالة. المترجم.

10 غارية الغربية؛ قرية في أطراف نُقرة حوران الشرقية، على مسافة 5 كم جنوب شرق خربة غزالة. المترجم.

11 Waddington، 2412 *h*؛ Schumacher، *ZDPV*، ص. 137 و201؛ *Voyage au Safa*، ص. 202-207. كان نصف القرية وَقفاً لأمراء المدينة المنورة إلى أن قرر الملكُ الناصر لاحقاً وَقفَ البلدة بأكملها؛ راجع Sauvaire، II، ص. 150.

12 انظر أعلاه.

13 Polybe، V، 69، 7.

أما بلدة الغاريّة الثانية، فتعرف باسم تل الغاريّة واسمها الرسمي غاريّة شُبيح Ghariyé-Shoubeiḥ نسبة للآثار القريبة إليها والتي يستخدم السكانُ حجارتَها في أَبنيتهم[1]. كذلك يجب الانتباه إلى أن عدداً من النصوص المكتشفة في غاريّة شُبيح[2]، لا سيما حجر المسافات الروماني العائد للقرن الرابع ميلادي، مصدرها مواقع أثرية مجاورة فمن الصعب بالنتيجة أن نعرف إلى أية طريق يشير هذا الحجر[3].

غَصْم Ghasm[4]، غرب بُصرَى[5]. غَسَّان Ghassan، خربة وآثار في شمال شرق بُصرَى[6]. الغَثاة Ghatha التي ذكرها ياقوت[7]، هي بلدة غُوثِة Gothé الحالية، جنوب غرب السويداء[8]. الغيطة Gheiṭa، في شرق المُشَنَّف[9].

هَمَّاس Hammas، غرب بُصرَى[10]. الحَريسِة Ḥarisé[11]، شمال شرق عُرمان[12]. حِبران Ḥebran، فيها معبد يعود لسنة 155 ميلادية وكانت تقع في مكان استراتيجي جداً يسمح لها بمراقبة مملكة الأنباط مثلما كانت بُصرَى تراقب مملكة أغريبا أو ولاية سوريا الرومانية[13]. لكن هذا لم يمنع، من ناحية ثانية، دخول الأَنباط السِلمي إلى المنطقة. وحِبران هذه ليست بالتأكيد ضيعة كابراس *Komè*

1 Waddington، 2053 *d*؛ كتابنا *Voyage au Safa*، ص. 182، و*Mission*، ص. 32 و270-276 و309 وما بعدها؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 135، III، A، ص. 111 وIV، A، ص. 29.

2 الغارية؛ بلدة في جبل العرب، تقع بين مجموعة من التلال: تل الغارية وتل شبيح شرقاً وتل بسيس غرباً. وهي على مسافة 17 كم جنوب غرب صَلخَد. المترجم.

3 انظر Thomsen، *Die röm. Meilensteine*، XVI.

4 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 165 و206؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 305 وIII، A، ص. 278.

5 غَصم؛ قرية في حوران، على مسافة 10 كم شمال غرب بُصرَى. المترجم.

6 غَسَّان؛ موقع أثري في جبل العرب، على مسافة 2 كم عن قرية المجيمر، جنوب السويداء. المترجم.

7 ياقوت، 3، ص. 775.

8 غوثة؛ موقع أثري في جبل العرب، في غرب قرية عِري، جنوب السويداء. المترجم.

9 هي الغيضَة؛ قرية على مسافة 11 كم إلى الشرق من شهبا. المترجم.

10 هماس؛ خربة أثرية في حوران، في أراضي قرية مَعربا، على مسافة 5 كم شمال غرب بُصرَى. المترجم.

11 Waddington، 2022 *a*؛ كتابنا *Mission*، ص. 28.

12 الحَريسِة؛ قرية على مسافة 11 كم شمال قرية مَلَح، جنوب شرق السويداء. المترجم.

13 Waddington، 2286-2291؛ كتابنا *Mission*، ص. 22 و251؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 323؛ وIII، A، ص. 299؛ وIV، A، ص. 70.

Chaberas الواردة عند جورج القبرصي، فهذه الأخيرة هي بالأحرى بلدة حِبراس Ḥebras التي في عَجلون أو أيضاً مكايروس Machairous مثلما اقترح نولدكة[1،2].

في شمال شُهبا قريتان متجاورتان هما موقعان أثريان كانت لهما أهميتهما في الماضي: الهَيَّات Heiyat[3]، والهِيت Hit[4،5]. الاسم القديم لهذه الأخيرة كان أيثا Eitha أو قيصرية أيثا Caesarea Eitha[6].

حِبكِّة Ḥibikké[7] وحويط حِبكِّة Hoyyet Ḥibikké[8]، في جبل الدروز[9]. الحُرواصي Ḥorwasi، بين درعا وبُصرَى[10]. الحُريك Ḥoureik أو الحُرَّيك Ḥoureiyik، جنوب شرق الشيخ مسكين[11] والحَراك Ḥarak قرية مجاورة لها[12]. حُوطِة Ḥouṭé، غرب صَلخَد[13]. حُزحُز Ḥouzḥouz[14]، جنوب العَفينة[15].

1 جورج القبرصي، نشر Gelzer، ص. 208.

2 حُبران؛ قرية وخربة أثرية مهمة جداً على السفح الغربي لجبل العرب، على مسافة 15 كم جنوب السويداء. تقع فوق مدخنة بركان وتشرف غرباً على سهل حوران. هي هبرانا Hibrana في العهد الروماني. المترجم.

3 Waddington، 2095-2111؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، I، ص. 19 وما بعدها؛ *Am. Exped.*، II، ص. 397 و418؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 362.

4 Waddington، 2112-2126؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، I، ص. 20؛ Mouterde، *Syria*، 1925، ص. 227 و360 (موزاييك).

5 الهَيَّات؛ قرية وموقع أثري على مسافة 6 كم شمال غرب شقَّا. والهِيت؛ قرية وموقع أثري على مسافة 3 كم شمال غرب شقَّا، شمال السويداء. المترجم.

6 Waddington، 2113.

7 كتابنا *Mission*، ص. 25.

8 كتابنا *Mission*، ص. 25 وما بعدها، و83 و261-263.

9 حِبكِة؛ مزرعة على مسافة 2 كم شمال غرب الهويا، جنوب شرق السويداء. المترجم.

10 الحرواصي؛ خربة أثرية على مسافة 50 متراً شمال طريق الجيزة-غَصم، جنوب غرب السويداء. المترجم.

11 الحرَّيك؛ قرية في حوران، على مسافة واحد (1) كيلومتر من قرية الحراك. المترجم.

12 الحْراك؛ بلدة في حوران الشرقية، على مسافة 15 كم جنوب شرق إزرع. المترجم.

13 هي حُوط؛ قرية في السويداء. المترجم.

14 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 322.

15 حزحز؛ خربة أثرية في أراضي قرية القريَّا، على مسافة 3 كم شمالها، جنوب السويداء. المترجم.

إمتان Imtan، جنوب شرق صَلخَد؛ هي موثانا Mothana القديمة[1]. وكانت مركزاً مدينياً مهماً: حاضِرة *polis*[2]. إعناك I'nak، في جنوب إمتان؛ هي إناخوس Inachos القديمة[3] وهي معروفة جيداً عند الجغرافيين العرب. اشتهرت بصناعة البُسُط والأقمشة التي حملت اسمها[4]. كما كانت الطريق الرئيسية التي تأتي من دمشق مارةً بدرعا ومتجهةً نحو الكوفة، تمر ببلدة إعناك هذه[5]. وقد لاحظنا[6] أنه يُطلق على البلدة إلى جانب اسمها إعناك اسمَ إعنات I'nat وهذه ليست تسمية حديثة إذ نجد في نص يوناني لفظة إناثوس Inathos[7]. وإنه لشيء مثير أن تحتفظ البلدة حتى اليوم بتسميتين اثنتين[8].

عيرِة 'Iré[9]، جنوب السويداء[10]. إشبكّة Ishbikké[11]، شرق بوسان[12]. عِيون 'Iyoun[13]، تلفظ كذلك عين وعيون، فيها عين ماء جميلة وتقع بين حِبران وصَلخَد[14].

1 إمتان؛ بلدة على مسافة 12 كم شرق صَلخَد وهي أمشانة الكنعانية. المترجم.

2 Waddington، 2033-37؛ *CIL*، III، 109؛ Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 433؛ *Voyage au Safa*، ص. 167-175؛ كتابنا *Mission*، ص. 28؛ *Rép. épigr. sém.*، رقم 83؛ يقول Thomsen، *L. S.*، إن إمتان هي موثا Motha التي في كتاب *Notitia dignitatum*، 81، 14 وأنيموثا Animotha، 80، 3؛ أليست هي بالأحرى موثو *Motho* الواقعة أبعد إلى الجنوب؟ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 144؛ III، A، ص. 123.

3 Waddington، 2130. نحن نقترح أن نقرأ عند Waddington، 2397: «من قرية إيناخوس *Inakhos*».

4 ياقوت، 1، ص. 312؛ انظر *Voyage au Safa*، ص. 175 وما بعدها.

5 ابن خرداذبة، نشر De Goeje، ص. 99؛ انظر كتابنا *Mission*، ص. 29 وما بعدها، وص. 336.

6 كتابنا *Mission*، ص. 29.

7 هو نصُّ قُربانٍ للإله مَناف manaf، نشره Mouterde، *Syria*، 1925، ص. 246.

8 ذكرها ياقوت باسم «إعناك» وهي اليوم عانات؛ بلدة على مسافة 20 كم جنوب شرق صَلخَد، على الحدود السورية الأردنية. المترجم.

9 Waddington، 2300 *a*؛ *Revue Bibl.*، 1905، ص. 95؛ Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 172 و185؛ Lammens، *Rev. or. chrét.*، 1903، ص. 312 وما بعدها.

10 للبلدة عدة قراءات: عَري وعُري Aere، 'Aira، 'Ará، Aéré، Ayrah، 'Aira، 'Ayrah والأصح: عِرَى؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 12 كم جنوب غرب السويداء. خرائبٌ أثرية. المترجم.

11 كتابنا *Mission*، ص. 28 و73 و335.

12 الشبكي والشبيكي؛ قرية على مسافة 6 كم شرق المُشَنَّف، شرق السويداء. وإنما سجلها دوسو بلفظها المحلي. المترجم.

13 Waddington، 1984-1988؛ Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 433؛ *Voyage au Safa*، ص. 164؛ *Mission*، ص. 22 و326؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 330 وIII، A، ص. 315.

14 عيون؛ قرية على مسافة 5 كم إلى الشمال من صَلخَد. المترجم.

الكَفر El-Kafr[1]، شمال شرق بُصرَى[2]؛ ربما هي ضيعة كابرا *komè* Kapra الواردة في قوائم الإنجيليين مثلما اقترح ودينغتون[3]. كفر اللِحا Kafr el-Leḥa[4]، في جوار دير اللبن[5]. أما فيما يتعلق بموقع كناتا Kanata، فانظر مادة قنوات Qanawat. كناكِر Kenakir، جنوب غرب السويداء[6]، على ألا نخلط بينها وبين سَميَّاتها.

الكَرك Karak[7]، قرية في السهل[8]؛ في شرق كناكِر. أراد ودينغتون أن يميز بين كناتا Kanata التي ربما كانت الكَرك، وكَناثا Kanatha التي ربما كانت قنوات. وبما أَنَّ دَحْضَنَا لهذه الفرضية[9] لم يبدُ كافياً، فسنتطرق إليها مجدداً لدى حديثنا عن قنوات[10].

خَضرة اللوز Khaḍra el-Loz، شرق عُرمان[11]. خَرَبَا Kharaba[12]، شمال بُصرَى[13]. يقع بين خَرَبَا هذه وبُصرَى واد يدعى وادي الزيدي Wadi ez-Zeidi عليه جِسرٌ أثريٌّ[14]. خراب الصَّخل Kharab eṣ-Ṣakhl، في جنوب صَبحَة. خازِمة Khazimé[15]، شرق إمتان[16]. خِضرة إمتان Khiḍr Imtan[17]، بالقرب من إمتان. خربة أو قرية العَجيلات Qaryet el-'Adjeilat، انظر إيغلا Egla. خربة العَرَجي

1 Waddington، 2292-94؛ *Mission*، ص.21 و249 وما بعدها؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 325، وIII، A، ص. 395 (حدود الملكية).

2 الكَفر؛ قرية وخربة أثرية على مسافة 10 كم جنوب شرق السويداء. المترجم.

3 Waddington، 2292؛ جورج القبرصي، ص. 209.

4 Waddington، 2399-2400.

5 هي كفر اللَّحف؛ قرية وخربة أثرية في جبل العرب، على مسافة 15 كم شمال غرب السويداء. المترجم.

6 كناكِر؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 7 كم من السويداء. المترجم.

7 Waddington، 2412 *d-g*؛ Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 171 و202.

8 الكَرك؛ قرية على مسافة 26 كم شمال غرب بُصرَى. المترجم.

9 *Voyage au Safa*، ص. 197 وما بعدها.

10 Savignac et Abel، *Revue biblique*، 1905، ص. 604.

11 خضرة؛ موقع أثري في جنوب جبل العرب، على مسافة 4 كم شمال شرق عرمان. المترجم.

12 Wetzstein، *Reiseb.*، ص. 123؛ Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 164 و192؛ *Voyage au Safa*، ص. 194-196؛ *Mission*، ص. 38 و291-294 و313؛ Savignac et Abel، *Revue biblique*، 1905، ص. 603؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، VII، ص. 181؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 304، وIII، A، ص. 275، وIV، A، ص. 68.

13 خربا؛ قرية وموقع أثري على مسافة 25 كم جنوب غرب السويداء. المترجم.

14 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 304.

15 كتابنا *Mission*، ص. 28؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 127.

16 خازمة؛ قرية في جنوب شرق جبل العرب، على مسافة 7 كم إلى الجنوب من بلدة مَلَح. المترجم.

17 Waddington، 2038.

Khirbet el-‘Aradji، تقع على تخوم الصحراء، شمال شرق شهبا[1]. خربة عَوَّاد Khirbet ‘Awwad[2]، جنوب غرب إمتان[3]. خربة الدُّوَير المِزريع ed-Douweir Mezri‘، وخربة غُبيب الأَعمى Khirbet Ghoubeib el-A‘ma، وخربة الحُقف Khirbet el-Hoqf، كلها تقع في شمال خربة العَرَجي. خربة الخِصِّين Khirbet el-Khiṣṣin[4]، شمال جبل الدروز. خربة المُغيِّر Khirbet el-Mougheyir[5،6] وخربة القَراعَة Khirbet el-Qara‘a[7]، في غرب إعناك. خربة رِيشة Khirbet Rishé، جنوب السويداء. خربة سَعد Khirbet Sa‘d، شمال شرق قرية البُثَينة. خُرِّيب Khoureyib[8]، جنوب بُصرَى[9]. كِرفت Kirift، شمال شرق بُصرَى. كوم قُعَيد Kom Qou‘eyid[10]، جنوب غرب بُصرَى[11]. كوم الروف Kom er-Roff[12]. كوم وَسيم Kom Wasim[13]، بالقرب من الشْبِكي. كُفَير Koufeir[14]، شرق عَنز ‘Anz. كُحيل Kouḥeil[15]، شرق درعا[16]. الكُسيب Kouseib[17]، شمال غرب المُشَنَّف[18].

1 Waddington، 2194؛ *Voyage au Safa*، ص. 178.
2 *Voyage au Safa*، ص. 182؛ كتابنا *Mission*، ص. 32.
3 خربة عَوَّاد؛ قرية على مسافة 60 كم جنوب مدينة السويداء، على الحدود مع الأردن. المترجم.
4 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 345.
5 كتابنا *Mission*، ص. 32.
6 هي المغيِّر؛ قرية في جنوب جبل العرب، على مسافة 5 كم جنوب شرق الغارية. وهناك خربة المغيّر في الأردن، في محافظة الرَمثا، قريباً من الحدود السورية. المترجم.
7 كتابنا *Mission*، ص. 31.
8 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 105 وIII، A، ص. 60.
9 خريب؛ على مسافة 3 كم إلى الغرب من بلدة الغارية. المترجم.
10 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 150.
11 كوم قَعيد؛ على مسافة 12 كم من بُصرَى. المترجم.
12 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 14.
13 كتابنا *Mission*، ص. 28.
14 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 131 وIII، A، ص. 104.
15 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 130 و208؛ *Mission*، ص. 39.
16 كَحيل؛ قرية على مسافة 15 كم من درعا. المترجم.
17 Waddington، 2204؛ *Voyage au Safa*، ص. 150.
18 الكْسَيِب؛ قرية على مسافة 8 كم من المُشَنَّف. المترجم.

المالكية Malikiyé[1]، في شمال جبل الدروز، إلى الشرق من دوما[2]. والمدينةُ مقرُّ قاضٍ عسكري للبدو، ربما أخذت اسمَها من اسم شخص يدعى مالك *Malik* قد عاش قبل الغَساسِنَة، له ذكر في المأثورات العربية وهو مَن اتخذ ابنُه اسمَ أدريانوس Adrian، مما يعني أن مالكاً قد عاش في بداية القرن الثاني الميلادي[3].

مَردُك Mardouk[4]، شرق دير اللبن؛ وَرَد اسمها القديم في النقوش: مَردوخا Mardocha[5،6]. مجدل أو مجدل النيدات Majdal en-Nidat[7]، شمال شمال غرب السويداء. مجدل الشُّور Medjdel esh-Shor[8]، في جبل الدروز شرق صَلخَد[9]. مِلح الصَّرَّار Melah eṣ-Ṣarrar[10]، شمال البلدة السابقة[11].

ثمة مجموعة من القرى الواقعة جنوب بُسْر الحرير تحمل اسم مَليحة: مَليحة علي، ومَليحة العطش[12،13]، ومَليحة عيون، ومَليحة الشرقية[14]. مِشقُوق Meshqouq[15]، غرب إمتان[16]؛ ودير مشقوق فيه معبد يعود لسنة 124 ميلادية. مِلّة Mellé انظر المُشَنَّف. المِزرَعَة El-Mezra‘a، غرب قنوات[17].

1 Waddington، 2195-99؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، IV، ص. 1330؛ *Voyage au Safa*، ص. 147 و150.
2 المالكية؛ موقع أثري خَرِب في جبل العرب على مسافة 4 كم من دوما، شرق شهبا. المترجم.
3 يقول Waddington، 2196، مخطئاً أن الشخص الذي تبنى اسم أدريانوس تيمناً بالإمبراطور الروماني كان اسمه سويدوس مالخوس Soaidos Malechos. لأن مالخوس هو الأب ولهذا لم يكرر أدّوس Addos، أخ سويدوس، اسم الوالد.
4 Waddington، 2390-*a* 91؛ Savignac et Abel، *Revue biblique*، 1905، ص. 96.
5 Waddington، 2393-95.
6 مُردُك؛ بلدة على مسافة 4 كم جنوب غرب شهبا. المترجم.
7 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 437؛ Waddington، 2401-06؛ *Mission*، ص. 19 و243.
8 Waddington، 2029-32؛ *Mission*، ص. 25 و257؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 119 وIII، A، ص. 99.
9 مَجدَل الشُور؛ مزرعة وموقع أثري على مسافة 6 كم جنوب شرق عرمان، جنوب شرق السويداء. المترجم.
10 Waddington، 2023-28؛ كتابنا *Mission*، ص. 25 و258-261 و307؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 333 وIII، A، ص. 326 وIV، A، ص. 74.
11 مَلَح الصَّرار؛ مَعلم أثري في منطقة صَلخَد، ومَلَح؛ بلدة في شرق صَلخَد، على مسافة 14 كم. المترجم.
12 Waddington، *q* 2412؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. Orient.*، VII، ص. 236.
13 مليحة العَطش؛ قرية على مسافة 7 كم جنوب شرق إزرع. المترجم.
14 مليحة الشرقية؛ قرية على مسافة 8 كم شرق الحراك. المترجم.
15 Waddington، 2053؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 129 وIII، A، ص. 103 وIV، A، ص. 24.
16 مَشقوق؛ قرية وآثار على مسافة 7 كم جنوب صَلخَد. المترجم.
17 المزرعة؛ قرية على مسافة 10 كم شمال غرب السويداء. المترجم.

مِفعَلة Mif'alé[1]، شمال شرق قنوات[2]. مياماس Miyamas[3]، قريةٌ في جوار سَهوَة الخَضر بالقرب من ينابيع جميلة[4]؛ ويبدو أن ما فيها من آثارُ هي آثار معبدٍ أكثر مما هي آثار قريةٍ، ثم تحول المعبدُ الوثنيّ إلى كنيسة كبيرة. مُعَرِّبة Mou'arribé[5]، شمال غرب بُصرَى[6]. المُجَيمِر Moudjeimir[7]، شمال شمال شرق بُصرَى[8]؛ كُتبت خطأ el-Mudschebil في خريطة حوران من وضع فيشر Fischer وغوتة Guthe. المُنَيطِرة Mouneiṭiré، غرب شمال إلى غرب صَلخَد[9]. المُسيفْرِة Mouseifiré[10]، شرق شمال إلى شرق درعا؛ وهي قرية كبيرة[11].

تقع بلدة المُشَنَّف Moushennef في شمال شرق جبل الدروز[12]، وفيها أحد أجمل المعابد في المنطقة إذ يضم مذبحاً مسوراً من نوع تيمنوس[13] مؤرَّخٌ بسنة 171 ميلادية[14]. عرَّفها ودينغتون مع بلدة نِلا Nela القديمة أو نلكوميا Nelkomia بناءً على نصٍّ يوناني ورد فيه اسمُ شخصٍ يدعى فلافيوس مالخوس (مالِك) جوستوس F1avius Malchus Justus وهو أوفكانوس نلكوميا *ophekkanos* de Nelkomia[15]. لكن هذه الإشارة بالذات تتناقض مع اقتراح ودينغتون، إذ لو كانت

1 Waddington، 2385-89. يقول Waddington، 2386، إن الناس في هذه البلدة يعبدون الإله مَناف manaf؛ *Princ. Exped.*، III، A، ص. 353.

2 مَفْعَلِة؛ قرية على مسافة 8 كم شمال شرق السويداء. المترجم.

3 Waddington، 1982-83؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 326 وIII، A، ص. 313.

4 مياماس؛ قرية وآثار على مسافة 19 كم جنوب شرق السويداء. المترجم.

5 Waddington، 2070 *a*؛ Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 165 و203. النقش الذي نشره Van Berchem، *ZDPV*، XIX، ص. 105 وما بعدها، مصدره بُصرَى؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 305 وIII، A، ص. 276 وIV، A، ص. 68.

6 مَعْرِبَة؛ قرية على مسافة 5 كم من بُصرَى. آثار كثيرة. المترجم.

7 Waddington، 2298-2300؛ Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 172 و203.

8 المُجيمِر؛ قرية على مسافة 14 كم جنوب غرب السويداء. المترجم.

9 هي المنيذرة؛ قرية في جبل العرب، غرب صلخد. وقد ضبطها دوسو في خرائطه المنيضرة Mouneiḍiré. المترجم.

10 Waddington، 2070 *c*؛ Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 431 وما بعدها؛ Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 137 و203؛ *Mission*، ص. 39 و294.

11 المُسيفرَة؛ قرية في حوران، على مسافة 21 شمال غرب بُصرَى. المترجم.

12 Waddington، 2211-2235؛ *Voyage au Safa*، ص. 139 و151؛ *Amer. Exped.*، II، A، ص. 346؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 340.

13 تيمنوس Témenos؛ في اليونانية القديمة هو المكان المقدس وقدس الأقداس (حرفياً «المكان المُقسَّم للآلهة») عندما يكون محاطاً بسور قد يأخذ عدة أشكال (جدار، بوابة...). المترجم.

14 المُشَنَّف؛ بلدة على مسافة 42 كم شرق السويداء. المترجم.

15 Waddington، 2217؛ انظر أعلاه.

لهذا الشخص وظيفةً في بلدة المُشَنَّف، لكان نُقِش *ophekkanos de la Komè*[1]. من ناحية أخرى، ربما وَرَد اسم المدينة القديم في التعبير «مجموعة أو قبيلة *communité*»، وإن كنا لا نستطيع استبعاد رأي ودينغتون كليةً[2] الذي يقول إن الاسم مانِنوا Manenoi هي اسم قبيلة أو إن الاسم مانينا Manena هي اسم قرية مجاورة للمُشنَّف. ربما تكون بلدة مِلِّة Mellé[3] الواقعة بالقرب من سَهوة الخَضِر[4].

ناخِتِة Nakhite[5]، جنوب بُسْر الحرير[6]. نَصيب Naṣib[7]، جنوب شرق درعا[8]. نَسير Nasir، جنوب صَلخَد. نِمْرَة Nimra[9]، شمال غرب المُشَنَّف؛ كان اسمها في القديم نَمارا Namara لكن هل علينا تعريفها مع «القرية الكبيرة جداً التي في البَثْنية *Batanée*» الواردة في كتاب *Onomasticon* مثلما يقترح ودينغتون[10]؟ هذا ممكن؛ لكننا التقينا قريةً اسمها نَمارا Namara في غرب الصَنَمَين كما أنَّ صِفةَ «الكبيرة جداً *vicus grandis*» تتناسب جيداً مع نامِر الهوى Namir el-Hawa الواقعة في شمال شرق درعا[11]. النُديبة Noudeibe، جنوب صَلخَد[12].

1 اللفظة أوفكانوس *ophekkanos* تعني باليونانية: وظيفة أو الموظف في الحكومة؛ فمعنى النقش، بحسب دوسو، هو أن المدعو فلافيوس أصله من بلدة نيلا Nela، إذ لو كان يَشغَل وظيفةً في الدولة لقيل: فلافيوس الموظف (أو حاكم أو مختار) في البلدة. وجملة «*ophekkanos de la Komè*» تعني أوفكانوس الضيعة، كقولنا: فلانٌ مختارُ الضيعةِ. المترجم.

2 Waddington، 2213.

3 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 330 وIII، A، ص. 314.

4 هي اليوم خربة المِلِّة؛ تقع إلى الشرق من سهوة الخَضر، جنوب شرق السويداء. المترجم.

5 Waddington، 2412 *k-m*.

6 هي ناحتِة، بحاء مهملة؛ قرية على مسافة 5 كم جنوب بُسْر الحرير. المترجم.

7 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 144 و211.

8 بمسافة 11 كم. المترجم.

9 Waddington، 2172-85؛ *Voyage au Safa*، ص. 148 و184؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 342 وIII، A، ص. 350.

10 Waddington، 2176.

11 هناك أكثر من بلدة تحمل الاسم نامِر ونَمير في حوران وجبل العرب:
a) نَمِرة المذكورة هنا، وهي على مسافة 8 كم إلى الشرق من شهبا.
b) نَمِرة، الواقعة على مسافة 2 كم جنوب القريَّا، في جنوب السويداء.
c) نامِر، الواقعة على مسافة 8 كم جنوب شرق الشيخ مسكين. مَرَّت.
d) نَمَر، الواقعة على مسافة 5 كم شمال غرب جاسم، في غرب الصَنَمَين. مَرَّت.
e) نَمارَة، وهي مَعلم أثري في بادية الشام، على مسافة 90 كم شمال شرق السويداء.
f) نَميرَة، الواقعة في الأردن، في شرق المفرق. المترجم.

12 النديبة؛ خربة أثرية في أقصى جنوب جبل العرب، على مسافة 3 كم جنوب بلدة الغارية. المترجم.

عُرمان Orman‘[1]، شمال شرق صَلخَد[2]؛ تم تعريفها خطأً مع فيليبوبوليس Philippopolis مثلما أوضح ودينغتون[3] لكن هذا الأخير يقول إن الاسم القديم للبلدة هو أورمانا Ormana، وهذا افتراض ليس إلا. أورميزا Ormiza[4]، لا بد من البحث عنها في جوار القنوات. عُسيلِة Oseilé‘[5]، شمال شرق عُرمان، لا يبدو أنها كانت قرية حَضَرية.

مع أن بلدة أُم الجِمال Oumm el-Djimal[6] تقع خارج حدود دراستنا، إلا أن ما لهذا الموقع الكبير من علاقة شديدة بحضارة البَثْنيَة Batanée يجعل من اللازم علينا على الأقل أن نذكره[7]. ثمة من اقترح تعريفَه مع ثانسيا Thantia الواردة في كتاب *Notitia dignitatum*. هذه المدينة كانت بعيدة عن الطريق الرئيسية التي أنشأها الإمبراطور تراجان والمؤدية من بُصرَى إلى فيلادلفيا (عَمَّان) وخليج العقبة. يظن طُمسن أنه كانت هناك طريقٌ فرعيةٌ تقود إلى صَلخَد عبر أم القُطَّين وغارية شُبَيح[8]؛ لكن الأرجح أن طريقاً كهذه كانت ستتبعُ الدربَ الحاليةَ عبر صُبحيِّة. مع ذلك، فهذه الطريق نفسها لم تكن تصل إلى أم الجِمال مباشرة بل إلى باعِك Ba‘ik[9،10]. وهكذا نرى أن مدينتنا كانت بعيدة عن الطرق الرئيسية. كان من الممكن للذهاب مِن أم الجِمال إلى بُصرَى الوصول إلى باعِك ومن هناك نأخذ طريقَ تراجان الرومانية. لكن هناك طريق مباشرة سبق أن أشرنا إليها كانت تصل أُم الجِمال ببُصرَى عبر طِيسيا[11].

---

1 Waddington، 2015-22؛ Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 69 و211؛ *Voyage au Safa*، ص. 164؛ *Mission*، ص. 25 و255؛ *Princ. Exped.* II، A، ص. 333 وIII، A، ص. 315.

2 عُرمان؛ قرية وآثار على مسافة 5 كم من صَلخَد. المترجم.

3 Waddington، 2019؛ أخطأ Schumacher في هذا الأمر بدوره، المصدر السابق.

4 Thomsen، *L. S.*، المادة.

5 كتابنا *Mission*، ص. 28.

6 Waddington 2068 a و2057؛ Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 155 وما بعدها؛ *Voyage au Safa*، ص. 180؛ *Mission*، ص. 33 وما بعدها وص. 206 و280 وما بعدها. قامت بعثة جامعة برنستون برفوعات كاملة نُشرت في *Princ. Exped.* III، A، ص. 276 وIV، A، ص. 34.

7 أم الجِمال؛ قرية في شمال المملكة الأردنية، إلى الجنوب من بُصرَى الشام. المترجم.

8 Thomsen، *Meilenstein.*، XVI.

9 يعود تاريخ القلعة لسنة 411 ميلادية؛ انظر *Princ. Exped.* II، A، ص. 83 وIII، A، ص. 42.

10 هي الباعِج أو قصر الباعِج؛ قرية في شمال المملكة الأردنية، جنوب قرية ندى السورية. المترجم.

11 *Mission*، ص. 33.

أم الميادِن Oumm el-Miyadin[1]، جنوب شرق درعا[2]؛ عند ملتقى وادي البُطم ووادي الزيدي. وقد لاحظ شوماخر أنه لا يزال يُطلق على البلدة إلى جانب اسمها «أم المآذن» اسمٌ آخر هو التسمية القديمة: مَركا Maraka أو مَرْكا Marka. أم القُطَّين Oumm el-Qoṭṭein[3]، تقع جنوب صَلخَد. عُثر فيها على حجر مسافات وفيها، بعد أم الجِمال، أوسع حقلٍ للآثار في جنوب حوران[4]. ونحن نجهل الاسم القديم للموقع. أم القُصير Oumm el-Qoṣeir[5]، حُصَينٌ بسيط يقع إلى الجنوب من إمتان[6]. أم الرُّمان Oumm er-Roumman[7]، جنوب شرق بُصرَى[8]؛ حَمَلتْ قديماً اسمَ رِمُّونا Remmona[9]. أم رُواق Oumm Rouwaq[10]، شمال شرق المُشَنَّف[11]. أم السِّنينة Oumm es-Seneiné[12]، تقع بين سِمج وديبين[13]. أم السُمَّاق Oumm es-Soummaq[14] أو السُمَّاقيات es–Soummaqiyat، جنوب بُصرَى[15]. أم الصُّرَب Oumm eṣ-Ṣourab[16]، في غرب أم السُمَّاق؛ وفيها كنيسة يعود تاريخها لسنة

---

1 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 132.

2 أم الميادِن؛ قرية في أطراف نُقرة حوران، على مسافة 8 كم جنوب شرق درعا. المترجم.

3 Waddington، 2053 c؛ *Voyage au Safa*، ص. 183، تعليق 1؛ *Mission*، ص. 32 و76 و269 وما بعدها و308؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. Orient.* V، ص. 367؛ *Rép. épigr. sémit.*، رقم 468؛ لدزبارسكي، *Ephemeris*، II، ص. 152؛ Thomsen، *Meilenstein.*، XVI؛ *Princ. Exped.* II، A، ص. 137 وIII، A، ص. 116 (فيها دراسة هامة لبتلر) وIV، A، ص. 30.

4 أم القُطَّين؛ قرية وموقع أثري في شمال المملكة الأردنية، على مسافة 50 كم تقريباً من مدينة المَفرق، إلى الجنوب من قرية الغاريِّة السورية. المترجم.

5 Renan، *Mission*، ص. 29.

6 أم القُصَير؛ يورد المعجم الجغرافي السوري بلدتان بهذا الاسم: واحدة على مسافة 3 كم جنوب قرية شَنيرة، جنوب صَلخَد؛ والأخرى على مسافة 10 كم جنوب شرق قرية مَلَح، شرق صَلخَد. المترجم.

7 Waddington، 2054-57؛ *Voyage au Safa*، ص. 189 وما بعدها؛ *Princ. Exped.* III، A، ص. 107 وIV، A، ص. 29.

8 أم الرُّمان؛ قرية في جبل العرب على مسافة 20 كم جنوب غرب صَلخَد. المترجم.

9 ورد هذا في حجرِ حدودٍ عُثر عليه في قرية السُماقيات وعليه إشارة إلى المسافة منها إلى قرية رمونا، *Princ. Exped.* III، A، ص. 107.

10 Waddington، 2205-08؛ *Voyage au Safa*، ص. 150 وما بعدها.

11 على مسافة 5 كم. المترجم.

12 *Princ. Exped.* II، A، ص. 107 وIII، A، ص. 75.

13 أم السنينة؛ خربة على مسافة 4 كم إلى الغرب من ديبين، جنوب غرب صَلخَد. المترجم.

14 Waddington، 2069-70؛ Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 150 وما بعدها؛ *Mission*، ص. 36 و286 وما بعدها و312 وما بعدها.

15 السُمَّاقيات؛ قرية على مسافة 23 كم من بُصرَى. المترجم.

16 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 163؛ *Mission*، ص. 36، 286؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. Orient.* VIII، ص. 257 وما بعدها؛ *Princ. Exped.* II، A، ص. 94 وIII، A، ص. 57 وIV، A، ص. 2.

489 ميلادية مكرَّسة للقديسَين سرجيوس وباخوس. أم الولد Oumm el-Weled[1]، شمال غرب بُصرَى[2]. أم الزيتون Oumm ez-Zeitoun، بالقرب من شَقَّة[3،4] وفيها معبد من طراز كَليبة[5]. أم زُنينة Oumm Zouneiné، شرق أم السُّماق. أُمتاعيِّة Oumta'iyyé[6] التي يبدو أنه يُطلق عليها خطأً اسمَ أم الجمل الصغيرة، تقع جنوب شرق درعا[7]. الأُصْلُحَة Ouslouḥa، غرب السويداء[8].

لسنا ندري أين موقع بلدة فوسمانا Phosmana في جبل الدروز[9]. ولَوْ أَنَّ ودينغتون لم يؤكد أن النص الذي نَسَخَهُ في بلدة المُشَنَّف قد كان محفوظاً جيداً وواضحاً لَقُلْنَا بإمكانية قراءة الاسم: كوسمانا Kosmana ولوضعنا الموقعَ عند بلدة قَيصما Qaiṣama[10] الواقعة في جنوب المُشَنَّف[11]. قلعة وسيم Qal'at Wasim[12]، هي مجرد برج للمراقبة في شرق الشْبِكي.

تَوَصَّلَ ودينغتون في تعليقه المَتين حول قَنوات Qanawat[13] إلى القول إنه يجب مطابقتها مع مدينة كناثا Kanatha القديمة وأن نميزها عن كناتا Kanata التي يضعها في الكرك Kerak، في

1 Voyage au Safa، ص. 196.

2 أم الوَلد؛ مرَّت أعلاه، انظر مادة ديرخليف. المترجم.

3 Syr. centr.، اللوحة VI؛ Princ. Exped.، II، A، ص. 361 وIII، A، ص. 357.

4 أم الزيتون؛ قرية على مسافة 6 كم شمال شهبا. المترجم.

5 الكَليبة Kalybe؛ وردت كلمة kalybé في نقشين يونانيين في قرية أم الزيتون، في صَرح ديني صغير تعلوه قبة وواجهته مفتوحة بقوس كبيرة مدعَّمة بمشاكي. لا يزال جزء من البناء مرئيـاً في القرية. بعد اكتشاف هذين النقشين، أطلق العديد من العلماء (de Vogüé، Butler، Segal) هذه التسمية على كل بناء ذي واجهة مفتوحة في حوران. وعموماً ما تدل هذه الكلمة النادرة على كوخ صغير من أغصان الشجر أو على ملجأ مؤقت من الخشب، والشيء المفاجئ هنا هو أن الصرح مبنيٌّ من الحجارة. والحال أنه عدا عن أم الزيتون، هناك فقط مكانين اثنين فيهما بناء من هذا الطراز: في حَيَّات وفي شَقَّا. من ناحية أخرى وعلى العكس مما قد نقرأه أحياناً ليس في بصرى أو شهبا معابد على طراز كاليبة، فالموجود في بصرى هو بناء على طراز nymphée والذي في شهبا هو معبد sanctuaire إمبراطوري. المترجم عن *Inscriptions grecques et latines de Syrie*، XV، مادة: Umm ez-Zeitoun.

6 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 140 وما بعدها و204؛ *Mission*، ص. 36 و286؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 87 وIII، A، ص. 51.

7 هي المتَّاعية؛ قرية وخربة أثرية غنية جداً على مسافة 22 كم من درعا. المترجم.

8 الأُصْلُحَة؛ تقع على مسافة 10 كم من السويداء. آثارها فقيرة ودارِسة. المترجم.

9 Waddington، 2224.

10 Renan، *Mission*، ص. 25 و256.

11 قيصما؛ قرية على مسافة 4 كم جنوب بلدة مَلَح، شرق صَلخَد. المترجم.

12 Renan، *Mission*، ص. 28 و201 وما بعدها.

13 Waddington، 2329. قام Rey، *Voyage Hauran*، اللوحة VI، برسم مخطط جيد للمدينة.

السهل إلى الغرب من السويداء. سبق لنا أن أشرنا، إنما سريعاً، إلى أن هذا التمييز ليس صحيحاً وأن اللفظتين كناتا Kanata وكناثا Kanatha تمثلان مدينة واحدة هي قنوات Qanawat[1].

سنتطرق أولاً إلى المنهج الذي اعتمده ودينغتون للتوصل إلى تعريفه المزدوج. إن النص الذي اعتقد المختص بالكتابات القديمة أنه آتٍ من موقعِ قَنوات والذي وَرَدَ فيه اسم المدينة القديمة: «القَنواتيون *Kanathènôn hè polis*»، آتٍ في الحقيقة من ديرخُليف Deir Khouleif المجاور للكَرَك والبعيد نسبياً عن قَنوات. وحتى الرقم 2334، حيث يُورِدُ اسمَ الاشتقاق على شكلِ اسمِ عَلَم، لا يدعو للقول إنَّ كناثا Kanatha هو أصل التسمية قنوات أكثر منه كناتا Kanata. أما بالنسبة للنص «إلى الإله زوس المُعظَّم، مِن شَعبِ القنواتيين *Dii Megisto Kantènôn ho dèmos*»[2]، فهو لا يثبت أبداً أنَّ البلدةَ التي عُثر فيها عليه، أي الكَرَك، قد أُطلق عليها اسم كناتا Kanata. إذ يمكن لسكانِ قَنوات أن يكرِّسوا معبداً في بلدةِ الكَرَك، تماماً مثلما رأينا أهاليَ مدينةَ سوادا Soada (السويداء) يكرسون ناووساً Naos وتماثيلاً لأثينا Athéna في مدينة أرّا Arra[3].

إذن، إذا وُجدت مدينتان تحملان الاسم كناتا *Kanata* وكناثا *Kanatha*، فإحداهن، ونحن لا نعرف أيهما، يجب أن تكون قنوات Qanawat؛ بينما يبقى موقعُ الثانية دون تحديد. لكن لا شيء يدعم وجود تسميتين اثنتين لا سيما وأن الفارق بسيط جداً بينهما ولا نعتقد أَنَّ السكان السوريين الذين كانوا يتحدثون اليونانية في وقتها، كانوا يميزون بينهما.

نحن نعلم أن قِلةً مِن مدن حَوران قد سَكَّت عُملتها؛ ولا يمكننا أن نذكر على وجه التأكيد إلا مُدُنَ أذرعات، وبُصرَى، وفيليبوبوليس، وكناتا أو كناثا. ويبدو لنا من المستبعد جداً أن تكون قد وُجدت مدينتان اثنتان في العهد الروماني، كناتا وكناثا، على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية لدرجة أن تُمنحا امتيازَ ضَرْبِ عُملتهما بنفسهما[4]. ويبدو أن في المسكوكات، وهي نادرة بالمناسبة، إشارة

1 *Voyage au Safa*، ص. 197 وما بعدها.

2 Waddington، 2412 *d*، بحسب نسخة Wetzstein. انظر نسخة ثانية في كتابنا *Voyage au Safa*، ص. 198.

3 Waddington، 2308.

4 هذا أيضاً رأي Wroth، *Brit. Mus. Cat.*، *Syria*، اللوحة LXXXIV.

إلى أن كناتا Canata هي الشكل القديم[1]، وأن كناثا Canatha اسمٌ أحدث[2]؛ وهذا ما يتوافق مع التطور اللفظي الذي بدأت في مخطوطات المؤرخ يوسيفوس في عهدٍ سابق للحقبة التي ندرسها، بما أننا نقرأ في كتابه العاديات اليهودية[3]: «*Kana* في سوريا الجوفاء أو *Kanata*» (Niese)، وفي كتابه *de bello judaico*[4]: «*Kanatha* في سوريا الجوفاء». وكان لا يزال الشكل المستخدم منذ النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي هو *Kanatha*[5].

اعتراضُ ودينغتون القائل بأنه من غير الممكن، وفقاً لما جاء في النقش الموجود في العَفينِة ‘Afiné[6]، جرُّ قناةٍ للماءِ من العَفينِة إلى مدينة قَنَوات بسبب عُلو هذه الأخيرة عن الأولى، اعتراضٌ مرفوضٌ؛ فَالأمرُ لا يتعلقُ بِجَلْبِ المياه من العَفينِة إلى مدينة قَنَوات، بل من العيون التابعة لتلك المدينة إلى مدينة قَنَوات. حتى سوادا Soada (السويداء)، المدينة الكبيرة المجاورة، كان التزود بالماء شغلها الشاغل: «ينابيع... Arron وkainathon وAphétathon وOrsouon»[7]، أي من مدينة الرَّحى، ومدينة القَنَوات، والعَفينِة[8]، ورِساس. ولا يزال نظام توزيع المياه أمراً معقداً في هذه المنطقة حتى يومنا هذا[9].

---

1 سولسي، *Num. de la Terre Sainte*، ص. 400: مسكوكات من عهد الأمبراطور كلوديوس ودوميتيانوس؛ المسكوكات من عهد الإمبراطور إلاغبال Elagabale موضع شك كبير فهي لا تُأخذ بعين الاعتبار. كذلك Wroth، المصدر السابق، ص. 302؛ انظر ريشارد، *Wiener Num. Zeitschr.*، 1880، ص. 68-73. هذا يجعلنا نميل للقول إن نص Waddington، 2412 *d*، قديمٌ نسبياً. ونص Waddington، 2296 (مؤرخ بين سنة 104 و108 ميلادية) هو الأحدث ونقرأ فيه: Kainathon.

2 سولسي، المصدر نفسه، ص. 400-401: مسكوكات من عهد الأمبراطور كومودوس Commode؛ Reichardt، المصدر السابق، ص. 71، الذي يعزو إلى عهد كومودوس مسكوكات تعود لعهد أنطونينس. وقد سقط من نصٍّ من عهد هذا الأخير (Waddington، 2307) الحرفان الأخيران من اسم هذه البلدة. انظر حول اسم غبينيا Gabinia الذي حملته مدينة كناتا، Wroth، المصدر نفسه. النقش الذي عند Waddington، 2331 *a*، مؤرخ من عهد الأمبراطور كومودوس، كذلك Waddington، 2308 مع اختلاف في رسم الكلمة. لا يمكن أخذ نص Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، I، ص. 7، بعين الاعتبار وفق تصحيحات Fossey، *BCH*، 1897، ص. 55.

3 *Ant. jud.*، XV، 5، 1.

4 *de bello judaico*، I، 19، 2.

5 قنوات؛ قرية في جبل العرب ومَعلَم أثري مهم. تقع على وادي الفار (وادي قنوات) على مسافة 7 كم شمال شرق مدينة السويداء. المترجم.

6 Waddington، 2331 *a*.

7 Waddington، 2308.

8 انظر أعلاه.

9 *Voyage au Safa*، ص. 197 وما بعدها.

عُثر على شكل أحدَث لاسم هذه المدينة: *Kanotha*[1]، وإليه يجب ربما ردُّ وتصحيح الكلمة الواردة في نصٍّ مِن بُصرَى: *Kanauthene*[2]. وقد احتفظت هذه المدينة باللفظ قنات Qanat الذي يظهر على ما يبدو في سِفر العدد[3]، لمدة طويلة إبان العصر الإسلامي[4].

القَرعَة Qara‘a[5]، في شمال جبل الدروز[6]. قارِس Qaris[7] وقويرس Qouweiris، شمال غرب صَلخَد[8]. قَصيل Qasil[9]، غير بعيدة عن طيسيا[10]. قصر البير Qaṣr el-Bir[11]، في قلب جبل الدروز. قِرطا Qirṭa[12]، بالقرب من كُحيل[13]. القُريِّة el-Qoureyé[14]، شرق شمال شرق بُصرَى[15] وهي تجمعٌ مهم لا يبدو أنه يتطابق مع قرية خيروس Khérous الواردة في قوائم الإنجيليين[16]، ويجب ألا نخلط بينها وبين الموقع الذي يحمل الاسم نفسه[17] في جنوب غاريِّة شُبيح.

---

1 نقش Trévoux: Waddington، ص. 535؛ *CIL*، XIII، 2448؛ Cagnat، *Inscr. gr. ad res romanas pert.*، I، 25. نقش Thasos: Mendel، *BCH*، 1900، ص. 275 وما بعدها وهو يرفض مثل Mordtmann، *Arch. epigr. Mitth. aus Oest.-Ungarn*، 1884، ص. 183، التمييز بين مدينتين Kanata وKanath وهو ما شكَّك فيه أيضاً rerühcS، *Gesch.*، II، ص. 166. التفسير الذي اقترحه هذا الأخير لجملة «نحو كناتا» بقوله «في منطقة قنوات» كما لو أن في هذا حل لاعتراض Waddington، ليس منه فائدة وهو برأينا تفسير خاطئ. يقترح Thomsen، *L. S.*، مادة: Auatha، تعريف هذا المركز العسكري الوارد في كتاب *Not. Dign.*، 80، 25 مع Kanatha؛ انظر المصدر نفسه، مادة: Kanatha وKanata.

2 Allen، *Amer. Journal of philology*، 1885، ص. 208، وCagnat، *Inscr. gr. ad res rom. pert.*، III، 1334.

3 سِفر العدد، 32: 42؛ سِفر أخبار الأيام الأول، 2: 23؛ Buhl، *Geogr.*، ص. 252.

4 عند المقريزي، ترجمة Quatremère، *Sult. mamelouks*، II، I، ص. 245 وما بعدها: «قنات التي في بُصرَى»؛ البلاذري، نشر De Goeje، ص. 112.

5 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 142 وIII، A، ص. 122.

6 القَرْعَة؛ مزرعة في جنوب جبل العرب وليس في شماله كما ذكر دوسو، تبعد مسافة 2 كم عن الحدود الأردنية. المترجم.

7 في *Princ. Exped.*، II، A، ص. 331: Karis.

8 الكارس؛ قرية في شمال غرب صلخد. وقويرص؛ مزرعة وموقع أثري في جبل العرب على مسافة 51 كم جنوب حبران. المترجم.

9 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 110 وIII، A، ص. 16.

10 قصيل؛ خربة أثرية على مسافة 6 كم جنوب غرب ديبين، جنوب غرب صَلخَد. المترجم.

11 Waddington، 2295 *a*.

12 Renan، *Mission*، ص. 39.

13 قرطة؛ خربة في شرق مدينة درعا. المترجم.

14 Wetzstein، *Reisebericht*، ص. 121؛ Waddington، 1962-68؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. Orient.*، I، ص. 14؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 322 وIII، A، ص. 399.

15 القريَّا؛ قرية على مسافة 20 كم شمال غرب صَلخَد. المترجم.

16 أظهر هذا نولدكة في جورج القبرصي، نشر Gelzer، ص. 208؛ انظر Pauly-Wissowa، *Realenc.*، مادة: Cherus.

17 *Mission*، ص. 32.

رَضيمِة Radeimé[1]، شرق شَقَّا[2]. الرَحَى Raḥa، انظر أعلاه أرَّا Arra. رَخَم Rakham، شمال الكرك[3]. رامِة Ramé[4]، شرق المُشَنَّف[5]. رِساس Resas، جنوب السويداء[6]؛ يحتمل أنها بلدة أُرسوا Orsoua القديمة مثلما اقترح ودينغتون[7]. ريمة حازم Rimet Ḥazm[8]، غرب قنوات[9]؛ وَرَدَت في السالنامة بالرسم نفسه لكن غالباً ما تُكتب في الخرائط ريمة الخَلخال. ويضيف ودينغتون: «لكن لا يبدو أن هذا الاسم الأخير معروف في المنطقة». روبِة Roubé، غرب صَلخَد. رُشيدِة Rousheidé[10]، جنوب شرق سَعنِة Sa'né[11]؛ على ألا يُخلط بينها وبين سميتها الواقعة في جنوب غرب قرية عَنز[12].

سَعادِة Sa'ade[13،14] وصَبحَا Sabḥa[15]، في جنوب جبل الدروز. صافية الملح Safiyet Melaḥ[16]، شرق صَلخَد؛ فيها آثار مهجورة من ضمنها هرم ذو طابقين قدَّر بتللر أنه قديم جداً أي أقدم بكثير من العصور اليونانية والنَبَطية. يمكن رؤية بناء مشابه له في دامة العليا Damet el-'Alya، في منطقة اللجاة. سَهوِة البلاط Sahwet el-Balaṭ، شمال شرق بُصرَى[17]. سَهوة الخِضر Sahwet el-

1 Waddington، 2192-93.

2 هي رضيمة الشرقية؛ قرية على مسافة 7 كم شمال شرق شهبا. المترجم.

3 رَخَم؛ قرية في حوران على مسافة 5 كم جنوب شرق الحراك، غرب السويداء. المترجم.

4 Burton et Drake، *Unexplored Syria*، رقم 112؛ انظر *Voyage au Safa*، ص. 151، تعليق 1؛ عند Waddington، 2236، بحسب Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، V، ص. 147، ذِكرٌ لأذينة ابن سواد Odeinath ibn Sawad الذي كان قائداً عسكرياً وزعيم قبيلة Avidéniens؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 421.

5 الرامي؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 3 كم عن بلدة المُشنّف. المترجم.

6 رْسَاس؛ قرية في جبل العرب على مسافة 6 كم من السويداء. المترجم.

7 Waddington، 2308؛ *Mission*، ص. 424.

8 Waddington، 2407-09.

9 ريمة حازم؛ قرية على مسافة 8 كم شمال غرب السويداء. المترجم.

10 Renan، *Mission*، ص. 28 و265-266.

11 رشيدة؛ قرية على مسافة 31 كم شرق السويداء. المترجم.

12 رشيدة؛ خربة أثرية على مسافة 2 كم من عَنز، جنوب صَلخَد. المترجم.

13 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 310 وIII، A، ص. 289.

14 السعادة؛ خربة أثرية على الحدود السورية الأردنية، على مسافة 7 كم جنوب قرية الغارية. المترجم.

15 Renan، *Mission*، ص. 32 و279 و311؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 112 وIII، A، ص. 79 وIV، A، ص. 17.

16 Renan، *Mission*، ص. 25؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 123 وIII، A، ص. 101.

17 سَهْوَة بَلاطَة؛ قرية على مسافة 9 كم جنوب السويداء. المترجم.

Khiḍr[1،2]، وسَهوة القمح Sahwet el-Qamḥ[3،4]. سالَة Sala[5]، في وسط جبل الدروز[6] وهي سلمنستا Salamanestha القديمة.

قبل أن تزدهر بُصرَى وتتطور في العصر اليوناني الروماني، كانت صَلخَد Ṣalkhad أو سَلخَد Salkhad حاضرةُ منطقة حوران (الأورانيتيد)؛ وهي سَلْكَة Salka في الكتاب المقدس[7]. ما فتأت المدينةُ الحصنَ والموقعَ الأكثر تقدماً في الصحراء. ومنها كانت تنطلق نحو العراق طريقٌ تقود إلى بغداد في عشرة أيام[8،9].

موقع سالتون بطانيوس Saltôn Baṭaneôs غير مؤكد[10]. ساما Sama الواقعة في جنوب شرق درعا غالباً ما تُكتب: سِمِّة Semme وهو خطأ[11]. عُثر فيها على دير للقديس جورجس st. Georges يعود لعهدٍ متأخرٍ كثيراً (مؤرخ بسنة 624 ميلادية)[12]. صَماد Ṣamad[13]، جنوب شرق

1 Waddington، 1969-81؛ *ZDPV*، XII، ص. 292؛ *Voyage au Safa*، ص. 160 وما بعدها؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 329 وIII، A، ص. 314 وIV، A، ص. 71. حول تقاليد تقديم القرابين التي لا تزال سائدة في معبد القديس جورج هذا، انظر إيغران، *Dict. d'hist. et de géogr. ecclésiastiques*، مادة: Arabie، المجموعة 1185.

2 سَهْوَة الخَضِر؛ قرية وخربة أثرية على مسافة 19 كم جنوب شرق السويداء. المترجم.

3 Waddington، 2070 *b*؛ Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 213؛ انظر المصدر نفسه، IV، ص. 7 وXII، ص. 292؛ *Mission*، ص. 440. لقد تحققنا من اللفظ المحلي لكلمة سَهوِة Sahwet؛ انظر مع ذلك Clermont-Ganneau، *RAO*، IV، ص. 180، التعليق 1 وV، ص. 290.

4 سَهْوَة القمح؛ بلدة على مسافة 12 كم إلى الشرق من درعا. المترجم.

5 Waddington، 2254-63؛ *ZDPV*، XII، ص. 292؛ *Voyage au Safa*، ص. 157 وما بعدها؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 335 وIII، A، ص. 335؛ كوتربر، *ZDPV*، 1914، ص. 118.

6 سالَة؛ قرية على مسافة 24 كم شرق السويداء. المترجم.

7 انظر أعلاه، الفصل 6، 1، لأجل نقد النصوص التي تضم هذا الاسم. إن كتابة النهاية العَربية خَت (أو خَد) *khet*، التي تؤكدها اللغة النبطية، بحرف الكاف *kaph* العِبري في الكتاب المقدس، لدليلٌ على حداثة العهد أي أن الكلمة ليست سابقة للعصر اليوناني؛ انظر *Mission*، ص. 23. نجد تأكيداً لحرف الصاد *Ṣad* في اللغة النبطية؛ ولا نزال نجد الشكل صرخد Ṣarkhad في اللغة العربية.

8 أبو الفداء، *Géogr.*، ص. 259. حول ببليوغرافيا مدينة صَلخَد انظر كتابنا *Mission*، ص. 22 و252 و306 و327؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 117 وIII، A، ص. 91 وIV، A، ص. 21.

9 صَلخَد؛ مدينة في جبل العرب، على مسافة 22 كم شرق بصرى. وهي سَلْخَة وسَلْكَة في العهد القديم. آثار هامة. المترجم.

10 Renan، *Mission*، ص. 23 وما بعدها.

11 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 214 و143؛ كتابنا *Mission*، ص. 38 وص. 289 وما بعدها.

12 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 83 وIII، A، ص. 44.

13 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 164؛ *Voyage au Safa*، ص. 192؛ *Princ. Exped.*، III، A، ص. 61.

بُصرَى[1]. صَمّة Ṣamme[2]، شمال غرب السويداء. صَما[3] البَردان Sammet el-Baradan أو البُردان el-Bourdan، غرب إمتان[4]؛ وقد ازدهرت منذ القرن الأول الميلادي على الأقل[5]. سَعنة Sa'né[6]، شمال شرق سالا[7]؛ تحتفظ بالاسم القديم سُونفَة Sounva الوارد في نقش يوناني[8]. يضع ياقوت قريةَ سَرح Sarḥ، التي يُعتقد أنها من بناء ثعلبة[9] ملك الغَساسِنَة، بالقرب من بُصرَى[10]. سِبسِب Sebseb[11]، جنوب شرق بُصرَى[12]. صنايم Ṣenayim[13]، هي مجرد مكان للتخييم في شمال شرق الدياثة في شرق جبل الدروز. صيدا Ṣeida، شمال شرق درعا[14]؛ فيها أحد مدافن عائلة الغَساسِنَة[15]. شَعْف Sha'f، في جبل الدروز، بين الحَريسة ورُشيدة[16]. شَنيرة Shaniré، جنوب جنوب غرب عُرمان[17].

1 صماد؛ بمسافة 6 كم. آثار. المترجم.

2 هي صَمَّا وصَمَّا الهنيدات؛ قرية على مسافة 7 كم جنوب غرب قرية السِّجن، غرب السويداء. المترجم.

3 Waddington، 2039-40.

4 صَما البَردان؛ بلدة على مسافة 10 كم جنوب شرق صَلخَد. المترجم.

5 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 134 وIII، A، ص. 108 وIV، A ، ص. 27.

6 Waddington، *2253 a-b*؛ *Voyage au Safa*، ص. 156؛ *Mission*، ص. 28؛ يقترح Thomsen، *L. S.*، مادة: Stanes، أن يعرِّف مع هذه الأخيرة ما ورد عند جورج القبرصي، 1081.

7 سَعنا؛ قرية وخربة أثرية على مسافة 11 كم جنوب شرق المُشَنَّف. المترجم.

8 Renan، *Mission*، ص. 265؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. orient.*، V، ص. 368؛ انظر *RES*، I، ص. 354.

9 Wetzstein، *Reisebericht*، ص. 123.

10 ياقوت، 3، ص. 71؛ Le Strange، ص. 531.

11 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 106 وIII، A، ص. 61 وIV، A، ص. 7.

12 خربة سبسبة؛ آثار في جنوب شرق بصرى، في شمال شرق قرية صَماد. المترجم.

13 Renan، *Mission*، ص. 27.

14 صيدا؛ قرية في حوران، على مسافة 12 كم من درعا. المترجم.

15 لأجل المراجع، انظر *Mission*، ص. 39.

16 شَعف؛ قرية على مسافة 14 كم شمال مَلَح. المترجم.

17 شَنِّيرَة؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 15 كم جنوب شرق صَلخَد وليس جنوب غرب كما قال أعلاه. المترجم.

شَقَّا Shaqqa[1,2]، أعطت اسمها في العصور القديمة للمنطقة المحيطة بها التي كان يُطلق عليها اسمُ ساكَّة Saccé وهي اليوم أرض البَثَنِيَة Arḍ el-Bathaniyé[3]. عُثر في شهبا على نقش نقرأ فيه: إكايَة Eakkaia[4]؛ ويبدو أنها تسمية أخرى لبلدة شَقَّا وقد اعتمد ودينغتون هذا الافتراض. نحن نفضل قراءة بطليمُس، V، 15، 26، التي تؤكدها التسمية الحالية للبلدة. آثار شَقَّا ذات أهمية كبيرة؛ ففيها برج مربع بثلاثة طوابق يعود تاريخه لسنة 176 ميلادية. وفيها أيضاً بازيليكا مهمة والتي تشهد مع الدير على ازدهار البلدة الطويل.

شُهبا Shohba[5]، عَرَّفها ودينغتون مع فيليبوبوليس Philippopolis[6] التي أنشأها سنة 244 الأمبراطور فيليب العربي وكانت مدينة مزدهرة. يقول ودينغتون: «فيها آثار مدينة كبيرة، محاطة بأسوار بشكل مستطيل، يَشُقُّها شارعان كبيران مَرصوفان بالحجارة يقطعانها على شكل صليب. يزينها مسرح، وقناطر مياه، وحمامات، ومعابد، والعديد من الأبنية العامة. ونلاحظ أن جميع هذه الأبنية من العصر نفسه، وأن المدينة قد بُنيت دفعة واحدة». عثر فيها السيد موريس دونان Maurice Dunand على مجموعة كاملة من الفسيفساء الناعمة في كثير منها نقوش يونانية[7].

شُبيخ Shoubeikh، وردت تحت اسم غارية شُبيح[8]. شُريق Shoureik، جنوب شرق درعا[9].

1 *CIL*، III، ص. 970؛ Waddington، 2136-64؛ Vogüé، *Syr. centr., arch.*، اللوحة 6 و8-10 و22 و14-16؛ Séjourné، *Revue biblique*، 1898، ص. 106؛ *Voyage au Safa*، ص. 138 وما بعدها وص. 144؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 365 و396 و416؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 360. كما استنتج موريس دونان من النقش الذي عُثر عليه في بلدة الجُنينة، *Syria*، 1926، ص. 329، أن شقا هي ماكسيمينابوليس Maximianopolis في الولاية العربية التي بُحث عنها طويلاً. سبق أن سنحت لنا الفرصة لتفنيد تعريفها مع السويداء؛ انظر كتابنا *Mission*، ص. 247، رقم 23 و*Syria*، 1923، ص. 170، التعليق 2.

2 شَقَّا؛ بلدة وموقع أثري في جبل العرب، على مسافة 10 كم شمال شرق شهبا. كانت في العهد الروماني عاصمة جبل حوران القريبة من خط الحدود الشرقية الواقعة على طرف البادية السورية ثم فقدت دورها الإداري حينما نقل الإمبراطور فيليب العربي المركزَ الإداري إلى مسقط رأسه مدينة شهبا. المترجم.

3 انظر أعلاه.

4 Waddington، 2073؛ انظر *Voyage au Safa*، ص. 144.

5 شُهبا وشَهبا؛ مدينة في جبل العرب من أهم المدن الأثرية فيه، على مسافة 18 كم شمال السويداء. المترجم.

6 ياقوت، 3، ص. 339؛ Le Strange، ص. 533؛ Waddington، 2071-80؛ انظر Clermont-Ganneau، *Rec. arch. Orient.*، V، ص. 120 وما بعدها؛ سيجورنية، *Revue biblique*، 1898، ص. 105 وما بعدها؛ Brünnow et Domaszewski، *Prov. Ar.*، مجلد III، ص. 145؛ دومسفسكي، *Julins Priscus, der Bruder des Philippus Arabs*، في *Rheinisches Museum*، المجلد LIV (1899)، ص. 159 وما بعدها؛ Thomsen، *L. S.*، مادة: Philippopolis؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 376 و419 و422؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 359.

7 *Comptes rendus Acad. des Inscript.*، 1925، ص. 85.

8 شُبيح بالحاء؛ مزرعة في جبل العرب، في شرق غارية، جنوب صَلخَد. المترجم.

9 شريق وشريك؛ خربة أثرية في حوران، على مسافة 5 كم غرب الجيزة، جنوب شرق درعا. المترجم.

سيع Si' أو سيعَة Si'a[1]، هي سيا Seia القديمة، تقع على مسافة قصيرة من مدينة قنوات، باتجاه وادي قنوات. اكتشف كل من ودينغتون وماركيز دي فوغوية في هذا الموقع معبداً مهماً من العصر الروماني مع نقوش مخصصة لتكريم هيرودوس الكبير وهيرودوس أغريبا[2]؛ استَأنفت التنقيبات بعثةُ جامعة برنستون الأمريكية[3]. كان المعبد مكرَّساً للإله بعل شمين Ba'al Samin سيد السموات، لكن ثمة ذِكر لآلهة أخرى لا سيما ذو الشرى Dusares. وقد عثرت البعثة الأمريكية على قاعدة تمثال نُقشت عليها صورة سيا Seia نفسها؛ أي بمعنى آخر صورة الآلهة بولياد poliade بلغتين اثنتين وباللغة النبطية. نقرأ في النص اليوناني: «سيع *Seeia* التي في منطقة حوران».

السِجن Sidjin، شمال غرب السويداء[4]. سِكاكِة Sikaké، إلى الشمال من الكَرك بمسافة قريبة[5]. سِمك Simk التي تلفظ سِمْج Simdj[6] باللهجة البدوية وهو اللفظ السائد، بل تلفظ أيضاً سِمِج Simidj؛ تقع جنوب بُصرَى[7]. صُوخَر Sokhar، جنوب شرق بُصرَى[8]. بلدةُ سودالا Sodala وَرَدَت في نص يوناني[9] دون أن نتمكن من اقتراح موقع لها بعد. صُبحيِّة Ṣoubḥiyé[10]، في جنوب بُصرَى وبجوارها موقع آخر هو سَبحَة Sabḥa[11،12]. سُحب Souḥb، إلى الغرب من سابقتها.

1 سيع؛ مَعلم أثري مهم في جبل العرب، على مسافة 3 كم جنوب شرق قنوات. كانت مركزاً للحج عند الأنباط. وهو اليوم مزرعة ومقصد سياحي للناس. المترجم.

2 Vogüé، *Syr. centr., arch.*، اللوحة 2-4؛ Waddington، 2364-*a* 69؛ *Mission*، ص. 65.

3 Butler et Littmann، *RA*، 1905، ص. 404 ثم كامل الفسيلة 6 من *Princ. Exped.*، II، A وIII، A. انظر أيضا المصدر نفسه IV، A، ص. 76 ومن قبله *Amer. Exped.*، II، ص. 334 و415 و417 و421.

4 السِّجن؛ بلدة في جبل العرب، استمدت اسمها من سجن بناه الأتراك هناك. تقع على مسافة 12 كم من السويداء. المترجم.

5 سكاكة؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 18 كم غرب السويداء. المترجم.

6 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 164 و216؛ *Mission*، ص. 35 و279 وما بعدها و311؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 108 وIII، A، ص. 73 وIV، A، ص. 12.

7 سَمج؛ قرية وخربة أثرية في حوران على مسافة 11 كم من بُصرَى. المترجم.

8 صُوخَر؛ خربة في جبل العرب، على مسافة 3 كم شمال غرب ديبين. المترجم.

9 يجب تصحيح Waddington، 2265 بحسب كتاب *Voyage au Safa*، ص. 96، رقم 263.

10 Renan، *Mission*، ص. 32-33.

11 Schumacher، *ZDPV*، 1897، ص. 76 و213؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 111 وIII، A، ص. 77 وIV، A، ص. 17.

12 صُبحية؛ قرية في شمال المملكة الأردنية، على مسافة 35كم شرق مدينة المفرق، بالقرب من الحدود السورية، إلى الجنوب من بُصرَى. وصَبحا بلدة مجاورة لها. المترجم.

سُلَيم Souleim، شمال السويداء[1]؛ وهي سَليمَة Salaema قديماً[2]. سُمَيع Soumei'، شمال غرب السويداء[3]. السُمَّاقيات Soummaqiyat[4]، فيها آثار مهمة[5].

السويداء Souweida، قد احتفظت باسمها القديم سوادا Soada لكنها عُرفت رسمياً على الأقل منذ القرن الثالث الميلادي باسم ديونيسياس Dionysias[6]. هي المدينة الرئيسية في جبل الدروز وهي حالياً عاصمة دولة جبل الدروز. كان فيها معبدُ حَمرات Hamrat النبطي الذي يعود إلى بداية القرن الأول الميلادي، وقد اختفى اليوم تماماً. كما أُنشىء حديثاً في السويداء متحف مهم جداً.

تَعلِة Ta'ale وTa'lé[7]، يجب ألا يُخلط بينها وبين تعيلة Ta'illé التي تقع شمال شهبا وبينها وبين تِعلِة Ti'lé المذكورة لاحقاً[8]. طَفحَة Tafḥa، شمال جبل الدروز؛ فيها بازيليكا كبيرة[9،10]. تَربَة Tarba[11]، تقع بالقرب من المُشَنَّف، غالباً ما تُكتب طَربَا Ṭarba[12] مع أنها وَرَدَت في نص يوناني «ثَربا

1 سْليم بالسين الساكنة؛ قرية وخربة أثرية في جبل العرب، على مسافة 9 كم من السويداء. المترجم.

2 Waddington، 2377-84؛ *Mission*، ص. 19 و243؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 356 وIII، A، ص. 354. لا نجرؤ على تصحيح سودوم Sodome المذكورة - مع ديونيسياس - ضمن الأسقفيات التي وقَّع رؤساؤها على مُجمَّع نيقية سنة 325، إلى سليمَة Selaema.

3 سَميع؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 7 كم غرب بلدة السِّجن، شمال غرب مدينة السويداء. المترجم.

4 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 150؛ *Mission*، ص. 36 و285 وما بعدها و312؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 99 وIII، A، ص. 62 وIV، A، ص. 8.

5 سبق أن ذكرها في مادة أم السُمَّاق. المترجم.

6 ياقوت، 3، ص. 197؛ Waddington، 2303-28؛ Vogüé، *Syr. centr., arch.*، اللوحة 1، 4، 19. ونحيل للمراجع الباقية إلى كتابنا *Mission*، ص. 21 و247، مع إضافة المراجع التالية: *Amer. Exped.*، II، ص. 324 و327 و414؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 355. انظر كذلك Savignac et Abel، *Rev. Bibl.*، 1905، ص. 95؛ راجع *RA*، 1905، II، ص. 494، رقم 213؛ Dussaud، *Comptes rendus Acad. Des Inscr.*، 1923، ص. 396. عثر Wollgraff، *Syria*، 1926، ص. 283-284، في نصٍّ يوناني على ذكر جديد لموقع قديم اسمه Soudaia.

7 Waddington، 2412 *a et b*.

8 التَعلِة والثَعلِة؛ قرية على السفح الغربي لجبل العرب، على مسافة 11 كم غرب السويداء. المترجم.

9 *Syr. centr.*، ص. 57؛ Waddington، 2165-2171؛ *Voyage au Safa*، ص. 149؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 408؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 344.

10 طفحة؛ موقع أثري على مسافة 5 كم جنوب شرق شهبا. المترجم.

11 Waddington، 2203-*d* 2203؛ بورتون ودراك، *Unexplored Syria*، رقم 136 و138؛ *Voyage au Safa*، ص. 17 و150.

12 كذا في السالنامة وخريطة Stuebel-Fischer.

Tharba «[1،2]. الطَّيِّبَة Ṭayyibé[3]، تقع على مسافة 200 متر من طريق درعا بُصرَى[4]؛ وفيها جسر على وادي الزيدي. تيما Teima[5]، في شمال جبل الدروز[6]؛ على ألا نخلط، مثلما فعل فيتزشتاين، بينها وبين بلدة تيماء التي في الجزيرة العربية والواردة في سِفر أيوب[7] والتي كانت لسنوات عديدة مقر إقامة نبونيد[8،9]، ومنها جاءت المِسلة الآرامية الشهيرة التي عثر عليها هوبير Huber والمحفوظة اليوم في متحف اللوفر. انظر فيما يتعلق بتل غارية، غارية شُبيح. تل اللوز Tell el-Loz، شمال عُرمان[10]. تل قُعيس Tell Qo'eis[11]، في جنوب الجبل. تل الشُريحي Tell esh-Shoureiḥi، شمال سَعنة[12] ويقال للبلدة شُريحي Shoureiḥi اختصاراً[13]. تل الطواحين Tell eṭ-Ṭawaḥin، جنوب السويداء. ثُلثين Thoulethin[14]، شمال سالَة[15]. تعِلة Ti'lé، شمال شُهبا[16]. طيسية Ṭisyé أو طيصيّة Ṭiṣiyé[17]، جنوب بُصرَى[18]. وَلغا Walgha[19]، شمال غرب السويداء[20]. وَتر Watar، شمال بُصرَى[21].

1 Waddington، 2269.

2 هي طربا؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 7 كم شمال المُشَنَّف. المترجم.

3 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 133 و205؛ *Mission*، ص. 38 و290؛ *Revue Bibl.*، 1905، ص. 94؛ Brünnow، *Provincia Arabia*، II، ص. 245؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 307 وIII، A، ص. 280.

4 الطَّيِّبَة؛ قرية وتل أثري في هضبة حوران، على مسافة 15 كم جنوب شرق درعا. المترجم.

5 Waddington، 2202؛ *Voyage au Safa*، ص. 147 و149 و153 وما بعدها؛ *Princ. Exped.*، III، A، ص. 347.

6 تيما؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 13 كم شرق شهبا. المترجم.

7 Wetzstein، *Reisebericht*، ص. 94؛ انظر *Voyage au Safa*، ص. 153.

8 انظر *Syria*، 1924، ص. 258.

9 نبونيد Nabonide؛ آخر ملوك الإمبراطورية البابلية الجديدة. حكم من سنة 556-539 ق.م. المترجم.

10 تل اللوز؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 27 كم جنوب شرق السويداء. المترجم.

11 *Princ. Exped.*، IV، A، ص. 33.

12 الشُريحي؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 7 كم جنوب شرق المُشَنَّف. المترجم.

13 Renan، *Mission*، ص. 28.

14 هي في السالنامة: طُليطين Ṭouleiṭin.

15 هناك في جبل العرب قرية اسمها طْليلين Tlilin، على مسافة 15 كم شمال غرب قرية مَلَح؛ لعلها هي. المترجم.

16 تِعلا وتعلة؛ قرية في جبل العرب على مسافة 9 كم شمال بلدة شقا؛ أما تعلا الخراب، فهي خربة أثرية تتبع قرية تِعلا وتبعد عنها مسافة 2 كم إلى شمال غرب. لاحِظ أن دوسو قد كتبها في بداية الفقرة نفسها Ta'illé وفي خرائطه: Ta'lé. المترجم.

17 Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 164 و219؛ *Mission*، ص. 33؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 109 وIII، A، ص. 75.

18 طيسيا؛ قرية في هضبة حوران على مسافة 17 كم من بُصرَى. المترجم.

19 Waddington، 2410-2411.

20 وَلغا؛ قرية في جبل العرب على مسافة 5 كم من السويداء. آثار. المترجم.

21 وَتَر؛ خربة أثرية في جبل العرب على مسافة 2 كم جنوب المجيمر. المترجم.

3 – اللجاة والصَفا

تقعُ هاتان المنطقتان في جنوب شرق دمشق وقد تشكلتا نتيجة صبَّات بركانية هائلة فصلت حوران عن الصحراء. وهي مناطق يصعب الوصول إليها، حتى أن الاسم الحديث للقسم الأكثر سكاناً وهو اللجاة، قد اشتُق من اللجوء والانزواء. ساهمت اللجاة، التي يحدها من الشرق وادي اللُوا Wadi el-Louwa[1]، في العصر الروماني وعلى الأرجح في العهد الزاهِر لحكم كل من أغريبا الأول والثاني، في صنع حضارة حوران المُشرقة. أطلق القدماء على اللجاة اسم تراخون Trachon أو تراخونيتيد Trachonitide. وأفضلُ دليل على ذلك عُثِرَ عليه في نقشٍ يوناني من بلدة المِسْمِيَّة نقرأ فيه «قرية كبيرة في التراخون[يتيد]»[2]. وهذا يتوافق جيداً مع تعريف المُصنِّفين الذين يضع بعضهم هذه المنطقة بالقرب من دمشق وآخرون يضعونها في جوار بُصرَى[3]. لقد غيَّر النشاط السكاني، وهم في معظمهم من الأعراب الذين استقروا وصاروا من أهل الحَضَر[4]، وَجْهَ هذه المنطقة القاسية، فقامت فيها قرى ذات أبنية متينة. توصل اسطرابون بمعلوماته إلى القول بوجود مكانين يحملان الاسم تراخون *Trachon* هما، بما أن الأمر يتعلق بسلسلتين من الجبال أو من الهضاب[5]، اللجاة أو تراخون Trachon بِحَدِّ ذاتها، وجبل الدروز.

أما بالنسبة إلى منطقة الصَفَا البركانية الجَرداء والوعرة جداً، فليس بالإمكان تصور وجود تجمعاتٍ سكنيةٍ ثابتةٍ هناك اللهم إلا في الوديان التي تعبرها والتي تشكل طُرُقَ الدخول إلى المنطقة والخروج منها. وقد أقيمت على طول هذه الوديان مواقعٌ محصنةٌ لمراقبة الحدود: نَمارَة، كُنيسة، قصر الأبيض، قلعة العَلَقة el-'Alqé، جبل سيس. وهكذا كان البدو شبه الرُّحَّل يقضون الشتاء حول منطقة الصَفَا في هذه الحصون، وفي الصيف كانوا يصعدون الجبلَ المجاور المعروف اليوم باسم جبل حوران أو جبل الدروز[6]. وسنورد أهم بلدات اللجاة والصفا مرتبةً ألفبائياً [الألفبائية اللاتينية].

1 عند أبو شامة، *Hist. or.*، IV، ص. 156: اللوان.

2 Waddington، 2524.

3 النصوص عند Schürer، *Gesch.*، I، ط4، ص. 425، التعليق 3.

4 مثلما يثبت ذلك كتاب *Onomasticon* المحلي ولفظ Ptolémée، V، 15، 26: «عرب التراخونيتيد».

5 Strabon، XVI، 2، 16 و20. في نظام اسطرابون، سلسلتا الهضاب هاتان هما تتمة للسلاسل الموازية: سلسلة جبال لبنان وسلسلة جبال لبنان الشرقية.

6 درسنا ظروف معيشة هؤلاء القوم في كتابنا تاريخ العرب في سوريا قبل الإسلام *Les Arabes en Syrie avant l'Islam*.

عاهِرة Ahiré‘[1]، بلدة مهمة في عمق اللجاة، وهي بئر ماء ممتازة على الطريق الواصلة بين دمشق وبُصرَى، بيوتها مبنية من كتل الحِمم[2]. اسمها القديم: أيريتا Aérita؛ وليس مستبعداً أن تكون هي «قرية أرياثاس *Ariathas* التي تقع في منطقة التراخون(يتيد)» الواردة عند جورج القبرصي إذا ما قَبلنا ما اقترحه نولدكة من تصحيح، حيث قَرَأ «Airathas»[3].

عاسِم الزيتون Asim ez-Zeitoun‘ أو عاصِم Aṣim‘[4]، تقع في غرب اللجاة، غير بعيد عن قرية صُور[5]؛ وبِشَم Besham[6] تقع في جنوب اللجاة، إلى الشرق من نجران[7].

بُراق Bouraq، في شمال اللجاة[8]؛ وهذا هو اسمها منذ القِدَم[9]. والواقع أننا عثرنا في المنطقة على نقش يوناني فيه الشكلُ بِرُّوكا Berroka[10] وهذا يسانده اللفظُ السرياني: بروقيا Berouqia[11]. هل يجب أن توضع هنا كونستانتيا Constantia الواردة عند هيروكليس أو قسطنطينة Constantiné الواردة عند جورج القبرصي؟ هذا ممكن إنما يبقى تقديم الدليل على ذلك.

بُريكة Boureiké[12]، فيها آثار مهمة. وهي بوركاث سابايروم Boréchath Sabaeorum القديمة[13] مما يدل على قِدم حركات الهجرة التي جاءت بسكانَ الجزيرة العربية إلى هذه المناطق. تقع هذه القرية تقريباً عند مخرج طريق دمشق- المِسْمِيَّة Phaena- بُصرَى[14].

---

1 Waddington، 2437-2450؛ Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 435.

2 بُدِّل اسمُها اليوم، فهي عَرِيقَة؛ بلدة على مسافة 25 كم إلى الغرب من شهبا. وقوله إن بيوتها مبنية من كتل الحِمم البركانية أي من الحجارة البازلتية السوداء، فهذا نمط معماري سائد يعتمد على المواد المحلية كما في أرض حوران وجبل العرب وحمص وغيرها من المناطق البركانية. وفيها أيضاً كهف عريقة. المترجم.

3 Nöldeke، المصدر نفسه. Gelzer في طبعته لكتاب جورج القبرصي، 1091، لم يأخذ بهذا الاقتراح.

4 Robinson- Smith، *Pal.*، III، ص. 909؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 431 وIII، A، ص. 430.

5 عاسِم؛ قرية في حوران، على مسافة 15 كم شمال شرق إزرع. المترجم.

6 Robinson- Smith، المصدر نفسه.

7 بَشَمْ؛ خربة أثرية على مسافة 3 كم إلى الغرب من ريمَة اللُحف. المترجم.

8 *Hist. or.*، III، ص. 568.

9 بُراق؛ قرية في حوران، عند الحافة الشمالية للجاة وعلى مسافة 18 كم إلى شمال شرق المِسْميِّة. آثار. بنى العثمانيون فيها قلعةً كبيرة مستفيدين من حجارة خرائبها، هي قلعة البراق التي لا تزال قائمة حتى الآن. المترجم.

10 *Mission*، ص. 257؛ انظر الفصل 1، 2.

11 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 434. هي مارتيريوم Martyrium عند القديس تيودور. نجدُ ذِكراً للشكوك التي عبَّر عنها هذا العالِم في النصِّ اليوناني المشار إليه في التعليق السابق.

12 Waddington، 2414-2416؛ انظر Clermont-Ganneau، *Rec. arch. orient.*، I، ص. 7 و13 و20؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 409 وIII، A، ص. 373.

13 Waddington، 2396.

14 بريكة؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 7 كم جنوب غرب شهبا. المترجم.

بُسْر الحريري Bousr el- Ḥariri وليس بُصر Bouṣr[1] مثلما تُكتب عموماً[2]؛ عُرِّفت خطأً، مثلما بينَّاه أعلاه، مع بثيرا Bathyra[3] أو مع بُصورَا Boṣora[4] الواردة في سِفر المكابيين الأول، 5: 26[5]. في المقابل، نحن نظن أن ضيعة بُصرَى *Komè* Boṣra[6] الواردة في نصٍّ يوناني نَسَخَه وتزشتاين في موقع دير المَيَّاس، ثم عُدنا وعثرنا عليه نحن في قرية غارية شُبيح، لا يمكن أن تكون حاضرةَ الولاية العربية Arabie (بصرى)، بل هي حتماً بُسر الحريري. يجب الإشارة إلى أن غزو الفرنجة لهذه البلدة سنة 1119-1120م قد سهَّلَته العداوةُ التي كانت بين أهل قرية شقرا وأهل قرية بُسْر الحريري[7،8]. بوَيْر Bouweir[9]، يجب البحث عنها في غرب اللجاة[10].

---

1 هذا اللفظ يتناقض مع النصوص العربية والسريانية، انظر *Voyage au Safa*، ص. 184، التعليق 2 وص. 217؛ Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 435 وقراءته: بوسرائيل Bousraïl. أُضيفت إلى اسم قرية بُسْر Bousr صفةُ الحريري نسبة إلى الشيخ علي الحريري وهي مسقط رأسه. كان موسيقياً ومغنياً ولاعبَ نرد، وقد تبعه العديد من الشباب الدمشقي وتزيوا بزي مريديه. مات في مسقط رأسه سنة 1248 عن عمر يناهز التسعين عاماً؛ انظر Sauvaire، *Description de Damas*، II، ص. 57.

2 هي في المعجم الجغرافي السوري: «بُصْرُ الحرير» بالصاد، وعند ياقوت: «بُسْر» بالسين وبدون اللاحقة **الحرير**؛ قرية في حوران، عند حافة اللجاة الجنوبية وعلى مسافة 8 كم جنوب شرق إزرع. علماً أن الأصح في التسمية هو بُسْر بالسين. المترجم.

3 Smith، *Hist. Geogr.*، ص. 618، تعليق 1.

4 Benzinger، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، مادة: Bosor، 2، متابعاً للسيد Buhl، *Geogr. des alten Palaestina*، ص. 253؛ انظر *Mission*، ص. 16 .Thomsen، *L. S.*، مادة: Bosora.

5 في الترجمة العربية المشتركة، المصدر نفسه: «بَصرَة وباصَرَ»؛ وفي الترجمة الفرنسية المشتركة: «Bosora». علماً أنه في سِفر المكابيين الأول، 5: 28 و36: «باصَر» **فقط** وفي الترجمة الفرنسية المشتركة، 5: 28: «Bosora» وفي 5: 36: «Bosor». للاستزادة راجع: قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة، 1995، مادة: باصر وبُصرة؛ والمحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، المكتبة البولسية، 2003، مادة: باصر وبُصرة وبُصرى؛ و*Dictionnaire encyclopédique de la Bible*، نشر Brepols، 2002، مادة: Boçra وBosor وBosora. المترجم.

6 Wetzstein قرأ: *Bosoènôn* بدل *Bosrènôn*؛ انظر Waddington، 2053 *b*؛ وكتابنا *Voyage au Safa*، ص. 183.

7 مرآة الزمان، *Recueil des Historiens des Croisades, Historiens orientaux*، ص. 561. لكي نفهم النص الذي ترجمه المترجمُ كالتالي: «دَلَّ أهلُ شقرا الفرنجةَ على طريقٍ عبر السهل». لا بد من الإشارة هنا إلى أن بُسْر الحريري تقع أصلاً في منطقة اللجاة وما كان للفرنجة أن يجازفوا بالدخول إليها لو لَمْ يكن معهم أدلاء.

8 الترجمةُ الفرنسيةُ لنص كتاب مرآة الزمان الذي أشار إليه دوسو في التعليق السابق ترجمةٌ خاطئةٌ. إذ نقرأ في النص العربي، المصدر نفسه: «وكان بين أهل قرية شقرا وأهل قرية بُسر عداوة، فحمل أهل شقرا ذلك على أن **دلّوا الفرنج على طريق سهلة**، فجاؤا وقتلوا أهل بُسر ودخلوا اللجاة». وقد ترجم المترجم جملةَ «على طريقٍ سهلةٍ» إلى الفرنسية بجملة «عَبْرَ السهل *par la plaine*»؛ علماً أن بُصر الحرير تقع على حافة اللجاة الغربية في جنوب شرق شقرا، والمنطقة بأكملها سهلية، فالفرنجة قد توجهوا من شقرا نحو بُصر الحرير عبر طريقٍ سهلةٍ دلَّهم عليها أهل شقرا. والله أعلم. المترجم.

9 Robinson- Smith، *Pal.*، III، ص. 909.

10 بوير؛ قرية في حوران، في اللجاة الجنوبية الغربية، على مسافة 9 كم شمال شرق إزرع. المترجم.

دامة العَليا Damet el-‘Alya[1،2]، تقع في مركز اللجاة؛ وهي داماثا Damatha القديمة، فيها هرمٌ بطابقين. جَاد Dedjad أو جاج Djadj[3]، شرق لُبَّين[4]. دير دامي الجُواني Deir Dami ed-Djouwani[5]، شمال دامة العَليا[6]. دير نيلة Deir Nile، بالقرب من بلدة خَلخَلِة. ذَكير Dhekir[7]، على الحدود الشرقية للجاة[8]. ديات Diyate[9]، تقع في شرق حَرَّان، على ألا نخلط بينها وبين سميَّتها الواقعة في جبل الدروز. جَحَح Djaḥaḥ[10]، يجب البحث عنها في جنوب اللجاة.

جبل سَيس Seis، موقع روماني في شمال المنطقة التي تجوبها قبائل الصَفا[11،12]. جَدَل Djedel[13،14]، غرب داما العَليا وبالقرب منها تقع بلدة جِسرا Djisra[15،16]. جُدَيَة Djoudeiya أو جِدية Djediyé[17]، في جنوب شرق عاهِرة[18]. جُعيدِة Djou‘eidé، شمال شرق بُراق.

---

1 Waddington، 2451-2454؛ *Mission*، ص. 17-18 و242؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 432 وIII، A، ص. 433.

2 داما؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 9 كم شمال غرب عَريقَة. المترجم.

3 Robinson- Smith، *Pal.*، III، ص. 909؛ *Princ. Exped.*، A، ص. 402.

4 هي الجاج؛ خربة أثرية في جبل العرب على مسافة 5 كم شمال غرب عَريقَة. يبدو أن دوسو قد أخطأ في سماعه اللفظ الأول. المترجم.

5 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 436 وIII، A، ص. 440.

6 هو دير داما؛ دير أثري في قرية داما، على مسافة 12 كم شمال غرب عَريقَة. المترجم.

7 Waddington، *g* 2537؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. Orient.*، I، ص. 18-19؛ Brünnow، *Provincia Arabia*، III، ص. 180.

8 ذكير؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 2 كم شمال الصورة الصغرى. المترجم.

9 Waddington، 2437: «لو كانت القراءة *Daeiou* أكيدة، لاستطعنا القول إنها اسم قبيلة أو أسرة ربما أعطت اسمها للبلدة».

10 Robinson- Smith، *Pal.*، III، ص. 909.

11 Vogüé، *Syr. centr., arch.*، اللوحة 25 و*Inscr. sém.*، ص. 142؛ Von Oppenheim، *Von Mittelm.*، I، ص. 243 وما بعدها؛ *Voyage au Safa*، ص. 30 وما بعدها.

12 جبل سَيس، عند ياقوت: «أَسيس»؛ تل بركاني في بادية الشام، شرق دمشق بمسافة 100 كم تقريباً (خط نظر). فيه حير تتجمع فيها المياه شتاء. سكنته قبائل الصفا قبل العهد الروماني في سوريا. أما الآثارُ الباقية في الموقعِ، فهي من عصر الأُمويين (قصر، حمام، دار ضيافة، جامع...). يمكن الوصول إليه من ناحية الشمال بطريق معبدة تتفرع عن طريق دمشق- تدمر باتجاه الشرق، وبعد أن تمر بخان أبو الشامات تتجه نحو الجنوب إلى جبل سيس. المترجم.

13 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 432 وIII، A، ص. 432.

14 جَدل؛ قرية في حوران، على مسافة 15 كم شمال شرق إزرع. المترجم.

15 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 436.

16 هي قرية الجسري؛ تبعد مسافة 22 كم جنوب شرق الصَنَمَين. المترجم.

17 *Princ. Exped.*، III، A، ص. 373.

18 جِدْيا وجديَة؛ قرية في غرب جبل العرب، على مسافة 12 كم شمال قرية السِّجن، في غرب مدينة شهبا. وهناك بلدتان أخريان تحملان اسم جَدية: 1- في الجولان، على مسافة 8 كم شمال شرق بلدة فيق؛ 2- في حوران، على مسافة 10 كم غرب الصّنَمَين. المترجم.

جُرَين Djourein ولُبَّين Loubbein، موقعان متجاوران[1] وقد عَكَسَ ويتزشتاين اسميهما وتَبِعَهُ على ذلك كلٌّ من ودينغتون وشتوبل-فيشر. وعلى هذا، فنصوص ودينغتون رقم 2455 - 2459 موجودة في لُبين مثلما تحققنا منه[2]. بَيْدَ أنَّ هذه النصوص تُورِدُ الاسمَ القديم لبلدة جُرين: أغرينا Agraina أو غرينا Graina لأنَّ أهالي بلدة أغرينا Agraina قد بنوا معبداً في بلدة لُبَّين لإله الشمس أوموس Aumos الذي في دير اللبن Deir el-Leban[3]. ربما كان اسم البلدة القديم جِرين Djerein وقد استخدم العرب اللفظة المصغرة عنه.

إيب Eib[4]، تقع بالقرب من خَبَب[5].

إزرَع ‘Ezra[6]، مشهورة بكنيسة مارجرجس st. Georges التي بنيت على أساس مربع تعلوه قبة من الحجر على قاعدة مثمنة والمكرَّسة سنة 515 ميلادية[7]. اسم البلدة القديم الوارد في النصوص اليونانية والسريانية[8]: زُرافا Zorava؛ والشكل إزرعْ ‘Ezra تصحيف حديث، فهي عند المصنفين العرب: زُرعْ ‘Zour[9] أو زُرعَة Zour‘a[10]؛ وهو اللفظ البدوي إلى يومنا هذا[11] ويقال أيضاً زُرَّة Zourra[12].

---

1 جرين؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 7 كم غرب عَريقَة، في موقع محصن طبيعياً. لُبين، قرية في جبل العرب، على مسافة 13 كم شمال غرب عَريقَة، إلى الجنوب من سابقتها، فوق صَبَّةِ اللجاة البازلتية تتخللها بعض الفسحات القابلة للزراعة. المترجم.

2 *Mission*، ص. 242؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 422 وIII، A، ص. 402. يورد Butler، *Princ. Exped.*، II، A، ص. 419، التفسيرَ التالي الذي لم يكن ذي عون كبير لنا: «في وقت ما بعد زيارة ودينغتون للمنطقة، وعلى الأرجح عندما استقر الدروز في هذا المكان، أصبحت التسمية القديمة *Agraina* التي يُطلق عليها العرب اسم جرين *Djrên*، لُبين *Lubben*، والتسمية العربية لُبين *Lubben* أصبحت جرين *Djrên*» (كذا). وقَلبُ الأسماء *L'interversion* هذا مِن فعل العلماء الذين انساقوا خطأً وراء النصوص.

3 يشير الاسم لبن Leben أو لُبَّين Loubbein إلى السكان الأصليين الذين ذكرتهم النصوص، بغض النظر عن التحويرات التي طرأت على الاسم.

4 عند Waddington، *a* 2517: عِب ‘Ib.

5 إيب؛ قرية في حوران، على الطرف الغربي للجاة، على مسافة 4 كم شمال شرق خَبَب. آثار. المترجم.

6 إزرع؛ مدينة في حوران. تُعدُّ بوابة اللجاة الجنوبية الغربية، وهي على مسافة 33 كم إلى الشمال الشرقي من درعا. المترجم.

7 Waddington، 2479-2504؛ Vogüé، *Syr. centr., arch.*، اللوحة 21؛ *Amer. Exped.*، II، ص. 411.

8 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 434 وما بعدها: كان لليَعاقِبَة فيها دير اسمه دير القديس قونون st. Qonon.

9 ياقوت، 2، ص. 921.

10 ابن بطوطة، 1، ص. 254، انظر Le Strange، ص. 556، وأبو الفداء، ص. 259 فيما يتعلق بصَلخَد.

11 Wetzstein، *Reisebericht*، ص. 77، تعليق 1.

12 ياقوت، 2، ص. 921؛ Le Strange، ص. 556. يسمح لنا الشكلُ القديم للاسم ‘Zour أو Zourra بأن نضع في إزرع مدينة Ziribashani أي زيري Ziri الواقعة في باشان، والتي لم نكن ندري أين نضعها. وهي مذكورة في رسالة من تل العمارنة تشير إلى أن المدينة كان يحكمها رجل اسمه Artamanya وهو اسم حِثي ميتاني (نسبة إلى مملكة ميتاني Mitanni) (Weber، عند Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1294). ويقابلها بالمصرية: Drbsn؛ انظر Burckhardt، *Die altkan. Fremworte und Eigennamen im Aegypt*، رقم 1232.

حَدَر Ḥader[1]، تقع على الحدود الشرقية للجاة[2]. حامِر Ḥamir[3]، يجب البحث عنها في جوار قيراطَة[4]. حَرَّان Ḥarran[5]، في شرق إزرع[6]؛ عُثر فيها على نصٍّ يوناني استَنتج منه كل من ويتزشتاين وودينغتون أن بدايةَ تقويم مدينة بُصرَى الرومانية Bostra كانت في 22 آذار/مارس 106، ونصٍّ آخر ثنائيّ اللغة (باليونانية والعربية) مؤرخ بسنة 568.

ذُكرتْ في السالنامة قريةُ الحرْث el-Ḥarth، ولم نعثر عليها[7]. حَزْم Ḥazm، تقع على الحدود الشرقية للجاة[8]؛ عُثر فيها على نصٍّ يوناني قرأه ويتزشتاين: « *Phrètra des Aathaoèniens* »[9]، واقترح أوطو سيك تصحيحَه إلى « *Phrètra des Salthathèniens* »[10]. مع ذلك، حتى إن بَرَّر فحصٌ جديدٌ للنقش هذا الاقتراح، فهذا لا يعني بالضرورة أنه يجب وضع سالتَتة Saltatha الواردة في كتاب *Notitia Dignitatum* في حَزم. حَمّان Ḥamman أو عَمَان ʻAman[11]، تقع شرق كُرَيم[12]. إمتون Imtoune أو المتونة el-Metouné، تقع عند حافة اللجاة الشرقية[13].

خَبَب Khabab[14]، قرية مهمة عند حافة اللجاة الغربية ولا تزال تُلفظ خَبِب Khabeb وهو شكل يتوافق أكثر مع الرسم اليوناني أبيبا Abiba[15،16]. خَفي أو خافي Khafi، في جنوب خَبَب. خلخلِة

1 Waddington، 2537 *g*؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. orient.*، I، ص. 115، تعليق 1.

2 حَدَر؛ خربة أثرية في جبل العرب تتبع قرية لاهِتة، على مسافة 19 كم شمال شهبا. آثار. المترجم.

3 Robinson- Smith، *Pal.*، III، ص. 908.

4 حامِر؛ قرية في حوران، عند حافة اللجاة الغربية، على مسافة 6 كم شمال شرق إزرع. آثار. المترجم.

5 Waddington، 2460-2470؛ *Mission*، ص. 19 و324؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 423 وIII، A، ص. 412.

6 حَرَّان؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 9 كم غرب عَريقَة. المترجم.

7 لعلها حارِث الجولان. راجع المادة أعلاه. المترجم.

8 حَزْم؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 9 كم شمال الصَوْرَة الصغيرة، على الحافة اليسرى لوادي اللِوا، على طريق دمشق-السويداء الرئيسية. آثار. المترجم.

9 Waddington، 2537 *d*.

10 Seeck، *Notitia Dignitatum*، ص. 68.

11 Robinson- Smith، *Pal.*، III، ص. 910.

12 هي هَمان؛ مزرعة في جنوب شرق بلدة المِسْميّة. المترجم.

13 المتونة؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 11كم شمال شهبا. آثار. المترجم.

14 Burckhardt، *Travels*، ص. 109؛ Waddington، 2514-2517؛ Macler، *Bibliothèque univers.*، و*Revue suisse*، يناير 1902، ص. 86-87؛ *Mission*، ص. 15 و242.

15 Waddington، 2512؛ Kubitschek، *Geographica*، في *Jahrb. öst. arch. Inst.*، مجلد VI، *Beiblatt*، ص. 57 وما بعدها؛ Thomsen، *L. S.*، مادة: Chababa.

16 خَبَب بالفتح؛ قرية في حوران، على مسافة 11 كم جنوب الصَّنَمَين. المترجم.

Khalkhalé، على حافة اللجاة الشرقية[1،2]؛ فيها توقف جيشُ أشوربانيبال[3] في مسيره من دمشق نحو الجنوب[4]. الخَرسا Kharsa، في مركز اللجاة[5،6]. خُوتِة Khauté أو Khouté، مذكورة في السالنامة لكننا لم نجدها في غيرها من المصادر.

خربة البيضا Khirbet el-Beiḍa، تقع في الصَفا؛ سنعود إليها عند كلامنا عن قصر الأبيض. خُريبات Khoureibat[7]، عُثر فيها على إهداء للإله ليكورغو Lycurgue. كُنيسة Kouneise[8]، حصن مجاور لقصر الأبيض.

كُرَيم Koureim[9]، اسم لموقعين متجاورين يقعان في جنوب غرب المِسْميِّة[10].

لاهِتة Lahité[11]، على الحافة الشرقية للجاة[12]. لُبَّين Loubbein[13]، قلنا إنه تمَّ الخَلطُ بين موقعها وبين موقع جُرين Djourein. فمصدرُ نصوص ودينغتون رقم 2455–2459 إذن هي قرية لُبِّين[14].

1 Waddington، 2537 *e-f*. إذا ما لاحظنا أن بُصرَى قد وردت في ألواح العمارنة (Weber، عند Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1292) تحت الشكل: Buṣruna، فليس من الشطط الافتراض أن بلدة Khaluni (المصدر نفسه) الواردة في وثائق تل العمارنة هي بلدة خَلخَلة الواقعة شرق اللجاة والمذكورة في نص آشوري.

2 خَلْخَلَة؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 6 كم شمال الصَوْرَة الصغرى. المترجم.

3 آشوربانيبال Assurbanipal؛ آخر ملوك الإمبراطورية الآشورية القديمة (669–626 ق م)، واسمه في التوراة أوسنابير. من الحكام النادرين الذين يعرفون القراءة والكتابة في ذلك العهد. أسس في عاصمة حكمه نينوى أول مكتبة بالمعنى المعروف للمصطلح محفوظة اليوم في المتحف البريطاني. المترجم.

4 Delitzsch، *Paradies*، ص. 299: Khoulkouliti؛ Dhorme، *Les pays bibliques et l'Assyrie*، ص. 120. لَحِق الآشوريون بالعرب حتى الجبل شديد الانحدار يدعى خوكورينا Khoukkourina والذي يظن دورم أنه جبل حوران.

5 *Princ. Exped.*، III، A، ص. 399.

6 الخَرسا؛ قرية على مسافة 5 كم شمال عَريقَة. المترجم.

7 *Princ. Exped.*، III، A، ص. 396.

8 Vogüé، *Syr. centr., arch.*، اللوحة 24؛ *Voyage au Safa*، ص. 51.

9 Waddington، 2518-2519؛ *Princ. Exped.*، III، A، ص. 443.

10 كريم الشمالي؛ قرية على مسافة 10 كم جنوب غرب بلدة المِسْميِّة؛ وكريم الجنوبي قرية على مسافة 20 كم شرق الصَّنَمَين وفيها آثار قرية كريم القديمة. المترجم.

11 Waddington، 2538-2538 *a*.

12 لاهِتَة؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 3 كم جنوب الصُورَة الصغرى. المترجم.

13 يقول Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 435، إن الموقع المسمى بالسريانية « دير د-لبوناتا *deir de-Lebonata* » يتناسب مع موقع لُبين أكثر منه مع دير اللبن. وقد تكون هي أيضاً ليبونا Libona الواردة في كتاب *Notitia*، XXX. انظر كذلك *Mission*، ص. 19 و242 و325؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 419 وIII، A، ص. 404.

14 لبين؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 13 كم شمال غرب عَريقَة. المترجم.

معرة البيضا Ma‘arrat el-Beiḍa، جنوب شرق بُراق. مِبْن البيت Mebn el- Beit[1]، في جنوب اللجا[2]. مليحة حزقين Meliḥat Hazqin، بالقرب من خَبَب.

المِسْميِّة Mismiyé، بلدة تقع على الحافة الشمالية للجاة[3]، واسمها قديماً فاينا Phaina وPhaena[4]. وُصِفت في رسالة من يوليوس ساتورنينوس Julius Saturninus -تحت حكم الإمبراطور ألكسندر سيفر- بأنها «الضيعةُ حاضِرةُ منطقة تراخون *Metro Komia du Trachon*» وقد نَقَشَ الأهالي ذلك على الحجر[5]. كُتبت البلدة في لوح بوتنغر: آينوس Aenos مما أدى إلى القول إن المِسْميِّة هي آينوس Aenos أو Ainos الواردة في القوائم الأسقفية؛ وهو خطأ تحقَّق منه ودينغتون. استبعد الأب فيلهي Vailhé هذه المقاربة الأخيرة بالذات واقترح وضع آينوس عند بلدة عَيني ‘Aine على الطريق بين مأدبا والبتراء[6]. كما نبَّه ودينغتون إلى عدم الخلط بينها وبين فاينو Phaeno وفينون Phinon الواقعة بين البتراء وصوغَر Zoara[7،8]. كانت بلدة فاينا/المِسْميِّة موقعاً عسكرياً مهماً وهو ما تشهد عليه الكتابات على النُصُب التذكارية المتعلقة بالفيلق الثالث الغَالي والفيلق السادس عشر فلافيا فيرما Flavia Firma وكذلك الأبنية المتهدمة اليوم وتماثيل ضباط الجيش المنتشرة في المكان[9]. تشير خريطة بوتنغر إلى أن الطريق من دمشق إلى بُصرَى كانت تمر بالمِسْميِّة، فهل كانت الطريقُ من هذه البلدة تجتازُ منطقةَ اللجاة من شمالها إلى جنوبها مثلما اقترح ويتزشتاين؟ الحقيقة أنه لم يتم العثور على هذه الطريق المباشرة، وسيكون من غير المعقول ألا تمر ببعض القرى أو المحطات. ولذلك شَكَّكنا في وجود هذه الطريق المباشرة أصلاً[10]، فمن المحتمل أن الناس كانوا ينطلقون من

1 Waddington، 2426 *a, b*.

2 هي مَبْنَى البيت؛ خربة أثرية في جبل العرب على مسافة 5 كم غرب ريمَة اللُحف. المترجم.

3 المِسْميِّة؛ بلدة ومدينة أثرية كبيرة في حوران، على مسافة 22 كم شمال شرق الصّنَمَين. المترجم.

4 هيروقليس، 723، 1 وWaddington، 2524-25 و2530-32. عند جورج القبرصي، 1070 وص. 205: «Phenoutos». يبدو أن الشكل Fenis الوارد في كتاب *Notitia*، XXXVII، مشتق من *phaenèsios*؛ انظر حول هذا الأخير Clermont-Ganneau، *Rec. arch. orient.*، VI، ص. 300 وما بعدها.

5 Waddington، 2524؛ انظر 2525-2537. نصوص أخرى في *Mission*، ص. 238 و323.

6 Vailhé، *Echos d'Orient*، III، ص. 220. كذلك إيغران، *Dict. d'hist. et de géogr. hist.*، III، المجموعة 1179، الذي لم يستبعد، مع ذلك، نهائياً مقاربتها مع فينا Phaena في المجموعة 1187-1188.

7 Waddington، 2524؛ انظر جورج القبرصي، ص. 205.

8 في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: «صُوغَر» وفي الترجمة الفرنسية المشتركة: «Çoar»، وفي طبعة دار المشرق، بيروت، 1988: «صوعَر». المترجم.

9 Vogüé، *Syr. centr., arch.*، ص. 7؛ *Mission*، ص. 12 وما بعدها؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 440. قاربها Thomsen، *L. S.*، ص. 55 مع «ديافنس Diafenes» الواردة في كتاب *Notitia*، 80، 11 و23.

10 *Mission*، ص. 14.

فاينا (المِسْميِّة) إلى خَبَب، ومنها إلى كناتا Canatha (قنوات) عبر دامة العليا (داما) ثم عاهِرة ‘Ahiré (عَريقَة). ولم يبق من قصر الحاكم الروماني الجميل في المِسْميِّة سوى الرفوعات التي قام بها المركيز دوفوغوية والمعماري دوتوا Duthoit[1].

ثمة موقعان يحملان اسم مُجيدِل Moudjeidil؛ الأول في شمال شرق عاهِرة (عَريقَة) وهو أهمهما[2،3]، والثاني يقع على الحدود الغربية للجاة[4،5].

مُرَصرَص Mouraṣraṣ، على التخوم الشرقية[6]. مُسَيكِة Mouseiké[7]، في جنوب غرب اللجاة[8].

نَجران Nadjran[9]، جنوب اللجاة[10]؛ وللاسم علاقة بالجماعات التي هاجرت من جنوب الجزيرة العربية واستقرت هاهنا. اقترح ودينغتون أن يرى فيها، مع شيء من الشك، بلدة نورِراتِة Norerathé القديمة الواردة في أحد النقوش[11]. مع ذلك، فكون الشخص الذي بنى معبدَ القديس إيلياء قد أشارَ إلى أنه من نورِراتِة Norerathé يدعو للافتراض أنه غريبٌ عن نَجران.

نِمارَة Nemara، كانت موقعاً عسكرياً في العهد الروماني يحمل الاسم نفسه[12] ويقع في وادي الشام wadi esh-Sham الذي يبدأ من جبل الدروز وينتهي في سهل الرُحبِة Rouḥbé الخصيب[13]. كان يتم تجنيد قسم من الحامية من قرى جبل العرب[14]. عثرنا في النواحي القريبة لبلدة نِمارَة على شاهدة قبر ملك العرب امرؤ القيس بن عَمرو المتوفى يوم 7 كانون أول/ديسمبر سنة 328م.

1 *Syr. centr.*، اللوحة 7.

2 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 416 وIII، A، ص. 385.

3 مجادِل؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 8 كم شمال شرق عَريقَة، 10 كم شمال شرق شهبا. المترجم.

4 نشر Clermont-Ganneau، *Rec. arch. orient.*، I، ص. 8 وما بعدها، نصاً يبدو أنه يتعلق بموقع ثالث؛ انظر أعلاه مادة: البَثْنيَة Batanée.

5 مجادِل؛ قرية في حوران الشرقية، على مسافة 12 كم شمال إزرع. المترجم.

6 مرَصْرَص؛ خِربة في جبل العرب، على مسافة 2 كم جنوب قرية لاهثِة. المترجم.

7 Robinson- Smith، *Pal.*، III، ص. 909؛ *Princ. Exped.*، II، A، ص. 424 وIII، A، ص. 414.

8 المسيكة؛ قرية وخربة أثرية في حوران، على مسافة 8 كم شمال شرق إزرع. المترجم.

9 Waddington، 2427-2435؛ *Voyage au Safa*، ص. 166؛ *Mission*، ص. 19 و243؛ *Rev. Bibl.*، 1905، ص. 96.

10 نَجران؛ قرية وموقع أثري في جبل العرب، على مسافة 22 كم شمال غرب السويداء. المترجم.

11 Waddington، 2431؛ *Princ. Exped.*، III، A، ص. 378.

12 Waddington، 2270: «نمارا Namara».

13 نَمارَة؛ مَعلم أثري في بادية الشام، على مسافة 90 كم شمال شرق السويداء. المترجم.

14 Waddington، 2264-2285؛ *Mission*، ص. 263؛ *Princ. Exped.*، III، A، ص. 345.

وثمة إجماع على أن امرؤ القيس هذا هو امرؤ القيس الأول اللَّخْمي[1] الذي حكم الحِيرَة وكان على علاقة وطيدة مع الرومان إلى درجة أنه كان يمدهم بأفراد من جيشه[2]. وكانت النتيجة أن أعطت روما ملكَ الحِيرَة، في بداية القرن الرابع الميلادي، حكمَ هذه المنطقة الصحراوية التي تضم نِمارة وقصر الأبيض وجبل سَيس. وكان من الواضح أنه أحب الإقامة في هذه البلاد بما أنه دُفن فيها دَفنَ الملوك[3]؛ وليس مستبعداً أن يكون النمط الخاص جداً لبعض التماثيل واللوحات الجدارية في قصر الأبيض التي سنتكلم عنها لاحقاً، متأثراً بفنون بلاد الرافدين.

نُجيح Noudjeiḥ، بالقرب من زَبيرة[4]. أُبير Oubeir[5]، بالقرب من صُور[6]. أُم العَلَق Oumm el-'Alaq، جنوب عاهرة (عَريقة)[7]. أم الحَارَتين Oumm el-Ḥaratein[8]، بين خَلخَلة وحازم وموقعٌ آخر إلى الجنوب قليلاً[9]. أم الزيتون Oumm ez-Zeitoun، على الحافة الشرقية للجاة[10] وفيها ضريحٌ صغير مؤرخ بسنة 282م له وَصفٌ في نقش التكريس الذي في الكوخ المقدس *hiera kalybé*[11].

---

1 امرؤ القيس بن عمرو بن عدي؛ ثاني ملوك الحيرة (295-328). أول من تنصر من ملوك آل نصر. كان الاعتقاد السائد أن النقش الذي اكتشفه المستشرق الفرنسي دوسو عام 1901 في الحارة الشرقية، في جبل العرب هو شاهدة قبر امرىء القيس. ولكن الباحث العراقي الأمريكي سعد الدين أبو الحَب قام بدراسة معمقة جديدة لنقش النمارة عام 2009، واستنتج أن نقش النمارة لا يتحدث عن إنجازات امرؤ القيس بن عمرو، وأن الحجر لم يكن شاهدة قبره. وأن الجملة الأولى ليست إلا جملة افتتاحية أقسمت بروح هذا الملك قبل الدخول إلى الفقرة الأساسية لنصِّ النقش والتي تتحدث عن تفاصيل انتصار شخص يدعى عكدي، هو أحد القادة العرب المتحالفين مع الروم على قبيلة مذحج وذلك بعد معركة في شِعاب نجران. راجع Saad D. Abulhab، *DeArabizing Arabia: Tracing Western Scholarship on the History of the Arabs and Arabic Language and Script*، نيويورك، منشورات Blautopf، 2011. المترجم.

2 يبدو لنا أن ما ذكرناه عن الفُرْس في كتابنا *Les Arabes en Syrie*، ص. 34، متَّبعين في ذلك ما قاله Clermont-Ganneau، *Rec. arch. orient.*، VI، ص. 305 وما بعدها وVII، ص. 167 وما بعدها، أمرٌ مشكوكٌ فيه، ونفضل العودة إلى الترجمة الواردة في كتابنا *Mission*، ص. 315، حيث لم يُذكر سوى الرومان.

3 راجع حول ضريحه، *Mission*، ص. 26 وما بعدها، اللوحة IV، 2.

4 نجيح؛ قرية في حوران، على مسافة 8 كم شمال إزرع. المترجم.

5 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 426 وIII، A، ص. 420.

6 هي البوير؛ قرية أثرية في حوران. وقد ذكرها دوسو أعلاه في مادة **Bouweir**. المترجم.

7 أم العَلَق؛ مزرعة وخربة أثرية في جبل العرب، على مسافة 4 كم جنوب نجران. المترجم.

8 Waddington، 2542.

9 أم الحارتين؛ قرية في شمال جبل العرب، على مسافة 28 كم شمال شهبا. المترجم.

10 أم الزيتون؛ قرية في جبل العرب على مسافة 6 كم شمال شهبا. المترجم.

11 Vogüé، *Syr. centr., arch.*، اللوحة 6؛ Waddington، 2543-2548.

قَبَّارة Qabbara، في جنوب شرق المِسْميَّة[1]. قلعة العَلَقة Qala't el-'Alqé وقلعة العَريضة Qal'at el-'Ariḍé[2]، مركزان للمراقبة في الرَحبَة. قلعة سِماعْ Qal'at Sema'، في اللجاة بين بلدتي كُرَيم الجنوبي وكُرَيم الشمالي. قصر الأبيض Qaṣr el-Abyaḍ، يُعرف أيضاً باسم خربة البيضا؛ هو أهم بناء محصن في المنطقة أُجمع على أنه بُني في القرن الثالث أو الرابع الميلادي[3,4]. أشرنا أعلاه إلى الأسباب التي دعتنا للقول بأن بناء هذا الحصن قد جاء ثمرةَ تعاون بين الرومان وامرؤ القيس بن عَمرو.

قسطل كُرِّيم Qasṭal Koureim، في اللجاة، بالقرب من كُرَيم. قَطوَة Qaṭwa[5]، يجب البحث عنها في غرب اللجاة. قيراطَة Qiraṭa[6]، على الحافة الغربية للجاة[7]. قُصيفة Qouseifé[8]، على الحافة الغربية[9]. رجم العِيص Ridjim el-'Iṣ ورجم القُتالا Ridjm el-Qoutala، على الحافة الشرقية. ريمة اللُحف Rimet el- Loḥf[10]، في جنوب اللجاة[11]؛ تحتفظ باسمها القديم ريميا Rimea[12] وفيها ضريحٌ بُرجيٌّ[13]. رُضَيمة Rouḍeimé، على الحافة الشرقية للجاة.

---

1 قبارة؛ تل أثري في جنوب جبل العرب، إلى الشرق من قرية الهَويا بمسافة 5 كم. المترجم.

2 *Voyage au Safa*، ص. 40.

3 Vogüé، *Syr. centr., arch.*، اللوحة 24؛ Oppenheim، *Vom Mittelmeer*، I، ص. 226 وما بعدها؛ كتابنا *Voyage au Safa*، ص. 43 وما بعدها وص. 215، و*Les Arabes en Syrie avant l'Islam*؛ Brünnow، *Provincia Arabia*، II، ص. 263.

4 القصر المحصن أو القصر الأبيض أو خربة البيضا؛ خربة أثرية مهمة جداً من العهد الغساني تقع في وسط البادية السورية إلى الشمال من مركز الزُلُف، ويمكن الوصول إليها عبر طريق دمشق- بغداد حيث تتفرع طريق ثانوية عند نقطة أبو الشامات، أو عبر طريق دمشق- السويداء- الرشيدة- النمارة- زُلف وتبلغ المسافة حوالي 150 كم. المترجم.

5 Robinson- Smith، *Pal.*، III، ص. 909.

6 Waddington، 2511 و2511 *a*. حول احتمالات مقاربتها مع ضيعة كوريثاس *komè* Koreathas، انظر جورج القبرصي، ص. 209 (رفض الأمرَ نولدكة) وThomsen، *L. S.*، المادة. ويقترح هذا الأخير مقاربة قيراتة مع كورينوس؟ (?) Korinos الواردة عند Waddington رقم 2505؛ انظر كذلك أعلاه مادة: قَريفة Qarifé.

7 قيراطة؛ قرية في حوران، على مسافة 11 كم شمال إزرع. آثار غنية. المترجم.

8 Waddington، 2539-2541.

9 القصيفة؛ خربة أثرية في شمال جبل العرب، على مسافة واحد (1) كم من قرية لاهثة. المترجم.

10 Waddington، 2417-2426؛ *ZDPV*، XII، ص. 291؛ *Voyage au Safa*، ص. 165.

11 ريمَة اللُحف أو ريمة الفخور؛ قرية وموقع أثري في جبل العرب على مسافة 9 كم شمال شرق بلدة السِّجن. تحيط بها الخرب الأثرية. المترجم.

12 Waddington، 2393-2395؛ انظر *Mission*، ص. 251.

13 *Princ. Exped.*، II، A، ص. 412 وIII، A، ص. 376.

سَحر Saḥr، في شرق المِسْميَّة؛ فيها معبد/مسرح[1،2]. صَلاخِد Ṣalakhid، في جنوب اللجاة[3]. سِليك Selik، في جنوب غرب المِسْميَّة. شَعارَة Sha'ara[4]، في شمال سليك[5]. شقرا Shaqra[6]، شمال إزرع[7]. صُمَيد Ṣoumeid، إلى الشرق من داما العَليا[8]. صُور Sour[9]، هي سورا Saura قديماً وتقع في جنوب زَبيرة وجَدَل[10]؛ لا يزال فيها معبدٌ نَبَطي يعود إلى بداية القرن الأول الميلادي[11]. السويمِرة Souweimiré، على الحافة الشرقية للجاة[12]، يبدو أنها حملت قديماً اسم مُسامرا Mosamera[13]. الصُّوَرَة الكبيرة Souwarat el-Kebiré[14]، على الحافة الشرقية للجاة وهي سوارا Sauara القديمة[15]. الصُّوَرَة الصغيرة تقع إلى الجنوب من سابقتها[16].

تَعـــارَة Ta'ara، جــنوب اللجاة[17]. الطَـف Ṭaff[18]، جنوب شرق المِسْميَّة[19]. تل الهِري Tell Heri، بالقــرب مــن بُراق. التُبَّة Toubbé، جنوب المِسْميَّة[20]. وَرَدَ في السالنامة اسم

1 .Princ. Exped، II، A، ص. 441 وIII، A، ص. 450.

2 هي اليوم خربة سحر. المترجم.

3 هي قرية وموقع أثري غني بالخِرب في جبل العرب؛ على مسافة 9 كم شمال شرق بلدة السِّجن، جنوب غرب شهبا. المترجم.

4 Waddington، 2520-2523؛ Mission، ص. 15 و240؛ .Princ. Exped، II، A، ص. 438 وIII، A، ص. 444.

5 شَعارَة؛ قرية في حوران، على مسافة 5 كم جنوب غرب المِسْميَّة. المترجم.

6 Waddington، 2505-2510.

7 شَقرا؛ قرية في حوران، على مسافة 7 كم من إزرع. المترجم.

8 صميد؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 7 كم شمال شرق عَريقَة. آثار. المترجم.

9 Ewing، .Palest. Expl. Fund. Qart. Stat، 1895، ص. 135 وما بعدها وص. 356؛ Bulletin Soc. Antiq. de France، 1894، ص. 228؛ Mission، ص. 17 و241.

10 صُور؛ قرية في حوران، على مسافة 10 كم شمال شرق إزرع. المترجم.

11 .Princ. Exped، II، A، ص. 428 وIII، A، ص. 423.

12 السويمرة؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 9 كم شمال شهبا. المترجم.

13 Waddington، 2091.

14 Waddington، 2537 c.

15 Waddington، 2203 a؛ Clermont-Ganneau، .Rec. arch. orient، I، ص. 19.

16 الصُّوَرَة الكبيرة؛ قرية وموقع أثري كبير في جبل العرب، على مسافة 23 كم شمال شهبا؛ وإلى الجنوب منها الصُّوَرَة الصغيرة بلدة في شمال جبل العرب، على مسافة 9 كم شمال شهبا. المترجم.

17 تَعارَة؛ قرية في جبل العرب، على مسافة 10 كم شمال غرب بلدة السِّجن. المترجم.

18 .Princ. Exped، II، A، ص. 440 وIII، A، ص. 449.

19 الطَّف؛ قرية في حوران، في أطراف اللجاة الشمالية الغربية، على مسافة 5 كم من المِسْميَّة. المترجم.

20 التُبة؛ بلدة في حوران، مباشرة إلى الجنوب من المِسْميَّة. المترجم.

وَقم Waqm في شـمال غـرب صُـميد؛ وقـد ذَكَرَ المـوقعَ روبنسن[1] وزارته بعثة جامعة برنستون[2].

زِبين وزبينِة Zebeine، شمال شقرا. زُبَير Zoubeyir وزِبيرِة Zebiré[3]، موقعان متجاوران في غرب اللجاة؛ يجب تجنب أن تُكتب القرية الأولى Zoubeir مثلما هو الحال أحياناً[4]. عثر ودينغتون في الزِبيرِة Zebiré على نصٍّ فيه ذكر لأصل كلمة أريسا Arisa ويخفيرا Yakhphira، وقد كتب يقول: «لست أدري إن كانت أريسا Arisa ويخفيرا Jachphira هي التسميات القديمة لكل من الزُبير Ez-Zubeir والزِبيرِة Zébiré؛ هذا ممكن. لكن يحتمل أيضاً أن هذه البلدات لم تَعْرِف سوى اسم إبواكون أبيبنون *épokon Abibènon* أي «مزرعة (أو أرض مِزراعة) لأهل [قرية] أَبيبة Habiba [أي خَبَب]»، وأن أريسونوي Arisènoi ويخفيرنوي Jachphirènoi كانتا قبيلتين عربيتين تابعتين لسكان أبيبة (خبب) موكلتين برعي ماشيتهم داخل اللجاة[5]».

4 – الجولان والحرمون (جبل الشيخ)

1- **الجولان** Djaulan[6]: لقد تغيرت حدود الجولان على مَرِّ الأزمان، فبلدة سَحم الجولان كانت جزءاً منه في يوم من الأيام كما حاولنا أن نُبيِّنه أعلاه. لن نتطرق هنا سوى للمنطقة التي يَحدُّها نهر اليرموك (شريعة المناذِرَة) جنوباً، ونهر الرُّقَّاد شرقاً، وبحيرة طَبَريَّة ونهر الأردن غرباً، ومنطقة بانياس شمالاً.

1 Robinson- Smith، .Pal، III، ص. 910.

2 .Princ. Exped، II، A، ص. 416 وIII، A، ص. 393.

3 هي الزبابير؛ قرية في حوران، على مسافة 14 كم شمال شرق إزرع؛ والزبيرة؛ مزرعة تتبع قرية الزبابير وهي على مسافة واحد (1) كم إلى الشمال الشرقي منها. المترجم.

4 كذلك Waddington، 2512؛ PEF، .Q. sT، 1895، ص. 336. سجل اللفظ الصحيح بوركهارت، Travels، ص. 110؛ Seetzen، Reisen، I، ص. 287؛ انظر Mission، ص. 17؛ .Princ. Exped، II، A، ص. 437. أما فيما يتعلق بزبيرَة، فلدينا رسمها بالسريانية، Nöldeke، ZDMG، XXIX، ص. 434.

5 Waddington، 2512.

6 الجولان؛ منطقة في جنوب غرب سوريا، على مسافة 50 كم من دمشق، بطول 74 كم من الشمال إلى الجنوب وأقصى عرض لها لا يتجاوز 27 كم. احتلتها إسرائيل بعد حرب حزيران 1967 وضمتها من طرف واحد في 14 كانون أول سنة 1981. بلغ عدد قرى الجولان قبل الاحتلال 164 قرية و146 مزرعة، وقع منها تحت الاحتلال 137 قرية و112 مزرعة. لم يبق في الجولان سوى خمس قرى سورية مسكونة، هي: مَجدل شمس ومَسعَدَة وبَقعاتا وعين قنية والغَجَر. وما تبقى من القرى التي يذكرها دوسو إما دُمرت وهُجِّر سكانها أو حولها اليهود إلى مستوطنات بأسماء جديدة مستوحاة من التوراة طمساً لأصلها السوري. المترجم.

أَحسنية Aḥseniyé، شمال بحيرة طَبَريَّة[1].

العَال Al‘، موقع استراتيجي على الطريق الكبيرة المؤدية من فِيق إلى خِسفين[2]. سنة 1105-1106م تقدم الفِرنجة حتى هذه النقطة وبنوا فيها قلعةً لم يتمكنوا من الاحتفاظ بها كثيراً. يُذكر في هذا السياق أن بلدة العَال تقع بين السَّواد والبَثْنية[3]. فإذن، السَّواد هو المنطقة الواقعة بين العَال وبحيرة طَبَريَّة وهذا ما يُفسِّر أنه لا يزال يُطلق عليه اسم سَواد طَبَريَّة، وأن إقليم السَّواد لم ينفصل عن إقليم طَبَريَّة إلا مؤخراً[4]. عَرَفَ الصليبيون السَّواد باسم سويت Suete[5]. وكانت طَبَريَّة تتلقى، حتى عهد معركة حطين المشؤومة[6] سنة 1187 ميلادية، جزءاً من خَراج أقاليم الصَّلْت (النصف عموماً) والبَلقاء وجبل عَوف Djebel ‘Aouf[7] وحَيَّانيا Ḥayyaniya والسَّواد والجولان والمناطق المجاورة حتى أرض حوران[8].

عَوانيش Awanish‘، شمال قلعة الحصن؛ وهي عَيَنُوش ‘Ayanosh وAjanosh في التلمود[9].

العَيون Ayoun‘، شمال اليرموك[10]؛ ثمَّة من قارَبَها مع إيّون Iyyon التابعة لمنطقة سوسيتا Sousita (هيبوس Hippos)[11].

---

[1] هي الحُسينية؛ قرية سوريّة في الجولان، إلى الشمال الشرقي من بحيرة طَبَريَّة. المترجم.

[2] العَال؛ قرية سوريّة في الجولان، على مسافة 5 كم شمال شرق مدينة فيق. يسميها اليهود اليوم إيليعاد Eli Ad. المترجم.

[3] مرآة الزمان، *Hist. or.*، III، ص. 529 وما بعدها؛ كتبها Röhricht، *Gesch.*، ص. 61: «Aal» وهو خطأ.

[4] Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 120 و124.

[5] أخطأ من أراد وضع منطقة السَّواد في جوار درعا. لقد أعطت الهدنة الموقعة بين بغدوين وطغتكين ثُلثي السَّواد وجبل عَوف (عَجلون) للمسلمين وثلثاً للفرنجة (*Hist. or.*، III، ص. 537). وقد تنبَّه Rey، *Col. fr.*، ص. 434 إلى ذلك. وهو عكس رأي روريخت، انظر Van Berchem، *J. A.*، 1902، I، ص. 411، تعليق 1.

[6] وصفُ دوسو لمعركة حطين بالمعركة المشؤومة *la malheureuse bataille*، لأمرٌ مستغربٌ من عالِم مستعرِب مثل رينيه دوسو، فهي ربما تكون كذلك بالنسبة إلى الفرنجة، أما بالنسبة للعرب وللمسلمين ولأهل البلاد فهي معركة مباركة ومقدسة استعاد بعدها المسلمون معظم المدن الساحلية تقريباً ثم بيت المقدس من أيدي الصليبيين. المترجم.

[7] هو حالياً جبل عَجلون؛ انظر Clermont-Ganneau، *Et. arch. orient.*، I، ص. 140.

[8] *Hist. or.*، IV، ص. 277.

[9] Buhl، *Geogr.*، ص. 245.

[10] العيون؛ مزرعة في الجولان السوري، على مسافة 5 كم جنوب كفر حارب، في شرق طبرية. المترجم.

[11] Neubauer، *Geogr.*، ص. 23. انظر فيما يلي.

ربما يجب البحث في هذه المنطقة عن باسكا Baska أو باسكَنا Baskana[1]. بَيدَروس Beidarous، في شمال كفر النَفَّاخ[2]. بريقَة Bereiqa[3]، في شمال كودَنة Kodana[4]. بيت صيدا جولياس Beitsaida Julias[5] قد وُضِعت في بلدة التَّل et-Tell، في شمال بحيرة طَبَريَّة وتشرف على سهل البَطيحَة[6]. بير عَجم Bir ‘Adjam[7]، في شمال بريقَة[8]. بُرْقَةُ أَجْوَل Bourqa Adjwal[9]، يجب البحث عنها في الجولان.

دَبُّوسِة Dabbousi، في شرق كفر حَارِب[10]. دَبُورَة Daboura[11] ودير السّراس Deir es-Saras، في شرق بحيرة الحُولِة[12]. دير فيق Deir Fiq، هو ديرٌ يقع بين عقبة فيق وبحيرة طَبَريَّة. كان عامراً بالرهبان زمنَ ياقوت ويقصده المسافرون[13]. جقوم Djeqoum، في غرب سكوفية[14]. جِيبِين Djibin، في شمال شرق فيق[15]؛ ربما كانت هي غوبيل Goubil الواردة في نصٍّ سرياني[16]. جويزِة Djouweizi،

---

[1] Buhl، *Geogr.*، ص. 241؛ Thomsen، *L. S.*، المادة.

[2] بيدروس؛ مزرعة وموقع أثري في الجولان، على مسافة 2 كم جنوب بلدة المُغْير، جنوب غرب القنيطرة. في المعجم الجغرافي السوري، المادة: «بيدروسن» ولعله خطأ مطبعي. المترجم.

[3] Schumacher، *ZDPV*، XXXVII، ص. 131 وما بعدها.

[4] بَريقَة؛ قرية في الجولان، على مسافة 16 كم شمال غرب القصيبة، جنوب شرق القنيطرة. وكودَنَة Kwdana؛ بلدة في جنوب شرق القنيطرة. المترجم.

[5] Buhl، المصدر نفسه؛ Schürer، *Gesch.*، II، ط3، ص. 161 وما بعدها؛ Dalman، *Palest. Jahrb.*، VIII، ص. 45؛ Thomsen، *L. S.*، المادة.

[6] بيت صيدا Bethsaida أي بيت الصيد؛ اسم مكان ومدينة قديمة في الجولان السوري، في شمال شرق بحيرة طَبَريَّة، قريب من موقع بلدة العراج أو العرج. وردت في العهد الجديد. كان ثمة خلاف على موقعها (لماذا قد تكون قرية صيادين بعيدة كل هذا البعد عن شاطئ البحيرة؟) إلى أن بدأت أولى التنقيبات الأثرية في التل سنة 1987 وظهرت فرضية أن مستوى المياه في بحيرة طَبَريَّة في عهد السيد المسيح كان أعلى مما هو عليه الآن وتم تثبيت أن موقع بيت صيدا هو في هذا المكان فعلاً. هي اليوم: Beit Tsaida. المترجم.

[7] Schumacher، *ZDPV*، XXXVII، ص. 133.

[8] بير عَجَم؛ قرية في الجولان، على مسافة 10 كم جنوب شرق القنيطرة. المترجم.

[9] ياقوت، 1، ص. 576.

[10] هي دبوسية؛ قرية في الجولان، على مسافة 5 كم جنوب شرق فيق. المترجم.

[11] دَبورَة؛ قرية في الجولان، على مسافة 20 كم جنوب غرب القنيطرة. عند ياقوت: «دَبُورِيَة، بليد قرب طبرية»، لعلها هي. المترجم.

[12] هي في المعجم الجغرافي السوري: «دير سْراس» بدون أل التعريف؛ قرية في هضبة الجولان، على بعد 20 كم جنوب غرب القنيطرة. المترجم.

[13] ياقوت، 2، ص. 654؛ Le Strange، ص. 429؛ Schumacher، *Jaulan*، ص. 180.

[14] هي شكوم؛ قرية في الجولان السوري على مسافة 5 كم شمال غرب فيق. بنى اليهود مكان القرية مستوطنة غفعات يوآف Giv‘at Yo’av. المترجم.

[15] جيبين؛ قرية سورية في الجولان، على مسافة 7 كم من فيق. المترجم.

[16] تُركت بدون تحديد عند Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 439.

في جنوب مومسي Moumesi[1]. دورا Doura، في شرق عِلمين. دويربان Douwerban[2]، على بحيرة طَبَرِيَّة[3]. عِلمين Elmin‘، على الضفة اليسرى لنهر الأردن[4]. العِشة Eshi‘[5]، في شرق السلوقية[6].

فِيق Fiq، في أعلى العَقَبة التي تحمل الاسم نفسه، على الطريق الرئيسية بين القدس ودمشق؛ موقع أثري[7]. يقول ياقوت إن هذا هو اللفظ الشائع بين الناس وإن اسم البلدة في الواقع هو أَفِيق، بالألف[8]. الواقع أن المؤرخ يوسيبوس مَرَّ ببلدة أفيكا Apheca هذه التي في جوار هيبوس Hippos (سُوسِية Sousiyé)[9]. غالباً ما يشير إليها المصنفون العرب كموقع مهم[10].

غَمالا Gamala، انظر فيما يلي قلعة الحُصن. لم نتمكن من العثور في منطقة الجولان على ضيعةٍ *komè* يُطلق عليها اسم جدارا Gadara أو جَرادا Garada أو كَرادرا Charadra[11]. ربما علينا الرجوع إلى كتاب «حرب اليهود»[12] للمؤرخ يوسيفوس وليس إلى كتابه «العاديات اليهودية»[13]، ومنه يجب أن نفهم أنه كان يُقصد بالكلمة بكل بساطة قرية الجولان Golan؛ انظر حول هذا الموقع الفقرة 1 من الفصل الحالي، تحت مادة سَحم الجولان[14].

1 الجويزة؛ قرية في الجولان، على مسافة 10 كم جنوب القنيطرة. المترجم.

2 Neubauer، *Geogr.*، ص. 23؛ Buhl، *Geogr.*، ص. 243.

3 دويربان؛ موقع أثري في فلسطين، في شمال شرق قرية السمرا، على الضفة اليمنى لبحيرة طَبَرِيَّة (جنوب شرق). أما قرية السمرا، فكانت تقع على الشاطئ الجنوبي الشرقي لبحيرة طبرية، على مسافة 3 كلم من الحدود السورية وقد اندثرت بعد نكبة 1948 وبنى اليهود مكانها منتجعاً سياحياً ومستوطنة هاأون HaOn. المترجم.

4 علمين؛ قرية في الجولان السوري، على مسافة 24 كم جنوب غرب القنيطرة، على الحدود السورية الفلسطينية. تعرضت للتدمير في حرب 1967. تقع أراضيها اليوم ضمن المنطقة منزوعة السلاح بين سوريا وإسرائيل. المترجم.

5 Schumacher، *ZDPV*، XXXVII، ص. 132.

6 العشة؛ قرية في الجولان، على مسافة 3 كم جنوب شرق الخشنية، جنوب القنيطرة. المترجم.

7 أفيق Afik؛ مدينة في الجولان السوري، فوق مرتفع بركاني يُطل على طَبَرِيَّة غرباً؛ على مسافة 5 كم جنوب القنيطرة. والعامة تقول: فِيق. المترجم.

8 ياقوت، 1، ص. 332، و3، ص. 932؛ Le Strange، ص. 385.

9 *Onomastikon*، نشر Klostermann، ص. 22، 20؛ انظر *Bulletin des Ant. de France*، 1902، ص. 127؛ *Rev. arch.*، 1902، II، ص. 349؛ *CIL*، III، 120؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. orient.*، V، ص. 28؛ وVIII، ص. 291.

10 Quatremère، *Hist. sult. mamlouks*، I، 2، ص. 260 وما بعدها؛ Schumacher، *ZDPV*، XX، ص. 206؛ Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 119، تعليق 1.

11 Thomsen، *L. S.*، مادة: Gadara؛ Schürer، *Gesch.*، I، ط4، ص. 281، تعليق 17.

12 *Bell. Jud.*، I، 4، 4.

13 *Antiquités judaïques*، XIII، 13، 5.

14 هي في حرب اليهود: «Golan»، وفي العاديات: «Gadurn». وهي ليست جدارا/أم قيس المعروفة الواقعة في شمال الأردن. المترجم.

حَبِيسٌ Ḥabis التي يقال لها حَبيس جَلدَك Ḥabis Djaldak[1]، تبقى دون تحديد؛ نعلمُ أنها قلعةٌ في السواد Sawad وأنها «شقيف يُشرف على بلاد المسلمين». وعندما استولى فرُّخشاه Ferroukh-Shah[2] على هذه القلعة سنة 1182م جعلها «عيناً على الكفار بعدما كانت لهم[3]». هذه المعلومات تسمح لنا بافتراض أن حَبيس جَلدَك كانت تقوم في المكان المعروف اليوم باسم قصر بَردويل أو برضويل Qasr Berdaouil، في شمال بلدة العَال.

حَفَر Ḥafar، في شمال دير السَرَاس[4]. الحَمِّة Ḥammi، هي إماثا Emmatha القديمة[5]؛ في شمال أُم قيس Mouqeis (جدارا Gadara)، على شريعة المناذِرة. لا تزال معروفة بحمَّاماتها الحارَّة[6]. من السهل تمييزها عن عَماتَة Amata‘[7] الواقعة في الغَور بالقرب من مصب وادي رُجيب Wadi Roudjeib. ومن الدارج الخلطُ بينها وبين الحَمَّة Ḥammah أو أماثوس Ammathos القريبة من طَبَرِيَّة والمشهورة أيضاً بمياهها الكبريتية[8،9]. تَرِد الحَمَّة الأولى في القوائم المصرية مثلما تحقق منه ماكس مللر[10] وماسبيرو[11]. ونقرأ على مسلة للفرعون سِتي الأول اكتُشِفت في بلدة بيسان اسمَ حماة Ḥamat (حَمِّة Ḥammi)، تخليداً لعملية عسكرية[12].

انظر بالنسبة إلى هيبوس Hippos مادةَ سوسِيِّة Sousiyé فيما يلي.

1 ياقوت، 2، ص. 201؛ Le Strange، ص. 443؛ *Hist. or.*، I، ص. 286 و651 وما بعدها و781 و784؛ وIII، ص. 491 و544.

2 الملك عز الدين فرُّخ شاه (فرُّخشاه) بن نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب، ابن أخ السلطان صلاح الدين. صاحب بعلبك (1179-1182م). من كبار رجالات الدولة الأيوبية. المترجم.

3 *Hist. or.*، IV، ص. 218.

4 حَفَر؛ قرية في الجولان السوري، على مسافة 19 كم غرب القنيطرة. المترجم.

5 Thomsen، *L. S.*، المادة؛ Montfort، *Syria*، 1920، ص. 159.

6 الحِمة وحمة جَدَر نسبة إلى مدينة جدارا Gadara القديمة (أم قيس)؛ قرية وحمَّام أثري وينابيع معدنية حارة في الجولان السوري. كانت تتبع بلدة كفر حارِب (اليوم: Kfar Haruv)، على الضفة اليمنى لنهر اليرموك، في أقصى جنوب الجولان، على مسافة 16 كم إلى الجنوب من بلدة فيق السورية، عند نقطة التقاء الحدود السورية الأردنية. هي تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ سنة 1967. قرية سياحية. المترجم.

7 Buhl، *Geogr.*، ص. 259؛ انظر De Goeje، *Mém. Syrie*، ص. 161. *Onomast.*، نشر Klostermann، ص. 22، 24؛ Thomsen، *L. S.*، مادة: Amathous.

8 Buhl، *Geogr.*، ص. 114-115 مع المراجع؛ Thomsen، *L. S.*، مادة: Ammathous.

9 بلدة الحَمَّة الثانية هذه تقع على الضفة الغربية لبحيرة طَبَرِيَّة، في فلسطين. تعرف اليوم باسم Hammei Tevereya (حَمِّة طَبَرِيَّة)؛ أما أماثوس Ammathus وAmmathos، فهي التسمية الرومانية. المترجم.

10 Max Müller، *Asien und Europa*، ص. 153.

11 Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 140، تعليق 1.

12 انظر *Syria*، 1926، ص. 16.

كفر الماء Kafr el-Ma، في جنوب خِسفين[1]. اقتراحُ شوماخر تعريف البلدة مع بلدة عَليم Alema الواردة في سِفر المكابيين الأول، 5: 26، غير ذي قيمة[2]. كفر حارِب Kafr Ḥarib، بالقرب من بحيرة طَبَرِيَّة[3]؛ كُتبت في التلمود: كْفار حاروب Kefar Ḥaroub[4]. كفر نفَّاخ Kafr Naffakh، على الطريق من جسر بنات يعقوب إلى القنيطرة[5]. كَنِف Kanef[6]، في شمال لاويَّة[7]. خان بَندَق Khan Bandaq، في شمال غرب السلوقية. خربة العرايس Khirbet el-'Araïs، على الضفة اليمنى لنهر الرُّقاد. خربة سَقوكي Khirbet Saqouki، شمال حَفَر. خربة تُرَّيطَة Khirbet Turriṭa، على نهر الحاصباني؛ قد تكون هي تُقِرت Toqeret القديمة[8]. خِسفين Khisfin[9]، عندها تتشعب الطريق الآتية من القدس أو من طَبَرِيَّة عبر بلدة فِيق لتذهب إما إلى دمشق شمالاً أو نوى[10] شرقاً عبر جسر الرُّقاد. ما من شك في أنها كَسفون Kasphon الواردة في سِفر المكابيين الأول، الإصحاح 5، الآية 26 و36، وكَسبين Kaspin الواردة في سِفر المكابيين الثاني، الإصحاح 12، الآية 13[11]. قد يعترض أحدهم بأن حرف الخاء Kh في اللغة الساميَّة ليس نفسه حرفَ الكابَّا Kappa (أي الكاف) في اليونانية[12]؛ لكن الرسمَ الصحيح الذي نجده في بعض المخطوطات هو «*Khasphon*» الذي أصبح خَسفين Khasphin وهو ما يؤكده الرسم الوارد في التلمود: حَسفيا Ḥasfiya الذي صار خِسفين Khisfin؛ فالبلدة إذن قديمة[13].

1 كفر الماء؛ قرية سورية في الجولان، على مسافة 14 كم شمال شرق فِيق. المترجم.

2 *ZDPV*، IX، ص. 335؛ Buhl، *Geogr.*، ص. 245.

3 كفر حارِب؛ قرية سورية في الجولان، على مسافة 5 كم جنوب غرب فِيق و2 كم إلى الشرق من بحيرة طَبَرِيَّة. وقد أعاد الاحتلال الإسرائيلي تسميتها التلمودية، فهي اليوم Kefar Haruv. المترجم.

4 Buhl، *Geogr.*، ص. 243.

5 كفر نفَّاخ؛ قرية في الجولان، على مسافة 12 كم جنوب غرب القنيطرة. المترجم.

6 Dalman، *ZDPV*، XXXVII، ص. 138.

7 قرية سورية في الجولان، على مسافة 5 كم جنوب شرق البطيحة، شمال شرق بحيرة طَبرية؛ وتكتب اليوم: Kanaf. المترجم.

8 Thomsen، *L. S.*، مادة: Tokeret.

9 خَسفين؛ قرية في الجولان، على مسافة 14 كم شمال شرق فِيق. وهي عند ياقوت: «خِسفين» بالكسر. المترجم.

10 لهذا السبب يضع ياقوت، 2، ص. 443، هذه البلدة بين نوى ونهر الأردن.

11 انظر أعلاه.

12 كذلك Buhl، *Geogr.*، ص. 246-47.

13 Schumacher، *ZDPV*، IX، ص. 264 وما بعدها؛ وXX، ص. 195؛ وXXII، ص. 181؛ Buhl، *Studien z. Topogr. des nördl. Ostiordanlandes*، ص. 12؛ Jaussen & Vincent، *Revue Biblique*، 1901، ص. 573؛ Brünnow، *Provincia Arabia*، II، ص. 573؛ Benzinger، عند Pauly-Wissowa، مادة: Chasphoma، وهذه ليست بالتأكيد القراءة الصحيحة.

خُوخَة Khokha، جنوب وادي جُرمايا Wadi Djoramaya[1]. الخُشنِية Khoushniyé، شرق سلوقية[2].

الكُرسي Koursi، على الضفة الشرقية لبحيرة طَبَرِيَّة[3]؛ اقتراح تعريفها مع جِرجسا Gergesa[4] مرفوض إنما يمكن أن تكون هي كورسيي Corsye الواردة في معاهدات العصور الوسطى[5]. ربما يجب أن نضع هنا عَقبة الكرسي التي ذُكرت في سياق الحديث عن غارةٍ لبعض لفرنجة (1217–1218م) تقدموا حتى صعدوا خربة اللصوص khirbet el-Louṣouṣ التي لم نجدها في الخرائط، وعاثوا فساداً في الجولان[6].

لاويّة Lawiyé، في شمال وادي السَّمَك Wadi es-Samak[7]. منصورة Manṣoura، في شمال غرب القنيطرة. مُومِسي Moumesi، اقتُـرِحَ تعريفها مع مَمصِيَة Mamṣiya الواردة في التلمود[8,9]. في المقابل، قريةُ ناب Nab الواقعة في جنوب شرق خَسفين[10] هي نوب Nob الواردة في التلمود[11].

1 الخُـوخَة؛ قرية في الجولان السوري، على مسافة 5 كم شمال شرق بحيرة طَبَرِيَّة. بنى اليهود بالقرب منها مستوطنةَ معليه جمالا Ma'ale Gamala. وجـرمايا قرية في الجولان، على الكتف الجنوبي لوادي زيتة، على مسافة 13 كم شمال شرق فِيق؛ أما وادي جرمايا، فيتـألف من وادي القبور الحُمر ووادي الفشيّة، ويصب في بحيرة طبريا وهو اليوم وادي السمك. المترجم.

2 الخشنية؛ بلدة في الجولان، على مسافة 15 كم جنوب القنيطرة. المترجم.

3 الكرسي وجرسا وجرجيسا؛ قرية سورية في الجولان، على مسافة 10 كم شمال غرب فِيق و500 متراً عن الشاطئ الشرقي لبحيرة طَبَرِيَّة. يرتبط اسم البلدة في التراث الديني المسيحي بالسيد المسيح عليه السلام الذي كان يجلس ويرتاح في هذا المكان حين يعبر بحيرة طبريا في طريقه إلى الجولان ليبشر في المدن العشرة. آثار مسيحية من القرن 5 و6. حوّلها اليهود إلى حديقة وطنية Kursi. المترجم.

4 Buhl، *Geogr.*، ص. 243؛ Dalman، *PJB*، VII، ص. 20 وما بعدها؛ Thomsen، *L. S.*، مادة: Gergesa.

5 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 272.

6 *Hist. or.*، V، ص. 162 وما بعدها؛ انظر Röhricht، *Gesch.*، ص. 724، تعليق 7.

7 لاوية؛ مزرعة في الجولان تتبع قرية عمرة الفريج، على مسافة 3 كم شرق بحيرة طَبَرِيَّة. يُكتب وادي السمك اليوم في الخرائط Nahal Samach. المترجم.

8 هي مومسية؛ بلدة في الجولان. المترجم.

9 الاقتراح لـ Hildesheimer، *Beiträge*، ص. 26 وما بعدها؛ رفضه Buhl، *Geogr.*، ص. 241.

10 ناب؛ قرية في الجولان على مسافة 9 كم شمال شرق فِيق. دمرها اليهود وبنوا مكانها مستوطنة نوف Nov سنة 1973. المترجم.

11 Buhl، *Geogr.*، ص. 245.

أوفاني Ofani، تقع على الطريق المباشرة من بانياس إلى دمشق[1]؛ قاربها فان كسترن مع شِفام وشافام Shefam الواردة في سِفر العدد، الإصحاح 34، الآية 10 وما بعدها[2]. عُلَّيقَة ‘Oulleiqa، بين دير السَراس وكفر نَفَّاخ[3].

قلعة الحُصن Qal‘at el-Ḥoṣn، في شمال كفر حارِب[4]؛ هناك احتمال كبير أنها الموقع نفسه الذي عرَّفه يوسيفوس باسم غَمالا Gamala[5] الذي يشرف على بحيرة طَبَريَّة ويقع في مواجهة بلدة تاريشِة Taricheé[6]. ثمة اعتراضات على هذا الكلام ويُفضَّل عموماً وضع جَمالا Gamala عند جِملِة Djemlé[7،8] ولكي لا يبقى موقع قلعة الحُصن المهم والمحصَّن شاغراً نضع فيه بلدة هيبّوس Hippos وهي من المدن العشر[9]، انظر فيما يلي مادة سوسية Sousiyé.

قَرَحتا Qaraḥta، في شمال طِلستان[10]؛ على ألا يُخلط بينها وسميتها التي في الغوطة. قد تكون قرحتا الجولان هي كهارث Kaharthe في العصور الوسطى. فإن صَحَّت هذه النظرية يصبح بالإمكان البحث في المنطقة نفسها عن البلدات التالية الواردة في النص نفسه: « تقع على الجهة الأخرى من النهر نفسه [أي نهر الأُردن] القرى التالية وهي حتى الآن تحت حكم العرب المسلمين Saracenis: *Kaharthe*، *Taletarpe*، *Perekpayton*، *Kapharsakai* التي في جبل *Panya Naamé*، في

1 هي أوفانية؛ قرية في الجولان، على مسافة 4 كم شمال غرب خان أَرنَبَة، شمال شرق القنيطرة. داخل أراضي خط وقف النار. المترجم.

2 Van Kasteren، *Rev. Bibl.*، III، ص. 34. انظر أعلاه.

3 في الجولان قريتان: عليقة الشمالية وعليقة الجنوبية، وهما على مسافة 16 كم جنوب غرب القنيطرة. المترجم.

4 راجع حول قلعة الحصن، مادة سوسيا Sousiyé فيما يلي. المترجم.

5 انظر للمزيد Buhl، *Geogr.*، ص. 245-246؛ صحّح Thomsen، *L. S.*، مادة: Samoulis، اسمَ هذه البلدة بحسب ما ورد عند Ptolémée، V، 14، 18 إلى: غامولِيس Gamoulis لكي يجد فيها غامالا Gamala، وهو أمر غير مقبول. تصحيح فيشر للاسم في نشره لنص بطلميوس، إلى سَموخيس Samouchis مقبول أكثر إنما لا يجب في هذا السياق مقاربة هذا اللفظ مع Summaqa، بل مع سَمخ Samakh الواقعة جنوب بحيرة طَبَريَّة. انظر كذلك أعلاه فيما يتعلق بموقع سِملين Semlin.

6 جَملا وجَمالا Gamala؛ مدينة محصَّنة وقلعة: قلعة السنام (في موقع Wikipedia، مادة Gamla، هي قلعة الأحدب). تقع فوق تلة صخرية لها شكل سنام الجمل. وهي في شمال شرق طَبَريَّة، في الجولان. يدحض تيسير خلف، في كتاب المرجع في الجولان، 1، ص. 507 وما بعدها، زعمَ اليهود أن المكان مدينة يهودية. وعلى أي حال جَمالا ليست هي قلعة الحصن (سوسية) كما ظن دوسو. راجع لأجل تاريشة مادة سوسية Sousiyé فيما يلي. المترجم.

7 المصدر نفسه، ص. 245. كذلك Dalman، *Palaest. Jahrb.*، VIII، ص. 52؛ Schürer، *Gesch.*، I، ط4، ص. 615، تعليق 46؛ وThomsen، *L. S.*، مادة: Gamala.

8 جَمْلَة؛ قرية في جنوب غرب حوران، على مسافة 5 كم شمال قرية الشجرة، إلى الشرق من بحيرة طبرية. المترجم.

9 Buhl، *Geogr.*، ص. 244.

10 قرحتا؛ قرية سورية في الجولان على مسافة 14 كم غرب القنيطرة. أقام عليها اليهود مستوطنة شاعَل Sha‘al سنة 1980. المترجم.

جبال *Suralma de Foukhen/Fuchen*[1] ». لم نجد بلدةً مناسبةً للمقاربة مع موقع تلترب Taletarpe؛ ففكرنا بقرية تل الأربعين Tell el-arba‘in[2]. واحتمال أن تكون براكبيتون Perakpayton أو بركايتون Perekaayton القديمة هي بلدة بريقة Bereiqa[3] الحالية الواقعة في جنوب القنيطرة[4]. كفرساكي Kapharsakai تتوافق مع خربة سقوكي Khirbet Saqouki الحالية الواقعة في شرق قَرَحْتا. من المهم أيضاً تحقيق أسماء الجبال التي تقع عليها تلك البلدات. فاللفظ بانيا نامِة Panya Naame هو الرسمُ اللاتيني لاسم قبيلة بني نُعيم Bani Nou‘eim وهي المنطقة التي تمتد، حتى اليوم، إلى الغرب من بلدة نَوى حتى نواحي بلدة بريقة. في شمال هذه البلدة الأخيرة، تقوم تلول الصُرمان Touloul Ṣourraman التي تتناسب جيداً مع إشارة « في جبال *Suralma* »[5]. تبقى التسمية جبالُ Fuchen أو Suchen بدون تعريف.

لا زال للصليبيين ذِكرٌ محفوظٌ في اسم بلدة قصر بردويل Qasr Berdawil[6] في شمال بلدة العَال[7]. قِصرين Qiṣrein، في غرب سلوقية[8]. القُنَيطْرَة Qouneiṭra أو القُنَيطِرَة Qouneiṭira، هي مركز الجولان الإداري اليوم[9،10]. يجب ألا نخلط بينها وبين بلدة أقل أهمية تحمل الاسم نفسه

1 Röhricht، *Reg.*، ص. 6، رقم 36، لسنة 1101. تكررت القائمة نفسها في عَقد آخر لسنة 1107 (المصدر نفسه، رقم 51): « قرى *Kaharthe*، *Teletarpe*، *Perekaayton*، *Kapharsakai* وهي في جبل *Panya Naamé* في جبال *Suralma de Soukhen/Suchen* ».

2 في خريطة الجولان لSchumacher: « صيار الأربعين Ṣiyar el-arba‘in، بالقرب من طلستان Ṭelestan ».

3 احتمالات أخرى عند Röhricht، *Studien*، *ZDPV*، X، ص. 234.

4 البُريقة Al-Buraykah؛ قرية في الجولان، على مسافة 16 كم شمال غرب القصبة، تماماً على خط وقف النار. المترجم.

5 هي اليوم العدنانية (صرمان)؛ قرية في هضبة الجولان، على مسافة 3 كم جنوب مدينة القنيطرة. آثار. المترجم.

6 انظر أعلاه Habis.

7 بردويل وبرضويل؛ مَعلَم أثري في جنوب الجولان، يقع في أراضي قرية جِدية على مسافة 8 كم شمال شرق فيق، في مكان استراتيجي بامتياز. يُطلق على الموقع كذلك اسم قصر بردويل؛ وبرضويل هذا هو بودوان الأول أو بالدوين، ملك القدس (1100-1118). المترجم.

8 قَصرين؛ قرية في الجولان، على مسافة 22 كم جنوب غرب القنيطرة. بنى اليهود مكانها مستوطنة Katzrin وQatsrin. أقامت فيها سلطات الاحتلال متحف الجولان للآثار Golan Archeological Museum. المترجم.

9 Gaudefroy-Demombynes، *Syrie*، ص. 65: « كان مقر الحكومة تارة في هان Han وتارة في القنيطرة ». موقع هان Han هذه غير محدد. يقترح Hartmann، *ZDMG*، 1916، ص. 27، تعليق 7، وضعها في بيت جِنّ وهو أمر غير مقبول إطلاقاً. هناك مدينة واحدة أخرى فقط ذُكرت كعاصمة للجولان إضافة للقنيطرة هي بانياس؛ وعليه ومهما كان رسم الكلمتين مختلفاً إلا أنه هكذا يجب تصحيح الرسم هان Han مستحيلَ الوجود.

10 القُنَيطِرَة؛ كبرى مدن الجولان السوري، تقع على مسافة 67 كم جنوب غرب دمشق. المترجم.

وتقع بالقرب من خَسفين[1]. حتى وقت قريب كان قضاء القنيطرة ينقسم إلى مديريتين *moudiriyé* اثنتين[2]: مديرية الشَعرَة Sha'ra ومركزها مَجدَل الشمس Medjdel esh-Shems[3]؛ ومديرية الزاوية Zawiyé[4]، ومركزها فِيق[5].

راوية Rawiyé، في غرب قَرَحْتا[6]. الرُمثانية Roumsaniyé، في شمال شرق السلوقية[7]. صَفُّورة Ṣaffouré[8]، في شرق كفر حارِب[9]. الصالحية Ṣaleḥiyé، على نهر بانياس[10]. سَمَخ Samakh، على الطرف الجنوبي لبحيرة طَبَريَّة[11]؛ وقد عَرَّفها نويباور مع كفر صِمَح Kefar Ṣemaḥ[12] التي في منطقة سوسيتا Sousita. سبيتّي Sebitti، في جنوب السلوقية[13]، وهذه الأخيرة هي سلوقية Séleucie التي أخذها الاسكندر جانيّة Alexandre Jannée[14،15،16]. سْكيك Sqeiq، في شمال غرب

1 يقصد قرية قنيطرة وقنطرة الخراب وفي خريطة كتاب المرجع في الجولان، مصدر سابق: مزرعة القنيطرة؛ تقع على مسافة 2 كم جنوب غرب قرية الأربعين، شمال فيق. المترجم.

2 Schumacher، *ZDPV*، XXXVII، ص. 133.

3 مَجدَل شَمس؛ قرية في الجولان، على مسافة 21 كم شمال غرب القنيطرة. وهي أكبر قرى الجولان السورية الخمسة التي تحتلها إسرائيل ولا يزال أهلها فيها لم يُهجَّروا (بقعاثا، عين قنية، الغجر، مَسعَدَة). المترجم.

4 هي غونيا *Gonia* في النصوص اللاتينية، انظر أعلاه.

5 كان هذا وقت تأليف الكتاب (بداية القرن العشرين) يوم كان الجولان يتبع حَوران إداريًا إلى أن أُنشأت محافظة القنيطرة عام 1964. المترجم.

6 راوية؛ قرية في الجولان، على مسافة 15 كم غرب القنيطرة. المترجم.

7 الرمثانية؛ قرية في الجولان، فوق تل أثري، على مسافة 3 كم شمال غرب الخشنية، جنوب القنيطرة. المترجم.

8 ربما كانت هي *Zepheria in terra Auram* الواردة في نص من القرون الوسطى؛ انظر Röhricht، *Reg.*، ص. 7 و*ZDPV*، X، ص. 233.

9 صفورية؛ مزرعة في جنوب الجولان، على مسافة 4 كم جنوب فيق. المترجم.

10 الصالحية؛ قرية في شمال شرق فلسطين، عند ملتقى نهر الأردن مع وادي طوعان (وهو امتداد لنهر بانياس)، لم يبق منها حجر على حجر. المترجم.

11 سَمخ Tsemach وKefar Tsemach؛ قرية في فلسطين عند أقصى الشاطئ الجنوبي لبحيرة طَبَريَّة على مسافة 7 أميال منها، ومسافة يسيرة من مصب نهر الأردن في البحيرة. وهي اليوم خراب. المترجم.

12 Neubauer، *Géogr.*، ص. 23. لم ترد بلدة سَمخ فقط في النصوص التلمودية باسم كفر سَمخ، بل في نصوص تل العمارنة أيضاً باسم شَمخونَة Shamkhouna. انظر للمزيد Knudtzon، رقم 225 وWeber، عند Knudtzon، *Die El-Amarna Tafeln*، ص. 1299.

13 هي اليوم العامرة أو العامرية (قديماً: إسبتة)؛ قرية على مسافة 5 كم جنوب غرب بلدة الخشنية، جنوب القنيطرة. المترجم.

14 Buhl، *Geogr.*، ص. 241؛ Thomsen، *L. S.*، المادة.

15 الاسكندر جوناثان (باليونانية: جانية Jannée أو يانائي)؛ ملكُ اليهودية والكاهن الأعظم للقدس (103-76 ق.م). المترجم.

16 السلوقية؛ قرية في الجولان، على مسافة 4 كم غرب الخشنية. المترجم.

المنصورة[1]. سكوفية Seqoufiyé، في شمال غرب فِيق[2]. سوغان Sogan، يجب البحث عنها في المنطقة[3]. السُمَّاقَة Soummqa، في شمال غرب القنيطرة[4]. نحن نرى أن صُرَّمان Ṣourraman[5] الواقعة جنوب القنيطرة هي صُورَمَنين Ṣouramanin الوارِدة في نصٍّ سرياني[6] وفي معاهدةٍ صليبية[7] دون تحديد موقعها[8].

سُوسِيَّة Sousiyé القريبة من قلعة الحصن طابقها كليرمون غانو مع هيبُّوس Hippos من المدن العَشر[9]. يُشير بلينوس في وصفه لبحيرة طَبَريَّة إلى القرى المحصَّنة التي تحيط بها:

«في الشرق تقع جوليا *Julias* وهيبوس *Hippos*، وفي الجنوب تاريشا *Tarichea*[10] وهو الاسم الذي يطلقه البعض أيضاً على البحيرة، وفي الغرب بحيرة طَبَريَّة *Tibérias* وفيها ينابيع مياه حارَّة تفيد الصحة[11]». مع هذا يُفضِّلُ بعضُهم القولَ بأن هيبُّوس هي قلعة الحصن[12،13]. تحقق كليرمون

1 سكيك؛ قرية في الجولان، على مسافة 15 كم شمال غرب القنيطرة. دُمرت بعد حرب 1967 وهجرها سكانها. المترجم.

2 هي سكوفيا؛ قرية في جنوب الجولان، على مسافة 4 كم من فِيق. دُمرت بعد حرب 1967 وهجرها سكانها. المترجم.

3 Thomsen، *L. S.*، المادة. ثمة من اقترح خربة سيحان Khirbet Siḥan في جنوب خسفين، أو كذلك اليهودية Yehoudiyé الواقعة إلى الشمال أكثر.

4 السماقة؛ قرية في الجولان، على مسافة 12 كم من القنيطرة. المترجم.

5 Schumacher، *ZDPV*، XXXVII، ص. 133؛ Dalman، المصدر نفسه، ص. 139.

6 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 441.

7 انظر أعلاه.

8 صُرمان أو العدنانية؛ قرية على مسافة 3 كم إلى الجنوب من القنيطرة. المترجم.

9 Clermont-Ganneau، *Identification de la ville de Hippos avec la Khirbet Sousya*، في *Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*، 1886، ص. 463 وما بعدها، مستنداً إلى أن كلمة **سوس** *sous* باللغة العربية لها معنى *hippos* باليونانية.

10 تاريشة Tarichae؛ مدينة كانت تقع على بحيرة طَبَريَّة، في أقصى جنوب غربها. وعرفت أيضاً باسم Beth-Jerae. المترجم (عن Hermann Guthe، *Bibleatlas*، ليبزيج، 1926، الخريطة 13، C2).

11 Pline، *H. N.*، V، 15.

12 Buhl، *Geogr.*، ص. 244؛ Schürer، *Gesch.*، II، ط3، ص. 120 وما بعدها؛ Dalman، *Palest. Jahrb.*، VII، ص. 20؛ انظر Thomsen، *L. S.*، مادة: Ippos.

13 سُوسِة وسُوسيا وسُوسيتا؛ كلمة آراميَّة (ساميَّة) تعني الحِصان، وهي عند اليونان: هيبوس Hippos وتعني الحِصان أيضاً أو *Antiochia-Hippos*. وإنما سُميت القلعة بذلك لأن موقعَهَا يبدو من الزاوية اليمنى كعنق الحصان. تقول معظم المصادر العربية الحديثة (تتبعها في ذلك المواقع الالكترونية) إن التسمية العربية «قلعة الحُصن» للدلالة على صِلتها بالحِصان أو بعنقه أو هي **جَمْعُ حِصان** (بعضها يقول هي تسمية العامَّة من الناس)! وسوسيتا Susita موقعٌ أثري كبير يوناني وأموي؛ تقع أطلالها على مسافة 3 كم إلى الغرب من بلدة فِيق السورية وعلى مسافة 2 كم شرق ساحل بحيرة طَبَريَّة، في الجولان. ووفقاً لبرنامج Google Earth، تقع أطلال الموقع على جانبي خط وقف إطلاق النار في الجولان (راجع في البرنامج: *Susita Hippos ruins*). أما قلعة الحصن، فهي إلى الشمال الشرقي من موقع سوسيتا بمسافة صغيرة. فيما يتعلق بكليرمون غانو (الذي اعتمد عليه دوسو في التعليق أعلاه)؛ هو لم يقل حرفياً أن «كلمة **سوس** *sous* باللغة العربية لها معنى *hippos* باليونانية»، بل

غانو من أنَّ الاسم سُوسيِّة Sousiyé هو سِسيا Sesia الوارِدِ في معاهدة من القرون الوسطى[1]. سنكمل نحن البرهنة التي قدمها كليرمون غانو في تحديده مواقع البلدات المذكورة في النصِّ نفسه: «أينجنة Aingene، سِسيب Seecip (وفي قراءةٍ: سِتيب Seetip)، أسنية Eusenia، سِسيا Sesia، إلغور Elgor، ...[2]، زيرا Zera، ألكوتين Alcotain (وفي قراءة: ألكوتيم Alcotaim)، مِنان Menan (وفي قراءة: مَتآرا Mataara)، اِكديكس Hecdix، سان بوريا Sane Boria». كل هذه المواقع موجودة حول بحيرة طَبَريَّة وجنوبها. لا بد أن تكون أينجنة Aingene هي عينُ جونية ‘Ain-Djouniyé القريبة أو المطابقة لبلدة أم جونية Umm- Djouniyé[3] القريبة من سَمَخ. سِتيب Seetip إذا ما قرأناها سِليب أو سيلِب Seelip محفوظةٌ في اسم تلول الثعالب Touloul-Se‘alib وهي مرتفعاتٌ تقع في جنوب السمرا Samra. إسنية Eusenia، وفيها قراءةٌ أخرى Huseme[4]، لا بدَّ أنها تمثل الحُصن Ḥoṣn أو قلعة الحُصن. سِسيا Sesia أو Sesya هي سُوسيِّة Sousiyé بالتأكيد (هيبوس Hippos). إلغور Elgor نجدها في خِربة جورة الذَّهب Khirbet Djort ed-dahab الحالية التي ربما كانت تُعرف في العصور الوسطى باسم الجورة el-Djort فقط[5]. تبقى بلدة زيرا Zera التي يجب البحث عنها في الجوار، في نواحي جنوب البحيرة، فمقاربتها مع قرية السمرا Samra غيرُ كافٍ ويمكن أن نفكر في التسمية مزرعة *Mezra‘a*. ألكوتين Alcotain ليست بطبيعة الحال أم القُطَّين الواقعة في جنوب بُصرَى مثلما اقترح بعضهم؛ بل هي مكانٌ يدعى القُطَّين el-Qoṭṭain يجب البحث عنه في جوار بحيرة طَبَريَّة. فيما يتعلق بالتسمية مِنان Menan ومِتارا Métaara، يمكننا أن نشتَقَّ اسماً جديداً من هاتين القراءتين، فنقول: منارا Menaara ونعرِّف الموقع مع

قال، في المصدر نفسه، إنه اعتمد في نظريته على ثلاثة أُسس: 1- أن التسمية الساميَّة للمدينة هي *Sousitha* (التي لها معنى كلمة *Sous* نفسه أي حصان، مثل Hippos)، 2- أن التسمية *Sousitha* لا بد أن لها ما يقابلها في اللغة العَربية على شكل سوسيَة *Sousya*، 3- أن التسمية سوسيَة *Sousya* واردة بهذا اللفظ عند الجغرافيين العرب لا سيما ابن خرداذبه (دون أن يعطي تفاصيل المرجع). المترجم.

1 Röhricht، *Reg.*، ص. 7، رقم 39. وقد أخطأ المؤرخ العلاَّمة بالحروب الصليبية في تحديد معظم الأماكن التي تلي هذا الموقع؛ انظر *ZDPV*، X، ص. 233.

2 هنا ذُكرت بلدات زفيريا Zepheria (انظر سَفُّوري Saffuri) وأيون Aiun (انظر عَيون ‘Ayoun).

3 أليس الأجدى أن نقرأ: Amgene بدل: Aingene؟ فتكون عندها هي قرية أم جونية.

4 كتبها Röhricht في المصدر السابق، رقم 36: Huseme وSesye؛ رقم 51: Husie وSesie، وربما أيضا Huxenia في الرقم 142.

5 كلمة الجورَة تعني المكان المنخفض، وهناك عدة قرى تدخل كلمة الجورة كسابقة أو كلاحقة في تسمياتها في فلسطين؛ في قضاء القدس وقضاء عسقلان وكذلك في سوريا. المترجم.

بلدة المَنارة Manara الواقعة في جنوب طَبَريَّة[1]. في الجوار ومباشرة إلى الجنوب، نجد خِربة قادِش Khirbet Qadish وهي قادِش Qadish القديمة وقد كُتبت بطبيعة الحال اِكديكس Hecdix؛ كما نجدها في مكان آخر مكتوبةً إغديس Egdis[2،3]. سَبَقَ لروريخت أن عَرَف في سان بوريا Sane Boria موقعَ سِنَّابريس Sennabris القديم، وهي سِن النَبرَة Sin en-Nabra.

طَلِستان Ṭalestan، في شمال بيدروس[4]. تُليل Touleil، في جنوب شرق كفر حارِب.

وَحْشَرَة Waḥshara، في شمال وادي جُرمايا[5]. وَقّاس Waqqas، في جنوب شرق كفر حارِب، ونحو الشرق تقع الياقوصَة Yaqouṣa[6] المشهورة بمعركة اليرموك[7] (636م). اليهودية Yahoudiyé، في جنوب غرب السلوقية، تمت مقاربتها مع سوغان Sogane (انظر أعلاه)[8].

2- **الحَرَمون ومنطقة بانياس**: يُشرف جبل الحَرَمون أو جبل الشيخ على السهول السورية البعيدة؛ اسمه شِنير *Shenir* عند الأموريين، وسيريون *Sirion* عند الفينيقين[9]، وكان جبلاً مقدساً جداً. لا تزال تحيط بقمته الجنوبية قواعدُ سورٍ بيضويٍ يُطلق عليه اليوم اسم قصر عنتر Qaṣr ‘Antar[10] له وصفٌ في رحلة القديس جيروم st. Jérôme: «يوجد في قمته معبدٌ كبير يقوم على خدمته

1 المنارة (عرب المنارة) وتضم أيضاً أراضي توأمتها قرية ناصر الدين؛ قرية في فلسطين، على مسافة 4 كم تقريباً إلى الجنوب الغربي من مدينة طَبَريَّة، على الضفة اليسرى للبحيرة. دمرها اليهود سنة 1948. المترجم.

2 Rey، *Col. fr.*، ص. 439؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 254.

3 لم يحدِّد دوسو مكان هذه الخِربة؛ كما لم يحدِّد Rey، *Col. fr.*، ص. 439، الذي يرجع إليه دوسو في معلوماته، مكانَ Egdis بل قال إنها ضيعة من أملاك فرسان الاسبتارية ومكانها غير محدَّد. علماً أن مصطفى مراد الدباغ قد حدَّد على خريطة بلاد طبرية الجنوبية، في كتابه بلادنا فلسطين، الجزء 6، القسم 2، ص. 430، موقعاً إلى الجنوب من قرية المنارة وناصر الدين اسمه «خربة كديش»، فلعلها هي. المترجم.

4 هي طبليستان؛ وتشكل اليوم قريةً واحدة مع بلدة المُغَيِّر، فهي قرية المُغَيِّر (طبلستان)؛ تقع في أرض بركانية وعرة على المنحدر الغربي لهضبة الجولان، على مسافة 14 كم جنوب غرب القنيطرة. المترجم.

5 وَحَشْرَة؛ مزرعة في الجولان، تتبع قرية شَبَّة وتقع على مسافة 12 كم جنوب غرب الخشنية. وهي في المعجم الجغرافي السوري، مادة شَبَّة: «حَشرة»، وفي الخريطة الملحقة بكتاب المرجع في الجولان، مصدر سابق: «وحشارة». المترجم.

6 الياقوصة؛ قرية في جنوب الجولان السوري، عندها يبدأ وادٍ يحمل اسمها. تشرف جنوباً على وادي اليرموك وتقع على مسافة 3 كم جنوب شرق فيق. بنى اليهود مكانها مستوطنة Meitsar. المترجم.

7 De Goeje، *Mém. conq. Syrie*، ط2، ص. 15 و118؛ كتابنا *Mission*، ص. 46 وما بعدها.

8 اليهودية؛ أُطلق عليها حديثاً اسم اليَعرُبية، كانت تقع على مسافة 14 كم جنوب غرب الخشنية. اندثرت بعد الاحتلال الإسرائيلي للجولان. المترجم.

9 سِفر التثنية، 3: 9.

10 Lortet، *Syrie d'aujourd'hui*، ص. 558.

قومٌ وثنيون من منطقة بانياس Paneas ولبنان[1]». ويصف نصٌّ يونانيٌّ إلهَ الجبل بأنه «الإله الأكبر *theos megistos* والقديس *hagios*»[2]؛ وهو بَعل حَرَمون Ba'al Hermon في العهد القديم[3،4]. تُوضح الأساطير التي حفظتها لنا نصوص العصور المتأخرة[5]، استمراريةَ هذه العبادة.

عَيحَا 'Aiḥa[6]، في شرق راشيَّا[7]. عين عَطا 'Ain 'Ata، بالقرب من عين حِرشا[8،9]. عين جُرفَة 'Ain Djourfa[10]، بالقرب من هِبّارِيَّة[11]. عين فيت 'Ain Fit، في جنوب بانياس[12]. عين حِرشا 'Ain Ḥersha، بين حاصبيَّا وراشيَّا[13] وفيها معبد من طراز *in antis* في حالة جيدة من الحفظ[14]. عين الشَعرَة 'Ain esh-Sha'ra، في غرب قَطَنا[15]. أمونتِم *Ammontem* (ad)، محطةٌ ذُكر في لوح بوتنغر أنها تقع بين بانياس ودمشق دون أن تُحدد تحديداً جيداً[16]. ونحن نتساءل إن كان بالإمكان مقاربتها مع بلدة أمونين Amounin الواردة في نصٍّ سرياني[17]. عَقَبَة 'Aqaba، بالقرب من راشيَّا. عَرْنة 'Arné[18]، في شرق قصر عَنتر، تحتفظ باسمها القديم أورنيا Ornea[19،20].

1 *Onomasticon*، المادة؛ Warren، *PEF*، *Q. St.*، 1869-70، ص. 210 وما بعدها.

2 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. orient.*، V، ص. 350؛ *Jahrb. Arch. Inst.*، 1904، ص. 215.

3 سِفر القضاة، 3 : 3؛ سِفر الأيام الأول، 5 : 23.

4 يطلق على الإله أيضاً لقبُ: الرب المقدس الجليل، وسيد الجبل المُحَرَّم. المترجم.

5 درس هذه النصوصَ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. orient.*، I، ص. 346 وما بعدها.

6 ابن يحيى، ص. 176، تعليق 1؛ Warren، *PEF*، *Q. St.*، 1869-70، ص. 197.

7 عيحا؛ بلدة في لبنان. المترجم.

8 Warren، *PEF*، *Q. St.*، 1869-70، ص. 208 وما بعدها.

9 عطا وعين عطا؛ بلدة في لبنان، جنوب راشيّا. المترجم.

10 Lortet، *Syrie d'aujourd'hui*، ص. 559.

11 عين الجرفة؛ بلدة في لبنان. المترجم.

12 عين فيت؛ قرية في الجولان السوري، على مسافة 23 كم شمال غرب القنيطرة. المترجم.

13 عين حرشة؛ بلدة في لبنان، جنوب راشيا الوادي. المترجم.

14 حَرشا؛ بلدة في لبنان، جنوب راشيّا. المترجم.

15 عين الشَّعرَة؛ قرية سورية في جبل الشيخ، على مسافة 2 كم شمال بيت جِينة، جنوب غرب دمشق. المترجم.

16 Pauly-Wissowa، *Realenc.*، المادة. يقترح لها Perdrizet، *Rev. Bibl.*، 1900، ص. 437: كفر حَوَّر Kafr Ḥawwar؛ انظر أيضاً Honigmann، رقم *a* 7.

17 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 438.

18 Warren، *PEF*، *Q. St.*، 1869-70، ص. 224 وما بعدها.

19 Fossey، *Bull. corr. hell.*، 1897، ص. 63 وما بعدها وص. 173.

20 عَرِنة وعُرنة؛ قرية سوريّة في جبل الشيخ، على مسافة 30 كم جنوب غرب قَطَنا. المترجم.

التسميةُ بانياس Baniyas[1]، هي التحريف العربي لكلمة Panéas، وهو الاسم الذي تلقَّتهُ المدينة لقربها من معبدٍ يُطلق عليه اسم بانيوم *Panium* كان مكرَّساً لعبادة أحد الروافد الرئيسية لنهر الأردن[2]: «يخرجُ نهرُ الأردن من نبع بانياس *Paneas* وهي التسمية التي أُطلقت على بلدة تدعى قيصرية *Césarée*[3]». لا يَستبعد السيد بول Buhl تعريفَ بانياس مع بلدة بيت رحوب Beth Reḥob. أعاد فيليبس بن هيرودوس بناءَ المدينة وأعطاها اسم قيصرية Césarée، وهي قِسريون Qisriyon في التلمود[4]. وتُعرف عموماً باسم قيصرية فيليبس Césarée de Philippe تمييزاً لها عن سمياتِها[5]. أَطلق عليها الملكُ هيرودوس أغريبا الثاني اسمَ نرونياس Neronias[6]. بالقرب منها يقوم حصنٌ فرنجيٌّ هو قلعة الصُبَيبِة Qala 'at eṣ-Ṣoubeibé التي لعبت دوراً هاماً أثناء الحروب الصليبية[7،8].

بيت جِن Beit-Djenn[9]، هي la Bedegene عند غيِّوم الصوري[10]، تقع بين داريَّا وبانياس[11]. بيتِما Beitima، بالقرب من كفر حوَّر[12]؛ كان فيها ديرٌ لرهبانٍ عاموديين *stylites*[13،14]. بيت لَهيا

1 بانياس؛ قرية وخِربة أثرية في الجولان السوري بالقرب من قلعة الصُبيبَة، عند الزاوية الشمالية الشرقية لسهل الحُولِة، ينبع في أراضيها نهر بانياس. تبعد مسافة 25 كم عن القنيطرة باتجاه شمال غرب. اندثرت. شلالات Panias falls. المترجم.

2 كان للعين المجاورة لتل القاضي (الدان Dan) علاقةٌ بعبادة هَدَد Hadad منذ العصور القديمة؛ انظر فيما يلي.

3 Pline، *H. N.*، V، 15.

4 Neubauer، *Geogr.*، ص. 237.

5 هي التسمية التي نجدها في إنجيل مَتَّى، 16 : 13 ومرقس، 8 : 27.

6 Buhl، *Geogr.*، ص. 239 والموسوعة الإسلامية، المادة؛ Pauly-Wissowa، *Realenc.*، مادة: Caesarea Panias؛ Thomsen، *L. S.*، مادة: Kaisareia، 2؛ Waddington، 1891-94؛ Lortet، *Syrie d'aujourd'hui*، ص. 348؛ Brünnow، *Prov. Ar.*، II، ص. 249.

7 Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 147؛ Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 179، تعليق 5.

8 قلعة الصُبَيبِة؛ في الجولان، على مسافة 2 كم شمال غرب بانياس المتاخمة للحدود السورية الفلسطينية. تقع أطلال القلعة فوق صهوة جبل شاهق (800 متراً تقريباً) يشرف على بانياس وسهل الحولة والجليل الأعلى. يعترض أحمد وصفي زكريا على من قال إنها قلعة النَمرود؛ ومع ذلك، فقد ورد في المعجم الجغرافي السوري، مادة الصبيبة، أنه يطلق عليها أيضاً اسم قلعة نمرود، وكذلك في سلسلة الدليل الأزرق السياحي *Guides Bleus* الفرنسية (طبعة 1987). كما أن إسرائيل التي تحتل المنطقة منذ سنة 1967 تطلق عليها رسمياً اسمَ قلعة نمرود Mivtzar Nimrod (زعماً من اليهود أن نمرود، وهو عندهم ذو سيرة تختلف عن سيرته عند المسلمين، كان يقطن في قمة هذا الجبل). المترجم.

9 ابن جبير، ص. 303.

10 Guillaume De Tyr، XXI، 10، وقد ترجمها: *domus voluptatis* أي «بيت المتعة».

11 بيت جِن؛ قرية على سفوح جبل الشيخ، في غرب بلدة سَعسَع، في سوريا. المترجم.

12 هي بيت تيما؛ قرية في حوض الأعوج، على مسافة 12 كم شمال غرب سَعسَع، جنوب غرب دمشق. المترجم.

13 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 428. يقول فارس D'Arvieux، *Mémoires*، II، ص. 459، إنه يُزرع فيها صنف من العنب يقال له panse de Damas.

14 نص فارس دارفيو الحَرفي، المصدر نفسه: «... حيث ينمو ذلك النوع الممتاز من العنب الذي يُصنع منه panse de Damas»، فلعل دارفيو كان يعني صناعة الدِّبس. وفي المعجم الجغرافي السوري أن في بانياس معاصِر لصناعة القَمْر الدين

Beit Lahya، في جنوب غرب راشيّا[1]. بيت سابِر Beit Sabir[2]، في جنوب شرق كفر حَور[3]. بِكيفِة Bekeyfé، بالقرب من راشيّا[4]. بُوقمحَة Bouqamḥa، بالقرب من حاصبيّا[5]. بُوقعاسم Bouq'asem، بالقرب من ريمِة[6]. البُرج Bourdj[7]، هي تسمية أخرى لقلعة جَندَل؛ انظر هذا الاسم فيما بعد. بُرقُش Bourqoush[8]، شرق راشيّا وفيها آثار مهمة[9].

بالنسبة إلى دان Dan، انظر تل القاضي. يضع يوسيفوس بلدةً اسمها دَفِنة Daphné في شمال بحيرة سَمَخونيتيس Samachonitis (الحُولِة)، وهي اليوم تلُ دَفِنة Tell Dafné[10] الواقع في جنوب تل القاضي[11]. دير العشائر Deir el-'Ashaïr[12]، في شمال جبل الحرمون وفيها معبد قديم[13]. ذُنيبة Dhouneibé، بالقرب من لِبَّايَا في وادي التَّيم. دُربُل Dourboul، في شرق عَرِنة[14] وهي مذكورةٌ في نصٍّ سرياني[15].

(عصير المشمش المحلّى). وفي المعجم الطبي *dictionnaire.mediadico.com*، أنَّ panse de Damas: «نوع من العنب حباته كبيرة». المترجم.

1 هي بيت لَهيا ولاهيا؛ بلدة في جنوب شرق لبنان، على مسافة 90 كم من بيروت. المترجم.

2 Wetzstein، *Reiseber.*، ص. 110.

3 بيت سابِر؛ قرية على سفوح جبل الشيخ، في شمال شرق بلدة بيت جِن، على مسافة 40 كم جنوب غرب دمشق، في سوريا. المترجم.

4 بكيفة وبَكّيفا Bakkifa؛ بلدة في لبنان، جنوب غرب راشيّا. المترجم.

5 بوقمحة وأبوقمحة؛ بلدة في لبنان. المترجم.

6 هي بْقَعْسم؛ قرية في جبل الشيخ، على مسافة 20 كم غرب قَطَنا. بالقرب منها خِربة أثرية تدعى عين سُكَّر، في سوريا. المترجم.

7 Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، II، ص. 62 و98.

8 Kremer، *Mittelsyr.*، ص. 174؛ Warren، *PEF.*، *Q. St.*، 1869-70، ص. 200 وما بعدها وص. 328.

9 برقش؛ قلعة قديمة على سفوح جبل الحرمون الشرقية، على مسافة 19 كم شمال غرب قَطَنا، في سوريا. المترجم.

10 Buhl، *Geogr.*، ص. 329.

11 دَفنة كلمة يونانية تعني: شجر الغار؛ قرية وموقع أثري في شمال شرق فلسطين، في جنوب شرق بانياس السورية. دمرها اليهود سنة 1939 وبنوا مكانها مستعمرة Dafna. المترجم.

12 Lortet، *Tour du Monde*، مجلد 44، ص. 356 وما بعدها؛ Waddington، 2557 *b*؛ Fossey، *Bull. corr. hell.*، 1897، ص. 64؛ *Mitt. d. DPV*، 1898، ص. 81؛ Brünnow، *Prov. Ar.*، II، ص. 247؛ Jalabert، *Mél. fac. or.*، II، ص. 278.

13 دير العشاير؛ بلدة في لبنان، تقع جنوب غرب بلدة الديماس السورية. المترجم.

14 دربل؛ قرية في جبل الشيخ، على مسافة واحد (1) كم من عَرنة. كان يطلق عليها اسم دير العجم. آثار قديمة: كهوف ونقوش. المترجم.

15 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 428.

إبلساتا Ebelsata[1] التي ذُكرت في سياقِ حديثٍ عن جبل الحَرَمون، بين جبال لبنان وسنيسل Senesel (انظر هذه التسمية)، لا بد أنها قرية ما في سفح الجبل تدعى أبيل آو آبل Abil. فِرديس Ferdis، في غرب هِبَّارية[2].

حَضْر Ḥadr، على الطريق بين بانياس ودمشق[3]؛ عُرِّفت مع بلدة حاصور عِنان Ḥasor 'Enan على ذمة يوسيفوس[4]. بالنسبة إلى حَرفَا Ḥarfa انظر أعلاه. حاصبَيَّا Ḥaṣbeiya، هي البلدة الرئيسية في وادي التَّيم Wadi et-Teim[5]؛ تمَّ اقتراحها كموقعٍ لِبلدة بَعل جاد Ba'al Gad أو بَعل حرمون Ba'al Ḥermon القديمة، وهو اقتراح مقبول أكثر من القائل بأن هذه الأخيرة هي بانياس[6]. تحتل حاصبَيَّا التي بُنيت على شكل مدرج أحدَ أجمل المواقع، فهي محاطة بالسهول الجميلة والعيون العذبة والمنحدرات المغطاة بالأشجار[7]. حُوش Ḥaush، تقع شرق يَنطَا. هِبّاريِّة Hebbariyé، في جنوب حاصبَيَّا؛ وفيها معبد قديم[8،9]. حِينِة Ḥiné، في غرب كفر حَوَّر[10]؛ ذُكر فيها دير مار داود Mar David[11]. تمَّ اقتراحُ تعريف هذه القرية الصغيرة مع إينا Ina الوارِدة عند بطليموس V، 14، 18[12]؛ لكننا نرى أن الأجدر تعريف إينا Ina مع موقعٍ فيه كلمة عين *'ain*، مثل عين جَرّ 'Ain Djarr في البقاع.

كفر حَوَّر Kafr Ḥawwar[13]، محطةٌ إجبارية بين بانياس ودمشق[14]؛ قد تكون هي محطة أمونتوم ad Ammontom الواردة في لوح بوتنغر (انظر أعلاه). ذُكر أن فيها ديرٌ للسريان[15]. فيها معبدٌ قديم

1 Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، V، ص. 362 وما بعدها.

2 فرديس؛ بلدة في لبنان. المترجم.

3 حَضر؛ قرية في شمال الجولان، على مسافة 6 كم شرق مجدل شمس. داخل المنطقة المنزوعة السلاح. المترجم.

4 انظر أعلاه، وThomsen، *L. S.*، مادة: Asor 2.

5 حاصبيّا؛ بلدة في جنوب شرق لبنان. المترجم.

6 Buhl، *Geogr.*، ص. 240.

7 Lortet، *Syrie d'aujourd'hui*، ص. 560.

8 Warren، *PEF.*، *Q. St.*، 1869-70، ص. 194 وما بعدها؛ Lortet، *Tour du Monde*، مجلد 44، ص. 354؛ *Mitt. u. Nachr. DPV*، 1898، ص. 84؛ Brünnow، *Prov. Ar.*، II، ص. 248.

9 هبارية؛ بلدة في لبنان. المترجم.

10 حينِة؛ قرية وتل أثري في سوريا، على سفح جبل الشيخ، ومسافة 47 كم جنوب غرب دمشق. المترجم.

11 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 428.

12 Fischer، عند Ptolémée؛ Thomsen، *L. S.*، مادة: Ina.

13 حدَّد Lortet، *Syrie d'aujourd'hui*، ص. 555، هذا الموقع بالنسبة إلى بلدة بيتيما Beitima.

14 هي كفر حَوَرْ، بدون تشديد؛ قرية سوريّة على سفح جبل الشيخ، جنوب شرق مدينة قَطَنا وتبعد مسافة 50 كم عن دمشق. المترجم.

15 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 428.

قد تبقت منه بعض الأطلال ويحتمل أنه كان مكرَّساً للآلهة أترغَتيس Atargatis[1]. كفر مِشكِي Kafr Mishké، في غرب راشيّا[2]. كفر قوق Kafr Qouq[3]، في شرق ظَهر الحِمار (ضَهر الأَحمر في الخرائط)[4]؛ فيها أطلال من العصور الأولى[5]. كفر شُوبِة Kafr Shoubé، في جنوب هِبَّارية[6]. كفر زَعورة Kafr Za'oura، ذُكرت في نصٍّ سرياني[7]؛ لا بد أنها بلدة الزَعورة القريبة من بانياس[8]. كَوكِبا Kaukeba، في غرب حاصبَيَّا. وثمة بلدة أخرى تحمل الاسم نفسه تقع في شمال غرب راشيّا[9]. خَلوة البياض Khalwet el-Biyad[10]، بالقرب من حاصبَيَّا[11] وهي أهم مزار درزي في المنطقة، فمن المعلوم أن مذهبهم قد نشأ هنا في وادي التَّيم. خربِة السَودِة Khirbet es-Saoudé، بالقرب من بَقعَسم[12]. خُرَيبِة Khoureibé وكُفَير الحَمَام Khoufeir el-Ḥamam، بالقرب من راشيّا الفُخار[13]. كيبوريا Kiboreia، موقع قديم يجب البحث عنه في نواحي دير العَشاير[14]. كُنَيسِة Kouneissé[15]، يجب البحث عنها بالقرب من كَفر قُوق.

1 Waddington، 1890؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، I، ص. 83 وIII، ص. 172؛ Fossey، *Bull. corr. hell.*، 1897، ص. 59 وما بعدها؛ Porter، *Damascus*، I، ص. 313 وما بعدها.

2 كفر مشكي؛ بلدة في لبنان. المترجم.

3 ابن يحيى، ص. 176، تعليق 1.

4 كفر قوق؛ بلدة في لبنان، في شمال شرق راشيّا. وهناك قرية تحمل الاسم نفسه في سوريا تقع على سفوح جبل الشيخ الشمالية الشرقية، وهي على مسافة 8 كم شمال غرب مدينة قطنا و32 كم عن دمشق. فيها بقايا معبد إله الشمس ومقابر حجرية. المترجم.

5 Porter، *Damascus*، I، ص. 285؛ Waddington، 2557 *e*؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، II، ص. 65 و77، تعليق 1.

6 كفر شوبَة وشوبا؛ بلدة في لبنان. المترجم.

7 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 439.

8 زعورة؛ قرية في الجولان، جنوب شرق بانياس، على مسافة 22 كم شمال غرب القنيطرة. المترجم.

9 البلدتان تقعان في لبنان، تبعد الأولى عن بيروت مسافة 109 كم والثانية التي تعرف باسم كوكبا بوعرب مسافة 90 كم. المترجم.

10 Van de Velde، *Syria and Pal.*، I، ص. 122.

11 هي البياضة؛ بلدة في لبنان. المترجم.

12 خربة السودا؛ قرية على مسافة 25 كم جنوب غرب مدينة قطنا، في جنوب غرب دمشق. المترجم.

13 البلدتان تقعان في لبنان؛ في جنوب راشيّا الفخار. المترجم.

14 Jalabert، *Mél. fac. or.*، II، ص. 279؛ Honigmann، رقم 252 *a*.

15 ابن يحيى، ص. 176، تعليق 1.

لِبّايا Lebbaya، في شرق تنورَّة[1]. مارِيِّة Mariyé، في شرق بلدة الخيام. مَيسي Meisi، حَدَّدَتها خريطةُ E. M. 1920 بالقرب من الغَجَر[2]؛ هي بلدة ميز Mise القديمة[3].

قلعة جَندَل Qal'at Djendel[4]، في غرب قطنا[5]؛ تضم بقايا حصن وذكر فون كريمر وجودَ أطلال مهمة فيها[6]. قَنَّعبي Qanna'abi[7]، في شرق لِبّايا، على الطريق من حاصبيّا إلى راشيّا[8]. قِيليا Qiliya، في شمال كَوكبا.

رَخلِة Rakhlé، في شرق راشيّا[9]؛ مشهورة بمعابدها وربما حملت في القديم اسم سجيرا Segeira[10]. وردت في نصٍّ سرياني[11] بلدةٌ اسمها راشيّا Rasheiya بُنيت على ثلاث تلال[12]. وهي

1 لبايا؛ بلدة في لبنان. المترجم.

2 الغَجر؛ قرية في منطقة الجولان، عند السفوح الجنوبية لجبل الحرمون، عند التقاء الحدود السورية اللبنانية الفلسطينية، وعلى مسافة 14 كم من بلدة مَسعَدَة. هي إحدى القرى السورية الخمس المسكونة في الجولان. كانت القرية عندما استولت عليها اسرائيل سنة 1967 خاضعة للإدارة السورية وسكانها يحملون الجنسية السورية. بعد قرار إسرائيل بضم القرية إلى أراضيها سنة 1982، أصبح غالبية سكانها من حاملي الجنسية الإسرائيلية. وفي سنة 2000، قام ممثلو هيئة الأمم المتحدة برسم «الخط الأزرق» لتعيين الحدود النهائية بين لبنان وإسرائيل في قلب القرية مما أدى إلى تقسيمها فعلياً بين إسرائيل ولبنان مما عقَّد الأمورَ أكثر إذ سرعان ما قامت إسرائيل بوضع الحواجز الحدودية قاسمةً القرية إلى شطرين. لا يزال سكان القسم اللبناني من القرية يحملون الجنسية الإسرائيلية وهم بحسب القانون الإسرائيلي «مواطنون إسرائيليون على أراض العدو». تعد قرية الغجر مع ما تمثله من إشكالات من أكثر المشاكل تعقيداً ضمن حالة الحرب السائدة بين كل من سوريا ولبنان من جهة وإسرائيل من الجهة الأخرى. والقرية واردة في المعجم الجغرافي السوري. المترجم.

3 Hildesheimer، *Beitr.*، ص. 38؛ عند Thomsen، *L. S.*، مادة Mise: «خربة مِزة Khirbet Meze».

4 ياقوت، 4، ص. 137؛ Warren، *PEF. Q. St.*، 1869-70، ص. 225 وما بعدها؛ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، II، ص. 62 وما بعدها (مادة: البرج el-Bourdj)، وص. 98 وما بعدها؛ وIV، ص. 250؛ Fossey، *Bull. corr. hell.*، 1895، ص. 303.

5 قلعة جَندَل؛ قرية في جبل الشيخ، على مسافة 15 كم غرب قطنا. لم نجدها عند ياقوت، المصدر نفسه كما يقول دوسو أو في طبعة دار صادر. المترجم.

6 Kremer، *Mittels.*، ص. 173.

7 *Hist. or.*، V، ص. 88: «مرج القُنَّعبَة».

8 قنابَة Qnaabe؛ قرية في لبنان، في غرب بيت لهيا. المترجم.

9 رَخلة؛ قرية على سفح جبل الشيخ، على مسافة 23 كم شمال غرب مدينة قطنا، في سوريا. المترجم.

10 Le Quien، *Oriens christ.*، II، ص. 831؛ Warren، *PEF. Q. St.*، 1869-70، ص. 199 وما بعدها؛ Lortet، *Tour du Monde*، مجلد 44، ص. 356؛ Fossey، *Bull. corr. hell.*، 1897، ص. 64.

11 Nöldeke، *ZDMG*، XXIX، ص. 436.

12 Lortet، *Syrie d'aujourd'hui*، ص. 561.

ليست راشيّا التي في جنوب حاصبيّا المعروفة باسم راشيّا الفُخار[1] وكانت، مثلما يدل اسمها، مركزاً لصناعة الجِرار الفخارية[2]. ريمِة Rimé، في جنوب غرب بَقعَسم[3].

سفينِة Sefiné، في شمال شرق حاصبيّا. سنيسل [؟] Senesel، ذُكر أنها تقع في جبل الحرمون[4] أو قريباً من هذا الجبل؛ وربما وَجَبَ تصحيحها إلى سنيبل Senebel أو سينيبل Sinibl الواقعة جنوب هِبّارِية. شِبعا Shib'a، شرق راشيّا الفُخار[5]؛ هي واحدة من أعلى القرى في الحَرمون[6].

تَنُّورَة Tannoura[7]، في جنوب بيت لايا. ظهر الحمار Ṭhahr el-Ḥimar[8]، يبدو أنها أصبحت ضَهر الأحمر Ḍahr el-Aḥmar[9] إنْ كان الرّحالة الحديثون قد سجّلوا اسمَ هذا المكان الواقع شمال راشيّا تسجيلاً صحيحاً. وفيما يلي تصحيفٌ أغرب نجده في اسم بلدة تلفِياثا Talfiyatha إذ صار ثَلثَثَة Thalthatha؛ كما يُطلق عليها اسم النبي صفا Nebi Safa وفيها بعض الآثار[10]. يشير مسلكٌ من عهد الحروب الصليبية يمر بوادي التَّيم إلى محطةٍ في مَرْج تلفِياثا Talfiyatha: « وعَرَّسنا على مَرْج تَلفياثا مقابل مَرْج القُنَّعبَة »[11]، وهذا بالضبط هو موقع بلدة ثَلثَثَة Thalthatha الحديثة[12،13].

تل القاضي Tell el-Qaḍi يمثل مدينة دان Dan القديمة وهذه التسمية الأخيرة قد حلَّت مكان الاسم الكنعاني لايش Laish[14]. وهو موقع يُشرف على القسم الجنوبي لبلدة مَرْج عيون ويتحكم

1 تُعرف باسم راشيّا الوادي نسبة إلى وادي التَّيم وتمييزاً لها عن راشيّا الفخار؛ في لبنان، تبعد عن بيروت مسافة 82 كم. المترجم.

2 Lortet، *Syrie d'aujourd'hui*، ص. 540.

3 ريمة؛ قرية في جبل الشيخ، على مسافة 25 كم جنوب غرب قَطَنا. المترجم.

4 Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، V، ص. 362 وما بعدها.

5 شِبعا وشَبعا؛ بلدة في جنوب لبنان. المترجم.

6 Lortet، *Syrie d'aujourd'hui*، ص. 559.

7 ابن يحيى، ص. 88.

8 ابن يحيى، ص. 72 و88 ووضعها في وادي التَّيم.

9 هي كذلك ضَهر الأحمر؛ بلدة في لبنان، على مسافة 80 كم عن بيروت. المترجم.

10 Van de Velde، *Syria and Pal.*، II، ص. 449؛ Robinson، *Later Researches*، ص. 426؛ Warren، *PEF.*، *Q. St.*، 1869-70، ص. 191 وما بعدها.

11 *Hist. or.*، V، ص. 88.

12 هل نحن هنا أمام استنتاج شبيه بمن قال إن مَصياث Maṣyath مشتقة من مَصياف Maṣyaf؟

13 النبي صفا؛ بلدة في لبنان، في شمال راشيا. المترجم.

14 Buhl، *Geogr.*، ص. 238 وما بعدها؛ Thomsen، *L. S.*، مادة: Danos؛ Lortet، *Syrie d'aujourd'hui*، ص. 547.

بطريق دمشق القادمة من فلسطين[1]. لذلك سكنه الصيدونيون قبل أن يأتي بنو إسرائيل[2] ولذلك أيضاً كان ملوك دمشق، لا سيما ابن هَدَد Ben Hadad الذي استولى عليها[3]، يتمنون السيطرة عليه. لم يعد لموقع تل القاضي من فائدة بعد بناء بانياس وقلعتها. من المثير للفضول أن التسمية العربية للبلدة « تل القاضي qaḍi » لا تزال تحتفظ بأثرٍ من التسمية القديمة (دان = القاضي).

يَبُوس Yabous[4]، في جنوب شرق عَنجَر وفيها سهلٌ يُطلق عليه اسم مَرْج يَبُوس تُعسكر فيه الجيوش[5]. كانت يَبُوس تقع على الطريق المباشرة دمشق- بيروت[6] وعلى أحد طرق دمشق- بعلبك[7]. يَعفور Ya'four، في شرق رَخلِة[8]. يَنطَا Yanṭa، بالقرب من دير العشاير[9]. زِكوِة Zekwé[10]، في جنوب مجدل عَنجَر.

5 – البقــاع La Beqa'

أولُ رفوعاتٍ مضبوطة لهذا الوادي الممتد بين جبال لبنان الغربية وجبال لبنان الشرقية، قام بها قائدُ السرية كاميل كالية Camille Callier أثناء مهمته الاستطلاعية في المنطقة خلال سنة 1832 و1833[11]. وقد مَنَحتنا بعثةُ سنةِ 1860 خريطةً أكثر ضبطاً بكثير. كما أنَّ الخريطة التي ينكب قسمُ الجغرافيا في الجيش على رسمها حالياً قد عُيِّنت قاعدتها الجيوديزية في البقاع.

1 تل القاضي؛ بلدة في فلسطين، في أقصى شمال شرقها قريباً من الحدود السورية. أقام عندها اليهود منذ سنة 1939 كيبوتس دان Dan؛ ودان باللغة العِبرية تعني القاضي. المترجم.

2 سِفر القضاة، 18 : 27 وما بعدها.

3 سِفر الملوك الأول، 15 : 20.

4 ياقوت، 4، ص. 1007.

5 يَبُوسُ؛ سهل مرتفع في منطقة الزبداني بطول 6 كم وعرض يراوح بين 2-4 كم. يقع بين وادي الحرير ووادي القَرن. فيه قرى: يَبُوس وكفير يابوس وجديدة يَبوس ومعدد، تقع جميعها في سوريا قريباً من الحدود السورية اللبنانية، إلى الشمال الغربي من بلدة الديماس بمسافة 19 كم. يقول ياقوت، المصدر نفسه، أن التسمية يَبُوس من باس يبوس من القُبلَة أو من الشدّة. المترجم.

6 *Hist. or.*، V، ص. 89-90: « بيروت، قَبّ الياس، مرج قَلمطيية، عين الجَرّ، مرج يَبوس، العَرّادة ودمشق ».

7 *Hist. or.*، IV، ص. 351: « دمشق، جبل يَبوس، عين الجَرّ، دلهمية، بعلبك ».

8 يَعفور؛ قرية في سهل الديماس، على مسافة 28 كم غرب دمشق. صارت مركز تجمعٍ لقصور ولمزارع أغنياء دمشق ولبعض السفارات الأجنبية، تكاد تكون أغلى منطقة عقارية في سوريا. المترجم.

9 ينطا؛ بلدة في لبنان، في شمال شرقْ دير العشاير. المترجم.

10 Warren، *PEF.*، *Q. St.*، 1869-70، ص. 202 وما بعدها.

11 Callier، *Bulletin de la Soc. de Géogr. de Paris*، 1835، ص. 21 وخريطته بمقياس 500.000 التي نشرت سنة 1840. يأسف Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 146 لأن Callier لم ينشر رحلته في كتاب.

لقد عرَّف القدماءُ هذه المنطقة، قبل أن يوسعوا المعنى بشكلٍ مبالغٍ فيه، تعريفاً جيداً عندما أطلقوا عليها اسمَ سوريا الجوفاء (كول سيريا) Coele Syria أو Syrie Greuse[1]. إليكم تسلسل المراحل من أميسا (حمص) حتى هليوبوليس (بعلبك) وفق لوح بوتنغر:

1- إميسا Emesa، حمص.

2- لاوديقية سكابيوزا Laudicia Scabiosa، تل النبي مَند.

3- نهر إلوتير Fleuve Eleuter (في قراءة: أورونيتس Orontis = نهر العاصي)، ربلَة Ribla.

4- إلدو Heldo (في قراءة: ليبو Libo)، لَبوة Lebwé.

5- إليوبولي Eliopoli، بعَلبَك.

من هنا كانت تنطلق طريقٌ نحو الغرب لتصل بيريت Béryte (بيروت)، وأخرى نحو الجنوب إلى أبيلا ودمشق.

أما في كتاب رحلة أنطونينس، فنجد مَسلكين: أحدهما صاعد والآخر نازل ومن هنا تختلف المرحلة بين لاوديقية سكابيوزا وهليوبوليس، دون الأخذ بعين الاعتبار تطابقَ المسافات.

المسلك الصاعد الشمالي:	**المسلك النازل الجنوبي:**
إميسا، حمص	أبيلا، سوق وادي بَرَدَى
لاوديقية، تل النبي مَند	هليوبوليس، بعلبك
ليبو Lybo، لَبوة	كونّا Conna، رأس بعلبك
هليوبوليس، بعلبك	لاوديقية، تل النبي مَند

ظلّت بعلبك مركز طرق الاتصالات الكبيرة لهذه المنطقة وإن كانت بعيدة جداً عن الطريق الأكثر سلوكاً دمشق- بيروت، والطرق الأخرى الموازية: دمشق- صيدا عبر البَاروك، ودمشق- صور. تتصل بعلبك مع الساحل مباشرة، لا سيما مع طرابلس، عبرَ طريقٍ جبلية موصوفة في رحلة السلطان قايتباي؛ وأهم المحطات المذكورة هي: اللَّمونة el-Lamouné (اليامونة)، وحادِث Ḥadeth، وكفر قاهِر Kafr Qaher[2].

ثمة طريق أبعد نحو الشمال تصل إلى بلدة بِشرّي عبر عيناتا؛ وهي طريق الأَرز. إلى الجنوب أكثر، تصلُ طريقٌ مدينةَ بعلبك مع بلدة المُنَيطِرَة ومن هنا، عبر أفقَة، تنزل الساحلَ إلى جونية أو

1 انظر حول هذا اللفظ Holleaux، *Rev. des études juives*، 1899، II، ص. 161 وما بعدها.

2 Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، III، ص. 253.

بيروت. لذلك اكتسبت المُنَيطِرَة، وهي المونستر Monestre عند الصليبيين، أهميةً كبيرةً في العصور الوسطى.

تمر الطريق المباشِرة بعلبك- دمشق عبر بريتان Bereitan ثم عقبة الرُّمانة (انظر جسر الرُّمانة) المؤدية إلى سَرغايا ومن هناك إلى وادي بَرَدَى.

تمر طريقُ بعلبك- بيروت عبر كَرك نوح، ثم المُعَلَّقة، ثم بلدة زحلِة، ثم شتورَة وعندها نلتقي من جديد بطريق دمشق- بيروت.

ثمة طريقان أخريان تمتدان على طَرَفي سهل البقاع وتتجهان من بعلبك نحو الجنوب الغربي. تأخذ الأولى طريقَ بعلبك- بيروت أولاً لكنها تنفصل عنها قبل صعود الممر الجبلي، وتمر ببلدة قَب اِلياس ثم تنزل وادي الليطاني لتصل الجسرَ المعروف قديماً باسم كامِد Kamid. ثم تترك على يمينها الطريقَ الذاهبة إلى صيدا عبر مَشغَرَة وجزّين، وتُكمِل عبر اليَحمُور وبُرغُز Bourghouz[1] لتصل إلى تقاطع الطرق الذي يشكل جسرَ الخَردَلَة.

الطريق الثانية تسير مع الوادي منذ بعلبك وتتجه نحو عَنجَر ومن هناك تصل وادي التَّيم. ذكرها قُدامة باسم «طريق الدراج *chemin des sentiers*»: بعلبك، عين الجَر، قَرعون، عيون (ربما هي تل دبين)، كفر كيلا Kafr Kila[2,3]، ثم طَبَريَّة.

ثمة طُرُقٌ تَصِلُ بين هاتين الطريقين وتربط بينهما بشكل غير مباشر، وهو ما تُظهره رحلة قايتباي. يخبرنا المؤلف أن الرَّكبَ انطلق من المُلَيْحَة (بالقرب من بحيرة الحُولة)، ثم وصل وادي التَّيم حيث رَسَمَ السلطانُ ببناءِ خانٍ حدَّده كليرمون غانو عند سوق الخان[4]، بين الجَديدة وحاصبيّا. «فوجدناه حسناً. وهو وادٍ عظيم به أشجار وأنهار، ولكن طريقه بها عقبات عظيمة مَهولة وأودية. وبعض طريقه لا يمرُّ به سوى الفَرَس الواحد. وغالب أشجاره التوت ولهذا يُسمُّون الوادي بعين التوت. ومُتَحصَّلُ تلك البلاد من مُتحصَّلِ أشجار التوت لأنه غذاءٌ لدودِ الحرير»[5].

1 بُرغُز Berghoz؛ بلدة في جنوب لبنان، في شمال غرب حاصبيّا، على مسافة 113 كم عن بيروت. المترجم.

2 التصحيح لـ Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، III، ص. 252 وما بعدها.

3 هي عند قدامة بن جعفر، كتاب الخراج، طبعة ليدن، 1889، ص. 219: «كفر ليلى» والتصحيح لكليرمون غانو كما ذكر دوسو في التعليق السابق. المترجم.

4 Clermont-Ganneau، *Rec. d'arch. orient.*، III، ص. 251.

5 القول المستظرف، ترجمة Devonshire، ص. 7 [وص. 52 من الطبعة العربية].

تستمر الرحلة عبر جسر زينون Zeinoun أو زَنُّون Zannoun الذي اقترحنا تصحيحه إلى زنوب Zenoub نسبةً إلى تل زنوب المجاور أي بكلام آخر جسر كامِد Kamid، إلا إذا ما افترضنا أنه صَعَد حتى دير زينون Deir Zeinoun. من هناك توجه السلطان إلى كَرك نوح ثم بعَلبَك.

قبل المرور سريعاً على بلدات ومواقع هذه المنطقة، علينا تحديد أسماء الأماكن التي تطرح بعض الإشكالات. يشير المصنفون العرب إلى مقاطعتين إداريتين: بقاع بَعَلبَك وبقاع العزيزي Beqa' el-'Azizi. حتى أنهم، في وقت ما، قد فَصَلُوا بعَلبَك عن الأراضي المحيطة وقالوا بوجود ثلاثة أقاليم: بعَلبَك، وبقاع بَعَلبَك، وبقاع العزيزي Beqa' el-'Azizi[1،2].

يجب إذن القول إن بقاع العزيزي هو المنطقة الجنوبية من البقاع[3]، بينما الشمالية هي بقاع بعَلبَك. وقد أشار إيلي سميث إلى هذا التقسيم للبقاع: البقاع بحدِّ ذاته وإقليم بعَلبَك[4].

إذا ما قارنا بين هذه التعريفات وبين أسماء المواقع القديمة، لتمكنا بسهولة من شرح بعض الحالات الخاصة. فبعد أن وصف اسطرابون سهلَ مَكْرَس Makras[5] وهو حالياً وادي الألوثير Eleuthere (أي النهر الكبير)، كتب التالي: «بعد سهل مَكْرَس ندخل قضاءَ ماسِّياس Massyas، وهو جبليٌّ في جزء منه. وفي القسم الجبليّ هذا تقوم بلدة خَلكيس Chalkis التي هي حاضرة ماسِّياس»[6]. سنرى ما لدينا من أسباب تدعو إلى وضع خَلكيس في عَنجَر التي يمكن أن نعدها أحد أكثر المواقع جنوباً في قضاء ماسِّياس، إذ من مواصفات هذا الأخير أن فيه منابع نهر العاصي. ويضيف اسطرابون: «إلى الأعلى من قضاء ماسِّياس، تقع منطقة أولون بازيليكوس *Aulon Basilikos*، ثم المنطقة الدمشقية التي تستحق كل ما توصف به من فَخَار[7]». نرى مباشرة أن منطقة أولون بازيليكوس *Aulon Basilikos* تتوافق مع بقاع العزيزي، أي منطقة كامِد Kamid (انظر هذا الاسم فيما يلي). وما من سبب يدعو للتفكير، مثلما ظنّ مانيرت وكيبرت، بوادي جيرود Djeroud[8] وهو من أفقر المناطق طبيعياً في سوريا، ولا حتى بوادي بَرَدَى.

1 Richard Hartmann، *ZDMG*، XVI، ص. 29؛ Gaudefroy-Demombynes، *Syrie*، ص. 73 وما بعدها.

2 بقاع العزيزي نسبة إلى الملك العزيز بن صلاح الدين الأيوبي حسب توزيع الإقطاعات على أولاد السلاطين، وسمي «بقاع العزيز». المترجم.

3 كذلك في خريطة Kiepert، 1903.

4 عند Robinson، *Palestine*، III، ص. 981 وما بعدها.

5 في قراءات أخرى Macras أو Macropédion. المترجم.

6 Strabon، XVI، 2، 18.

7 Strabon، XVI، 2، 20.

8 Kiepert، *Notice*، ص. 3، 1.

المؤرخ بوليبي كتبها مارسياس Marsyas[1] بدل ماسِّياس Massyas؛ لكن لما ورد هذا اللفظ الأخير في بُردِيةٍ مصريةٍ، قيل إنه هو الصحيح[2]. وربما نكون تَسَرَّعنا في القول إنَّ البلدة الواردة في بُردية الفيوم بلدةٌ في البقاع. فنحن لا نفهم كيف ذهب الشخص ذي العلاقة إلى البقاع حيث لا نَعرِفُ بلدةً باسم ماسّياس Massyas. نحن اقترحنا أن نرى في اسم المكان هذا تصحيفاً للفظة مارسا Marésa [Marisé]، لأننا نعلم أن الشخص المقصود كان يسكن تحديداً في هذه البلدة[3]. حتى هنا، يبقى الاحتمال الأقرب أن مارسياس Marsyas هي القراءة الصحيحة وأن هذه اللفظة اليونانية دليلٌ على السيطرة السلوقية[4].

إليكم أهم مواقع هذه المنطقة:

أَبلَح Ablaḥ، شمال شرق كَرَك نُوح[5]. عَين Ain، بالقرب من ترِبُل، وبلدةٌ أخرى تحمل الاسم نفسه تقع في جنوب غرب فيكِة. عين بردايِ 'Ain Berdey، في جنوب بعلبك[6].

عين جَرّ 'Ain Djarr أو عين الجَرّ 'Ain el-Djarr وتُلفظ اليوم عَنجَر Andjar'، عرَّفها روبنسون مع موقع الخَلكيس Chalcis الواقعة على سفح جبل لبنان[7]. حالياً نميز بين موقعين يبعدان عن بعضهما حوالي الفرسخ: عَنجَر[8] القريبة من الينابيع الغزيرة ومَجدَل عَنجَر[9] التي في الجبل. يبدو أن لفظة مَجدَل، وهي مِجدول *Migdol* قديماً، تشير إلى حصنٍ قديم والمصنفون العرب يقولون حصن مَجدَل مِن بابِ الحَشو[10]. مع ذلك، فالأطلال الضخمة المجاورة لمَجدَل عَنجَر والتي حَوَّلها

1 Polybe، V، 45 و61.

2 Wilcken، *Archiv für Papyrusforsch.*، VI، ص. 451؛ *Revue bibl.*، 1920، ص. 161.

3 *Syria*، 1920، ص. 252. [وفي هذا المرجع شرح حول موضوع الشخص الذي يتكلم عنه دوسو ومن يكون. لم نُدرجه هنا لعدم أهمية ذلك للكتاب. المترجم].

4 انظر حول الرأي المعاكس، Schefer، *Marsyas et les Phrygiens en Syrie*، في *Revue des Etudes anciennes*، 1919، ص. 237 (انظر حول أطروحة هذا المقال، *RHR*، 1921، II، ص. 176) وHonigmann، رقم 302.

5 أبلح؛ بلدة في لبنان، شرق زحلة. المترجم.

6 هي عين بورضاي؛ بلدة في لبنان. المترجم.

7 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 647 وما بعدها، انظر بخاصة ص. 648، تعليق 2، تصحيح Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 185-187 الذي ينسب الاكتشاف إلى طمسون. رفض Kiepert، Notice ad Tab. V، ص. 3، فرضية Droysen الذي يقترح زحلة.

8 عَنجَر أو حوش موسى؛ بلدة في لبنان، على مسافة 58 كم من بيروت. بناها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك من حجارة حصن عنجر، على مسافة قريبة من نبع عين الجر. المترجم.

9 مجدل عَنجر؛ بلدة في لبنان، في جنوب غرب سابقتها. ليس ثابتاً بَعد أية واحدة من هاتين البلدتين هي مدينة الخلكيس القديمة Chalcis sub Libanum. المترجم.

10 *Hist. or.*، III، ص. 570.

العربُ إلى قلعة، قد كانت في الأصلِ معبداً. فما مِن مجالٍ إذن للتوهم، وبرأينا أن تعريف عَنجَر مع الخَلكيس وجرّها Gerrha مع مَجدَل عَنجَر غيرُ وارد[1]. فجميعُ هذه التسميات القديمة، سواء الخَلكيس Chalcis التي أُدخلت في العصر المقدوني، أو عين جِرو In Gero'[2]، أو جِرّها Gerrha فقط[3]، تتطابقُ مع المدينة المحصنة التي يُطلق حالياً على أطلالها اسمَ عَنجَر. وهذه التسمية الأخيرة هي اللفظة الشعبية لاسم عين الجرّ ومؤكد أن لرواية ياقوت أصلٌ جيد، إذ يُفسر أن الجَرّ هو اسم جبلٍ بالشام بالقرب من بعلبك وأن عين الجَرّ تنبُع من سفحه[4،5].

علىٰ ألا نخلط أبداً بين جِرّها Gerrha التي عند بوليبي وتلك التي عند بطليموس[6]؛ فهذه الأخيرة تقع في منطقة البَثْنيَة Batanée مما يكفي لاستبعاد أية مقاربة لها مع بلدةٍ في منطقة البقاع. مع ذلك، حتى إن لم يذكر بطليموس مدينةً بِحَجمِ وأهميةِ الخَلكيس التي على سفح جبل لبنان باسمها اليوناني، فعلينا البحث عنها هناك بلفظها الأصلي. وبالفعل يذكر بطليموس تحديداً بين هليوبوليس (بعلبك) ودمشق بلدةَ إينا Ina التي يمكن أن تكون شكلاً مختصراً لكلمة عين جِرو In Gero' أو عين جَرّ Ain Djarr'. أما بلدةُ حينة Ḥiné الواقعة في شرق الحَرَمون والتي تُعَرَّف عموماً مع موقع إينا Ina الواردة عند بطليموس، فهي ضيعةٌ أصغرُ مِن أَنْ يذكرها هذا الأخير في قوائمه.

كانت المنطقة المحيطة بعَنجَر غنية بالعيون المتفجرة الغزيرة التي كانت تشكل قديماً -حتى نحو الرُبع الأول من القرن 14 الميلادي- بحيرةً ضِفَّتُها الشرقية هي مجرى الماء الذي يصب في نهر الليطاني؛ فقريةُ إسطَبل Iṣṭabl موقع قديم، حتى باسمها. ويبدو أن ضفة البحيرة الغربية كانت تمتد حتى تل الأخضر. وكانت المياه تغطي الأرض المعروفة اليوم باسم المَرْج. وقد ذُكر في حاشية على مخطوط كتاب الجغرافية لأبي الفداء أنَّ هذه البحيرة كانت عبارة عن أرض منخفضة مغطاة بنبات

---

1 Honigmann، رقم 195.

2 Nöldeke، ZDMG، XXIX، ص. 141؛ بروكس، ZDMG، LI، ص. 581. يقول Mouterde، *Mél. faculté de Beyrouth*، VIII، ص. 103 وما بعدها، إنه وجد نقشاً يونانياً في بلدة حَمَّارة، على مسافة قريبة إلى الجنوب، فيه الرسم الصحيح حقاً: Ain[g]aria وهو مقبول أكثر من اللفظ الذي اقترحه Clermont-Ganneau: Aingaddia، في *Revue de l'hist. des Rel.*، 1921، II، ص. 108 وما بعدها؛ يقول Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 646، إن عين جَر هي أميغارا Amegarra (ربما هي قراءة سيئة للفظة Ainegarra) الواردة عند Guillaume De Tyr، XXI، 11.

3 Polybe، V، 46، 1.

4 ياقوت، 2، ص. 57؛ Le Strange، ص. 463.

5 ملاحظة على التعليق السابق: لم يقل ياقوت، المصدر نفسه، أن عين الجرّ تنبع من سفح جبل الجرّ؛ وكذلك ترجمة لوسترنج، المصدر نفسه، خطأ. إنما يقول ياقوت: «الجَرُّ وهو في الأصل الجبل، عين الجَرّ جبل بالشام من ناحية بعلبك» علماً أنه ذكر الموقعَ مرة ثانية في مادة: عين الجَرّ. المترجم.

6 Ptolémée، V، 14، 20. وقع في هذا الخطأ Honigmann، رقم 195. اقترحنا أعلاه تعريفاً آخر لبلدة جرّها Gerrha الواردة عند بطلميوس.

القصب والسومر، وكانت تمتد بين كَرَك نوح وعين الجَرّ، وأن الأمير سيف الدين دُنقُز[1]، والي سوريا من سنة 1320 حتى 1339، قد قام بتجفيف تلك الأرض لجعلها صالحةً للزراعة[2،3].

لاحظنا أن موقعي كَرَك نوح وعَنجَر اللذين كانا يقومان على ضفتي البحيرة، قد ارتبطا بحكاياتٍ عن سيدنا نوح. ليس للموروث العربي الذي يقول إنَّ سفينة نوح قد رَسَت في عَنجَر أية علاقة بزراعة الأعناب[4]؛ بل له علاقة بالأحرى بالطقوس التي كانت تُمارس قديماً جداً بالقرب من الينابيع والتي ارتبطت، منذ العهد اليوناني، بأساطير عن الطوفان. ويقال إن كَرَك نوح كانت تضم قبر سيدنا نوح.

ووَصفُ المؤرخ بوليبي للبحيرةِ نفسها مشابهٌ لما وَرَدَ في حاشية أبو الفداء إذ يقول إنَّ وادي مارسياس Marsyas يقع بين جبل لبنان وجبال لبنان الشرقية وهي مُطْبِقَةٌ عليه إطباقاً شديداً، وأن المكان حيث الوادي أضيقُ ما يكون مغطىً بالمستنقعات والبحيرات وتُستثمر فيه نباتاتُ القصب العَطِرة[5].

رأينا أعلاه أن الحُصنين اللذين أَطلق عليهما بوليبي اسمَ بروكوا Brochoi وجِرّها Gerrha يتطابقان مع بلدتي باروك وعين الجَرّ. كان الحصن الأول يتحكم بطريق صيدا، والثاني بطريق دمشق. وكانت هناك طريقٌ ثالثة تمر بين الحُصنين؛ وهي الطريق التي يسميها بوليبي طريق البحيرة[6]، والتي تهبط وادي الليطاني.

عين جُدَيدِة Ain Djodeidé'[7]، في مدخل جبال لبنان الشرقية[8]. عين الجُش Ain Djoush'[9]، في شرق بعلبك. عين زِبدِة Ain Zibdé'، في غرب جُب جنين[10]. عَيتنيت Aithenit'[11]، في جنوب

---

1 هو الأمير أبو سعيد سيف الدين خليل تُنقُز الأشرفي، من المماليك البحرية. نائب السلطنة المملوكية في الشام من سنة 1312 حتى سنة 1340. يلفظ اسمه كذلك: دنكز وتنكز ودنقز (لوجود تداخل عند الأتراك في اللفظ بين التاء والطاء والدال، وكذلك القاف والكاف، وكذلك اللام والراء. فقد يقولون: نور التين بدل نور الدين)؛ معنى الاسم: البحر. المترجم.

2 أبو الفداء، ترجمة Le Strange، ص. 69.

3 مع ذلك، ظلت الأرضُ أرضَ مستنقعات حتى بدايات استقلال لبنان في القرن العشرين حيث تم تجفيفها من أجل القيام بالتنقيبات الأثرية، ثم غُرست أشجار الكينا والسرو. وآثار عنجر تعود للعهد الأموي وهي حديثة نسبياً مقارنة بآثار جارتها بعلبك وغيرها. المترجم.

4 Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 51.

5 Polybe، V، 45.

6 Polybe، V، 46.

7 Clermont-Ganneau، *Revue de l'hist. des Rel.*، 1921، II، ص. 108 وما بعدها؛ Lammens، *La Syrie*، II، ص. 261.

8 هي جديدة يَبوس؛ قرية سورية على الحدود مع لبنان، على مسافة 15 كم غرب الديماس. منفذ حدودي. المترجم.

9 Puchstein، *Jahrb. Arch. Inst.*، 1902، ص. 102؛ كتابنا *Notes de Myth. syr.*، ص. 31.

10 عين زِبدة؛ بلدة في لبنان، جنوب شرق بيروت بمسافة 75 كم. المترجم.

11 Ronzevalle، *Notes*، ص. 192.

صَغبين[1]. عيثي Aithi‘[2]، في شرق جُب جنين[3]. عليّ النَّهري ‘Ali en-Nahri، في شرق رَياق[4]، انظر فيما بعد جَلولتَين. عَمّيق Ammiq‘، بلدةٌ في شمال دير طَحنيث[5]، بينما وُضِعت عانَا ‘Ana في الجنوب[6]. عَرجَمُوس Ardjamous‘، يجب البحث عنها بين بعلبك وبيروت[7]؛ كان يُقال بوجودِ قبر حَبلَة Habla بنت نوح عليه السلام هنا[8+9]، انظر فيما بعد كَرك نوح. عَرسال Arsal‘، في غرب لَبوة[10]. عَزّة Azzé، على نهر الليطاني، بالقرب من قِليا[11].

كُتب عن بعلبك Ba‘albeck الكثير، فلن نُطيل الكلام عن هذا الموقع المأهول منذ عصور بعيدة[12] والذي عَرَف ازدهاراً استثنائياً في العصر اليوناني والروماني مع تطور عبادة الإله هَدَد Hadad وشريكته أترغاتيس Atargatis Pardère[13] اللذين أصبحا بعد أن أُطلق على المدينة اسمها اليوناني هليوبوليس Heliopolis[14]: جوبيتر الهليوبوليتاني وفينوس الهليوبوليتانية. وفي العهد الروماني انتشرت هذه العبادة في جبل لبنان وتمكّنت في بيريت Béryte (بيروت) ومن هناك انتشرت حتى الغرب. ولم يحدث، في العهد الروماني، أن شُيِّد لآلهةٍ سوريَّةٍ هذا الكَمُّ من المعابد أو صُنع لها هذا

1 عيتنيت؛ بلدة في لبنان، على مسافة 79 كم إلى الجنوب من بيروت. المترجم.

2 Van de Velde، *Syria and Pal.*، II، ص. 451.

3 تتوافق بحسب تحديده لها في خرائطه مع بلدة عيتا الفخار اللبنانية اليوم. المترجم.

4 علي النهري؛ بلدة في لبنان. على مسافة 6 كم عن زحلة و66 كم عن بيروت. المترجم.

5 عميق؛ بلدة في لبنان. على مسافة 52 كم من بيروت. المترجم.

6 عانا؛ بلدة في لبنان، في البقاع، إلى الشمال من حمّانا. على مسافة 58 كم من بيروت. المترجم.

7 هي عرجموش وعين عرجموش؛ بلدة في لبنان. المترجم.

8 ياقوت، 3، ص. 637؛ Le Strange، ص. 397؛ أبو الفداء، ص. 247؛ Le Strange، ص. 410.

9 عند الهروي، كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل-طومين، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق، 1953، ص. 10: «وبالكرك أيضاً قبر جبلة ابنة نوح بقرية يقال لها عرجموش»، وفي التعليق: «جبلة: حبلة؛ [وفي قراءات:] جبيلة». المترجم.

10 عَرسال وعِرسال؛ بلدة في لبنان، في شمال شرق بعلبك. تشترك مع سوريا بخط حدودي بطول 50 كم. المترجم.

11 عَزّة Azze؛ بلدة في لبنان، في شمال غرب النبطية، على مسافة 60 كم من بيروت. وهي بعيدة نسبياً عن قِليا (حوالي 60 كم غرباً)، والله أعلم. المترجم.

12 هناك مَن حاول خاطئاً أن يضع بعلبك مكان تونيب Tunip الواردة في ألواح العمارنة. مثلما فعل Joseph Halévy، *Revue sémit.*، 1893، ص. 379 وWinckler، *Mittheil. Vorderasiat. Gesellschaft*، I، ص. 206. رأينا أعلاه أنه يمكن وضعها في كفر هدد Kafr-Hadad.

13 Parèdre من اللاتينية القديمة باردروس Paredros؛ مصطلح يوناني قديم وهو اسم أو نعت معناه الحَرفي «الجالس بالقرب من» أو «الذي يجلس إلى جانبه»، تستخدم الكلمة للدلالة غالباً على إلهٍ ثانوي أقل مرتبة أو أقل امتيازات من شريكه الإله الأقوى. المترجم.

14 جَمْعُ Honigmann، في Pauly-Wissowa، *Realenc.*، مادة: Helioupolis، في ذيل المجلد 4.

العدد من التماثيل[1]. بعد انتشار عبادة آلهة بعلبك بنى سكانها المعبدَ الذي يُمثل في يومنا هذا أضخم تجمع للصروح الأثرية من العهد الروماني[2].

كان انتصار المسيحية ضربةً قاتلة لمدينة بعلبك الوثنية المزدهرة. ويبدو أن الكنيسة الكبيرة القائمة في وسط المعبد القديم قد بُنيت في القرن السادس الميلادي وليس قبل ذلك[3]، مما يعني أن عبادة الأوثان قد استمرت رِدحاً من الزمن قبل أن تعُمَّ المسيحية في البلاد ثم ما لبثت هذه الأخيرة أن اختفت بدورها عندما دخل الإسلامُ وحوَّلَ العربُ مبانيَ بعلبك القديمة إلى قلعة[4].

بَعلولَة Ba‘loula، جنوب غرب قرية لالا[5]. بَرُّ الياس Barr Elyas، جنوب شرق شتورَة[6]. بوارِش Bawarish[7]، ذُكر أنها تابعة لإقليم بقاع العزيزي[8]. بِجْعَة Bedj‘a، بالقرب من سَحمُر. بِدنايا Bednaya، شمال شرق نيحا[9]. بِحيمِة Beḥimé، لا بد أنها حوالي بعلبك. بيت شاما Beit Shama[10]، شمال شرق نيحا[11]. بِمريعَة Bemari‘a أو مَريعَة Mari‘a[12]، شمال عيثنيت. بيرة Biré[13]، شمال رَفيد[14]. بريتان Bereitan[15]، جنوب جنوب غرب بعلبك؛ تمت مقاربتها مع بيروثاي Berotai

1 انظر كتابنا *Notes de myth. syr.* ومقالنا *Heliopolitanus* عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*. انظر كذلك: Ronzevalle et Villefosse، *Bull. Soc. des Antiquaires de France*، 1911، ص. 170 و181؛ دوسو، *Jupiter héliopolitain de la collection Sursock*، في *Syria*، 1920، ص. 3؛ وCumont، في *Syria*، 1921، ص. 40.

2 منذ القرن 16 والرحالة الغربيون يتحدثون عن روعة أطلال بعلبك وأول من تكلم عنها وكانت لا تزال قلعةً يصعب الوصول إليها، هو الرحالة الفرنسي بلون من مدينة مانس Belon du Mans، *Observations*، ص. 153 الذي زارها سنة 1548.

3 Thiersch، *Zu den Tempeln und der Basilika von Baalbek*، في *Nachr. der Ges. der Wiss. zu Göttingen*، 1925، ص. 1.

4 انظر حول هذه الفترة: Sobernheim، الموسوعة الإسلامية، المادة؛ والجغرافيون العرب في كتاب Le Strange، ص. 295-298 وGaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 70. وقد وضع السيد فيت دراسة نقدية للنقوش العربية في بعلبك، *Notes d'épigraphie syro-musulmane*، في مجلة *Syria*، 1925، ص. 150.

5 هي اليوم بعلول Baaloul؛ بلدة في لبنان، شمال غرب راشيّا. المترجم.

6 بَرُّ الياس؛ بلدة في لبنان، على مسافة 51 كم عن بيروت، على طريق دمشق- بيروت. المترجم.

7 Quatremère، *Sultans*، II، 1، ص. 258.

8 بوارج Bouarej؛ بلدة في لبنان، إلى الغرب من زحلة. تبعد عن بيروت مسافة 41 كم. المترجم.

9 هي بدنايل Bednayel؛ بلدة في لبنان. المترجم.

10 Ronzevalle، *Rev. arch.*، 1903، II، ص. 34.

11 بيت شاما؛ بلدة في لبنان، في شمال بدنايل. المترجم.

12 Van de Velde، *Syria and Pal.*، II، ص. 450.

13 Quatremère، *Sultans*، II، 1، ص. 258، بحسب العينتابي.

14 البيرة؛ بلدة لبنانية على مسافة 68 كم من بيروت. المترجم.

15 هي بريتال، باللام؛ بلدة في جنوب غرب بعلبك، على مسافة 75 كم من بيروت. المترجم.

التي ربما أخذها النبيُ داود من الملك هَدَد عزر[1]، لا يزال فيها بعض الآثار[2]. بلدة بِطَح Betaḥ[3] قد ذُكرت في الوقت نفسه مع بيروثاي في سِفر صموئيل الثاني، الإصحاح 8، الآية 8؛ ويجب تصحيحها إلى طِبحات Ṭibeḥat وفقاً لبلدة تيبوحي Tibuḥi التي في ألواح العمارنة[4]. وبما أننا لم نجد بعدُ الاسم القديم لبعلبك، فيحتمل أن يكون هذا هو. بوداي Boudey، في شمال كفردان[5]. بالنسبة إلى بروكوا Brocchoi، انظر أعلاه ما قلناه عن عَنجَر.

الخَلكيس Chalcis، انظر عَنجَر. كَفَرْجمي Caphargmi، كتابتها غير مضبوطة وموقعها غير محدَّد؛ اقترح كليرمون غانو تصحيحها إلى كفر دان Kafar Dan[6]. كُونّا Conna، مرَّت معنا وعموماً ما توضع في رأس بعلبك.

دير الأحمر Deir el-Aḥmar[7]، شمال غرب بعلبك[8]. دير الغزال Deir el-Ghazal، في جنوب سرعَين؛ آثار معبد[9]. دير ميماس Deir Mimas، وضعه ياقوت بين دمشق وحمص على نهر العاصي[10]؛ فهل هذه تسمية أخرى، أقدم، لدير مار مارون الواقع في جنوب الهَرِمل[11]؟ هي مجرد فرضية. يمكن أيضاً أن نفكر في منطقة قريبة جداً من حمص[12]. على كل حال، يبدو أن ميماس إدغامٌ لكلمة مَيوماس Maioumas. كما يجب عدم الخَلط مع بلدة أخرى تدعى دير ميماس وهي في شمال

1 سِفر صموئيل الثاني، 8: 8.
2 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 656.
3 في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: «باطِح». المترجم.
4 Weber، عند Knudtzon، *Amarna Taf.*، ص. 1279.
5 هي اليوم بوداي-علاق التل؛ بلدة في لبنان، شمال غرب بعلبك. المترجم.
6 Fossey، *BCH*، 1897، ص. 66؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 82.
7 Ronzevalle، *C. R. Acad.*، 1901، ص. 436.
8 دير الأحمر؛ بلدة في لبنان، على مسافة 12 كم عن بعلبك. المترجم.
9 دير الغزال؛ بلدة في لبنان، في شرق زحلة وعلى مسافة 100 كم من بيروت. المترجم.
10 ياقوت، 2، 702؛ Le Strange، ص. 431.
11 دير مارمارون؛ في لبنان. نسبة إلى القديس مارون حيث يعتقد أن أحد تلامذته قد تنسك في المغارة وأطلق اسم معلمه عليها. والدير عبارة عن مجموعة من المغاور المنحوتة في جرف صخري يطل على نهر العاصي من الجهة اليمنى بعد خروجه من عين الزرقا. المترجم.
12 انظر *Monuments Piot*، المجلد 25، ص. 137.

حاصبيا[1,2,3]. دير طحنيث Deir Ṭaḥnith، غرب خيارَة[4]. دير زينون Deir Zeinoun، بالقرب من النبي زَعور ووادي زينون[5].

دِلهمية Delhemiyé، جنوب شرق المُعلَّقَة[6]. ذِكوة Dhekwé أو زِكوة Zekwé، جنوب غرب عَنجَر[7]؛ فيها بقايا معبد صغير مع أعمدة ذات تيجان من الطراز الكورنثي[8]. جَلولتين Djaloulatein، من قرى بعلبك تقع بالقرب من بلدة النَهروان[9] وكلتاهما غير معروفتان؛ ربما كان في اسم قرية علي النهري ʻAli en-Nahri الواقعة شرق رَياق، شيءٌ من الثانية. جِباع Djeba'a، شمال النبي رشادِة[10]. جديثِة Djedithé[11]، تُلفظ جديدِة Djedidé وتقع بالقرب من شتورَة. جِبرين Djibrin التي وضعها ياقوت بين دمشق وبعلبك[12] ليست بالضرورة من قرى البقاع. جِنْثاء Djintha التي وصفها ياقوت بأنها صقعٌ يقع بين دمشق وبعلبك[13]؛ قريةٌ في غرب اليَحفوفِة[14]. جُب جنين Djoubb Djenin، تقع في الطرف الشمالي للصرد الذي يفصل وادي التَّيم عن نهر الليطاني بالقرب من جسرٍ يعبر هذا الأخير[15,16]. دُوخَة Doukha، انظر مَدوخَة. دُوريس Doris، في جنوب غرب بعلبك[17]. يوجد على مسافة أربعين دقيقة من هذه المدينة مزارٌ قد بُنِي بموادٍ جُلبت من أطلال بعلبك[18].

1 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 490.
2 الميماس؛ مكان بظاهر حمص، في غربها وعلى يسار نهر العاصي. أصبح اليوم حيٌّ من أحياء المدينة. المترجم.
3 يقول دوسو إن دير ميماس الثانية هذه تقع في شمال حاصبيا، لكنه يحددها في خرائطه، I، C1، في جنوب مرجعيون؛ وهذا هو الصحيح، وهي على مسافة 92 كم من بيروت. المترجم.
4 هي اليوم دير طحنيش؛ في لبنان. المترجم.
5 دير زَنُّون؛ منطقة آهلة في لبنان، على طريق دمشق- بيروت. على مسافة 4 كم من الحدود السورية-اللبنانية، تتبع بلدية عنجر. فيها جسر زنّون. المترجم.
6 دلهميّة؛ بلدة في لبنان، جنوب شرق زحلة. المترجم.
7 دَكوة Dakoue؛ قرية في لبنان، جنوب غرب قرية المصنع. المترجم.
8 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 644.
9 ياقوت، 2، 702؛ Le Strange، ص. 461.
10 جباع؛ بلدة في لبنان. المترجم.
11 Renan، *Mission*، ص. 358؛ *CIL*، III، ص. 24 و970؛ Fossey، *Bull. corr. hell.*، 1894، ص. 547.
12 ياقوت، 2، 20؛ Le Strange، ص. 464.
13 ياقوت، 2، 126؛ Le Strange، ص. 464.
14 جنتا Janta؛ قرية في لبنان، إلى الشرق من زحلة، قريب من الحدود السورية. المترجم.
15 ابن يحيى، ص. 230؛ Burckhardt، *Travels*، ص. 207؛ Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 554.
16 جب جنين؛ بلدة في البقاع الغربي، على مسافة 68 كم من بيروت. المترجم.
17 دوريس؛ بلدة في لبنان، على مسافة قصيرة من بعلبك. المترجم.
18 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 657، تعليق 2؛ عند شوفيه وإيسمبير، ص. 620: «قبة دوريس Qoubbet Douris».

قرية الفيكة Fiké قاربها ريتشارد هارتمن، وفي رأيه شيء من الصواب، مع بلدة لَفيكَة Lafika التي يذكرها القلقشندي[1] والواقعة جنوب جنوب غرب رأس بعلبك[2]. فُرزُل Forzoul أو فِرزُل Ferzol، في شمال الكرك[3]؛ وهو موقع أثري طريف اكتشفه بوركنود Bourquenoud الذي وصف بالتفصيل الدير الأرثوذكسي *La Laure* المحفوظ جيداً[4].

جمنوثيس Gemenouthès أو منوثيس Menouthes، اسمُ نهر قريب من بعلبك[5]. غَزِّة Ghazzé، في جنوب غرب خيارَة[6]. حابِس Ḥabis، التي ليس بوسعنا تحديد موقعها، تختلف على ما يبدو عن حَبس Ḥabs الواقعة في شمال عين زبِدِة. حَدِث Ḥadeth[7]، بالقرب من بلدة نبي رشادِة[8].

حام Ḥam، قرية متواضعة في جبال لبنان الشرقية وبالقرب منها الضريح الحديث للنبي حام Nebi Ḥam الذي تُشرف عليه أطلالُ معبد صغير[9]. على المدخل ساكِفٌ بطول أكثر من أربعة أمتار عليه نقشُ تكريسٍ يعود إلى سنة 172-173 نقرأ فيه اسم ضيعة شامون *Komè Chamon*، وقد تمَّ تقريب هذا اللفظ لاحقاً من اسم أحد أولاد النبي نوح. من ناحية أخرى، وبما أنه يبدو أن آلهة هذه الضيعة تَظهر في نقش آخر تحت شكل بل أمون Belhamon (بالضبط: ببللأمون Bebellahamon)؛ يحق لنا أن نستنتج بطريق القياس أن الأساطير المحلية التي تربط النبي نوح

1 Richard Hartmann، *ZDPV*، 1916، ص. 28.

2 الفيكة؛ بلدة في لبنان، على مسافة 127 كم من بيروت. تلفظ أيضاً: الفيكهة والفاكهة Fakehe والفاكية al-Fakia. المترجم.

3 الفُرزُل؛ بلدة في لبنان، شمال شرق زحلة. قلعتان. المترجم.

4 Bourquenoud، *Etudes*، السلسلة 3، المجلد 8 (1866)، ص. 67؛ Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 166 وما بعدها؛ كتابنا *Notes de Myth. syr.*، ص. 53؛ Ronzevalle، *Notes*، ص. 102.

5 Puchstein، *Jahrb. Arch. Inst.*، XVI، ص. 157؛ اقترح Honigmann، رقم 186: النهر الوُسطاني.

6 غَزِّة؛ بلدة في لبنان، على مسافة 62 كم من بيروت. وهناك احتمالان في تفسير أصل التسمية: يرجعها الاحتمال الأول إلى اللغة الآرامية Gazze أي « مخازن وكنوز ومدّخرات »، ويرجعها الاحتمال الثاني إلى كلمة Gezze وهي جزّات من الصوف. المترجم.

7 كتابنا *Notes de Myth. syr.*، ص. 21.

8 حَدث؛ بلدة في لبنان، في شمال غرب بعلبك، على مسافة 76 كم من بيروت. المترجم.

9 حام؛ قرية في لبنان، إلى الجنوب من مدينة بعلبك بمسافة 22 كم. المترجم.

ببلدة عَنجَر وبلدة كَرك نوح والتي تضع قبرَ شيث Seth في البقاع (النبي شيث Shet[1])، هي مجرد تكييفُ دياناتٍ قديمة لمتطلباتٍ جديدة[2].

حَمَّارَة Ḥammara، تقع فوق تلةٍ في جنوب مَجْدَل عَنجَر؛ فيها أطلالٌ تُعرف باسم قصر حَمَّارَة[3،4]. حَرْبَتَا Ḥarbata، في شمال غرب نِبحَة[5]. حَشمُش Ḥashmoush[6]، في جنوب رَياق[7].

الهِرمِل Hermil[8]، بلدةٌ كبيرة تتألف من عدة تجمعات سكانية تعود بأهميتها إلى العصور القديمة. تتعزز هذه الفكرة أولاً بتأمل المذبح الطريف حيث مُثِّلَت فيه الآلهة الحامية للمدينة تيشِة *tyché* بين نهرين[9] كما يؤكد هذا الإحساسَ الصرحُ هَرَمِيُّ الشكل المجاور للهرمل والمعروف باسم قايم الهرمل Qaim el- Hermil[10] أو قَموعات الهرمل Qamou'at el- Hermil.

الصرحُ مغطى بالنقوش البارزة التي تمثل أربعة مشاهد لصيد الغزال والأيل والخنزير البري والدب، وغالباً ما وصفه الرحالة الذين زاروه بأنه مثيرٌ للحيرة[11]. مِنَ المؤكد أن البناء كان لأغراض جنائزية[12]،

1 شيث؛ اسم سامي معناه البديلِ والعِوض. هو الابن الثالث لآدم وحواء، رُزقا به بعد أن قَتل قابيلُ أخاه هابيلَ. إليه صارت الرياسة بعد وفاة سيدنا آدم. وكان نبياً بنص الحديث النبوي في صحيح ابن حِبان. يقال إن إليه تنتهي أنساب الناس كلهم، فهو الجد الأكبر لنوح (بحسب زعم اليهود). المترجم.

2 *Voy. Safa*، ص. 211؛ Ronzevalle، *Rev. arch.*، 1905، I، ص. 47 وما بعدها؛ كتابنا *Notes de Myth. syr.*، ص. 26، رقم 1؛ Honigmann، رقم *c* 137.

3 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 559؛ Quatremère، *Sultans*، II، 1، ص. 258.

4 هي اليوم المنارة (حمارة)؛ بلدة على مسافة 62 كم من بيروت. اسمها القديم « حمّارة » إما نسبة إلى تربتها الحمراء أو سريانية بمعنى « رائحة العنبر ». المترجم.

5 حَرَبتا؛ بلدة في لبنان، على مسافة 125 كم من بيروت. المترجم.

6 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 652.

7 حُشمش Hochemoche، بالضم؛ قرية في شرق زحلة، في لبنان. المترجم.

8 الهِرمل؛ بلدة في شمال لبنان، على مسافة 143 كم من بيروت. المترجم.

9 Virolleaud، *Syria*، 1924، ص. 113-114، اللوحة XXVIII.

10 أورد هذا الرسم أبو الفداء، ص. 49؛ Le Strange، ص. 60، والقلقشندي، عند Richard Hartmann، *ZDMG*، 1916، ص. 28.

11 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 704 وما بعدها. إن لم يكن طُمسن أول رحالة أوروبي يشير إلى هذا الصرح (إذ سبق أن أشار إليه جورج الإيسلي على خريطته مع ملاحظة لأبي الفداء)، فهو على الأقل أول من وصفه. كما وصفه رينان وصفاً تفصيلياً، *Mission*، ص. 117 و182. انظر رسم البناء عند رينان وعند Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 180 وما بعدها.

12 وعليه، وَقَعَ الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 132، في الوَهْم عندما وصف قلعة قائم الهرمل Qaim el- Hermil. ويقول في مكان آخر، ص. 281 [ص. 207 من النص العربي، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، 1994 (إعادة طبعة بطرسبورغ 1865-1866)]، إن البناء « مرصد من مراصد الصابية » ا.هـ، لكنه في الوقت نفسه يقاربه بجسارة من بنائين « مرصدين » مشابهين له بالقرب من حمص. عثر Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، VI، ص. 100، على ذكر له في كتابِ تاريخٍ سامريٍّ يعود إلى عصر متأخر جداً.

فهو مرتبط بمجموعة كاملة من الأبنية من هذا النوع. ثمَّة احتمالات كبيرة أن تكون المنطقة المحيطة كلها مقبرةٌ لبلدة الهِرمل القديمة[1].

حُوش بَرَدَى Ḥosh Barada، في غرب بعلبك[2]. حوش حالا Ḥosh Ḥala، في شرق زَحلِة[3]. حوش الرافِقَة Ḥosh er- Rafiqa، في منطقة شمُسطار[4]. حوش الصَّف Ḥosh eṣ-Ṣaf أو حوش صوفي Ḥosh Ṣoufey، في غرب بعلبك[5]. حوش السُنَيد Ḥosh Souneid، في منطقة شمُسطار[6]. اسطَبل Iṣṭabl[7] (هي ستابولوم Stabulum)، في شمال شرق خيارَة[8].

كَفر دان Kafr Dan، في شمال النبي رشادِة[9]. كفردبيش Kafr Debish، في منطقة في شمُسطار[10]. كفردِنس Kafr Dinis[11،12]. كَفرايا Kafreiya[13]، في شمال غرب جُب جنين[14]. كفر زبَد Kafr Zebad[15]، في جنوب رياق[16]. كامِد اللوز أو كامِد Kamid، في شرق جُب جنين؛ كانت مدينة مهمة قديماً[17،18] ويُحتمل أنها كوميدي Kumidi الواردة في ألواح العمارنة[19]. الكَرَك Karak والأفضل

1 قاموع الهَرمِل؛ عند أنيس فريحة، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية، المادة: «قاموع في عامية لبنان البرج العالي أو النصب العالي المُشرف وقاموع الجبل قمته وذروته». أما كلمة الهرِمل فتحتمل عدة تفاسير: من الإغريقية Aroma بمعنى «طيب الله وعَرْف الله»، وإما مركبة من «حرم + إيل» بمعنى حِمى اللّه وحرمه، وإما من «هَرْ» أي الجبل والجزء الثاني من الكلمة بمعنى المليء ذو الفيض، فيصبح المعنى: الجبل الكريم السخي المليء. والموقع الأثري على مسافة 6 كم جنوب شرق بلدة الهرمل. المترجم.

2 حوش بَرَدَى؛ بلدة في لبنان. المترجم.

3 حوش حالا؛ هي على مرمى البصر إلى الغرب من بلدة رياق وتعدان بلدة واحدة إداريًا: رياق-حوش حالا. المترجم.

4 حوش الرافقة؛ بلدة في لبنان. المترجم.

5 حوش تل صفية؛ بلدة في لبنان، شمال غرب بعلبك بمسافة قصيرة. المترجم.

6 حوش الصنيد Houch Snaid؛ بلدة في لبنان، جنوب شرق شمسطار. المترجم.

7 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 645.

8 هي اليوم الروضة (إسطبل)، بلدة على مسافة 66 كم من بيروت، جنوب زحلة. المترجم.

9 كفردان؛ بلدة في لبنان، غرب بعلبك. المترجم.

10 كفر دبيش؛ بلدة في لبنان، جنوب شرق شمسطار. المترجم.

11 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 558.

12 كفردنيس Kafr Dines؛ بلدة في لبنان، شمال راشيا. على مسافة 78 كم من بيروت. المترجم.

13 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 760.

14 كِفريا؛ بلدة في لبنان. المترجم.

15 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 652.

16 كفر زَبَد؛ بلدة في لبنان. المترجم.

17 المقدسي، ص. 156؛ أبو الفداء، ص. 249؛ Le Strange، ص. 39 و347؛ Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 454.

18 كامِد اللوز؛ بلدة في لبنان. المترجم.

19 Knudtzon، *el-Amarna*، ص. 1214. يقول المصنفون العرب إن كامد هي مركز الإقليم.

كَرَك نوح لأن الأسطورة تقول بوجود قبر سيدنا نوح هنا[1]؛ كانت ملاصقة لقرية عَرجَموش[2،3]. وكانت كَرَك نوح هذه عاصمة إقليم بِقاع العَزيزي زمن المماليك[4]. يَذكر شمس الدين الدمشقي نبعاً للمياه الحارَّة بالقرب من كَرَك نوح اسمه تَنور الطوفان[5]. خربة رُوحا Khirbet Rouḥa[6]، في جنوب شرق البيرِة[7]. خيارَة Khiyara، في غرب مَجدل عَنجَر[8]. خُرَيبة Khoreibé، في جنوب بعلبك. كنيسِة Keneisé، في شمال بعلبك[9].

لالا Lala، في جنوب جبّ جنين[10،11]. لِبوِة Lebwé، في شمال بعلبك[12]، وهي ليبو Libo في كتب الرحلات[13]. اشتهرت بينابيعها المتفجرة من كل مكان في أرض حَصَوية والتي ترفِد العاصي الأعلى[14]. في يوم 4 تموز/يونيو 1170م، التقت في نواحي بلدةٍ تدعى اللبوَة Lebona فرقةٌ من الفرنجة مع قوةٍ من المسلمين قُتل خلالها مُقَدَّم فرسان الاسبتارية، صاحبُ حصن الأكراد[15].

1 ياقوت، 4، ص. 262 وربما ص. 261؛ ابن جبير، ص. 283؛ خليل الظاهري، ص. 47؛ Le Strange، ص. 480؛ Ronzevalle، *C. R. Acad.*، 1901، ص. 458؛ كتابنا *Notes de Myth. syr.*، ص. 31.

2 Le Strange، ص. 480.

3 كَرَك نوح؛ بلدة في لبنان، شمال شرق زحلة. المترجم.

4 Gaudefroy-Demombynes، *Syrie*، ص. 74.

5 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 267. انظر حول استخدام هذا التَّنُور Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 330؛ وVI، ص. 103؛ وVII، ص. 46.

6 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 559.

7 خربة روحا؛ بلدة تقع شمال راشيا، على مسافة 72 كم من بيروت. المترجم.

8 هي اليوم خيارة-تل الزعزع؛ بلدة في لبنان، على مسافة 58 كم من بيروت. المترجم.

9 كنيسة Knaisse؛ بلدة في لبنان. المترجم.

10 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 554.

11 لالا؛ بلدة في لبنان، جنوب شرق بيروت بمسافة 71 كم. المترجم.

12 لَبوة؛ بلدة في لبنان، على مسافة 114 كم من بيروت. المترجم.

13 انظر أعلاه.

14 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 132 و281؛ Porter، *Damascus*، II، ص. 321؛ Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 693 وما بعدها و700 وما بعدها؛ Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 176 وما بعدها.

15 ابن الأثير، *Hist. or.*، II، ص. 263. مرَّ فيها صلاح الدين الأيوبي سنة 1188، *Hist. or.*، IV، ص. 351.

مَعَرَبون Ma'araboun[1]، جنوب الرميدة[2]. منصورَة Manṣoura، جنوب غرب خيارَة[3]. ماسي Masi[4]، جنوب سرعين[5]. مجدل عَنجَر، انظر عين عَنجَر. مجدل بِلهيص Medjdel Belhiṣ أو بلكيس Belkis[6]، جنوب القَرعون[7]. مَجدَلون Medjdeloun، جنوب غرب بعلبك[8]. مِدوخَا Medoukha أو دُوخَا Doukha[9]، شمال شرق البيرة[10]. مِكسِة Meksé[11]، جنوب غرب شتورَة[12]. المَرج Merdj[13]، جنوب شرق شتورَة؛ كان يُطلق عليها اسم مَرْج قَلَمطيَيّة Merdj Qalamitiya[14,15]. مِشغَرَة Meshghara[16]، بلدة كبيرة تتبع إقليم البقاع[17]، على الطريق الموازية للضفة اليمنى لنهر الليطاني وعند تفرع الطريق نحو جِزّين وصيدا، أي على الطريق المباشرة صيدا-دمشق[18]. أعطت هذه البلدة اسمها للمرتفعات المجاورة[19]. مُعَلَّقَة Mou'allaqa[20]، جنوب شرق زحلة[21]. مُحَيدِثة

1 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 654؛ *Voy. Safa*، ص. 210.

2 معربون؛ بلدة لبنانية على الحدود مع سوريا، تقع شرق زَحلة، وتبعد مسافة 101 كم من بيروت. المترجم.

3 منصورة؛ بلدة في لبنان. المترجم.

4 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 653؛ Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 173.

5 هي ماسا وربما ماصا Massa؛ بلدة في لبنان، شرق زحلة، على مسافة 68 كم عن بيروت. المترجم.

6 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 554.

7 هي مَجدَل بَلحيص؛ بلدة في لبنان، على مسافة 95 كم من بيروت. المترجم.

8 مجدلون؛ بلدة في لبنان. المترجم.

9 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 559.

10 مْدوخا Mdoukha؛ بلدة في لبنان، شمال راشيا، على مسافة 72 كم عن بيروت. المترجم.

11 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 645 و652.

12 مكسِة Meksi؛ بلدة في لبنان، على مسافة 44 كم عن بيروت. المترجم.

13 Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 645.

14 *Hist. or.*، V، ص. 89-90، في مسلك بين قب الياس وعين الجر.

15 المرج؛ بلدة في لبنان، جنوب برّ الياس. المترجم.

16 ياقوت، 4، 540؛ Le Strange، ص. 505؛ ابن يحيى، ص. 108؛ Robinson، *Neuere Bibl. Forsch.*، ص. 549 و646.

17 مَشغَرَة؛ بلدة في لبنان، شرق صيدا، وعلى مسافة 82 كم من بيروت. المترجم.

18 أبو الفداء، ص. 249؛ Le Strange، ص. 347: صيدا، مشغرة، كامد، عين الجر، دمشق؛ D'Arvieux، *Mémoires*، II، ص. 466.

19 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 132؛ Le Strange، ص. 56.

20 Robinson، المصدر السابق، ص. 645.

21 المعلقة؛ هي اليوم حي من أحياء مدينة زحلة التي صار اسمها الرسمي: زحلة-المعلقة. المترجم.

Mouḥeidithé[1]، شرق قَرعون[2]. ميونث Myonthe التي ذكرها ديودورس التُمِسَت في هذه المنطقة[3]؛ لكن ربما يجب البحث عنها إلى الشمال أكثر[4].

نَحلِة Naḥlé[5]، شمال شرق بعلبك[6]. إذا كان هونيغمان قد أصاب في قوله إن هذه البلدة هي نَكِلة Naklé الواردة في كتاب سويداس Souidas[7,8]، فلا بد من الافتراض بوجود خطأ عند هذا الأخير وتصحيح نصِّه إلى «نخلِة Nakhlé». نَهرَوان Nahrawan، انظر جلولتين. نِبحا Nebḥa، شمال بعلبك[9]. النبي أيلا Nebi Eila، في نواحي بلدة فُرزُل[10]. النبي رشادي Nebi Reshadi، شمال شرق طاريًّا[11]. النبي شيت Nebi Shit[12]، جنوب غرب بعلبك[13]. النبي زَعُور Nebi Za'our[14]، شرق إِسطبل[15]. نِيحا Niḥa[16]، شمال شرق الفُرزُل؛ على ألا يُخلَط بينها وبين سميتها التي في منطقة

1 Robinson، المصدر السابق، ص. 558 وما بعدها.

2 محيدثة؛ بلدة في لبنان، على مسافة 78 كم من بيروت. المترجم.

3 Diodore De Sicile، XIX، 93؛ Leclercq، *Hist. des Lagides*، I، ص. 52، التعليق 2.

4 Honigmann، رقم 316.

5 ياقوت، 4، ص. 765؛ Le Strange، ص. 514؛ Porter، *Damascus*، II، ص. 319؛ Robinson، المصدر السابق، ص. 689؛ Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 176.

6 نَحْلِة؛ بلدة في لبنان، على مسافة 92 كم من بيروت. المترجم.

7 Honigmann، رقم 136 *a*؛ وقد أوَّلَ جملةَ «التي فيها (تُصنع) الأفاكا *les Aphaka* مثلما يُطلق عليها» على أنها إشارة إلى عيد يقام للآلهة أفروديت التي في أفقا l'Aphrodite d'Aphaca. لكن يبدو لنا أن الاحتمال الأرجح أن تكون البلدة المقصودة، وربما هي بلدة نحلة، قد اشتهرت لينابيعها التي تسمى بالآرامية Aphaca. وعليه ربما وُجدت بلدة اسمها أفقا في لبنان، وأفقا ثانية في تدمر وعين ماء ثالثة تحمل الاسم نفسه في البقاع.

8 Souidas باليونانية القديمة، وبالإنكليزية: the Suda، وبالفرنسية: la Souda؛ موسوعة وكتاب مرجعي عن عالم البحر المتوسط من القرن التاسع الميلادي. لا يُعرف مؤلِّفه ولا تاريخ تأليفه بالتحديد. والكتاب عبارة عن موسوعة مفردات يضم حوالي 30.000 مادة مكتوبة باللغة اليونانية تتناول مواضيع مختلفة ومتعددة. تكمن أهمية المصنَّف الحقيقية في احتوائه على تفاصيل واستشهادات لمؤلفين ضاعت مصنفاتهم. المترجم.

9 نَبحا وقد يقال نَبها بالهاء؛ بلدة في لبنان، في شمال بعلبك. المترجم.

10 النبي أيلا؛ بلدة في لبنان، على مسافة 56 كم من بيروت. المترجم.

11 نبي رشاد Nabi Rachade؛ بلدة في لبنان، في غرب بعلبك. المترجم.

12 Robinson، المصدر السابق، ص. 654.

13 النبي شيت؛ بلدة في لبنان على مسافة 71 كم من بيروت. المترجم.

14 Robinson، المصدر السابق، ص. 644 و649.

15 النبي زعور؛ اليوم: مَقامٌ فوق تلةٍ بجانب عَنجر، مطلٌّ على قلعة عَنجر الأثرية، على طريق دمشق- شتورا العامة. أُعيد بناؤه مسجداً. المترجم.

16 Ronzevalle، *Notes*، ص. 128.

تَنُّورِين[1]. إلى الغرب قليلاً تقوم أطلالُ معبد يُعرف باسم حصن نيحا أو أيضاً قلعة الحِصن[2]. يعتقد كليرمون غانو بناءً على اسم الإله ميفْسِنوس Mifsenus أنَّ اسم البلدة القديم: ميفس Mifs[3].

قاعَة Qa'a[4]، جنوب رِبلَة[5] وفيها حِصن. قَب اِلياس Qabb Elyas[6]، جنوب شرق شتورَة[7]؛ فيها أطلال قصر مُحصَّن لأمراء الدروز ذكره غِيُّوم الإيسلي (1764) في خريطته بهذه الألفاظ: «كابيِلس Capilles، قلعة منيعة بناها الأمير فخر[8] لمراقبة الممر الجبلي». قانا Qana، بالقرب من سِرعين[9]. قَرعون Qera'oun[10]، في أعلى وادي الليطاني[11]. قَصِرنبا Qaṣerneba، شمال شرق نِيحا[12]. قِليَا Qilya، على الحدود الجنوبية للبقاع[13]. القُنَيطِرَة Qouneiṭira، ذكرها ابن يحيى

---

1 هناك عدة بلدات تحمل هذه التسمية؛ والمقصودة هنا بلدة نيحا الواقعة في قضاء زحلة، شمال شرق هذه المدينة الأخيرة وعلى مسافة 61 كم من بيروت. المترجم.

2 بوركهاردت، *Travels*، I، ص. 29؛ Warren، *PEF.*، *Q. St.*، 1870، ص. 203؛ Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 170؛ Fossey، *BCH*، 1894، ص. 147؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، II، ص. 134؛ وIV، ص. 288؛ وV، ص. 79؛ Ronzevalle، *Comptes rendus Acad.*، 1901، ص. 436؛ كتابنا *Notes de Myth. syrienne*، ص. 57؛ Puchstein، *Jahrb. Arch. Inst.*، 1902، ص. 158.

3 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 84، ربما هي المذكورة في سِفر يشوع، 11: 8.

4 Robinson، المصدر السابق، ص. 700 و709.

5 هي قاع بعلبك؛ بلدة في لبنان، على مسافة 60 كم شمال بعلبك. المترجم.

6 Peterman، *Reise*، I، ص. 49، وعنده اشتقاق لغوي مستحيل؛ Ronzevalle، *Notes*، ص. 247، انظر كذلك الصفحة 233.

7 قَب الياس، ربما كان أصل التسمية روماني مشتق من «كب» و«هليوس» أي المدينة المواجهة للشمس؛ بلدة في لبنان، جنوب غرب شتورة وليس جنوب شرقها مثلما ذكر دوسو أعلاه (إنما تقع في شرق شتورة بلدةُ بَرّ الياس)، على مسافة 45 كم من بيروت. المترجم.

8 هو الأمير فخر الدين المَعْني الثاني (1572-1635)؛ أحد أمراء لبنان من آل مَعن الدروز. ترعرع بين المسيحيين. مدَّ نفوذه حتى أنطاكية وصَفَدَ ونابلس وعجلون. اعترف السلطان مراد الرابع بسلطته وولاه حكم عربستان من حدود حلب حتى العريش. اتخذ لقب سلطان البَرّ وبنى الحصون وعزّز دفاعاته مما أثار حفيظة السلطان العثماني فأرسل إليه هذا الأخير جيشاً حاصره في قلعة جِزّين، فاستسلم الأمير فخر الدين واقتيد إلى دمشق مكبلاً بالأغلال ثم إلى إستانبول حيث شُنق هو وثلاثة من أبنائه. والقلعة خراب منذ عهد العثمانيين. المترجم.

9 حدَّدها دوسو في خرائطه، III، D1، في شرق زحلة، في موقع يوافق اليوم موقع بلدة ناصرية رزق أو حوش الغنم. وهي ليست قانا التي في جنوب لبنان. المترجم.

10 المقدسي، ص. 191؛ الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 267، وقد أخطأ مهرن في قراءته: «Qeran» في وسط وادي التَّيم et-Teim (وليس وادي تيماء Taima)؛ Gaudefroy-Demombynes، *Syrie*، ص. 20، تعليق 4.

11 قَرعون؛ بلدة في لبنان، على مسافة 79 كم من بيروت، في شمال غرب راشيا. المترجم.

12 قَصْرَنْبا؛ بلدة في لبنان، على مسافة 64 كم من بيروت. المترجم.

13 هي قليا وقلايا Kélia وQilaya؛ بلدة في شمال غرب حاصبيا، على مسافة 119 كم من بيروت. المترجم.

وقال هي بلدة صغيرة في البقاع[1]؛ ونحن نجهل موقعها. قُصَيبِة Keseibé وQouseibé، جنوب دير الغزال[2].

رَفيد Rafid أو رَفيذ Rafidh[3]، شمال المُحَيدِثِة[4]. رَعيث Ra'ith[5]، في جنوب رَياق[6]. بلدة رأس بعلبك Ras Ba'albeck[7]، عُرِّفت مثلما رأينا أعلاه مع كونَّا Conna، وفيها إحدى منابع العاصي[8]. رَياق Rayaq، شرق زحلة[9]؛ عندها تقاطعٌ مهم لخطوط السكة الحديدية. رمادي Remadi، جنوب بعلبك. رِسم الحَدِث Resm el-Ḥadeth[10]، جنوب لَبوِة[11].

سَعدَنايِل Sa'adnayil، جنوب غرب المُعَلَّقَة[12]. سَغبين Saghbin، جنوب عين زِبدِة[13]. سِحمُر Seḥmour[14]، غرب لبَّايا[15]. سِرعَين Ser'ain[16]، جنوب غرب بعلبك[17]. شَعَد Sha'ad، شمال بعلبك[18]. شَعيبِة Sha'ibé، شمال شرق رميدِة Remeidé[19]. شقيف الثور مكان ذُكِر إلى الأعلى من قَب اِلياس،

---

1 ابن يحيى، ص. 72.

2 هي قوسايا؛ بلدة في لبنان، في جنوب شرق زحلة وعلى مسافة 70 كم من بيروت. المترجم.

3 Robinson، المصدر السابق، ص. 559.

4 رفيد؛ بلدة في لبنان، في شمال راشيا الوادي، على مسافة 75 كم من بيروت. المترجم.

5 Robinson، المصدر السابق، ص. 653.

6 رَعيت؛ بلدة في لبنان. المترجم.

7 ذكر أبو الفداء فقط: الراس؛ Le Strange، ص. 60. كذلك الدمشقي، ترجمة مهرن، ص. 132 و281؛ Le Strange، ص. 61؛ Porter، *Damascus*، II، ص. 323؛ Robinson، المصدر السابق، ص. 696 وما بعدها؛ Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 177.

8 رأس بعلبك؛ بلدة في شمال شرق لبنان، جنوب بلدة الهرمل. المترجم.

9 رَياق؛ بلدة في لبنان. المترجم.

10 Robinson، المصدر السابق، ص. 692؛ Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 176.

11 رَسم الحَدَث؛ بلدة في لبنان، في شمال بعلبك وعلى الطريق إلى حمص. المترجم.

12 سَعدنايِل؛ بلدة في لبنان، على مسافة 47 كم عن بيروت. المترجم.

13 سَغبين وصَغبين؛ بلدة على مسافة 73 كم من بيروت. المترجم.

14 Robinson، المصدر السابق، ص. 552.

15 سُحمُر Sohmor؛ بلدة في لبنان، على مسافة 86 كم من بيروت. المترجم.

16 Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 173. انظر حول معبد سَرعين، *Syria*، 1924، ص. 113.

17 سَرعين التحتا وسَرعين الفوقا؛ بلدتان متجاورتان في لبنان، على مسافة 67 كم عن بيروت. المترجم.

18 هي شَعت؛ بلدة في لبنان، على مسافة حوالي 20 كم من بعلبك. المترجم.

19 هي نفسها التي ذكرها دوسو في الفقرة السابقة بالرسم: *Remadi*؛ وهذا مثال على إيراد دوسو لقراءات متعددة للموقع الواحد. المترجم.

فيه نقش بارز طريف[1]. شليفَا Shelifa، في نواحي بوداي[2]. شَمُسطار Shemousṭar، جنوب غرب بعلبك[3]. سُلطان يعقوب Soulṭan Yaqoub[4]، بالقرب من الحَمَّارَة[5]؛ وإلى الشمال الشرقي من هذه الأخيرة تقع بلدة سُوَيرَة Souweira[6،7].

طارَيَّا Ṭareiya، شمال شَمُسطار[8]. طيبِة Teiyibé[9]، جنوب بعلبك[10]. تل الأخضر Tell el-Akhḍar، في جنوب قَب إلياس[11]. تل زِنوب Tell Zenoub، شمال شرق كَفريا[12]. تَمنين Temnin، جنوب شرق نِيحا[13]. تربُل Terboul[14]، جنوب غرب رَياق[15]. ظَهر الحِمار Ṭhahar Ḥimar، في البقاع بحسب ابن يحيى؛ وَرَدَت البلدة أعلاه ضمن قرى الحَرَمون. تعلبايا Tha'lebaya[16]، شمال شرق شتورَة[17]. تعنايِل Tha'nayil، بالقرب من زحلِة[18]. تُبشار Topshar[19]، شمال سرعين.

---

1 Robinson، المصدر السابق، ص. 645.

2 شليفا Chlifa؛ بلدة في لبنان في شمال غرب بعلبك، وتبعد مسافة 100 كم عن بيروت. المترجم.

3 شمسطار Chemistar؛ بلدة في لبنان. المترجم.

4 Robinson، المصدر السابق، ص. 558.

5 سلطان يعقوب الفوقا وسلطان يعقوب التحتا؛ بلدتان في لبنان، على مسافة 65 كم من بيروت. المترجم.

6 Robinson، المصدر السابق، ص. 559.

7 هي صويري؛ بلدة في لبنان، على مسافة 60 كم من بيروت. المترجم.

8 طاريا؛ بلدة في لبنان، على مسافة 78 كم عن بيروت. المترجم.

9 Robinson، المصدر السابق، ص. 690.

10 طيبة؛ بلدة في لبنان، على مسافة 80 كم عن بيروت. المترجم.

11 تل الأخضر؛ بلدة في لبنان، على مسافة 57 كم عن بيروت. المترجم.

12 تل زنوب Tall Znoub؛ بلدة في لبنان. المترجم.

13 تمنين Tamnine الفوقا وتمنين التحتا؛ بلدتان في لبنان، على مسافة 62 كم عن بيروت. المترجم.

14 أشار Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 171، إلى وجود منحوتات فيها.

15 تربُل؛ بلدة في لبنان، على مسافة 98 كم عن بيروت. المترجم.

16 ابن يحيى، ص. 72.

17 تعلبايا وتعلبيا؛ بلدة في لبنان، على مسافة 45 كم عن بيروت. المترجم.

18 تَعنايِل؛ بلدة في لبنان، على مسافة 47 كم عن بيروت. المترجم.

19 Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 174.

إيعات Ya'at، شمال غرب بعلبك[1]؛ يوجد بالقرب منها عمودٌ مرتفع[2]. يَحفُوفِة Yaḥfoufé[3]، جنوب غرب خُريبِة[4]. يَحمُر Yaḥmour[5]، جنوب غرب لبَّايا[6]. يونين Younin[7]، شمال شرق بعلبك[8]؛ كُتبت خطأً في النسخة المطبوعة من كتاب المراصد: يوين Youyin[9،10].

زَحلِة Zaḥlé[11]، مدينة كبيرة أرضها خصبة جداً، تعداد سكانها حوالي 15000 كلهم نصارى وقد أصبحت حديثاً مكاناً للاصطياف في لبنان[12]. يُحتمل أنها تقع مكان مدينة عَرجَموش 'Ardjamoush التي وَرَدَت أعلاه إنما مع انزياحٍ بسيط في الموقع.

زِكوِة Zekwé، انظر ذكوة Dhekwé. زِلايا Zellaya، بالقرب من لِبَّايا[13].

---

1 إيعات Iaat؛ بلدة في لبنان، على مسافة 90 كم عن بيروت. المترجم.

2 Lortet، *Syrie d'aujourd'hui*، ص. 624؛ Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 176.

3 Robinson، المصدر السابق، ص. 563 و655؛ Lortet، *Syrie d'aujourd'hui*، ص. 611.

4 هي يحفوفا؛ بلدة في لبنان، في شرق زحلة، قريب من الحدود مع سوريا. المترجم.

5 Robinson، المصدر السابق، ص. 549.

6 يَحمُر؛ بلدة في لبنان، على مسافة 93 كم عن بيروت. المترجم.

7 Robinson، المصدر السابق، ص. 690.

8 يونين؛ بلدة في لبنان، على مسافة 103 كم عن بيروت. المترجم.

9 Le Strange، ص. 553.

10 رَسَم لوسترنج، المصدر نفسه، الكلمة باللاتينية: Yûyîn؛ وهي في كتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، طبعة بريل، 1850-1853، تحقيق Juynboll، 3، ص. 353: «يويين من قرى بعلبك»، **وهذه الجملة ليست** في الطبعة العربية للكتاب بتحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية البابي الحلبي، 1955. أما الاسم الصحيح للبلدة، فهو **يونين** مثلما كتبه دوسو. وتبعد عن بعلبك مسافة 17 كم. المترجم.

11 Robinson، المصدر السابق، ص. 634 و652 و714؛ Jullien، *Sinaï et Syrie*، ص. 166.

12 زَحلة، عروس البقاع؛ مدينة على مسافة 52 كم إلى الشرق من بيروت، عند مَخرج نهر البردوني الشهير. المترجم.

13 زلايا؛ بلدة في لبنان، في جنوب غرب لَبَّايا. المترجم.

الفصل السابع

سوريا العليا

1 – من اللاذقية Laodicée إلى مصب نهر العاصي

يُشرف جبل كاسيوس Casius (الجبل الأَقرَع) وجبال الأمانوس Amanus (جبل اللُّكام) على الساحلِ الممتد بين اللاذقية والاسكندرونة، وهو ساحلٌ غنيٌّ بالمراسي والخلجان الطبيعية التي طالما استخدمها البحارة القدماء. انكبّ السيد راي Rey على البحث عن موانئ العهود الصليبية[1] ولم يلتفتْ إطلاقاً إلى المواقع الأثرية القديمة وهي أكثر عدداً. المعلومات التي سنوردها هنا تعتمد، بخاصة، على زيارةٍ ميدانية لهذه الأماكن قُمنا بها سنة 1897 وبقيت نتائجها بدون نشر. والهدف الوحيد منها هو الحثُّ على القيام باستكشافٍ دقيقٍ من شأنه وحده أن يبيّن الصعوبات التي تصادفنا لدى قراءة النصوص.

يُحتمل أن اسم لاوديقية القديم هو لوكِة أكتِة Leuké Akté ومِن قبلِه كان راميثا Ramitha[2]، وهو اسمٌ ساميٌّ على ما يبدو. كما أُطلق عليها اسمُ: مَزَبْدان Mazabdan[3،4]، وهو اسم فارسي أو آرامي. وتشهدُ المسكوكاتُ التي عُثر عليها في الموقع وما يحتفظ به من أطلال وآثار[5] على أهمية لاوديقية التي على البحر *Laodicea ad mare*[6] في العصر اليوناني والروماني[7]. وصفها اسطربون، فقال:

---

1 Rey، *Les Périples des côtes de Syrie et de Petite Arménie*، في *Archives de l'Orient latin*، II، 1، ص. 329-353.

2 Stéphane de Byzance، مادة: Laodikeia. انظر حول الأسطورة التي تحاول تفسير هذه التسمية Pauly-Wissowa، مادة: Hadad.

3 Malalas، طبعة بون، ص. 203.

4 Malalas المذكور في التعليق السابق هو يوحنا مالالاس Jôánnês Malálas (حوالي 490– حوالي 578م)؛ مؤرخ بيزنطي. صنَّف أقدم تاريخ بيزنطي محفوظ وعنوانه *Chronographia*. المترجم.

5 لا سيما قوس النصر المؤَرَّخ في عصر الإمبراطور سبتيم سيفر والذي وصفه Vogüé، *Syrie centrale*، اللوحة 29؛ انظر Renan، *Mission*، ص. 111 و112 و852.

6 انظر Honigmann، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، المادة.

7 Wroth، *Brit. Mus. Cat.*، *Syria*، اللوحة LXVII.

«مدينة حسنة البناء على شاطئ البحر، فيها ميناء جيد. أرضها خصبة وخمورها مشهورة، فمنها يستورد أهلُ الإسكندرية القسمَ الأعظم من خمورهم. والجبل السامِق المُشرف على المدينة مغطى بالكروم حتى قمته، والواقع أن الجبل يصعد شيئاً فشيئاً هنا بينما يهبط رأساً فوق مدينة أفامية[1]».

حتى في عهد الصليبيين[2]، احتفظت لاوديقية بذكرى ماضيها التليد مثلما يخبرنا راؤول: «كان لهذه المدينة ماض عريق يمكن أن نقرأه في آثارها؛ كانت آهلة بالسكان وفيها الكنائس، والثروات، والأبراج، والقصور، والمسارح وكل ما نجده في غيرها من المدن؛ مع ذلك فأبنية هذه المدينة كانت عظيمة بشكل خاص، أعظم مما نراه في المدن الأخرى، باستثناء مدينة أنطاكية. إذ لم يحدث أن احتفظتْ مدينة بائِدة بما تركت لنا هذه المدينة من علامات تشهد على ماضيها ومجدها التليد. من أعمدة مختلفة، وقناطر مياه معلقة، وأبراج تتسامى حتى النجوم، وتماثيل في كل مفترق طريق، وكل شيء فيها قد أُتقن فنه وصُنع من مواد ثمينة تحكي للحاضر عظمة الماضي، وتحكي للمدينة المدمرة عن المدينة العامرة، وللمدينة المهجورة عن المدينة الآهلة. يا له من موقع رائع حتى بعد أن أكل عليه الدهر وشرب. والمدينة محاطة بالتلال على كامل عرضها من الشرق ومن غربها البحر. ويحدها على كامل طولها من الغرب سهل ممتد. وحيثما تجولنا فيها نعثر على أطلال وأسوار»[3].

قد يقول البعضُ إنْ هذا إلا وصفٌ أدبي مبالغ فيه؛ وليس الأمر كذلك أبداً، فها هو عماد الدين يقول بعد حملة صلاح الدين وما خلَّفه فيها الجيش من دمار: «قال ورأيتها بلدةً واسعة الأفنية، جامعة الأبنية، متناسقة المغاني، متناسبة المعاني، في كل دار بستان، وفي كل قطر بنيان، أَمكنتُها مُخرَّمَة، وأَروقتُها مُرخَّمَة، وعقودُها مُحكمَة، ومساكُنها مُهندَسَةٌ مُهَندَمَة، وسقوفُها عالية، وقُطوفُها دانِيَة، وأسواقُها فِضية، وآفاقُها مُضيَّة، وأرجاؤُها فسيحة وأهواؤُها صحيحة؛ لكن العسكرَ شَعَّثَ عَمارَتَها، وأَذهَبَ نضارَتَها، ووَقَعَ مِن عدَّةٍ من الأمراء الزحامُ على الرخام ونقلوا منه أحمالاً إلى منازلهم بالشام، فشوهوا وجوهَ الأماكن ومَحَوا سَنا المحاسِن»[4]. كانت توجد بالأخص كنيسة

1 Strabon، XVI، 2، 9. انظر حجر المسافات المثير للاهتمام المسمى «حديقة أدونيس Jardin d'Adonis» الذي نشره Haussoullier & Ingholt في مجلة *Syria*، 1924، ص. 333. ونجد تأكيداً لنص اسطرابون في كتاب *Périple de la mer Erythrée*، رقم 49 الذي يقول إن نبيذَ لاوديقية كان يُصدَّر عبر الاسكندرية حتى تلك هذه المناطق.

2 حول اللاذقية في العهود الصليبية، انظر Rey، *Col. fr.*، ص. 343 وما بعدها؛ Heyd-Raynaud، *Hist. du commerce dans le Levant*، 1، ص. 145 و335 وغيرهما؛ Hagenmeyer، *Galt. Bella Antioch.*، ص. 256 وما بعدها.

3 Raoul de Caen، *Gesta Tancr.*، *Hist. occ.*، ص. 706.

4 *Hist. or.*، IV، ص. 361.

قديمة وكبيرة تقع خارج اللاذقية[1] مبنية بالحجر السماقي والرخام مختلف الألوان، تعرضت للنهب لكنها أُعيدت للمسيحيين الذين عادوا يمارسون فيها عباداتهم.

وبحسب ابن بطوطة، كان يوجد «بخارج اللاذقية الدير المعروف بدير الفاروص Deir el-Farouṣ، وهو أعظم دير بالشام ومصر يسكنه الرهبان ويقصده النصارى من الآفاق، وكلُّ مَن نَزَلَ به من المسلمين فالنصارى يضيفونه وطعامهم الخبز والجبن والزيتون والخل والكَبَر[2،3]»؛ يجب البحث عن هذا الدير في تل الفاروص بين اللاذقية وبِسنادا Bisnada[4،5].

يذكر كتابُ *Stadiasme* أنَّ أول مدينةٍ يلتقيها المسافر بعد لاوديقية هي هرقلية Héracleé. وقد ظهر جلياً للسيد موللر استحالة هذا الأمر؛ أولاً لأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال للعشرين مرحلة التي يُفترض أنها تفصل بين المدينتين أن تكون صحيحة، فهي مسافة قصيرة جداً. ثم يذكر كتابُ *Stadiasme* نفسُهُ بلدةَ هرقلية مجدداً في سياقٍ يدل على أنها تقع على مسافةٍ أبعدَ عن لاوديقية. من ناحية أخرى، يذكر بلينوس بين لاوديقية وهرقلية مدينةَ ديوسبوليس Diospolis؛ ومع أننا نجهل موقع هذه الأخيرة لكن كلامه هذا يُبعد هرقلية عن لاوديقية. ربما بالَغ السيد موللر عندما صحَّح المسافة بين هاتين المدينتين، في خط مباشر، إلى 120 مرحلة[6]؛ فالمسافة تتوافق إجمالاً مع معطيات بطليموس الذي وضع هرقلية تقريباً في منتصف الطريق بين لاوديقية وبوزيديوم Posidium، كما تتوافق أيضاً مع ما يذكره كتاب *Stadiasme* من أن المسافة الفاصلة في خط مباشر بين بوزيديوم وهرقلية هي 100 مرحلة[7].

في هذه الظروف، يجب البحثُ عن هِرقلية Héracleé في جنوب وادي قَنديل[8]، في موقع مجاور للموقع الذي نقول، فيما يلي، إنه باسيريا Pasieria. وليس هناك أبداً ما هو أصلح لذلك من

1 ربما المقصود فيها دير الفاروس.

2 الكَبَر والقبار والشَفَلَّح le câpre. في لسان العرب: «الكَبَر نبات له شوك»؛ شجيرةٌ معمَّرة شائكة، تعيش في بلدان حوض البحر المتوسط. تستخدم ثمارها على شكل مخلل في المطبخ المتوسطي وخصوصاً الإيطالي (سلطات، بيتزا، باستا، بُرك). ولثمارها فوائد طبية. المترجم.

3 رحلة ابن بطوطة، نشر Defrémer et Sanguinetti، 1، ص. 183. يجب تصحيح «الفافوس Favous» في *Revue Or. lat.*، I، ص. 38، التعليق 4، إلى «الفاروس».

4 بسنادا؛ قرية على مسافة 3 كم شمال شرق اللاذقية. المترجم.

5 دير الفاروس والفاروص؛ تهدم في زلزال سنة 1469م واندثر. والمنطقة اليوم حيٌّ من أحياء مدينة اللاذقية (حي الفاروس)، في شمالها. تل أثري. المترجم.

6 انظر تعليقه على *Stadiasme maris magni*، 138، طبعة Didot. اكتفى Beer، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، المادة، رقم 20، بالقول إن هرقلية تقع بين بوزيدون ولاوديقية.

7 *Stadiasme maris magni*، 142: «[المسافة] من هرقلية حتى بوزيديوم عبر أقصر طريق 100 مرحلة».

8 وليس نهر وادي قنديل مثلما سجل Martin Hartmann على خريطته. ذكر حاجي خليفة هذا المسيل الذي يزداد أهمية عند مصبه، في مجلة *ROL*، IX، ص. 38، التعليق 4.

موقع كرا كوي Kara keuy الوارد في خريطة E. M. 1920، والأصح قَرَة قول Qaraqol بحسب مارتن هارتمن[1]، أو أيضاً مثلما سجلناه نحن ميدانياً قَرَه غول Qaragöl وتعني «البحيرة السوداء» باللغة التركية. إنما لا وجود لأية بحيرة في هذه المنطقة واحتمال كبير أن يكون أصل هذه اللفظة التركية: قَرقُول Qaraqol، وهذه تسميةٌ شائعةٌ تطلق على مراكز الحدود الساحلية. كان الميناء يتكون من جُونٍ محمي يقع عند سفح قَرقُول Qaraqol[2].

بدءاً من هذه النقطة ندخل في المنطقة الجبلية التي أُطلق عليها، حتى إلى ما وراء رأس الخنزير، في العصر اليوناني اسم بيري Piérie، واصطفان البيزنطي هو بالتحديد الذي يذكر هرقلية بيري Héracleé de Piérie[3].

فإذن، أول مدينة قديمة بعد لاوديقية كانت ديوسبوليس Diospolis بحسب نص بلينوس[4]. وقد شاهدنا في قمة رأس ابن هانئ موقعَ معبدٍ مدفون تحت مترين من الردم، وغير بعيد عنه آثارُ مُدَرَّج قديم مما يشير إلى معالم مدينة قديمة واحتمالٌ كبير أنها ديوسبوليس.

بعد الالتفاف حول رأس ابن هانئ، نجد جُوناً مفتوحاً إلى الشمال يُدعى القِبَّان el-Qebban تُشاهد بالقرب منه أبنية مسيحية[5]. ومباشرة إلى الشرق، ووراء رأس صخري يفصله عن ذلك الجُون؛ ينفتحُ ميناءٌ عرَّفه راي مع ميناء غلوريتا Glorieta الوارد في خرائط البحارة القديمة portulans القديمة[6]، والمكان مَسقي جيداً مما يتماشى مع هذه الإشارة الواردة في معاهدة من القرون الوسطى: «غلوريتا Glorieta... وفيها نبع يسقي البساتين[7]». تشير خريطة مارتن هارتمن إلى جدول المياه هذا باسم «ساقية رأس النبعة Sakiyet ras en-neba»؛ أما نحن، فقد أُرشدنا إلى مكان يسمى «ساقية موسِى Sakiyet Mousé».

1 Martin Hartmann، *ZDPV*، XIV، ص. 195. توجد كنيسة قريبة تسمى كنيسة الكَملك Keniset el-Kamlak.

2 سُجل في خريطة E. M. 1920 في هذا الموقع: «ميناء كَوشيد Port de Kavchid». لا نريد التعليق على احتمال وجود السجع بين الكلمتين قرقول Qaraqol وهرقلية Héracleé. لم نعثر على موقع المُقَطَعة el-Muqaṭ'a الذي اقترحه Honigmann، رقم 209.

3 اصطفان البيزنطي، المادة. كان لا يزال يوجد بلدة باسم هرقلية في فينيقيا وأخرى في سوريا.

4 Pline، *H. N.*، V، 17.

5 هو مدفن القبّان؛ مَعلَم أثري لا يزال موجوداً حتى الآن بالقرب من مجمع الشاطىء الأزرق السياحي، إلى الشمال من رأس ابن هاني وعلى مسافة 10 كم من المدينة. المترجم.

6 Rey، *Col. fr.*، ص. 341 و*Les Périples*، في *Archives de l'Orient latin*، II، ص. 334؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 263. وصفه Rey على عُجالة، *Etude sur l'architecture milit. des croisades*، ص. 177.

7 *Cart. gén.*، I، ص. 267 (صَكٌّ من سنة 1168)؛ انظر فيما يلي رواية Wildbrand d'Oldenburg بمناسبة مروره بالمنطقة.

على مسافة أقل من 2 كم إلى الشمال، ينفتح ميناءٌ آخر يدعى اليوم «المينا البيضا». ونحن نقترح أنه «لوكوس ليمن Leukos Limen» الوارد في كتاب *Stadiasme*[1].

إلى الشمال أكثر، على مسافة عشرين دقيقة باتجاه الشمال الغربي من برج الصليب، وجنوب غرب قرية الصَليب es-Ṣaleyib، على السفح الشمالي للسان المتقدم في البحر المتوسط والذي يُطلق عليه اسم رأس الفَسري Ras el- Fasri، ينفتحُ ميناءٌ اسمه مينا الفَسري Mina el-Fasri؛ ومن العجيب أن أحداً لم يُعَرِّفهُ بَعْدُ مع اسم باسيريا Pasieria الوارد في كتاب *Stadiasme*[2]. وبالإمكان تمييز الميناء القديم الذي تُشرف عليه من الشمال جزيرةٌ صغيرة طولية الشكل، بشكل واضح. ربما كان مغلقاً من جهة الشرق باعتبار أن مدخله من جهة الغرب. عثرنا في الجوار المباشر على ثلاثة آبار قديمة ذات مياه عذبة. وثمة طريق قديمة تصل بين برج الصليب وميناء الفَسري. هذا الأخير هو، مثلما أوضح راي، فِكسر Fexere أو فِكسرو Fexero في خرائط البحارة القديمة *portulans*[3]. أشار الرحَّالةُ بوكوك إلى هذا الموقع تحت اسم «مِينة البُرج Minet el-Bourdj» وقال إن فيه آثار قديمة[4]. ربما كان هو نفسه الذي ذكرته آنَّا كومنين مقلوباً «فِرِسيا Feresia أو فِرْسيا Fersia»، وقالت إنه يقع بعد الجبل العجيب *la montagne admirable*[5،6] ومباشرة قبل قلعة القديس إلياس Saint Elie التي عرَّفناها مع البرج الذي يحمل هذا الاسم في اللاذقية[7].

كذلك، نحن نضع في باسيريا/الفسري Pasieria-Fasri ضيعةَ فاسيا *casal* Fassia معتمدين أساساً على وجوب أن الضيعة تقع على شاطئ البحر: «وأنا أُعطيهم كذلك في إمارة أنطاكية ضيعةَ

1 *Stadiasme maris magni*، 139: «نجد بعد اجتياز الرأس ميناءً يدعى الأبيض [Leukos Limèn = أبيض]: 30 مرحلة». هذا الرقم ضعيف جداً، ويجب أن نقرأ 80 مرحلة.

2 *Stadiasme maris magni*، 140: «من لوكوس ليمن *Leukos Limèn* (الميناء الأبيض) حتى القرية المسماة *Pasieria*: 30 مرحلة». الرقم ضعيف جداً؛ ربما الأجدر أن نقرأ: 50 مرحلة.

3 Rey، *Les Périples*، في *Archives de l'Orient latin*، II، ص. 335.

4 Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1108.

5 انظر حول الجبل العجيب واسمه المشتق من جبل القديس سمعان الصغير St. Simeon le jeune، ديل، *Justinien*، ص. 575 وما بعدها.

6 الجبل العجيب Mont admirable؛ أصل التسمية يونانية: Thaumaston Oros. يقع في تركيا واسمه سمعان داغ Samandag أو Kutchuk Djebel Simaan أي جبل سمعان الصغير، إلى الشمال من الجبل الأقرَع. سمي الجبل بالعجيب بعد أن استقر فيه القديس سمعان الصغير (521-597م) (تمييزاً له عن القديس سمعان العامودي المعروف، 392-459م) وكانت له هناك العديد من العجائب والمعجزات. (راجع بخاصة: Cahen، *La Syrie du Nord à l'époque des Croisades et la principauté franque d'Antioche*، ص. 141؛ Richard et Talbert، *Barrington atlas of the Greek and Roman world: map-by-map directory*، منشورات جامعة برنستون، 2000، ص. 1034). المترجم.

7 Anna Comnène، *Hist. gr.*، II، القسم 2، ص. 181؛ يقارب Honigmann، رقم 277، بين هذه التسمية ولفظة Pherep، فيعرِّف البلدة مع بلدة الأثارب.

فاسيا casal Fassia مع أراضيها غير المزروعة، وحدودها وأملاكها التي على الأرض وفي البحر»[1]. ونحن نتساءل إنْ لم يكن علينا مقاربتها أيضاً مع فاكسياس Faxias[2،3].

بعد باسيريا Pasieria، يذكرُ كتابُ *Stadiasme* شناخاً يُدعى بوليا Polia؛ ونحن نظن أن هذا خطأ من الناسخ. فالنص هنا معلقٌ لا شيء يربطه بالسياق والأسهل تصحيح بوليا Polia إلى بوزيديوم Posidium. وبهذا التصحيح تكون مسافة الـ120 مرحلة الفاصلة بين باسيريا ورأس بوزيديوم صحيحة[4].

تمَّ منذ زمن تعريفُ رأس البسيط بأنه رأس بوزيديوم Posidium[5]. وإلى الشرق من الرأس يوجد مرسىً ممتاز يصل حتى الجزيرة التي يُطلق عليها في خرائطنا البحرية اسم جزيرة الحَمام île Pigeon[6،7]. والميناء القديم يقع إلى الشرق من جزيرة الحَمام؛ ولا تزال تُشاهد آثارُ كاسِرِ أمواجٍ قديم.

أول أمر كان يفعله البحارة القادمين من قبرص عندما يصبحوا قُبالة شاطئ سوريا الشمالي هو البحث بشكل طبيعي عن رأس بوزيديوم، إذ يعدُّوه الحدَّ «الجنوبي لخليج أنطاكية»[8]. والمرسى هناك، من ناحية ثانية ممتاز بما أن أسطول إبراهيم باشا قد أمضى فيه شتاءَ سنة 1839؛ كما كان قاعدة لهجومين اثنين على سلوقية في العصور القديمة[9]، وربما كان تعبير «Calais ptolémaïque»[10]

1 *Cart. gén.*، I، ص. 490؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 339؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 263. قول راي إنها خربة كاسيا Kassia القريبة من المَرقب، مقبول على أن نصحِّح اللفظة إلى خربة الكَسيح Kassiḥ. يقترح Röhricht، *Reg. add.*، رقم 428: Feziye.

2 يقترح Röhricht، *ZDPV*، XII، ص. 34: بلدة فِرزلا Ferzala الواقعة في جنوب أنطاكية أو بلدة فِرفري Ferferi.

3 البلدة الأولى التي يقترحها روريخت في التعليق السابق واردة في المعجم الجغرافي السوري باسم فرزلي وفرزلة؛ وهي اليوم في تركيا واسمها يارسلي Yarseli، على مسافة 27 كم شمال شرق بلدة الفاتكية التي صارت بدورها باللغة التركية ألطين أوزلو Altinözlü. أما بلدة فرفري؛ فهي بلدة الفرفرية، في تركيا، قريباً من الحدود السورية. وقد صارت اليوم إرباشي Erbaşi. المترجم.

4 نحن نقرأ في *Stadiasme maris magni*، 141: «من القرية (أي باسيريا Pasieria) حتى الرأس المسمى بوزيديون (في بعض المخطوطات: Polia) 120 مرحلة». وفي *Stadiasme maris magni*، 142: «من هرقلية حتى رأس بوزيديون عبر الطريق الأقصر 100 مرحلة».

5 Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1109.

6 *Instructions nautiques*، *Côte de Syrie*، ص. 624.

7 جزيرة الحَمام؛ جزيرة غير مأهولة في شمال الساحل السوري، في مواجهة بلدة البَدروسية، على مسافة 100 متر من هذه البلدة. تبلغ مساحتها 5000 متراً مربعاً تقريباً. المترجم.

8 المصدر السابق، ص. 624.

9 مِن قبل البطالِمة، ملوك مصر. المترجم.

10 كالية Calais؛ مدينة فرنسية على بحر المانش. مركز تجاري وملاحي كبير. لعبت دوراً في تمكين الجيش الإنكليزي من دخول الأراضي الفرنسية أثناء حرب المئة عام (1337-1453)؛ وربما من هنا جاء تشبيه السيد ريناخ مدينةَ سلوقية الساحلية في عهد بطليموس بهذه المدينة. المترجم.

الجميل الذي أطلقه السيدُ ريناخ على سلوقية بيريا Séleucie de Piérie يتناسب أكثر مع موقع بوزيديوم فهو أقربُ ميناءٍ سوري إلى قبرص[1].

في سنة 313 ق.م، قَدِمَ بطليموس[2] من قبرص متوجهاً إلى سوريا الشمالية[3]، فأغارَ وسَلَبَ «بوزيديونَ *Posidiun* وأنهارَ الكاريين *les Cariens*». يكتفي المؤرخون الحديثون عندما يتكلمون عن هذه الحَملة بالقول إنَّ اللفظة الأولى هي بوزيديوم Posidium[4]؛ لكن اللفظة الثانية التي بقيت دون تحديد لا تقل أهميةً عن الأولى إذا ما صُحِّحَ نصُّ ديودور الصقلي – مثلما نقترح نحن – ليُقرأ: «بوزيديونَ وأنهارَ [المياه]»، ففي هذه الحالة نكون قد عثرنا على اسم سلوقية بيريا Séleucie de Piérie القديم[5]. وهذا شيء طبيعي نسبياً بما أن الاسم سلوقية Séleucie لم يُطلق على المدينة إلا سنة 301/300 ق.م[6]. نستنتج من هذا أن الموقع نفسه كان مسكوناً وكانت له أهميته الخاصة مِن قَبل أن يستوطنه اليونان[7]. وقد أطلق هذا الاسمُ الغريب –«أنهار المدينة»– على هذه المدينة بسبب أنهارها الثلاثة؛ فهي محاطةٌ بنهرين ويعبرها النهر الثالث[8].

المناورة ذاتها قام بها الأسطولُ المصري تحت إمرة بطليموس الثالث إفرجيت[9]، فاستولى هذا الملكُ على بوزيديوم Posidium ومن هناك ذهب إلى سلوقية[10]. الموقع الأول كان مُحصناً إذ تصفه

1 Reinach، «L'Egypte sous les Lagides»، *Journal des savants*، 1905، ص. 556-557.

2 بطلميوس الأول سوتر، أي: المنقذ (حوالي 366-288 ق.م)؛ من قواد الاسكندر الأكبر، تولى حكم مصر بعد وفاة هذا الأخير وتقسيم الإمبراطورية وأسس أسرة البطالمة التي حكمت مصر حتى سنة 30 ق.م. المترجم.

3 ديودوريوس الصقلي، XIX، 79: «ثم أبحر نحو سوريا العليا».

4 Droysen، *Hist. de l'hellénisme*، ترجمة Leclercq، II، ص. 337؛ انظر Leclercq، *Hist. des Lagides*، I، ص. 48-49.

5 Strabon، XVI، 2، 8: «كان يُطلق على سلوقية قديماً اسم "أنهار المياه"».

6 Chapot، *Séleucie de Piérie* (مستل من *Mémoires de la Soc. nat. des Antiquaires de France*، المجلد LXVI)، ص. 2.

7 حتى لو لم يذكر ديودور هذا الموقع، فالواضح أنه موقع قديم؛ انظر Chapot، المصدر السابق، ص. 5، الذي يضيف لدى استشهاده بفقرة اسطرابون حول Hydatos Potamoi أي «أنهار المياه»: «هذا التعبير الأخير، وهو بالتأكيد ترجمةٌ يونانيةٌ لتسميةٍ سَامِيَّةٍ، لا يشير بالضرورة إلى مكانٍ مأهولٍ».

8 يقول Chapot، المصدر السابق، ص. 64، رقم 3: «إن تضاريس سلوقية في هذا المكان وعرة وذات انحدارات، فالمياه تجري فيها بغزارة»، أما الأب Lammens، *Promenades dans l'Amanus*، ص. 57، فيضيف في سياق شرحه لظاهرة ردم الميناء الروماني بفعل ما يجلبه معه المسيلُ الهابطُ من الجبل: «لكي نتصور مدى اندفاع جريان هذا النهر، يجب أن ندرك قوة ووفرة الأمطار التي تهبط شتاءً على سلاسل جبال أنطاكية، وأن نرى مدى انحدار سفوح جبل كوريفة Coryphé [جبل الشيخ بركات حالياً. المترجم] التي تقوم هنا بعمل جامعاتٍ ممتازة للمياه».

9 بطليموس الثالث إفرجيت الأول Evergète I (Euergetes) (284-222 ق.م)؛ ملك مصر من سنة 246-222 ق.م. شن الحرب الثالثة على سوريا ليثأر لمقتل أخته بيرينيس سيرا Berenice Syra على يد زوجة أنطيوخوس الثاني الذي طلقها ليتزوج بيرينيس. انتصر وحصل على سوريا وآسيا الصغرى وغيرهما. لقبه المصريون بالمُحْسِن أو الخَيِّر Evergète للازدهار الذي عرفوه في عهده. المترجم.

10 يعود الفضل في تحديد مواقع هذه المدن السورية التي ذُكرت في بُردية غُروب، إلى السيد Holleaux، *Bull. de Corresp. hellén.*، 1906، ص. 330-348. نجد زبدة الموضوع مُلخصاً عند Bouche-Leclercq، *Hist. des Séleucides*، II، ص. 555 وما بعدها.

بُردية غُروب Gourob[1] « بالقلعة » وهو ما يتناسب مع الوصف « أبراج بوزيدي *Posidi turres* » الوارد عند الجغرافي برسيان في المقطع أدناه[2].

يجب تجنب الخلط بين بوزيديوم Posidium الواقعة بين منطقتَي قيليقية Cilicie وكاريا Carie[3]، وبوزيديوم موضوعنا هنا والتي يشير إليها القدماء بأنها تقع على تخوم قيليقيا وسوريا؛ ذلك أنهم غالباً ما يهبطون بحدود قيليقية حتى رأس الخنزير[4]. مؤكد أن بوزيديوم التي تكلم عنها هيرودوس هي تلك الواقعة على الساحل السوري والتي نُسِب بناؤُها إلى أمفيلوك Amphiloque بن أمفيارَوس Amphiaraos[5,6]، وهو ما يجب تأويله بأن المدينةَ قد كانت موقعاً مُحصَّناً أنشأه بحارةٌ من الساحل الآسيوي[7]. معلومة هيرودتس يؤكدها اسطرابون الذي يشير إلى أن أمفيلوك، وِفق بعض المصنفين، قد لجأ، بعد خلافِهِ مع موبسوس Mopsus[8]، إلى سوريا؛ ومات فيها[9].

لم يأتِ على ذكر بوزيديوم التي في سوريا كبارُ الجغرافيين وحسب[10]، بل أيضاً صغارهم الذين ذكروها مع طرابلس وأورتوزيا Orthosia وماراثوس Marathus ولاوديقية:

« ثم طرابلس *Tripolim* الخصبة وكذلك أورتوزيا *Orthosia* المقدسة
وأيضاً اللاذقية *Laodicen* المتربعة على طول ساحل جميل

1 نسبةً إلى كوم مدينة غراب Kom Medinet Gorab (Medinet Goreb، وGhureb، وGurob)؛ بلدةٌ في جنوب مدخل مدينة الفيوم، في مصر. تُعرف أيضاً باسم مدينة غروب. عُثر فيها على بُردية تعود للأسرة 18 عُرفت ببردية غروب Gourob أو Gurob؛ إضافة إلى العديد من الآثار الفرعونية الأخرى. المترجم.

2 برسيان من قيصرية، باللاتينية *Priscianus Caesariensis* (ولد حوالي سنة 470 في Césarée de Maurétanie، اليوم شِرشال، في الجزائر)؛ عالم لغوي ومترجم لاتيني من القرن السادس. ترجم قصيدة بعنوان *Periêgêsis tês oikoumenês* (أي رحلة حول العالم) كتبها مؤلفٌ يوناني اسمه Dionysius Periegetes يصف فيها العالم المعروف في عصره (ليبيا وأوروبا وآسيا). المترجم.

3 كاريا؛ اسم إقليم قديم في جنوب غرب الأناضول، يقع بين ليقيا شرقاً وفريجيا شمالاً وليديا غرباً وبحر إيجة جنوباً. يقع في مقابل جزيرة رودس. المترجم.

4 رأس الخنزير؛ هو الرأس الذي ينتهي به سهل اسكندرونة، قرب نهاية جبال الأمانوس، في تركيا. المترجم.

5 Hérodote، III، 91: « من مدينة بوزيديون التي بناها أمفيلوك بن أمفياريوس على الحدود بين قيليقية وسوريا ». قارِن مع اصطفان البيزنطي: « بوزيديون: مدينة بين قيليقية وسوريا؛ واسم شعبها: البوزيديون *Poseidéien* ».

6 أمفيلوك وأمفيلوخوس؛ في الأسطورة اليونانية، هو الابن الأصغر لأمفياروس وإريفيل Eriphyle، أخوه ألسيمون Alcemaeon. دفعت أمه بأبيه إلى حرب قُتل فيها، فقتلها ابنها ألسيمون ثأراً لأبيه ونفى نفسه. أما أمفيلوخوس فصار عرَّافاً بارزاً وأسس عدة مراكز للتنجيم أهمها في مدينة مالوس Mallus في قيليقية التي تقع آثارها اليوم في تركيا، في مدينة قرطاش Karataş، على مسافة بضعة كيلومترات من ساحل البحر المتوسط. المترجم.

7 انظر علاقات أمفيلوك مع مدينة ماللوس Mallus.

8 موبسوس؛ اسم اثنين من أشهر العرافين في الأسطورة اليونانية. وهذا هو ابن مانتو Manto وراسيوس Rhacius أو أبولو Appolo. المترجم.

9 Strabon، XIV، 2، 17.

10 Strabon، XVI، 2، 8 و12؛ Pline، *H. N.*، V، 18؛ Ptolémée، V، 13، 13.

وأبراج بوزيدي *Posidi* ثم سهل دافنة *Daphnes* الممتع[1] » . . .

يعود قسمٌ من الأطلال الحالية، لا سيما الأسوار، إلى العهد العربي. أورَد فان برشم مقطعاً لابن عبد الرحيم[2] يذكر فيه « ميناء البسيط » والبلدة المجاورة لقرية مالونِيَّة Malouniyé[3]؛ وهذه الأخيرة غير محدَّدة الموقع.

هل يجب القول بوجود مدينة بحرية اسمها صيدونيا Ṣidonia بعد بوزيديوم؟ نحن لا نظن ذلك ونعتقد أن موللر قد تجرَّأ كثيراً عندما صحَّح نصَّ كتاب *Stadiasme* واستبدل صيدونيا Sidonia بلفظة بوزيدونيا Poseidonia وهي، هنا بالذات، لفظةٌ تدل على المدينة بينما كلمة بوزيدوم Posidium قد تدل على معبد الإله والرأس البحري[4].

ينتج عن هذا، ضمن نتائج أخرى، أن الجبل المسمى ثرونوس Thronos في كتاب *Stadiasme* هو الجبل الذي منه يخرج رأس بوزيديوم البحري، أي الجبل القائم جنوب جبل كاسيوس Casius (الأَقرَع) وهو الذي يسميه اسطرابون Anti-Casius[5] والذي سُجِّل في خريطة E. M. 1920 باسم جبل قَرَة دوران Kara Douran[6].

التصحيح ذاته يجب أن يُطبَّق على فقرة وردت عند نقفور بلميداس[7,8] الذي يذكر أن خليج إيسوس Issus، بحسب قوله، يُطلق عليه اسمُ خليج بوزيدونيا Posidonia: « يُطلق على البحر نحو الشمال اسم بحر بوزيدون Posidonienne وخليج إيسوس Issos ». وعليه، فليس لنا أن نبحث في هذه النواحي عن مدينة اسمها صيدونيا Ṣidonia أو صيدون Ṣidon.

1 Priscien، *Perteg.*، v. 856.

2 هو علي بن عبد الرحيم بن أحمد المعروف بابن المُغَيزل. ألف ذيل تاريخ ابن واصل (صاحب كتاب مفرِّج الكروب في أخبار بني أيوب). المترجم.

3 Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 250؛ Röhricht، *ZDPV*، ص. 262، التعليق 11.

4 أورد مولر التصحيح المسجل في التعليق التالي، في نشره لكتاب *Geogr. gr. Minores*، II، ص. 161.

5 *Stadiasme maris magni*، 143: « من رأس بوزيديون Poseidion حتى مدينة بوزيديون (في المخطوط: صيدا Sidon) 300 مرحلة (بالأحرى: 20 مرحلة)، وإلى الأعلى منها (أي المدينة) هناك جبل عالٍ يسمى ترون Trône ». يرتب Strabon، XVI، 2، 8، الأسماء من الشمال إلى الجنوب كالتالي: سلوقية، ثم جبال كاسيوس، ثم جبال كاسيوس الشرقية. انظر حول موقع هذه الأخيرة بحسب بوكوك وبحسب Ainsworth، Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1110 و1113 و1133؛ Honigmann، رقم 466.

6 هو جبل السمراء؛ 1039 متراً، جبل انكساري متفرع عن جبل الأَقرَع؛ يمتد بين كَسَب شرقاً والبحر غرباً حيث ينتهي بجروفٍ صخريةٍ قائمة. المترجم.

7 ذكره Miller، *Périple de Marcien d'Hécalée*.

8 نقفور بلميداس Nicéphore Blemmydas؛ من كبار الأدباء البيزنطيين في القرن 13 الميلادي (1197-1272م). درس الطب والفلسفة واللاهوت والرياضيات والمنطق والخطابة. رحل بعد الحملة الصليبية الرابعة إلى آسيا الصغرى. تَرَهبَن في آخر حياته واعتزل في دير في مدينة أفيس Ephèse التركية. المترجم.

أول مَرسىً يَظهر لنا باتجاه الشمال هو مَرسى كَسَبْ Kesab[1] المحمي جيداً بين سلسلتي جبال كاسيوس وكاسيوس الشرقية anti-Casius. نشاهد في عُمق الجُون آثاراً وبضعة بيوت يطلق عليها اسم قَرَة دوران Qara Douran[2]. ونحن نقترح أن يكون هذا الموقع هو كالادروس Chaladros أو كالادروبوليس Chaladropolis أو كرادروس Charadrus الذي يضعه كتاب *Stadiasme* عند سفح جبل كاسيوس[3]. هذا التعريف يؤكد ما ذكره كتاب *Stadiasme* ويعارض بلينوس الذي يقول بأن كرادروس يقع بين هرقلية وبوزيديوم[4]. يضعُ راي في خليج كَسَب بورتوس فاليس Portus Vallis الوارِد في نصوص العصور الوسطى، وفي كلامه قدرٌ كبير من الصحة[5].

تضم منطقة جبل كاسيوس (الأَقرَع)، وهو جبل بارلبية Parlier عند الفرنجة[6]، بعض البلدات المذكورة في نصوص العصور الوسطى. نذكر من بين تلك التي ظلت بدون تحديد: أفوتا Avotha[7] وهي غير بعيدة عن اللاذقية، وكاسنابور Casnapor[8،9]، وكولكاس Colcas[10،11]،

1 هي كَسَب؛ بلدة في أقصى شمال سوريا، على سفوح جبل الأَقرَع (1725 متراً)، شمال اللاذقية بمسافة 60 كم. مركز سياحة واصطياف. المترجم.

2 هي اليوم السمراء؛ قرية على السفح الجنوبي لجبل الأَقرَع، على مسافة 4 كم جنوب غرب كَسَب. المترجم.

3 *Stadiasme maris magni*، 144: «من مدينة بوزيدونيا (في المخطوط: صيدا Sidon) نحو المكان الذي يشكل الحدود مع جبل كاسيوس والذي يطلق عليه خلادروبوليس Khaladropolis: 7 مراحل (بالأحرى: 80 مرحلة)».

4 نقرأ عند Pline، *H. N.*، V، 17، الترتيب التالي: طرابلس، أورتوزيا، الألوثير، زِميرا Zimyra، ماراثوس Marathus ومقابلها أرادوس، كارنة Carne، بالانيا، بالتوس Paltus، غبالا، لاوديقية، ديوسبوليس Diospolis، هيراقليية، كارادروس Charadrus، بوزيديوم.

5 Rey، *Les Périples*، ص. 333.

6 Rey، *Col. fr.*، ص. 348. لسنا نرى لماذا وضع Hagenmeyer، *Galt. Bella Antioche.*، ص. 256 وما بعدها، جبلَ بارلبية Parlier في شمال العاصي وجبل إينغرو Hingro (نيغرو Nigro) في جبل كاسيوس.

7 *Cart. gén.*، I، ص. 271؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 330؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 262 و*Reg., add.*، رقم 428 حيث يقترح أن الموقع هو بلدة بَلاطَة Blaṭa الواقعة شمال شرق اللاذقية [بلاطة؛ حدَّدها دوسو في خرائطه بين البهلولية واللاذقية. المترجم]. لو كان لنا أن نفترض وقوع هذه الضيعة في منطقة البارَة، لأمكن أن تكون كفرعَويت Kafr ʻAwit [هي كفرعَويد؛ قرية في جبل الزاوية، على مسافة 13 كم شمال غرب كفرنبل. المترجم].

8 يحتمل أنها كَرسَنبُل Karsanbol المسجلة على خريطة E. M. 1920، على مسافة 20 كم تقريباً جنوب أنطاكية.

9 هي قرصنبو (جان باشي)؛ قرية في تركيا، على مسافة 26 كم جنوب أنطاكية. المترجم.

10 يقترح Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 236، أن كولكاس هي تحريف لكلمة كولوكاسيا Colocassia. نحن نفضِّل مقاربتها مع اسم مكان مثل بلدة قَرَة قوسِة Qaraqousé، الواقعة في جنوب شرق مصب العاصي.

11 بلدة قَرَة قوسِة Qaraqousé التي يتحدث عنها دوسو في تعليقه السابق هي قرة كوسة أو قرة كوزة Karaköse، في تركيا، في جنوب غرب أنطاكية. المترجم.

وكوركوناي Corconai[1] وربما مونسِراك Meunserac[2]. كذلك نحن لا نعرف أين نضع بلدة بْسيكرو Psichro[3].

عند القدوم من طرابلس عبر الساحل، كان بالإمكان الذهاب من اللاذقية إلى أنطاكية عبر لاتور Lator وكازامبيل Casambelle[4]؛ وهي الطريق التي سلكها الملكُ بودوان عندما هبَّ لنجدة أنطاكية سنة 1119م. وقد شطَّ روريخت في تحليله عندما افترض أنّ كلمة «لا تور la Tor» ترجمةٌ لكلمة البُرج el-Bourdj، وهي قرية عند مرتفعات رأس الفَسري[5]؛ إذ يبدو أن اللفظةَ –وهي في الحقيقة بُرج الصليب– حديثة وأن البلدة كانت لا تزال تحمل اسم باسيريا Pasieria أو فَسري Fasri في العصور الوسطى. لكن هناك طريق أخرى تؤدي من اللاذقية إلى كَسَب؛ فتأخذ أولاً طريق الشُغر، ثم تنفصل عنها لتعبر بلدة البَهلولية وتصعد وادي نهر زغارو Zegharo، وهو رافدٌ أيمن للنهر الكبير. لكن هذه الطريق تمر، إذا ما صدَّقنا الرسمَ الفرنسي الوارد في خريطة E. M. 1920، بقريةٍ اسمها طوروس Torosse وهي موقع مهم بما أنه أعطى اسمَه لإقليم بأكمله؛ فإنْ كان الرسمُ صحيحاً أمكننا مقاربته مع لاتور Lator. أما بالنسبة إلى كازامبيلا Casambella، فقد عُرِّفت منذ زمن بعيد بأنها كَسَب التي على سفح جبل كاسيوس (الأَقرَع)[6].

ثمة من اقترح تعريف ضيعة أَكَر Acre مع جبل الأَقرَع Aqraʻ (كاسيوس)[7]. يذكر اصطفان البيزنطي مدينةً بالقرب من أنطاكية اسمها أَكْرَا Akra[8]. ربما يجب البحث بين اللاذقية وأنطاكية

1 وردت هذه البلدات الثلاث والبلدة التي تليها في *Cart. gén.*، I، ص. 491-496؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 336 و264. يمكن القول إن كوركوناي هي Keurkené أو Qeurqené الواقعة على مسافة 2 كم جنوب كَسَب.

2 يقترح Röhricht، *Reg., add.*، رقم 649، تعريف مونسِراك Meunserac مع قرية المِشرقيّة Mishraqiyé القريبة من السويدية (سلوقية). وبالقرب منها تماماً، تقع كنيسة السيدة التي يحتمل أنها l'abbatia S. Mariae الواردة في النص نفسه. والاحتمال الأضعف هو أن تكون أردسين Ardesin المذكورة في الصكّ نفسه هي الجريريّة el-Djereriyé، وهو موقع مجاور لما سبق.

3 يعتقد Rey، *Col. fr.*، ص. 349، أنها بلدة H'skrou القريبة من قرية السَفكون، الواقعة في وادي نهر الكبير [السفكون؛ قرية على مسافة 6 كم شمال شرق بلدة البهلولية، شمال اللاذقية. المترجم]؛ لكننا نشك في ذلك. قد نفكر في بلدة بْسيخا Bsikha الواقعة في شرق اللاذقية؛ انظر Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 92.

4 Gautier le Chancelier، *Bella Antioche.*، II، 9؛ انظر طبعة Hagenmeyer، ص. 259، التعليق 8 و17؛ Guillaume De Tyr، XII، 11؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 343. لدينا القراءة: لاتور Lator أو: ليتور Laitor؛ وقد اعتمد P. Paris على هذه القراءة الأخيرة، فقال: «لاكتوار Lactoire»، *Guill. de Tyr et ses continuateurs*، I، ص. 449، وهي خطأ.

5 Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 137.

6 نجد هذا التعريف في *Hist. occ.*، I، ص. XXXVII؛ Rey، *Col. fr.*، ص. 335.

7 Röhricht، *Reg., add.*، رقم 151 b؛ *Cart. gén.*، I، ص. 89.

8 اصطفان البيزنطي، المادة. وليس مستبعداً أن تكون لإشارته علاقة بجبل الأَقرَع (كاسيوس) إذا ما سلَّمنا بأن تسمية الأَقرَع سابقة للعهد العربي. الواقع أن مدينة أكرا هذه كانت «إلى الأعلى من أنطاكية».

عن «الدير الواقع فوق تلة تُدعى ريفيرا Rivira»[1]، ويحتمل أنَّ ضيعة مليدا Melida[2] هي بلدة المِلِند Melend[3].

كانت تقوم في منطقة جبل كاسيوس (الأَقرَع) المدينةُ والحصنُ حِصن الحِرياذَة Ḥisn el-Ḥiryadha أو الحِريادَة el-Ḥiryada، أو الهِرياذَة el-Hiryadha[4,5]، وموقعها غير محدَّد. ومسافة الخمسة عشر ميلاً، التي قال الإدريسي إنها تفصل هذه المدينة عن السويدية ومسافة الثمانية عشر ميلاً التي تفصلها عن اللاذقية، تتناسب تقريباً مع موقع بلدة الأوردو Ourdou الحديثة والكبيرة الواقعة في الجوار، جنوب شرق كَسَب[6]. نحن نقترح تعريف اللفظتين معتبرين أَنَّ الشكل الوسط بينهما ربما يكون ما ورد عند حاجي خليفة إذ كتب: حِصن حردَة Ḥisn Ḥerdah[7].

يُحتمل أن بِكسا Bexa هي بِزكَة Bezga الحالية[8,9] الواقعة على السفوح الشمالية الشرقية لجبل كاسيوس. وقد وَرَدَ اسم هذه البلدة في صَكٍّ يعود إلى سنة 1178م مع الضيع التالية: بوسودان

---

1 *Cart. gén.*، I، ص. 131: «abbatia in colle Rivira sita»؛ Röhricht، *Reg., add.*، رقم 234 *a*.

2 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 262، التعليق 11؛ انظر أعلاه.

3 الملند Miland؛ قرية تقع شمال هضبة القُصَير، على مسافة 13 كم شمال غرب جسر الشغور. المترجم.

4 الإدريسي، ص. 23؛ Le Strange، ص. 448. يجب تصحيح الترتيب الجغرافي عند قدامة، نشر De Goeje، ص. 255 من النص وص. 195 من الترجمة، الذي يُفترض أن يكون كالتالي: أنطرطوس، بلنياس، جبلة، اللاذقية، الهرياذَة al-Hiryadha بالهاء وليس بالخاء.

5 هي عند الإدريسي: «حصن الهربادة» بالباء. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مصدر سابق، ص. 28. المترجم.

6 الأوردو؛ كانت تدعى المرادية. تقع اليوم في تركيا وتسمى يايلاداغي Yayladaghi، على مسافة 55 كم جنوب أنطاكية، على مسافة قصيرة من بلدة كَسَب السورية. المترجم.

7 Blochet، *ROL*، IX، ص. 38، التعليق 4، قرأ: حِصن هربا Hisn Herbah: والأمر يتعلق بالبلدة نفسها بما أنها تقع على مسافة 18 ميلاً من اللاذقية. موائَمةُ الهاء الابتدائية *hé* يدعو للاعتقاد أنها هاء أصيلة في التسمية وأن الحاء *ḥa* التي في نسخة الإدريسي خطأ.

8 Röhricht، *Reg., add.*، رقم 576؛ انظر Rey، *Col. fr.*، ص. 333.

9 بَزكَة؛ تقع اليوم في تركيا وتسمى يدي تِبَة Yeditepe، على مسافة 12 كم شمال غرب بلدة يايلاداغي (أوردو سابقاً). المترجم.

Bussudan[1]، وفِليكس Felix[2,3]، وكُوكّافا Cuccava[4]، ومِزراخ Miserach[5]. ونحن نذكر أيضاً ضيعة سوسّيم Sossim التي يجب البحث عنها بين اللاذقية وأنطاكية[6].

الحدودُ اللغويةُ التي تبدأ من رأس ابن هانئ وتتجه نحو أنطاكية، هي نفسها تماماً التي كانت قائمة سنة 1211م عندما مرَّ بها ويلبراند دي أولدنبرغ[7]:

«من هناك (أي من اللاذقية Laodicée) مررنا بضيعةٍ اسمها غلوريت *casal* Gloriet ثم عبرنا الحدود نحو جبال يسكنها الأتراك *Turcis* (جبل كاسيوس/الأَقرَع). وهؤلاء أناس متوحشون يشبهون العرب أي الأقوام التي نسميها البدو، بعباداتهم وتقاليدهم. والتُرك لا يسكنون في بيوت ذات أَسقف إذ لديهم فقط بيوت من أكواخ مصنوعة من أغصان الأشجار»[8].

إلى الأعلى من جبل كاسيوس (الأَقرَع) وعلى مسافة قصيرة إلى الجنوب من مصب نهر العاصي، يضعُ اسطرابون موقعاً اسمه نيمفايون Nymphaeon، كان فيه كهفٌ مقدس[9]. ونحن نعتقد أنه يتوافق اليوم مع الكهف المعروف باسم الحَمَّام el-Ḥammam[10,11] الذي يمكن الوصول إليه إما بحراً عبر جُوين قَرَه بْجَق Qarabdjaq الذي يقع شمال جبل كاسيوس (الأَقرَع) حيث يمكن الرسو عندما يكون

---

1 يقترح Röhricht، *Reg., add.*، رقم 576، بلدةَ بستان الراس الواقعة جنوب غرب أنطاكية لموقع بوسودان، وهو اقتراح غير مُرضٍ أبداً. نحن نظن أن بوسودان شكل أخر لكلمة برسولدان Barsoldan التي ذكرها راؤول مثلما سنرى لاحقاً.

2 Röhricht، المصدر السابق، يقترح مقاربتها مع الفليت el-Fillit الواقعة في نواحي أنطاكية، باتجاه البحيرة.

3 قرية فليت الواردة في التعليق السابق تقع في وادي العاصي الأدنى، جنوب مدينة أنطاكية؛ واسمها بالتركية أشاغي أوقجلر Aşagiokçular وقد صارت اليوم من ضواحي أنطاكية. المترجم.

4 اقترح روريخت بتردد، المصدر السابق، لهذا الموقع بلدةَ كوكايا Kukaya الواقعة شرق المَرقب. نحن نقول إنها بالأحرى بلدة كَوكب Kaukab.

5 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 224، يقترح مزرعة *mezra'a* من المزارع العديدة الموجودة هنا؛ بينما الأمر بديهي أن هذه الضيعة تتطابق مع مِنسراك Meunserac، والأفضل من ذلك أن هذا اللفظ الأخير (انظر أعلاه) يتطابق مع قرية المشرقية. Hagenmeyer، *Galt. Bella Antioche.*، ص. 322، التعليق 15، يقول إنه وجد ضيعةً تدعى موسراك Muserac في منطقة كفرطاب.

6 *ROL*، VII، ص. 152؛ Röhricht، *Reg., add.*، رقم 605 *a*.

7 Wilbrand van Oldenburg (1180-1233)؛ أسقف إمارة Paderborn في ألمانيا. من أعمدة الحملة الصليبية الخامسة. دوَّن ما عايشه في تلك الحملة في كتابه *Itinerarium terrae sanctae* وهو مصدر مهم لتاريخ الحروب والقلاع الصليبية. المترجم.

8 Laurent، *Perigr.*، ص. 171.

9 Strabon، XVI، 2، 8: «ثم هناك (بعد مصب نهر العاصي) معبد Nymphes وهو مغارة مقدسة». في *Stadiasme maris magni*، 147، أن المسافة من نيمفايون حتى العاصي 15 مرحلة؛ والصحيح 25 مرحلة.

10 Martin Hartmann، *Das Liwa Haleb*، في *Zeitschrift des Gesellsch. für Erdkunde zu Berlin*، 1894، ص. 160: «مغارة على يسارها أطلال كنيسة إنما غير ذات قيمة». إلى الجنوب قليلاً من الميادون el-Miyadoun.

11 الميادون في التعليق السابق؛ بلدة في تركيا، على مسافة 7 كم جنوب صمان داغ (السويدية). تكتب اليوم: ميدان Meydan. المترجم.

موج العاصي قوياً فلا يمكن العبور[1]، وإما براً عبر الطريق المؤدية من سلوقية إلى جبل كاسيوس. وقدسيةُ المكانِ باديةٌ للعيان إذ نشاهد فيه آثار كنيسة. يُشكل جُوينُ قَرَة بَجَق ميناءً صغيراً يُحتمل أنه ميناء بيتيليون Bytyllion الذي يقال إنه قريبٌ من سلوقية[2]. وهو أيضاً ما يعنيه، على ما يبدو، كافارو[3] في قوله: «بالقرب من سولينوم *Sulinum*، على شاطىء القديس بارليري *Parlerii*»[4،5].

2 – ضواحي أنطاكية

تغمر المياهُ اليوم سهلَ أنطاكية جزئياً، أما في العهد الآشوري فكان السهلُ مركزَ مملكة عُنقي Unqi المشهورة[6] والتي لا يزال اسمها مستمراً إلى اليوم، إذ يُطلق على السهل الواقع في منطقة حارِم اسم سهل العَمق el-ʻAmq.

عندما جاء الإغريق مع الإسكندر إلى هذه المنطقة كان الأكراد الرُّحَّل يستوطنون هذا السهلَ، فَجَرَتْ محاولاتٌ لربطهم بالفرع الإغريقي وذلك بجَعلِ غورديس Gordys[7] ابناً لِـ تريبتوليموس Triptolème[8،9]. ربما دخل هؤلاء الأكراد المنطقة على إثر مرور الجيوش الآشورية فيها وبعد زالت الدول التي كانت سائدة. وكان عيشهم، مثل التركمان في أيامنا هذه، من تربية الماشية والصيد وزراعة المحاصيل البِكرية، وعلى ألطاف الله. استطاع الملك سلوقس أن يسيطر على هؤلاء البدو وأن يجعلهم من أهل الحَضَر؛ وكان هذا أهم عمل قام به هذا الملك مما جَلَب له احترام سكان مدينة أنطاكية التي ازدهرت نتيجةً لذلك، وازدهرت معها مدينةُ سلوقية كذلك.

---

1 Ritter، *Erdkunde*، XVII، ص. 1111.

2 Chapot، *Séleucie de Piérie*، ص. 1.

3 Caffaro de Caschifelone (جَنَوَة 1080 / 81-1166)؛ مؤلف أيطالي وقنصل مدينة جَنَوَة. ركب سنة 1100م مع الأسطول الجَنَوي المتجه إلى فلسطين في الحملة الصليبية الأولى وكان مع الذين استولوا على مدينة أرسوف. وضع كتاب *de liberatione civitatum orientis* [تحرير مدن الشرق، 1114-1119م]. شارك في الحرب ضد المورة Moors (المسلمين) في إسبانيا. سافر إلى القدس وأنطاكية. المترجم.

4 Cafaro، *Hist. occ.*، V، ص. 65؛ Hagenmeyer، *Chron.*، رقم 575.

5 في التعليق عند كافارو، المصدر نفسه، تعليق *b*: «شاطىء بارليري *Parlerii* (قديماً جبل بيري *Montis Pierii* وحاليا جبل وهرام صديقي *Waharam Zediki*) هو الممتد على الضفة الشمالية لنهر العاصي عند مصبه». المترجم.

6 Winckler، *Altor. Forschungen*، I، ص. 9؛ Dhorme، *Les pays bibliques et l'Assyrie*، ص. 26.

7 هو في الأسطورة اليونانية غورديس ابن تريبتوليميوس؛ شارك في البحث عن إيو Io، ثم استقر في منطقة فريجيا (في وسط الأناضول) حيث أُطلق على المنطقة اسم Gordyaea نسبة إليه. والجغرافي اسطرابون هو من اعتبر غورديس ابن تريبتوليميوس الجدّ الأكبر للغورديين Gordyaei (Cordoueni). المترجم.

8 النصوص مجموعة عند Benzinger، Pauly-Wissowa، *Realenc.*، مادة: Amyke؛ انظر الموسوعة الإسلامية، مادة: ʻAmḳ.

9 تذكر الموسوعة الإسلامية، ط1، مادة: ʻAmḳ أن سهل أنطاكية كان مرعىً للبدو والأكراد والتركمان الرُّحَّل، وليس الأكراد الرُّحَّل كما يقول دوسو أعلاه. المترجم.

ظهرت حكايات شعبية كثيرة تروي لماذا وكيف اختار سلوقس نيكاتور مواقع كلٍّ من سلوقية بيريا Séleucie de Piérie وأنطاكية وأفاميا، وقد تمحورت هذه الحكايات حول فكرة طقوس تقديم القرابين التي كانت ترافق بناء كل مدينة جديدة أو حتى إطلاق اسم جديد على مدينة قديمة. إنما لا يخفى علينا ما كان يدور في رأس أولِ ملك سلوقي من أفكار سياسية واستراتيجية إذ كان يرمي من وراء ذلك إنشاءَ مراكزَ مَدَنيةٍ قويةٍ لكي يُوطِّن بَدْوَ المنطقة فيها وبالتالي إخضاعهم لحكومة نظامية.

وكان الملك أنتيغونوس[1] أولَ مَن تَنَبَّه إلى هذه الفكرة التي جاءت نتائجها في غاية الأهمية؛ فأنشأ مدينة أنتيغوني Antigonie[2،3] سنة 307 ق.م جنوب غرب بحيرة أنطاكية، ووسَّع حصناً على نهر العاصي أُطلق عليه اسم بِللا Pella تيمناً باسم المدينة المقدونية التي تحمل الاسم نفسه[4]. ويبدو أن أربع عشرة سنة من الصراع المضني بين المَلِكين أنتيغونوس وسلوقس قد جعلت هذا الأخير يسعى إلى أن يَمحُوَ أدنى ذكرى للرجل الذي أخرجه من بابِل ولمَّا كان تغييرُ موقعَ مدينة بللا Pella سيكلِّفه غالياً، فاقلُّها أن يفرض عليها اسمَ زوجته أفامية[5]. أما بالنسبة إلى مدينة أنتيغونوس، فقد تم تَرحيل سكانها إلى أنطاكية وسرعان ما فقدت المدينة كلَّ أهميتها لدرجة أنه لم يُعثر على آثارها حتى اليوم.

كان من حظ أنطاكية أن تجاوزت بسلام عهد مؤسسيها السلوقيين. ثم أصبحت هذه العاصمة أكبر حاضرة مسيحية في سوريا وبالتالي هدفاً لكل ما تلا من الصراعات الكبيرة بين بيزنطة وفارس، ثم بين بيزنطة والعرب. استولى عليها الصليبيون في الثاني من شهر حزيران / يونيو 1098 وصارت

---

1 أنتيغونوس مونوفتالموس (الأعور) Antigonos Monophtalmos؛ جنرال مقدوني (384– معركة إبسوس 301 ق.م). لعب دوراً محورياً في الحروب التي تلت موت الاسكندر المقدوني. أعلن نفسه ملكاً على آسيا سنة 306 وأسس أسرة الأنتيغونيين التي حكمت في مقدونيا لاحقاً. المترجم.

2 اقتراح Droysen، *Hist. de l'Hellén.*، ترجمة Leclercq، II، ص. 729، بأن مدينة أنتيغوني كانت تقع إلى الأسفل من أنطاكية، غير واردٍ أبداً. ثمة من اقترح وضعها بالقرب من ملتقى نهر العاصي ومخرج exutoire بحيرة أنطاكية، على التل الذي فيه مزارُ الشيخ حسن؛ انظر Honigmann، رقم 42. يلاحظ Benzinger، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، المادة، أن مدينة أنتيغون بقيت مأهولة حتى بعد عملية نقل سكانها إلى أنطاكية، فقد ذكرها Cassius Dion، XL، 29، بعد هزيمة كراسوس [كراسوس Crassus؛ جنرال ورجل دولة روماني، 115-53 ق.م. المترجم] في كرّاي Carrae.

3 أنتيغونا Antigona؛ مدينة في سوريا القديمة، على العاصي. بناها أنتيغونوس مونوفتالموس وأسكنها مستوطنين يونان مقدونيين ممن هجَّرتهم حروب الاسكندر. إنما سرعان ما دمرها سلوقس الأول ونقل أهلها إلى أنطاكية التي تأسست حوالي سنة 300 ق.م على مسافة 9 كم إلى الأسفل من نهر العاصي. موقعها غير معروف بالتحديد حتى اليوم. المترجم.

4 بللا؛ مدينة قديمة في سهل مقدونية المركزي، في أوروبا. عاصمة المملكة المقدونية منذ القرن 4 ق.م. دمرها الرومان سنة 168 ق.م. المترجم.

5 أفاميا الأولى Apamé وApama؛ زوجة سلوقس الأول نيكاتور المقدوني، حاكم فارس ثم ملك سوريا. أبوها نبيل فارسي حارب ضد الاسكندر. أُطلق اسمُها على ستة مدن. من أهمها أفاميا Apamé التي في شمال سوريا (وهي بللا نفسها). المترجم.

عاصمة إمارةٍ لاتينية مهمة. من المثير أن نرى أنه في الوقت الذي تتابع فيه سقوطُ مدن الخطوط المتقدمة أمام هجمات المسلمين؛ الأثارِب أولاً (أُخذت سنة 1130م)، ثم حارِم (آب/أغسطس 1164م)، إلا أن سقوط أنطاكية لم يأت مبكراً. وإن يكن نور الدين وصلاح الدين لم يدفعا بجيوشهما إلى حدِّ الاستيلاء على المدينة الشهيرة، وقد كانا يملكان كل الوسائلَ للقيام بذلك، فلاعتقادهما أن إمبراطور النصارى هو سيدُ أنطاكيةَ أيضاً وأن أي مَساسٍّ بهذه الحاضِرة المسيحية لا بد أن يؤدي إلى تدخله المباشر[1].

استولى السلطان بيبرص على أنطاكية سنة 1268م وأحرق المدينة وقتل أو رحَّل سكانها. ومنذئذ لم تعد أنطاكية سوى بلدة متواضعة[2] وكذلك صارت دافنِة Daphné أثراً بعد عَين[3،4]. استمرت أهمية المدينة الدينية في ألقاب ستة من البطاركة، إنما دون أن يسكنها أيٌّ منهم[5].

لم يتم بَعْدُ تحديد موقع ضيعة ثراكون Thrakôn *Komè* في نواحي أنطاكية، التي ربما تعود إلى عهد السلوقيين[6]؛ ولا البلدات التالية وهي من عهد الفرنجة[7]: بوريو Burio[8]، فيجيني Figénie،

1 استنتجنا هذا مما قاله ابن الأثير، *Hist. or.*، II، ص. 224 [تاريخ الدولة الأتابكية ملوك الموصل، ذكر فتح حصن حارِم من الفرنج].

2 حول العصور القديمة راجع:
K. o. Müller, *Antiquitates Antiochenae*, Göttingen, 1839; voir encore Ritter, *Erdkunde*, XVII, p. 1147 et suiv.; R. Förster, *Antiochia am Orontes*, dans *Jabrb. des deutschen arch. Instituts.*, XII (1897), p. 103 et suiv.; Perdrizet et Fossey, *Bull. corr. hell.*, 1897, p. 79 et suiv.; Krauss, *Revue des ét. juives*, 1902, p. 27 et suiv.; Benzinger, dans Paul-Wissowa, *Realenc.*, s. Antiochia et *Supplem.*, erst. Heft, col. 91; H. Leclercq, *Dict. d'archéol. chrét. et de liturgie*, s. Antioche, col. 2359-2427; w. Wroth, *Brit. Mus. Cat., Syria*, p. LVIII et suiv.; Karalevskij, dans *Dict. d'hist. et de géogr. ecclésiast.*, II, Col. 563 et suiv.; Honigmann, n° 45.

حول العصر البيزنطي والإسلامي والصليبي، راجع:
Streck, *Encycl. de l'Islam*, s. Anṭakiya, Rey, *Etude arch. mil.*, p. 183 et suiv.; Scheumberger, *Epopée byz.*, I, p. 221 et suiv.; Fossey et Perdrizet, *BCH*, 1897, p. 79 et 90; Lammens, *Promenades dans I'Amanus*, p. 27 et suiv.; Van Berchem, *Voyage*, I, p. 240 et suiv.

فيما يتعلق بأنطاكية في المصادر الصينية، انظر: P. Pelliot، *Journ. asiat.*، 1921، I، ص. 142 وما بعدها.

انظر كذلك الفصل السادس من كتاب ديل، *Justinien*.

3 اسمها اليوم بيت الماء؛ راجع Benzinger، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، المادة؛ Honigmann، رقم 153. انظر حول التسمية العربية، Lammens، *Promenades dans l'Amanus*، ص. 47، مع التصحيح في ص. 49.

4 دفنة Daphne؛ اليوم مزرعةٌ تتبع بلدة الحربيات Harbiye، في تركيا؛ على مسافة 7 كم جنوب أنطاكية. تقع في مكان ساحر الطبيعة اتخذه الملوك من عهد السلوقيين وأغنياء المنطقة مكاناً للتنزه والاصطياف. المترجم.

5 Lammens، *Promenades dans l'Amanus*، ص. 61.

6 اصطفان البيزنطي، المادة.

7 وردت هذه البلدات، حتى يثبت العكس، عند Rey، *Col. fr.*، المادة، أو عند Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 220.

8 قد تكون هي بلدة بايرا Beira، بالقرب من قلعة الزَّو (القُصير)، وهي حالياً قرية نُصيرية. سُجلت على خريطة كتاب Van Berchem، *voyage*: Barya.

لببي Lebebie، ممبوا Memboa[1]، مرديك Merdic، أوشي Oschi[2]، سان بول Saint Paul، لا پي la Pie[3]، ضيعة فَرغالَة casal Phargaala «في سهل أنطاكية»[4]. ثمة من رأى أن قرية أميس Amis هي بلدة الجاموس Djamous[5،6] الواقعة غرب حارِم؛ والأحرى أنها أموس Amous المذكورة في نصٍّ سرياني كمدينةٍ مجاورة لأنطاكية أحرقها سنة 573م كسرى خسرويه Chosroès مع كنيسة القديس جوليان Saint Julien[7].

ثم هذه أسماء بلدات لا نعرف عنها سوى أنها كانت تتبع أبرشية *diocèse* أنطاكية: أسّيس Assis[8] وذُكر أنها تقع مع أورسان Ursan ومِلِسّين Melessin على جبل أنطاكية[9]، وبَلداديا Baldadia، وكاركاسيا Carcasia، ونورسنج Norsinge[10]. ذُكرت مِن بين المواقع التي تنازل عنها إمبراطور بيزنطة إلى بوهيمند بين سلوقية وجبل كوكاس Kaukas أي على ما يبدو في سهل السويدية الخصب، ذُكرت بلدةٌ كُتبت: الدوق *le Dux*[11]، ونجد عند راؤول تأكيداً لهذه الفرضية: «استولى الدوق غودفروا Godefroi على سلوقية (السويدية) وهي مدينة غنية، عامِرة بالسكان وبالكروم. وكان كونت الفلاندر Flandre يحكم السهلَ المجاور الذي توجد فيه قلاع *Balena*، و*Barthemolin*،

1 كُتبت Cavea de Memboa في معاهدة مُؤرخة في آذار/مارس 1181، وقيل إنها غير بعيدة عن العاصي: *Cart. gén.*، I، ص. 406-407؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 258.

2 نأخذ على مقاربة Röhricht لها مع بلدة عوجيل Audjil التي في غرب حلب [هي عويجل A'wejel؛ قرية على مسافة 16 كم شمال شرق بلدة الأتارب. المترجم]، أن هذه البلدة بعيدة عن ذلك الموقع، *ZDPV*، X، ص. 220.

3 Röhricht، *Reg., add.*، رقم 1317 *a*.

4 *ROL*، VII، ص. 152؛ Röhricht، *Reg., add.*، رقم 605 *a*.

5 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 224.

6 هي عين الجاموس؛ قرية في هضبة الحربيات، على وادي العاصي في بيئة غنية، على مسافة 9 كم جنوب أنطاكية. اليوم في تركيا واسمها: طوسون بينار Tusunpinar. المترجم.

7 Land، *Anecdota syriaca*، I، ص. 15؛ Carrière، *Annuaire de l'Ecole des Hautes Etudes* (sect. philol. et hist.)، 1888، ص. 14؛ Payne-Smith، *Thesaurus syriacus*، المادة. نستنتج من هذا أنه يمكننا القول إن أموس Amous أو أميس Amis هي سان جوليان الواردة في *Hist. arma.*، I، ص. 634.

8 Rey، *Col. fr.*، ص. 330؛ Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 265.

9 Hagenmeyer، *Galt. Bella Antioche.*، ص. 319.

10 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 229. قد تكون كاركاسيا هي كولكاس Colcas التي وضعناها في قَرَه قوسية Qaraqousé، في جنوب مصب العاصي؛ راجع أعلاه، ص 502 تعليق 10. فيما يتعلق بموقع نورسنج، يمكن أن نفكر في بلدة نارنجَة Narindja الواقعة في الجبل، في جنوب أنطاكية؛ انظر Martin Hartmann، *Z. Gesellsch. für Erdk.*، XXIX، ص. 505، رقم 13. [حدَّد دوسو موقع نارنجة في الخريطة IX، B1، على مسافة قريبة في شمال شرق أنطاكية وهو الصحيح؛ والبلدة في تركيا اليوم وتكتب: Narlica. المترجم].

11 Anna Comnène، *Hist. grecs*، I، القسم الثاني، ص. 181. نقرأ في مخطوط سرياني: «دوقسا *Douqsa*»؛ انظر Honigmann، رقم 165.

و*Corsehel*، و*Barsoldan*، وغيرها الكثير أيضاً؛ من هنا جاءت التسمية حيث يقال حتى اليوم وادي الكونت *Vallis Comitis* كما يُطلق على السويدية اسم مدينة الدوق *Ducis civitas*[1] ».

قلعة كورسات Cursat المهمة التي بناها الفرنجة في جنوب أنطاكية والتي ثبت منذ زمن بعيد أنها قلعة القُصَير Qoṣeir عند المصنفين العرب[2]، قد تمَّ تعريفها بشكل قطعي مع قلعة الزَّو ez-Zau[3].

تنازل بوهيمند أميرُ أنطاكية[4] في معاهدةٍ من سنة 1178 إلى جوسلين Joscelin أمير الرهُّا Edesse[5] عن سلسلة من البلدات: دير غراناشري Deir Granacherie، ليفونيا Livonia، بَقفلا Baqfala، غايغوم Gaigum، سِفري Sefferie[6]، بقوقا Bequoqua، ڤاكر Vaquer، كورفَا Corfa، وهي بلدات غير محدَّدة المواقع[7]. بَقفلا Baqfala بالطبع هي نفسها بِكفلا Bechfela[8] التي أُعطيت سنة 1167م لفرسان الاسبتارية؛ ونحن نقترح أن نضعها في بِكفلا Bekfala الواقعة إلى الشمال قليلاً من الشُغر[9,10]. غايغوم Gaigum موجودة في الصَكِّ نفسه لسنة 1167 وكتبت: كاينون Kaynon[11] وهي قَيقُون Qaiqoun الواقعة على مسافة ساعتين شمال جسر الشغور[12,13]. وهناك شيء من المجازفة في تعريف موقع ڤاكر Vaquer مع بَكَاس Bakas، القلعة القريبة من الشُغر، لكن ذلك يجعلنا نحصل على تجمع جيد للبلدات.

---

1 Raoul de Caen، *Hist. occ.*، III، ص. 650؛ راجع المصدر السابق، ص. 641: « قديماً بالقرب من النهر الذي يسقي أراضي قلعة بالينا Balenae ».

2 وردت في *Hist. occ.*، III، ص. XXXII، دون تحديد موقعها، وكذلك Rey، *Col. fr.*، ص. 337.

3 Van Berchem، *Voyage*، I، ص. 241 وما بعدها، مع دراسة مستفيضة صحّح فيها بالأخص ملاحظة Quatremère، *Sultans*، I، 2، ص. 266 وما بعدها. أخذ القلعةَ السلطان بيبرص سنة 1275.

4 هو بوهيمند الثالث Bohémond III (1141 أو 1149-1201)؛ أمير أنطاكية. خلِف أبو زوجته Renaud de Chatillon الذي كان أسيراً في حلب. أسره بدوره نور الدين (في معركة حارِم سنة 1164م) وأفرج عنه بعد سنة بتدخلٍ من الإمبراطور مانويل كومنينوس. وبعد معركة حطين، قاوم هجمات صلاح الدين الأيوبي بفضل مساعدة أسطول صقلية له. المترجم.

5 أوديسا Edesse؛ هي التسمية اليونانية لمدينة أورفة Urfa، في تركيا. تعرف اليوم باسم: شانلي أورفا Çanlıurfa. وهي الرُّها Ruhâ عند المصنفين العرب. تعد المركز الروحي للكنيسة السريانية. المترجم.

6 لعلها بلدة Seferli؛ الآن في تركيا، بالقرب من الحدود السورية، وإلى الغرب من بلدة دركوش السورية. المترجم.

7 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 273، تعليق 14 وRey، *Col. fr.*، وعنده أشكال الكلمة المختلفة.

8 Rey، *Col. fr.*، ص. 331؛ *Cart. gén.*، I، ص. 491 وما بعدها.

9 عثرنا عليها في المسلك المذكور أعلاه، الفصل الثالث، الفقرة 5؛ راجع Hartmann، *Z. Gesellsch. für Erdk.*، XXIX، ص. 495، رقم 3.

10 بكفلا؛ مزرعة تتبع قرية الشُغر التحتا، إلى الشمال قليلاً من جسر الشغور، شمال غرب سوريا. المترجم.

11 Rey، *Col. fr.*، ص. 340 و343.

12 Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 263؛ Hartmann، *Z. Gesellsch. für Erdk.*، XXIX، ص. 496، رقم 54.

13 قيقون وقيقبون؛ هي اليوم قرية القادرية، على مسافة 10 كم شمال جسر الشغور. قلعة داثرة. المترجم.

كُورْبَنا Corbana أو كَورْبَرا Corbara، بحثَ عنها راي بين أنطاكية وميناء القديس سمعان Saint-Siméon[1]، بينما يضعها هاغنماير بين أنطاكية وجسر الحديد[2]. حَرماليَة Ḥarmaliya، قرية تابعة لأنطاكية[3]. مهروبَة Mahrouba، كانت تقع على مرحلتين من أنطاكية باتجاه حلب[4]. وغير بعيد عن المدينة كانت تقع أيضاً بلدة إنمستر Inmester[5] والأُشْتُون el-Oushtoun[6].

في نهاية هذه الإشارات، نذكر أن القَيشاقيل Qaishaqil اسمُ جبل بالقرب من أنطاكية[7,8]. وجبل سيلبيوس Silpius المُشرف على المدينة والذي قُرِّب مِنْ جبل ساربوا Sarpua أو Sarbua الوارد في النصوص الآشورية[9]، قد صار اسمه جبل حبيب النجّار Ḥabib en-Nadjdjar. خلال حملة صلاح الدين ضد الفرنجة سنة 1188م وأثناء حصار قرية بَغراس، كان المسلمون يتنافسون في العبور إلى المراكز المتقدمة ونقاط المراقبة لزيارة مقام حبيب النَجّار[10,11].

أدى ازدهار أنطاكية والمنطقة المحيطة بها إلى ازدهارِ مدينةِ سَلوقية. وقد ذَكرنا أعلاه المرافئَ العديدة التي انتشرت قديماً بين اللاذقية ومصب نهر العاصي. ويشهد وجود هذه المرافئ على حركةٍ ملاحية نشطة في ذلك العهد قِوامُها استغلالُ الغابات التي كانت تغطي سفوح جبل كاسيوس (الأَقرَع). وقد نَعتَ ويلبراند دي أولدنبرغ (القرن الثالث عشر) سكانَ هذه المنطقة بـ« المتوحشون أو سكان الغابات *homines silvestres* » وشَبَّههم بالبدو لتنقلهم الدائم سعياً وراء تحطيب الأشجار والاتجار بها. وكانت فائدة هذه الموانئ محلية فقط إذ كان غياب الطرق البرّية المناسبة منها وإليها يَحول دون أن تأخذ دوراً أكبر. والأمر مختلف تماماً بالنسبة إلى سلوقية وميناءها.

---

1 Rey، *Col. fr.*، ص. 336.

2 Hagenmeyer، *Galt. Bella Antioche.*، ص. 262، تعليق 38.

3 ياقوت، 2، ص. 244؛ Le Strange، ص. 449.

4 البلاذري، ص. 147.

5 Socrate، *Hist. eccl.*، VII، 16، 1.

6 ياقوت، 1، ص. 277؛ Le Strange، ص. 548.

7 ابن الشُّحنَة، ص. 212.

8 عند ابن الشُّحنَة، المصدر نفسه، في الهامش، قراءات أخرى لم يذكرها دوسو: « القيثاقيل، القيتاقيل ». المترجم.

9 Dhorme، *Les pays bibliques et l'Assyrie*، ص. 34. لكن هذا يبعدنا كثيراً عن مسلك تغلاث بَلَسّر. نحن نفضل مقاربته مع الجبل الوارد في خرائطنا تحت اسم الشيخ سابو Sheikh Sabou، في شمال أفامية.

10 لدينا في هذا الخصوص شهادة ابن شداد، *Hist. or.*، IV، ص. 377. انظر حول هذا الوَلي المسلم من أصل مسيحي، Le Strange، ص. 175 والموسوعة الإسلامية، المادة.

11 حبيب النجار؛ هو بحسب أقوال بعض المفسرين الرجل المذكور في القرآن الكريم، في سورة يَسين في قوله تعالى: ﴿ وجاء من أقصى المدينةِ رجلٌ يسعى ﴾. المترجم.

البلدةُ التي تسبق سلوقية بيريا والواقعة على الساحل عند مصب وادي العاصي، على ضفته اليمنى وتبدو متشبثة في أعلى الهضبة في مكانٍ اشتُهر بمنَعَته واستِعصائه؛ بلدةٌ قديمة وِفقَ ما أقرَّ به المصنفون اليونان إذ عَزوا بناءَها إلى سيروس Syrus ابن أغينور Agénor. مرَّ معنا أنَّ اسم هذه البلدة هو Hydatôn Potamoi[1]. قام السلوقيون، وبخاصة الرومان مِن بعدهم، بإنجاز أعمال كبيرة في ميناء سلوقية لا تزال تثير إعجاب الرحالة حتى اليوم[2].

لا بد أن ميناء سلوقية القديم كان مطْموراً أثناء الحروب الصليبية، إذ لم يستخدموا سوى مصب نهر العاصي نفسه، وكان يُعرف باسم سودان Soudin وهو تحوير للكلمة العربية: السويدية es-Souweidiyé[3]. وكان يُقال له كذلك ميناء القديس سمعان نسبةً إلى جبل القديس سمعان المجاور وهو غير قلعة سمعان[4]. بل وصل الأمر أن أُطلق اسمُ سودان Soudin على نهر العاصي وبقي اسم القديس سمعان يدل على الميناء: «جاؤوا ثم دخلوا نهرَ سولينوس *Solini* (*le Soudin*) الذي يُطلق عليه اسم ميناء القديس سمعان الذي يبعد عن أنطاكية مسافة 10 أميال[5]».

وبهذا يكون موقع ميناء القديس سمعان الذي رسى فيه لويس السابع[6،7] في المكان المسمى أسكلة Eskelé حيث يوجد اليوم «مكتب الميناء» والذي يمثل ميناء السويدية[8]. في بداية الحروب الصليبية كان الميناء لا يزال يُعرف باسم سكالا بُوَمُندي Scala Boamundi[9]، على مقربةٍ من عينٍ دافقةٍ عند سفح جبل كاسيوس (الأَقرَع)[10] والتي يمكن القول إنها العينُ التي حدَّدها مارتن هارتمن باسم حَفت الحاووز Ḥaft el- Ḥawuz على خريطته. في هذه الحال، نرى أن الاسم الحالي أسكلةِ Eskelé يعود للعصور الوسطى.

1 أي «أنهار المياه». راجع أعلاه الصفحة 499. المترجم.

2 المعلومات كاملة عند Chapot، *Séleucie de Piérie*، في *Mémoires Soc. des antiq. de France*، مجلد LXVI (1907). المسكوكات عند Wroth، *Brit. Mus. Cat., Syria*، ص. LXXI وص. 269.

3 أورد ابن الشُّحنَة، ص. 221، تفسيراً جميلاً لهذا الاسم.

4 Guillaume De Tyr، XV، 14؛ وXVII، 10. Rey، *Col. fr.*، ص. 353، يقول صراحة إن سودان هي ميناء القديس سمعان. Chapot، المصدر السابق، ص. 78، يضع ميناء القديس سمعان عند مصب نهر العاصي.

5 كافارو، *Hist. occ.*، V، ص. 50.

6 Guillaume De Tyr، XVI، 26.

7 لويس السابع، الملقب لويس الشاب Louis le Jeune (1120-1180)؛ ملك فرنسا (1137-1180). شارك مع زوجته في الحملة الصليبية الثانية بالإشتراك مع كونراد الثالث ملك ألمانيا. فشلت الحملة فشلاً ذريعاً على جميع الأصعدة. حاصر دمشق وصدته أسوارها قبل أن يرجع إلى بلاده وقد انفصل عن زوجته. المترجم.

8 Lammens، *Promenades dans l'Amanus*، ص. 53 وما بعدها.

9 يضع Rey، *Col. fr.*، ص. 352، ميناء السكالا بومندي هذا بين جبل كاسيوس ورأس البسيط دون سبب وجيه.

10 Guillaume De Tyr، *Hist. occ.*، I، ص. 166 وما بعدها.

جبلُ القديس سمعان المُشرف على المرفأ ذي الاسم نفسه كان يدعى كذلك الجبل العجيب Mont Admirable. ويحدُّه شرقاً نهرُ قَرَة صو Qarasou أي النهر الأسود والتسمية قديمة إذ هي ترجمة لكلمة مِلانس Melanes ومِلانتوس Melantos[1،2].

قبل وصول الاسكندر، كانت الطريقُ التجارية الكبيرة في شمال سوريا تنطلقُ من الساحل في مواجهة جزيرة أرواد (أرادوس) ثم، إما عبر الطريق التي كانت تؤدي إلى مَريمين Mariamin ثم رافانِة Raphané (الرفينة) ثم حماة أو تلك التي كانت تمر بقرى غَبالا Gabala (جبلة) وسيغون Sigon (صهيون)، والتي كانت تعبرُ نهرَ العاصي عند جسر الشُغور لتصل قِنَّسرين (خَلكيس Chalcis)، ثم حلب (برويا Beroea)، ثم الفرات. نرى مباشرة الخطأ الكبير الذي وقع فيه اسطرابون عندما قال إن الأرواديين كانوا يُبحرون في نهر الأُرْدُن Jourdain[3،4]. فالأنهار الوحيدة التي استطاع الأرواديون تنظيم ملاحةٍ فيها هي العاصي والفرات. فلا بد إذن من تصحيح نص اسطرابون وأن نقرأ: أكسيوس Axios (العاصي) بدل ليكوس Lycos، والفرات Euphrat بدل الأُرْدُن Jourdain[5].

خلق إنشاءُ المدنِ السلوقية الكبيرة طُرقاً جديدة انتهى بها المطاف مع الزمن بأن تفوقت على طريق التجارة الأَروادي. فحتى نهاية القرون الوسطى، كانت الطريق الكبيرة القادمة من خُراسان وفارِس والعِراق تصل لغاية حَلب وقِنَّسرين[6]. ومن هناك كانت تتشعب وينطلق فرعٌ كبيرٌ منها

1 Ritter، *Erdkunde*، XVIII، ص. 1150؛ Honigmann، رقم 457. ابن الشُّحنَة كان على دراية بالعلاقة بين التسمية الحديثة واللفظ القديم للكلمة.

2 يقول ابن الشحنة، المصدر السابق، ص. 221، نقلاً عن ابن شداد: «وجبل اللكام هو جبل الأسود اسمه مع اللكام في الكتب القديمة، ممتد من مرعش على البيلان إلى السويدية، ويسمونه الآن الجبل الأحمر وهو شمالي غرب أنطاكية. وبالتركي قزل طاغ ونهر الأسود هو باسم الجبل أيضاً ولكن الاسم للنهر واسمه قديماً للآن الملند وهو نهران ملند كبير وملند صغير في طريق السويدية ويسمونه بالتركي قره جاي ولأجل هذا سميت سلوكية [سلوقية] السويدية لما غلب عليها اسم النهر والجبل». وفي الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شداد، تحقيق يحيى عبارة، وزارة الثقافة، دمشق، 1991، 1/54: «كان إبراهيم عليه السلام إذا اشتمل [أي: اتجه شمالاً] من الأرض المقدسة ينتهي إلى هذا التل، فيضع فيه أثقاله، ويبث رعاءَه إلى أرض نهر الفرات، وإلى الجبل الأسود». وفي التعليق 6، المصدر نفسه: «جبل الأسود والجبل الأسود؛ جاء في بغية الطلب لابن العديم، 61: "جبل دون اللكام من شرقيه (...) ويسميه الإفرنج أمانوس Amanus. وسمي بالجبل الأسود لسواد حراجه وهو يعد التخم الطبيعي بين سوريا والأناضول"». علماً أن كلمة melanes تعني أَسْوَد باللغة اليونانية. المترجم.

3 Strabon، XVI، 2، 16: «كان أهل أرواد بخاصة يبحرون بسفنهم التجارية في [نهر] ليكوس Lycus (والأصح: أكسيوس Axios = العاصي) ونهر الأردن Jourdain (والأصح: الفرات Euphrate)».

4 في ترجمات أخرى لنص اسطرابون، نقرأ: «كان بوسع البضائع، لا سيما تلك الآتية من أرادوس، أن تصل إلى الأسواق الداخلية عبر نهري ليكوس والأردن». المترجم.

5 كان الآشوريون يستخدمون مرافق الفينيقيين على نهر الفرات، وقد قلدهم الاسكندر عندما جلب بَرّاً سفناً فينيقية إلى مدينة تَبساك ومن هناك أخذها إلى بابل عن طريق الفرات؛ انظر Arrien، VII، 19، 5؛ Strabon، XVI، 1، 11. انظر حول الملاحة في نهر الفرات زمن الرومان، Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 145 وما بعدها.

6 Heyd-Raynaud، *Hist. du commerce*، I، ص. 168 وما بعدها.

إلى أنطاكية[1] لكي تتشعب من جديد فتؤدي إما إلى الاسكندرونة وقيليقية[2] وإما إلى سلوقية بيريا أو ميناء القديس سمعان. وكان بالإمكان، بدل المرور على جسر الحديد وأنطاكية، الوصولُ من قِنَّسرين إلى نهر العاصي عند جسر كَشفَهان Kashfahan؛ أي بمعنى آخر جسر الشُّغور[3] لنصل، من هناك، إلى اللاذقية عبر وادي نهر الكبير الشمالي أو أيضاً إلى غبالا Gabala (جَبْلَة) عبر صَهيون والبَلَطُنُس Balaṭonos[4].

سننهي هذه الفقرة ببعض الكلمات حول المواقع المنتشرة شمال أنطاكية وتلك المحيطة ببحيرتها.

كان لموقع باغرا Pagrae أهميةً فريدةً تجعلها تتحكم بالطريق التي تعبر ممر بيلان Beylan[5]، ثم صارت، بعد إنشاء أنطاكية، موقعاً متقدماً للدفاع عن هذه الحاضِرة. غالباً ما يذكر المصنفون العرب هذا الموقع باسم بَغراس Baghras[6]، ولا تزال القلعة موجودة ليومنا هذا. وقد أُطلق عليها الفرنجة اسم غاستون Guaston وGaston أو غاستِن Gastin[7]، على ألا نخلط بينها وبين بلدة قَسطون Qasṭoun الواقعة في منطقة الروج Roudj. النصّان اللذان يدعمان هذا التعريف هما نص راؤول ونص ويلبراند دي أولدنبرغ[8]. وليس مستبعداً أن لا يكون لاسم غاستون Gaston أية علاقة مع لفظة بَغراس؛ وفي هذا، إن صحّ، الحل الأبسط للمُعضِلَة. مع ذلك، يجب الأخذ بعين الاعتبار احتمال أن تكون التسمية غاست Guast هي أصل كلمة غاستون Guaston[9]، وتكون بهذا قد أعطتْ الجزءَ الثاني من كلمة بَغراس Baghras.

يضع بطليموس[10] بَغراس Pagras في منطقة بيريا Pierie التي يميزها عن منطقة سلوقية، ويقول إنها تقع في النواحي المجاورة مباشرة لسلوقية على نهر العاصي. وبيريا عند بطليموس المحدودة

1 انظر حول شبكة الطرق المنطلقة من أنطاكية، Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 340-46 وخريطتنا رقم XIV في آخر الكتاب.

2 قدامة، نشر De Goeje، ص. 171، وكذلك ابن خرداذبه.

3 انظر أعلاه لأجل هذه النقطة.

4 انظر فيما سبق، الفصل 3، 5.

5 هذا ما يشرحه شرحاً وافياً Strabon، XVI، 2، 8.

6 Le Strange، ص. 407-408؛ Richard Hartmann، الموسوعة الإسلامية، المادة؛ Blochet، *ROL*، IX، ص. 39.

7 انظر Van Berchem، *J. A.*، 1902، I، ص. 434؛ Röhricht، *Reg., add.*، رقم 1358؛ فيما يتعلق بالمصادر عن مصنفي الحروب الصليبية، راجع Heyd-Raynaud، I، ص. 370؛ وHagenmeyer، *Gesta Franc.*، ص. 225، تعليق 68؛ انظر Röhricht، *Gesch. des erst. Kreuzz.*، ص. 99، تعليق 4.

8 Raoul de Caen، *Gesta Tancr.*، *Hist. occ.*، III، ص. 639: «... ثم صعدَ الجبال التي تفصِل الاسكندرونة عن قلعة غاستون Gaston الصغيرة، سالكاً طريقاً وعرة لكنها الأقصر من بين كل الطرق التي تؤدي إلى أرض السوريين Syros». Wilbrand D'Old.، نشر Laurent، ص. 174.

9 غيُّوم الصوري، XV، 19.

10 Ptolémée، V، 14، 9.

بالجبل الذي يفصل الاسكندرونة عن أنطاكية، لا تضم في الواقع سوى ثلاث قرى: 1- بَغراس Pagras، 2- «البوابات السورية Portes Syriennes» وهي هنا قرية بيلان Beylan والمُشار إليها في كتاب رحلة حاج بوردو باسم «خان بلاتانوس Mutatio Platanus»[1]، 3- بينارا Pinara. لا نجد هذا اللفظ الأخير في أي مصدر آخر؛ والأرجح أنها تقع في الجبل.

لِحلِّ المشاكل في أسماء الأماكن المتعلقة بالقسم الشمالي من بحيرة أنطاكية لا بد لنا من فهم نظام الطرق في هذه المنطقة.

كانت القوافل النازلة من ممر بيلان Beylan في العصور القديمة والقرون الوسطى، أي في عهد ازدهار أنطاكيا، تمرُّ عبر بَغراس ثم أنطاكية ثم جسر الشُّغور لتصل إلى قِنَّسرين (الخلكيس) وحلب. كان يُنصح بهذه الطريق كونها الأكثر راحةً كما أنها تتميز بأنها تعبر أهم المدن وأكبرها.

كانت ثمة طريق أخرى تنحرف، بعد نزلة مَمَرِّ بيلان، باتجاه شمال بحيرة أنطاكية وليس نحو جنوبها. ولدى وصولها وادي نهر عِفرين، عند جِندَريس Djindaris[2]، كان تتفرع طريق منها في ذلك الوادي باتجاه دوليتِشة Doliché (عينتاب)[3]. القسم الأول من تلك الطريق تتبعها حالياً الطريقُ المعبَّدة من الاسكندرونة إلى حلب وبوسعها بهذا أن تُخَدِّمَ أعزاز بانحرافةٍ بسيطةٍ فيها.

الطريق القديمة التي كانت تؤدي إلى حلب كانت أكثر مباشرة من الطريق الحديثة. وقد ذكرها العُمَري في القرن الرابع عشر: بَياس Bayas، بَغراس، يَغرا Yaghra، تِيزين Tizin، أَرحاب، ثم حلب[4]؛ وهي اليوم طريق قوافل البغال التي تخرج عن الطريق المعبَّدة عند بلدة الحمَّام، قبل

1 حول هذا اللفظ وتفاصيل الطريق، انظر فيما يلي.

2 هي جنديرس، يذكر أن معنى الاسم «جُند إيرس» القائد الروماني؛ بلدة في شمال سوريا، على مسافة 20 كم جنوب غرب مدينة عفرين. المترجم.

3 في لوح بوتنغر: Antiochia، وGephyra (جسر الحديد)، وGendarum، وCyrrho، وChannunia، ثم Doliché. المتعارف عليه منذ القديم أن كانونينا Channunia (هي Hannunea في كتاب رحلة أنطونينس) هي خاونيا Khaonia الواردة عند Ptolémée، V، 14، 8، لكن تحديد هذه البلدة على أرض الواقع ليس بتلك السهولة؛ انظر Benzinger، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، المادة. يقترح لها Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 238 وما بعدها، موقعَ كهريز Kehriz الذي وَجد قريباً منه آثار طريق رومانية تؤدي من عينتاب إلى كهريز. قد تكون المحطة في ذلك الموقع أو باتجاه عمرأوغلو Omeroglou.

4 Richard Hartmann، *ZDMG*، 1916، ص. 498.

جندَريس، لتعبر الكتلةَ الجبلية عبر حَزرةِ Hazré[1،2]، ثم تُورمَنين Tourmanin، ثم أَرحاب، ثم توكات Tokat[3] لتصل إلى حلب[4].

* * *

بوسعنا الآن إكمال رواية رحلة قايتباي في سَفَرِهِ من أنطاكية إلى بيرةِ جك على الفرات[5]. لقد تمَّ إرسال الأمتعة من أنطاكية مباشرة إلى حلب، أي عبر جسر الحديد. أما السلطان، فأول منزلٍ له كان في بَغراس ومن هناك، بحسب تخمينات كليرمون غانو، ذهب إلى درب ساك Darb-Sak[6]: «ونظر [السلطان] البلدَ وهي قلعة على جبل، ونائبُها من قِبل نائبِ حلب، وهو بلدٌ صغيرٌ ولم يكن فيه بيع ولا شراء»[7]. إذن، كانت دَرب ساك تتحكم بممر مضيق بيلان للقوافل الآتية من حلب أو من وادي عِفرين. والمعبر الواقع إلى الأعلى من درب ساك[8] الذي سلكه بيبرس في حملته ضد موقع سيس، هو ممر بيلان بما أن السلطان مَرَّ بباب اسكندرون Bab Iskanderoun أو لابورتال la Portelle. سنرى بعد قليل أن هذه البلدة تتطابق مع سوشوا Sochoi القديمة.

هذا المسلك مشابه لما ذكره أبو الفداء عن درب ساك الذي حُدِّد موقعه لأول مرة بشكل مضبوط في خريطة E. M. 1920، وكُتب: Terbezek[9]، وهو يشرف على الضفة اليمنى للنهر الأسود أو قَرَه صو: «وهي ذات قلعة مرتفعة ولها أعين وبساتين وهي خصبة ولها مسجد جامع ومنبر ولها

1 كان يجدر بنا الإشارة أعلاه إلى أن Kraeling، *Aram u. Isr.*، ص. 110، تعليق 2، قد اقترح مقاربة هذه المدينة مع خوزارا Khuzarra الواردة في النصوص الآشورية.

2 حزرة؛ قرية في جبل سمعان، على مسافة 3 كم شمال شرق الدانا. المترجم.

3 هي تقاد؛ قرية في جبل سمعان، أصل التسمية آرامي: تقدا. تبعد 10 كم جنوب أعزاز. المترجم.

4 هي الَطريق التي سلكها Sachau، *Reise*، ص. 459. تحاذيها في قسم منها الطريقُ الرومانية القديمة، لكنها تفترق عنها إلى الجنوب بعد مسافة قصيرة عند الأثارب.

5 النص الذي نشره Lanzone، *Viaggio in Palestina e Soria di Kaid Ba*، تورينو، 1878، ترجمه Gildemeister، وMme Devonshire، *Bull. de l'Institut français d'archéol. orient.*، مجلد 20. نحن نحيل بخاصة إلى المناقشة التي أجراها للنص Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، III، ص. 248؛ انظر كذلك بعض الملاحظات في *Syria*، 1921، ص. 82.

6 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، III، ص. 255.

7 Lanzone، *Viaggio*، ص. 13؛ Devonshire، المصدر السابق، ص. 13.

8 المفضَّلي، نشر Blochet، *Patr. orient.*، XIII، ص. 389.

9 حدَّد الجغرافيون العرب موقع دَرب ساك بشكل تقريبي، إنما لم يُثبت ذلك أي رحَّالة حتى اليوم ولم تظهر في أية خريطة؛ انظر Van Berchem، *J. A.*، 1902، I، ص. 434. كانت دَرب ساك (هي Trapesac عند الفرنجة) تحمي من الشمال ممرَ بيلان، بينما كان حصن بَغراس يحميه من الجنوب. كتبها أبو الفداء: «دَربساك»، ص. 261 (يقول Le Strange، ص. 436، إنها Tourbessel عند الصليبيين وهو خطأ، فهذه الأخيرة هي تل باشِر Tell Basher)، وهي عند ياقوت، 2، ص. 647؛ Le Strange، ص. 428: «دَيْرُ بَسَّاك». ويذكر Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 88، أن هذه القلعة تابعة لِجُنْدِ قِنَّسرين، وتقع على نهر القَرَه صُو، لكن مكانها غير محدَّد.

من شرقيها مروج متسعة حسنة كثيرة العشب يمر فيها النهر الأسود، وهي عن بَغراس في الشمال بميلة إلى الشرق، وبينهما نحو عشرة أميال. وفي شرقي دَربساك يغرا؛ وهي قرية أهلها نصارى صيادون يصيدون السمك وهي على بعض مرحلة من دَربساك. والطريق من الشام إلى دَربساك وبغراس على يغرا المذكورة»[1]. هذا الشوط الأخير يفسر لنا مسلكَ قايتباي، فالسلطان كان يريد تفقدَ الحدود. فسار من دَربساك حتى المنطقة المجاورة لبلدة يَغرا، إلى حدود سهل العَمق، حيث عَبَرَ الجسرَ السُّلطانيَّ تاركاً يَغرا على يمينه[2].

هذه المعلومات قيمة جداً، إذ ستسمح لنا بتحديد موقع الجسر المذكور أعلاه وتحديد الموقع التقريبي لبلدة يَغرا Yaghra. ولا يمكن للجسر السُّلطاني إلا أن يكون ذلك الذي مُنح لمراد باشا وهو حالياً بطول سبعة عشر قوساً، وتمر من تحته المياه العكِرة التي تخرج من غول باش Göl-Bash وتصب في بحيرة أنطاكية مختلطة مع مياه قَرَه صو أو النهر الأسود.

يخبرنا مؤلف الرحلة أن الجسر الذي كان قائماً في زمنه قد بناه الملك الأشرف إينال[3]، ولكنه تهدَّم مما سَبَّب الكثيرَ من المتاعب للقوافل القادمة من بلاد الروم؛ أي التي كانت تسلك وادي عِفرين في طريقها إلى أنطاكية. أمر السلطان قايتباي بعمارة الجسر ثم عسكرَ مع حاشيته في يغرا التي يجب أن نضعها على اليمين؛ أي إلى الجنوب قليلاً من الجسر، ربما عند النقطة التي لا يزال يُطلق عليها اسمُ الخان el-Khan[4]. يتطابق وصف مؤلف الرحلة جيداً مع هذه البلدة، إذ يقول: «وهو مكان فسيح بين جبال على نهر لكنه جُونٌ وهو في غاية الوَخَم».

لا بد من لفت الانتباه إلى أن أهالي يَغرا كانوا صيادين مما يدفع للقول إنها هي بلدة بيسكاريا Piscaria أو أغرست Agrest المذكورة في معاهدةِ لروجر Roger أمير أنطاكية[5]. يظن مارتن هارتمن

1 أبو الفداء، ص. 261؛ Le Strange، ص. 436-437.

2 Lanzone، *Viaggio*، ص. 14؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، III، ص. 256؛ Devonshire، *Relation*، ص. 14، مع تصحيح أسماء الأماكن.

3 السلطان سيف الدين أبو النصر إينال بن عبد الله العلائي؛ سلطان الدولة المملوكية البرجية (1453-1460). المترجم.

4 في المصدر السابق، ص. 14، يقول النص إن السلطان وحاشيته كانوا يترددون على يَغرا لتفحص أمور الخان والجسر. وبرأينا أن العساكر التي كانت تأتي إلى المعسكر هم كتيبة مرافِقة للسلطان؛ ففيما مضى كان يسافر في بلاد خاضعة له أما الآن، فهو يتجول في منطقة وعرة وخطرة يجوبها التركمان نصف الرُّحل.

5 لم يعترف أي من Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 220 وHagenmeyer، *Galt. Bella Antioche.*، ص. 313 والتعليق 16، بهذا اللفظ المحلي.

أن عين السَلّور Ain Sallour، أي عين سمكة السِلّور، تقع في مكانٍ ما من بحيرة غول باش Gölbash، ربما على الجزيرة[1]. ونحن نقترح تعريفها مع ضيعة سِللوري casal Sellorie[2].

هذا لا يمس في أي شيء تعريف موقع نهر سَلوَرا Saluara القديمة، حيث دَرَجت العادة على القول إنه قَرَه صو Qara-Ṣou[3]. من المثير مع ذلك الإشارة إلى أن اسم أحد منابع نهر سَلوَرا Saluara قد وَرَد كذلك في إحدى حَملات سَلمنَصَّر. لقد قام هذا الملك بتشييد نُصبٍ نُقش عليه تمثالُه وسردٌ لإنجازاته الكبيرة[4]. ولا شك أن سَلمنَصَّر لَنْ يبني نُصبَ انتصاراتِه هذا عند نبع القَرَه صو بين الشِعاب الجبلية الوعرة والموحشة. لاحظوا كذلك أن بحيرة أنطاكية نفسها قد أُطلق عليها اسم بحيرة السَلّور Sallour[5].

يزودنا أبو الفداء بإشارة أخرى تؤكد موقع بلدة يَغرا Yaghra هذه؛ يقول الجغرافي والمؤرخ الشهير إنها غير بعيدة عن نهر يَغرا الذي يصب في النهر الأسود[6] أو قَرَه صُو. وفعلاً النهر الذي يخرج من بحيرة غول باش يلتحق، عند المستنقعات، بالمجرى السفلي لنهر قَرَه صو. وقد أُطلق الاسم يَغرا أيضاً على بحيرة أنطاكية، فسميت بحيرة اليَغْرا[7]. وازدادت شهرة المكان بالنصر الذي أحرزه عندها نور الدين على الفرنجة سنة 1149م[8]. رأينا، بحسب رواية رحلة قايتباي، أن يَغرا كانت مُحاطةً بسهل واسع. نلاحظ نتيجة للصيانة السيئة لمخرج *exutoire* بحيرة أنطاكية أنّ منسوب المياه قد ارتفع بشكل ملموس في العصور الحديثة وأن منطقة المستنقعات قد امتدت نحو الشمال.

نحن نقترح البحث عن ذِكْرٍ لهذا الموقع المميز عند المصنفين القدماء. والواقع أن لوح بوتنغر يُورِد المراحل الأولى للطريق من أنطاكية إلى سموصاد كالتالي: أولاً بَغريس Pagris وهي بغراس،

1 البلاذري، ص. 148؛ ياقوت، 3، ص. 762؛ Le Strange، ص. 386. يقول Martin Hartmann، *Z. Gesellsch. Erdk.*، XXIX، ص. 501، إن سمك السِلّور يسعى شتاءً إلى الدخول إلى مياه بحيرة الغولباش لدفئها بسبب عيون المياه الساخنة التي تصب فيها.

2 لم يُحدَّد مكان Saloria أو Sellorie أو Cellorie، أي من Rey، *Col. fr.*، ص. 352، أو Röhricht، *ZDPV*، X، ص. 264. تثبت اللغة العربية أن الرسم الصحيح للكلمة هو سِلّوري Sellorie.

3 Sachau، *Zur hist. Geographie von Nordsyrien*، III، في *Sitzungsber. Berlin. Akad.*، (1892)، ص. 329-336؛ انظر Maspero، *Hist. anc.*، II، ص. 7.

4 *KB*، I، ص. 159؛ Kraeling، المصدر السابق، ص. 69.

5 ياقوت، 1، ص. 516؛ Le Strange، ص. 72.

6 أبو الفداء، ص. 49؛ Le Strange، ص. 60. ينقل حاجي خليفة، عند Blochet، *ROL*، IX، ص. 37، تعليق 2، عن أبي الفداء قوله: «يُقال له نهر يغرا ويغرا قرية على النهر المذكور وأهلها نصارى». انظر Sachau، *Sitzungsber. Berlin. Akad.*، 1892، ص. 331-333.

7 ياقوت، 1، ص. 516؛ Le Strange، ص. 72. مهما يكن رأي هذا الأخير، فالأمر لا يمكن أن يتعلق إلا ببحيرة أنطاكية بما أن جميع الأنهار تصب فيها.

8 ابن الأثير، *Hist. or.*، II، ص. 471؛ كمال الدين، المصدر السابق، III، ص. 314؛ Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 259.

ثم مليَغروم Meleagrum[1]. ما سجلناه أعلاه بحسب رحلة قايتباي وإشارات أبي الفداء، يسمح لنا بوضع مليَغروم عند يَغرا وبالتالي بمطابقةِ اللفظتين. والحق أن اسطرابون يضع في هذه المنطقة بالذات حفرة مليَغر *charax Meleagrou*[2]، وهو لفظٌ يدل على النهرِ السَبْخِيّ المسمى نهر يَغرا.

خارج حفرة مليَغرو هذه، يذكر اسطرابون نهر الأركثوس (أو الأرخوثاس) Arkeuthos الذي من خلاله تصب البحيرة في نهر العاصي. هذه المعلومة الأخيرة يوردها المؤرخ مَلالاس Malalas الذي يعطينا كذلك الاسمَ المحلي لمجرى الماء هذا: إيَفثاس Iaphthas، وهو مشتق من الجذر فَتَحَ *phataḥ* ومعناه هنا: المَخرج والمَنفذ *exutoire*[3]. والنهران الأساسيان اللذان يصبان في بحيرة أنطاكية مذكوران عند اسطرابون: الأونوباراس Oenoparas وهو قديماً أبرية Aprié وحالياً نهر عِفرين، ثم نهر لابوتاس Labotas الذي لا يمكن إلا أن يكون نهر القَرَه صُو.

يُعلمنا اسطرابون بعد أن ذكر حفرة مليَغرو *charax Meleagrou*، أنّ وادي أونوباراس كان مسرحاً للمعركة التي انتصر فيها بطليموس فليوميتور[4] على الاسكندر بالا[5]، ربما إلى الشمال قليلاً من حارِم. ووفقاً لهذه الفرضية، تكون هضبة ترابزون Trapezon التي تُشرف على الموقع هي جبل سَمعان أو جبل الشيخ بركات. الواقع أن هذا الأخير إذا ما نظرنا إليه من الغرب يبدو كالهضبة. يضيف الجغرافي أنه عند سفح هذه التلة قد جرى اللقاء بين القائد الروماني فنتيديوس[6] والقائد البارثي فرانيكاتس[7،8]. أوضح السيد كومون أن هذا الجبل نفسه قد أُطلق عليه في العهد البيزنطي

1 لوح بوتنغر؛ في كتاب *Ravennatis Anonymi* : Mileagrum.

2 Strabon، XVI، 2، 8.

3 Malalas، طبعة بون، ص. 199: «يخرج من هذه البحيرة نهر آخر يدعى أرخوتاس Arkheutas يُطلق عليه إيافتا Iaphta». قارن مع اسم المكان يِفتاح Yiphtaḥ الذي في فلسطين، سِفر يشوع، 15: 43، الذي كُتب في الترجمة السبعينية: «Iephta».

4 بطليموس السادس فيلوماتور Philométor (أي المحب لأمه)؛ ملك مصر في عهد البطالِمة. (180-145 ق.م). المترجم.

5 الاسكندر بالاس Alexander Balas (؟ – حوالي 146 ق.م)؛ ملك سوريا. ادّعى أنه ابن أنطيوخوس الرابع إبيفانوس لكنه لم يكن، بحسب أقوال المؤرخين، سوى مغامِر ومحتال، لا ينتسب إطلاقاً إلى أسرة السلوقيين. ساعدته السياسة والكراهية، فتمكن حوالي سنة 150 ق.م بمساعدة من بطلميوس السادس فليوماتور، حاكم مصر، من الإطاحة بديمتريوس الأول سوتر الذي قُتل، ليصبح بذلك ملك سوريا. يبدو أن محرِّر سِفر المكابيين الأول كان يعتقد حقيقةً أن الاسكندر بالاس هو ابنُ أنطيوخوس الرابع. المترجم.

6 Publius Ventidius Bassus؛ جنرال روماني، كان تحت حماية يوليوس قيصر وخدم مع القائد مارك أنطوان في المشرق وألحق عدة هزائم بالفُرس. المترجم.

7 Strabon، XVI، 2، 8. Mommsen، *Hist. romaine*، ترجمة Cagnat وToutain، X، ص. 181 يقول: «بالقرب من جنداروس Gindaros».

8 فرهاد جهارم بن أرُد دوم Phraate IV (Phranicatès) (37 ق.م–2 ميلادية)؛ ملك فارس. يقال إنه قَتل أباه وإخوته الثلاثين وابنه البكر في سبيل الجلوس على كرسي العرش. كان النصر حليفه في المعركة التي يذكرها دوسو أعلاه. مات مسموماً على يد زوجته الإيطالية موزا Musa. المترجم.

اسم كوريفِة Koryphé (أي القمة). يعطي ثيودورِة Théodoret الذي كان أسقفاً في سيروس Cyrrhus (قورَش)، وصفاً دقيقاً جداً لهذا الجبل فشبِّه قمته بكوز الصَنَوبَر (وبتحديد أكثر بأَرومة الصنوبر) وتحدث عن وجود سهلٍ، في الجنوب، يُشكِّل ما يشبه الخليج؛ وقال إنه كان على قمة الجبل معبدٌ للشياطين[1] يعتني به أهالي المنطقة بكثيرٍ من التبجيل[2].

3 – من سلوقية إلى الأبواب السورية Pylæ Syriæ[3]

بقي لنا، فيما يتعلق بالساحل السوري، أن ندرس البلدات الممتدة بين سلوقية والبوابات السورية Pylæ Syriæ، وكذلك الطرق المؤدية إليهما قدوماً من أنطاكية.

وفي شمال سلوقية، على الطرف الجنوبي لرأس الخنزير، كان يوجد ميناء جورجيا Georgia الصغير. ربما كانت المسافةُ البالغة 142 مرحلة والتي تفصل بين سلوقية وجورجيا على ما ذكر كتاب *Stadiasme*، مبالغاً فيها قليلاً؛ كما تبدو قراءةُ موللر «أربعون مرحلة» قليلةً جداً. ونحن نقترح مسافة 100 مرحلة للوصول إلى خيرلَفوق Khyrlavuq أو إلى قرنجيق Qarandjiq[4].

علينا القول هنا – دون أن يكون بوسعنا اقتراح أي تحديدٍ للموقع[5] – أن وثائق القرون الوسطى تذكر: «دير القديس جورج *st. Georgii* في الجبال السوداء *Montanis nigris*» أو «صومعة القديس جورج في الجبل الأسود Montana nigra[6]». يُعرَف الجبل الأسود ذو القدسية الخاصة باسم جبل الأمانوس حتى نهر العاصي، وهو ما يسميه الجغرافيون العرب جبل اللُكّام Loukkam[7]. يذكر ابن

1 هذه وجهة نظر رجل الدين المسيحي المطران تيودورِة في القرن الخامس الميلادي وهو من أوائل المؤرخين السوريين الذين أرَّخوا للمسيحية؛ وربما أطلق على المعبد الوثني الآرامي المقدس المعروف باسم مذبح زوس (زوس من باخوس) اسمَ معبد الشياطين تشدداً. وقد تحول المعبد الموجود على قمة الجبل في نهاية الحروب الصليبية إلى مزار إسلامي باسم الشيخ بركات الذي يبدو أنه واحد من الشهداء الذين سقطوا في تلك الحروب. المترجم.

2 Cumont، *Et. syriennes*، ص. 30 و33.

3 الأبواب السورية؛ هي باب الهوى وسهل العَمق وممر بَيلان وممر باياس. المترجم.

4 *Stadiasme maris magni*، 449: «من سلوقية حتى جورجيا Georgia 100 مرحلة» (وفي قراءة: 144).

5 المقاربة التي قمنا بها في كتابنا، *Histoire et Religion des Noṣairis*، ص. 133، بين هذا الموقع ومقام الخَضر، لم تعد صحيحة لأن هذا المزار الأخير يقع إلى الجنوب من سلوقية.

6 المراجع عند Rey، *Col. fr.*، ص. 347؛ Röhricht، *Reg., add.*، رقم 649؛ Léonce M. Alishan، *Sissouan*، ص. 485. يقول هذا الأخير إن التسمية «الجبل الأسود» ربما سُحبت لكي تشمل ما وراء نهر العاصي. نشر الأب Martin، في *Journal asiatique*، 1888، XII، ص. 471، XIII، ص. 33 وما بعدها، رحلةَ الراهب ميخائيل المَرْعَشي، من رِواق مارجرجس Mar Georgios في الجبل الأسود، بالقرب من أنطاكية.

7 Le Strange، ص. 81-82. لطالما كانت فكرة الجغرافيين العرب عن الكتل الجبلية فكرة فضفاضة. فالإصطخري وابن حوقل (المصدر السابق) ينزلون بالتسمية «جبل اللكام» حتى اللاذقية. وهذا التعريف يتناسب مع تعريف المصنفين الأرمن للجبل الأسود.

الشُّحنَة معلومة طريفة إذ يقول إِنَّ الجبل الأسود –ومنه أَخذت السُويدية اسمها – أُطلق عليه لاحقاً اسم الجبل الأحمر[1]. والواقع أن هذه التسمية، الجبل الأحمر، تُطلق اليوم تحديداً على الجزء الجنوبي من الأمانوس الذي يُشكل رأسَ الخنزير، وهو ينافس من ناحية ثانية جبل أَرسُوز Arsous، وهذه أيضاً تسمية قديمة[2]. الاسم القديم لرأس الخنزير هو رُسيكوس سكوبلوس Rhosikos Scopelos[3] وقد ظلَّ مستخدماً حتى العصور الوسطى؛ يقول يوحنا فوكاس[4] إنَّ الجبل الذي يفصل أنطاكية عن روسوس Rhosus يتكون من السكوبلوس Scopelos والكوكاس Kaukas[5]. هذه المعلومة تُفسر مقطعاً عند آنّا كومنين ظلَّ حتى اليوم عصياً على التحديد.

واجه الجغرافيون في القرون الوسطى تماماً كما في العصور القديمة صعوبات كبيرة في فهم توضع الجبال في سوريا، لا سيما في سوريا الشمالية ذات التضاريس المعقدة أساساً، وقد ساهم هذا بشكل كبير في تشويش معلوماتهم التضاريسية. ففي تِعدادهم للأمكنة في شمال سوريا، والتي تنازل عنها الإمبراطور البيزنطي إلى بوهيمند، قُسمت المناطق الجبلية إلى ثلاثة أقسام[6]: 1– الكوكاس Kaukas: الذي نستطيع وضعه، بفضل ما قاله يوحنا فوكاس أعلاه، في شمال أنطاكية وهو يمتد إلى القرب من ممر بيلان. 2– اللولوس Loulos أو اللولون Loulon: الذي يبدو لنا أنه يتوافق مع إقليم لَيلول Lailoul أو لَيلون Lailoun الواقع بين أنطاكية وحلب[7]. 3– الجبل العجيب Mont Admirable الذي رأينا ما في تحديدِ موقعِهِ من التشويش والذي يبدو هنا أنه يتعلق بنواحي جبل كاسيوس (الأَقرَع) وجبل مارسمعان على الضفة اليمنى لنهر العاصي، إلى الأسفل من أنطاكية[8].

1 ابن الشُّحنَة، ص. 221.

2 وجدنا هذا، لسعادتنا، بفضل تصحيح Meineke في نشره لكتاب اصطفان البيزنطي، ص. 548، على نص Aristot، *De vent.*، ص. 973، 17: «من البوابة السورية التي تفصل (في قراءة: التي تبعد عن) طوروس عن جبال روسيا *Rosia* (في قراءة: توروسيا Taurosia)»، وهو ما يكرره Pline، *H. N.*، V، 18. 79.

3 *Stadiasme maris magni*، 150: «من جورجيا *Georgia* حتى لسان روسوس *Rhosus* (وفي مخطوط: خليج روسوس) 80 مرحلة (في مخطوط: 300)، ثم من رأس بوزيديون حتى **اللسان** (أي سكوبلوس Skopelos) (وفي مخطوط: خليج) عبر طريق جبلية ووعرة 270 مرحلة (في مخطوط: 200)». أكمل موللر هذه الفقرة: «من اللسان (أي سكوبلوس Skopelos) حتى مدينة روسوس: 80 مرحلة». وعند Ptolémée، V، 14، 2: «**لسانُ** (أي سكوبلوس Skopelos) روسوس».

4 Jean Phocas؛ راهب يوناني من القرن الثاني عشر. زار المشرق. المترجم.

5 Jean Phocas، *Hist. gr. des croisades*، I، القسم 3، ص. 529: «الجبل الذي يقع فيه السكوبلوس (أي **اللسان**) والذي يُطلق عليه اسم الكوكاز Caucase».

6 Anna Comnène، *Hist. gr.*، I، القسم 2، ص. 181: «مع ما يتبع الكوكاز، والذي نسميه لولوس Loulos والجبل العجيب». لا نظن أنه يمكننا التفكير عند هذه المرحلة من التعداد، ببلدة لولون Loulon الواقعة شمال غرب بوداندوس Podandos مثلما اقترح Röhricht، *Kön. Jer.*، ص. 66.

7 Le Strange، ص. 492.

8 سبقَ الكلام عن هذا الجبل؛ راجع الفصل نفسه، الفقرة 2. المترجم.

إذا ما رجعنا إلى المنطقة الساحلية، نلاحظ أن اصطفان البيزنطي هو الوحيد الذي ذكر مدينةً اسمها أرادوس Aradus[1،2]، ونحن نقترح وجودَ خلطٍ بين روسوس Rhosus وأرادوس مثلما هو الحال عند بومبونيوس مِلا[3،4]. لكن في هذه الحالة يجب سحب الفرضية التي تقول إنَّه ربما أُطلق على روسوس اسمَ أنطاكية بيريا *Antioche Pièrie*. يمكن التخمين أن الاسم قد أُعطي للمدينة لدى تزاور سلوقس الأول وديمتريوس[5] سنة 300 ق.م. نعلم أن الرجلين قد وثَّقا تحالفهما بزواج سلوقس من ستراتونيس Stratonice ابنة ديمتريوس وأن الزوجين غادرا روسوس ليدخلا أنطاكية دخول الفاتحين[6،7].

1 يشير اصطفان البيزنطي في كلامه عن أنطاكية التي في بيريا Antioche de Piérie، أنها كانت تسمى أيضاً أرادوس Aradus: «الذي يسميه السوريون أرادوس». ربما جاء الخلط بين أرادوس وروسوس Rhosus من لفظ محلي لكلمة أرسوس Arsos وهي حالياً عَرزوز Arzouz'؛ انظر الروسوس er-Rouṣouṣ عند العمري، Richard Hartmann، *ZDMG*، 1916، ص. 33 والتعليق 10؛ Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 88.

2 * عند Richard Hartmann، *ZDMG*، 1916، ص. 33، التعليق 10: «*ar-Rṣuṣ*» أي أنه قرأها: الروصوص؛ ثم يتابع: «وهي كذلك عند ابن بطوطة، 1، 169؛ وعند البلاذري، نشر دي خوية: *Rusis*؛ وعند الإدريسي: *Ḥiṣn Rusus*؛ وعند ياقوت، 2، 840: *Rṣuṣ*».

** وفي مخطوط مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، السِفر الثاني، إصدار فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، 1988، طبع بالتصوير عن مخطوطة رقم 2227، يازمه باغشلار، مكتبة السليمانية، استانبول، ص. 3، السطر 10: «حصن روسوس»؛ علماً أن المخطوط واضح ومقروء.

*** وفي مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2، ص. 37، التعليق 3: «في الأصل: وسوس **بالواو**، والمُثبت عن الإدريسي، 2/646. وسماها البلاذري في فتوح البلدان، ص. 161: روسس؛ وسماها المسعودي في مروج الذهب، 1/142: روسيس؛ ومثله في معجم البلدان». انظر لأجل أرسوز، فيما يلي. والله أعلم. المترجم.

3 *De Situ Orbis*، I، 12.

4 Pomponius Mela؛ جغرافي روماني من القرن الثالث الميلادي تقريباً. لا نعرف شيئاً عنه سوى أنه ولد في جنوب إسبانيا. كتب مؤلَّفه الجغرافي *De Situ Orbis* في زمن غزو كلوديوس لبريطانيا (43-44م). المترجم.

5 ديمتريوس الأول بوليوركيتس Poliorcetes أي: فاتح المدن (337-283 ق.م)؛ ابن أنتيغونوس الأول مونوفتالموس. جنرال مقدوني وملك آسيا ثم ملك مقدونيا. المترجم.

6 يُعرِّف Langdon، *The Cambridge Ancient History*، ط2، I، ص. 405، بلدةَ أورشو Urshu الواردة في نصوصٍ متعلقةٍ بالملك سرجون الأول، مع أرسوز Arsous (Rhosus)؛ بينما يضع Dhorme، *Rev. Bibl.*، 1926، ص. 543، Urshu وجبلها إيبلا Ibla في قبدوقيا.

7 Droysen، *Hist. de l'hellénisme*، ترجمة Bouché-Leclercq، I، ص. 527 وما بعدها. ستراتونيس هذه هي المعنية في كتاب تاريخ Combabus الوارد في *de dea syra* لمؤلفه Lucien. انظر حول روسوس Rhosus، Heberdey et Wiehelm، *Reisen in Kilikien*، ص. 20 وما بعدها؛ وRamsay، *Hist. Geogr.*، ص. 386؛ وImhoof-Blumer، *Monnaies grecques*، ص. 440 و*Choix*، اللوحة VII، 223؛ وW. Wroth، *Brit. Mus. Cat., Syria*، ص. LXX، وص. 268؛ وHonigmann، رقم 399.

وَرَدَ اسم هذه المدينة مجدداً بمناسبة تماثيل البرونز التي نَصَبَها فيها هربال Harpal[1] وتمثال الإلهة تيكةِ (تيشةِ) Tyché الذي نُقل إليها من مدينة أنتيغونا Antigona[2]. وقعت كنيستُها في العهد المسيحي في هرطقة الزِّيف والتصنُّع *docétisme*[3].

اعتقدَ راي أنه عثر إلى الجنوب قليلاً من أرسوز/روسوس[4] على قرية بوربونِل Port Bonnel من القرون الوسطى، في موقعٍ اسمه بُورُونْلي Bourounli[5]. لكننا لا نجد هذه التسمية في الخرائط الحديثة[6]. من ناحية أخرى إذا ما رجعنا إلى المسافات التي أوردها مارينو سانوتو، لظهر لنا أن بوربونِل تسميةٌ أخرى لروسوس. الواقع أنه من المُستغرب أن يكون المَرسى الذي ذكرته إدارة الأشغال الملاحية على مسافة أربعة كيلومترات جنوب أرسوز، والذي لم يكن يُستخدم سوى لتحميل الأخشاب علاوة على عدم وجود قرية بالمعنى الكامل في المكان، قد أعطى اسمه للمنطقة بأكملها. وبعد سقوط أنطاكية (سنة 1268م)، يشير المؤرخون إلى أن فرسان الاسبتارية قد أَخلُوا «قلعتين قريبتين منها: غاستون Gaston وروش دورواسِل Roche de Roissel، وأرضَ بوربونِل Porbonel عند مدخل إرمني Ermenie[7]». نحن نقترح أن بوربونِل هو ميناء أَرسوز، بما أن روش دورواسِل هي القلعة التي كانت تحمي هذه المدينة. ضيعة إرهاك Erhac مذكورة ضمن أراضي قلعة رواسُول Roissol[8،9]: فهل هي الدير الأرمني أرك Arek أو أريكي Ariki المذكور في القرن 12م أنه يقع في الجبل الأَسود[10]؟

1 Athenee، XIII، 586.

2 *Fragm. Hist. Gr.*، IV، ص. 469.

3 يوسيبوس، *Hist. eccl.*، VI، 22، 2-6.

4 أرسوز Arsuz (تُكتب كذلك: *Uluçinar* وعُرفت بعدة أسماء في التاريخ، مثل: Rhosopolis وRhosus وRossou وRhossos وAntioche de Pièrie وPort Panel)؛ مدينة وميناء في جنوب مدينة اسكندرونة، على البحر المتوسط. كانت ميناء هاماً في عهد السلاجقة. تشتهر اليوم بشواطئها السياحية. المترجم.

5 Rey، *Col. fr.*، ص. 349 و*Les Périples*، المصدر السابق، ص. 332-333؛ *Instructions nautiques*، ص. 622، ربما بناء على إشارات راي.

6 يبدو مرسى أرسوز محدداً في مخطط الاسكندرونة للقرن الثامن عشر، في مجموعة كروكيات السواحل، رقم 60 (802) من مستودع البحرية، الذي تفضّل المقدم Vivielle وأطلعني عليها، وقد كُتب بجانبه وبوضوح: Port Bonet (كذا).

7 G. Raynaud، *Les Gestes des Chyprois*، ص. 191. النص نفسه في الذيل على Guillaume De Tyr، *Hist. occ.*، II، ص. 457. كذلك Bustron، ص. 113 و*Chronique d'AMADI*، ص. 210.

8 *ROL*، VII، ص. 152. المصدر السابق، ص. 166: وادي روسول Russol.

9 قلعة Roche de Roussel أو Russol أو Roissol؛ الاتفاق أنها القلعة التي تقوم أطلالها في جنوب مدينة أرسوز، في تركيا عند بلدة Kale أو Qala. والقلعة اليوم خراب. المترجم.

10 Leonce Alishan، *Sissouan*، ص. 486.

لا نعلم بعدُ أين نضع بالتحديد ميرياندوس Myriandus[1] أو ميرياندروس Myriandrus، وهي من بناء الفينيقيين بين الاسكندرونة وروسوس[2]. إنَّ مِن شأن مَسْحٍ وتفحصٍ دقيق للساحل أن يُظهر إن كان يوجد، أو إنْ وُجد، في هذه المنطقة مَرسىً يمكن أن يتسع لعدد كبير من السفن القديمة[3]. حتى الآن لم تتم الإشارة إلى أي شيء من هذا القبيل ونحن نميل للاعتقاد أن مَرسى ميرياندوس لم يكن سوى مَرسى الاسكندرونة مع أن كِلا المدينتين قد وُجدتا فعلاً[4]. وميرياندوس كانت أقرب إلى أسفل الطريق التي كانت تصعد نحو مضيق بيلان[5]، أما الاسكندرونة فقد أُنشئت على مقربة من المَرسى. والاحتمال الأكبر أن يكون إنشاء هذه الأخيرة قد أدى إلى اندثار مدينة ميرياندوس.

وهكذا وردت الطريق من الاسكندرونة إلى أنطاكية في كتاب الرحلة من بوردو إلى القدس:

«من محطة بايا Baiae إلى محطة الاسكندرونة كثيرة الرمل: 16 ميلاً؛ محطة الاستراحة في بيكتانوس Pictanus (في قراءة: بلاتانوس Platanus): 8 أميال (الحدود بين قيليقيا وسوريا)؛ محطة بانغريوس Pangrios (في قراءة: باغريوس Pagrius): 8 أميال، مدينة أنطاكية: 16 ميلاً».

نحن نفضِّل المخطوط الذي وردت فيه التسمية باغريوس Pagrius على قراءة بانغريوس Pangrios، لكي نحصل نهايةً على: بَغراس Pagras، كما نجد فيه اللفظة: بلاتانوس Platanus ولعلها القراءة الصحيحة بدلاً من بيكتانوس Pictanus.

قدَّم الكابتن مارمييه G. Marmier (أصبح فيما بعد عقيداً) الذي اكتشف طريقاً رومانية تقع أكثر إلى الجنوب تصل بين روسوس وأنطاكية، ملاحظات مثيرة حول هذا الموضوع[6] ولكننا لا نَقبلُ بها للأسف. فهو يفترض، بالاعتماد على شهادةٍ من سيسرون[7] إذ يقول «هناك طريقان للدخول

1 Hérodote، IV، 38؛ Scylax، 102: «الذي يسميه الفينيقيون مورياندوس *Muriandos*».
2 *Stadiasme maris magni*، 151: «من بييريا *Piéria* (في مخطوط: تردنيا Terdnia) في روسوس إلى مدينة ميرياندرون *Myriandron*: 90 مرحلة». و152: «من ميرياندرون *Myriandron* إلى الاسكندرونة على سفح جبل إيسوس: 30 مرحلة (في مخطوط: 120)».
3 Xenophon، *Anabase*، I، 4، 6: «ميرياندرون *Myriandron*، مدينة يسكنها الفينيقيون، في مواجهة البحر، وهي بلاد استيراد وتصدير كانت ترسو فيها العديد من سفن الحمولات».
4 Ptolémée، V، 14، 2. وهذا يبعد جزئياً اعتراضات Kiepert، *Orb. Terr.*، tab. V، ص. 2، على Pietschmann، *Gesch. der Phönizier*، ص. 35 الذي وضع المدينتين تقريباً في المكان نفسه. المعلومات في كتاب *Stadiasme* مغلوطة؛ إنما لا يمكننا رفضها بالإطلاق.
5 هي الطريق التي سلكها سيروس Cyrus، عند Xenophon، المصدر السابق، ثم سلكها الاسكندر، عند Arien، *Anab.*، II، 6، 2؛ Janke، *Auf Alexander der Grossen Pfaden*.
6 Marmier، *Les routes de l'Amanus*، في *Gazette archéol.*، 1884، ص. 43-50.
7 سيسرون Marcus Tullius Cicero (106-43 ق.م)؛ فيلسوف ورجل دولة ومحامي ومؤلف روماني، من أعظم الخطباء في تاريخ روما. مات مقتولاً. المترجم.

إلى قيليقية من سوريا»[1]، أنَّ واحدة من الطرق الثلاثة التالية لم تكن موجودةً زمنَ سيسرون، أي: 1– تلك التي اكتشفها، 2– وتلك التي تعبر جبال الأمانوس والتي سلكها داريوس قبل وبعد معركة إيسوس Issus وIssos، 3– وأخيراً طريق مضيق بيلان. ويَظُن كذلك أن أحدث طريق من بين هذه الثلاثة هي طريق مضيق بيلان دون أن يعطي أسباباً مقنعة لاستنتاجه ذاك.

يستند هذا التحليل إلى تفسير خاطئ لنصِّ سيسرون. فهو لا يقول إنه لا توجد سوى طريقين تؤديان من قيليقية إلى سوريا، إنما العكس أي من سوريا إلى قيليقيا؛ أي أنه يرى الأمور من جهة قيليقية. فالذي يقف مثلاً في إيسوس Issus يجد أمامه طريقَ داريوس القادمةَ من الشمال الشرقي، والطريقَ القادمةَ من الجنوب على طول خليج الاسكندرونة. من ناحية ثانية، نحن نؤكد، بالاستناد إلى ما يتمتع به معبر بيلان من ميزات استراتيجية، أن هذه الطريقُ طريقٌ قديمةٌ قِدم الزمن.

بما أننا ذكرنا الطريقَ التي سلكها داريوس، فعلينا تعريفها في كلمتين. يُخبرنا آريان Arrien[2] أن داريوس قد عسكَر قبل أن يسير إلى إيسوس Issus بكامل عدَّته وعتاده في سوكوا (أو سوشوا) Sochoi[3]. من ناحية أخرى يقول المؤرخ كِنت كورس Quinte-Curce[4] إن داريوس مَرَّ بعد هزيمته ببلدة أونكاي Onchae[5]، ومن هناك ذهب إلى تابساك Thapsaque[6]. لسنا نتردد في تعريف

1 Ciceron، *Ep. ad Fam.*، XV، 4.
2 فلافيوس أريانوس كسينوفون *Flavius Arrianus Xenophon* (حوالي 86 ق.م– 180 م)؛ فيلسوف ومؤرخ روماني من القرن الثاني الميلادي. تلميذ سقراط. كَتب باللغة الإغريقية. من مؤلفاته كتاب الأنباسة *Anabase* (أي الصعود إلى أعالي البلاد) يحكي فيه حملة قورش الأصغر. المترجم.
3 Arrien، II، 5، 8-9.
4 كونتيوس كورس روفوس Quintus Curtius Rufus؛ مؤرخ روماني من القرن الأول أو الثاني الميلادي. ربما عاش في عصر الإمبراطور كلوديوس. وصلنا من مصنفاته كتابٌ واحد هو كتاب تاريخ الاسكندر الكبير *Historiarum Alexandri Magni Libri*. المترجم.
5 Quinte-Curce، IV، 1، 3.
6 حدَّد دوسو تابساك في الخريطة، XIV، C2، إلى الجنوب مباشرة من الرقة على مسافة قريبة ووضع أمامها إشارة استفهام (؟).
* يقول أحمد شوحان، تاريخ دير الزور، مكتبة التراث، 1989، ص. 28: «تابساك هي حصن طابوس أو عين طابوس وهي اليوم أطلال في قرية عيَاش على مسافة حوالي 20 كم شمال دير الزور».
** وفي المعجم الجغرافي السوري، مادة: الشميطية ومادة طابوس أن «طابوس هو موقع تابساك أو تباسكوس القديم؛ وهو موقع أثري ونبع ماء في وادي الفرات، ويقع على مسافة 24 كم شمال غرب دير الزور وعلى مسافة كيلومتر واحد إلى الجنوب من طريق دير الزور– حلب».
*** وفي قاموس الكتاب المقدس (بطبعتيه العربية والفرنسية) والمحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، مادة: تفساح «اسم عبري معناه مخاضة أو ممر وهي مدينة كانت آخر حدود أملاك سليمان في اتجاه الفرات (1 مل 4: 24) وهي بذاتها ثبتكس الواقعة على الضفة الغربية للفرات فوق مصب نهر البليخ، وكانت من أهم الممرات في المجرى الأوسط للفرات. واسمها الآن دبسة Dibse»، على مسافة 150 كم شمال تدمر.
والواقع أن بلدة دبسي هي موقع آثيس Athis أو أنثيس Anthis القديم وليس تابساك (راجع مادة Athis فيما يلي).
**** وفي موقع Wikipedia نقلاً عن M. Fales: «تابساكوس Thapsacus وبالعبرية تفساح Tiphsah؛ واحد من أكثر المواقع الجغرافية إشكالاً في تاريخ سوريا القديم». المترجم.

اللفظتين ونقول إن داريوس قد عَسكَرَ في ذهابه وإيابه، في سهل العَمق. مع ذلك، ما من سببٍ يدعو للخلط بين لفظتين مختلفتين بوضوح مثل سوكوا Sochoi وأونكاي Onchae. فاللفظة الأولى تتطابق تماماً، إنْ من وجهة نظر أسماء الأعلام أو أسماء الأمكنة، مع موقع ساك Sak الذي أضاف إليه العرب كلمة **دَرْب**، لتصبح التسمية درب ساك؛ وقد حدَّدنا أعلاه موقعها على نهر قَرَه صو. فإن كان داريوس قد خيَّم هناك، فلأنه كان ينوي التقدم عبر مضيق بيلان[1]. وعندما عَلِمَ بِمَسيرِ الاسكندر، قرَّر ترك معسكره في سوكوا Sochoi (أي درب ساك) ليذهب إلى مضيق أرسلان بوغاز Arslan-Boghaz في شمال الأمانوس، وذلك لينقضَّ من هناك على جيش الاسكندر من المؤخرة. وقد كادت مناورته تِلك أن تنجح لولا عبقرية الاسكندر الحربية. هُزم ملك الفرس، وفي طريق عودته عبر المضيق نفسه لم يمر ببلدة سوكوا، إذ لم يكن مضطراً لذلك، فَعَسْكَرَ في أونكاي Onchae التي نجد فيها بالطبع جذرَ التسمية الحالية العمق ʿAmq بشكلها الآشوري أونقي أو عُنقي Unqi. فإذا ما قارَنَّا هذا مع الطُرُق التي كان يسلكها السلاطين المماليك التي تعرضنا لها أعلاه، لَتَوَصلنا إلى أن الجيش الفارسي قد عسكر –أثناء انسحابه– في يَغرا Yaghra أو في مكان ما بينها وبين حارِم.

يجب الانتباه إلى عدم الخلط بين سوكوا Sochoi هذه، التي لا تقع على الطريق نفسه، وبين محطةٍ وَرَدَت في كتاب رحلة أنطونينس، وتقع على الطريق الذاهبة من أوديسا Edesse إلى جرمانيسيا Germanicia (مَرعَش)[2]، بين دوليتشة Doliche وجرمانيسيا، واسمها سيكو Sico، أو أيضاً سيكوس بازيليسس Sicos Basilisses، والتي نقول عنها نحن إن اللفظة الأولى منها موجودة في اسم البلدة الحالية سَكْتشِة غوزو Saktshé-Geuzu[3،4]. تقع الآثار الحِثية لهذه القرية التي قام السيد غارستنغ بالتنقيب فيها[5] فوق مصطبة كبيرة قليلة الارتفاع في كورد داغ Kurddagh[6]، وهي الهضاب التي تفصِل وادي نهر عِفرين عن وادي أرسلان بوغاز[7،8].

---

1 انظر ما قلناه أعلاه حول موضوع «الممر إلى الأعلى من دربساك».

2 مَرعَش، واليوم: كهرمانمرعش Kahramanmaras، وبالكردية: جُرجم *Gurgum*؛ مدينة في أقصى بلاد الشام، في شمال غرب مدينة عينتاب، في تركيا. تشتهر المنطقة بإنتاج مشروب السَحلَب التقليدي. المترجم.

3 انظر كذلك حول سكتشة–كوزو، Garstang، *The Land of the Hittites*، ص. 298.

4 Sakcagöze؛ بلدة في تركيا، شمال غرب مدينة غازي عنتاب. المترجم.

5 Garstang، *Annals of Arch. and Anthr. Liverpool*، 1908، ص. 97 و1912 وص. 63؛ Pottier، *Syria*، 1924، ص. 1.

6 Puchstein، *Bericht über eine Reise in Kurdistan, Sitzungsber. Berl. Akad.*، 1883، ص. 30 وما بعدها.

7 يُطلق على أرسلان بوغاز اسم ممر بغتشة Bagtshé؛ وتمر فيه اليوم طريق السكة الحديد. هناك وصف جيد للموضوع عند Garstang، *The Land of the Hittites*، ص. 14.

8 كورد داغ أو جبل الأكراد؛ منطقة هضبية في أقصى الزاوية الشمالية الغربية من سوريا، على الحدود السورية التركية. يحدّها من الغرب سهل العمق ولواء اسكندرون والنهر الأسود الذي يرسم في تلك المنطقة خط الحدود بين سوريا وتركيا، ومن

لكي نعود إلى الطُرق في جبل الأمانوس، نخلُص إلى القول إنه ليس هناك داعٍ لتعديل موقع البوابات السورية Pylae Syriae. فهي توضع، بحسب المُصنِّفين، تارةً عند ممر بيلان Beylan[1] وأخرى، وهو الحال مع المؤلفين الأقدمين، عند صقلتوتان Ṣaqaltoutan، على الساحل.

يؤكد المؤرخ إكسنوفون أن بوابات سوريا Pylae Syriae وبوابات قيليقيا Pylae Ciliciae كانتا تُشكلان سُورَين يَبعُد واحدهما عن الآخر مسافة ثلاثة مراحل، وكانا يحرسان المضيقَ الساحلي[2]. يُخبرنا أريان الذي يستخدم مثله مثل اسطرابون[3] مصطلحَ بيلاي Pylae فقط (أي بوابات وأبواب) أن الاسكندر اجتازها قبل أن يصل إلى ميرياندوس Myriandus[4]. يجب الأخذ بعين الاعتبار، أخيراً، استمرارية اللفظة في اسم المكان المحلي: باب اسكندرونة Bab Sikandarouna[5] وكذلك باب اسكندرية Bab Iskandria[6] عند المصنفين العرب[7]، وكذلك لابورتل la portelle[8] (البوابة) عند الصليبيين.

نعتقد أنه يجب البحث عن الموقع القديم لمدينة الاسكندرونة Alexandrette على مقربة من مقبرة النُّصيرية حالياً، فقد عثرنا على السفح المرتفع الذي تقوم عليه[9] على آثارٍ قديمة: جذوع

الشمال خط السكة الحديد المار من ميدان أكبس حتى كِلس، ومن الشرق سهل أعزاز ومن الجنوب منطقة جبل سمعان. أهم مدينة فيها عِفرين. المترجم.

1 سترك، الموسوعة الإسلامية، مادة: Beilan. يُطلق Ptolémée، V، 14، 9، على مضيق بيلان اسم *Pylae Syriae*، بينما يطلق التسمية *Pylae Amanicae* (V، 7، 1) أو *Pylae Ciliciae* (V، 14، 1) على ممر صقلتوتان Ṣaqaltoutan.

2 Xénophon، *Anab.*، I، 44.

3 Strabon، XIV، 3.5.

4 Arrien، *Anabase*، II ، 6، 2.

5 أبو الفداء، ص. 255؛ Le Strange، ص. 458-459.

6 Quatremère، *Sultans*، II، 1، ص. 63 والتعليق 63.

7 في عهود الحروب الصليبية، كانت هناك طريقان اثنتان فقط للعبور من قيليقيا إلى سوريا: الأولى كانت تتبع الساحل وتعبر بوابة قيليقيا *Pylae Syriae* (بوابة الفرنجة) ثم بوابة سوريا *Pylae Syriae* (مضيق بيلان الذي تحرسه قلعة قسطون Gaston). الطريق الثانية كانت تسير شرق قيليقيا، عبر مضيق Giaour Dagh وتصل مباشرة إلى داخل سوريا وبلاد ما بين النهرين. وفي المعجم الجغرافي السوري، مادة: باب اسكندرون «معبر قديم في جبال الأمانوس (اللكام)، يصل قرية بغراس مع مدينة الاسكندرونة. يُعرف أيضاً باسم بوابة سوريا. بدايته عند بلدة أشقربيلي Aşkarbeyli إلى الشرق من الاسكندرونة، ويستمر شرقاً حتى بلدة عاتق Atik». ثم يضيف النص أنه كان على الموقع باب يُغلق عند الضرورة العسكرية. وأن «قلة العناية بهذه الطريق، على ما يبدو، وإهمالها أديا إلى الاتجاه جنوباً إلى ممر بيلان الأقل ارتفاعاً والأسهل اجتيازاً». المترجم.

8 Wilbrand D'Oldenburg، نشر Laurent، ص. 175؛ عند مارينو سانوتو: «*passus Portale*»؛ Heyd-Raynaud، I، ص. 367؛ Rey، *Les Périples*، المصدر نفسه.

9 بحسب Hérodote، III، 4، كانت المدينة تقوم فوق تلة؛ انظر Droysen، *Hist. de l'hellénisme*، ترجمة Bouche-Leclercq، II، ص. 663، الذي يناقش مختلف تسميات المدينة. انظر حول المدينة الحديثة، Guérin، *Galilée*، I، ص. 17 وLortet، *La Syrie d'aujourd'hui*، ص. 32.

أعمدة وجدران قديمة تتوضع فوقها قبورٌ من العهد الروماني تتألف من ثلاث قرميدات مسطحة بعرض 0.56 م، وقرميدة سقف مقعرة.

في النهاية، سنورد المسافات التي ذُكرت في كتاب *Stadiasme* مع ما اقترحه موللر من تصحيحات وتلك التي خرجنا بها من مناقشاتنا.

لسان بالتوس Paltus promontoire	كتاب *Stadiasme*	موللر	المسافات المقترحة
Paltenorum oppidum	30	30	30
غبالا Gabala	30	30	30
(نهر الكبير)	40	80	100
لسان لاوديقية Laodiceae promont	200	70	50
لوكوس ليمن Leucos Limen	30	30	80
باسيريا Pasieria	30	30	50
[هرقلية Heraclea]	///	///	///
لسان بوزيديوم Posidium	120	220	120
بوزيدونيا Posidonia	20	80	300
كارادروس Charadrus	80	60	60
جزيرة ماكرا Macra insula	10	10	10
نيمفايوم Nymphaeum	50	50	50
نهر العاصي	25	15	15
سلوقية Seleucia	40	40	40
جورجيا Georgia	100	40	142
لسان روسيكوس Rhosicus	300	80	30
روسوس Rhosus]	///	80	[80
ميرياندوس Myriandus	90	90	100
الاسكندرونة Alexandria	120	80	30
بيلاي Pylae	200	45	30
	1,807	1,100	1,055

4 – المدن التي يسقيها نهرُ الفرات الأوسط[1]

لنرجع ونتابع مسار رحلة السلطان قايتباي حيث تركناه عند مدينة اليَغْرا Yaghra. من هناك، ذهب السلطان إلى وادي عِفرين، فصعده ليصل إلى القَسطَل على مسافة 6 كم شمال غرب أعزاز. ووصل، عبر مَرج دابِق وعَينتاب، ضفافَ نهر الفرات عند بيرة جِك لينزل من بعدها نحو حلب.

وبهذا يكون قايتباي قد تفقد أضعفَ نقطةٍ في مملكته، ألا هي حدود الفرات. فهذا النهر، رغم عرضه وشدة جريانه، إلا أنه لم يكن أبداً عائقاً أمام الغزاة القادمين من بلاد ما بين النهرين[2]. ونقطة الضعف في الدفاع عن ضفتيه، إن لم تكن للملك السيطرة عليهما معاً، هي انحناءَتُه العريضة التي يخطُّها باتجاه الغرب بدءاً من مدينة سموساط Samosaṭe[3] حتى تابساك Thapsaque والرقة، إضافة إلى الأماكن العديدة التي يمكن عبوره من عندها. وعليه كان على الأمبراطور أدريانوس الذي جَعَل حدود إمبراطوريته تتوقف عند الفرات، أن يتقدم بها أكثر نحو الشرق[4].

كانت منطقة الفرات الأوسط، أي من عند سموساط حتى عانا Ana‘، أرضاً عالية الخصوبة في العصور القديمة، فانتشرت العديدُ من المدن على ضفتي النهر الذي كان يسقي بفضل نظامٍ متقدمٍ جداً من الأقنية شريطاً عريضاً من الأراضي والمدن التي لا يزال موقع العديد منها بدون تحديد[5]. وسنقترح نحن تحديد بعض هذه المواقع الجديدة. بما أن القاسم المشترك لجميع هذه المدن تقريباً هو مرور الفرات فيها، فسنستخدم، في الفصل التالي، هذا التحديد لرسمِ الطرقِ الرئيسية في البلاد.

1 صدر مؤخراً عن منشورات المعهد الفرنسي للشرق الأدنى Ifpo، دمشق– بيروت، 2012، كتاب: الوادي المغمور، الجغرافيا التاريخية للفرات الأوسط *La Vallée engloutie, géographie historique du Moyen Euphrate*، تأليف جوستين قابوري Justine Gaborit (صدر الجزء الثاني من الكتاب قبل الأول على أن يصدر هذا الأخير قريباً). وهو تتمة لأطروحات دوسو Dussaud في كتابه الذي نترجمه الآن، وفيه جردٌ للمواقع الأثرية على ضفتي نهر الفرات (تلك التي غمرتها مياه السدود، والمهددة والتي لا تزال قائمة)، إضافة إلى الخرائط التفصيلية للمواقع والرسومات والأشكال. المترجم.

2 S. Silviae، *Peregrinatio*، نشر Geyer، ص. 61: «الفرات نهر كبير وضخم، مخيف إلى حد ما وهو يجري مثل نهر الرون Rhône إلا أن الفرات أكبر».

3 هي اليوم سمساط Samsat؛ مدينة في جنوب شرق تركيا، على ضفة الفرات العليا. وتقع أطلال سموساط القديمة على مقربة منها. المترجم.

4 Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 8 وما بعدها.

5 لا شيء يُظهر هذا أفضل مما قاله Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 275، التعليق 2، فيما يخص اقتراح فيشر (بطلميوس، ص. 1103): «أجدني عاجزاً عن إبداء أي تعليق أمام هذا الكَمّ الكبير من الفرضيات».

أ- مُدن الضفة اليمنى: سنتبعُ مجرى النهر من أعلاه إلى أسفله مثلما فعل بطليموس الذي سنرى فيه دليلاً جيداً لنا في المنطقة بعكس ما قيل عنه[1]. فلندرس أولاً مدنَ الضفة اليمنى التي تَلي سموساط Samosate[2] والتي يُلحقها بطليموس بمنطقة السيرستيك Cyrrhestique[3]. فيذكر بالترتيب المدن التالية: أوريما Ourima، أروليس Arulis، زوغما Zeugma، أوروبوس Europos، كايسليانا Caeciliana، بثماريا Bethammaria، سِرّ Serre، أريمارا Arimara، إراجيزا Eragiza. فلندرس هذه المجموعة أولاً.

أوضح لنا السيد كومون أن زوغما ليست بيرة جِك Biredjik مثلما ساد القول عموماً؛ بل هي قرية بلكيس Balkis[4] الواقعة إلى الأعلى قليلاً من بيرة جك[5]. بينما تتطابق هذه الأخيرة -وتقع على الضفة اليسرى للنهر- مع موقع بلدة بيرثا Birtha من العهد الروماني وتسمى حالياً مقدونيابوليس Macédonapolis[6]. كلمة زوغما تعني «الوصلَة jonction»؛ وهنا على جانبَي هذه الوصلة أو الجسر الذي يصِل بين منطقتَيّ القوماجين Commagène وبلاد الرافدين، أنشأ سلوقس نيكاتور مدينةً أسماها سلوقية Séleucie -عُرفت لاحقاً باسم زوغما Zeugma[7]- فوق موقع بلكيس Balkis، بينما أَطلق على الطرف الآخر للجسر اسمَ زوجته أفامية Apameé[8].

1 يضيف R. Kiepert، عند H. Kiepert، *Formae Orbis Antiqui*، tab. V، ص. 5 (مجموعة 2)، بعد أن يشرح ما نحن فيه من شك أمام قوائم بطلميوس للمدن التي على الفرات، يقول: «وفي هذا دليل على مدى ضعف استخدامنا لقوائم بطلميوس في إعادة رسم الخرائط القديمة».

2 انظر حول سموصاط، Weissbach، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، المادة. نضيف إلى قائمة المراجع: Babelon، *Les Rois de Syrie*، ص. CCVIII وما بعدها، ص. 217؛ Reinach، *Revue des Etudes grecques*، 1890، ص. 373؛ Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 269 وما بعدها، ص. 348 وما بعدها؛ Wroth، *Brit. Mus. Cat., Galatia, Cappadocia and Syria*، ص. XLIII، وص. XLIX-L، وص. 116 وما بعدها. انظر المصنفين العرب عند Le Strange، ص. 535. مدينة سموصاط ليست من بناء ساموس Samos، ملك القوماجين، بما أن اسمها وارد مِن قَبلُ في النصوص الآشورية.

3 Ptolémée، V، 14، 10.

4 فيما يتعلق ببلكيس Balkis أو بلقيس Balqis وهو الأفضل؛ انظر Mouterde، *Nouveaux emblemata provenant de Balqis*، في مجلة جامعة القديس يوسف، المجلد 11، ص. 185.

5 هي اليوم Belkis وBalqis؛ بلدة على الفرات، في تركيا، على مسافة قريبة من مدينة بيرة جك Birecik، في شمال غربها. المترجم.

6 Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 120 وما بعدها. انظر حول الفرضيات الأقدم، Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 275 وما بعدها.

7 انظر حول التمييز بين زوغما سلوقية وزوغما التي في مواجهة سموصاط، R. Kiepert، عند H. Kiepert، *Formae Orbis Antiqui*، اللوحة V، ص. 1 (مجموعة 2). قام Dobias بدراسة جديدة مستفيضة في مجلة *Syria*، 1925، ص. 253، أظهر فيها، بخاصة، أن زوغما التي في قبدوقيا هي فعلاً زوغما سلوقية.

8 في سنة 2000 ميلادية، قامت تركيا ببناء سدٍّ عند مدينة بلكيس Belkis هو سدُّ بيرة جِك Birecik الضخم، فغمرت مياهه كاملَ مدينة أفامية هذه وتعرض جزءٌ من موقع سلوقية/زوغما للتدمير والجزء الآخر غمرته مياه السد. راجع كتاب الوادي المغمور: الجغرافيا التاريخية للفرات الأوسط، منشورات المعهد الفرنسي للشرق الأدنى Ifpo، بيروت، ص. 38-39. المترجم.

كان في مدينة زوغما/سلوقية معبدٌ وجدناه منقوشاً على نقود المدينة: إنه بناءٌ صغير قائم على تلة صخرية يُصعد إليه من الطرفين بدرجات منحوتة في الصخر[1]. ولو عُثر على هذا المعبد لكان في ذلك دعمٌ كبير لهذا التعريف الجديد للموقع.

إذا كانت زوغما هي بَلكيس، فيجب وضع أَروليس عند بلدة إنش Enesh[2] أو ربما عند بلدة قلعة الروم Roume-Kalé[3،4]. أما بالنسبة إلى المدن الواقعة إلى الجنوب من بيرة جك، فالاتفاق أن أُوروبوس (هي كَركميش Karkémish قديماً) تقع بالقرب من جربيس Djerabis الحالية[5].

نحن لا نفهم لماذا يُراد وضع كايسليانا Caecilianna عند قلعة النجم Qal'at Nadjm[6،7]. فشرطُ العثور على كايسليانا أن يكون عندها ممرٌ على نهر الفرات وأنها تقع مباشرة إلى الأسفل من أُوروبوس؛ وفي هذا إشارة واضحة إلى أن موقع كايسليانا لم يكن بعيداً عن مصب نهر الساجور Sadjour[8]، بالقرب من الممر الذي كان يؤدي مباشرة من هيرابوليس (مَنبج) إلى أوديسا (أورفَة)[9]. هذا هو الحل الذي يقترحه ناشرو نصّ بطليموس[10] وثمة ما يدعو للأخذ بشدّة باقتراحهم.

كانت كايسليانا تقع - وإن لم يأت ذكرٌ لذلك - على الطريق الرومانية الكبيرة التي يخطها مسلكُ أنطونينوس من كالكوم Calecome إلى أوديسا عَبرَ البَطْنة (أو البَثْنية) Bathnae (تل بَطنان

1 يقبل Wroth، *Brit. Mus. Cat., Syria*، ص. LI وص. 124 وما بعدها، تأويلَ Donaldson الخاطىء في رأينا، *Architectura Numismatica*، رقم 36، الذي يقول فيه إن المسكوكات تُظهر سوراً لغابة مقدسة. نحن نعتمد تفسير Chapot للمسألة، *Front. Euphr.*، ص. 277.

2 Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 161 و166 وما بعدها؛ راجع H. Kiepert، *Formae Orbis Antiqui*، tab. V، ص. 1.

3 Cumont، المصدر نفسه؛ كان هذا هو رأي Moritz وMarmier؛ انظر Kiepert، المصدر نفسه، الذي يقترح بلدة أوروم Urum التي في شمال غرب بيرة جك.

4 قلعة الروم؛ كانت تقع بين سروج وسميساط، في جنوب غرب هذه الأخيرة، على الضفة اليمنى للفرات. المترجم.

5 Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 273 وما بعدها و280 وما بعدها؛ Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 132 و145 و287؛ Honigmann، رقم 177.

6 Regling، *Beiträge z. alte Gesch.*، I، ص. 472؛ Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 281؛ Streck، عند Pauly-Wissowa، المادة والملحق، I، 266، كذلك مقالته Kal'at Nadjm في الموسوعة الإسلامية.

7 قلعة النجم؛ قرية وقلعة أثرية في سهول حلب الشرقية، على مسافة 100 متر من ضفة الفرات اليمنى، و115 كم شمال شرق حلب. المترجم.

8 الساجور Sajur؛ نهر بطول 108 كم (60 كم منها في تركيا، و48 كم في سوريا). هو أصغر الروافد الثلاثة التي تصب في الفرات، والوحيد الذي يصب في ضفته اليمنى. المترجم.

9 حول هذه الطريق التي سلكها بخاصة كلٌّ من الإمبراطور جوليان والقديسة سيلفي Silvie (أو Ethérie)، انظر Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 28: «كانت القوافل أو العربات *arabas* التي تنطلق من حلب في اتجاه أورفة (الأوديسا) والموصل، لا تزال تتوجه عبر مَنبِج نحو الممر نفسه حيث توجد عَبّارات تنقلها إلى تل أحمر على الضفة اليمنى للفرات».

10 Ptolémée، I، ص. 970. وكذلك Kiepert، *Formae Orbis Antiqui*، tab. V.

Tell Batnan)، ثم هيرابوليس (مَنبج)، ثم ثيلاتيكوموم Thilaticomum، ثم البَثْنية Bathnae (التي بين النهرين، أي سروج Seroudj) وأخيراً أوديسا.

كالكوم Calecome هي واحدة من قرى حلب[1]، فمن هنا تنطلق أيضاً الطريق المؤدية إلى الخَلكيس Chalcis (قِنّسرين Qinnesrin) وأفامية. أما بالنسبة إلى ثيلاتيكوموم Thilaticomum، فموقعها غير محدَّد وقد حاولنا وضعها في أرسلان طاش Arslan-Tash[2,3]. يجب ألا نخلط بينها وبين ثريماكون Therimachon الواردة عند جورج القبرصي والتي رأى فيها غلزر موقعَ تل مَحرة Tell Maḥre التي على نهر البَليخ[4].

نشير هنا إلى خطأٍ في لوح بوتنغر في الطريق من أنطاكية إلى زوغما. إذ يجب أن نقرأ كالتالي: إيمّا Emma (عِمّ)– كالسيس Calcis (قِنّسرين)– بروبا (حلب)– بَثْنية Bathnae (وفي مخطوط: بَنيس Bannis)– هيرابوليس (مَنبج)– ثم زوغما (بلكيس)، فنحذف مدينتَي ثيلتوري Thiltauri وبَثنَة Bathna إذ تقعان على الطريق الذاهبة من زوغما إلى أوديسا (ثيلتوري هي ثيار Thiar أو ديارا Daiara؛ وبَثْنَة Bathna هي البَثْنية/سَروج[5]).

بعد أن وضعنا كايسليانا Caeciliana في نواحي مصب نهر ساجور؛ نقول، متبعين للسيد موللر–فيشر، بوضع بثمّاريا Bethammaria عند قلعة النجم. وسِرّ Djisr Serre[6] عند قارَة/مَنبج Qara-Menbidj أو عند خرابةٍ مجاورة[7].

1 كالكوم واليوم: البرقوم؛ قرية في سهول حلب الغربية، على مسافة 6 كم جنوب غرب بلدة الزربة. المترجم.

2 *Syria*، 1925، ص. 300.

3 أرسلان طاش؛ موقع أثري لمملكة آرامية كانت تدعى حداتو أو خداتو Hadatu في أقصى شمال سوريا، على مسافة 7 كم جنوب شرق مدينة عين عرب (في أراضي قرية شِران)، على الحدود التركية وسط سهل سَروج. أَطلق العثمانيون على الموقع اسم «الأُسود الحجرية» لوجود تماثيل لأسود حجرية كبيرة على بوابة المدينة الأثرية. تتوزع القطع الأثرية لهذا الموقع بين متاحف اسطنبول واللوفر والرقة وحلب. المترجم.

4 جورج القبرصي، نشر Gelzer، ص. 154-155.

5 سَروج Suruç؛ مدينة في ديار مُضَر، على الطريق الواصلة بين بيرجق وأورفة (وهو اسمُ سهلٍ يقع على الحدود السورية التركية، في منطقة عين العرب). وقد ازدهرت كمحطة بين الرقة وسميساط. حملت في القديم عدة أسماء: *Anthemusia*، و*Charax*، و*Batnae*، *Sidou*. وهي خراب منذ زمن أبي الفداء (القرن السابع/الرابع عشر). بعد ترسيم الحدود في العصر الحديث، أصبحت في تركيا، فهي تقع شمال الحدود السورية تماماً، شمال مدينة عين العرب. وسروج أيضاً؛ قرية تقع شرق حماة وجنوب قصر ابن وردان. المترجم.

6 عندPtolémée ، V، 14، 10: Gerrhe؛ ولوح بوتنغر: Serre. يجب أن نقرأ Gerrhe إن كان علينا القول إنها Perrhe الواردة عند هيروقليس، 713، 6، مثلما يقترح Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 282. Gelzer في نشره لكتاب جورج القبرصي، ص. 149 وما بعدها، يضع Perrhe أو Peren بالقرب من سموصاط وفي هذا شيء من الصحة.

7 يرى Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 282، التعليق 2، أن هذه التعريفات «مشكوك بأمرها». قَبِل بنزنغر التعريفَ الأول، عند Pauly-Wissowa، المادة.

ظهرت أهمية قلعة النَّجْم في العهد الإسلامي عندما أنشأوا جسراً عندها يَعرفه المؤرخون والجغرافيون العرب باسم جسر مَنْبِج أو جسر سَنجَة Sandja[1]. بوسع القادم من مَنبِج إذا ما عَبَرَ الفراتَ عند هذا الجسر أن يصل مباشرة إلى حَرّان Ḥarran[2] أو قلعة جَعبَر Qal'at Dja'bar إنْ سار إلى الجنوب أكثر، وتُعرَف أيضاً باسم قلعة دَوسَر Qal'at Dausar[3].

إلى الجنوب من قارَة/مَنبِج، والظنُّ أَنَّ هنا موقع سرّ Serre، ودائماً على الضفة اليمنى للفرات، تقع خربة السُّودة Khirbet es-Soudé حيث يمكننا وضع مدينة أريمارا Arimara القديمة.

اقترح ساخو أن يتعرف على إراجيزا Eragiza في أطلال أبو حنايا Abu Ḥanaya المهمة[4]؛ نحن نقبل اقتراحه لكن لا يسعنا القول إنَّ هذه المدينة تقع على نهر الفرات. فموقع أبو حنايا يُمثِّل بالأحرى نيوقيصرية Néocésareé التي كانت تقع بين بَربليسوس Barbalissus وغَبولا Gaboula[5,6]. وربما كانت هي قيصرية الواردة عند جورج القبرصي[7]. ونقول بالتالي إن إراجيزا تتلائم أكثر مع موقع عَارودةِ Aroudé[8] لا سيما أنه يُحتمل أنَّ في هذا اللفظ، إنْ تم تأكيد الموقع، مخلفات من الاسم القديم[9]. عرَّف شرادر إراجيزا مع أَرَزيقي Araziqi الواردة في النصوص الآشورية[10]. كانت ضفاف الفرات هنا غنية جداً بالطرائد وكان ملوك آشور يسجلون بطولاتهم في الصيد بالقرب من

1 انظر مقالة Streck، قلعة النجم في الموسوعة الإسلامية. و«سنجة» تسميةٌ أخرى لقلعة النجم؛ انظر ياقوت، 4، ص. 165؛ الاصطخري، ص. 62؛ أبو الفداء، ص. 233؛ الإدريسي، ص. 27؛ Le Strange، ص. 501 و502 و531.

2 حَرّان؛ مدينة قديمة في بلاد ما بين النهرين، على مفترق طرق دمشق وكركميش ونينوى (بين نهرَي الخابور والفرات). سماها الرومان كرهاي Karrhai. ذُكرت في التوراة على أنها المدينة التي استقر فيها النبي إبراهيم بعد هجرته من أور. هي مسقط رأس ثابت بن قُرَّة وشيخ الإسلام ابن تيمية. كانت المدينة تتبع لولايةِ سوريا العثمانية حتى توقيع معاهدة لوزان (1923) التي وضعتها ضمن الحدود التركية، وتقع حالياً في جنوب شرق تركيا، بالقرب من مدينة Altınbaşak. المترجم.

3 انظر فيما يلي.

4 Sachau، *Reise*، ص. 133 وما بعدها؛ Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 282؛ Sarre et Herzfeld، *Arch. Reise*، I، ص. 122 وما بعدها.

5 Procope، *de aedif.*، II، 9.

6 أبو حنايا؛ قرية في سهول حلب الشرقية المرتفعة، على مسافة 21 كم جنوب غرب الخفسة، في جنوب مَنبِج؛ وعلى مسافة 20 كم تقريباً عن ضفة الفرات اليسرى. المترجم.

7 نشر Gelzer، رقم 882 وص. 151.

8 عارودة؛ قرية قريبة من نهر الفرات، على مسافة 6 كم جنوب شرق بلدة الخفسة، في جنوب مَنبِج. وهو اسم الجبل في المنطقة نفسها. آثار. المترجم.

9 مع اسقاط حرف الغاما *gamma* الذي لم يعد يُلفظ في العصور المتأخرة.

10 Delitzsch، *Wo lag das Paradies?*، ص. 270. اعترض Maspero خاطئاً على هذا التعريف، I، ص. 661، تعليق 3؛ وقَبِله Kraeling، المصدر السابق، ص. 24.

أرزيقي «التي تقع عند مدخل بلاد الحِثيين[1]». يبدو أن المصادر المصرية تذكر هذا الموقع باسم أرتَكْنَة Artakna[2].

يقترح موللر في تحقيقه لكتاب بطليموس أن يصحِّح في قوائم هيروكليس[3] التسمية «*Salgenomatizenon*» إلى «*Salton Eragizena*». إننا نتساءل إن لم يكن علينا أن نكون أكثر جدَّة في هذا التصحيح وتكون اللفظة الأولى اسماً آخر لمدينةٍ اسمها أتّاس Attas (واردةٌ في لوح بوتنغر) أو أنثيس Anthis وأثيس Athis (بطليموس). في نصٍّ جورج القبرصي سقطت كلمة إراجيزا *Eragiza* ولم يبق سوى اللفظة «*Santon*»[4].

لكي نعثر على بقية المدن الغافية على ضفاف الفرات يجب الانتقال في النص عند بطليموس من منطقة السيرستيك Cyrrhestique إلى منطقة الكاليبونيتيد Chalybonitide، وهي مدن بربليسوس Barbalissuss وأثيس Athis. تمَّ منذ زمن تحديد موقع الأولى عند بلدة بالِس Balis الحالية أو إسكي مسكنة Eski Meskene[5]. يبدو لحسن الحظ أن السيد شابو قد عثر على هذه اللفظة الثنائية في أوبانِس Obbanès ومَشان Maschane[6]. لكي نتجنب ما ساد من حيرة في تحديد هذا الموقع نقول: إنه كانت توجد مدينة اسمها بَربليسوس، كان فيها أساقفة وقلعةٌ يُطلَق على أطلالها اليوم قلعة بالِس Qal'at Balis. موقع بالِس مناسب جداً لإنشاء مرفأ إذ يمكن الركوب منه لنزول نهر الفرات، لذلك يذكر الجغرافيون العرب بالِس كميناء للسوريين على نهر الفرات[7,8].

1 *KB*، I، ص. 39 وص. 125. في العهد العربي، Derenbourg، *Autobiographie d'Oussama*، ص. 215؛ انظر الفصل 2، 1.

2 Gauthier، *Dict. géogr.*، I، ص. 100.

3 هيروقليس وهيروقليطس Hiéroclès؛ جغرافي ونحوي بيزنطي من القرن السادس، لا نعرف عنه شيئاً. يُنسب إليه كتاب *Synekdèmos* وهو فهرس سياسيٌّ جغرافيٌّ أُلف قبل سنة 535م. والكتاب عبارة عن قائمة من 923 مدينة في الأمبراطورية البيزنطية مصنفة وفق الولايات الـ64، وتقريباً حسب ترتيبها الجغرافي. فهو وثيقة أساسية في دراسة تنظيم الولايات في بيزنطة قبل الفتح الإسلامي. المترجم.

4 نشر Gelzer، رقم 885 وص. 152، حيث اكتفى المحقق بالقول: «غير معروف *incognitum*».

5 مَسكَنة؛ مدينة بائدة على الضفة اليسرى لنهر الفرات، على مسافة 80 كم جنوب مَنبِج قبل أن تغمرها مياهُ سد الفرات. انتقل أهلها إلى القرية الجديدة التي بُنيت على مقربة من الموقع القديم الغارق الذي كان يُعرف أيضاً باسم بربليسوس. وقد سادت في الموقع نفسه في عصر البرونز مدينةٌ اسمها إيمار Emar (عُثر على هذا الاسم في ألواح مسمارية تعود للقرن 13 و12 قبل الميلاد، عُثر عليها في المكان). نقبت فيها بعثة فرنسية سنة 1972 و1976 في سباق مع الزمن قبل أن تغمر مياه السد الموقعَ بنسبة 90%. توقف تاريخ المدينة عند الثلث الأول من القرن 12 قبل الميلاد ومرت قرون عديدة قبل أن تُبعث من جديد في العصر اليوناني ثم الروماني حيث وُجدت نصوص تتحدث عن مدينة بالا Bala أو بالس Balis. آثار إسلامية أموية. المترجم.

6 Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 283، تعليق 1. مع ذلك يرفض Honigmann، رقم 301، هذا التعريف ويعتمد مقاربتها مع *Skênai* الواردة عند Strabon، I، 1، 27.

7 الاصطخري، ص. 62؛ ابن حوقل، ص. 119؛ Le Strange، ص. 417؛ Herzfeld، *Arch. Reise*، I، ص. 127؛ الموسوعة الإسلامية، المادة؛ Honigmann، رقم 95.

8 في النص عند الاصطخري وابن حوقل، المصدر نفسه: «وهي فُرضَة الفرات لأهل الشام». المترجم.

مدينة أثيس Athis التي عند بطليموس وردت في لوح بوتنغر باسم أتاس Attas، وعند مؤلِّف كتاب *Ravenne*: أتي Ati وأنثيس Anthis. نجد هذا الشكل الأخير في أحد مخطوطات بطليموس أيضاً، ونجده عند اسطرابون – على شرط إدخال تصحيح على نصِّه – ونعلم منه أنه كان ممراً مهماً على الفرات[1]. ثمة إشارة عند هرزفلد إلى وضع أنثيس في نواحي بلدة دِبسي Dibse الحالية[2,3] وهذه الأخيرة ليست ثابساكوس Thapsacus مثلما سبق أن بيَّناه.

بالنزول أيضاً مع النهر، على الضفة اليمنى، نجد ألاليس Alalis[4]، ثم سورا Soura[5]، وألاماثا Alamatha[6] التي يُلحقها بطليموس بالمنطقة التدمرية. البلدة الثانية فقط من هذه الثلاث هي المحدَّدة بدقة على أرض الواقع، إنها بلدة سوريَّا Souriya وSuriya الحديثة[7]، وهي شورا Shura في النصوص الآرامية[8].

إنما لا يُعقل وجود أكثر من موقعين قديمين اثنين بين دِبسي Dibse وسوريَّا Suriya. الموقعُ الأول هو صِفِّين Siffin حيث جرت المعركة الشهيرة بين أتباع علي بن أبي طالب وأنصار معاوية.

1 نحن نقرأ اسطرابون هكذا: «نقطة عبور الفرات بالنسبة إليهم عند أنثيس Anthis (في قراءة: Anthemousia)». من المستحيل عبور الفرات عند أنتموزيا Anthemousia. والخَلط مردُّه إلى أن هذه الأخيرة سبق أن وردت في النص قبل عدة أسطر.

2 Herzfeld، *Arch. Reise*، I، ص. 130.

3 هي دبسي فرج؛ قرية على مسافة 100 كم غرب الرقة، على الضفة الغربية لنهر الفرات، في منتصف الطريق بين مَسكَنة وأبو هريرة. انتقل موقع القرية بعد غمر القرية الأصلية بمياه سد الفرات إلى مسافة 9 كم جنوب المكان القديم. عندها أطلال آتيس Athis. بالقرب منها تقع توأمها: قرية دبسي عفنان. المترجم.

4 Honigmann، رقم 23.

5 Honigmann، رقم 438. فيما يتعلق بسوريَّا Souriya، Soura أو Sura، نقول إن الفقرة 47 من رحلة أنطوان دي بليزنس (نشر Geyer) ليست مرتبة. فطريق الرحلة تمر حتماً بمدينة أنطاكية، ثم الخلكيس، ثم حرَّان، ثم سورا Sura، ثم بربليسوس Barbalissus. ويجب أن نقرأ من الآن وصاعداً كالتالي: «وبالنزول (نزولاً من حَرّان مع مجرى نهر البليخ) وصلنا إلى مدينة سورا *Suras* وفي وسطها يمر نهر الفرات. يمكن عبور النهر عند هذا المكان لوجود جسر (جسر تابساك Thapsaque). من هنا وصلنا إلى مدينة برباريسو *Barbarisso* حيث يرقد جثمان القديس باخوس أخ القديس سرجيوس وكان استشهادهما في هذه المدينة. أما جثمان سرجيوس، فيرقد على مسافة 12000 [كذا] من هنا، في الصحراء بين قبائل البدو، في مدينة تترابيرجيو *Tetrapyrgio* (التي نقاربها نحن مع مدينة الرُّصافَة)». والواقع أن الأَخوين قد قُتلا في بربليسوس وليس في سورا؛ انظر تيودوسيوس، 32، نشر Geyer.

6 Honigmann، رقم 31، وقد خَلط بينها وبين أماثا Ammatha.

7 سورا Soura وسوريا Souriya؛ موقع أثري على الضفة اليمنى لنهر الفرات، على مسافة كيلومترين إلى الأسفل من مدينة الطَبَقَة المجاورة للسد. المترجم.

8 Honigmann، رقم 438. يجب ألا نخلط بين هذه المدينة وبين إسرية Isriyé، بحسب Littmann، *Amer. Exped.*، IV، ص. 181.

ويرى السيد هرزفلد أن موقع صِفِّين ليس هنا[1]، لكن هذا ليس سبباً لنشكك بشهادة شسني[2] التي يؤكدها أبو الفداء والذي يقول إن المعركة جرت على الضفة اليمنى مقابل قلعة جَعْبَر[3،4]. وليست صِفِّين وأبو حُريرة Abou Ḥoureira[5] سوى موقعٍ واحدٍ، اللفظة الأولى وردت عند مؤلف

1 Herzfeld، *Arch. Reise*، I، ص. 135.

2 فرانسيس شسني Francis Rawdon Chesney (1789-1872)؛ عسكري إنكليزي ومستكشف ورحالة. قام بجولة تفتيشية في مصر وسوريا سنة 1830 ثم قدم دراسة مستفيضة يوصي بموجبها بحفر قناة السويس وكان تقريره هذا القاعدة التي انطلق منها الفيكونت دولسبس De Lesseps لحفر القناة وقد قال عنه هذا الأخير «إنه أبُ القناة». ترأس سنة 1835 حَملة استكشافية بدعم من شركة الهند الشرقية في سوريا الشمالية لدراسة إمكانية الملاحة الجزئية عبر دجلة والفرات وأوصى بتبني الفرات طريقاً إلى الهند. اشترك سنة 1856 و1862 في مشروع وادي الفرات للسكة الحديدية، لكن المشروع لم يَرَ النور قطّ. ألّف *The Expedition for the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris* في مجلدين و*Narrative of the Euphrates Expedition*. المترجم.

3 أبو الفداء، ص. 269؛ Le Strange، ص. 417. وفي وصف مجرى نهر الفرات عند الدمشقي ص. 93 (ترجمة Mehren، ص. 113) يجب أن نقرأ: «ثم ينعطف إلى جهة الجنوب، مكملاً جريانَه بالقرب من مُدن سَميساط وجسر مَنبِج، ساقياً مُدنَ بالس و**صِفّين** Şiffin (بدل **نصيبين** Niṣibin) والرقة والرحبَة والعانة ...إلخ».

4 النص العربي عند الدمشقي، المصدر نفسه: «والفرات النهر الثاني (...) ثم يعطف إلى جهة الجنوب ثم يمر بسُمَيْساط إلى جسر مَنْبِج ثم يعطف بأخذ إلى الجنوب حتى يصل إلى بالس ويمر بنصيبين والرقّة والرحبة والعانة ...إلخ». المترجم.

5 هي أبو هريرة بالهاء، تسميةٌ حديثة نسبياً نسبة إلى الصحابي المشهور؛ موقعٌ أثري على الضفة اليمنى لنهر الفرات الأوسط وعلى مسافة 80 كم تقريباً غرب مدينة الرقة. غمرت الموقعَ مياهُ سد الفرات. سُكن الموقع منذ الألف السابع قبل الميلاد. وفي موقع (http://www.esyria.sy/eraqqa/index.php?p=stories&category=ruins&filename=200911291525083)، مقابلة مع الباحث حمصي فرحان الحمادة بتاريخ 2009/11/29، حول موقع صِفّين، غنية بالمعلومات عن جغرافية الموقع وتاريخه آثرنا الاستشهاد بقسم كبير منها (بتصرف) لفائدتها الكبيرة:
«من خلال استعراضنا للنصوص السابقة [لجميع الجغرافيين العرب من الاصطخري وياقوت وابن حوقل...إلخ] يمكن الخروج بالنتائج التالية عن صِفّين: 1– هي مدينة قديمة معروفة قبل الفتح الإسلامي، 2– تقع في الجهة الغربية من نهر الفرات (الشامية)، 3– في مقابل قلعة جعبَر من جهة الشامية، وبينهما مسافة قليلة، 4– تقع في منطقة عالية مطلة على الفرات يصعب منها استقاء الماء، 5– بينها وبين الفرات مسافة قليلة جداً، وهي مقدار رمية سهم أي أنها قريبة ومشرفة على النهر، 6– تقع غرب سور الروم، وشرق بالِس/مَسكَنة حالياً، 7– بالقرب منها شريعة ماء من الفرات، 8– أرضها كثيرة الحجارة، 9– فيها وبأعلى الربوة، مشهدٌ قد يكون لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أو لموضع فسطاطة، أو موضع بيت ماله، 10– بالقرب منها تلال صغيرة، فيها قبور قتلى صِفّين، 11– بترتيب الأماكن من الغرب للشرق، يصبح الترتيب كالتالي: بالس– صِفّين– جعبَر– دامان– الرقة، 12– فيها قبور كثير من الصحابة من أشهرهم عمار بن ياسر رضي الله عنه.
واستناداً إلى ما ذكرت من النتائج أقول: على الضفة اليمنى لنهر الفرات، إلى الجنوب الشرقي من بالِس/مَسكَنة حالياً، بينها وبين الرقة، كانت تقع قرية غُمِرت بمياه سدّ الفرات، أُطلِق عليها في هذا العصر اسم أبي هريرة، وعلى بعد بضعة كيلو مترات إلى الشرق منها، يوجد موقع أثري مرتفع يدعى تل بنات أبي هريرة.
إن اسم أبي هريرة، لا وجود له في القديم، ولم تذكره الموارد التاريخية القديمة أو الحديثة، وكل ما يذكره القدماء في هذا المكان هو صِفّين، الموقع الوحيد بين الرقة وبالس. إذاً من أين جاء اسم أبي هريرة؟ إن العالم الفرنسي دوسو Dussaud يقول [في كتابه الذي بين أيدينا]: «إن الكلمة مشتقة من ألاليس Alalis الاسم الجغرافي الذي يورده الجغرافي بطليموس ولعل الشكل الأصلي للكلمة هو Hararis وجعلها العرب أبي هريرة» [إلا أن دوسو يضبط الكلمة: أبو حريرة، بالحاء. المترجم].
إننا لا نستبعد تخمين دوسو نظراً لأن الموقع كان معروفاً قبل الإسلام، حيث عُثر في المنطقة على مدافن ومغاور جنائزية من العهد البيزنطي، كما أن لا صلة لاسم أبي هريرة مطلقاً بالشخصية المشهورة، الصحابي راوية الحديث أبي هريرة، فليس غريباً

كتاب *Ravenne*: سِب Sepe وسِف Sephe[1]، ويبدو لنا أن التسمية أبو حريرة تحويرٌ لكلمة ألاليس Alalis الوارِدة في نصِّ بطليموس. ربما كان الشكل الحقيقي القديم: هراريس (أو: أراريس) Hararis؛ ثم صَحَّفَه العربُ إلى أبو حُريرة Abou Ḥoureira. يذكر هرزفلد أن القبور المعروفة باسم «بنات أبو حُريرة» تعود لتاريخ سابق للإسلام. فكل ما يتعلق بالموقع من موروثات إسلامية ليس له أساس إسلامي.

مع ذلك، عثر السيد هرزفلد بالقرب من سوريّا Souriya، عند بلدة تديين Tedeyen[2] على موقعٍ قديمٍ قال إنه مكان ثابساك Thapsaque دون أن يعطي برهاناً قاطعاً[3]. وتُظهِر نظرةٌ واحدة إلى الخريطة مدى سوءِ اختيارِ هذا الموقع لِعُبور الفرات بالنسبة إلى مَن هو في طريقه إلى الرقة قادماً من الغرب، مثلما حدث مع الاسكندر الكبير. ثم هناك دليل معارض قاطع هو أن بطليموس قد حدَّد بوضوح تام مكان ثابساك Thapsaque حيث يقول إنها تقع أسفل بلدة سورا Soura وليس أعلاها.

أن تتحول كلمة Alalis إلى Hararis ثم هريرة. ثم أضاف الناس إليها بعد ذلك كلمة أب اعتقاداً منهم أن المكان سُمي على اسم الصحابي أبي هريرة.
ولكن هذا الاستنتاج يرد أن هذه التسمية العربية لم تظهر سوى في عصرنا، ولو كان استنتاج دوسو دقيقاً لعُرف الاسم في المراجع القديمة. والاسم مذكور في سالنامة ولاية حلب العثمانية عام 1904م، عند الكلام عن قضاء الرقة، فذكر من جملة قرى قضاء الرقة: كرين أبو هريرة. وذكرها الغزي في كتابه نهر الذهب، فقال: «وفي قضاء الرقة مرقد أبي هريرة رضي الله عنه، وغيره من الصحابة الكرام»، وبما أن أبا هريرة توفي في المدينة، ودفن فيها، فيمكننا القول إن الاسم جديد وهو من مشاهد التبرُّك.
وللأمانة التاريخية نذكر أن أول من قال إن موقع صِفين القديمة عند أبي هريرة أو جبل بنات أبو هريرة، هو عبد القادر الريحاوي في مقالته المنشورة في الحوليات الأثرية السورية عام 1969م. ويحتوي تل بنات أبي هريرة اليوم على أطلال وخرائب، من بينها قبور ومدافن محفورة في الصخر من العهد البيزنطي، ومئذنة إسلامية من الآجر أسطوانية الشكل قطرها 3.5 وارتفاعها 15 متراً، تقوم فوق قاعدة مربعة وتنتهي في الأعلى بأربعة نوافذ مستطيلة، يعلوها أقواس نصف دائرية. وإلى جانبها آثار جامع يرجَّح أنها من بناء نور الدين الزنكي في القرن السادس الهجري، لمشاكلتها مآذن الرقة وحرَّان وجعبَر، التي يُنسب معظمها إلى هذا الملك المصلح، وهي فوق ربوةٍ غمرت مكانَها مياهُ السد. إلى جوار هذا الجامع فوق ربوةٍ أخرى أعلى مما سبق، يوجد مدفنان من العهد العربي الإسلامي، لم يأتِ عليهما غمر البحيرة، ربما بُنيا لبعض شهداء معركة صِفّين أو هو موضع فسطاطة أو بيت ماله.
ومن العودة لقول الطبري السابق، يمكن القول إن أهل الشام عسكروا [أثناء معركة صِفّين] غربي هذا الموقع، لأن الطرف الصخري لفراش النهر هنا يبتعد عن النهر أكثر من أي مكان آخر، مخلفاً بينه وبين النهر سهلاً واسعاً متصلاً بمياه الفرات، في حين أن أهل العراق كانوا إلى الشرق من موقع بنات أبي هريرة، بحيث يكون انحدار الجبل عمودياً، مما يصعب الاستفادة من النهر. أما سهل صِفّين فيمكن الافتراض أنه يمتد من سورا الروم، أو الحمام شرقاً، إلى الدبسي غرباً إلى شمال الرصافة جنوباً» ا.هـ. المترجم.

1 Rav.، ص. 54 و88.

2 الثَديين، بالثاء، هي اليوم المنصورة؛ بلدة في بادية الرُّصافَة على الحافة اليمنى للفرات، على مسافة 27 كم غرب الرقة. تلال أثرية. وهناك بلدة أخرى تدعى الثديين تقع إلى الشمال أكثر، على مسافة 3 كم جنوب بلدة سلوك، قريباً من الحدود التركية. المترجم.

3 Herzfeld، *Arch. Reise*، I، ص. 143 وما بعدها؛ Kiepert، *Formae Orbis Antiqui*، tab. V، ص. 3 الذي يعتمد هذا الرأي، مُضطرٌ إلى أن يُعطي طريقَه مساراً غير مقبول تماماً أولاً لأنها أطول وثانياً لأنها تعبر أرضاً خالية على الضفة اليسرى للنهر.

Ptolémée، V، 14، 19	Soura سورا	°72 20	°35 15
	Alamatha ألماثا	°73	°35 5
Ptolémée، V، 18	Thapsaque ثابساك	°73 30	°35 5
	Birtha بيرثا	°73 40	°35 (؟)
	Gadirtha غاديرثا	°73 50	°34 45

المشكلة تكمن في وضع موقعين أثريين، ألَماثا وثابساك، بين بلدتَي سوريَّا Souriya والرقة وكلاهما على الضفة اليمنى للفرات. في خريطة كيبرت لسنة 1893 بالمقياس 850.000 (رحلة فون أوبنهايم Von Oppenheim)، ثمة إشارة إلى وجود آثارٍ إلى الشرق مباشرة من قرية سوريَّا Souriya؛ ربما كان هنا موقع ألَماثا. بهذا الافتراض، يمكننا وضع ثابساك عند فونسَا Funsa التي ذُكر وجودُ آثار جسر قديم في الجهة المقابلة لها. هذا هو الحل الذي توصل إليه Chesney وهو مَن لديه معرفة دقيقة بالمنطقة، ونحن نعتقد أنه الحل المناسب. ففي حال كان الجسر قديماً أم لا، فهذه الآثار تشهد على وجود معبر مَطروق وهو، من ناحية ثانية، يُفسر وجود الآثار في حَرَقْلَة Ḥaraqla (انظر فيما يلي).

وثابساك Thapsaque كلمة ساميَّة معناها المَمر والمَخاضَة والمَجازَة[1]، ثم أُضيف إليها في العصر اليوناني اسمٌ غربيٌ. والواقع أن اللفظة الحالية فونسَا Funsa قد تكون تحويراً لكلمة فيليسكوم Philiscum المدينة التي يضعها بلينوس غير بعيد عن سورا Soura[2]. يجب الكَف عن اعتبار تابساك الواردة عند بلينوس، V، 24، اسمَ عَلَمٍ لمكانٍ بعينِه[3]. فالمصدر الذي استقى منه بلينوس معلوماته يقول إنه كان يوجد معبر عند أوروبوس Europos (تِفساح *tiphsaḥ*)[4] وأن أمفيبوليس Amphipolis

1 ورد الشكل السامي للكلمة في سِفر الملوك الأول، 5: 4: Tiphsaḥ [هو في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس: «تَفْسَحَ»، بتاء مفتوحة. المترجم].

2 Pline، *H. N.*، V، 89؛ يقترح Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 288، تعليق 1، مقاربة فيليسكوم Philiscum مع نيقفوريوم Nicephorium (الرقة).

3 «وهذه هي المدن المحصنة في سوريا: أوروبوس *Europos*، وأمفيبوليس *Amphipolis* التي كان يُطلق عليها سابقاً تابساك *thapsacum*».

4 الخَلط نفسه نجده عند Scylax، فهو يقول 102 و104: «نهر تابساك *thapsakos potamos*». في الواقع يجب أن نفهم أن هناك **معبر على نهر العاصي** *ad Orontem*، وبلينوس في قوله «تفساح» كان يعني «ممر ومعبر» وليس بلدة تابساك [كلمة تابساك تعني المعبر]؛ انظر Honigmann، رقم 456 و345.

كانت تقع على الضفة الأخرى للنهر. ليس ثمة ما يدعو إذن، مثلما هو الحال عموماً[1]، لافتراضِ وجود اختلاف بين بلينوس واصطفان البيزنطي حول موقع أمفيبولس.

يُلحق بطليموس المدن التالية الواقعة على الضفة اليمنى للفرات بإقليم الصحراء العربية Arabie déserte: ثابساك، بيرثا Birtha، غَديرثا Gadirtha، أوزارا Auzara، أوداثا Audattha، أدّارا Addara، بالاغيا Balagea، فارغَة Pharga، كولارينا Colarina، وبلجينايَا Belgynaea[2]. لقد تَاهَ ناشرو نص بطليموس تماماً في تحديد مواقع هذه المدن وما كان بالإمكان إنجاز أفضل مما قدموا. نحن نملك إشارة ثمينة منذ أن قال السيد كومون إن الصالحية Ṣaliḥiyé الواقعة جنوب الميادين Meyadin هي دورا أوروبوس Doura Europos القديمة[3]. فصار بوسعنا، منذئذ، تحديد هذه المواقع بشكل أفضل.

إنَّ مدينةً بأهميةِ دورا Doura لا يمكن أنْ تَسقُطَ من قائمة بطليموس؛ والواقع أنها وردت عنده وقد كتبها أدّارا Addara[4] والموقع الذي حدَّده لها الجغرافي اليوناني يتوافق مع موقع الصالحية. من هنا نجد أنفسنا مُنقادين مباشرة، بصعودنا مجرى النهر، إلى أن نُعرِّف أوزارا Auzara مع دير الزُّور Deir ez-Zôr[5]. والجزء القديم في اسم المكان هذا هو الزُّور ez-Zôr والأصح الزَّور az-Zaur، وهو ينطبق تماماً على أوزارا Auzara إذا ما اعتمدنا أنَّ هذا اللفظ الأخير هو تحويرٌ للفظة أزورا Azaura.

بعد تحديد موقع هاتين اللفظتين، يصبح مجال التخمين للمدن الأخرى أضيق بكثير. إذ يجب العثور، بين ثابساك ودير الزور، على بيرثا Birtha وغديرثا Gadirtha. والمواقع المطروحة أمامنا أكثر من أن تسمح لنا بإنشاء فرضية مفيدة. نُلفت النظر فقط إلى أن الموقع الذي على الفرات والذي أعطته الملكة زنوبيا اسمها: زنوبيا Zenobia، موقعٌ قديمٌ تأتي أهميته من ارتباطه المباشر

1 كذلك Kiepert، *Formae Orbis Antiqui*، tab. V، ص. 3.

2 Ptolémée، V، 18.

3 Cumont، *Comptes rendus de l'Acad. des Inscr.*، 1923، ص. 37.

4 من المستحيل البَتّ إن كانت الدَّارا Addara شكلاً مُعَرَّباً، أي إنْ كانت تحمل أل التعريف، أو إنْ كان يجب تصحيح نص بطليموس. لكن المخطوطات لا تترك مجالاً للحل الثاني، فهي تتأرجح فقط بين Addara وDadara.

5 انظر حول دير الزور:
Sachau، *Reise*، ص. 262؛ وعند Von Oppenheim، *Vom Mittelmeer*، I، ص. 329، التسميات القديمة للموقع؛ Herzfeld، *Arch. Reise*، I، ص. 170 وما بعدها، وهو يميل – متتبعاً فيشر، كتاب بطلميوس (نشر موللر) – إلى القول إن هاهنا موقع Gadirtha الواردة عند بطلميوس، وإن Birtha هي حلبية/زنوبيا. في المقابل، يقول Kiepert (انظر Kiepert، *Form. Orb. ant.*، tab. V، ص. 5) إن بيرثا Birtha هي دير الزور. أما Rousseau، *Voyage de Bagdad à Alep*، نشر Poinssot، ص. 136، فيميز بين قرية الدير (انظر كذلك ص. 139) والمنطقة الوسطى من الفرات المعروفة باسم الزور. يقول: «وهي موطن قبائل كثيرة تعمل بالزراعة». وتكثر في المنطقة أشجار الصَفصاف والعَرعَر والبلُّوط، وكذلك الطرائد.

مع تدمر؛ ويبدو أنه قد أُطلق على المكان في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي اسمُ بيرثا Birtha أو غَديرثا Gadirtha عوضاً عن زنوبيا.

يضعُ بطليموس مدينةَ أوداثا Audattha بين مدينة أوزارا Auzara (دير الزور) وأدّارا Addara (دورا Doura)، وهذا يوافق موقع بلدة الميادين الحالية[1]. أما المحطة الأولى بعد دورا، واسمها بَلجاي Balagai أو بَلَجالا Balagala والتي لسنا ندري أين نضعها؛ فلا بد أنها تقع إلى الجنوب من بلدة البوكمال Abou-Kemal[2].

لقد أُهملت الضفة اليمنى للنهر وسُكت عنها لأنَّ الظنَّ السائدَ كان أن الطُّرُقَ كانت دائماً من جهة الضفة اليسرى. لكن إيسيدور الخَرجي تعمّد إخبارنا أن الطريقَ التي كان سلكها قد عَبَرت نهرَ الفرات عند نقطة التقاء نَهر الخابور مع النهر الكبير ويضيف: «ومن هنا عَبَرَ الجيش نحو الضفة التي فيها الرومان». ولذلك هو يذكر دورا Doura. وعلى هذا يمكن أن نعفي أنفسنا من افتراض وجود قسم آخر لمدينة دورا Doura على الضفة اليسرى للنهر يحملُ الاسمَ نفسَه، ففي هذا التفسير تضاربٌ مع الحال القائم في كافة المدن التي على نهر الفرات. كما أن كل التسميات الأخرى التي يمكننا تحديدها في مسلك إيسيدور الخَرجي، بدءاً من الخابور، هي لبلاد تقع على الضفة اليمنى.

إلى الجنوب من نهر خابوراس Chaboras (الخابور) يذكر مؤلف كتاب *Mansiones Parthicae* [كتاب الأطوال للفُرس] بلدةَ أسيكا Asicha التي نقترح لها مدينة سيرْقُو Sirqu أو ترقا Tirqa الآشورية التي كانت تقوم على الضفة اليمنى، وهي اليوم قرية العَشارَة Ashara'[3،4] حيث أظهرت التنقيباتُ الحديثة طبقات آثارية سابقة لعهد الملك الآشوري سَرجون[5]. تمر الطريقُ بعد ذلك بمدينة دورا Doura حيث يخبرنا إيسيدور الخَرجي أن القائد اليوناني نيقنور Nicanor قد أنشأ فيها

1 الميادين؛ مدينة في وادي الفرات، أنشأها مالك بن طوق الثعلبي زمن هارون الرشيد على الضفة اليمنى للنهر. نواة المدينة القديمة مبنية فوق أنقاض تل أثري (تل العلوة). تبعد مسافة 40 كم إلى الجنوب الشرقي من دير الزور. فيها قلعة الرَّحبة. المترجم.

2 البوكمال؛ مدينة سورية في وادي الفرات، على مسافة 8 كم من الحدود العراقية و130 كم عن دير الزور شرقاً. المترجم.

3 Scheil، *Annales de Tukulti-Ninip II*، ص. 21، حيث بيَّن أن بلدة سيرقو Sirqu كانت تقع على الضفة اليمنى.

4 العشارة؛ بلدة ومدينة أثرية مهمة من الألف الثالثة قبل الميلاد، على مسافة 60 كم إلى الشرق من دير الزور. استمدت اسمها الحديث من ضريبة العُشر إذ كانت مركزاً للجباية في العهد العثماني. و«التنقيبات الحديثة» التي يتحدث عنها دوسو هي أول تنقيبات أثرية بدأتها بعثة فرنسية في الموقع سنة 1923. المترجم.

5 Thureau-Dangin et Dhorme، *Cinq jours de fouilles à Asharah*، *Syria*، 1924، ص. 265.

مستوطنةً مقدونيةً أسماها أوروبوس Europos وهو ما أثبتته مكتشفاتُ السيد كومون. وبرأينا أنه يجب البحث في الضفة اليمنى عن المحطة التالية: مِرهان Merrhan[1].

ثم تأتي جِدّان Giddan التي عثر الأب شيل على رسمها الآشوري في كتابه حوليات توكولتي نينيب الثاني Tukulti Ninip II: حِنداني Ḥindani وقد ذُكِر فيها، على عَجَلٍ، أن المدينة تقع على الضفة اليمنى[2]. تتفق المعلومات الوارِدة في الحوليات وعند إيسيدور الخَرجي لتضع هذه البلدة عند مدينة البوكمال الحالية. ونقرأ عند اصطفان البيزنطي فقرةً عن الموقع هي برأينا مهمة جداً، يقول: «إدّانا: مدينة على الفرات، وهي مستوطنة فينيقية اسمها مشتق من إدّانوس (الذي كان حاكماً أو ضابطاً)». ليس في هذه المعلومة أي جديد في الموضوع، لكنها عَرَّفتنا بوجود نشاط للفينيقيين على نهر الفرات؛ إذ كانت الملاحة في هذا النهر تسمح لهم بامتلاك خطهم التجاري الخاص بهم والمستقل عن نظام القوافل المُكلِف جداً على ما يبدو[3].

لا يذكر إيسيدور الخَرجي بعد أناثو Anatho (عانَة 'Ana)[4] سوى محطة بِلِسي/بيبلادا Belesi-Biblada ويجب البحث عنها، برأينا، على الضفة اليمنى، وجزيرة لا يسميها. المسالك الآشورية تضع في المنطقة نفسها، بين حِندانو Ḥindanu وعانَة، مدينةَ حَرَدَة Ḥarada[5].

ب – مدن الضفة اليسرى: قد يرتبك المعاصرون أحياناً أمام وفرة ما تُقدِمُه قوائم بطليموس من أسماءِ مدنٍ ازدهرت ثم بادت في هذه المناطق، ومع ذلك فهذه القوائم غير كاملة. وهكذا، فبطليموس لا يذكر فيما يتعلق بالضفة اليسرى للفرات الأوسط، لا أفاميا الواقعة مقابل زوغما، ولا تورمدا/أمفيوبوليس/نيقتورس Tourmeda-Amphipolis-Nicatores الواقعة مقابل أوروبوس، ولا دوسارا Dausara[6] وهي اليوم قلعة جَعبَر. يورد بطليموس القائمةَ التالية: بورسيكا Porsica أو الأفضل بِرسيكا Persica، أنيانا Aniana، بِسَمبس Baisampse، سَرنوكا Sarnouca، بِرسيبا Bersiba، مُوباي Moubai، نيقوفوريون Nicephorion، ماجودا Magouda، كابورا Chabora،

1 يصحِّحها Scheil، *Annales de Tukulti-Ninip II*، ص. 46، إلى Gerban، لكي يجد فيها المدينة الآشورية أقرباني Aqarbani أو نقرباني Naqarabani التي تقع –في الواقع– في الجوار إنما على الضفة اليسرى.

2 Scheil، *Annales de Tukulti-Ninip II*، ص. 43-44.

3 هذا صحيح، فالمعلومة ثمينة إذ لم يُعرف شيء عن وصول الفينيقيين (الكنعانيين) إلى الفرات والسيطرة عليه أو استخدامه للملاحة التجارية إلا بواسطة الشعوب القاطنة قربهم كالعموريين والإبلاويين (نسبة إلى المدينة–المملكة إيبلا) والأكاديين منذ الألف الثالث قبل الميلاد. المترجم.

4 يبدو أن 'Ana قد وردت في نصٍّ مصري تحت الشكل Anat؛ انظر Gauthier، *Dict. géog.*، I، ص. 151.

5 Scheil، *Annales de Tukulti-Ninip II*، ص. 43 وص. 56.

6 انظر *Infra*.

ثِلدة Thelda، أبفَدانا Apphadana، بَنَكا/بَناك Banake، زَيثا Zeitha، وبِثونَا Bethauna[1]. وهنا نتوقف نحن.

تَقدَّم الكثيرون بافتراضات لا تستند إلى براهين كافية لتحديد موقع برسيكا المُشكِل مما شَوَّش الأمر أكثر؛ ولدينا اقتراحٌ واحد يمكن القبول به: فاحتمال كبير أن تكون برسيكا هي برسا Persa الواردة عند اصطفان البيزنطي. وبرسا، وِفقاً إلى هذا الأخير، تقع على مقربةٍ من الفرات[2] وبالتالي لا يمكن أن تكون هي بِرَّة Perrhe مثلما اقترح غلزر[3]. وإنْ كانت برسا هي برسيكا، فيجب وضع المدينة على الضفة اليسرى للفرات وقريباً جداً من سَموساط بحسب اصطفان البيزنطي. ولسنا نرى حلاً آخر سوى أن نضع برسيكا في مواجهة سَموساط، في المكان المدعو اليوم القَنطَرَة el-Qantara.

هناك التباس آخر شائع في القول بأن برسيكا هي كَبرسانا Capersana[4]. فالمقاربة من وجهة نظر عِلم أسماء العَلَم *onomastique* مقاربة سيئة جداً، وعليه نحن نقترح مقاربة أخرى.

إنْ تكن المعلومة التي تذكر أن كَبرسانا Capersana كانت تقع إلى الغرب من الفرات ليست قطعية[5]، فيمكننا مقاربتها مع أنيانا Aniana. ومن الغريب أنه مِن بين جميع النظريات التي اقتُرحت حول موقع أنيانا، لم تفكر أيٌّ منها بمقاربتها مع بلدة عَيني Aini' الحالية الواقعة إلى الشرق من سَريلار Sarylar على الضفة اليسرى. وهي هنّيا Hennia الواردة في نقش لاتيني عُثر عليه في منطقة نوريكوم Norique الرومانية[6]: «سوروس *Surus* في منطقة زوغما، قرية هنّيا *Hennia*»[7]. وربما كانت هي آينوس Ainos التي يضعها اصطفان البيزنطي بالقرب من ثابساك Thapsaque ومن الفرات، وهو تعيينٌ غير صحيح في جزئه الأول على ما نعتقد[8].

من ناحية ثانية، يمكن أن نتصور أن اللفظة عين ain' أي «عين الماء» قد أُلحقت بها لاحقةُ كَفَر Kaphr أي «قرية»، ونتساءل إن لم تكن هذه البلدة هي كَفْرِنا Caphrena وقد حُرِّفَ اسمها إلى كَبرسانا Capersana.

---

1 Ptolémée، V، 17، 5.

2 اصطفان البيزنطي: «برسا، اسم مؤنث لمدينة بالقرب من الفرات وسموصاط».

3 في نشره لكتاب جورج القبرصي، ص. 150.

4 Fischer، في كتاب بطلميوس (نشر موللر)، ص. 968 (التعليق)؛ R. Kiepert، عند H. Kiepert، *Formae Orbis Antiqui*، tab V، ص. 5 (مجموعة 1).

5 انظر حول هذه النقطة Streck، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، الملحق، المادة؛ وHonigmann، رقم 233.

6 Nouricum؛ اسم ولاية رومانية في شمال شرق إيطاليا. المترجم.

7 *CIL*، III، 11701.

8 اصطفان البيزنطي، المادة.

هناك طريق تؤدي من ضيعة عَيني مباشرةً إلى أوديسَا (أورفة)، مما يفترض وجود جسر قديم ذكره أميانوس مارسيليانوس[1]. وقد كانت نِيَّةُ الجيش الروماني أن ينتظر العدوَ عند سموساط وأن يقطع جِسرَي زوغما وكَبرسانا لمنعه من الالتفاف جنوباً: «اِستَعدينا للإسراع في المسير [نحو] سموصاط لنعبر النهر عندها، ثم وبعد أن نقطع الجسر عند زوغما وكبرسانا، لأنْ ندفع العدو بمشيئة الله[2]».

كذلك يجب البحث في المنطقة نفسها عن كَفْرِنا Caphrena الواردة عند بلينوس[3]: «وفي سياق الكلام عن زوغما، تحدثنا أيضاً عن أفاميا[4]؛ ففي طريقنا من هذه المدينة نحو الشرق نلتقي مدينةً محصنة جيداً اسمها كَفْرِنا *Caphrena*، كان طولها فيما مضى 70 مرحلة وكانت تُعرف باسم حاضرة المَرْزُبان *Satraparum* الملكية. وإليها كان يتم إحضار أموال الضرائب؛ وهي اليوم مجرد حصن صغير».

وبالفعل عُثر على مسافة قريبة من بلدة عَيني على الضفة اليمنى للفرات، على نقشٍ يُثبت أن «كتيبتين رومانيتين *vexillationes* تتبع إحداهما الفيلق الغالي الثالث Gallica III، قد عسكرتا هنا، على الأقل في عهد فسباسيانوس وأنشأتا بئراً *cochlis* لاستخراج المياه»[5]. وإننا لنتساءل: ما الفائدة المرجوة مِنْ إقامةِ موقعٍ عسكريٍ روماني في هذا المكان المهجور ولا شيء فيه يشير إلى وجود أطلال حَضَرية، سوى أنه وُضع هنا لمراقبة وصيانة جسر عائم؟ وقد توصل فيكتور شابو إلى هذه النتيجة من مجرد تفحصه للموقع من دون أن يدخل في تفاصيل أسماء الأمكنة ومقارباتِها، يقول: «أَجذَبني ميالاً جداً إلى وضع اسم كبرسانا Capersana هنا[6]». كما نجد تأكيداً للدور المُسند إلى الموقع العسكري الروماني في النحت الذي اكتشفه شابو ويَظهر فيه الإِله فرات Euphrate[7]. إن

---

1 أميانوس مارشلينوس (أو أميانوس مارسيليانوس) Ammianus Marcellinus (ولد حوالي سنة 330م في أنطاكية، وتوفي قبل سنة 400م في روما)؛ واحد من أهم المؤرخين القدماء ومِن آخر المصنفين الذين لم يعتنقوا المسيحية، ومن أواخر من كتب باللاتينية. خدم في الجيش الروماني ثم تقاعد ليتفرغ لكتابة تاريخ الإمبراطورية. المترجم.

2 Ammien Marc، XVIII، 8، 1.

3 Pline، *H. N.*، VI، 119.

4 لا يمكن استبدال أفامية بمدينة سلوقية مثلما فعل فيشر في تحقيقه لنص بطلميوس، ص. 968، التعليق.

5 Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 274، الذي يرفض القول إن كبرسانا هي أفاميا مثلما اقترح Streck، عند Pauly-Wissowa، الملحق، مادة: Capersane وCaphrena.

6 المصدر السابق. إن يكن المكان شبه مقطوع اليوم ولا يمكن الوصول إليه مثلما يذكر Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 255، فهذا ليس سبباً وجيهاً للاعتراض. لا بد أن وجود طريق من عيني إلى أوديسا (أورفا)، كان يستدعي عبور الفرات عند هذه النقطة كما أن تضيُّق النهر هنا مناسبٌ لبناء جسر عائم من السفن.

7 Chapot، *Mémoires de la Soc. des antiq. de France*، 1901، ص. 116 واللوحة VI؛ Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 247 وما بعدها.

تمثالاً كهذا، مثل التمثال الذي وُجد في المسعودية Mas'oudiyé[1،2] التي في مواجهة قلعة النجم، يدل على معبرٍ على النهر أكثر منه مكاناً للحج.

الآن وقد أثبتنا هذه النقطة يبقى أن نوزع على الضفة اليسرى للفرات وبين الموقعين المعروفين أنيانا ونيقفوريوم، المدنَ الأربعة التالية: بِسمبس Baisampse، سَرنوكا Sarnouca، برسيبا Bersiba، وموباي Maubai. لم يطرأ أي تقدم في تحديد هذه المدن منذ ما اقترحه فيشر[3] وهو الاقتراح الذي تعرَّض لانتقادات وتفنيدات كثيرة.

سنستكمل السير نزولاً مع الضفة اليسرى انطلاقاً من أنيانا Aniana، وأولُ مدينة نلتقيها هي بيرة جِك Biredjik؛ ونحن نميل إلى أن نضع هنا بِسمبس Baisampse[4]. اسمُ بيرثا Birtha الذي أُطلق على بيرة جِك[5]، ربما كان يُطلق بدايةً على الحصن فقط. فاسم «بيت الشمس» هذا أو «معبد الشمس» يدل على عبادة للشمس متأصلة جداً، وليس مستبعداً أن يكون اليونان هم مَن أطلق على الموقع اسمَ هيراكوم Hieracome. ثَمة طريقٌ تقطعُ انعطافةَ الفرات عند أقصر نقطةٍ فيها وتَصلُ بين بيرة جِك وسموساط ولا يسعنا هنا إلا أن نندهش عندما نرى أن هيراكوم Hieracome هذه قد وَرَدت في لوح بوتنغر على الطريق المباشرة بين أنطاكية وسموساط[6]. هذا التحديد يفسر عدم وجود طريقٍ تمرُّ عبرَ بيرة جك؛ ومنذ الآن سنقول كما يقول السيد كومون ونضع زوغما عند بلدة بلكيس Balkis[7].

ليس بوسعنا تحديد موقع سَرنوكا Sarnouca؛ لا بد أنها تقع في مكان ما بين بيرة جِك ورافدِ نهرِ سَاجور Sadjour. وهي ليست بالتأكيد مدينة أمفيبوليس Amphipolis الواقعة في مواجهة مدينة أوروبوس Europus، فنحن نعرف اسم أمفيبوليس المحلي: تورمدا Tourmeda الذي ربما

1 Von Oppenheim، *Byz. Zeitschr.*، 1905، ص. 7؛ Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 250؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، VII، ص. 231 و232 و398.

2 المسعودية؛ قرية على الضفة اليسرى للفرات. ربما كانت هي Maubai قديماً. موقع أثري. المترجم.

3 Ptolémée، نشر موللر، ص. 1003. الاقتراح عند Kiepert، *Formae Orbis Antiqui*، tab. V.

4 عثر اصطفان البيزنطي على الاسم نفسه في الخليج العربي وذكر أن اشتقاقه «بيت الشمس maison du soleil» أي Bet-Semes.

5 Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 144 وما بعدها. انظر حول بيرة جِك Biredjik، الموسوعة الإسلامية، المادة، مع التحفظ بعدم وجود سوى مدينة واحدة اسمها زوغما وألا نضع هذه المدينة لا بالقرب من سموصاط ولا عند بيرة جِك. يقول سترك إن معنى التسمية «القلعة الصغيرة»، وهي مأخوذة من العربية البيرة *bira* المأخوذة عن الآرامية بيرتا *birta* مع لاحقة تصغيرية تركية جق أو جك.

6 انظر فيما يلي.

7 انظر أعلاه، فصل: مُدن الضفة اليمنى.

لا يزال محفوظاً في تسمية البلدة الحالية زورما Zourma أو سُورْمغا Sourmagha[1]. وقد أُطلق على هذه المدينة لفترة من الزمن في عهد سلوقس نيكاتور اسمَ نيكاتورِس Nikatoris[2].

عموماً ما نتفق مع السيد ريتر في وضع برسيبا عند تل مُربيات Tell Mourabyat إلى الشمال قليلاً من بالِس (مَسكَنِة)[3]. نحن نقترح تعريف برسيبا مع تل بارسيب Til- Barsip[4] الوارِدة في الوثائق الآشورية. فبعد أن استولى سَلمنصَّر سنة 857 على هذه المدينة التي وَرَدت كحاضرةٍ لمملكة بيت عدن Bit-Adini، فرضَ عليها اسمه حينما قال: «سأُطلق على مدينة تل بارسيب اسمَ كار–شولمان–أَشَريد Kar-Shulman-asharid، وعلى نِبِّيجي Nippigi[5] اسمَ ليتا–آشور Lita-Ashur، وعلى أليغو Aligo[6] اسمَ أصبَتلا–كُونو Aṣbatla-Kunu، وعلى روغوليتو Rugulitu[7] ... ثم سأُخضعُ مدينةَ أنا–أشور–أوتير–أصبات Ana-Ashur-utir-aṣbat التي يسميها الحِثيون بيترو Pitru[8] والتي تقع على السنغورا Sangura على الضفة الأخرى للفرات، وموتكينو Mutkinu[9] التي على هذه الجهة من الفرات، والتي فتحها تِغلات بلصَّر ...[10]».

1 كتابة هذه الكلمة غير مؤكدة؛ والتعريفُ للسيد فيشر، Ptolémée (نشر موللر) ص. 976 الذي يصحِّح نصَّ Pline، *H. N.*، V، 81 وفقاً لنصِّ اصطفان البيزنطي، مادة: Oropos وAmphipolis؛ راجع Kiepert في *Formae Orbis Antiqui*، tab. V، ص. 3؛ Herzfeld، *Arch. Reise*، I، ص. 345.

2 اصطفان البيزنطي، مادة: Nikatoris.

3 Ritter، *Erdkunde*، X، ص. 1001. كذلك فيشر، Ptolémée (نشر موللر).

4 أراد Sayce، *Proceedings Soc. Bibl. Arch.*، 1913، ص. 174، أن يبحث عن أصلٍ مناسب للتسمية Bersiba في قوائم بطلميوس، فاختار خطأً، برأينا، التسميةَ بِسمبس Baisampse إذ لا يمكن لموقع هذه الأخيرة أن يكون جنوبياً لهذه الدرجة.

5 هي مَبُّوج Mabbog وحالياً مَنبِج Menbidj. وهي أيضاً مَبُّوج Mabbog في النصوص المصرية، انظر Gauthier، *Dict. géog.*، II، ص. 36: *paboukh*.

6 نضع هذه المدينة على الضفة اليسرى للفرات، عند بلدة لجاة Ledja أو إلجَق Ilidjak. كما يجب أن نضع لفظ اصطفان البيزنطي: *Elegeia*، المادة، بين التسمية الآشورية للكلمة: Aligu واللفظ الحالي لها: اللجاة أو إلجَق Ildjak.

7 غير محدَّدة.

8 انظر فيما يلي. هي بيترو *Pitru* عند الآشوريين، وكان المصريون يكتبوها: *poutr*؛ انظر Gauthier، *Dict. géog.*، II، ص. 47.

9 لا يمكن لهذه التسمية أن تكون هي بلدة مَسكَنَة الواقعة إلى الجنوب أكثر، وعلى الضفة اليمنى.

10 *Keilinschr. Bibl.*، I، ص. 163 وما بعدها؛ Kraeling، *Aram and Israël*، ص. 61. لسنا نرى لماذا وضع Kraeling، المصدر نفسه، ص. 54 و61 والخريطة، تل برسيب على الضفة اليمنى للفرات. فعلى الملك سلمنصر إما أن يتجه نحو دابيعو (دابِق) وإما أن يهاجم بيترو *Pitru*، لأنَّ كاتب حوليات سَلمَنصَّر يذكر عبور الفرات بعد أن وصل الملك إلى تل برسيب (*KB*، I، ص. 133). انظر كذلك Olmstead، *Journal Amer. Orient. Soc.*، 1921، ص. 353 وما بعدها.

موقع كار–شولمان–أشَريد هو بكل تأكيد تل أحمر Tell Aḥmar[1،2] الواقع على الضفة اليسرى للفرات، على الطريق الكبيرة المؤدية من حلب ومَنبج إلى سَروج وأوديسا[3]. ظلَّت هذه المدينة لفترة من الزمن المدينة الحدودية لآشور من جهة الغرب، وقد وَضَعَتْ حَدّاً لطموحات الحِثيين لا سيما مملكة كَركَميش، يقول شمشي–رام–مان[4]: «إنَّ أرض بلاد آشور تمتد من مدينة بدِّيرا Paddira في بلاد نائيري Nairi حتى كار–شولمان–أَشَريد، في مواجهة كَركَميش[5]».

كان المرءُ إذا ما عبر الفراتَ من هذه النقطة يصل تقريباً مباشرة إلى مدينة بيترو Pitru التي كانت تقوم بالقرب من نهر السَاجور[6]. لذلك يجب تحديد موقع بيترو بالضبط استناداً إلى هذه الإشارات. ولهذه المدينة أهمية خاصة لأنها ذُكرت في العهد القديم على أنها بلاد بَلعام Balaam. ولمّا تعرَّضنا في هذا التعريف إلى انتقادات حادة[7] كان لزاماً علينا التوقف عند هذه النقطة.

إن في الروايات المتعلقة ببَلعام Balaam شيء من التحريف في أسماء الأمكنة؛ وعليه لا يمكن التذرع بالرسم بثور *Pethôr*، وهي بي–إيت–رو *pi-it-ru* بالآشورية، لِدَحض هذا التعريف.

وقد استُغلت حالة النص السيئة لاقتراح تصحيحٍ جَذريٍّ: أي أن تُبَدَّل آرام *aram* إلى إدوم *edom*، ويجب أن نقرأ بني عَمون *Benè-'ammon* بدل بني عَمو *benè-'ammo*. لكن هذه التأويلات القَسرية للنص تؤدي بنا إلى فرضيةٍ عبثيةٍ تضع أدوم في بلاد العَمونيين. فإدخال تصحيح على نصٍّ ما لا يتم بمجردَ اللعب بالألفاظ، بل هو أمرٌ محكومٌ بشروطٍ محدَّدة. والحال أن نصوص الكتاب المقدس تضع بشكل قطعيٍّ وواضح مدينةَ فَتور Pethôr على نهر الفرات. ففي سِفر العدد، الإصحاح 22، الآية 5: «بَلعام بن بَعور المقيم بفاتور التي على النهر (أي نهر الفرات)»، وهذا ما يؤكده سِفر التثنية، الإصحاح 23، الآية 5، الذي يضع فَتور في آرام نهارايِيم Aram Naharaïm (آرام نهارينا أي آرام الأنهار)، أي في الأراضي التي على جانبي الفرات[8]. في زمن الفتوحات الآشورية،

1 Thompson، *Proceedings Soc. Bibl. Arch.*، 1912، ص. 66 وما بعدها.
2 تل أحمر؛ قرية في وادي الفرات، على مسافة كيلومتر واحد عن الفرات و9 كم إلى الجنوب الشرقي من بلدة شيوخ تحتاني، في جنوب جرابلس. وإلى الشرق من القرية يقع تل برسيب Til Barsib الأثري المغمور جزئياً بمياه سد الفرات. المترجم.
3 طريق سلمنصر سنة 857 (*KB*، I، ص. 171): تل برسيب ثم بيترو ثم حلب.
4 شمشمي رامان Shamshi-Ramman؛ ابن شلمنصر الثالث. ملك فارس (825-812 ق.م). يُعرف أكثر باسم شمشي آدد Shamshi-Adad. المترجم.
5 *KB*، I، ص. 179.
6 *Keilinschr. Bibl.*، I، ص. 150؛ Gressman، *Altor. Texte*، ص. 109.
7 أفضل مَن شرح هذه الاعتراضات، Holzinger، *Numeri*، ص. 105 وما بعدها.
8 الآية في الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس، سِفر التثنية، 23: 5: «بَلعام بن بَعور من مدينة فتور في آرام التي بين النهرين». المترجم.

كان يُطلق على هذه الأرض بخاصة اسم بيت–أديني Bit-Adini، ونستخلص قائلين إن «بني عَمو *benè-'ammo*» الواردة في سِفر العَدد، الإصحاح 22، الآية 5، يجب أن تُقرأ: بني عدن *Bene-'eden*[1]. والتسميةُ «بنو عدن»، بمعنى بني بيت عدن *Benè-beth-'eden* (بيت أديني Bit-Adini)، واردةٌ في سِفر الملوك الثاني، الإصحاح 19، الآية 12؛ وفي سِفر إشعياء، الإصحاح 37، الآية 12. وتجدر الإشارة إلى أن التعبير العبراني مُحرَّف عن النصوص الآشورية التي تصِف ملكَ بيت–أديني باسم أبال–أديني *Apal-Adini*، أي بن–أديني ben-Adini أي ابن عَدن[2].

كذلك يجب أن نفهم من سِفر الملوك الثاني، الإصحاح 19، الآية 12: «وأبناء عادان الذين في تَلاسَّار»[3]، أن المقصود هو ملك أبناء عادان (بيت أديني Bit-Adini) وعاصمة مُلكه هي تَلاسَّار[4]. موقع هذه الأخيرة غير معروف، لكن شرَدر عرَّفها مع تِل أشوري Til-ashouri[5] الذي وَرَدَ في نصِّ آشوري في سياق الحديث عن بلاد بَرنَكا Barnaka[6]. يبدو لنا أن هذه التسمية الأخيرة محفوظة في لفظة بَنَكا Banaka الوارِدة عند بطليموس والواقعة إلى الجنوب، على الضفة اليسرى للفرات[7].

1 الآية في الترجمة المشتركة للكتاب المقدس، العربية والفرنسية والإنكليزية، سِفر العدد، 22: 5: «المُقيم بفاتورَ التي على نهرِ الفُرات، **في أرض بني قومه**»؛ وفي الترجمة الكاثوليكية: «إلى فاتور التي على النهر **في أرض بني عَمُّو**»؛ وفي ترجمة كتاب الحياة: «المقيم **في موطِنِه** في فَتور الواقعة على نهر الفرات». المترجم.
2 كذلك *KB*، I، ص. 132-133؛ انظر النص في المصدر نفسه، ص. 103: *maḥazani ša apal A-di-ni*، ومنه يمكننا أن نقرأ في سِفر العدد، 22: 5: *ereṣ ben-'eden*.
3 أبناءُ عادانَ وبنو عدن؛ في الترجمة العربية المشتركة، سِفر الملوك 2، 19: 12: «وهل أنقَذَتِ الآلِهَةُ الأمَمَ التي أهلَكَها آبائي كجوزانَ وحارانَ ورَصْفَ **وأبناءِ عادانَ** الذينَ في تَلاسَّارَ؟»؛ وفي ترجمة فانديك، سِفر الملوك، الآية نفسها: «**وَبَنِي عَدْنَ**»؛ وفي سِفر إشعياء، 37: 12: «**أبناء عدن**». المترجم.
4 الأسماءُ الثلاث الأخيرة في الآية 13: سَفرَوايم Sepharvayim وهَينَعَ Hena وعِوَّا Ivva، ما هي إلا حَشوٌ؛ لذلك يمكن حذفها. ولكن إنْ حذفناها تصبح الآية 13 قصيرة جداً؛ فنضيف إليها آخر الآية 12 بما أننا نعلم الآن أن الأمر يتعلق بِمَلِكٍ. فنحصل بهذا على التالي:
الآية 12: «وهل أنقذت الآلهةُ الأمَمَ التي أهلكها آبائي كجوزان وحاران ورَصْف؟»،
الآية 13: «أين مَلكُ حماة، وملكُ أرفاد، وملك لوعوش و(ملكُ) أبناء عادان المقيمون في تلاسار؟».
5 Schrader، *Die Keilinschr. u. dos A. T.*، ط1، ص. 203. يبدو أن Winckler قد صحّح في الطبعة الجديدة لهذا الكتاب كلمة تلاسار إلى تل باشر Tel-Bashar؛ وهو خطأ. إن كان من المؤكد أن تلأسورا Telasaura (Sachau، *Sitzber. Berl. Akad.*، 1892، ص. 318) هي مدينة مَرعَش، فما من داعٍ للاقتراح الذي جاء به Kraeling، *Aram and Israël*، ص. 64. أما بالنسبة إلى ثيلتوري Thiltauri الواردة في لوح بوتنغر، فانظر ما قلناه عنها أعلاه.
6 *KB*، II، ص. 129؛ Delitzsch، *Wo lag das Paradies?*، ص. 265؛ Kraeling، *Aram and Israël*، ص. 63.
7 في قاموس الكتاب المقدس، مصدر سابق، مادة: تلاسار وتَلَّسار أن التسمية آشورية معناها تل آشور؛ مملكةٌ صغيرةٌ في الجزء الأعلى من الفرات. وهو اسم مكان قطنه بنوعدن وأخذه الآشوريون. وهو إحدى مدن بيت أديني. وفي المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، مصدر سابق، مادة: تلأسار «بلدةٌ على الفرات الأوسط، قد تكون تل يسار كما في الأكّادية». المترجم.

المدنُ التالية غير محدَّدة أيضاً: كار–أشورنا–صِرَبلو Kar-Ashurna-Şiraplu على الضفة اليسرى، ونِبَرتي–آشور Nibarti-Ashur على الضفة اليمنى[1]، وشِتماغي Shitmagi وهي شُعفة تُشرف على الفرات[2]. يَعتقد كريلنغ أن بوسعه وضعَ بُورمَرونا Burmaruna عند قرية البُرات el-Burat التي في شمال جرابِيس [جرابلس]. أما بالنسبة إلى مُتكينو Mutkinu، فليس لنا أن نخلِط بينها وبين مِسكَنة Meskene، إذ كانت، على ما يبدو، تقع على الضفة اليسرى غير بعيدٍ عن بيترو Pitru[3].

بالعودة إلى قائمة بطليموس، يبقى أن نُحدِّد موقع موباي Maubai على الضفة اليسرى للفرات بين تل الأحمر ونيقفوريوم (الرقة)؛ والهامش أوسع من أن نستطيع تقديم اقتراح معين بالرغم من نُدرة التجمعات المَدينية في هذه المنطقة (على الضفة اليسرى). فالمنطقة الممتدة بين الفرات والمجرى الأسفل لنهر البَليخ منطقة غير مأهولة بتاتاً منذ زمن طويل، ولسنا نجد أية مستوطنات قديمة قد نشير إليها سوى الأطلال الواقعة قبالة قلعة النَّجم، عند قرية المَسعودية[4]. إلى الجنوب تقوم قلعة جَعبَر[5] التي لا يسعنا القول إنها موقع موباي Maubai بما أننا نعرف الاسمَ القديم لموقع هذه القلعة: دَوسَرا Dausara[6] الذي يعرفه كذلك الجغرافيون العرب. موقع هِرَقلَة Heraqla ليس قديماً بل يعود تاريخه إلى عهد الخليفة هارون الرشيد[7] الذي أطلق عليه هذا الاسم تيمناً بفتح مدينة هرقليَة Heraklia التي في طوروس (إرغلي Eregli)[8].

يتبع مسلكُ إيسيدور الخَرجي الضفةَ اليسرى للفرات من نيقفوريوم (الرقة) حتى الخابور، ومن المدهش أن بعض البلدات التي ذكرها بطليموس على هذه الضفة نفسها لم يُعثر عليها من قبل؛ بينما يكفي لإيجادها وضع القائمتين الواحدة مقابل الأخرى:

1 KB، I، ص. 103.
2 KB، I، ص. 133.
3 Kraeling، *Aram and Israël*، ص. 60 و20.
4 قلنا إن تمثال الإله الفرات Euphrate –الموصوف هنا بأنه مَلك– المنقوش على فسيفساء في قرية المسعودية، كان يُحدِّد أحد المعابر على النهر.
5 انظر حول قلعة جَعبَر ما كتبه ريتشارد هارتمن، في الموسوعة الإسلامية، مادة: Dja'bar.
6 Procope، *de aed.*، II ، 6؛ اصطفان البيزنطي، المادة؛ أورد فقرة Gelzer Procope في نشره لكتاب جورج القبرصي، ص. 155؛ Fraenkel، عند Pauly-Wissowa، مادة: Dausara.
7 هارون الرشيد (حوالي 763م-809م)؛ الخليفة العباسي الخامس. من أكثر خلفاء الدولة العباسية جهاداً وغزواً واهتماماً بالعلم والعلماء. المترجم.
8 تشير جوستين قابوري، في كتاب الوادي المغمور: الجغرافيا التاريخية للفرات الأوسط، مصدر سابق، ص. 303، إلى احتمال وضع موباي Maubai عند قرية المسعودية، لكن الأمر ليس ثابتاً. المترجم.

Ptolémée، V، 17، 5	Isidore، 1
نيقفوريوم ماغودا Nicephorium Magouda	نيقفوريوم.
///	Gabalatha أو Galabatha، على مسافة 4 شينات *shènes*.*
شابورا Chabora	شومبانا Choumbana، على مسافة 1 شين.
ثلدا Thelda	ثِيلادا ميرهادا Thillada Mirrhada، على مسافة 4 شينات.
أبافدانا Apphadana	معبد أرتميس، على مسافة 4 شينات. ألان Allan، على مسافة 4 شينات.
بَناك Banake	* بيونا Beona، معبد أرتميس، على مسافة 4 شينات. * فَليجا Phaliga، على مسافة 6 شينات. * نَبَغاث Nabagath. * نهر الخابور وهنا تعبر الطريقُ الفرات.
زَيثا Zeitha	///
بثونا Bethauna	///

* مفردها شين shène؛ الكلمةُ يونانية *Shoeni* وهي بحسب هيرودوس، مقياسُ طول مشتق من وحدة قياس مصرية يبدو أنها تساوي 10,5 كم تقريباً. المترجم.

وهذا تفصيل الجدول: نرى أنه لو صحَّحنا شابورا (أو كابورا) Chabora التي عند بطليموس إلى شومبانا (أو كومبانا) Choumbana لَظَهَر التوافق. نَتَفهم أن يكون النُساخ قد استبدلوا اسمَ شومبانا باسمٍ معروفٍ هو الخابور؛ وشومبانا هذه يجب البحث عنها في نواحي بلدة الجُدَيدة Djedeidé، في إحدى الخرائب الواقعة قبل الوصول إلى هذا الموقع؛ ربما في خربة الدوخية Khirbet ed-Doukhiyé. في هذه الظروف يمكن أن تتطابق ثلدا أو ثيلادا ميرهادا مع موقع زلبية Zelebiyé[1]. لم يعترف كيبرت باحتمال وجود خطأٍ في نَسْخِ كلمة شابورا في نصِّ بطليموس، ولذلك يقول باستحالة العثور على مواقع كل الأسماء التي أوردها هذا الجغرافي بين الخابور وزَيثا Zeitha[2].

1 زَلَبيَة (ربما كانت الخانوقة Anoukas قديماً، وربما Basileia. تُعرف كذلك باسم قصور البنات)؛ قلعة بيزنطية مشرفة على الضفة اليسرى لنهر الفرات، على مسافة 50 كم شمال غرب دير الزور. لم يَثبُت أن أبنية قلعة زلبية سابقة للعهد البيزنطي (إنما خارج الأسوار، نعم)، مما يمنعنا من وضع Basileia (من عهد الأخمينيين، حوالي 550 ق.م) التي ذكرها إيسيدور الخرجي في هذا المكان. وفي مواجهتها على الضفة اليمنى موقعُ حَلَبيَة Halabiya (زنوبيا Zénobie، وربما كان هنا موقع Birtha وموقع Phliscum. تُعرف كذلك باسم قصور البنات)، وكانتا تشكلان معاً مدينةً مما يسمى المدن–القلاع. (ينسب المؤرخون العرب بناء حَلَبيَة إلى الزبَّاء، فقد ذكرها الواقدي وابن الأثير باسم قلعة الزَبَّاء. وقال ياقوت قلعة حَلَبيَة وهي قلعة الزَبَّاء). الموقعان مهدَّدان جزئياً بالغمر بمياه سد الفرات. راجع جوستين قابوري، في كتاب: الوادي المغمور، الجغرافيا التاريخية للفرات الأوسط، مصدر سابق، ص. 383 وص. 463 و464. المترجم.
2 Kiepert، المصدر السابق، ص. 5.

ثم تأتي أَبفدانا Apphadana، وهي تسمية فارسية نرى أن المقصود بها معبدُ أرتميس Artémis الموصوف بأنه قصرٌ ملكيٌّ – وهو ما تشير إليه أيضاً لفظةُ أبَّدانا Appadana أو القصر الملكي – بناه داريوس[1،2]. وموقع أَبفدانا غير محدَّد[3]. يمكن البحث عنه في نواحي الحُسينية، قبالة دير الزور[4].

لم يذكر بطليموس بلدةَ ألان Allan الواردة عند إيسيدور الخَرجي. أما بلدة بَناك Banake التي ذكرها، فقد تتوافق مع بيونا Beona أو مع فليجا Phaliga التي عند إيسيدور. ربما أمكن وضع كِلا البلدتين فليجا ونبغاث Nabagath على طرفَي الخابور وبالقرب من مصبه. تَعرَّف الأب شيل في فليجا على اللفظة الآشورية بالغو *palgu* وتعني «القناة». وقد أطلق الآشوريون على المدينة القائمة عند ملتقى الخابور مع الفرات، قبل مدينة كركيسيوم Circesium[5]، اسمَ رومُّنيدو Rummunidu[6].

زَيثا Zeitha التي كان بوسع المؤرخ أميانوس مارسيليانوس أن يرى مِن عندها ضريحَ غورديان الثالث[7،8] الذي ربما كان قائماً في قلعة دورا [أوروبوس][9]، يمكن أن نضعها في منطقة البُستان Boustan الخصبة أو تل هِجَنيك Tell Hidjanik[10] وتل أَفريا Tell Afriya. نُسبت إلى هذه المدينة نقود رومانية، وهو خطأ[11،12].

1 إيسيدور الخَرجي، المصدر السابق.

2 أبفدانا وأبدانا Appadana كلمة فارسية قديمة؛ نمط معماري من طراز هيبوستيل *hypostyle*. وهو قاعة ذات بَهو يرتكز على أعمدة مما يلي الفناءَ المكشوفَ في المعابد والقصور. اشتَقَّتْ منه اللغةُ العربيةُ كلمةَ الفَدَن *fadan* أي القصر المَشيد. وأفضل مثال عليه قاعةُ العرش في مدينة برسبوليس Persepolis، في فارس القديمة (هي مدينة إصطخر عند العرب) على مسافة 70 كم شمال شرق شيراز، التي بُدء في بنائها في منتصف القرن الخامس ق.م في عهد داريوس الكبير وانتهى في عهد ابنه أحشورش الأول. وهي من الحجر المرفوع على 72 عامود. دمرها الاسكندر المقدوني كليةً سنة 331 ق.م. المترجم.

3 قد يُخلط بين هذه البلدة وبين سَمِيَّة لها تقع على مسافة من الفرات، على الخابور، وهذا خطأ.

4 الحسينية؛ قرية على الضفة اليسرى للفرات، على مسافة 2 كم من مدينة دير الزور، إلى الشرق؛ وهي اليوم حي من أحيائها. المترجم.

5 كركيسيوم أو قرقيسيا Circesium؛ مدينة قديمة مهمة في منطقة الأوسروين Osrhoene، معنى الاسم المَعْقِل أو الحصن الدائري. أَطلق عليها العربُ المسلمون اسمَ قرقيسيا وفُتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. هي اليوم بلدة البُصيرة، في سوريا، تقع على ضفة الخابور اليمنى عند التقائه مع نهر الفرات، على مسافة 40 كم جنوب شرق دير الزور. المترجم.

6 Scheil، المصدر السابق، ص. 48.

7 Ammien Marc، XXIII، 5، 7.

8 هو ماركوس أنطونيوس غورديانوس بيوس Marcus Gordianus Pius؛ إمبراطور روما من 238-244م. المترجم.

9 Zosimus، III، 14.

10 يَحتمل هذا الرسم عدة قراءات باللغة العربية: عِجَنيك، وهجَنق، وعِجنق. ويظهر هذا الاسم في الخرائط البريطانية (Chesney، 1950، خريطة IV). التي حددته إلى الأسفل من تل مسيخ Tell Masaïkh (مقابل العشارة)، أي على الضفة اليسرى. المترجم.

11 Hill، *Brit. Mus. Cat., Arabia, Mesopotamia and Persia*، ص. CXIII.

12 ربما كان موقع زيثا هذه بالقرب من مكان يعرف اسمه جمَّة Jemmah، على مسافة 30 دقيقة من موقع الطيَّانة الأثري (على مسافة 10 كم تقريباً جنوب شرق الميادين، جنوب شرق دير الزور). علماً أنه توجد مزرعة باسم الجمة في ذلك المكان، تتبع

بثونيا Bethauna تم تعريفها منذ زمن طويل مع عَانَا Ana‘[1]، وهي أناثو Anatho عند إيسيدور الخَرجي. وهنا نكون قد ابتعدنا كثيراً جداً عن حدود كتابنا.

5 – المدن والطرق في منطقة السيرستيك Cyrrhestique

تستحق المنطقة التي نحن بصددها هنا، دون الدخول في تسمياتها الجغرافية ولا بحدودها الحالية التي تنتهي عند خط سكة حديد بغداد، اسمَ سوريا العليا Haute Syrie الذي أطلقه عليها القدماء. وهي تمتد من جبال الأمانوس حتى نهر الفرات وتحتوي على سلسلة من الأنهار التي تنزل من جبال طوروس من الشمال نحو الجنوب بشكل عام.

يُغذي نهرا قَرَه صو وعِفرين بحيرةَ أنطاكية (البَحْرَة el-Baḥra). وقبل أن يُنهي نهر العاصي طريقَه في البحر، كانت مياهه تغطي مع مياه هذين النهرين امتداداً كبيراً من الأرض؛ والمنطقة اليوم جافة جزئياً وتُعرف بسهل العَمق.

أما نهرُ القويق Qouweiq الذي ينبع من جنوب عينتاب فيتبع النظامَ القديم: فهو يسقي حلب في الشمال، ثم يضيع في المستنقعات (المَطْخ el-Matkh) بالقرب من قِنَّسرين جنوباً[2]. كذلك يجري نهرُ الذَّهب Nahr ed-Dahab، الذي ينبع في أرضٍ بالقرب من بلدة الباب، من الشمال نحو الجنوب ثم يضيع في سَبخَة جَبُّول. وكان نهر السَاجور الذي ينبع بالقرب من عَينتاب في الشمال سيلقى المصير نفسه، أي أن يضيع في الأرض، لو لم يُسهِّل له قربُه من الفرات مصباً في النهر الكبير.

أول معلومات تفصيلية نملكها عن هذه المنطقة نجدها في النصوص الآشورية التي تُظهر لنا هذه الوديان والوديان المجاورة العامرة بالحصون التي تجدَّدت أهميتُها مع قدوم الصليبيين. ومقاربةُ التسميات القديمة مع الحديثة ليس بالأمر المُستهجَن، ففي كلا الحالتين كلُّ مَن تحصَّن في هذه القلاع من الحِثيين أو الصليبيين كان غريباً عن هذه الأرض وكان قدومهم لهدفٍ واحدٍ: إما لِحكم البلاد أو لِجعلها خطاً دفاعياً لهم ضد الهجمات الآتية من الخارج.

قرية دَرْنَج. المترجم (راجع: Gertrude Lowthian Bell، في *Amurath to Amurath: A Journey Along the Banks of the Euphrates*، لندن: منشورات Macmillian، 1924، ص. 79).

1 عانة؛ بلدة في العراق. مرَّت. المترجم.

2 نهر القُويق؛ ينبع في الأراضي التركية، طوله 129 كم منها 110 كم في سوريا. يخترق مدينةَ حلب من شمالها إلى جنوبها على مسافة 18 كم. حوَّل الأتراك مجراه بعد الحرب العالمية الأولى، فأصبح، في الأراضي السورية، وادياً سَيلياً ثم مات تماماً وتحول إلى مصرف لمياه الأمطار والصرف الصحي والصناعي. افتُتح في سنة 2004 مشروع لإعادة تأهيله ولإحيائه بجَرٍّ قناة مياهٍ إليه من نهر الفرات. المترجم.

سنُذكِّر سريعاً ودون الأخذ بعين الاعتبار بما جرى لسوء الحظ من اغتصابات متتالية للمدن والبلاد، بأسماء الدول التي كانت تتقاسم شمال سوريا زمن الفتوحات الآشورية. إلى الشمال من مملكة حماة الكبرى، وبالاتجاه شرقاً، نلتقي أولاً بمملكة بيت أديني Bit Adini وعاصمتها تل بارسيب Til-Barsip[1] وبضعة مدن على الفرات حاولنا أعلاه، تحديد مواقعها. كانت بيت أديني تملك في الغرب: سورونو Surunu[2]، وبريبا Paripa، وتل بَشيري Til Bashiri وهو تل باشِر Tell Basher أو Turbessel عند الصليبيين، ودَبيغو Dabigu (دابِق Dabiq). هناك مَن قال إن نبِّيغو Nappigu –أي مبُّوج Mabbog (وهي مَنبِج)– كانت تُعدُّ في مَلاكِ بيت أديني.

مباشرة إلى الشمال كانت تمتد مملكة كَركَميش Karkémish التي أظهرت أهميتها الحفرياتُ التي قام بها المتحف البريطاني[3]. من أهم مدن هذه المملكة: شَزاب Shazabe وبالسريانية: شَدابِة Shadabe[4]. وقد كان لها في وقت ما امتدادٌ كبيرٌ نسبياً. عُرف موقعها المُحصن جداً في العصر اليوناني والروماني باسم أوروبوس Europos، وهي حالياً جرابيس Djerabis[5،6].

ثم تأتي، في الغرب، مملكةُ خَلمان Khalman (حلب)، ثم مملكة اليَخَن Yakhan وعاصمتها أرباد Arpad (تل أَرفَاد Arfad) وأهم مدينة فيها آرن Arne[7]؛ وربما أيضاً مدينة كَلِنة Kalne[8] وهي بالآشورية كولاني Kullani[9] وتُكتب اليوم كُلاّن كوي Kullan-Keuï. غالباً ما يُطلق على مَلكِ أرباد

1 في المعجم الجغرافي السوري، مادة تل أحمر، أن تَل بَرسيب هذا يقع في أراضي قرية تل أحمر. راجع مادة كار–شولمان–أشَريد في كتابنا هذا. المترجم.

2 لا يمكن أبداً التفكير في Serre الواردة عند بطلميوس والتي تكلمنا عنها أعلاه. يجب البحث عن هذه المدن على الطريق التي سلكها سَلمنَّصر (*KB*، I، ص. 161) الذي عَبَرَ الفراتَ عند تل برسيب لكي يصل إلى المدينتين اللتين لم يصلنا اسمهما كاملاً: «غا... ga... وتاغيند... Tagin...، ثم سورونو Surunu وباريبا Paripa وتَل بشيري Til Bashiri (تل باشِر) ودابيغو Dabigu»؛ انظر Kraeling، *Aram and Israël*، ص. 60.

3 مقاربتها مع مَنبِج التي اقترحها Maspero، *De Carchemis oppidi situ*، قد صحَّحها جورج سميث، Delitzsch، *Paradies*، ص. 266 وMenant، *Kar-Kemish*، في *Mém. de l'Acad. des Inscript.*، XXXII، 2، ص. 201. تم طبع مجلدين حول أعمال المتحف البريطاني التنقيبية؛ انظر في البيليوغرافيا تحت Hogarth وWoolley؛ انظر كذلك Pottier، ولأجل المراجع كاملة عن الموقع: CONTENAU، *Eléments de bibliographie hittite*.

4 *KB*، I، ص. 161؛ Kraeling، *Aram and Israël*، ص. 60.

5 يشرح Hogarth، *Carchemish*، I، ص. 25، أن الاسم جرابيس هو أوروبوس Europus قديماً الذي حفظته النصوص السريانية تحت شكل أغروبوس Aghropos. لكنه لا يستبعد في الوقت نفسه أن تكون جرابيس بقايا التسمية غَر(غا)ميش Gar(ga)mish. ونتساءل فيما يتعلق بالتسمية جرابلس Djerablus، هل علينا ربطها مع هيرابوليس Hiérapolis؟ نحن نظن بالأحرى أن التسمية تحوير آخر لكلمة جرابيس. أما هذا الاسم الأخير، فهو فعلاً غرغَميش قديماً وقد تحرَّف بالسجع مع أوروبوس.

6 هي جرابلس؛ مدينة سورية على مسافة كيلومترين من ضفة الفرات اليمنى، وعلى مسافة 118 كم شمال شرق حلب. أما قلعة كركميش القديمة التابعة للمدينة، فتقع على الجانب التركي من الحدود. المترجم.

7 يحتمل أنها إرين Erin الحالية الواقعة جنوب غرب أرباد (تل رفعت).

8 سِفر عاموس، 6: 2؛ سِفر إشعيا، 10: 9.

9 Dhorme، المصدر السابق، ص. 33. استولى الآشوريون على هذه المدينة سنة 738 ق.م.

في النصوص الآشورية لقب: أبيل غوزي Apil-Gusi وهو ما يتوافق، مثلما رأينا أعلاه، مع بارغوش Bar-Goush الوارِد في مِسَلَّة زَكير Zakir. يبدو أن مملكة خاتِنَة Khattina كانت تغتصبُ أراض من جاراتها؛ نذكر من مدنها بخاصة: خَزازو Khazazu (أعزاز)، وتايا Taia إلى الغرب من هذه الأخيرة، ونوليا Nulia، وبوتامو Butamu إلى الشرق[1]، وربما شِتآمرت Shitamret. مملكة أونقي وعُنقي Unqi كانت تتألف من وادي عِفرين والنواحي الشرقية لبحيرة أنطاكية، عاصمتها كونالوا Kunalua التي حاولنا أعلاه تحديد موقعها.

إلى الشمال قليلاً، كانت تقع مملكة شَمأل Samal وعاصمتها المدينةُ التي اكتُشفت آثارُها في موقع زنجِرلي Zendjirli[2،3]؛ أما عاصمة جارتها مملكة يودي Yaudi –وكانتا تتداخلان أحياناً– فكانت موقع تل غرتشين Tell Gertshin حالياً. أبعد قليلاً أيضاً، نجدُ مملكة جُرجُم Gourgoum وعاصمتها مَرقَسي Marqasi (مرعش)[4].

ويحدُّ المنطقةَ التي ندرسها من الغرب مملكتا قُوِة Qoué وخِلاكّي Khilakki[5]، ومن الشمال ممالك كَمّانو Kammanu (عاصمتها كومانا Comana)، وميليد Milid (ميليتين Militène)، وكومُّوخ Kummukh (القوماجين Commagène)، ومن الشرق الفرات. تتوافق المنطقة مع منطقة السيرستيك Cyrrhestique عند بطليموس التي من أهم مدنها برويا Beroea (حلب)، وهيرابوليس (مَنبِج)، والبَطِنة (البَثْنة) Bathnae (تل بَطنان Tell Baṭnan، بالقرب من مدينة الباب)، وسيرّوس

1 يقترح Kraeling، *Aram and Israël*، ص. 70، أن نوليا هي بلدة نيارا Niyara الحديثة الواقعة في جنوب كِلِّس Killis، وهي نيارا Niara عند Ptolémée، V، 14، 10؛ انظر Hartmann، *Zeitschr. für Assyr.*، XIV، ص. 10. ربما كانت بوتانا هي باداما (في ناحية أعزاز)، الواردة عند ياقوت، 1، ص. 459 (Le Strange، ص. 407)، مثلما يظن Olmstead، *Journ. amer. or. Soc.*، 1921، ص. 353، تعليق 20. ويحتمل أن القرية نفسها هي المذكورة عند ميخائيل السرياني في تاريخه: بداما Bedamas وقال إن أصلها بيت داما Bet Dama [داما؛ قرية في شمال غرب أعزاز، غرب كِلِّس. المترجم]، II، ص. 312؛ انظر Honigmann، رقم 103. أما تايا، فلم نستطع للآن تعريفها. يقول Kraeling، *Aram and Israël*، ص. 110، تعليق 2، إنها ليست Tae فهذه ربما كانت كفر طَي Kafr Ṭai التي تقع غرب حلب. نحن نقترح مقاربتها مع طاطية Ṭaṭya الواقعة جنوب كِلِّس وإلى الشمال قليلاً من نيارا [طاطية؛ قرية في هضبة حلب الغربية، على مسافة 12 كم شمال شرق أعزاز. المترجم].

2 نُشرت نتائج التنقيبات في زنجرلي في مجموعة متحف برلين، *Mittheil. Aus den orient. Sammlungen*، تحت عنوان *Ausgrabungen in Sendjirli*، I، 1893؛ وII، 1898؛ وIII، 1898؛ وIV، 1911؛ راجع Pottier، مجلة *Syria*، 1921، ص. 6 و96؛ وبالنسبة لثبت المراجع كاملاً، كونتينو، *Elements de Bibl. hittite*.

3 زِنجرلي Zincirli ؛ بلدة في تركيا، إلى الشمال من مدينة عينتاب. كانت عاصمة مملكة شمأل Sam'al. المترجم.

4 انظر حول هذه المنطقة وآثارها الحِثية، بشكل خاص Garstang، *The Land of the Hittites*.

5 يَظهرُ من نَقشٍ للملك سرجون (*KB*، I، ص. 129) أن مملكة قوِة Qoué تمثل سهل قيليقية (راجع Pognon، *Inscript. sémit.*، ص. 162) وخلاكي هي الجزء الجبلي من قيليقية. النص نفسه يجعل دوعوا Du'ua ضمن حدود خلاكّي، ومنها تمتد بلاد تابال Tabal.

Cyrrhus (النبي هوري)، ثم تأتي مُدنُ أريسريا Ariseria[1]، وريغيا Rhegia[2]، وروبا Rouba[3]، وهرقلية Heraclea[4]، ونيارا Niara[5,6]، وبَفارا Paphara[7]. ناقشنا أعلاه أمرَ مدن هذه المنطقة التي يسقيها نهر الفرات.

سنتطرق قليلاً إلى مراكز المدن الكبرى في العصر الروماني بحسب الترتيب التالي: سيروس، دوليشة Doliche / عينتاب، حلب / بَرويا Beroea، هيرابوليس Hiérapolis / مَنبِج، البَثْنيَة Bathnae / سَروج، خلكيس Chalcis / قِنَّسرين. ونستطيع في النهاية مستندين من جهة إلى هذه البلدات التي لا خِلاف حول مواقعها، ومن جهة ثانية إلى المواقع التي يعبرها نهرُ الفرات والتي حاولنا في الفقرة السابقة أن نجدها، نستطيع أن ندرس المسالك القديمة محاولين تقليص هامش الخطأ ما أمكن.

إن كان قد أُطلق على منطقةٍ سوريَّةٍ بأكملها اسمُ سيرستيك Cyrrhestique، فَلأَنَّ الفيلقَ العاشر الفرتنسي Fretensis[8] قد تمركز في مدينة سيروس Cyrrhus منذ بدايات الوجود الروماني. ثم قام العرب في القرون الهجرية الأولى وللأسباب العسكرية نفسها بضمِّ منطقةٍ واسعةٍ جداً تحت اسم واحد هو جُند قِنَّسرين[9].

---

1 يقارب ناشرُ نص بطلميوس بين أريسريا وأدسرتا Ad Serta الواردة في لوح بوتنغر؛ كذلك Kiepert في *Formae Orbis Antiqui*، tab. V.

2 مؤكد أنها رجيا Regia التي في لوح بوتنغر، وليس مؤكد أنها متريداتيس رغنوم Metridatis Regnum التي في كتاب رحلة أنطونينس.

3 القراءة ليست مؤكدة. يميل Honigmann، رقم 400 و467 إلى أن نقرأها: بوبا Bouba ويقربها من ثوراي Thurae التي في لوح بوتنغر.

4 يميل Honigmann، رقم 210 إلى مقاربتها مع تل هِراق Tell Hiraq الوارد عند ياقوت، 1، ص. 872، وهو حصن في غرب حلب [هو عند ياقوت: «تل هَرَاق»، بالفتح. المترجم].

5 هي اليوم نيارة Niyara، تقع جنوب كِلس وشرق أعزاز؛ Honigmann، رقم 325. رأينا من يقول إنها نوليا Nulia التي تذكرها النصوص الآشورية.

6 نيارَة؛ قرية في سوريا، في شمال شرق أعزاز، شمال حلب. المترجم.

7 نحن نفكر، بتردد، بقرية تل عِفار Tell 'Ifar الواقعة في جنوب غرب هيرابوليس (مَنبِج). وقد تكون هي باريبا Paripa الواردة في النصوص الآشورية وقد ذُكرت أعلاه. وربما تكون *farioua* الواردة في النصوص المصرية؛ انظر Gauthier، *Dict. géog.*، II، ص. 160. يصحِّح Honigmann، رقم 50، نصَّ بطلميوس إلى أبامارا Apamara مستنداً إلى لوح بوتنغر الذي جاء فيه: «أباماري Apamari».

8 انظر حول هذا الفيلق، Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 72 و76؛ Mouterde، *Mél. Fac. or.*، VII، ص. 97؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، IV، ص. 119.

9 سيروس وحورس وقورش والنبي هوري، Cyrrhus، وCyrrhus، وCyrrus وKyrros وHagioupolis؛ مدينة قديمة وموقع أثري هام في سوريا، أسسها سلوقس الأول نيكاتور. تقع شمال شرق إعزاز، شمال قرية دير الصوان، على مسافة 2 كم من الحدود التركية. فهي ليست في الأراضي التركية كما تحاول بعض المصادر والمواقع الالكترونية إبرازه إما عن جهل أو عن سوء نية. قامت البعثة الأثرية السورية–اللبنانية بالتنقيب في الموقع من سنة 2006 حتى سنة 2011. انظر للمزيد كتاب مسرح سيروس استناداً إلى وثائق ادمون فريزولس *Cyrrhus 1. Le théâtre de Cyrrhus, d'après les archives d'Edmond Frézouls*، بإدارة جانين عبد المسيح، منشورات المعهد الفرنسي للشرق الأدنى Ifpo، بيروت، 2012. المترجم.

ضَربت مدينةُ سيروس نقودَها منذ القرن الثاني قبل الميلاد[1]. وكان يُنقَش على مسكوكاتها في العصر الروماني الإِلهَ المحلي زوس كتايباتس Zeus Kataibates، وهو مرادف للإِله كرونوس Keraunos[2]. أما في العهد المسيحي، فكانت تُقدِّسُ رُفات القديسَين كوم Côme ودامیان Damien[3] مما أعطى المدينةَ اسم هجيوبوليس Hagiopolis[4]. يُشير ياقوت إلى أن الموقع غنيٌّ بالآثار القديمة[5]. ذُكر أنه انتشرت في المكان عبادة الإِله أوري Uri الحِثِّي، وهذا أمرٌ غير متوقع البتة هنا، ويبدو أن مردَّ ذلك وجود خَلطٍ بسيط في أسماء الأعلام؛ إذ لم تَعُد القاف *qaf* في كلمة قوروس Qourous تُلفظ أبداً.

ذُكرت بالقرب من سيروس قريةُ أُمِروس Omeros التي ربما حملت أيضاً اسم نتيس Nétis[6]؛ وربما كانت هي نفسها المذكورة في كتاب *Liber Pontificalis*: «من أملاك أوباريا *Obariae*»[7]. نجد إلى الجنوب مباشرة من سيروس مكاناً اسمه عُمَر سيمرو Omar Simro، فربما كانت هذه التسمية الحديثة مشتقة من الاسم القديم. يجب البحث عن موقع تلِّيما Tillima[8] في نواحي سيروس. أسيخاس Asikhas[9]، تبدو لنا شكلاً آخراً لكلمة سيكوس Sicos التي عرَّفناها مع بلدة سكتشِة غوزو Saktshé Geuzu. لسنا نجد شيئاً لمقاربة الكلمة مع أرمَمَزون Armamazon[10]، بينما تبدو لنا كبرويمندا Kaproïmanda[11] قريبة من كفرميز Kafer Miz[12] الواقعة بين أعزاز وكِرسن Kersen.

---

1 Babelon، *Les rois de Syrie*، ص. CXXIX وص. 115. انظر Honigmann، عند Pauly-Wissowa، المادة.

2 Wroth، *Brit. Mus. Cat.*، ص. LI-LII وص. 133؛ Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 222 وما بعدها.

3 هما القديسان كوزما (أو قُزمان) ودَميان؛ أخوان توأمان من الولاية العربية. تعلما الطب ومارساه مجاناً في مدينة ساحلية على بحر إيجة (في خليج الاسكندرونة). الأرجح أنهما امتُحنا في دينهما، فسُجنا واستشهدا تحت التعذيب مع ثلاثة آخرين من إخوتهم في عهد الإمبراطور ديوقليتيانوس (سنة 303 أو 310م). علماً أن كلمة هاجيوبوليس تعني مدينة القديسين. المترجم.

4 جورج القبرصي، نشر Gelzer، ص. 148؛ انظر فيما يلي حول دوليتش Doliche (عينتاب).

5 ياقوت، 4، ص. 199؛ Le Strange، ص. 489؛ ابن الشِّحنَة، ص. 224. راجع Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 221 وما بعدها.

6 Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 226، تعليق 6؛ Honigmann، رقم 216.

7 Cumont، المصدر نفسه.

8 Cumont، المصدر نفسه؛ Honigmann، رقم 470.

9 Cumont، المصدر نفسه؛ Honigmann، رقم 78.

10 Cumont، المصدر نفسه.

11 المصدر نفسه.

12 كفر ميز؛ مزرعة في جبل سمعان، جنوب غرب أعزاز. المترجم.

بارثن Parthen أو بارثس Parthes[1]، لا يزال لها أثرٌ في اسم برسا داغ Parsa Dagh الواقعة جنوب شرق سيروس[2]. ربما وجب البحث عن سَرْقَتَنَا Sarqatana في النواحي نفسها[3].

انظر فيما يتعلق بموقع دوليشَة Dolicha (عينتاب) والإله زوس دوليشنوس Zeus Dolichènos الذي نقلت الجيوش الرومانية عبادتَه إلى كل أطراف الإمبراطورية، كتابَ السيد كومون الشامل جداً[4]. عندما خَرِبت هذه المدينة، تطورت قريةُ عينتاب حتى صارت مدينةً كبيرة. يُعرِّف هونيغمان هذا الموقع مع ديبا Diba الواردة عند بطلميوس وتيبا Tyba التي عند Cicéron[5]، لكننا نقترح لهذين اللفظين الأخيرين مقاربةً أخرى سنتحدث عنها لاحقاً. ونحن نظن بالأحرى أن الاسم القديم لبلدة عَينتاب محفوظٌ في شاهدةِ قبرٍ لرجلٍ سوريٍ كُتب عليها: «من منطقة دوليكا Dolica، في قرية أرفواريس Arfuaris»[6]. هذا اللفظ الأخير مُحوَرٌ، في الواقع، عن كلمة فَوَّارات fawarat التي لها معنى النبع أيضاً، كَعين الماء. والمؤلفون العرب الذين يصفونها قلعةً تتحكم بمجرى نهر السَاجور، يعلمون أنها كانت قديماً تتبع دُلوك Doulouk[7]. حتى أن ياقوت يدَّعي أن عينتاب كانت تُعرف بدُلُوك قديماً، وهو غلط[8].

إلى الجنوب قليلاً من عَينتاب، ذُكرت قرية اسمها أرقيق Arqiq على أنها قريبة من منابع نهر قويق[9]؛ مؤكد أنها الموقع الذي تكتبه الخرائط أركيك Arkik إلى الشرق من الطريق التي تصل بين عَينتاب وكِلِّس.

التسميةُ العربيةُ حَلَب Ḥaleb مطابقةٌ للشكل الآشوري خَلَّبَة Khallaba. ونجد كذلك الشكل خَلمان Khalman[10]. ذُكرت في النصوص المصرية باسم خَلَبُو Khalabu منذ الألف الثانية قبل

1 المصدر نفسه.
2 مسافة الثمانية أميال التي وردت في نصٍّ ذكره Honigmann، رقم 359، صحيحة.
3 ابن الشُّحنَة، ص. 225.
4 *Etudes syriennes*، ص. 173 و*Groupe de marbre du Zeus Dolichenos*، في *Syria*، 1920، ص. 183. راجع لأجل المسكوكات، Wroth، *Brit. Mus. Cat.*، *Commagene*، ص. XLIX و114. Honigmann، رقم 164. راجع حول التسمية الصليبية لموقع تولوب Tulupe، مجلة *Syria*، 1923، ص. 78.
5 Honigmann، رقم 160.
6 *CIL*، III، 3490؛ Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 165، تعليق 3 وص. 166، تعليق 3؛ Honigmann، رقم 66.
7 ابن الشُّحنَة، ص. 170. انظر Richard Hartmann، الموسوعة الإسلامية، مادة: Duluk.
8 ياقوت، 3، ص. 759؛ Le Strange، ص. 386-387.
9 ابن الشُّحنَة، ص. 136.
10 Delitzsch، *Paradies*، ص. 275.

الميلاد[1]. أُطلق عليها أثناء المدِّ المقدوني اسم بِرويا Beroea[2]. مع ذلك، بقي الاسم القديم هو المستخدم إذ عاد وظهر في العهد البيزنطي تحت الشكل *Khalep*. ومن الخطأ إطلاق التسمية كاليبون *Chalybon* على حلب، فهذا اسم لم تحمله المدينةُ أبداً[3]. مطابقةُ بروَيا مع حلب لم يكن حِكراً على المصنفين البيزنطيين، بل كان يَعرِفه ياقوت أيضاً[4].

في القرن العاشر الميلادي وتحت حكم الحَمدانيين أصبحت حلب عاصمةَ دولةٍ مترامية الأطراف كانت تحكم شمال سوريا بأكمله؛ من حماة حتى مَرعش ومن أنطاكية حتى سموصاط[5]. وقد ساهم أُفولُ نجم أنطاكية ودمار قِنَّسرين في إعطاء حلبَ أهمية أكثر فأكثر.

نذكر في الجوار المباشر لحلب بلدةَ بِطياس Biṭyas، بين النيرب وبَبيللا؛ وهي خراب منذ عهد ياقوت[6]. وبُراق Bouraq، التي يقصدها الناس للاستشفاء[7]. وجِبرين Djibrin[8] في شرق حلب[9]. وحَيلان Ḥeilan في شمال حلب، على نهر القويق[10]. ذُكر أنها مُنطلق القنوات التي تسقي حلب[11].

بالصعود من حَيلان مع مجرى نهر القُويق (قديماً: كالوس Chalos[12])، نقعُ على بلدة المُسلِمية Moslimiyé[13،14]، ثم مالِد Malid وهو موقع قديم[15]، ثم الحُسَينية Ḥoseiniyé[16]، ثم دابِق Dabiq المشهورة بالمعسكر القريب منها المسمى مَرْج دابِق[17] وفيها دُفن الخليفة سليمان بن عبد

1 Max Müller، *Asien und Europa*، ص. 259.
2 Benzinger، عند Pauly-Wissowa، المادة؛ Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 13 وما بعدها؛ Honigmann، رقم 107.
3 انظر أعلاه صفحة 334.
4 ياقوت، 1، ص. 465؛ Le Strange، ص. 365. هناك شك في مقاربة بروَيا مع بِرسِرا Bersera التي في لوح بوتنغر؛ انظر Honigmann، رقم 108.
5 انظر الجغرافيين العرب القدماء عند Le Strange، ص. 360-367 و39؛ Schlumberger، *Nicéphore Phocas* (فصل الحروب على حلب)؛ الموسوعة الإسلامية، مادة: Alep وHamdanides.
6 ياقوت، 1، ص. 667؛ Le Strange، ص. 424؛ ابن الشُّحنَة، ص. 18 و59.
7 ياقوت، 1، ص. 537؛ Le Strange، ص. 425؛ ابن الشُّحنَة، ص. 92.
8 ابن الشُّحنَة، ص. 225.
9 جبرين؛ أصبحت اليوم حي من أحياء مدينة حلب. المترجم.
10 حيلان؛ قرية في هضبة حلب، على مسافة 8 كم شمال هذه الأخيرة. المترجم.
11 ياقوت، 2، ص. 382؛ Le Strange، ص. 446؛ ابن الشُّحنَة، ص. 140 و142 و256.
12 Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 187؛ Honigmann، رقم 137.
13 ابن الشُّحنَة، ص. 257.
14 المسلمية؛ مزرعة على مسافة 8 كم شمال حلب. المترجم.
15 ابن الشُّحنَة، ص. 135.
16 ابن الشُّحنَة، ص. 134.
17 ياقوت، 2، ص. 513؛ Le Strange، ص. 426؛ المسعودي، مروج الذهب (الترجمة الفرنسية)، 5، ص. 397؛ ابن الشُّحنَة، ص. 134؛ الموسوعة الإسلامية، المادة.

الملك[1]. نجد ذكراً لها في النصوص الآشورية تحت اسم دابيغو Dabigu[2]؛ ونحن نقترح أن نعرِّفها مع دِبا Deba أو ديبا Diba الواردة عند بطلميوس، وتيبا Tyba عند سيسرون[3]. وهي عند البيزنطيين دبكون Debekon[4].

نذكر أيضاً في جوار حلب المباشر بلدة الناعورَة[5]، نحو الشرق. والنَيرَب المذكورة في النصوص المصرية والآشورية، وقد عُثر فيها على مِسلتين آراميتين هامتين هما اليوم في متحف اللوفر[6،7]. سَبعين Sab'in التي في شمال حلب اشتهرت بالنصر الذي أحرزه عندها سيف الدولة سنة 966م[8]. وأخيراً إلى الشرق، الشيخ نَجّار Sheikh Nadjdjar[9] حيث عُثر على حجر صُوَّة الألف من عهد الإمبراطور سبتيم سيفر[10].

لعبت مدينة هيرابوليس Hierapolis أو بمبيس Bambyce دوراً تجارياً ودينياً من أهم الأدوار في العهد اليوناني والروماني[11]؛ هي عند الآشوريين: نَبِّيغو Nappigu وقد غَيَّرَ الملكُ سَلمَنَّصَر اسمها عبثاً إلى ليتا–آشور Lita-Ashour، وفي النصوص السريانية: مَبُّوغ Mabbog، واليوم مَنبِج

1 دابِق؛ قرية في هضبة حلب، على مسافة 7 كم شمال غرب اخترين، شمال حلب. وفي شمالها تل دابِق الأثري. والمعركة التي يتحدث عنها دوسو هي المعركة التي جمعت السلطان المملوكي قانصوه الغوري مع السلطان العثماني سليم الأول يوم 24 أغسطس 1516 وكان النصر حليف العثمانيين. المترجم.

2 Sachau، *Zeitschr. f. Assyr.*، XII، ص. 48؛ Kraeling، *Aram and Israël*، ص. 60 و71؛ Olmstead، *Journ. amer. orient. Soc.*، 1921، ص. 345، تعليق 23.

3 Ptolémée، V، 14، 8؛ Cicéron، ad *fam*، XV، 1، 2. وقد رأينا أعلاه اقتراحاً آخر تقدم به Honigmann، رقم 160. أما القول إنَّ **ديبا** Diba توافق **تاب** Tab، فضعيف؛ لكنها تتوافق مع **دابق** Dabiq بالقلب المكاني *métathèse* وحذف الحرف الساكن الأخير. أما القلب المكاني الكامل، فنجده عند بطلميوس الذي يكتبها: «بيدا Bida».

4 Honigmann، رقم 151.

5 ابن الشُّحنَة، ص. 40. عثر Gaudefroy-Demombynes، *La Syrie*، ص. 104 على طريق أخرى: حلب، الناعورة، خُساف Khosaf، صِفِّين.

6 نجد كل ما يتعلق بهذا الموقع والمكتشفات عند Clermont-Ganneau، *Etudes arch. or.*، II، ص. 182 و*Rec. arch. or.*، III، ص. 106؛ انظر حول هذه اللفظة في النصوص المصرية، Gautier، *Dict. géogr.*، III، ص. 73؛ Honigmann، رقم 323. قام السيدان Carrière وBarrois (وهما راهبان دومينيكان من القدس) يساعدهما السيدان Parrot وDarrous، بحملة تنقيب متميزة في خريف سنة 1926 في النيرب. يرجح أن الموقع كان مأهولاً في العصر البابلي الحديث وقد عُثر من ذلك العصر على 25 لوحاً طينياً مسمارياً سيقوم السيد Dhorme بنشر نصوصها قريباً.

7 النيرَب؛ قرية في هضبة حلب الغربية، على مسافة 6 كم جنوب شرق حلب. المترجم.

8 ياقوت، 3، ص. 34؛ Le Strange، ص. 523؛ Schlumberger، *Nicéphore Phocas*، الطبعة الجديدة، ص. 186 و428.

9 الشيخ نجار؛ قرية على مسافة 18 كم جنوب شرق حريتان. المترجم.

10 Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 16 و19 و277 و319.

11 انظر Pauly-Wissowa، *Realenc.*، مادة: Hierapolis، في ملحق المجلد 4. راجع لأجل مختلف أشكال الاسم مَنبِج: Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، IV، ص. 102 وما بعدها. ثمة من اقترح، وكان آخرهم Weissbach، عند Pauly-Wissowa، مادة: Sardanapal، أن المدينة قد حملت كذلك اسم: نينوس Ninos.

Menbidj[1]. عَبَدَ الناسُ في هذه المدينة الإلهين السوريين هَدَد (أو حَدَد) Hadad وأَتَرغتيس Atargatis منذ العهد الفارسي على الأقل، وقد انتشرت عبادتهما انتشاراً كبيراً[2]. وقبل أن يدخل الإسكندر المقدوني المدينةَ بفترة وجيزة، كان يحكمها ملكٌ اسمه عَبد هَدَد كان يضرب نقودها ويبدو أنه كان يَشغَلُ منصبَ الكاهن الكبير[3].

لم يعد يُشاهد في منطقة البَطْنة (البَثْنة) Batnae سوى صَدى ازدهارها القديم[4]. والبَطْنة Batnae القديمة هي الصحراءُ المرتفعة المسماة تل بُطنان Tell Boṭnan، كان فيها في آخر عهدها المأهول ديرٌ يُطلق عليه اسم دير حَبيب Deir Ḥabib. ونجد في سفح الهضبة تربة ممتازة كان أهالي قرية الباب المجاورة يستخدمونها لصنع أوانيهم الفخارية المشهورة[5]. اسم البلدة محفوظ كذلك في اسم وادي بُطْنان الذي يسقي بعد أن تجتمع فيه مياه ينابيع كلاً من قرى الباب وبِزاعَة Biza'a[6،7] وكُبّسين Koubbesin[8،9] وإلفين Ilfin[10]؛ ثم يصير اسمه نهر الذَّهب ويروي سلسلةً من القرى منها تاتِف Tatif[11،12] وأبو طَلطَل Abou Ṭalṭal[13]، ثم يضيع في مَملحة جَبُّول Djabboul، وهي غَبُّولا Gabboula قديماً[14].

1 مَنبِج؛ مدينة عريقة في هضبة حلب الشرقية، على مسافة 15 كم إلى الغرب من نهر الفرات و81 كم إلى الشمال الشرقي من حلب. المترجم.

2 انظر بخاصة كتاب *de dea syra* لمؤلفه Lucien. انظر ما كتبه Cumont في *Religions orientales sous l'empire romain*، و*Etudes syriennes*؛ وLagrange، *l'études sur les religions sémitiques*، ط2، ص. 132. درسنا الأشكال المقدسة في كتابنا *Notes de myth. syrienne* ولخصنا ذلك في مقالنا *Hadad* في *Realenc.*، عند Pauly-Wissowa، مع ملحق في *Journal asiatique*، 1910، II، ص. 654.

3 Six، *Numismatic Chronicle*، 1878، ص. 103 وما بعدها؛ Babelon، *Les Perses Achéménides*، ص. LI و45؛ Wroth، *Brit. Mus. Cat., Syria*، ص. LII.

4 Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 21 وما بعدها.

5 ابن الشُّحنَة، ص. 174. حتى أن البلدة تعرف باسم «بُطْنَانُ حبيب»، انظر ياقوت، 1، ص. 664؛ Le Strange، ص. 426.

6 النصوص العربية عند Le Strange، ص. 406-407؛ عند Honigmann، رقم 109: «Beselathon».

7 بزاعة؛ قرية على مسافة 4 كم شمال شرق مدينة الباب. المترجم.

8 ابن الشُّحنَة، ص. 232.

9 هي قَبّاسين؛ قرية في هضبة حلب الوسطى، على مسافة 7 كم شمال شرق قرية الباب. المترجم.

10 إلى الشرق قليلاً من سابقتها، ابن الشُّحنَة، ص. 174.

11 ربما وجب تصحيحها بحسب ما ورد عند ابن الشُّحنَة، ص. 174 إلى «تارف».

12 هي تادف؛ بلدة على مسافة 2 كم جنوب شرق قرية الباب. المترجم.

13 أبو طلطل؛ قرية على مسافة 2 كم إلى الجنوب من سابقتها. المترجم.

14 Honigmann، رقم 182. انظر حول جَبُّول، Richard Hartmann، الموسوعة الإسلامية، مادة: Djabboul. عُثر في هذه المنطقة على رأس تمثال ذي شكل فريد مما يدل على أهمية هذه المنطقة في عهد الأموريين؛ انظر مقالتنا *L'art syrien du IIe millénaire avant notre ère*، في *Syria*، 1926، ص. 336.

تمَّ تعريف نهر الذَّهب Nahr edh-Dhahab منذ زمن بعيد مع نهر دَرْدَس Dardas الوارد عند إكسينوفون. أما هرزفلد، فيفضِّل مقاربَة الدَردَس مع نهر الطَرطَر Ṭarṭar[1]. مؤكد أن في هذا تفسيرٌ جيدٌ للرسمَ اليوناني للكلمة (وفي قراءة مختلفة: دَرَدَكس Daradax). لكن هذا لا يكفي لاستبعاد ارتباط الاسم بنهر الذَّهب، فهذه التسمية الأخيرة المتعلقة بنهر الذهب تسمية عربية بحتة وحديثة.

الواقع أن ابن الشُّحنَة يخبرنا أن القرية التي تسمى في زمنه أبو طَلطَل كانت تدعى قديماً أبو طَرطَر أو طَرطَر فقط[2]. يمكن الافتراض أن القرية كانت تحتفظ بالاسم القديم لنهر الذَّهب الذي يسقيها، ولأن الكلمات مثل **أبو** *abou* إنما تدل على علاقة قرابة. وعليه قد تكون التسمية دَرْدَس Dardas وإنْ كانت الرسم اللاتيني لكلمة طَرطَر، هي أصل التسمية نهر الذَّهب. كما نلاحظ أن لفظة طَرطَر Ṭarṭar التي تبدو اسماً عَلَماً، ربما كان معناها البِدائي «نهر»؛ مما قد يعزِّز مقاربتها مع نهر جهنم: التارتار Tartare[3،4].

أُطلق على الخَلكيس (أو الكَلسيس) Chalcis، الواقعة في أقصى مجرى نهر القُويق، اسمَ Chalcis ad belum[5] لتمييزها عن سميتها التي في البقاع. اسمها المحلي قِنَّسْرين Qinnesrin[6]، وهو آرامي معناه «عش النسور». تكمن أهميتها في أن القوافل الذاهبة من حلب سواء نحو الجنوب أو نحو أنطاكية، كانت تتوقف فيها وذلك لغاية القرن الثامن عشر[7]. وقتها كانت المناطق الحَضَرية المأهولة تمتد نحو الشرق أكثر منها اليوم وكانت قلعة الخَلكيس تحميها من هجمات البدو. يقول كليرمون غانو إن الأمبراطور جوستنيانوس أعاد بناء سور المدينة سنة 550-551 ميلادية[8]. وهكذا، ما كان على العرب الذين أصبحوا أسياد سوريا سوى أن يستفيدوا من التجربة البيزنطية، فأقاموا موقعاً

1 Xénophon، *Anabase*، I، 4، 10؛ Herzfeld، *Arch. Reise*، I، ص. 120 و124؛ Honigmann، رقم 154.
2 ابن الشُّحنَة، ص. 174.
3 يقول شل، *Annales de Tukulli Ninip II*، ص. 34، فيما يتعلق بنهر *nar Tartara* الذي ينبع في جبال سنجار: «ليس من الغباء القول إن هذه المنطقة المقفرة التي يمر فيها هذا النهر الغامض الذي يبدو أنه يصب تحت الأرض، قد أعطت اسم الترتار Tartare في الأسطورة اليونانية».
4 الترتار؛ في الأسطورة سجنٌ في جهنم يُعذَب فيه مَن أخطأ بحق الآلهة. المترجم.
5 Benzinger، عند Pauly-Wissowa، مادة: Chalcis، رقم 14؛ Chapot، *Front. Euphr.*، ص 342؛ Honigmann، رقم 136؛ مونسون وبروسيه، *Chalcis ad Belum*، في *Syria*، 1925، ص. 339.
6 قِنَّسْرين؛ خربة أثرية مهمة على مسافة قريبة إلى الغرب من بلدة الحاضِر، ضمن أراضي قرية العيس، على مسافة 11 كم جنوب شرق بلدة الزَربة، في جنوب غرب حلب. وهي الخَلكيس قديماً التي أسسها المقدونيون استذكاراً لاسم مدينة خلكيذا Halkidha اليونانية. المترجم.
7 كذلك القديس جيروم، *Vita Malchi*، 3: «وصلتُ أخيراً إلى صحراء الخلكيس *Chalcidos* الواقعة بين إيمّا *Immas* وبيروا *Beroeam*، إلى الشمال قليلاً».
8 Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، VIII، ص. 81 وما بعدها؛ انظر VII، ص. 228-230.

عسكرياً وأنشأوا إقليم جُند قِنَّسرين الحدودي[1]. وفي سنة 963م، نقل سيفُ الدولة إلى حلب سكانَ قِنَّسرين بعد أن أنهكتهم الجيوش الرومية *grecques*[2]، ومنذئذ لم يعد ذلك المكان سوى قرية فقيرة مثلما شاهدها ناصري خُسرو سنة 1047م[3]. بعد مُضي قرن ونصف على ذلك مرَّ بالمدينة ابنُ جبير، فوجدها خَرِبةً كأن لم تَغنَ بالأمس[4].

* * *

سنتطرق الآن إلى دراسة الطرق الكبرى التي كانت تعبر سوريا الشمالية. سبق لنا أن تحدثنا عن الطريق التي كانت تهبط من سموصاط على طول الضفة اليمنى للفرات. وكانت الطريقُ التي كانت تتجه غرباً تمر ببلدة تارْسا Tarsa وهي حالياً تروش Trush[5]، ثم سُغًّا Sugga التي وُضعت عند بلدة أَلِف Alif[6]. يميل السيد كومون إلى مقاربة نهر سِنغا Singa مع نهر أَرَبان جاي Araban-Tshai، ونهر كبّادوكس Cappadox مع نهر غوك صو Gök sou[7].

من تارْسا Tarsa، كانت الطريقُ تصعد واديَ نهر غوك صو لتصل ببلدة جرمانيسيا Germanicia (مَرعَش)[8] عَبْرَ بلدة نيسوس Nisus وبلدة إنْ كاتَبانا In Catabana حسب ما ورد في كتاب رحلة أنطونينوس. الطريق المباشرة حقاً تمر اليوم ببلدة كَيْسُون Keisoun[9] وبُغدين Boughdin. عموماً

1 Le Strange، ص. 25-26 و36. منذ القرن العاشر صارت حلب حاضرة الإقليم (انظر Schlumberger، *Nicéphore Phocas*)، لكن ظل اسم قِنَّسرين مرتبطاً بالإقليم؛ انظر Le Strange، ص. 39.
2 Schlumberger، *Nicéphore Phocas*، الطبعة الجديدة، ص. 323.
3 ناصر خسرو، نشر Schefer، ص. 34.
4 ابن جبير، ص. 255. انظر لأجل المؤلفين والرحالة العرب الآخرين، Le Strange، ص. 486 وما بعدها.
5 Honigmann، رقم 444.
6 Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 206 و241. أرى أن وضع سوغّا Sugga عند بلدة **أَلِف** Alif قد جاء مقاربةً مع التسمية الكفيلَة Ellekafila التي عُثر عليها في عمود أميال يحدِّد أراضيَ هذه القرية من أراضي قرية أردولا Ardoula، حالياً أرديل Ardil؛ انظر Chapot، *Bull. corr. hell.*، 1902، ص. 208؛ Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، V، ص. 386؛ Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 244. نعم، لقد صحّح Clermont-Ganneau وHonigmann، رقم 192، الاسمَ الكفيلا Ellekafila، لكن يبدو لنا أنهما كانا شديدين في تصحيحهما ذاك.
7 Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 242، تعليق 2؛ Honigmann، رقم 124 وعند Pauly-Wissowa، مادة: Singa وSinges.
8 حاول Honigmann، رقم 192 و193 القول بوجود بلدتين تحملان اسم جرمانيسيا، غير بعيدتين عن بعضهما البعض؛ ونحن لا يروق لنا هذا. أول من عرَّف جرمانيسيا مع مرعش، كان Victor Langlois، *Voyage de la Cilicie*، ص. 409 (ثم شكّك في ذلك Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 346)، لكننا نجد تأكيداً لذلك في نصوص القرون الوسطى. انظر Wroth، *Brit. Mus. Gaf., Commagene*، ص. XLIX و115؛ Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 169. والنصوص العربية عند Le Strange، ص. 37-39 و502-503. في النصوص الآشورية، أن مرقسي Marqasi هي الشكل الآرامي القديم؛ انظر Kraeling، *Aram and Israël*، ص. 65 و138.
9 كيسون؛ اليوم في تركيا، في غرب سميساط Samsat والأغلب أنها غرقت بمياه بحيرة سد أتاتورك مثل العديد من المواقع والبلدات الواقعة على ضفتي نهر الفرات. المترجم.

ما نُسلِّم بأن نيسوس Nisus ليست سوى سِيسوم Cesum الواردة في لوح بوتنغر (وهي في كتاب *Ravenate*: نيسُّون Nisson)، أي كَيسُون[1]. يُستنتج من هذا أن كاتَبانا Catabana، وهي كاتَمانا Catamana عند بطلميوس، قد تكون هي بُغدين Boughdin.

كانت طريقٌ رومانيةٌ تصل بين سوغَّا Sugga ودوليشة (عينتاب) قاطعةً وادي مَرزيمان Marziman. يذكر لوحُ بوتنغر محطةً وسيطةً قال إن فيها مياهاً حارّة دون أن يسميها. وقد فكَّر السيد كومون في بلدة جنجفَة Djindjifa[2] التي زارها في ذهابه من ألِف Alif إلى دوليشة (عينتاب)؛ لكن بالنظر إلى خريطة E. M. 1920 بمقياس 200.000 / 1، نجد أن مسلكه لم يكن مباشراً وربما وَجَبَ التفكير ببلدة يَارِمْجَة Yarimidja[3].

كانت دوليشة (عينتاب) نقطة تقاطعَ طرقٍ هامة. أولاً الطريق من جرمانيسيا Germanicia (مرعش) الى أوديسا (مَنبج) عَبرَ سيكوس بازيليس Sicos Basilisses (سكتشة غوزو Saktshé Geuzu)، ثم دوليشة، ثم زوغما على الفرات، ثم بنماريس Benmaris، ثم أُوديسا[4]. طريق أخرى كانت تنطلق من دولشة لتدخل الصحراء السورية حتى سريان Seriane (إسرية Isriyé) مروراً ببلدة شَنُّونيَا Channunia[5] (وهي محطةٌ يجب البحث عنها حوالي قرية عُمرأُغلو Omeroghlou الحالية[6])، ثم سيروس Cyrrhus، ثم مينِّيكا Minnica[7،8]، ثم بروبا Beroea، ثم الخلكيس Chalcis، ثم أندرونا Androna وصولاً إلى سريان Seriane[9].

1 Honigmann، رقم 132. فكر Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 243، بوضع نيسوس عند ألطينطاش كالِة Altyntash-Qalè، على نهر عرابان صو، التي عرَّفها Schlumberger منذ زمان (*Nicéphore Phocas*، 1890، ص. 218) مع القلعة الصليبية رابان Raban. هنا، في هذا المكان يضع Honigmann، رقم 192، واحدة من بلداته المسماة جرمانيسيا Germanicia.

2 Cumont، *Etudes syriennes*، ص. 241.

3 Yarimca؛ بلدة في تركيا، إلى الغرب من كركميش Karkamiş. قريباً من الحدود السورية. المترجم.

4 *Itinerarium Antonini*، XLI. اختلاف بدءاً من زوغما (المصدر نفسه، XLIV): زوغما، ثم كَنَّبا Cannaba، ثم إن مِديو In medio، ثم أوديسا Edesse.

5 عند بطلميوس: «كاونيا Chaonia».

6 عمرأوغلو Ömeroglu؛ بلدة في تركيا، شمال كلِّس Killis. المترجم.

7 هي حالياً مِنّغ Minnigh، في جنوب أعزاز. ضبطها ياقوت، 4، ص. 667 (Le Strange، ص. 502): مَنَّغ Mannagh (بفتح أوله وتشديد ثانيه وغين معجمة) وهذا يتعارض مع اللفظ القديم. الاقتراح الذي تقدم به Martin Hartmann، *Beiträge sur Kenniniss der syr. Steppe*، ص. 133، سبق لفيشر أن أورده في طبعته لـ Ptolémée، I، ص. 969. أليس من الممكن أن نضع هنا بلدة منيغًا Menigga الواردة عند Honigmann، رقم 309؟

8 هي مِنّغ ومنَّق؛ قرية في هضبة حلب، على مسافة 7 كم جنوب أعزاز. المترجم.

9 انظر لأجل هذين الموقعين الأخيرين، الفصل 5، الفقرة 1.

فرضت التضاريسُ الجبليةُ في شمال سوريا على الطرق أن تكون ذات اتجاه شمال جنوب عموماً: فطريقٌ تسير مع نهر الفرات من سموصاط إلى الرقة، وطريقُ زُغما Zeugma– هيرابوليس Hieropolis– إراجيزا Eragiza، وطريقُ سيروس– حلب– الخَلكيس. لكن الطرق الاستراتيجية الرومانية كنت تنطلق من أنطاكية: طريقُ أنطاكية– نيكوبوليس– جرمانيسيا، وطريقُ أنطاكية– سيروس– دوليشة، وطريقُ أنطاكية– جندروس– زوغما[1]، وطريق أنطاكية– هيرابوليس. ومِن هذه الطرق ما كان يعبر الفرات عند مواقع محصنة بعيدة عن بعضها البعض: سموصاط، زوغما، كايسليانا Caecilliana، ثم تلتقي في النهاية عند أُوديسا. فأنطاكية وأوديسا كانتا قُطبَي النظام الاستراتيجي الروماني.

ربما جاءت أهمية زوغما من وقوعها على الطريق المباشرة جداً بين أنطاكية وأوديسا؛ ويشهد على أهميتها تقاطعُ عدةِ طُرُقٍ عندها. إحدى أهم هذه الطرق هي تلك التي توصل عَبرَ البَثْنة Bathnae وحَرَّان Ḥarran، إلى قطيسفون Ctésiphon[2،3]. وفي حَرَّان كانت هذه الطريق تتشعب إلى فرعين، وكان أحدهما يتجه رأساً نحو الجنوب إلى نيقفوريوم (الرقة).

هذه الطريق الأخيرة تهمنا بشكل خاص لأنها ترتبط بنظام الطُرق السوري الذي كان يؤدي إلى تدمر ثم إلى دمشق. يُورد إيسيدور الخَرجي مراحلَ هذه الطريق بالتفصيل[4]: فالطريق تعبر الفرات عند زوغما[5] وتصل في الجهة الأخرى من النهر عند أفاميا Apamé[6]. من هناك، وبعد قطع ثلاث شينات، نصل دَيارا Daiara وهي ثيار Thiar في لوح بوتنغر. يبدو أنه لم يعد لهذا الاسم من وجود على أرض الواقع، فاقتُرِح أنْ توضع هذه المرحلة عند خان تِبِة Khan Tepe[7] لأنه كان يعتقد أنَّ تعداد الشينات

1 وردت هذه الطريق في رحلة أنطونينس ولوح بوتنغر، على افتراض أن رجيا Regia هي متريداتيس رغنوم Mitridatis Regnum.

2 في لوح بوتنغر: زوغما، ثيار Thiar، بثنيس Bathnis، كاريس Charris، ...إلخ.

3 قطيسفون وقطسيفون، وفي المصادر العربية: قَيْسَفون، وبالفارسية: تيسفون، كما تُعرف باسم المدائن؛ هي اليوم مدينة سَلمان باك (نسبة إلى الصحابي سَلمان الفارسي) في العراق، على مسافة 30 كم جنوب شرق بغداد. كانت المدينة القديمة تمتد على مسافة 30 كم لم يبق من آثارها سوى إيوان كسرى المعروف باسم طاق كسرى. المترجم.

4 في كتابه *Mansiones Parthicae* [كتاب الأطوال للفُرس]. المترجم.

5 هي بلكيس Balkis مثلما أوضح Cumont، انظر أعلاه.

6 أفاميا Apamea أو Apameia؛ مدينة هلنستية على الضفة الغربية لنهر الفرات قبالة مدينة زوغما، في جنوب تركيا وبالقرب من الحدود مع سوريا، في شمال مَنبِج. واحدة من المدن التي أسسها سلوقس الأول نيكاتور، أحد جنرالات الاسكندر الكبير. ظلت عامرة حتى القرن الثامن الميلادي. المترجم.

7 Muller في تحقيقه لكتاب *Mansiones Parthicae*، *Geogr. Graeci minores*، I، ص. 245. أما طبعة كتاب إيزيدور الخَرجي، تحقيق W. H. Schoff، بعنوان *Parthian Stations*، فيلادلفيا، Commercial Museum، 1914، فليس فيها أية إضافات جديدة فيما يتعلق بتحديد مواقع المحطات.

يبدأ من بيرة جك. وبما أن عبور النهر يتم عند بَلكيس Balkis (زوغما)، فخان تِبة على هذا يقع أبعد إلى الشرق. والطريق هناك لا زالت غير مستكشفة.

بعد خمسة شينات نصل خاراكس سيداي Charax Sidae التي يسميها اليونان أنثموسياس Anthemusias. ويُعرِّفها مُللر مع بلدة بَتنَة Batna القديمة (البَتْنية) التي في بلاد ما بين النهرين وهي اليوم سَروج[1]. على مسافة ثلاث شينات من هذه النقطة الأخيرة، تقع كورايا Koraia التي يجب ألا نخلط بينها وبين كرهاي (حَرّان) Carrhai (Ḥarran)، وهو ما لفت الانتباه إليه موللر[2]. وهنا أيضاً، الطريق غير معروفة لنا، فليس في وسعنا اقتراح تحديدات معينة.

من المُستبعد ألا تمر طريقُ إيسيدور الخَرجي هذه، التي تتطابق مع طريق لوح بوتنغر المذكورة أعلاه، بمدينة حَرّان. علينا إذن أن نُعرِّف هذه الأخيرة، أو على الأقل واحدة من القرى التابعة لها مع Mannouorra Auureth الواقعة على مسافة خمسة شينات من المرحلة السابقة.

تنعطف الطريقُ التي نسلكها، ابتداءاً من حَرّان، فجأة نحو اليمين[3] لتتجه جنوباً؛ وتصل بعد أربعة شينات إلى نهر البَليخ وبلدة كوميسيمبلا Kommisimbela. ربما كان اسم هذه البلدة الأخيرة هو نفسه الوارد في خريطة .E. M بمقياس 1 : 200.000 وقد تَحوَّر إلى سِنبير Senebir وحُدِّدت إلى الشرق من بلدة رسم عِقلَة Resm ʿIgla. هناك مرحلتان، مسافة كل منهما ثلاث شينات، تحدِّدان المسافة إلى ألاغاما Alagma، ثم إلى إكناي Ichnae[4] التي على نهر البَليخ. ثم نجتاز المرحلةَ الأخيرةَ وهي خمسة شينات قبل أن نصل إلى نيقفوريوم (الرقة)[5]. في العهد العربي، كانت تفصلُ

1 انظر حول سروج، الموسوعة الإسلامية، مادة: Sarudj.

2 Muller، المصدر نفسه، ص. 245 وما بعدها.

3 يجب نقل جملة « إلى يمينها » في نصِّ إيسيدور الخَرجي إلى ما بعد قوله « Mannouorra Auureth ».

4 Muller، المصدر السابق، ص. 245 وما بعدها.

5 من الصعب تحديد مواقع البلدات المذكورة في كتاب *Census de Ḥarran* الذي نشره C. H. W. Johns، *Assyrian Doomsday Book*، 1901. وقد جمعنا فيما يلي الإشارات المتعلقة بهذا الموضوع بحسب ما قاله Kraeling في كتابه *Aram and Israel*، ص. 25 وما بعدها. يبدو أن أهم المدن بعد مدينة حرّان، هي دورنابو Dur-Nabu التي يعرِّفها Kraeling مع دور Dur التي في شمال حَرّان وتقع حالياً في عنز Anaz (انظر Pognon، *Inscriptions sémitiques*، ص. 242)، ثم تينوني Tinuni، ثم تيلابني Tilabni التي يرفض Kraeling، ص. 64، تعريفها مع أورفا مثلما يقترح ماسبيرو، ويقترح بالأحرى إما موقع تيلا Tela (ويرانشهر Wiranshehir) وإما تل عَنابي Tell Anabi القريب جداً من المكان. خورينا Khaurina قد تكون حُورين أو هورين Horrin الواقعة في جنوب ماردين، وفق ما يقول Kraeling.
تتبع مدينة حَرّان القرى التالية: عَطنو Atnu، بَداني Badani، إياناتا Ianata، سَيدي Saidi، خَنسوري Khansuri، أَرّيزو Arrizu، كَبّارو Kapparu. وتتبع البليخ (انظر التعليق التالي) القرى التالية: أناتا Aanata، بيرناري Bir-nari، خَنوصين Khanuṣein (حالياً خنز Khenez، وقديماً: Ichnae). وتتبع بلدةَ خاسام Khasame، التي يعرِّفها Kraeling، ص. 59، مع قرية Hossiwe (التي في غرب جبل عبد العزيز)، بلدةُ Gaduata. وتتبع بلدةَ سَروج Sarugi كلٌّ من Khanana وLakheili. وبلدةَ بيدنا Pidna بلدةُ أكارو Akaru. والقرى التالية لا تزال تُذكر: جديس Gadise، ديمتي Dimmeti، خداتي Khadatti، خلولي Khaluli، خلصو Khalṣu، خامدة Khamede التي يعرِّفها Kraeling، ص. 25، تعليق 1، مع

بين حَرّان والرقة ثلاث محطات دائماً: البليخ، وتل محرة Tell Maḥré[1]، وباجَرْوان Badjarwan؛ ولا نظن أنها تختلف كثيراً عن المحطات التي وردت في كتاب *Mansiones Parthicae* [كتاب الأطوال للفُرس] وذكرناها أعلاه. وما مرَّ بهذه القرى أحدٌ من الرحالة إلا أدهشه جفاف أرضها:

سـقى اللـه البـليـخَ وتـلَّ بَـحـرَى وبـاجـروانَ قـارعـةَ الـطـريـق[2]

6 – حوض الخابور

يمتد الجزءُ الواقع تحت الانتداب الفرنسي من بلاد مابين النهرين حتى نهر دجلة، وعند جزيرة ابن عُمر حصراً وهي بِزَبْدِة Bezabdé قديماً[3،4]. تبدو هذه المنطقة إلى الشرق من حَرّان Ḥarran سهلاً واسعاً أجرَدَ. وهو بمظهره يكاد أن يكون شبيهاً بالبادية الممتدة بين الفرات ودمشق لولا

قرية عامدة Amida وهي بعيدة جداً، والأحرى تعريفها مع Amudis. ثم Khunu، وImmirina، وNampigi (هيرابوليس = مَنبِج)، وDikhnunna، وRimusi، وTasume، وTillini، وTil Nakhiri. ثمة من قارب بين البلدة الأخيرة وبين ناحور Naḥor من عائلة النبي إبراهيم؛ ألا يمكن التفكير ببلدة تل محرة Tell Maḥré؟ لم يتم تحديد موقع سيناكا Sinnaca بعد، وفيها مات كراسوس Crassus (Strabon، XVI، 1، 23).
لا بد أيضاً من ذكر قرية سَلَمْسِين Salamsin في النواحي القريبة لِحرّان، التي يوضح ياقوت، 3، ص. 122، أن اسمها على ما قيل « سلم سين أي صنم القمر، كأنها بُنيت على اسمه »؛ وقرية ترعة عوز Tarʿa ʿOuz « باب فينوس ». وفي القريتين عاش أتباع مذهب الصابئة على ما ذكره Chwolson، *Die Ssabier und der Ssabismus*، مجلدان، بطرسبورغ، 1856.
راجع بالنسبة إلى حَرّان في العهد الإسلامي، الموسوعة الإسلامية، مادة: Ḥarran.

1 نلاحظ فيما يتعلق بتل مَحرى Tell Maḥré أن ياقوت [هي عنده: تل مَحْرَى. والصحيح: تل محرا. المترجم]، 1، ص. 864 و869، يورد قراءةً ثانيةً: « تل بَحْرَى ». كما يُطلق على هذه البلدة اسم تل البليخ وهذا مهم لأننا نستطيع بذلك القول إن بلدة تل مَحرَى هي Balikhi الواردة في *Census de Ḥarran*. يحدد ياقوت موقع هذا التل بين حصن مَسلمة بن عبد الملك والرقة. هذه المنطقة غير مستكشفة جيداً؛ وعلينا النظر إن كان بوسعنا أن نضع واحد من هذين الموقعين، لا سيما حصن مسلمة، في تل الهيشة Tell Hishé (هو Telliche في خريطة .E. M) [الهيشة؛ قرية في وادي البليخ، على مسافة 16 كم جنوب شرق بلدة عين عيسى، شمال الرقة. المترجم].

2 ابن خرداذبه، نشر De Goeje، ص. 95 و164.

3 همزةُ الوصل بين التسمية القديمة بِزَبْدِة Bezabdé والتسمية الحالية جزيرة ابن عمر Djéziret ibn ʿOmar هو الاسم السرياني غوزارت من بيت زَبْداي Gozarte de Bet Zabdai أي « جزيرة بيت زَبْداي »؛ راجع Chabot، *Hist. de Mar Jabalaha II*، ص. 32. لكن التسمية الأخيرة تعني بالتحديد أن مدينة **الجزيرة** Djéziré لا تقع في المكان نفسه حيث بِزَبْدِة، حتى أن هذه الأخيرة يطلق عليها أحياناً تل زَبْدِة. إذن، فاعتراض Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 319، له أساس من الصحة؛ إنما بوسعنا استبعاد موقع فينيقية Phœnice البعيد جداً (فينيق Finik) رغم كلام أميانوس مارسيليانوس. والحلُّ عند الجغرافي الفارسي حمد الله المُستَوفي الذي يقول إن بِزَبْدِة كانت تقوم على الضفة الغربية لنهر دجلة، في مواجهة الجزيرة. من ناحية أخرى، سنرى أنه لا يصح مقاربة سابقة Sapphe مع بِزَبْدِة.

4 بِزَبْدِة Bezabde، Beit Zabde، وتكتب اليوم: Cizre؛ مدينة ومنطقة هامة في جنوب شرق تركيا (أقصى شمال شرق سوريا). هي جزيرة ابن عمر وجزيرة بوطان في التاريخ العربي الإسلامي. ذات أغلبية كردية. ليس ثابتاً –كما ذكر دوسو أعلاه– أن هاهنا الموقع اليوناني المعروف باسم بِزَبْدِة Bezabde. المترجم.

الأنهار الثلاثة الرئيسية التي تعبره: البَليخ والخَابور والثَرْثَار Tharthar[1,2]. ينبع نهر البَليخ بالقرب من قرية دَبَنَة Dabana التي لم يُعثر عليها بَعْدُ[3,4]، ويصب في الفرات بالقرب من الرقة (نيقفوريوم). ينبع نهرُ الثَرثار من جبل سِنجار ويسقي هَترا Hatra القديمة[5] ثم يضيع في الصحراء، ويبدو أن الجغرافيين العرب يَعُدُّونَه أحدَ روافد دجلة.

نظراً لطبيعة مجرى نهر الخابور والأراضي التي يعبرها، قيل عن هذا النهر وبِحَقٍ إنه الفراتُ الصغير[6]، مع جريان أكثر انتظاماً ومياه أصفى وأجمل. ينبع الخابور من رأس العين ويُمُدُّه رافده الرئيسي نهرُ الجَغجَغ Djaghdjajh واسمه القديم الهِرماس Hirmas[7] الذي ينبع من طور عابدين، بكميةٍ جيدة من المياه ثم يصبان كلاهما في الفرات بالقرب من قرقيسيا Circesium[8].

كانت العلاقات بين المناطق الممتدة على جهتي الفرات الأوسط علاقات نشيطة جداً. عندما بادت مدن هيرابوليس (مَنبِج) وتدمر مع ما فيهما من معابد، توجه اهتمام سكان الجزيرة وبشكل خاص البدو والبدو شبه الرُحَّل، نحو قرية سرجيوبوليس Saint Serge (الرُّصافَة). ولم يكن معبدُ الرُّصافَة يجتذب عربَ سوريا فقط، بل أيضاً عرب بلاد ما بين النهرين. نقرأ في كتاب *Histoire d'Aḥoudemmeh* [تاريخ أحودمة] كيف بنى أحودمة، رجلُ الدين في بيت عَربايةِ Beit ʻArbayé

1 اللفظ لياقوت، 1، ص. 921، بينما يُطلق في 3، ص. 529، اسمَ «الطَرْطَر» على نهر الذهب.

2 عند ياقوت: «الثَرْثَارُ واد عظيم بالجزيرة (...) وهو في البرّيّة بين سنجار وتكريت»، في العراق. المترجم.

3 كان يُطلق على نبع البَليخ عين الذهبانية ʻAin adh-Dhahbaniya؛ انظر Le Strange، *The Lands of the Eastern Caliphate* [بلدان الخلافة الشرقية]، ص. 103. البلدة التي تحمل هذا الاسم قد وردت بالطبع، مثلما مرّ معنا، في كتاب *Notitia dignitatum*، XXXV، 17. Regling، *Klio*، I، ص. 443، يقول إن هذا النبع هو «رأس العين الخليل» الواقع في جنوب جنوب غرب حرَّان. انظر حول هذا الموقع Von Oppenheim، *Tell Halaf*، ص. 7. انظر حول الذهبانية ودبنة، Chowlson، *Die Ssabier*، I، ص. 481 الذي يتطرق إلى ما قاله Ritter، *Erdkunde*، X، ص. 1124 وXI، ص. 252.

4 دبنة هي اليوم عين العروس؛ قرية على مسافة 3 كم جنوب تل أبيض، في شمال الرقة. فيها ينبوع ماء يحمل الاسم نفسه يشكل بدايات نهر البليخ الذي ترفده عدة جداول أخرى صغيرة. المترجم.

5 هترا واليوم ختارة وحتارة وحطارة؛ بلدة في العراق، إلى الشمال من الموصل بمسافة 35 كم. أهمية تجارية تاريخية. المترجم.

6 Sarre et Herzfeld، *Arch. Reise*، I، ص. 175. أورد Chapot، المصدر السابق، ص. 294، تعليق 5، جميع الأشكال التي ذُكر بها نهر الخابور عند المصنفين الكلاسيكيين.

7 هو بالآشورية: خَرميش Kharmish؛ انظر Delitzsch، *Paradies*، ص. 183. يذكره ياقوت، 4، ص. 962، ويقول: «وهو نهر نصيبين».

8 الجَغْجَغ والجَقجَق Jaghjagh، وبالتركية: *Çağ-çağ Deresi*؛ نهر طوله 456 كم. ينبع من عين غزال في سفوح جبال كاراجاداغ في تركيا ويدخل سوريا عند مدينة رأس العين، فيسقي مدينة القامشلي قبل أن يندمج في نهر الخابور ليصب في نهر الفرات. عُرف في العهد الروماني باسم: ميدونيوس، أما العرب، فأطلقوا عليه اسم: الهرماس. ولا يُعرف من أين جاءت التسمية «جغجغ»، ربما من اللغة التركية. المترجم.

بالقرب من بَلَد Balad[1,2] مسقط رأسه، معبداً للقديس سرجيوس جَهِدَ أن يجعله شبيهاً بالمعبد الذي في الرُّصافَة لِجَعلِ عرب المناطق المحيطة بنهر دجلة يبتعدون عن هذا الأخير[3]. كما بنى أُسقُفٌ آخر اسمه ماروتا Mareuta من مدينة تغريت Tagrit[4]، معبداً آخر للقديس سرجيوس إلى الجنوب أكثر، في وسط الصحراء[5].

في السهل الواسع في الجزيرة العليا، تتحكم النجمة ذات التشعبات الثلاث التي تشكل 1– نهر الخابور الأعلى، 2– نهر الجَغجَغ، 3– نهر الخابور الأدنى، تتحكم بنظامِ طرقِ الدخول الكبيرة: نصيبين–قرقيسيا (البصيرة) وحرَّان–سِنجار[6]. وتمثل نقطة التقاطع عند الحَسَكَة (الحسِشة Ḥasetshé) أهم عقدة طريق في المنطقة بأسرها.

أول من استكشف هذه المنطقة كان هنري لايارد H. Layard حتى أنه قام ببعض التنقيبات سنة 1850 لا سيما في عَرَبان ʻAraban. كما حصلنا على معلومات ثمينة من رحلات ساخو، وشابو، وفون أوبنهايم (قام هذا الأخير بتنقيبات مثمرة في تل حَلَف لا يزال قسم منها غير منشور)، ولا سيما من الرحلة الأثرية التي قام بها سارّ وهرزفلد سنة 1907. الأب بوادبارد Poidebard الذي قام باستكشاف أوليّ سنة 1925، قد خَرَجَ لتوه – في أيلول 1926– يصحبه السيد موريس دوناند Maurice Dunand، في رحلةٍ استكشافيةٍ علمية لمنطقة الحَسِشة. ولا يسعنا هنا، ونحن بانتظار نتائج هذه الأبحاث الجديدة، إلا أن نقدم ملخصاً للمشاكل التي تنتظر حلاً. ومرجعنا في كل ما يأتي هو الخريطة رقم XV من كتابنا هذا.

لقد رفضنا أن ننقل موقع أفَّدانا Aphphadana الواردة عند بطلميوس، V، 17، 5، من ضفاف الفرات إلى ضفاف الخابور، فنحن نرى أنها ليست أبفدانا Apphadana (كذا) الواردة عند بطلميوس، V، 17، 7. إنها أباتنا Apatna التي في مملكة الأوسروين Osrhoène[7] الواردة في كتاب

1 قارب دانفيل قرية بَلَد مع قرية إسكي موصل.

2 اسكي موصل؛ بلدة في العراق، في شمال الموصل. فيها أطلال موقع بَلَد (بَلَط). المترجم.

3 Nau، في *Patrol. orient.*، III، ص. 23.

4 ماروثاس Maruthas؛ رجل دين مسيحي وقديس من بلاد الرافدين (مات قبل سنة 420م). شارك في مَجمع القسطنطينية سنة 381 وأنطاكية سنة 383. ليس ثابتاً إن كان أسقفاً في مدينة تغريت (هي مدينة تكريت العراقية) أم في مدينة ميافارقين (حالياً مدينة سيلفان Silvan في تركيا). المترجم.

5 المصدر نفسه، ص. 53. أهدى الأسقف ماروتا صليباً ذهبياً لكنيسة سرجيوبوليس (الرُّصافَة)، وهو ما يدعم الرأي أعلاه القائل إن عدداً من القطع في مجموعة أبو قاسم Aboucassem قد مُنحت للكنيسة نفسها.

6 سِنجار؛ مدينة في شمال العراق، إلى الغرب من الموصل، قريباً من الحدود السورية. المترجم.

7 الأُوسروين Osrhoène؛ منطقة في آسيا الصغرى القديمة (شمال غرب بلاد الرافدين، بين نهر البليخ والفرات الأعلى). عاصمتها أوديسا (أورفا حالياً). كانت مملكة مستقلة (من سنة 132 قبل الميلاد –216 ميلادية). المترجم.

Notitia dignitatum : xxxv، 25 . وهي حالياً فِدَين Fedein[1]، وهي أول محطة يذكرها الرحالةُ العرب الصاعدين نهرَ الخابور. يمكن أن نتخيل أن الشكل الفارسي للاسم هو اقتباس عن لفظة حَبَّدا Ḥappada المأخوذة عن الآشورية: حَدِيبّا Ḥadippa، وهي مدينة في الخابور الأسفل عَسكَرَ فيها أشورنصربال[2].

أشار فون أوبنهايم، ومن بعده سارّ وهرزفلد في استكشافاتهم للمنطقة إلى أهم المواقع القديمة. وهي، من بعد فِدَين، صعوداً مع الخابور: 1– الصُوَر Ṣouwar، على الطريق المباشرة حلب فدير الزور فالموصل التي حَلَّت محل طريق مَرقَدة فالموصل؛ ولا يمكن سلوك هذه الأخيرة إلا إذا وُجد جسرٌ عند مرقدة؛ ومعابر الخابور الأدنى الوحيدة هي عند بلدات البصيرة Beseira (كركيسيوم Circesium)، والصُوَر، وشَدَّادِة[3]؛ 2– مرقدة[4] التي عرَّفها فان أوبنهايم مع بلدة ماكِسين Makisin عند الجغرافيين العرب[5]، لا تزال تُشاهد فيها آثار الجسر الذي يتكلم عنه الإِصطخري كما سنرى؛ 3– الشَدَّادِة Sheddadé، وعندها أحد أهم التلال–الخِرَب في هذه المنطقة، يعرِّفها سارّ وهرزفلد مع سُكَيْر العباس التي عند المصنفين العَرب[6،7]؛ 4– عَرْبان ʻArban[8]، يقال لها أيضاً تل عَجاجِة Tell ʻAdjadjé، هي حقاً أهم مسكن قديم حيث عَثَر لايارد على تماثيل لحشرة الجُعلان المصرية تعود للأسرة 18 وآثار «قصر الكاهن مُشاش نينيب Mushash- Ninib» الذي ربما يعود تاريخه إلى الألف الأولى قبل الميلاد[9،10].

تمر طريقُ دير الزور– الموصل الأكثر استخداماً ببلدة الشدَّادة ثم تعبر الغونِة Ghoné (عند المؤرخ شيل: غوناخ Gonakh)، ثم القصيبَة Qeṣeiba، ثم وُرودي Wurdi أو وَرديا Wardia[11]، ثم

1 فدين؛ مزرعة وتل أثري في بادية الجزيرة، في وادي الخابور، جنوب شرق دير الزور. المترجم.
2 منذ أن نشر Scheil حوليات توكولتي نينيب الثاني *Annales de Tukulti-Ninip II*، ص. 49، أصبح من المستحيل القبول باقتراح Von Oppenheim، *Tell Halaf*، ص. 35، بأن نضع حديب عند رأس العين.
3 Von Oppenheim، *Vom Mittelmeer*، II، ص. 12.
4 مرقدة ومركدا؛ وهي قسمان: شرقية وغربية، بلدة على مسافة 90 كم جنوب الحَسَكَة. المترجم.
5 المصدر نفسه، ص. 15.
6 *Arch. Reise*، I، ص. 183.
7 الشدادِة والشدادي؛ بلدة في الجزيرة السفلى، على مسافة 48 كم جنوب الحَسَكَة. وقديماً كان اسمها سُكَير العباس. المترجم.
8 عَرَبان وعَرابان، يقال لها اليوم كذلك: تل عَجاجة؛ تلٌ أثري إلى الجنوب من الحَسَكَة بمسافة 30 كم. هناك قول بوضع مدينة شاديكاني وشادوكاني الآشورية هنا. المترجم.
9 Layard، *Nineveh and Babylone*، ص. 272.
10 السيد Ch. Fossy، *Manuel d'Assyriologie*، I، ص. 34، قرأ النقش الذي في عرابان كالتالي: «قصر مُشزين نوسكو Mushezin-Nusku».
11 وردية؛ بلدة في العراق، غرب سِنجار. المترجم.

سِنجار[1]. سجل ابن خرداذبه هذه الطريق في القرن العاشر: قَرقيسيا، الفُدين[2]، ماكسين[3]، سُكَيْر العباس مدينة على الخابور، عين الحِيال[4]، سِنجار، تل أَعفر، بَلَد، الموصل.

يذكر بوادبارد Poidebard أَنَّ التلال الأثرية تزداد على الضفة اليسرى بدءاً من شَدَّادِة. ويدل اسم سُكير العباس الذي أُطلق على هذا الموقع، على قيام أعمالِ تنظيم وتهيئةٍ لإِنشاء زراعةٍ حقيقية على ضفتيه[5].

ثمة فقرة للإِصطخري، ليست موجودة إلا في مخطوط واحد، هي من الأهمية إلى درجة أننا سنلخصها كالتالي[6]: «فمن مشاهير تلك القرى المَجدَل[7]. وهي تحت رأس العين بمرحلة كلها ضِياعٌ متَّصلة على جانبي الخابور، ويتلوها عَرابان وبينها وبين المَجدل مرحلة وهي مدينة صغيرة (...) وهي أيضاً على شاطئ الخابور. وبين المَجدل وعَرابان أيضاً عمارات متَّصلة وضِياع على جانبي الخابور، فمن مشاهيرها طابان والمَطَرِيَّة والسُّحَيمِيَّة وتُنَيْنير ويرتفع من هذه القرى قُطنٌ كثير، وعَرابان فَرْضَةٌ لأهل خِلاط[8] والموصل يُجلب منها القُطن إلى سائر تلك النواحي. ويتلو عَرابان على هذا النهر ماكِسين وهي مدينة صغيرة نحو من عَرابان (...) ولها جسر على الخابور. وبينها وبين عَرابان مسيرة يوم لا عمارة فيه إلا قرية يقال لها السُّكَيْر (أو سُكَير العباس) في نحو من نصف الطريق، وبين ماكِسين وبين سِنجار ثلاثة أيام في مفازة قفراء ليس فيها عمارة إلا الحيال[9] من ضياع سِنجار. وهذه البرية هي برية سِنجار ولها اتصال بالفرات».

هذا هو النص الوحيد الذي يذكر موقعَي المَطرية وسُحيمية وكلا التسميتين لا تزالان موجودتان على أرض الواقع؛ فالأولى تقع جنوب تل طابان Tell Ṭaban[10]، والثانية قبل الوصول إلى تل تُنَيْنير.

1 Scheil، المصدر السابق، ص. 49.
2 الضبط بالضم لابن خرداذبه. أما دوسو، فقد رسم الكلمة: Fedein = فِدَين. المترجم.
3 هذا الموقع والذي قبله معكوسان في النص. أورد أبو الفداء، ص. 273، بعض المسافات بين البلدات.
4 ورد الاسم في طبعة دي خويه: «عين الجبال»؛ ونحن صحَّحناه بحسب ما سيرد لاحقاً.
5 ذكر ياقوت بلدة شَدَّادة، مصدر سابق، المادة، وقال «إنها تعني السَّدَّادة التي تُسدُّ بها فوهة الأنهر». المترجم.
6 الاصطخري، نشر De Goeje، ص. 74، التعليق *h* : «هذه الأمور ليست في المخطوطين A وB وفي النسخة الفارسية. كما أنها ليست في مخطوطات ابن حوقل وياقوت وأبي الفداء».
7 انظر Layard، *Nineveh and Babylon*، ص. 312.
8 سلكَ الطريقَ الواصلة بين خِلاط أو أخلاط حيث يتكلم الناس العربية والفارسية والآرامية، إلى الجزيرة الرحالةُ ناصري خسرو، بتحقيق Schefer، ص. 21 وما بعدها: «أرزان، ثم ميافارقين، ثم آمِد». يشير الرحالة إلى طريقين تؤديان من آمِد إلى حرَّان، الأولى مباشرة عبر منطقة غير مزروعة؛ والثانية أطول «وسط بلاد مزروعة جيداً، فيها العديد من القرى أهلها معظمهم نصارى». يحتمل أن هذه الطريق الأخيرة تمر عبر ماردين ورأس العين.
9 صحَّح دي خويه الكلمةَ مخطئاً إلى **الجبال**، والقراءة المضبوطة هي **حيال**. هي ألينا Alaina في لوح بوتنغر، مثلما سيمر معنا فيما يلي. يجب كذلك تصحيح **جبل** إلى **الحيال** في السطر 13 من المصدر نفسه، ص. 73، وكذلك أبو الفداء، ص. 279.
10 المَطرية؛ مزرعة في وادي الخابور، على مسافة 25 كم جنوب الحَسَكَة. المترجم.

لكن أهمية الفقرة تأتي مما فيها من معلومات حول النشاط الزراعي لمنطقة الخابور الذي يركز بخاصة على زراعة القطن وبالتالي تُفسِّر لنا العدد الكبير من القرى الموجودة فيها، فالتلال المصطفة على طول مجاري المياه تدل على مواقع منشآت زراعية ربما يعود تاريخها لقرون طويلة قبل الميلاد[1].

كانت سوريا في القرون الوسطى أكبر منتج للقطن كَمًّا ونوعاً وليس غريباً أن كلمة قُطن Coton باللغات الأجنبية قد أخذناها عن العربية في وقتٍ لم يكن لمصرَ أيُ ذكرٍ في هذا المجال، على الأقل من جهة التصدير. النوعية الأولى كانت تأتي من نواحي حماة وحلب، وربما حتى من سَرمين. النوعيةُ الثانية كانت تُنتَج في قيليقية وباقي المناطق السوريّة، مثل نواحي دمشق. وأما قطن عكّا وقُبرص واللاذقية، فكان من النوع الثالث. والقسم الأعظم من هذا الإنتاج كان يُصدَّر الى الغرب[2].

أما إنتاج وادي الخابور من القطن، المهم جداً بكل تأكيد، فكان يُصَّدر بأكمله. يُعلِمنا الإصطخري أن تجار الموصل وخِلاط كانوا يَحضرون بأنفسهم لشرائه من مصدره. وصناعة الأقمشة الصوفية في الموصل (الموسلين mousseline) أشهر من نار على علم. ويدلُ ذكرُ خِلاط أو أَخلاط[3]، وتلك المدينة الصغيرة القريبة من نبع الفرات[4]، على أن الصناعيين الأَرمَن كانوا أيضاً يأتون للتزود بالقطن من وادي الخابور.

نَذكر أيضاً وجودَ جسرٍ عند ماكِسين. وماكِسين اليوم هي بلدة مَرقَدَة. ونرى أن ذلك الجسر كان يسمح للحمولات أن تصل من ماكِسين إلى سِنجار في ثلاثة أيام، ثم الموصل. حالياً ليس بوسعنا المرور إلا عَبْرَ المخاضة عند قرية الشَّدادة.

* * *

يعود هذا الازدهار الزراعي في وادي الخابور إلى عصور قديمة. وسنستخدم لتحديد الأسماء الآشورية لأهم التلال، الطريقَ التي سلكها توكولتي نينيب الثاني Tukulti Ninip والتي نشرها الأب

1 لا تزال التنقيبات جارية في المنطقة تحت إشراف بعثات أجنبية وعربية (سنة 2009). والاعتقاد أن وادي الخابور كان ضمن مملكة سوبارتو التي كانت تمتد من مدينة عيلام في بلاد الرافدين إلى جبال طوروس في شمال سوريا في الألف الثانية قبل الميلاد حين شُقت قنوات في كل الاتجاهات للتوسع في زراعة وادي الفرات ولعل أهمها ما كشفت عنه بعثة أندريه بارو في ثلاثينيات القرن العشرين عن قناة ري وملاحة على الضفة اليمنى من الخابور من قرية الشدادة حتى مدينة البوكمال (الباغوز). ويضم الوادي عدداً كبيراً من المواقع والتلال الأثرية. المترجم.

2 بحسب Pegolotti، عند Heyd، *Hist. du commerce*، II، ص. 612.

3 أبو الفداء، ص. 391.

4 مدينة أخلاط Ahlat؛ اليوم في تركيا، على الضفة الشمالية الغربية لبحيرة وان Van. المترجم.

شِل، مع مقارنتها مع تلك التي سلكها صلاح الدين الأيوبي، لأننا نعتقد أن الطرق التي تسلكها الجيوش تتقاطع حتماً.

سنة 1182م، عَبَرَ صلاح الدين الفراتَ عند بلدة البيرَة (بيرَة جق)، وحاصَرَ الرُّها (أوديسا)؛ ومن هناك نزل إلى الرقة سائراً على طول نهر البليخ، ثم سارَ مجدداً مع وادي الفرات حتى قرقيسيا (Circesium) واستولى عليها[1]. تدل هذه الطريق على أن المراحل الواردة في كتاب *mansiones particae* [كتاب الأطوال للفُرس] لم تزل مَطروقةً. يذكر ابن حوقل أن المسافة من الرقة إلى قرقيسيا أربعة مراحل أو أربعة أيام ومدينة الخانوقَة Khanouqa تقع في وسط الطريق[2]. نتعرف في هذا الاسم على موقع أنُّوكاس Annoukas العسكري القديم الذي ذكره بروكوب وعرَّفه سترك مع موقع زَلَبية[3] وتبعه على ذلك كيبرت. والواقع أن بلدة الخانوقَة لا تزال موجودة إنما إلى الأعلى قليلاً، وربما كان الموقع القديم هو تل الخانوقة الواقع على مسافة 12 أو 13 كم من زَلَبيَة[4].

يضيف ابن حوقل أن المسافة بين الخانوقَة وعَرابان تبلغ أربعة مراحل. فالمسافة إذن مرحلتين من قَرقيسيا إلى عَرابان وهذا يتوافق مع الطريق التي سلكها صلاح الدين الذي صعد الخابور عَبْرَ ماكِسين، ثم عَرابان، ثم الخابور. هذه الإشارة الأخيرة تدل على أنه وُجدت مدينة بهذا الإسم، ربما قريباً من المنعطف الذي يشكله النهر بعد أن يَصُب فيه نهرُ الجَغجَغ. اسم المدينة في النصوص السريانية حابورا Ḥaboura وهي عند ياقوت خابورَة[5]، وقد حدَّدها شابو في مكان يقع إلى الجنوب كثيراً[6]. هذا يثبت بكل جلاء ما قلناه أعلاه[7] بشأن كابورا Chabora الواردة عند بطلميوس، V، 17، 5، والتي أُريدَ تعريفُها مع كركيسيوم Circessium (قرقيسيا)[8].

أدت أهمية انعطافةِ الخابور، لا سيما كمفترق طرق، إلى مضاعفة القرى عنده: تل تُنَيْنير، وتل البِنت Telle el-Bint، وتل أبو بكر Tell Abou Bekr حيث عُثر على نحت آشوري، والحَسَكَة (وتلفظ الحَستشِة Ḥasetshé)[9] التي سنتكلم عنها مجدداً، وتل رَجمان Tell Radjman الذي يذكره ياقوت.

1 *Hist. or.*، I، ص. 51.

2 ابن حوقل، ص. 139.

3 Procope، *de aed.*، II، 6؛ Streck، في Pauly-Wissowa، *Realenc.*، الملحق، مادة: Annukas.

4 يجب أن نبحث بالقرب من الرقة، في بلاد ما بين النهرين، عن تَلِّ زاذَن Tell Zadhan الذي أشار إليه ياقوت، 1، ص. 867.

5 ياقوت، المعجم، 2، ص. 383.

6 Chabot، *Chron. de Denys de Tell Maḥré*، ص. 60 و90.

7 انظر أعلاه، الفصل 7، القسم 4.

8 المقاربة اقترحها Fischer، بتحفظ، لدى نشره كتاب بطلميوس؛ لكن Kiepert وChapot، *Front. Euphr.*، ص. 294، التعليق 4، قد اعتمداها نهائياً، ووصلا إلى تعريف خابورا Ḥaboura الواردة في النصوص السريانية.

9 الأصح أنها تُلفظ: الحْسِشَة. المترجم.

سنلخص هذه المعلومات في الجدول التالي :

توكولتي نينيب الثاني 885 قبل الميلاد	آشورنصربال 879 قبل الميلاد	ابن خرداذبه حوالي 864 ميلادية	صلاح الدين 1182م	الأسماء الحديثة
رومونيدو Rummunidu		قرقيسيا Qarqisia	قرقيسيا Qarqisia	البصيرة Beseira
	حَديب Ḥadippe			فدين Fedein
سوري Suri (التي في حَديب Ḥadippe)		الصُوَّر Ṣouwwar		الصُوَر Ṣouwar
أوسالا Usala		ماكسين Makisin	ماكسين Makisin	مرقَدا Marqada
		شمسانيَة Shamsaniya		تل الشمسانيِة Tell Shamsaniyé
دور كاتليم Dur Katlimme	دور كاتليم Dur Katlimme	سُكَير العباس		تل شَدّادِة
قَطني Qaṭni	قَطني Qaṭni	عَرابان	عَرابان	تل عَجاجِة
		طابان Ṭaban		تل طابان
لاتيحي Latiḫi				تل أبو بكر ؟
		تُنَنير		تل تنينير
شديكاني Shadikanni	شديكاني Shadikanni		الخابور	الحَسَكِة

القول إنَّ رُمونيدو Rummunidu هي كركيسيوم (قرقيسيا) وإن سوري Suri (التي في حَديب Ḥadippe) هي بلدة الصُوَر، من اقتراح الأب شِل. ويمكننا بالاستناد إلى هذا تحديد موقعَ أوسالا Usala ودور كتليم Dur katlimme[1] وقَطني Qaṭni. أما موقع لاتيحي Latiḫi، فغير محدد. وشونايا Shunaia لا بد أنها توجد في وادي الخابور أيضاً (فهل هي بلدة شمسانيا Shamsaniya؟[2]).

لم يتوقف أشورنصربال في لَتِحي (أو لاتيحي) Latiḫi بل في شَديكاني Shadikanni التي لا نعتقد أنها تبعد كثيراً عن سابقتها؛ ونحن نضع شَديكاني، بناءً على اقتراح العالِم بالآشوريات ثورو دانجان Thureau-Dangin، عند الحَسَكَة. يُحتمل أن تكون الحَسَكَة هي بلدة سَكَنِة Sakane الواردة عند بطلميوس، V، 17، 7، فيكون اللفظ الحَسَكَة بالتالي الحلقةَ الوسيطةَ بين التسمية الآشورية واللفظ الحديث.

1 ذكرت أيضاً في نص من عهد تغلات فَلَسَّر الأول؛ انظر Budge et King، *Annals of the Kings of Assyria*، ص. 136.
2 الشمساني؛ قرية على الضفة الغربية للخابور، على مسافة 18 كم شمال شرق بلدة مرقدة. المترجم.

مع ذلك، تبقى المقاربة بين شَديكاني والحَسَكَة مقاربةٌ ضعيفةٌ لو لم يُفسر لنا ياقوت الاشتقاق الذي حصَلَ، فهي عنده « الحَشَّاكُ el-Ḥashshak، وهو مِن حَشَكَت الدِّرَة تَحْشِكُ حَشكاً إذا امتلأت » أي أن المياه تتجمع في هذه الأرض من كل مكان. ويظن ياقوت أنه وادٍ أو نهر بأرض الجزيرة[1]؛ وقد أخطأ في هذا. فالشاعر الأخطل كان يقصد بلدةً بقوله :

أَضـحَتْ إلـى جانِبِ الحَـشَّاك جِيفَتُهُ ورأسُـه دونَـهُ الخابـورُ فـالصُـوَرُ[2]

وهكذا كَيَّفَ العربُ كلمةَ شديكاني التي صارت سَكَنة Sakane في العهد الروماني، ثم تحولت هذه التسمية الأخيرة إلى الحَسَكَة Ḥaseké منذ بدايات الوجود العربي في المنطقة، ويلفظها البدو الحْسِتشِة Ḥasetshé.

فلنعد إلى مسلكنا. عند ملتقى نهرَي الخابور والجَغْجَغ، كانت تنفتح أمام المسافر القادم من الجنوب ثلاثة طرق :

1– كان بوسع المسافر أن يلتفت شرقاً عَبْرَ تل تُنَيْنير (قديماً : تَنُّورين Thannourin) نحو بحيرة خاتونية Khatouniyé (قديماً : بحيرة ببراجي أو ببراشي Beberaci) وسنجار ثم الموصل. وهي طريق لوح بوتنغر التي سندرسها لاحقاً في الجدول B : أوديسا (أورفة)، كارا Charra (حرّان)، فونس كابوراي Fons Chaborae، بيرَّلي Birrali، ثَلَّبَة Thallaba، ثوبيدا Thubida، بحيرة ببراشي Lacus Beberaci، ألينا Alaina.

يضع سارّ وهرزفلد ثَلَّبَة عند جسر صُفيا Ṣoufeiya أو صُفيان Ṣoufeiyan[3] وثوبيدا عند الشيخ منصور[4،5]. لكن يبدو أن ليس ثمة فائدة من عبور هذا الجسر لدى سلوك الطريق المباشرة من الغرب إلى الشرق والتي تمر بالأحرى عند تَنُّورين. فتنورين كانت تتبع حاكِم منطقة ميزوبوتاميا *dux Mesopotamia* (بلاد الرافدين) لأن هذه الطريق كانت تمر فيها[6]، بينما كانت منطقة تَنُّورين وأورَوبام (عَرابان) الخارجية *inter Thanourin et Horobam* تتبع لحاكم منطقة أوسروينا *dux Osrhoenae*[7].

1 ياقوت، 2، ص. 272.
2 ابن خرداذبه، نشر De Goeje، ص. 74 (النص).
3 صُفيا؛ قرية في الجزيرة العليا، على الضفة اليمنى لنهر الجَغجَغ، على مسافة 10 كم شمال الحَسَكَة. المدينة القديمة تقع إلى الجنوب منها، عند تل البازاري. المترجم.
4 *Arch. Reise*، I، ص. 191.
5 هي اليوم تل منصور؛ قرية إلى الشمال من الحَسَكَة بمسافة 27 كم. المترجم.
6 *Not. dign. or.*، XXXVI، 28.
7 المصدر نفسه، XXXV، 31.

يجب إذن وضع إما ثَلَّبَا Thallaba وإما ثوبيدا Thubida قريباً من انعطافة الخابور، في منطقة تَنُّورين. ونحن نميل بالأحرى إلى أن نضع ثوبيدا أكثر منها ثَلَّبَة؛ إذا لا يمكن أن يكون بين تَنُّورين وبحيرة ببراشي سوى مرحلة واحدة.

نجد عند ابن حوقل معلومة جديرة بالاهتمام. إذ يذكر بعد أهم مدينتين في وادي الخابور، هما عَرابان وسُكير العباس، مدنَ: طَابان Ṭaban[1] (وفي نسخة: طَلَبان Ṭalaban)، وجَحشيَّة (في قراءة: جَشيشِيَة Djashishiya)، وتُنَيْنير والعُبَيديَة[2]. وقد حدَّدت خريطةُ E. M. بلدةَ الجَحشيَّة إلى الأسفل من قرية تَمَر Tamar وكُتبت فيها: تل جِهش Tell Jehach (جحش Djeḥash). ومن المفيد لنا أن نعثر على قرية العُبيدية، إذ يبدو أن التسمية تل عُبيدية مشتقة من اسم ثوبيدا Thubida الوارد في لوح بوتنغر.

يضيف ابن حوقل أن المسافة من ماكسين إلى بحيرة المُنَخرِق Mounkhariq، أو المُتَخَرِّق Moutakharriq بحسب الدمشقي[3]، مرحلة واحدة[4,5]. لا يمكن لهذه البحيرة إلا أن تكون بحيرة ببراشي Beberaci القديمة.

2– الطريقُ الثانية تتجه نحو الغرب، وكان بوسع المسافر أن يصعد وادي الخابور الأعلى عَبْرَ مَجْدَلْ، وهي مجدلوث Magdaloth عند بروكوب[6,7]. على الضفة المقابلة، يبدو أن بلدة دِبس Dibs تحتفظ باسم بلدة دَبوسا Dabausa التي عند بطلميوس[8,9]. يمكننا أيضاً مقاربة بيدَماس Bidamas الواردة عند بروكوب[10] مع بيت داماس Bit Damas. كما نضعُ ثمرس Themeres الواردة

1 طابان؛ قرية تقع شرق الخابور مباشرة، على مسافة 22 كم جنوب الحَسَكَة. المترجم.

2 ابن حوقل، ص. 150. في خريطة Layard، *Nineveh and Babylon*، على الضفة اليسرى، إلى الجنوب قليلاً من تُنَينير، نقرأ: الأبدري El Abderi، ويجب التحقق من كتابتها.

3 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 157.

4 ابن حوقل، ص. 139، يضع خطأً هذه البحيرة بين مكسين ونهر الفرات؛ فهو يقصد نهر دجلة. يذكر الدمشقي، المصدر نفسه، أن البحيرة قريبة من مدينة اسمها برقعيد؛ لكنها إشارة فضفاضة جداً.

5 ضَبَطَ شيخ الربوة الدمشقي، في الطبعة العربية لكتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق فرين Fraehn وMehren Mehren، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، 1994 (إعادة طبعة بطرسبورغ 1865-1866)، سلسلة الجغرافية الإسلامية، رقم 203، ص. 122 و191 اسمَ البحيرة: «المتحرّق» بالحاء. المترجم.

6 Procope، *de aed.*، II، 6؛ Sarre et Herzfeld، *Arch. Reise*، I، ص. 189؛ أبو الفداء، ص. 274-275؛ راجع Layard، *Nineveh and Babylone*، ص. 312.

7 هي اليوم تل مَجدل؛ قرية في الجزيرة العليا، شمال غرب مدينة الحَسَكة. المترجم.

8 Sarre et Herzfeld، *Arch. Reise*، I، ص. 6.

9 هي اليوم أم الدِّبس؛ قرية في الجزيرة العليا، على مسافة 12 كم شمال غرب مدينة الحَسَكة. المترجم.

10 Procope، *de aed.*، II، 6.

عند المؤلف نفسه إلى الغرب أكثر قليلاً أي عند بلدة تُمْر Tumr أو تَمَر Tamar[1]. وبين هذين الموقعين، نجد بلدة رِجتل Ridjtel التي ربما كانت تحتفظ بالاسم القديم الوارد عند بطلميوس، V، 17، 7 لبلدة أُورتغا Orthaga[2].

وبهذا نَصِلُ إلى أهم مدينة في المنطقة، وهي مدينة رأس العين Ras el-'Ain[3] (قديماً: راسينا Rasaina)[4] التي أُطلق عليها ذات يوم اسم ثيودوسيوبوليس Theodosiopolis[5]. يُطلق على هذه المنطقة الواقعة في الخابور الأعلى اسم الجوزانيتيد Gauzanitide مثلما يشهد سِفر الملوك الثاني، الإصحاح 17، الآية 6، والإصحاح 18، الآية 11: «وعلى الخابور، نهر جوزان»[6,7].

مع ذلك، فاسم جوزان Gauzan قبل أن يصبح اسم بلاد، كان يدل على مدينةٍ وهي مدينة غوزانا Gouzana في النصوص الآشورية[8]. أين يمكننا أن نضع هذه المدينة في مكان أفضل من رأس العين؟ وبتحديد أكثر نقول لا بد أن غوزانا كانت تقوم في تل حَلَف Tell Ḥalaf[9] حيث عثر السيد فون أوبنهايم على مجموعة من النقوش ذات ملامح قاسية نسبياً تزين «قصر الملك كَبارا Kapara ابن هدياني *Hadiani*»، حيث يَمتزج التأثير الآشوري بالتأثير الحِثي[10].

1 هي اليوم تل تَمر؛ بلدة في الجزيرة العليا، على مسافة 45 كم شمال غرب مدينة الحَسَكَة. يقسمها نهر الخابور إلى قمسين، شرقي وغربي. تل أثري. المترجم.

2 الأغلب أنها اليوم رجلة الحمراء؛ ذُكرت في المعجم الجغرافي السوري، مادة تل تَمر وهي مزرعة تابعة لبلدة تلِ تمر. المترجم.

3 رأس العين؛ مدينة في الجزيرة العليا، اسمها السرياني: ريش عينو. تقع على مسافة 84 كم شمال غرب الحَسَكَة، على الحدود التركية. تكثر في أراضيها الينابيع. المترجم.

4 الجغرافيون العرب القدماء يكتبون: رأس عين Ras 'Ain، وهم بهذا ينقلون الشكل الآرامي للكلمة المنقوش على المسكوكات: Rhèsaina؛ راجع Hill، *Br. Mus. Cat., Arabia, Mesopotamia*، ص. CX. ورأس العين هي التسمية العربية الحديثة.

5 Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 301.

6 حول مجموعة المدن غوزان وحَرَّان والرُّصافَة في سِفر الملوك الثاني، 19: 12، انظر الفصل 7، القسم 4.

7 نص الكتاب المقدس الذي أورده دوسو أعلاه هو الترجمة الفرنسية؛ أما في الترجمة العربية المشتركة والإنكليزية المشتركة، فنقرأ في سِفر الملوك الثاني، 17: 6: «وأسكنهم في حَلح وفي جوزان، عبر نهر الخابور»؛ وفي سِفر الملوك الثاني، 18: 11: «وأنزلهم في حَلح وفي جوزان على نهر خابور». وفي قاموس الكتاب المقدس: «جوزان، بلدة ومقاطعة في بلاد مادي على نهر خابور؛ كان يسكنها بعض من بني إسرائيل، دعاها بطلمايس: غوزانيتيس Gauzanitis». المترجم.

8 Delitzsch، *Paradies*، ص. 184.

9 تل حَلَف؛ موقع أثري مهم على ضفة الخابور الغربية، على بعد 2 كم جنوب غرب مدينة رأس العين، بالقرب من الحدود السورية التركية. تمتد أهم سوياته حتى أواخر الألف السادسة ومنتصف الألف الخامسة قبل الميلاد. يُطلق على الحضارة المكتشفة فيه اسم «الحضارة الحَلفية». عُثر في الموقع على بقايا مدينة غوزانا أو جوزان الآرامية (الألف الأولى ق.م). نُقلت معظم آثاره إلى برلين في بداية القرن العشرين مما عرضها للتدمير والخراب إبّان الحرب العالمية الثانية. تم إنقاذ بعض القطع التي أعيد ترميمها وهي اليوم في متحف Pergamon في برلين بما في ذلك التماثيل الحجرية الضخمة التي عُثر عليها في الموقع، ونجد نماذج عنها معروضة في مدخل متحف حلب. المترجم.

10 Von Oppenheim، *Tell Halaf*، ليبزيج، 1908. وانظر حول منحوتات تل حَلف، Virolleaud، *Syria*، 1924، ص. 116، والقراءة له.

3– الطريق الثالثة تتجه نحو نَصيبين، صاعدةً وادي الجَغْجَغ[1] أو أحد روافده. نَعلَمُ مِن مَسارات تكولتي نينيب الثاني وآشورنصربال أنَّ هذه كانت طريقاً للجيوش وكانت تَمُرُ عَبْرَ موقع مَغَريسي Magarissi[2] الذي نقترح وضعه عند تل غَرَس Tell Gharase بالقرب من جسرٍ قديم[3].

الواقع أن ثمة طريقان تأتيان من الجنوب وتلتقيان عند هذا الجسر؛ طريقُ الخابور وهي التي تهمنا هنا، والطريق التي تتجه من هَترا Hatra وسِنجار Sindjar نحو نَصيبين Nisibis. سندرس هذه الأخيرة في الفقرة D.

عندما كان نور الدين زِنكي مشغولاً ببسط نفوذِه على الموصل، جاء إلى هذه المناطق[4] مستخدماً الطريقين اللتين نتحدث عنهما. فعَبَرَ الفراتَ عند قلعة جَعبَر ووصل الرقة، ثم هبط الفراتَ حتى الخابور، فصعده حتى وصل نصيبين ليجمع جيوشه هناك. ومن هناك، قاد جيشَه حتى سنجار واستولى على ما كان فيها من غنائم وكنوز، ثم وصل بَلَد[5] ومنها، بعد أن اجتاز نهر دجلة عند المخاضة المجاورة، وصل إلى الموصل[6].

وبالعودة إلى الطريق التي سلكها توكولتي نينيب، نلاحظ أنه يجب وضع بلدة دوغايتِة Duggaete التي تسبق بلدة مغاريسي Magarisi، في جوار جسر صُفَيان Ṣoufeiyan الذي على نهر الجَغجَغ. بعد مغاريسي، يأتي موقع غورييت Guriete الذي يجب وضعه عند بلدة السُحَيلة Soheilé[7].

المرحلة التالية تابيت Tabite قد تكون هي بلدة طَرطِيب Taraṭib[8،9] التي تَرِد كذلك في مسلك آشورنصربال وهي في لوح بوتنغر: ثِبتا Thebeta. أفرزت هذه المنطقة في العهد الروماني فيلقاً عُرف

1 عثر الأب بوادبارد على هذه الطريق عبر تل حميدي.

2 هي «مكريسي Makrisi» في نصٍّ لتغلاث فَلَسَّر الأول؛ راجع King et Budge، مصدر سابق، ص. 136؛ و«مكريسو Makrisu» في نصوص *Census* de Ḥarran؛ راجع Kraeling، *Aram and Israël*، ص. 55.

3 نستطيع قراءة الطريق التالية من رحلة بنيامين التطيلي (نشر آدلر، *Jewish Quarterly Review*، XVII، ص. 301-302): حلب، بالِس، قلعة جَعبَر، الرقة، حَرَّان، من هنا نصل خلال يومين إلى رأس العين على نهر الخابور، ثم خلال يومين إلى نصيبين، ثم جزيرة ابن عمر وخلال يومين إلى الموصل.

4 هي حَملة سنة 1170م. وقد بدء نور الدين بالتجهيز لهذه الحملة منذ سنة 1168 عندما استولى بعد ترهيب وترغيب على قلعة جَعبر المشهورة بمنعتها والمطلة على نهر الفرات وتنازل بالمقابل لأميرها عن مدينة سروج، والملاَّحة saline التي في أعمال حلب (جَبُّول)، ومدينة تدعى باب بزاعة إضافة إلى عشرين ألف دينار؛ انظر، *Hist. or.*، II، ص. 244.

5 طريق تؤدي عبر تل عَفَر إلى إسكي موصل (بَلَد).

6 *Hist. or.*، II، 2، ص. 276 و174.

7 هي اليوم سحيل؛ قرية في الجزيرة العليا، على مسافة 14 كم شرق القامشلي. المترجم.

8 يضع Kraeling، *Aram and Israël*، ص. 55، تابيت هذه عند تل حَميس Tell Ḥamis لأنه لم ينتبه إلى أن مغاريسي Magarisi يجب أن توضع عند تل غَرَز Tell Gharase، في الجوار المباشر لتل حَميس.

9 هي طرطب؛ قرية تقع إلى الجنوب من القامشلي. المترجم.

باسم الثيبتنسيون Thibithenses[1] وكان متمركزاً في موقعَ ثلبيسمِة Thilbisme العسكري[2] تحت إمرة حاكم منطقة بلاد الرافدين *dux Mesopotamiae* مثلما كان أهالي عَرابان Araban‘، أي العَرَبانيون Arabanenses، يتمركزون في مفانا Mefana وكارثا Cartha[3]. لا يمكن لقائمة بطلميوس أن تُهمِلَ مركزين بهذه الأهمية. لذلك نحن نقبلُ المقاربةَ بين عَرابان وأكربا Akraba الواردة عند بطلميوس، ونقترح تصحيح تريتا Trittha الواردة عند بطلميوس، V، 87، 7، إلى تيبيثا Tibittha التي نجد جذرَها تيبيثنس Tibithenses محفوظاً كما هو في كتاب *Notitia dignitatum*.

إليكم آخرَ المراحل في مسلك توكولتي نينيب الثاني تتمةً للجدول السابق:

توكولتي نينيب الثاني	آشورنصربال	لوح بوتنغر	الأسماء الحديثة
شديكاني Shadikanni	شديكاني Shadikanni	///	الحَسَكَة Ḥaseke
دوغايتِة Duggaete	///	///	صُفيان Ṣoufeiyan
مَغَريسي Magarisi	مَغَريسي Magarisi	///	تل غرس Tell Gharase
غورييت Guriete	///	///	سُحيلِة Souḥeilé
تابيت Tabite	تابيت Tabite	تبيتا Thebeta	طرطيب Ṭaraṭib
نصيبينا Naṣipina	///	نِسيبي Nisibi	نصيبين Naṣibin
نوزيرينا Nuzirina	///	///	؟

لن نُسهب في الحديث عن أهمية عقدة الطرق الحَسَكَة– صُفيان، فهي غنية عن هذا. اقترح كلٌّ من سارّ وهرزفلد لدى رفعهما لمحطة سَمَغا Samagha أو شاغا Shagha الواقعة بعد بلدة تُنْينير في مسلك ابن خرداذبه، أن يضعاها عند الحَسَكَة؛ وهذا شيء بعيد. يورد الدمشقي مدنَ وادي الخابور كالآتي: الصُوَر، ماكسين، شمسانية، عَرابان، طَابان، المجدل وساعا Sa‘a ويضيف: «وقصبة ذلك قرقيسيا وهي الآن خراب»[4]. صعد الدمشقي واديَ الخابور حتى انعطافة النهر، وقد أشار إلى الطريق التي تميل نحو الغرب عَبْرَ مَجدل؛ أما بلدة ساعا، فهي في بداية طريق الشمال المتجهة نحو نصيبين Nasibe. الواقع أن ساعا مثلها مثل شاغا Shagha أو حتى سَمَغا

1 *Not. dign. or.*، XXXVI، 27. سبق لـ Sachau، *Zeitschr. für Assyr.*، XII، ص. 43، أن قارب بينهما.

2 ثيلبيزم Thilbisme هي تل بِسمة Tell Bisme الواقعة غرب ماردين، وهي معروفة تماماً للمصنفين السريان؛ راجع Chabot، *Chron. de Denys de Tell Maḥré*، ص. 58. نحن نميل للقول إنها البلدة نفسها الواردة عند Procope، *de aed.*، II، 6 باسم: Bismedeon. ربما كان هو التل المذكور عند ياقوت: «تل بَسمَة Tell Basma»، 1، ص. 864.

3 ربما يجدر جمع هذين الإسمين وأن نرى فيهما مينوسرتا Minnocerta أو ماكارتا Macharta التي سنتكلم عنها لاحقاً.

4 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص. 259.

Samagha، جميعها قراءات خاطئة لكلمة شَماغا Shamagha التي نجدها في الخرائط الحديثة تحت شكل خربة قَرَه شَمُّوك Khirbet Kara Shammuk الواقعة على أقل من ثلاثة كيلومترات إلى الشمال من جسر صُفَيَّان Ṣoufeiyan .

* * *

سبق أن رأينا دور مدينة أوديسا (أورفة) كعقدةِ طُرُق في العلاقات مع الغرب . وهي تحتل موقعاً فريداً في قلب منطقة الأوسروين Osrhoéne . كانت تنطلق منها ثلاثة مسالك نحو الشرق، سنحاول تحديد بعضٍ من مراحلها وسنعتمد قاعدةً لنا شبكة لوح بوتنغر الطرقية .

الجدول A :

لوح بوتنغر	الأسماء الحديثة
أوديسا Edessa	أورفا Orfa
بربار Barbare *	مغارَة Magharat أو قنسطنطينا Constantina
مينوسرتا Minnocerta	تل أرمن Tell Ermen
شنمودي Chanmaudi (في قراءة : أموديس Amudis)	عامودا ʻAmouda
تيلابسوم Tilapsum	على نهر الأعوج
سيزينوس Sizinnus (في كتاب *Ravenne* : سيخينوس Sichinus)	الحَسَكَة Ḥaseke
سنغارا Singara	سِنجار Sindjar

* ربما تكون القراءة الصحيحة هي تلك التي استخرجها Porcheron من كتاب *Ravennate*، 79، 10-11 : Barabeta . يمكن أن نفكر في تلا قسطنطينا Tela-Constantina المعروفة أيضاً باسم : Bat de Tela .

الحل الذي نقترحه لهذا المسلك يقوم على تعريف مينوسرتا مع قرية تل أَرْمَن Tell Ermen . وهذا الموقع الأخير هو عقدة طُرقية مهمة على طريق رأس العين– ماردين[1] . وقد عُرِفَت قرية تل أَرْمَن باسم دِنيسَر Deneisar، وهو ما يتوافق مع بلدة دُنيسَر Doneisar التي يضعها الدمشقي « في سفح جبل ماردين »[2،3] . نحن نقترح أنها دوسارون Dausaron الواردة عند بروكوب[4] . نجد موقع مينوسرتا

1 Sachau، *Reise*، ص . 403 .
2 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص . 259 . انظر سترك، الموسوعة الإسلامية، مادة : Dunaisir .
3 تل أرمن وتلرمن، قرية في جنوب غرب ماردين، اليوم في تركيا واسمها : قزلتبة Kiziltepe . وهي عند الدمشقي، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق فرين Fraehn ومهرن Mehren، فرانكفورت : معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، 1994 (إعادة طبعة بطرسبورغ 1865-1866)، سلسلة الجغرافية الإسلامية، رقم 203 : « دُنَيسر » و« دُنَيسير » . المترجم .
4 Procope، *de aed.*، II، 6 .

هذا مُحرَّفاً إلى مكارتا Macharta[1] في الطريق من زوغما إلى نيسيبس Nisibis [نصيبين] . ونلاحظ أن المَسلكين يتقاطعان تماماً عند تل أرمن وفي هذا تحقيق ثمين .

نحن أكثر تردداً فيما يتعلق بالمراحل الأخرى . المقاربةُ المقترحة أعلاه لموقع مدينة الحَسَكَة (شاديكاني Shadikann)، إذا ما دعمناها بموقع ساكان Sakane الوارد عند بطلميوس، تسمح لنا بمقاربتها (أي الحَسَكَة) مع سيزينوس Sizinnus، بتفضيل الرسم سيكينوس Sichinus الوارد في كتاب *Ravennate*[2] . مع ذلك، ثمة من اقترح مطابقتها مع موقع سْكِنيَّة Skeniyé الأقرب الى سِنجار؛ إنما لا يبدو أن الطرق الأكثر سلوكاً تمر بهذه المحطة .

يذكر أصحاب المسالك العرب طريقاً تصل مباشرة أوديسا (أورفة) ببلدة آمِد[3] (دياربكر) . وأول محطة بعد أوديسا (أورفَة) هي جُلاّب Djollab الموجودة في الخريطة E. M. بالقرب من منبع رافدِ نهر البليخ، المسمى جلاّبي Djellabi[4] . نحن نطابق جُلاّب مع الموقع العسكري غَلاّبا Gallaba (في قراءة : غنابا Ganaba) الوارد في كتاب *Notitia dignitatum*، xxxv، 15 .

ونعتقد أن الطريقين B وC اللتين تنطلقان من أوديسا (أورفة)، تسلكان وادي الخابور الأعلى . وتسير الأولى على الضفة اليسرى .

الجدول B:

أوديسا Edessa	أورفا
فون خابوراي Fons Chaborae * (في مخطوط : سكابور Scabore)	راس العين
بيراللي Birrali	؟
ثلابا Thallaba	؟
ثوبيدا Thubida	تل عُبيدية ؟
لاكوس بِبراشي Lacus Beverac **	بحيرة خاتونية
ألينا Alaina	تل الحيال

* في *Ravenate*. 80. 6: Fons Cavorae .

** غالباً ما توضع بلدة هاست Haste وأموستاي Amostae بين هذه المحطة والتي تليها . الواقع أن هذين الإسمين هما زيادة على الخريطة .

1 *Ravenate*، 79، 13 : Manacarta؛ جورج القبرصي، 903 : Mararta؛ راجع طبعة Gelzer، ص . 155 .
2 *Ravenate*، 80، 9 .
3 يبدو لنا أن دي خويه قد أخطأ عندما صحَّح في نشره لنص ابن خرداذبه، ص . 96، كلمة **آمِد** Amid الواردة في المخطوطات إلى **أرزان** Arzan .
4 الدمشقي، ترجمة Mehren، ص . 260 .

ناقشنا أعلاه موقع ثوبيدا Thubida الذي يمكن وضعه في واحدٍ من التلال العديدة المنتشرة حوالي الحَسَكَة (انظر الخريطة XV).

مؤكد أن طريق الجنوب لا تمر جنوبَ جبل عبد العزيز مثلما يقول كيبرت، بل في وادي الخابور الأعلى نفسه. أشار الأب بوادبارد إلى أن التلال الأثرية كانت تنتشر على طول الضفتين. إليكم الطريق التي تسير مع الضفة اليمنى:

الجدول C:

لوح بوتنغر	الأسماء الحديثة
أوديسا Edessa	أورفا Orfa
هوسترا Hostra	تل خَضر Tell Khadr
ثرّانا Tharrana	؟
روشيريا Roschirea	؟
تيغوبيس Tigubis	تل إشرال (؟) Tell Eshral
هاديا Hadia	تل عيد Tell 'Eid
ثمساتا Themessata	؟
ماغروس Magrus	مِتراس Mitras
بَتيتاس Batitas	عين البط 'Ain el-Baṭ
آلينا Alaina	تل الحيال Tell ḥayal
سيرغورا Sirgora (في قراءة: سينغارا Singara)	سِنجار Sindjar

وبدلاً من اقتراح تصحيحٍ متسرعٍ لموقع هوسترا إلى كارّا Charra؛ نحن نقترح مطابقة هوسترا مع تل الخَضْر القريب من حَرَّان. أما ما تبقى من المواقع فتحديدها أكثر صعوبة: فالتسميتان ثرَّانا[1] وروشيريا غير معروفتين. وإذا كنا وضعنا تيغوبيس –وهي ثنغوبيس Thengubis عند بطلميوس، V، 17، 7، في تل إشرال (الشْرال) Tell Eshral، فهو من بابِ الظَنِّ البَحْتِ؛ لأن هذه القرية الأخيرة

1 هناك طريق أخرى تصل أوديسا ببلدة ثَرّانا Tharrana بعد تحويلة طويلة لا ندري كيف نفسرها: Edessa، ثم Thalama، ثم Halia، ثم Sathena، ثم Simtita، ثم Vicus، ثم Thelbon، ثم Banata، ثم Aladin، ثم Tharrana. مع ذلك، فقد ورد هذا المسلك في كتاب *Ravennate*، 80، 2-4، وترتيبه كالتالي: (Bicum (Vicus، ثم (Barna (Sathena، ثم (Thatama (Thalama. هذا يسمح لنا أن نصحِّح ساثنا Sathena إلى البَثْنيَة Bathena أي سَروج Saroudj. نرى أن الطريق تذهب نحو غرب البليخ، ثم عليها أن تنعطف نحو الشرق لتصل إلى ثرّانا Tharrana.

تتناسب أكثر للمطابقة مع قراءة فِسريا Vesceria[1] التي يقترحها كتاب *Ravennate* لكلمة روشيريا. وكانت طريقٌ ثانويةٌ تصل تيغوبيس Thengubis مع رسينا Resaina وهي بحسب لوح بوتنغر بطول 16 ميلاً.

كان وادي الخابور الأعلى لا يزال متصلاً بوادي البليخ عَبْرَ الطريق التي تصل مباشرة نَصيبين بالرقة وقد ذكرها المصنفون العرب كالتالي: نَصيبين، إلى دارا، ثم إلى كَفَرْتُوثَا، ثم إلى رأس عَيْن، ثم إلى الجارود، ثم إلى حصن مَسْلَمَة، ثم إلى باجَرْوان Badjarwan، ثم الرقة[2]. باجَرْوان هي بيت جَرْوان Bet-Djarwan ونحن نقترح وضعها عند تل جِروِة Tell Djerwé[3،4]. وحُصن مَسْلَمَة كان قريباً من نهر البَليخ[5] لكنه يبقى دون تحديد[6] وكذلك موقع جارود Djaroud[7] الذي لا يمكن أن يكون بعيداً عن ثرَّانا Tharrana القديمة.

نحن تقريباً واثقون من وضع هَديا (أديا) Hadia في تل عيد Tell 'Eid[8]. وينتج عن هذا أنه يجب وضع ثمساتا Themessata في نواحي الحَسَكَة. وقد تكون ماغروس Magrus هي متراس Mitras الواردة في خرائطنا.

أما بتيتاس Batitas، فيبدو أنها عين البَط 'Ain el-Bat. هذه الفرضية يدعمها جداً ما جاء في كتاب *Ravennate* من معلومات، فهو يجمع بين طريقين متوازيتين ويورِد بلدةَ بارا Bara مباشرة بعد إيباتيتاس Ibatitas. والحال أن بارا Bara موقعٌ مجاورٌ لطريق سِنجار، ونحن نعتقد بالضبط أنها باراس Baras الواردة عند بروكوب والتي لا نعرف أين نضعها[9].

إليكم كيف نعيد رسم المَسلَكين الواردين في كتاب *Ravennate* بمساعدة ما ورد في لوح بوتنغر من إشارات:

1 *Ravennate*، 81، 7.
2 ابن خرداذبة، ص. 95.
3 يمكن أن نضع هنا غُرباثا Gorbatha الواردة عند Ptolémée، V، 17، 7. يجب ألا نخلط بين بَاجَرْوَان (ياقوت، 1، ص. 454) وبين باجَدًّا (المصدر نفسه، ص. 453) وهي أيضاً بين رأس العين والرقة. لاحظ سترك، الموسوعة الإسلامية، مادة: Badjadda، أن التمسية آرامية: بيت جَدًّا Bet Gadda وتعني « منزل السعادة ».
4 جروة؛ مزرعة في وادي الخابور الأدنى، على مسافة 12 كم شمال شرق بلدة الصُوَر. وجروة تلٌ أثري في الجزيرة السفلى، على يمين نهر البَليخ، شمال الرقة بمسافة 18 كم. المترجم.
5 أبو الفداء، ص. 275.
6 يذكر ياقوت، 1، ص. 864، بين حصن مَسلمة والرقة بلدةً تدعى تل عَفَر.
7 هي جارد؛ قرية على مسافة 7 كم جنوب شرق تل حميس. المترجم.
8 تل عيد؛ قرية في الجزيرة العليا، على مسافة 32 كم شمال بلدة تل حميس، شمال شرق الحَسَكة. المترجم.
9 Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 326. أما بالنسبة إلى Bara الواردة في كتاب *Ravennate*، 79، 10، فقد رأينا أنه كان يجب قراءتها: Barabeta.

81.9 كاديا Chadia (في لوح بوتنغر: هاديا Hadia)	81.10 شاستا Chasta (في لوح بوتنغر: هاست Haste)	تل عيد Tell 'Eid
11 ماغروس Magrus	12 أموستا Amosta	متراس Mitras
13 إيباتيتاس Ibatitas (في لوح بوتنغر: باتيتاس Batitas)	///	عين البط
15 ألينا Alaina	14 بارا Bara	بارا تل أو عين الحيال

يسقي قريةَ سِنجار نهرُ الثرثار Tharthar الذي تمثله نقود المدينة الرومانية سَبَّاحاً تحت أقدام الآلهة تيشِة Tyché[1]. يبدو أن جالية مسيحية قد استوطنت المدينة قبل نَصيبين[2]. وكان يسكنها في زمن ابن بطوطة أكرادٌ أصحاب شجاعة وكرم وقد ذكَّرَت المدينةُ ابنَ بطوطة بمدينةِ دمشق لكثرة أنهارها وبساتينها[3]. من هنا كانت تنطلق طريقٌ نحو الغرب وتنتهي عند هترا Hatra[4،5].

الجدول C تتمة:

لوح بوتنغر	الأسماء الحديثة
سيرغورا Sirgora (في قراءة: سينغارا Singara)	سِنجار
زوغورا Zogorra	تل أوزغا Tell Uzga
ديكات Dicat	؟
أد هركولوم Ad Herculem	؟
هتريس Hatris	هترا Hatra (الحَضَر [في العراق])

زُوغورا Zogorra هي بالتأكيد زاغوراي Zagurae التي في الطريق D، كذلك نحن نضعها عند تل أُوزغا Tell Uzga. يجب استكشاف الطريق المباشرة التي تذهب من هذه النقطة إلى هترا[6].

1 Hill، *Br. Mus. Cat., Arabia, Mesopotamia*، ص. CXII؛ Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 300.
2 Harnack، *Die Mission u. Ausbr. des Christentums*، ط 4، II، ص. 690.
3 ابن بطوطة، 2، ص. 141.
4 ذكر ياقوت، 3، ص. 158. سِنجار، كما ذكر بالقرب منها، 1، ص. 465، قريةَ بارنجان وبها خان وعين، ثم (3، ص. 71) موضعاً اسمه سُرَّق أو زُرَّق بظاهر مدينة سِنجار. ثم وضع بليدةً اسمها المَحَلَبيّة بين الموصل وسِنجار من تل أعفر؛ هذه المعلومات تمنعنا من التفكير في الموقع الذي يحمل الاسم نفسه في جنوب تل تُنَينير (Thannourin). وأخيراً يذكر ياقوت، 4، ص. 480، المَرَاوِزَةُ، قرية كبيرة قرب سِنجار.
5 انظر حول هترا Hatra، الموسوعة الإسلامية، مادة: Ḥaḍr.
6 حُذفت المحطاتُ الوسيطة في كتاب *Ravennate*، 81، 16-18، وسُجلت فقط بلدات دغالا Dagala (في لوح بوتنغر: زوغورا Zogorra) وأريس Aris (في قراءة: هتريس Hatris).

كانت نَصيبين نقطة تقاطعٍ هامٍ للطرق في الجزيرة العليا أو أعالي بلاد الرافدين[1]. ويحتمل أن الطريق D التي تؤدي من زوغما التي على الفرات إلى نَصيبين ومن هناك إلى قُطَيسيفون، كانت تغطي جزئياً الطريقَ C. وهي تغطي جزئياً أيضاً طريقَ الرقة– نَصيبين عند الجغرافيين العرب[2].

الجدول D:

لوح بوتنغر	قُدامة بن جعفر	الأسماء الحديثة
زوغما Zeugma		بلقيس Balqis
ثيار Thiar		؟
بَتنيس Batnis		سروج Seroudj
كاريس Charris		حرّان Ḥarran
سَهَل Sahal		تل سهل Tell Sahal
رسين Ressaine	راس عين Ras 'Ain	رأس العين
رين (رنة) Rene (في قراءة: ريد Rede)*	عَرّاد 'Arrade	عَرَادِة 'Aradé
	كفرتوثا Kafartoutha	كفرتوت Kefrtout
مَكارتا Macharta**		تل أرمن Tell Ermen
	دارا Dara	دارا Dara
نيسيبي Nisibis	نَصيبين Nasibin	نَصيبين Nasibin

* التصحيح تدعمه قراءةُ كتاب *Ravennate*، 79، 14: Reche.
** يبدو أن كتاب *Ravennate*، 79، 13، فيه القراءة الصحيحة من دون دمج: Manacarta.

بالنسبة إلى ثيار Thiar، نُحيلُكُم إلى ما قلناه أعلاه عن المراحل الواردة في كتاب *Parthicae Mansions* [كتاب الأطوال للفُرس]. أما اقتراحاتنا لموقعَيّ رين (رِنة) Rene وماكارتا Macharta، فهي فجديدة ويثبت أحدهما الآخر. ليس بين رأس العين وتل أَرْمَن سوى مرحلتين محتَملتين، هما عَرادِة 'Aradé[3] وكفرتوت Kefrtout التي يلفطها الجغرافيون العرب كفرتوثة Kafartoutha وهو الشكل الآرامي للكلمة ويقولون إنها بلدة أكبر من دارا Dara[4].

من نَصيبين، تصل هذه الطريق نفسها إلى سِنجار ثم نهر دجلة مثلما سنرى لاحقاً.

1 أورد اصطفان البيزنطي في ص. 99، 12 وفي مادة: Nisibis، إلى جانب اللفظ Nisibis (مقاربةً) وباللفظ الوسيط Nesibis، لفظَ الكلمة تماماً كما حفظه المصنفون العرب: Nasibis. أما التسمية Antiocheia Mygdonia، فلم تستمر.
2 نحن نعتمد هنا على نص قدامة بن جعفر لأنه الأكمل.
3 هي عرادة كبيرة؛ قرية في الجزيرة العليا، شمال شرق مدينة رأس العين بمسافة 25 كم. المترجم.
4 أبو الفداء، ص. 284.

الجدول D تتمة

لوح بوتنغر	ابن خرداذبه	الأسماء الحديثة
نيسيبي Nisibi		نَصيبين Nasibin
ثِبتا Thebeta		طرطيب Taratib
بابا Baba (في قراءة : بارا Bara)		بارا Bara
سِنغارا Singara		سِنجار Sindjar
زاغوراي Zagurae		تل أوزغا Tell Uzga
أد بونتوم Ad Pontem		أبو جُبَّة Abou Gubba
أبديا Abdea		وادي عَذبة Wadi ‘Adhba
على نهر دجلة Ad fl. Tigrem	مَوصِل Mausil	الموصُل Mosoul
إيدم Idem	بني تميان Bani Tamyan	؟
هتريس Hatris	الحديثَة Ḥaditha (على نهر الزاب الكبير)	حَضرَة Ḥadra
سَبِّين Sabbin إلخ . . .	السِّن as-Sin (على نهر الزاب الصغير)	الزاب الصغير

سنحت لنا الفرصة للكلام عن بلدة ثباتا لدى حديثنا عن الطُرق التي سلكها توكولتي نينيب الثاني وآشورنصربال. عموماً ما تَرسم هذه الطريقُ خطاً مستقيماً وتقع محطةُ بابا Baba في وسطها تقريباً؛ وهو ما يراه السيد كيبرت. يقدم لنا كتابُ *Ravennate* هنا خدمةً نادرةً بتصحيحه للوح بوتنغر، إذ يجب أن نقرأ فيه مثلما أشرنا إلى ذلك أعلاه: بارا Bara. بهذا نرى من أية طريقٍ أخذ كتابُ *Ravennate* هذه اللفظة وحَفِظَها مضبوطةً بشكل صحيح. وهي كذلك الطريقُ التي سلكها هُسكنخت Haussknecht سنة 1867.

ثمة طريقان تذهبان من سِنجار إلى نهر دجلة؛ واحدة منهما كانت تؤدي عَبرَ تل عَفَر[1,2] إلى بَلَد Balad (إسكي موصل Eski Mossoul)، والثانية مباشرة إلى الموصل وهي التي يسجلها لوح بوتنغر. سبق أن عَرَّفنا زاغوراي Zagurae مع تل أُوزغا Tell Uzga. نستطيع اقتراح بلدة أبو جُبَّة Abou Gubba لموقع آد بونتوم Ad Pontem، وكذلك نضعُ أبداي Abdeae في وادي عَذبَة Wadi ‘Adhba[3,4].

1 يذكر ياقوت، 1، ص. 863، القراءتين لقلعة تل أَعْفَرَ وتل يَعْفَرَ أو تليعفر. ويقول: «إنما أصله التل الأَعْفَر للونه (. . .) قلعة ورَبَض بين سِنجار والموصل في وسط وادٍ فيه نهر جار».

2 تَلعَفَر؛ مدينة في شمال غرب العراق. المترجم.

3 القلب المكاني للكلمة شيء طبيعي حتى أن خريطة .E. M قد كتبت: وادي عَبدا Wadi Abda.

4 طريق: *Tigranocerta Peloriarcam*.

بقي أن نتفحص الطريق التي أسميناها الطريق E والتي توصل من أرمينيا إلى نَصيبين ثم إلى سَمارًّا Samarra[1]. لم تكن هذه الطريقُ حِكراً على الجيوش بل كانت كذلك طريقاً تجارية لا سيما في العصور الوسطى؛ وكانت طريق تجارة الحرير والقطن. لقد أدهشت الصناعةُ في هذه المناطق أوائل الرحالة في العصور الحديثة الذين أذهلهم قماش «الموسلي mosolins» أو الأغطية المنسوجة من «الذهب والحرير» التي لا تُصنع فقط في الموصل بل تصنع في المنطقة بأكملها[2]. لن ندرس من هذه الطريق إلا الجزء الداخل ضمن حدود موضوعنا.

الجدول E:

لوح بوتنغر	ابن خرداذبه	الأسماء الحديثة
أركامو Arcamo (في قراءة : Arxama)		هرزم Harzem
تاماندي Thamandi (في قراءة : أموديس Amudis)		عامودا ‘Amouda
نيسيبي Nisibi	نَصيبين	نَصيبين
	تل الفراشة Tell Farasha	؟
سربان Sarbane	أذرَمَة Adhrama	تل رومان Tell Rouman
	برقعيد Barqa‘id	تل الرُمَيلان Tell Roumeilan
سافام Sapham (في قراءة : سافا Sapha)		إسفايا Esfaya
	بعَيناثا Ba‘ainatha	عوينات ‘Ouweinat
على نهر دجلة Ad fl. Tigrem	بَلَد Balad	اسكي موصل
	الموصِل Mausil	الموصُل Mosoul

القول إن سَافَا Sapha، وهي قراءةُ كتاب *Ravennate* أما عند بطلميوس فهي سافّة Sapphe، هي بِزَبْدِة Bezabde أو بيت زَبْدِة Betzabde مقبولٌ دون تردد[3] وقد رأينا أعلاه أن هذه الأخيرة هي اليوم جزيرة ابن عمر[4].

1 وادي عذبة؛ واد يمتد من شمال غرب الموصل إلى جنوبها، في العراق. المترجم.

2 Marco Polo، نشر Pottier، ص. 45.

3 كذلك Kiepert في *Formae Orbis Antiqui*، tab. V، ص. 6؛ Streck، عند Pauly-Wissowa، *Realenc.*، الملحق، مادة: Bezabde؛ Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 320. يجب تجنب خلطها مع Cefa التي تلفظ كِفا Kefa وهي حصن كيفا أو ريسكيفا Riskipha.

4 يستبعد Richard Hartmann، الموسوعة الإسلامية، مادة: Djazirat B. ‘Omar، المقاربة عموماً بين بِزَبْدِة وسافّه Sapphé «فهذا أمر غير مؤكد إطلاقاً». ويمكن أن نقول إنها «مغلوطة».

لم تكن الطريق من نَصيبين إلى أسفل نهر دجلة تمر ببلدة بَزَبْدِة؛ بل كانت تنزل مباشرة، مثلما يقول الرحالة العرب، نحو إسكي موصل (بَلَد)، وموقع سافا Sapha القديم المذكور أنه على هذه الطريق هو بلدة إسفايا Esfaya الحديثة. إثباتُ هذا الكلام نجده في المرحلة السابقة: سَربان Sarbane تتناسب على الأغلب مع بلدة اسمها ذَربان Dharban أو ذَرمان Dharman التي يعرفها الجغرافيون العرب باسم: أذرمَة؛ وهي اليوم تل رومان Tell Rouman أو تل الرُّمان Roumman[1]. ربما كانت هي دارِما Daremma التي عند بطلميوس، V، 17، 7.

هناك اعتراض على بطلميوس في V، 17، 6، إذ وضع سافِّه Sapphe على ضفاف دجلة؛ ولكنه ارتكب الخطأ نفسه في كلامه عن سِنجار[2]. فقد خَلَطَ بين المحطات التي تؤدي إلى النهر وبين البلدات التي يسقيها النهر. تسمح لنا هذه الملاحظة بتعريف دوربتا Dorbeta وسافِّه Sapphe الواردتين في قائمة بطلميوس مع سَربان Sarbane (دربان Darban) وسافا Sapha اللتين تقعان على الطريق E، وقد تكون سِنجار ودِبا Deba عند بطلميوس هما سِنجار وأبداي Abdeae (والأحرى أنها: عَذبَة Adhba‘) في الطريق D.

المسافات التي يذكرها ابن خرداذبه لا تكفي لمطابقة سافا مع برقعيد[3]. والأحرى أن هذه المدينة الأخيرة التي وإنْ كانت ذا شأن كبير نسبياً، لكنها كانت ذات سمعة سيئة جداً لدى الرحالة[4]، وهي تقع عند تل الرميلان[5] مثلما تحقق من ذلك دي خويه[6،7].

1 انظر حول أَذْرَمَة، ياقوت، 1، ص. 177.

2 فقد أورد إشارة شبيهة لا يجدر بنا أخذها بعين الاعتبار فيما يتعلق بموقع Hemerium. فلو كانت هذه البلدة على نهر الفرات، لما قيل لنا إنها كانت تعاني من نقص في المياه ولما كان على أهلها منذ عهد جوستنيانوس بناء صهاريج لتجميع مياه الأمطار، Procope، *de aed.*، II، 9. تارة تُضم هذه البلدة لمنطقة بلاد ما بين النهرين، وتارة لمنطقة الأوسروين، مما يدل على أنها كانت قريبة من الحدود المشتركة لهاتين المنطقتين؛ Gelzer، في نشره لنص جورج القبرصي، ص. 155؛ Chapot، *Front. Euphr.*، ص. 284. في هذه الظروف، نحن نتساءل ما إذا كان يجب وضع هذه البلدة في جنوب ماردين، في المكان الذي سجلته خريطة E. M.: «آثار إيمار Imare». يسمح لنا هذا الموقع أن نضع هنا إيبيريا Iberia الواردة عند اسطرابون، XI، 14، 5، و–بتردد أكثر– أوليبرا Olibera الواردة عند Ptolémée، V، 17، 7.

3 انظر حول البرقعيد، مقالة سترك في الموسوعة الإسلامية، المادة. وقد هَجرت القوافل هذه البلدة وصارت تحط رحالها في باشعزّة Bashazza الواقعة إلى الغرب قليلاً. سمعنا أن أطلال برقعيد لا تزال موجودة تحت الاسم نفسه.

4 انظر قدامة ابن جعفر، ترجمة De Goeje، ص. 164؛ أبو الفداء، ص. 274.

5 الرميلان؛ قرية سورية في الجزيرة العليا، على مسافة 23 كم جنوب غرب المالكية. آبار نفط. المترجم.

6 عند Oppenheim، *Vom Mittelmeer*، II، ص. 167، يقترح دي خويه مقاربة بعيناثا مع أبو وَجن Abou Wadjne القريبة جداً من بَلَد. وهو يضع برقعيد عند تل الرميلان وأذرمة عند لَيلان؛ لكن الظاهر أن هذه البلدة الأخيرة تقع خارج الطريق.

7 ليلان الواردة في التعليق السابق؛ قرية في الجزيرة العليا يقطعها وادي عباس إلى نصفين (ليلان صغير وليلان كبير). وهي على مسافة 10 كم جنوب غرب القحطانية. تل أثري. المترجم

أما بالنسبة إلى بعيناثا Ba‘ainatha، وهي الشكل الآرامي لكلمة بيت عيناث Bet-‘Ainath، فنقترح أنها بلدة عوينات Ouweinat‘، وهي تصغير عينات Aintah‘.

ورد في كتاب *Ravennate* اسم بلدة تيجرينوبوليس Tygrinopolis وربما كانت هي قرية بَلَد Balad؛ لكن ليس لدينا إثبات لهذا اللفظ.

مع أننا لا نملك أية معلومات إيجابية حول الطريق التي سلكها الإسكندر المقدوني وجيشُه من الرقة (نيقفوريوم) إلى غوغاميل Gaugamele، لكننا نسلِّم، منذ ما قاله درويسن، أنه عَبَرَ دجلة عند بِزابدة أي عند جزيرة ابن عمر. هذا يتناسب تماماً مع قول المؤرخ أريانوس Arrien إنه لم يسلك الطريقَ التي –إذا ما نزل مع نهر الفرات– فستأخذه إلى بابل. وقد كان بوسعه الاختيار بين وادي البَليخ ووادي الخابور. ولما كان الفصل صيفاً (سنة 331)، فيحتمل أنه فَعلَ فِعلَ نور الدين وصلاح الدين، فسلك طريقَ الخابور ليصعد حتى نصيبين؛ إنما لا شيء يثبت هذا. يجب الانتباه إلى أن طريق البليخ كانت في العصور القديمة أفضل حالاً بكثير مما هي عليه اليوم.

يعتقد باربييه دوبوكاج[1] أن الإسكندر المقدوني قد ذهب من نَصيبين إلى الموصل. لكن درويسن يقول إنَّ الإسكندر قد صَعَد حتى بِزابدة نظراً إلى أنه استغرق أربعة أيام لكي يصل إلى غوغاميل[2]. هذا ممكن، إنما ليس ضرورياً. فمن المؤكد أن اليونان كانوا يتقدمون بحذر شديد لأن قلقهم كان كبيراً[3]. ولا بد أن الاسكندر قد اتبع الطريقَ العادية ولو أنه عَبَرَ دجلة عند بَلَد (إسكي موصل) حيث توجد مخاضَةٌ، رغبةً مِنْهُ في تجنب المعبر الاعتيادي، لَكان بوسعه استخدام مخاضة زَمّار Zammar[4] الواقعة إلى الشمال قليلاً[5].

1 Jean-Denis Barbié du Bocage (1760-1825)؛ جغرافي فرنسي. من مؤسسي الجمعية الجغرافية الفرنسية سنة 1821. المترجم.

2 *Hist. de l'Hellénisme*، ترجمة Leclercq، II، ص. 328.

3 كان القلق شديداً في تلك الليلة التي تلت عبور دجلة؛ انظر المصدر نفسه.

4 انظر حول هذه المخاضة ياقوت، 4، ص. 288 وهوفمان، *Auszüge aus syr. Akten persich. Märtyrer*، ص. 218.

5 زَمار؛ بلدة في العراق، على نهر دجلة، شمال غرب الموصل. وهي عند ياقوت "كَفر زَمَّار". المترجم.

المراجع

أوردنا المراجع التالية بهدف الإشارة إلى الأعمال المفيدة للأرشفة الطبوغرافية. وقد ذكرنا فيها بعضاً من نصوص القرون الوسطى (مثل هاغنماير Hagenmeyer)، ونصوص متخصصة بالنقوش (مثل ودينغتون Waddington)، وفهارس المسكوكات (بابلون Babelon وروث Wroth وهيل Hill)، لأن مصنِّفيها ناقشوا تحديد مواقع بعض الأمكنة. كما لم نُشِرْ إلا نادراً للموسوعات والمعاجم مثل: *Real-Encyclopaedie* لمؤلفها Pauly-Wissowa، و*Realencyclopaedia für Protest. Theologie und Kirche*، و*Dictionary of the Bible* لمؤلفه Hastings، و*Encyclopédie de l'Islam*، وطمسون Thomsen، وهونيفمان Honifmann إلخ، وربما أوردنا اسم المصدر مختصراً في التعليقات[1].

Abel، انظر: Savignac

Abolféda (أبو الفداء)

– جغرافية أبي الفداء: مقدمة عامة وترجمة فرنسية لكتاب تقويم البلدان لأبي الفداء *La Géographie d'Aboulféda*. نشر النصَّ العربي جوزيف توسان رينو Joseph-Toussaint Reinaud وماك كوكين دي سلين Mac Guckin de Slane بالاعتماد على مخطوطات ليدن وباريس، باريس، 1837–1847. وترجمه رينو Reinaud وستانيسلاس غيبار Stanislas Guyard، باريس، 1848-1883؛ انظر Quatremère، مجلة *Journal des Savants*، 1848، ص. 600 و1849، ص. 102.

Ammien Marcelin = *Amm. Marc.* (أميان مارسيليانوس)

– *Rerum gestarum libri XXXI*، نشر Gardthausen، ليبزيغ، 1874.

Anonyme de Bordeaux = *Itinerarium a Burdigala Hierusalem usque* (مؤلف مجهول من بوردو)

– نشر غاير P. Geyer؛ انظر فيما يلي *Itin. Hier.*؛ انظر Clermont-Ganneau، في مجلة *Bull. de la Soc. de Géogr. de Paris*، 1875، ص. 43: *Observations sur quelques points des côtes de la Phénicie et de la Palestine, d'après...*

Antonini Placentini = *Anton. Plac.* (أنطونيني بلاسنتيني)

– *Itinerarium*، نشر غاير P. Geyer؛ انظر *Itin. Hier.*.

Aramon، *Le voyage de Monsieur d'Aramon, ambassadeur pour le roi au Levant* = *Voy.* (أرامون)

– رحلة السيد أرامون سفير الملك إلى بلاد المشرق، نسخ النبيل يوحنا شيسنو Jean Chesneau، نشر Charles Schefer، باريس، 1887 (رحلة سنة 1549).

Archives de l'Orient Latin = *Arch. Or. Lat.*. جزءان، باريس، 1881 و1884.

1 الواقع أن دوسو قد استخدم هذه المختصرات في أغلب الأحيان، وقد تبعناه نحن على ذلك، فكتبنا كما كتب وإن كان في فكِّ شِفرتها بعض الصعوبة؛ إلا أن في وجودها في ثبت المراجع ما يساعد على قراءتها. المترجم.

Arvieux، Mémoires du chevalier d'Arvieux = Mem. (آرفيو)

– مذكرات فارس آرفيو، وتحتوي رحلاته إلى القسطنطينية وآسيا وسوريا وفلسطين... إلخ، من وضع J. B. Labat، 6 أجزاء، باريس، 1735. يشير Röhricht، Bibl. Geogr.، ص. 268، حول هذه المذكرات إلى Lettres critiques، تأليف Louis-Marie Petis de la Croix. انظر L. Bouvat، Le chevalier d'Arvieux (1635-1702) d'après ses Mémoires، في Revue du Monde musulman، عدد آذار / مارس 1914، ص. 1.

Babelon، Ernest Babelon = Achém. (أرنست بابلون)

– الفرس الأخشيديون المرازبة والأسر الحاكمة الخاضعة لهم قبرص وفينيقية Les Perses Achéménides, les Satrapes et les dynasties tributaires de leur empire, Chypre et Phénicie (فهرس النقود الإغريقية في المكتبة الوطنية Catal. des monnaies grecques de la Bib. Nat.)، باريس، 1893.

– ملوك سوريا وأرمينية والقاموجين Les rois de Syrie, d'Arménie et de Commagène (فهرس النقود الإغريقية في المكتبة الوطنية Catal. des monnaies grecques de la Bib. Nat.)، باريس، 1890.

– بحث في النقود اليونانية والرومانية Traité des monnaies grecques et romaines، القسم الثاني، الجزء الثاني: نقود أمبراطورية الفرس الأخشيديين والمشرق السامي وآسيا الصغرى في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد Monnaies de l'empire des Perses Achéménides, de l'Orient sémitique et de l'Asie Mineure aux V^{e} et IV^{e} siècle av. J.-C.، باريس، 1901.

Baedeker، Karl Baedeker = Syrie (كارل بيدكر)

– فلسطين وسوريا Palestine et Syrie، طبعات عديدة بالألمانية والانكليزية والفرنسية منذ سنة 1875 حيث بدأ A. Socin بتحرير الكتاب؛ ثم قام I. Benziger بمراجعته بدءاً من سنة 1891.

Al-Bakri = Das geographische Wörterbuch des El-Bekri (البكري، توفي سنة 1094م)، كتاب معجم ما استعجم للبكري (بالألمانية)، نشر F. Wüstenfeld، جزءان، غوتنغن، 1876-1877.

Barthélémy (بارتيليمي)

– Relation sommaire d'une excursion de quinze jours au nord d'Alep، في Recueil de Travaux، المجلد 19 (1897)، ص. 32.

Al-Battani، انظر Nallino.

Bulletin de Correspondance hellénique = B. C. H.

Bell (Gertrude Lowthian (جرترود لوثيان بل)

– The Desert and the Sown، لندن، 1907؛ ترجم للألمانية سنة 1908، برلين.

– Amurath to Amurath، لندن، 1910.

Pierre Belon (du Mans) = Pierre Belon (بيير بلون، من مدينة مانس)

– مشاهدات لكثير من الغرائب والأشياء الخالدة في اليونان وآسية واليهودية ومصر وجزيرة العرب ...إلخ Les observations de plusieurs singularités et choses mémorables trouvées en Grèce, Asie, Judée, Egypte, Arabie; etc.، باريس، 1553 (رحلة سنة 1547)؛ انظر Conder، تعليق على رحلة بيير بلون Note on Pierre Belon's travels، PEF، Q. St.، 1897، ص. 208.

Benjamin de Tudèle (بنيامين التطيلي)

– Massaot. (رحلة من سنة 1165 حتى 1173). نُشر في طبعات وترجمات عديدة؛ طبعة Asher (1840-41)، وطبعة L. Grünhut و M. N. Adler (1903-04) وعليها تعليق كتبه كليرمون غانو في مجلة Journal des Savants، 1905،

ص. 500 و Rec. arch. or.، المجلد 7، ص. 114؛ أهمها مقالة آدلر: The Itinerary of Benjamin of Tudela، لندن، 1907 (المنشور في مجلة Jewish Quarterly Review، المجلد XVI-XVIII) وقد علّق عليه Julien Weil، في مجلة Revue des Etudes juives، 1906، ص. 154. انظر كذلك مقالة رينيه دوسو، معبد بيبلوس الفينيقي حسب بنيامين التطيلي Le sanctuaire phénicien de Byblos d'après Benjamin de Tudèle، في مجلة Syria، 1926، ص. 247.

Victor Bérard (فيكتور بيرار)

– Les Phéniciens et l'Odyssée، جزءان، باريس، 1902-03. ويجري التحضير لإخراج طبعة ثانية سنة 1927.

Max Van Berchem، Recherches archéologique en Syrie = Recherches (ماكس فان برشم)

– أبحاث آثارية في سوريا، في مجلة Journal Asiatique، 1895، المجلد الثاني، ص. 485.

– نقوش فرقة الحشاشين في سوريا Epigraphie des Assassins de Syrie، في مجلة Journal Asiatique، 1897، المجلد الأول، ص. 453.

– Voyage en Syrie = Voy. (رحلة إلى سوريا)، بالاشتراك مع فاسيو Edm. Fatio، 3 أجزاء، Mémoires Institut fr. d'arch. orient. القاهرة، 1913-15 (رحـلة سنة 1895)؛ انظر مجلة Syria، 1920، ص. 74.

– تعليقات على الحروب الصليبية Notes sur les croisades، في مجلة Journal Asiatique، 1902، المجلد الأول، ص. 385 (فيما يتعلق بـ Röhricht، Kön. Jer.).

– C. I. A. = كتاب Matériaux pour un Corpus inscriptiorum arabicarum (Mém. Inst. fr. d'arch. or.)، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1894 وما يليها. ما يهمنا هنا بخاصة هو المجلد 25 من السلسلة، المخصص لسوريا الشمالية وقد ظهر منه الجزء الذي نشره موريتز سوبرنهايم Sobernheim، بعنوان: عكّار وحصن الأكراد وطرابلس 'Akkar, Hisn el-Akrad, Tripoli.

J. Berggren (برغرن)

– دليل فرنسي عربي مبسط للرحالة في سوريا ومصر Guide français-arabe vulgaire des voyageurs en Syrie et en Egypte، Upsal، 1844.

Raphael Bernoville (رفائيل برنوفيل)

– عشرة أيام في المنطقة التدمرية Dix jours en Palmyrène، باريس، 1868.

Jules de Bertou (جول دي بزتو)

– دراسة حول طبوغرافية صور Essai sur la topographie de Tyr، باريس، 1843.

– حول آثار دير القالّه Sur les ruines de Deir el Kalah، في مجلة Rev. Archéol.، 1846، المجلد الثاني، ص. 617.

– رسالة إلى السيد سولسي حول الآثار المصرية في نهر الكلب Lettre a M. de Saulcy sur les monuments égyptiens du Nahr el-Kelb، في مجلة Rev. Archéol.، 1854، المجلد الثاني، ص. 1.

– طبوغرافية صوُر وفق آخر المستكشفين La topographie de Tyr d'après les derniers explorateurs، مستل من Mém. De l'Acad. Des Inscr.، Savants étr.، المجلد التاسع، 2، ص. 275.

Bertrandon de la Broquière (برتراندون دو لابروكيير)

– الرحلة فيما وراء البحار Le voyage d'Outremer، نشر Schefer، باريس، 1892.

Bianchi (بيانكي)

– الرحلة من القسطنطينية إلى مكة Itinéraire de Constantinople à la Mecque، مأخوذ من كتاب مناسك الحج، المستل من مجموع رحلات ومذكرات للجمعية الجغرافية في باريس Recueil de Voyages et Mém. de la Soc. de Géogr. de Paris، II (1825)، ص. 81.

E. Blochet (بلوشيه)
– Histoire d'Alep de Kamal ad-Din (ترجمة لكتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين ابن العديم)، في مجلة ROL، المجلد 6-3 .
– Histoire d'Egypte de Makrizi (ترجمة فرنسية لكتاب السلوك في معرفة دول الملوك للمقريزي)، (تتمة ترجمة كاترمير)، في مجلة ROL، المجلد 6-11 .
– Relation du voyage en Orient de Carlier de Pinon (1579)، في مجلة ROL، المجلد 12، ص . 112 .
– المفضل ابن أبي الفضائل، Histoire des sultans Mamlouks (ترجمة كتاب النهج السديد والدر الفريد في ما بعد تاريخ ابن العميد)، في مجلة Patrologia Orientalia، المجلد 12 و14 .

F. M. T. Böhl (بول)
– الكنعانيون والعبرانيون Kanaanäer und Hebräer، ليبزيغ، 1911 .

Botta (بوتّا)
– ملاحظات على جبال لبنان وجبال لبنان الشرقية Observations sur le Liban et l'Antiliban، في Mém. de la Soc. géol. de France، 1833، ص . 135 .

Alexandre Bourquenoud (ألكسندر بوركنود)
– دراسة حول آثار سلوقية بيريا أو سلوقية سوريا Mémoire sur les ruines de Séleucie de Piérie ou Séleucie de Syrie، باريس، 1860؛ انظر Journal des Savants، 1861، ص . 120 .
– دراسة حول معابد المكرسة للإله أدونيس في منطقة الباليبلوس Mémoire sur les monuments du culte d'Adonis dans le territoire de Palaebyblos، باريس، 1861؛ انظر Journal des Savants، 1861، ص . 190 .

J. H. Breasted (جيمس هنري بريستد)
– معركة قادش، دراسة في أول استراتيجية عسكرية معروفة The Battle of Kadesh, a study in the earliest known military strategy، شيكاغو، 1903؛ انظر A. Moret، من القبيلة إلى الأمبراطورية Des clans aux empires، ص . 362، وA. H. Burne، بعض الملاحظات على معركة قادش Some notes on the Battle of Kadesh، في Journal of Egyp. Arch.، المجلد 7، ص . 191 .

Louis Bréhier، انظر Gesta Francorum .

Léonce Brossé (ليونس بروسيه)
– سد بحيرة حمص La digue du lac de Homs، في مجلة Syria، 1923، ص . 234 .
– رسومات مارينا بالقرب من طرابلس Les peintures de Marina, près de Tripoli، في مجلة Syria، 1926، ص . 30 .
– De la Bassetière وEd. Pottier، La nécropole de Cheikh Zenad، في مجلة Syria، 1926، ص . 193 .
– انظر Paul Monceaux .

W. G. Browne (وليم جورج بروان)
– رحلة جديدة في مصر العليا والسفلى وسوريا ودارفور، 1798-1792 Nouveau voyage dans la haute et basse Egypte, la Syrie, le Darfour، ترجمة J. Castéra، جزءان، باريس، 1800 .

Brünnow et Domaszewski، E. Brünnow et A. von Domaszewski = Prov. Ar. (برونّو ودوماسفسكي)
– الولاية العربية Die Provincia Arabia، ثلاثة أجزاء، ستراسبورغ، 1904، و1905، و1909 . انظر نقد الجزء الأول من الكتاب عند : Clermont-Ganneau ، Journal des Savants، 1904، ص . 668؛ وموسيل، WZKM، 1904، ص . 379؛ وللجزء

الثاني عند : H. Vincent، Rev. Bibl.، 1905، ص . 104؛ وClermont-Ganneau، Rec. arch. or.، VI، ص . 318 وVII، ص . 202؛ وللجزء الثالث عند : H. Vincent، Rev. Bibl.، 1909، ص . 629؛ وJalabert، Rev. arch.، 1909، II، ص . 311 .

Buckingham (بكنغهام)
– رحلات في فلسطين Travels in Palestine، لندن، 1821 . (رحلة سنة 1816) .
– رحلات بين القبائل العربية Travels among the Arab Tribes، لندن، 1825 .

Buhl، Frantz Buhl = Geogr. (فرانز بول)
– جغرافية فلسطين القديمة Geographie des alten Palaestina، فريبورغ، ليبزيغ، 1896 .

Burchardus de Monte-Sion (بوركاردوس من جبل صهيون)
– وصف الأراضي المقدسة Descriptio Terrae Sanctae، نشر Laurent، Peregrinatores medii aevi quatuor، الطبعة الثانية، ليبزيغ، 1873 .

Burckhardt، J. L. Burckhardt = Reisen (بوركهاردت)
– رحلات في سوريا وفلسطين ومنطقة جبال سيناء Reisen in Syrien, Palaestina und der Gegend des Berges Sinai, mit Anmerkungen von Gesenius، فيمار، 1823، ترجمة ألمانية لكتاب رحلات في سوريا والأراضي المقدسة Travels in Syria and the Holy Land، لندن، 1822، نشر Leake بعد وفاة المؤلف (رحلة سنة 1812-1810) . انظر Letronne، Journal des Savants، 1822، ص . 610 و684 .

Burton et Drake، Unexplored Syria = Unexpl. Syria (بورتون ودارك)
– سوريا غير المستكشفة، جزءان، لندن، 1872 .

Camille Callier (كاميل كالييه)
– رحلة في آسيا الصغرى وسوريا وفلسطين والبتراء Voyage en Asie Mineure, en Syrie, en Palestine et en Arabie Pétrée، في Bull. Soc. de Géogr. de Paris، 1835، ص . 5 و239؛ انظر المصدر السابق، 1837، ص . 288، و1838، ص . 40 .

Caraman (A. De) (كارمان)
– رحلة من حمص إلى تدمر Voyage de Homs à Palmyre et retour، في Bull. Soc. de Géogr. de Paris، 1840، ص . 321 .

J. Delaville Le Roulx = Cart. Gén.
– السجل العام لفرقة فرسان الاسبتارية في القدس (1310-1100) Cartulaire général de l'ordre des Hospitaliers de Saint-Jean de Jérusalem، 4 مجلدات، باريس، 1906-1894 .

Cassas (كاساس)
– رحلة مدهشة في سوريا وفينيقية ودلتا مصر Voyage pittoresque de la Syrie, de la Phénicie et de la Basse Egypte، باريس، 1799 . (رحلة حوالي سنة 1772؛ انظر Magasin pittoresque، المجلدات 4-9) .

F. Chabas (شباس)
– رحلة مصري إلى سوريا وفينيقية في القرن الرابع عشر الميلادي قبل المسيح Voyage d'un Egyptien en Syrie, en Phénicie au XIV[e] siècle avant notre ère، باريس، 1866 . انظر Gardinier .

J. B. Chabot (جان بابتيست شابو)
– ملاحظة حول خريطة نصفية سوريّة من القرن الثالث عشر ميلادي Notice sur une mappemonde syrienne du XIII[e] siècle، في Bull. de Géogr. hist. et descriptive du Comité des trav. hist.، 1897 .

– تاريخ ميخائيل السوري بطرك أنطاكية اليعقوبي (1166-1199)
Chronique de Michel le Syrien, patriarche jacobite d'Antioche، باريس، 1899-1910 .

– الأساقفة اليعاقبة من القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر بحسب تاريخ ميخائيل السوري
Les Evêques jacobites du VIII^{e} au XIII^{e} siècles d'après la chronique de Michel le Syrien، في مجلة *Rev. or. chrét.*، 1899، ص . 444 و495؛ 1900، ص . 605؛ 1901، ص . 189 .

– ملاحظات حول النقوش والآثار الشرقية *Notes d'épigraphie et d'archéologie orientales* في *Journal Asiatique*، 1897، II، ص . 308؛ 1898، II، ص . 68؛ 1900، II، ص . 249؛ 1901، II، ص . 430 .

– مختارات من النقوش التدمرية *Choix d'inscriptions de Palmyre*، باريس، 1922 .

Joseph Chamonard (جوزيف شامونارد)

– حول مديرية الآثار في سوريا *A propos du Service des antiquités de Syrie*، في *Syria*، 1920، ص . 81 .

E. Chantre (شانتر)

– من بيروت إلى تِفليس عبر سوريا *De Beyrouth à Tiflis à travers la Syrie*، في كتاب *Tour du Monde*، 1889، المجلد 58، ص . 209 .

Chapot، *Front. Euphr.* = Victor Chapot (فيكتور شابو)

– حدود نهر الفرات من عهد بومبيوس حتى الفتح العربي *La frontière de l'Euphrate de Pompée a la conquête arabe*، باريس، 1907؛ انظر Jalabert، *Mél. fac. or.* de Beyrouth، III، ص . 36 .

– من الاسكندرية إلى نهر الفرات *D'Alexandrie au coude de l'Euphrate*، في كتاب *Tour du Monde*، 1905، المجلد 89، ص . 133 .

– سلوقية بيريا *Seleucie de Piérie*، في *Mém. Soc. des Ant. de France*، المجلد 66 (1906)، ص . 149 .

Ad. Chauvet et E. Isambert (شوفيه وإيزامبير)

– سوريا وفلسطين *Syrie et Palestine* (المجلد الثالث من كتاب *Itinéraire de l'Orient* لمؤلفه الدكتور إيزامبير)، باريس، 1882 (أعيدت طباعته سنة 1895) .

L. Cheikho (لويس شيخو)، انظر ابن الشِحنة وابن يحيى .

Chesney، *Exp.* = *The Expedition for the survey of the rivers Euphrates und Tigris* (شسني)

– بعثة استكشافية لرفع مجرى نهري الفرات ودجلة، لندن، 1850 .

H. Clauss (كلاوس)

– ألواح العمارنة والكتاب المقدس *Die Staedte der El-Amarnabrief und die Bibel*، في مجلة *ZDPV*، المجلد 30 (1907)، ص . 1 .

Clermont-Ganneau (كليرمون غانو)

– *Rec. arch. or.* = *Études d'archéologie orientale*، باريس، 1895-1897 .

– *Rec. arch. or.* = *Recueil d'archéologie orientale*، ثمانية أجزاء، باريس، 1888-1924 . فهرس عام في نهاية المجلد الثالث والثامن. انظر حول هذا المصنَّف–الأم، مجلة *Syria*، 1923، ص . 140 .

Conder, C. R. (كوندر)

– *Heth and Moab. Explorations in Syria in 1881 and 1882*، لندن، 1883 .

G. Contenau (كونتنو)

– بعثة أثرية إلى صيدا *Mission archéologique à Sidon* (1914)، باريس، 1921 (مستل من مجلة *Syria*، 1920 و1921) .

– البعثة الأثرية الثانية إلى صيدا *Deuxième mission archéologique à Sidon* (1920)، باريس، 1924 (مستل من *Syria*، 1923 و1924) .

– فن النقش على الجواهر عند السوريين الحيثيين *La Glyptique syro-hittite*
(*Bibl. arch. et hist. du Service des ant. de Syrie*، II)، باريس، 1922 .

– *Éléments de Bibliographie hittite*، باريس، 1922 .

– الحضارة الفينيقية *La Civilisation phénicienne*، باريس، 1926 .

De Corancez، *Itin.* = *Itnéraire d'une partie peu connue de l'Asie Mineure* (دي كورانسيز)

– رحلة في منطقة شبه مجهولة من آسيا الوسطى تشمل وصفاً للمناطق الشمالية من سوريا إلخ . . .، باريس، 1816 (رحلة سنة 1802) .

Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres = *C. R. Acad*

K. A. C. Creswell (كرسويل)

– *Tow Khans at Khan Tuman*، في مجلة *Syria*، 1923، ص . 134 .

Vital Cuinet (فيتال كينيه)

– جغرافية سوريا ولبنان وفلسطين
Syrie, Liban et Palestine, géographie administrative, statistique, descriptive et raisonnée، باريس، 1896 (يستخدم أحياناً وثائق ضعيفة) .

Franz Cumont، *Ét. Syr.* = *Études syriennes* (فرانز كومون)

– دراسات سوريّة، باريس، 1917 (هي نتائج التنقيبات الآثارية والجغرافية للرحلة التي قام بها المؤلف سنة 1907 إلى شمال سوريا)؛ انظر مجلة *Revue de l'Hist. des Religions*، 1918، I، ص . 138 .

– درع رامي سهام تدمري وعليها قائمة بأسماء المواقع *Bouclier d'un archer palmyrénien avec une liste d'étapes*، في مجلة *Syria*، 1925، ص . 1 .

– التنقيبات في دورا أوروبوس *Les fouilles de Doura-Europos* (1922-1923)،
(*Bibl. arch. et hist. du Service des ant. de Syrie, t. IX*)، باريس، 1927 .

Dandini، *Voy.* = *Voyage du Mont Liban* (الأب جيروم داندينى القاصد الرسولي)

– رحلة في جبل لبنان . ترجمه عن الإيطالية الأب Richard Simon، باريس، 1675 (تمت الرحلة سنة 1596) .

J. David، انظر Yanoski

Henri Dehérain (هنري ديران)

– مراسلات سيلفستر دي ساسي والقنصل لويس جاك روسو
Correspondance de Sylvestre de Sacy et du consul J.-B. Louis Jacques Rousseau، في *Journal des Savants*، 1914، ص . 367 .

– رسائل وليام هنري ودينغتون حول رحلته الآثارية إلى سوريا سنة 1861 و1862
Lettres de William Henry Waddington sur son voyage archéologique en Syrie، في *Journal des Savants*، 1914، ص . 269 .

– رحلة القنصل جوزيف روسو إلى بغداد سنة 1807 *Le voyage du consul Joseph Rousseau à Baghdad*، في مجلة *Syria*، 1925، ص. 174.

– مؤتمر الجمعيات العلمية في باريس Congrès des sociétés savantes à Paris، 1925، المحاضرات (حول مساهمة الرحالة الفرنسيين في القرنين السابع عشر والثامن عشر في معرفتنا الجغرافية لبلاد المشرق)، باريس، 1925؛ انظر مجلة *Syria*، 1925، ص. 290.

Delaville Le Roulx (دولافيل لوغو)

– الاسبتارية في الأرض المقدسة وفي قبرص (1100-1310) *Les Hospitaliers en Terre-Sainte et à Chypre*، باريس، 1904؛ انظر Ch. Kohler، *ROL*، المجلد 10، ص. 472.

– انظر: *Cart. Gén.*.

Delitzsch، *Paradies* = *Wo lag das Paradies?* (دليتزش)

– أين هي الجنة؟، ليبزيغ، 1881.

Derenbourg، *Oussama* = Hartwig Derenbourg (هارتفيغ درنبورغ)

– الجزء الأول: أسامة ابن منقذ، أمير سوري من القرن الأول للحروب الصليبية (1095-1188) *Oussama ibn Mounkidh. Un émir syrien au 1[er] siècle des Croisades*، باريس، 1889.

– الجزء الثاني: *Autob. d'Oussama* = *Autobiographie d'Oussama* (وهو النص العربي من كتاب الاعتبار)، باريس. وقد ترجم إلى الفرنسية تحت عنوان أسامة بن منقذ مذكرات تاريخية وحكايا الصيد *Oussama Ibn Mounkidh*. Autobiographie d'Oussama، باريس، 1895 (مستل من مجلة *ROL*).

– الحروب الصليبية بحسب معجم البلدان لياقوت *Les Croisades d'après le dictionnaire géographique de Yaqout* (École nat. des Langues orient. viv.، éd. du Centenaire، ص. 71).

Dhorme، *el-Amarna* = Paul Dhorme (بول دورم)

– *Les pays bibliques au temps d'el-Amarna, d'après la nouvelle publication des lettres*، في *Rev. Bibl.*، 1908، ص. 205 و500؛ 1909، ص. 50 و368؛ انظر أيضاً *Rev. Bibl.*، 1924، ص. 5.

– *Assyrie* = بلدان الكتاب المقدس وآشور *Les Pays bibliques et l'Assyrie*، باريس، 1911 (مستل من *Rev. Bibl.*، 1910-1911).

– تدمر في النصوص الآشورية *Palmyre dans les textes assyriens*، في *Rev. Bibl.*، 1924، ص. 106.

Charles Diehl (شارل ديهل)

– جستنيانوس والحضارة البيزنطية في القرن الرابع الميلادي *Justinien et la civilisation byzantine au VI[e] siècle*، باريس، 1901.

– *Manuel d'art byzantin*، الطبعة الثانية، جزءان، باريس، 1925-1926.

– *L'École artistique d'Antioche et les trésors d'argenterie syrienne*، في مجلة *Syria*، 1921، ص. 81.

– *Un nouveau trésor d'argenterie syrienne*، في مجلة *Syria*، 1926، ص. 105.

Carl Diener (كارل دينر)

– *Libanon*. Grundlinien der physischen Geographie und Geologie von Mittel-Syrien، فيينا، 1886.

Dimashqi (شيخ الربوة الدمشقي)

– كتاب نخبة الدهر *Kitab noukhbat al-dahr*، تحقيق فرين (م.) Fraehn، بطرسبورغ، 1866. ترجمه أغسطس مهرن Mehren إلى الفرنسية تحت عنوان: *Manuel de la cosmographie du moyen âge*، كوبنهاغن، 1874.

Joseph Dobiaš (جوزيف دوبياش)

– تاريخ ولاية سوريا الرومانية (باللغة التشيكية)، I، براغ، 1924؛ انظر كومون، مجلة *Syria*، 1925، ص. 282. هناك ترجمة فرنسية تحت الطبع.

– سلوقية التي على نهر الفرات *Séleucie sur l'Euphrate*، في مجلة *Syria*، 1925، ص. 253.

A. von Domaszewski (دوماسفسكي)

– *Die Namen römische Castelle am Limes Arabicus*، في *Beiträge zur allen Geschichte und Geographie*، تحقيق Kiepert، برلين، 1898، ص. 65؛ انظر H. Brinkmann، *Bonner Jahrbuch*، 1896، ص. 252 و S. Vailhé، *Échos d'Orient*، 1899، ص. 89.

– انظر Brünnow.

Maurice Dunand (موريس دوناند)

– مهمة في جبل الدروز *Mission dans le Djebel Druze*، في مجلة *Syria*، 1925، ص. 294 و1926، ص. 326.

– سبر آثاري في بستان الشيخ بالقرب من صيدا *Sondages archéologiques effectués à Bostan ech-Cheikh, près de Saïda*، في مجلة *Syria*، 1926، ص. 1.

R. Dussaud، *Rev. arch.*، 1896 = رينيه دوسو René Dussaud

– *Rev. arch.*، 1896 = *Voyage en Syrie*. أكتوبر/نوفمبر، 1895. *Notes archéologiques*، في *Rev. arch.*، 1896، I، ص. 299.

– *Rev. arch.*، 1897 = *Voyage en Syrie* (الجزء الثاني). أكتوبر/نوفمبر، 1896. *Notes archéologiques*، في *Rev. arch.*، 1897، I، ص. 305.

– *Triparadissos*، في *Rev. arch.*، 1898، II، ص. 113.

– *Histoire et religion des Nosaïris* (Bibl. de l'École des Hautes Études، الفسيلة 129)، باريس، 1900.

– *Voy. Safa* = *Voyage archéologique au Safa et dans le Djebel ed-Druz* (رحلة آثارية في الصفا وجبل الدروز)، بالاشتراك مع ماكلر Fr. Macler، باريس، 1901.

– *Mission* = *Mission scientifique dans les régions désertiques de la Syrie moyenne* (مهمة علمية في المناطق الصحراوية في سوريا الوسطى)، بالاشتراك مع ماكلر Fr. Macler، باريس، 1903 (مستل من Nouvelles Archives des missions scientifiques، X، ص. 411).

– العرب في سوريا قبل الإسلام *Les Arabes en Syrie avant l'Islam*، باريس، 1907.

– مملكة حماة ومملكة لوعوش في القرن الثامن قبل الميلاد *Le royaume de Hamat et de Lou'oush au VIII[e] siècle avant notre ère*، في *Rev. arch.*، 1908، I، ص. 222؛ انظر مجلة *Syria*، 1922، ص. 175.

– دور الفينيقيين في البحر المتوسط في العصور الأولى *Le rôle des Phéniciens dans la Méditerranée primitive*، في مجلة *Scientia*، 1913، ص. 81.

– سيميرا وأهمية الساحل السوري الشمالي في العصور القديمة *Simyra et l'importance de la côte nord (de Syrie) dans l'antiquité*، في *Congrès français de la Syrie*، المجلد 2.

– بيبلوس ومفهوم الجبليين في التوراة *Byblos et la mention des Giblites dans l'Ancien Testament*، مجلة *Syria*، 1923، ص. 300.

– سد بحيرة حمص و«الحائط المصري» الذي ذكره اسطرابون *La Digue du Lac de Homs et le «mur égyptien» de Strabon*، في *Monuments et Mémoires Piot*، المجلد 25، ص. 133.

– الرسام مونفور في سوريا (1837-1838) *Le peintre Montfort en Syrie*، في مجلة *Syria*، 1920، ص. 58 و155؛ 1921، ص. 63.

– معبد بيبلوس الفينيقي بحسب وصف بنيامين التطيلي *Le sanctuaire phénicien de Byblos d'après Benjamin de Tudèle*، في مجلة *Syria*، 1926، ص. 247.

– الفن السوري في الألف الثانية قبل الميلاد *L'art syrien du deuxième millénaire avant notre ère*، في مجلة *Syria*، 1926، ص. 336.

Dutau et Bourquenoud (دوتو وبوركنو)

– رحلة إلى جبال لبنان وجبال لبنان الشرقية *Voyage dans le Liban et l'Antiliban*، في مجلة *Études Religieuses*، 1864، II، ص. 129 و285؛ 1866، I، ص. 64 و370 و495، وII، ص. 509.

Fr. C. Eiselen (أيسلين)

– صيدا، دراسة في تاريخ الشرق *Sidon, a Study in Oriental History*، نيويورك، 1907.

Camille Enlart (كامي إنلار)

– مشيدات الصليبيين في القدس *Les Monuments des Croisés dans le royaume de Jérusalem*. العمارة الدينية والمدنية Architecture religieuse et civile (Bibl. arch. et hist. du Service des ant. de Syrie، المجلدات 7و8)، باريس، 1926-1927.

Eusèbe، انظر Onomastikon.

Expositio totius mundi et gentium = *Exp. Totius mundi*، في Reise, *Geographi Latini minores*، هيلبرون، 1878.

W. Ewing (إيوينغ)

– رحلة في حوران *A Journey in the Hauran*، في *PEF*، *Q. St.*، 1895، ص. 60 و161 و281 و355.

W. B. Fleming (فلمينغ)

– تاريخ صور *The History of Tyre*، نيويورك، 1915.

F. Forbes (فوربس)

– زيارة إلى مرتفعات سنجار سنة 1838 *A visit to the Sindjar Hills in 1838*، في مجلة *Journal of the Royal Geographical Society*، المجلد 9 (1839)، ص. 409.

Forbin (comte de) (الكونت دي فوربن)

– رحلة إلى المشرق *Voyage dans le Levant en 1817 et 1818*. مع أطلس، باريس، 1819.

Förster (فورستر)

– أنطاكية التي على نهر العاصي *Antiochia am Orontes*، في مجلة *Jahrb. des archaeol. Inst.*، 1897، ص. 103.

Charles Fossey (شارل فوسيه)

– *Inscriptions de Syrie*، في *BCH*، 1895، ص. 303؛ 1897، ص. 39.

– التنقيبات الألمانية في بوغاز كوي (الحثيون في سوريا) *Fouilles allemandes à Boghaz-Keui (Les Hittites et la Syrie)*، في *Journal des Savants*، 1909، ص. 310.

– انظر: Perdrizet.

Foucher de Chartres، تحقيق هاغنماير = *Fulcheri Carnotensis historia hierosol. (1095-1177)* فوشيه دي شارتر، تحقيق هاغنماير، هيدلبورغ، 1913.

Fraas (فراس)

– ثلاثة أشهر في لبنان *Drei Monate am Libanon*، شتوتغارت، 1876.

Albert Gabriel (ألبير غابرييل)

– أبحاث آثارية في تدمر *Recherches archéologiques à Palmyre*، في مجلة *Syria*، 1926، ص. 71.

Gardiner، Alain H. Gardiner = *Sinuhit* (آلن غاردينر)

– *Die Erzahlung des Sinuhe und die Hiertengeschichte* (Hierat. Papyrus aus den Kgl. Museen zu Berlin، المجلد 5)؛ انظر ماسبيرو، *Rev. Crit.*، 1909، II، ص. 161 وAl. Moret، *Journal asiatique*، 1909، II، ص. 381؛ Gressmann، *Altor. Texte*، ص. 210. راجع أيضاً: Kurt Sethe، *Eine aegyptische Expedition nach dem Libanon im 15 Jahrhundert v. Chr.*، في *Sitzungsber. Berl. Akad.*، 1906، ص. 356؛ Maspero، *Les Mémoires de Sinouhit*، القاهرة، 1908؛ ريموند ويل، *Sinouhit et Byblos*، في Sphinx، 1908، ص. 201.

– *Egyptian Hieratic texts*، السلسلة I، القسم الأول: The Papyrus Anastasi I and the Papyrus Koller، ليبزيغ، 1911 (وفيه استعادة لرواية Chabas؛ راجع أعلاه).

John Garstang (جون غارستانغ)

– التنقيبات في سقجه كوزي في شمال سوريا *Excavations at Sakje-Geuzi in North Syria*، في *Annals of Liverpool*، 1908، ص. 97 و1912، ص. 63؛ انظر Pottier، في *Syria*، 1924، ص. 1.

– أرض الحثيين *The Land of the Hittites*، لندن، 1910.

– انظر: L. A. Mayer.

Gaudefroy-Demombynes، *Syrie* = *La Syrie à l'époque des Mamelouks, d'après les auteurs arabes* (غودفروي-ديممبينس)

– سوريا في عصر المماليك وفقاً لروايات المصنفين العرب. وهو وصف جغرافي واقتصادي وإداري مع مقدمة حول التنظيم الحكومي. باريس، 1923 (Bibl. archéol. et hist. du Service des ant. de Syrie، المجلد 3).

Gauthier، *Dict. géogr.* = Henri Gauthier (هنري غوتييه)

– معجم الأسماء الجغرافية في النصوص الهيروغليفية *Dictionnaire des noms géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques*، 6 أجزاء، القاهرة، 1925 وما بعدها؛ انظر مجلة *Syria*، 1925، ص. 373 و1926 ص. 277.

Gauthier le chancelier = *Galteri Cancellarii Bella Antiochena* المستشار غوتييه، تحقيق Hagenmeyer، Innsbruck، 1896.

Gelzer، انظر Georgis Cyprius و*Patrum Nicaenorum*.

Georg. Cypr. = Georgius Cyprius (جورجيوس سيبريوس، جورج القبرصي)

– *Descriptio orbis Romani*، تحقيق Gelzer، ليبزيغ، 1890.

Germer- Durand (غرميه- دوران)

– تقرير حول الاستكشافات الآثارية المنجزة سنة 1903 للطريق الرومانية بين عمّان وبصرى *Rapport sur l'exploration archéologique en 1903 de la voie romaine entre Amman et Bostra (Arabie)*، في *Bullet. Archéol. du Comité des trav. Hist.*، 1904، ص. 2؛ انظر Thomsen.

Gesenius، *Handw.* = W. Gesenius' hebr. und aram. Handwörterbuch...
– تحقيق Frants Buhl، الطبعة 15، ليبزيغ، 1910 . أما الطبعة 16، فهي مجرد إعادة طباعة لسابقتها .

Anonymi Gesta Francorum et aliorum Hierosolymitanorum = Gesta Franc. (مؤلف مجهول)
– تحقيق هاغنماير، هيدلبورغ، 1890 . أصدر Louis Bréhier طبعة جديدة مع ترجمة، باريس، 1924؛ انظر مجلة *Syria*، 1925، ص. 285 .

P. Geyer، انظر : *Itin. Hierosol* .

Ghillebert de Lannoy (غيلبرت دو لانوي)
– أعمال غيلبرت دو لانوي الرحالة والدبلوماسي الكاتب الأخلاقي
Œuvres de Ghillebert de Lannoy, voyageur, diplomate et moraliste، تحقيق Potvin، لوفان، 1878 .

Goeje، *Mém. Syrie* = J. De Goeje (دي خويه)
– دراسة حول فتح سوريا *Mémoire sur la conquête de la Syrie*، الطبعة الثانية، ليدن، 1900 .
– المكتبة الجغرافية العربية *Bibliotheca geogr. Arabicorum*، ليدن، 1870-94؛ انظر الاسطخري، ابن حوقل، المقدَّسي، ابن الفقيه الهمذاني، ابن خورادبه، قدامة، ابن رُستة، اليعقوبي، المسعودي .

Golénischeff (غولنيشف)
– (Wenamon) *Papyrus hiératique de la collection W. Golénischeff*، في *Recueil de travaux*، المجلد 21، ص. 22؛ Maspero، *Contes populaires*، ص. 186؛ A. Erman، *Eine Reise nach Phönizien im XI Jahrh. v. Chr.*، في – *Zeitschr. für Aegypt. Sprache*، المجلد 38، ص. 1؛ Gressmann، *Altor. Texte*، ص. 225 .

Cyrill Graham (سيريل غراهام)
– تنقيبات في صحراء حوران الشرقية وأرض باشان القديمة
Explorations in the Desert East of the Hauran and in the Ancient Land of Bashan،
في مجلة *Journal of the Royal Geographical Society*، 1858، ص. 226 . (وهو أول من استكشف منطقة الصفا) .

Hugo Gressmann، *Altor. Texte* = *Altorientalische Texte und Bilder zum Alten Testament* (غرسمان)
– في Verbindung mit Dr. Arthur Ungnad und Dr. Hermann Ranke hrsgg. von Lic. Dr. Hugo Gressmann، المجلد الأول : النص، المجلد الثاني : أطلس، توبينغن، 1909 . جاري التحضير للطبعة الثانية .

Guérin، *Galilée* = Victor Guérin (فيكتور غيران)
– وصف فلسطين والجليل *Description de la Palestine, Galilée*، جزءان، باريس، 1880 .
– وصف وإحصاء للسكان في لبنان للموارنة والملكيين والروم والدروز والمتاولة
Description et statistique des populations du Liban, Maronites, Melkites, Grecs, Druzes, Matoualis،
في *Comptes rendus Acad. des Inscript.*، 1883، ص. 286 .

Hagenmeyer، *Chron.* = *Chronologie de la première croisade* (1094-1100) (هاغنماير)
– تاريخ الحملة الصليبية الأولى (1094-1100)، في *ROL*، VI، ص. 214 و490؛ VII، ص. 275 و420؛ VIII، ص. 318 والمستلة، باريس، 1902، تاريخ مملكة القدس *Chronologie du royaume de Jérusalem*، في *ROL*، IX، ص. 384؛ X، ص. 372؛ XI، ص. 145 و435؛ XII، ص. 68 و283 .
– انظر : Foucher de Chartres وGauthier le chancelier و*Gesta Francorum* .

William Halifax (وليم هاليفاكس)
– وصف الرحلة من حلب إلى تدمر في سوريا *A relation of a voyage from Aleppo to Palmyre in Syria*،
في *Philosophical transactions*، لندن، 1695-1697، ص. 84 و138، بحسب Röhricht، *ZDPV*، XVI، ص. 282 .

J. E. Hanauer (هاناور)
– *Notes from Damascus and the Anti-Libanus*، في *PEF*، *Q. St.*، 1909، ص. 119 وص. 205 .

Martin Hartmann (مارتن هارتمن)
– لواء اللاذقية *Das Liwa el-Ladkije*، في *ZDPV*، المجلد 14 .
– لواء حلب *Das Liwa Haleb*، في *Zeitschr. der Gesellsch. für Erdkunde zu Berlin*، 1894 .
– *Beiträge zur Kenntniss der Syrischen Steppe*، في *ZDPV*، المجلد 22 (1899)، ص. 127 و153؛ المجلد 23 (1900)، ص. 1 و97 .

Richard Hartmann (ريتشارد هارتمن)
– *Politische Geographie des Mamlukenreichs*، في *ZDGM*، 1916، ص. 1 و477 .

Bernard Haussoullier وHarald Ingholt (برنارد هوسيلييه وهارالد إنغهولت)
– النقوش اليونانية في سوريا *Inscriptions grecques de Syrie*، في مجلة *Syria*، 1924، ص. 316 .

A. Heber- Percy (إيبر–برسي)
– زيارة إلى منطقة باشان وأرغوب *A Visit to Bashan and Argob*، لندن، 1895 .

W. Heyd (هايد)
– تاريخ التجارة في المشرق في العصور الوسطى *Histoire du commerce du Levant au Moyen Âge*، الطبعة الفرنسية منقحة ومزيدة من قِبل المؤلف، تحقيق Furcy Raynaud، جزءان، ليبزيغ، 1885-86 .

Hiéroclès = *Synecdemos*، تحقيق Burckhardt، ليبزيغ، 1893 .

Hildesheimer، *Beitr.* = H. Hildesheimer (هيلدشايمر)
– *Beiträge zur Geographie Palaestinas*، برلين، 1886 .

G. F. Hill (هيل)
– فهرس المتحف البريطاني للمسكوكات اليونانية في فينيقية
British Museum Catalogue of the Greek coins of Phœnicia، لندن، 1910 .
– فهرس المتحف البريطاني للمسكوكات اليونانية في بلاد العرب والرافدين وفارس
British Museum Catalogue of the Greek coins of Arabia, Mesopotamia and Persia، لندن، 1922 .

Hist. occ. أو *Hist. or.* = *Historiens occidentaux (ou orientaux) des croisades*
– مجموع تواريخ الحروب الصليبية (المؤلفون الغربيون والشرقيون)،
نشر Académie des Inscriptions et Belles- Lettres .

Hitzig (هيتزيغ)
– *Drei Staedte in Syrien, Mabug, Damascus, Tadmor*، في *ZDGM*، 1854 (VIII)، ص. 209 .

D. G. Hogarth (هوغارث)
– كركميش وما جاورها *Carchemish and its neighbourhood*، في *Annals of Liverpool*، 1909، ص. 165 .

– كركميش، تقرير عن الحفريات التي جرت في جرابلس لصالح المتحف البريطاني
Carchemish. Report on the excavation at Djerabis on behalf of the British Museum،
تحت إشراف وولي C. L. Woolley ولورنس العرب T. E. Lawrence، القسم الأول، المقدمة، لندن، 1914.
– انظر Woolley.
– ملوك الحثيين *Kings of the Hittites* (Schweich Lectures، 1924)، لندن، 1926.

Ernst Honigmann = Honigmann (إرنست هونيغمان)
– *Historische Topographie von Nordsyrien im Altertum*، في *ZDPV*، 1923، ص. 149 و1924، ص. 1، ليبزيغ، 1923.

Henri Hubert (هنري هوبير)
– حول بعض اللقى البرونزية التي عُثر عليها في بيبلوس *De quelques objets de bronze trouvés à Byblos*، مجلة *Syria*، 1925، ص. 16.

C. Humann وO. Puchstein (هومان وبوخشتاين)
رحلات في آسية الصغرى وشمال سوريا *Reisen in kleinasien und Nord-Syrien*، برلين، 1890.

Ibn Batouta (ابن بطوطة)
– رحلة ابن بطوطة (تحفة النظّار) *Voyage d'Ibn Baṭouṭa* [بالعربية والفرنسية]، ترجمة (إلى الفرنسية) شارل دفرمري C. Defrémery وسانجنتي B. R. Sanguinetti، أربعة أجزاء، باريس، 1853-1858. (زار هذا الرحالة سوريا سنة 1326 وسنة 1348؛ انظر المجلد 1، ص. 111 والمجلد 4، ص. 215).

Ibn Djoubeir (ابن جبير)
– رحلة ابن جبير *The Travels of Ibn Jubayr (Riḥla)*، تحقيق وليام رايت W. Wright، ليدن، 1852؛ الطبعة الثانية تنقيح De Goeje، ليدن، 1907. ترجمها إلى الإيطالية سكيابارللي Schiaparelli، روما، 1906، انظر *Hist. or.*، III، ص. 445 ولوسترنج Le Strange، في أكثر من مكان.

Ibn el-Faqih (ابن الفقيه)
– كتاب البلدان *Compendium libri Kitab el-boldan*, auctore Ibn al-Fakih al-Hamadhani، عند De Goeje، *Bibl. geogr. arab.*، V، ليدن، 1885.

Ibn Hauqal (ابن حوقل)
– كتاب صورة الأرض *Viae et regna. Descriptio...* auctore Abu'l-Kasim Ibn Haukal، عند De Goeje، *Bibl. geogr. arab.*، II، ليدن، 1873.

Ibn Khordadbé (ابن خرداذبه)
– كتاب المسالك والممالك
Kitab al-masalik wal-mamalik, auctore Abu'l-Kasim Obaidallah ibn Abdallah ibn Khordadhbeh، عند De Goeje، *Bibl. geogr. arab.*، VI، ليدن، 1889.

Ibn Rosteh (ابن رسته)
– كتاب الأعلاق النفيسة *Kitab al-a'lak...*، عند de Goeje، *Bibl. geogr. arab.*، VII، ليدن، 1892.

Ibn Esh-Shihna (ابن الشحنة)
– الدر المنتخب في تاريخ حلب، تحقيق لويس شيخو، بيروت، 1909. انظر Kremer و*Beiträge* و*Wiener Sitzungsber*، 1850، ص. 215.

Ibn Yahia (صالح بن يحيى)
– تاريخ بيروت *Histoire de Beyrouth*، تحقيق وتعليق لويس شيخو، بيروت، 1902.

Idrisi (الإدريسي)
– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق *Nouzhat al-moushtaq*، الأجزاء المتعلقة بسوريا وفلسطين، تحقيق يوهانس غيلدمايستر Gildemeister، بون، 1885 وقد ترجمها في مجلة *ZDPV*، 1885، ص. 117. نجد هذه المقاطع أيضاً عند لوسترنج، في عدة أمكنة. الترجمة التي قام بها جوبير Jaubert، في جزئين، ليست دقيقة كثيراً. صنّف الإدريسي كتابه سنة 1154 في نهاية عهد روجر الثاني Roger II، ملك صقلية النورماندي.

Irby وMangles (إيربي ومانجلس)
– رحلات في مصر والنوبة، سوريا وآسية الصغرى بين سنتي 1817- 1818
Travels in Egypt and Nubia, Syria and Asia Minor، لندن، 1823. توجد طبعات أخرى منقحة.

Isambert، انظر: Chauvet.

Isidore de Charax (إيزيدور الخرجي)
– *Mansiones Parthicae*، عند موللر، *Geographi Graeci minores*، I، باريس، 1855.

Istakhri (الإصطخري)
– *Viae regnorum. Descriptio...* auctore Abu Ishak al-Farisi al-Istakhri، عند De Goeje، *Bibl. geogr. arab.*، I، ليدن، 1870.

Itinerarium Antonini Augusti et Hierosol = Itin. Ant. Aug.، تحقيق Parthey et Pinder، برلين، 1848.

Itinera Hierosolymitana saeculi IIII-VIII = Itin. Hier.، تحقيق Geyer، فيينا، 1898؛ انظر Ch. Kohler، *ROL*، IV، ص. 563. كان Tolber et Moliier قد نشرا هذه النصوص تحت عنوان:
Itinera Hierosolymitana et descriptiones Terrae sanctae conscripta، باريس، 1880.
انظر Anonyme de Bordeaux؛ وAnton. Plac..

L. Jalabert (جالابير)
– بعثتان أمريكيتان آثاريتان في سوريا *Deux missions archéologiques américaines en Syrie*، في Mél. fac. or. de Beyrouth، المجلد 3، ص. 713.
– بالاشتراك مع موترد R. Mouterde، النقوش اليونانية واللاتينية في سوريا *Inscriptions grecques et latines de la Syrie*. تحت الطبع: الفسيل الأول (رقم 1-259)، منطقة القوماجين والسيريتيك.

Janke (جانك)
– *Auf Alexanders des Grossen Pfaden*، برلين، 1904.

Fr. Jeremias (جرمياس)
– *Tyrus bis zur Zeit Nebukadnezzars*، برلين، 1891.

Samuel Jessup (صموئيل جسوب)
– حصن سليمان *Husn Sulayman*، في *Palestine Exploration Society*، العدد 2، أيلول/سبتمبر، 1874، ص. 26.

Johns (جونز)
– *Assyrian Doomsday Book or Liberal Census of the district round Harran*، 1901.

Flavius Josephus = Josèphe (فلافيوس يوسيفوس)
– *Opera*، تحقيق Niese، برلين، 1887 وما بعدها .

Jullien (جوليان)
– سيناء وسوريا *Sinaï et Syrie*، ليل، 1893 .

T. G. J. Juynoll (فيلهلم جان جوينبول)
– مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع *Lexicon geographicum cui titulus est : Meraṣid al-Ittila'*، جزءان، ليدن، 1852-53 .

Van Kasteren (فان كاسترن)
– الحدود الشمالية لأرض الميعاد *La Frontière septentrionale de la Terre Promise*، في *Rev. Bibl.* 1895، ص . 23 .
– *Liftaja*، في *ZDPV*، المجلد 16 (1893)، ص . 180 .

KAT، انظر : Winckler أو Zimmern .

KB = *Keilinschriftliche Bibliothek*، تحقيق ابرهارد شرادر E. Schrader .

Khalil edh-Dhahiri = خليل بن شاهين الظاهري
– زبدة كشف الممالك *Zubdat kashf al-mamalik*، تحقيق بولس راويس Ravaisse، باريس، 1894 . ترجمه إلى الألمانية ريتشارد هارتمن Richard Hartmann، توبنغن، 1907 .

E. Klostermann، انظر : *Onomasticon* .

Knudtzon، *el-Amarna* = J. A. Knudtzon (كنودتزن)
– *Die El-Amarna-Tafeln*، مع ملاحظات لـ Otto Weber؛ وفهرس من صنع E. Ebeling (Vorderasiat. Bibl.)، جزءان، ليبزيغ، 1907-1915؛ انظر Thureau-Dangin وDhorme .

N. P. Kondakow (كونداكو)
– رحلة آثارية في سوريا وفلسطين (باللغة الروسية)، بطرسبورغ، 1904؛ انظر G. Millet، في *Rev. arch.* 1905، I، ص . 421

Emil G. H. Kraeling (إميل كرالينغ)
– آرام وإسرائيل أو الآراميون في سوريا وبلاد الرافدين *Aram and Israel, or the Aramaeans in Syria and Mesopotamia* (Columbia Univ. Orient. Studies، XIII)، نيويورك، 1918 .

Kremer، *Beiträge* = A. von Kremer (كريمر)
– *Beiträge zur Geographie des nördlichen Syriens*، مستل من *Denkschriften der K. Akad. Der Wissensch. Vienne*، phil.-hist. Classe، III، فيينا، 1852 .
– *Mittels.* = *Mittelsyrien und Damascus*، فيينا، 1853 .
– *Damascus* = *Topographie von Damascus*، مستل من *Denkschriften*، V وVI، فيينا، 1854 و1855 .

Laborde (Léon, comte de) (ليون كونت دولابورد)
– رحلة إلى المشرق (آسيا الصغرى، سوريا، فلسطين) *Voyage en Orient*، تأليف ألكسندر دولابورد، وبيكر Becker وهال Hall وليون Léon دو لابورد (1828-1829)، جزءان، باريس، 1837-1838 .

Henri Lammens (هنري لامنس)
– الإخوة غريفون ولبنان في القرن الخامس عشر *Frère Gryphon et le Liban au XV^e^ siècle*، في مجلة *Revue de l'Orient chrétien*، 1899، ص . 68 .
– في بلاد النصيريين *Au pays des Nosaïris*، في مجلة *Revue de l'Orient chrétien*، 1899، ص . 572؛ 1900، ص . 99 و303 و423 .
– النصيريون في لبنان *Les Nosaïris dans le Liban*، المصدر السابق، 1902، ص . 452 .
– الأديرة القديمة في حوران *Anciens couvents de l'Auranitide*، المصدر السابق، 1903، ص . 478 .
– *Notes de géographie ecclésiastique syrienne*، المصدر السابق، ص . 312 .
– *Dennaba*، المصدر السابق، 1904، ص . 276 .
– *Notes épigraphiques et topographiques sur l'Emésène*، مستل من *Musée Belge*، لوفان، 1902 .
– *Le Liban*، تسريح الأبصار في ما يحتوي لبنان من الآثار، قسمان (مستل من مجلة المشرق)، بيروت، 1902 و1906 .
– *Notes de géographie syrienne*، في *Mél. fac. or.* de Beyrouth، المجلد الأول (1906)، ص . 239؛ انظر المصدر نفسه، المجلد 2، ص . 366 .
– *Topographie franque du Liban*، المصدر السابق، المجلد 1، ص . 250 .
– *La Syrie*، جزءان، بيروت، 1921 .

Lanzone، *Viaggio in Palestina e Soria di Kaid Ba = Kait Bey* (لانزون)
– القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف أو رحلة قايتباي إلى بلاد الشام (باللغة العربية)، تورينو، 1878 . ترجمه إلى الألمانية غيلدمايستر، وإلى الفرنسية السيدة Devonshire
(*Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale*، المجلد 20)؛ انظر Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، III، ص . 248 ودوسو، *Syria*، 1921، ص . 261 .

Laorty- Hadji، انظر Taylor .

La Roque، *Voy.* = de la Roque (دو لاروك)
– رحلة إلى سوريا وجبل لبنان تحتوي وصفاً لكامل بلاد لبنان وجبال لبنان الشرقية وكسروان ...إلخ وآثار هليوبوليس اليوم بعلبك ... إلخ *Voyage de Syrie et du Mont Liban*، باريس، 1717 . ونحن رجعنا إلى طبعة أمستردام، 1723 .
– رحلة في فلسطين بأمر من الملك لويس الرابع عشر إلى الأمير الكبير، سيد أمراء الصحراء...
Voyage fait par ordre du roi Louis XIV, dans la Palestine, vers le grand émir, chef des princes du désert...، باريس، 1722 .

Denyse Le Lasseur (دنيز لو لاسور)
– مهمة آثارية في صور *Mission archéologique à Tyr* (1921)، في مجلة *Syria*، ص . 1 و116 .

Laurent، *Peregr.* = (لوران)
– *Peregrinatores medii aevi quatuor* (Burchardus de Monte Sion, Ricoldus de Monte Crucis, Odoricus de Fore Julii, Wilbrandus de Oldenborg)، طبعة ثانية Mag. Thietmari Peregrinatio، ليبزيغ، 1873 .

Lelewel (للول)
– جغرافية العصور الوسطى *Géographie du Moyen Âge*، بروكسل، 1852-1857، مع أطلس .

Le Quien (لو كوين)

– *Oriens Christianus in quatuor patriachatus digestus*، باريس، 1740، الجزء 3: Ecclesia maronitaea, patriarchatus Hierosolymitanus et quolquot fuerunt ritus latini tam patriarchae quam inferiores praesules.

Guy Le Strange (غيّ لوسترنج)

– فلسطين تحت حكم المسلمين *Palestine under the Moslems*، لندن، 1890.

Letronne (لوترون)

– *Aqueduc de Beyrouth*، في *Rec. arch.*، 1846، II، ص. 82 وص. 489؛ انظر مجلة *Syria*، 1921، ص. 71.

Mark Lidzbarski (مارك ليدزبارسكي)

– *Reisefrüchte aus dem Orient*، في *Ephemeris für semitische Epigraphik*، III، ص. 93.

Enno Littmann (إينو ليتمان) = *Topogr.*، Littmann

– *Zur Topographie der Antiochene und Apamene*، في *Zeitschrift für Semitislik und verwandle Gebiete*، I (1922)، ص. 163.

– انظر: *Princeton Expedition*.

Lortet (لورتيه)

– سوريا اليوم *La Syrie d'aujourd'hui*، رحلة في فينيقية ولبنان واليهودية، 1875-1880، باريس، 1884 (مستل من *Tour du Monde*، 1880-1883).

Paul Lucas (بول لوكاس)

– رحلة ... سنة 1714 ... بأمر من لويس الرابع عشر *Voyage... fait en 1714... par ordre de Louis XIV*، 3 مجلدات، روان، 1716. انظر حول بول لوكاس ومهماته، H. Omont، *Missions archéologiques*، ص. 317.

Ludovico Di Varthema، *Voy.* = *Les Voyages de Ludovico di Varthema ou le Viateur* (لودفيكو دي فارتِما)

– ترجمة J. Balarin de Raconis، تحقيق Ch. Schefer، باريس، 1888. (رحلة سنة 1503).

Luynes (d'Albert, duc de) (لوينس «دالبير، دوق»)

– رحلة استكشافية إلى البحر الميت والبتراء والضفة الغربية لنهر الأردن *Voyage d'exploration à la Mer Morte, à Petra et sur la rive gauche du Jourdain*. نشر الكتاب بعد وفاة المؤلف أحفادُه، تحت إدارة السيد comte de Vogüé، 3 أجزاء مع أطلس، باريس، 1871-1876.

Th. Macridi bey (مكريدي باي)

– معبد أشمون في صيدا *Le Temple d'Echmoun à Sidon*، في *Revue Biblique*، 1902، ص. 489؛ 1903، ص. 69؛ 1904، ص. 390.

– *A travers les nécropoles sidoniennes*، المصدر السابق، 1904، ص. 547.

k. Mannert (مانَيرت)

– *Geographie der Griechen und Römer*، 10 أجزاء، نورمبرغ، 1788-1825. القسم السادس يتناول سوريا وفلسطين.

Maqrizi (المقريزي)

– انظر: Quatremère et Blochet

Marino Sanuto (مارينو سانوتو)

– *Liber secretorum fidelium Crucis*، عند Bongars، *Gesta Dei per Francos*، II، ص. 1. المعلومات الواردة في *Descriptio Reperiae marinae soldano subjeclae* قد استخدمها راي Rey، في كتابه *Périples*.

G. F. Mariti (ماريتي)

– رحلات في جزيرة قبرص وسوريا وفلسطين *Voyages dans l'Isle de Chypre, la Syrie et la Palestine*، جزءان، باريس، 1791 (رحلة بين سنة 1760-68).

G. Marmier (مارمييه)

– الطرق في جبال الأمانوس *Les Routes de l'Amanus*، في *Gaz. arch.*، 1884، ص. 43.

– أبحاث جغرافية حول سوريا القديمة *Recherches géographiques sur la Syrie antique*، في *Bulletin Soc. géogr. de Paris*، 1891، ص. 481.

Mas'oudi (المسعودي)

– مروج الذهب *Les prairies d'or*، مع ترجمة إلى الفرنسية صنعها Barbier de Maynard وPavet de Courteille، 9 أجزاء، باريس، 1861-1877.

– *Tanbih* = كتاب التنبيه auctore al-Masudi ...*Kitab at-Tanbih*، عند De Goeje، *Bibl. geogr. arab.*، VIII، ليدن، 1894.

Gaston Maspero (غاستون ماسبيرو)

– حول الأسماء الجغرافية في قائمة تحوتمس الثالث التي يمكن مطابقتها مع قرى الجليل واليهودية *Sur les noms géographiques de la liste de Thoutmos III qu'on peut rapporter à la Galilée et à la Judée*، كتيبان + خرائط، لندن، 1886-1888.

– *Hist. anc.* = *Histoire ancienne des peuples de l'Orient classique*، 3 أجزاء، باريس، 1895-1908.

– انظر: Gardiner.

Paul Masson (بول ماسّون)

– تاريخ التجارة الفرنسية في المشرق في القرن السابع عشر *Histoire du commerce français dans le Levant au XVII^{e} siècle*، باريس، 1896.

– تاريخ التجارة الفرنسية في المشرق في القرن الثامن عشر *Histoire du commerce français dans le Levant au XVIII^{e} siècle*، باريس، 1911.

– *Éléments d'une bibliographie française de la Syrie*، باريس ومارسيليا، 1919.

Maundrell (موندريل)

– رحلة من حلب إلى القدس في عيد الفصح من سنة 1697، *Voyage d'Alep à Jérusalem à Pâques en l'année 1697*، الترجمة الفرنسية، Utrecht، 1705.

W. Max Müller، ماكس مولر

– *Asien* = *Asien und Europa nach allaegyptischen Denkmaelern*، ليبزيغ، 1893.

– *Egypt. Res.* = *Egyptological Researches*، الجزء الأول، نتائج رحلة في سنة 1904؛ الجزء الثاني، نتائج رحلة في سنة 1906؛ واشنطن، 1906 و1910.

L. A. Mayer et J. Grastang (ماير وغراستنغ)

– فهرس الأسماء الحثية *Index of Hittites names* (Brit. School of Arch. in Jerusalem، A، القسم الأول)، لندن، 1923.

– *Kizzuwadna and other Hittite States*، في *Journal of Egypt. Archaeol.*، 1925، ص. 23؛ انظر مجلة *Syria*، 1925، ص. 290.

Selah Merri (صلاح مرّي)
– *East of the Jordan*، لندن، 1881.

Mesnil du Buisson (comte du) (مسنيل دو بويسون « كونت »)
– الدفاعات القديمة لبيروت *Les Anciennes défenses de Beyrouth*، مجلة *Syria*، 1921، ص. 235 و317.
– آثار المشرفة في شمال شرق حمص *Les ruines d'el-Mishrifé, au nord-est de Homs*، مجلة *Syria*، 1926، الفسيلة 4 و1927، الفسيلة 1.

Michaud et Poujoulat (ميشو وبوجولا)
– مراسلات الشرق *Correspondance d'Orient* (1830-1831)، 7 أجزاء، باريس، 1835.

Etienne Michon (إتيين ميشون)
– تابوت أنافرزا الحجري *Sarcophage d'Anavarza*، مجلة *Syria*، 1921، ص. 295.

Gaston Migeon
– حماة *Hama de Syrie*، مجلة *Syria*، 1921، ص. 1.

P. Monceaux et L. Brossé (مونصو وبروسيه)
– *Chalcis ad Belum*، مجلة *Syria*، 1925، ص. 339.

Pierre Montet (بيير مونتيه)
– المصريون في بيبلوس *Les Égyptiens à Byblos*، في *Mémoires et Monuments Piot*، المجلد 25، ص. 237؛ انظر المجلد 27، ص. 1.
– بيبلوس ومصر *Byblos et l'Egypte*، مجلة *Syria*، 1921، ص. 263.
– *Le Pays de Negaou près de Byblos et son dieu*، مجلة *Syria*، 1923، ص. 181.
(وقد دفع إلى المطبعة بالتقرير النهائي حول بعثاته التنقيبية الأربعة التي قام بها في بيبلوس).

J. Mordtmann (موردتمان)
– *Neue Beiträge zur Kunde Palmyras*، في *Münchener Sitzungsber*، 1875، II، ص. 88.
– *Beiträge zur Inschriftenkunde Syriens*، في *ZDPV*، 1884، ص. 119؛ 1885، ص. 67.
– *Zur Topographie des nördl. Syriens aus griech. Inschriften*، في *ZDMG*، 1887، I، ص. 302.

Alexandre Moret (ألكسندر موريه)
– من العشائر إلى الأمبراطورية *Des clans aux Empires*، باريس، 1923.

B. Moritz = *Palmyrene* (موريتز)
– *Zur antiken Topographie der Palmyrene*، مستل من *Abhandlungen der Berl. Akademie*، 1889.

Moufazzal المفضل بن أبي الفضائل، انظر: Blochet

Mouqaddasi (المقدسي)
– أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم *Descriptio imperii Moslemici* auctore al-Moqaddasi، عند De Goeje، *Bibl. geogr. arab.*، III، ليدن، 1876.

E. C. Movers (موفرز)
– *Die Phoenizier*، 3 أجزاء، بون، 1841-1856؛ انظر مقالات Quatremère في *Journal des Savants*، 1846، ص. 497؛ 1850، ص. 667؛ 1851، ص. 299؛ 1857، ص. 117 و219 و451.

Nallino (نالينو)
– *Le Tabelle Geografiche d'al-Battani*، في *Cosmos*، II، 12، ص. 161.

Nasiri Khosrau (ناصر خسرو)
– سفرنامه *Safer Nameh*، رحلة ناصر خسرو إلى سوريا وفلسطين ...إلخ، ترجمة وتعليق شارل شيفر Charles Schefer، باريس، 1881؛ انظر Renan، في *Journal des Savants*، 1882، ص. 633 وكليرمون- غانو، *Rec. arch. or.*، I، ص. 303.

Neubauer، *Géogr.* = A. Neubauer (نويباور)
– جغرافية التلمود *La géographie du Talmud*، باريس، 1868؛ انظر A. Franck، في *Journal des Savants*، 1869، ص. 103.

Niebuhr، *Reisen* = Carsten Niebuhr (كارستن نيبور)
– رحلات عبر سوريا وفلسطين *Reisen durch Syrien und Palaestina* (المجلد 3 من *Reisebeschreibung*)، هامبورغ، 1837.

Nöldeke (نولدكه)
– *ZDMG*، المجلد 29، *Zur Geschichte der Araber im I. Jahrhundert d. Heg. aus syr. Quellen*، ص. 76؛ و *Zur Topographie und Geschichte der Damascenischen Gebiete und der Haurangegend*، المصدر نفسه، ص. 419.

Notitia dignitatum utriusque imperii = Not. Dign.، تحقيق Seek، برلين، 1876.

J. Oestrup (أوستروب)
– *Oversigtkort til historik-topografiske Bidrag til Kendskabet til den Syriske Oerken*، في *D. Kgl. Danske Vidensk. Selsk. Skr.*، hist. og fil. Afd، IV، 2.

G. A. Olivier (أوليفييه)
– رحلة في الأمبراطورية العثمانية ومصر وفارس *Voyage dans l'empire Othoman, l'Egypte et la Perse*، 6 أجزاء، باريس، 1801-1807. تاريخ الرحلة سنة 1792-1798 والجزء الرابع هو الذي يتحدث عن سوريا.

Henri Omont (هنري أومون)
– بعثات آثارية في المشرق في القرنين السابع عشر والثامن عشر
Missions archéologiques en Orient aux dix-septième et dix-huitième siècles (وثيقة تنشر لأول مرة عن تاريخ فرنسا)، جزءان، باريس، 1902.

Eusèbe = *Onom.* (يوسيبوس)
– *Peri tôn topikôn onomatôn* (مع ترجمة saint Jérôme)، تحقيق E. Klostermann، Das Onomastikon der biblischen Ortsnamen، ليبزيغ، 1904؛ انظر P. Lejay، *Revue critique*، المجلد 57، ص. 47.

Oppenheim، *Vom Mittelmeer* = Max Freiherr von Oppenheim (ماكس فريهر فون أوبنهايم)
– *Vom Mittelmeer zum Persischen Golf durch den Hauran, die syrische Wüste und Mesopotamien*، جزءان، برلين، 1899-1900، مع خريطة من صنع Kiepert وقد تكلمنا عنها أعلاه.

– Tell Halaf und die verschleierte Göttin (Alte Orient)، برلين، 1908؛ انظر Myres، Annals of Arch.، ليفربول، 1909، ص. 139.

– Zeitschr. der Gesellsch. für Erdk. zu Berlin، المجلد 36، 1901، ص. 69، وByz. Zeitschrift، 1905، ص. 1.

Palaestinajarbuch des Deutschen evang. Instituts für Altertumswiss. zu Jerusalem = Pal. Jahrb.، برلين، منذ 1905.

L. B. Paton (باتون)

– تاريخ سوريا وفلسطين القديم Early History of Syria and Palestine، نيويورك، 1901.

Patrum Nicaenorum Nomina latine, graece, coplice, syriace, arabice, armenica. = Patrum Nicaenorum (Sociata opera ediderunt H. Gelzer, H. Hilgenfeld, O. Cuntz، Scriptores sacri et profani، الفسيلة 2)، ليبزيغ، 1898. انظر كذلك: Gelzer، Geogr. Bemerkungen zu dem Verzeichniss der Väter von Nikaea، في Festscher. für H. Kiepert، ص. 47.

Palestine Exploration Fund, Quarterly Statements = PEF, Q. S، لندن.

Pélerin de Bordeaux (حاج بوردو)، انظر: Anonyme.

Paul Perdrizet (بول بردريزت)

– Mélanges épigraphiques، في BCH، 1900، ص. 285.

– Syriaca، في Rev. arch.، 1898، I، ص. 34؛ 1899، II، ص. 34؛ 1903، I، ص. 392؛ 1904، I، ص. 234.

– Lettres au R.P. Séjourné، في Rev. bibl.، 1900، ص. 429.

– Les dossiers de P.-J. Mariette sur Ba'albek et Palmyre، في Rev. des Et. anc.، 1901، ص. 225.

– Voyage dans la Syrie du nord، بالاشتراك مع Ch. Fossey، في BCH، 1897، ص. 66؛ وانظر الصفحة 165.

– Tell Aḥmar et Arslan Tash، في Syria، 1925، ص. 299.

Perrot et Chipiez، Histoire de l'art dans l'antiquité = Hist. de l'art، III، باريس، 1885؛ IV، باريس، 1887.

Petermann (بيترمان)

– رحلة إلى الشرق Reisen in Orient، جزءان، ليبزيغ، 1860-1861؛ ط2، 1865.

Mgr Petit (صاحب النيافة بوتي)

– La ville de Tulupa au temps des Croisés، في Comptes rendus Acad.، 1922، ص. 189؛ انظر Syria، 1923، ص. 78.

Maurice Pézard (موريس بيزارد)

– تقرير حول بعثة أثرية إلى تل النبي مند Mission archéologique à Tell Nebi Mend (1921)، في مجلة Syria، 1922، ص. 89. يتم التحضير لطبعة كاملة، بعد وفاة المؤلف، تحت عنوان تنقيبات قادش Fouilles de Kadesh (تل النبي مند (1921-1922) (Bibl. arch. et hist. du Service des Antiquités de Syrie، XIII).

A. Pietschmann (بيتشمان)

– تاريخ فينيقية Geschichte der Phönizier، برلين، 1889.

Pline = H. N.

بلينيوس الثاني الأكبر Plinius Secundus major، التاريخ الطبيعي Naturalis historia، تحقيق C. Mayhoff، ليبزيغ، 1906.

Plutarque (بلوتارك)

– De Iside et Osiride، في Moralia، تحقيق Bernardakis، الجزء 2، ص. 471، ليبزيغ، 1889. ترجمه إلى الفرنسية Mario Meunier، Isis et Osiris، باريس، 1924.

Richard Pococke (ريتشارد بوكوك)

– وصف الشرق Description of the East، جزءان، لندن، 1743-1745. (رحلة سنة 1738).

H. Pognon (بونيون)

– تقرير حول بعثة إلى لبنان سنة 1884 Rapport sur une mission dans le Liban en 1884. Archives des missions scientifiques et litt.، السلسلة 3، المجلد 14 (1888).

– Les Inscriptions babyloniennes du Wadi Brissa (Bibl. École Hautes-Études، الفسيلة 71)، باريس، 1887.

– Inscriptions sémitiques de la Syrie, de la Mésopotamie et de la région de Mossoul، جزءان، باريس، 1907-1908.

Porter = Damascus (بورتر)

– خمس سنوات في دمشق Five years in Damascus... with travels and researches in Palmyra, Lebanon and the Hauran، جزءان، لندن، 1855.

– مدن باشان الرئيسية والأماكن المقدسة في سوريا The Giant Cities of Bashan and Syria's Holy Places، طبعات مختلفة لا سيما طبعة لندن، 1881.

Edmond Pottier (إدموند بوتييه)

– L'art hittite، الفسيلة 1، باريس، 1926 (مستل من مجلة Syria، 1920-1924)، ص. 14: Karkemich، ص. 37: Zendjirli؛ ص. 93: Sakjé Geuzi.

– Note sur la statue de Metellé، في Syria، 1921، ص. 203.

– Observations sur quelques objets trouvés dans le sarcophage de Byblos، في Syria، 1922، ص. 298.

Poulain de Bossay (بولان دو بوساي)

– Observations sur la topographie de Tyr، في Bull. Soc. de Géogr. de Paris، 1838، ص. 47 و1862، ص. 5.

– Recherches sur Tyr et Palaetyr، في Recueil des Voyages، VII، B، 1864، ص. 453.

– Essai de restitution et d'interprétation d'un passage de Scylax، المصدر نفسه، ص. 596.

Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909 = Princ. Exped.

– (مطبوعات البعثات التنقيبية التي قامت بها جامعة برنستون إلى سوريا خلال الأعوام 1904-1905 و1909)، ليدن، 1907 وما بعدها. وتحتوي:

– Geography and Itinerary

A: Southern Syria، B: Northern Syria.

– Ancient Architecture، تاليف Howard Crosby Butler.

A: Southern Syria. 1- Ammonitis؛ 2- The Southern Hauran؛ 3- Umm Idj-Jimal؛ 4- Bosra؛ 5- Hauran Plain and Djebel Hauran؛ 6- Si' (Seeia)؛ 7- The Ledja.

B: Northern Syria. 1- The 'Ala and Kasr Ibn Wardan؛ 2- Il-Anderin - Kerratin - Ma'rata؛ 3- The Djebel Wastaneh and the Djebel Riḥa؛ 4- The Djebel Barisha؛ 5- The Djebel Halakah؛ 6- Djebel Sim'an.

– Greek and Latin Inscriptions، تاليف Enno Littamann وDavid Magie Jr. وDuane Reed Stuart. وهو مقسم تماماً مثل الجزء السابق.

– Nabataean Inscriptions from the Southern Hauran، تاليف Enno Littamann.

Procope de Césarée (بروكوب من قيصرية)
– *de Aedificiis*، تحقيق Niebuhr، بون، 1838 . صدرت له ترجمة انكليزية من صنع Aubrey Stewart، تحت عنوان *Of the Buildings of Justinian by Procopius* (حوالي 560 ق.م)، في collection Palestine Pilgrims' Text Society، لندن، 1896 .

Hans Prutz (هانز بروتز)
– *Aus Phoenizien.* Geogr. Skizzen und hist. Studien، ليبزيغ، 1876 .

Claudius Ptolemaeus = Ptolémée (بطليموس)
– *Geographia*، تحقيق Müller (وFischer)، باريس، 1880-1901 .

O. Puchstein (بوخشتاين)
– *Bericht über eine Reise in Kurdistan*، في *Sitzungsber. Berl. Akad.*، 1883، ص . 30 .

انظر : Human .

Qodama = *Excepta e Kitab al-Kharadj auctore Kodama Ibn Dja'far* (قدامة بن جعفر)
– نبذة من كتاب الخراج، عند De Goeje، *Bibl. geogr. arab.*، VI، ليدن، 1889 .

Rav. = Ravennatis Anonymi *Cosmographia*، تحقيق Pinder وParthey، برلين، 1860 .

K. Regling (ريلينغ)
– *Zur historischen Geographie des mesopotamischen Parallelogramms*، في *Klio*، I، (1902)، ص . 443 .

Th. Reinach وHamdy Bey (تيودور رايناخ وحمدي بيه)
– *Une nécropole royale à Sidon*، باريس، 1892 .

Th. Reinach (تيودور رايناخ)
– *Un passage incompris de Josèphe ou la vie chère à Tyr au temps de Sennachérib*، في *Revue des Études grecques*، 1924، ص . 257؛ انظر *Syria*، 1925، ص . 382 .

Ernest Renan (إرنست رينان)
– مهمة أثرية في فينيقية *Mission de Phénicie*، نص مع أطلس، باريس، 1864-1874؛ انظر : E. Lockroy، *Mission de M. E. Renan en Phénicie*، 1860، في *Tour du Monde*، 1863، I، ص . 33 . فيما يتعلق بتلك البعثة، هناك كومة من الرسائل غير المنشورة أرسلها رينان إلى معاونه الدكتور Gaillardot إضافة إلى دفتر يوميات غير منشور للسيدة Henriette Renan .

Rev. arch. = *Revue archéologique*

Em. Guillaume Rey (إيمانويل غيوم راي)
– رحلة إلى حوران وضفاف البحر الميت خلال سنوات 1857 و1858 *Voyage dans le Hauran et aux bords de la mer Morte exécuté pendant les années 1857 et 1858*، باريس، 1860، مع خريطة وأطلس .
– *Rapport sur une mission dans le nord de la Syrie*، في *Archives des missions scientifiques et litt.*، III (1866)، ص . 329 .
– *Reconnaissance de la Montagne des Ansariés*، باريس، 1866، مستل من *Bull. de la Soc. de Géogr. de Paris*، 1866، ص . 433 .

– *Arch. mil.* = *Étude sur les monuments de l'architecture militaire des Croisés en Syrie et dans l'île de Chypre*، باريس، 1871 .
– *Col. fr.* = *Les Colonies franques en Syrie aux XII^{e} et XIII^{e} siècles*، باريس، 1883 .
– *Périples* = *Les Périples des côtes de Syrie et de la petite Arménie*، في *Archives de l'Orient latin*، II، ص . 329 (1884) .

Girard de Rialle (جيرار دو ريال)
– *L'Anti-Liban*، باريس، 1868 .

G. Rindfleisch (ريندفليش)
– Die Landschaft Hauran in römischer Zeit und in der Gegenwart، في *ZDPV*، 1898، ص . 1 . انظر Clermont-Ganneau، *Rec. arch. or.*، II، ص . 90 .

Ritter، *Erdkune* = Carl Ritter (كارل ريتر)
– *Die Erdkunde oder allgemeine vergleichende Geographie*، المجلد 17 (سوريا) في جزءين، برلين، 1854 و 1855 .

Robinson، *Pal.* = Edward Robinson (إدوارد روبنسون)
– Biblical Researches in Palestine, Mount Sinai and Arabia Petraea in 1838، 3 أجزاء، لندن وبوسطن، 1841، بالتعاون مع إيلي سميث الذي يظهر اسمه في الطبعة الثانية لسنة 1856 . ونحن رجعنا إلى الترجمة الألمانية: Palaestina und die südl. angrenz. Länder، 3 أجزاء، هال، 1841 .
Bibl. Forsch. = *Neuere bibl. Forschungen in Palaestina*، برلين، 1857 .

Röhricht، *Bibl.* = Reinhold Röhricht (راينهولد روريخت)
– *Bibliotheca geographica Palaestinae* (من سنة 333 حتى سنة 1878)، برلين، 1890 . الزيادات في *ZDPV*، XIV، ص . 113؛ XVI، ص . 209 و269؛ XVII، ص . 206 و129 و209 .
– *Reg.*, و *Reg., add.* = *Regesta Regni Hierosolymitani* (MXCVII-MCCXCI), Œniponti, 1893, et *additamentum*, Œniponti, 1904 .
– *ZDPV*، X = *Studien zur mittelallerlichen Geographie und Topographie Syriens* .
– *Erst. Kreuzz.* = *Geschichte des ersten Kreuzzuges*، إنسبروك، 1901؛ انظر Ch. Kohler، *Revue historique*، المجلد 83 (1903)، ص . 150 .
– *Kön. Jer.* = *Geschichte des Königreichs Jerusalem (1100-1291)*، إنسبروك، 1897؛ انظر Van Berchem .

ROL = *Revue de l'Orient latin* .

Sébastien Ronzevalle (سيباستيان رونزفال)
– *Notes et Études d'archéologie orientale*، I، بيروت، 1909 (مستل من *Mél. Fac. orient.*، III)؛ II، 1910 (*Mél. Fac. orient.*، IV)؛ III، 1912 (*Mél. Fac. orient.*، V)؛ IV ، 1914 (*Mél. Fac. orient.*، VII) .

Rousseau، *Paschaliks* = Barbié du Bocage (باربييه دو بوكاج)
– *Notice sur la carte générale des Paschaliks de Baghdad, Orfa et Hhaleb, et sur le plan d'Hhaleb de M. Rousseau* مستل من *Recueil de Voyages et de Mémoires* نشر Soc. de Géogr. de Paris، II، ص . 194 (1825) .
– *Voy. à Mossoul* = *Extrait d'un itinéraire de Hhalep à Moussel*، في *Journal des Voyages* ou Archives géogr. du XIX^{e} siècle، ديسمبر 1822؛

انظر Henri Dehérain، *Le Voyage du Consul Joseph Rousseau à Baghdad en 1807*، في *Syria*، 1925، ص. 170.

– *Voyage de Baghdad à Alep = Voy. à Alep*، تاليف لويس جاك روسو J.-B. Louis-Jacques Rousseau، بتحقيق Louis Poinssot، باريس، 1899.

Sachau، Eduard Sachau = *Reise* (إدوارد ساخو)

– *Reise in Syrien und Mesopotamien*، ليبزيغ، 1883.

– *Zur historischen Geographie von Nordsyrien = Nordsyrien*، في *Sitzungsber. der Berl. Akad.*، philos.-hist. Classe، III، فيينا، 1892، ص. 313.

– *Am Euphrat und Tigris*، ليبزيغ، 1900.

Salih، انظر: Ibn Yahya.

Sarre et Herzfeld (سارّ وهرزفلد)

– *Archaeologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet*، 3 مجلدات في 4 أجزاء، برلين، 1911.

Henri Sauvaire (هنري سوفير)

– *Description de Damas d'Abd el-Baset*، ترجمة إلى الفرنسية لكتاب الدارس في تاريخ المدارس لابن عبد الباسط العلموي، في *Journal Asiatique*، 1894، I، ص. 250 و385؛ II، ص. 242 و460؛ 1895، I، ص. 269 و377؛ II، ص. 221 و409؛ 1896، I، ص. 185 و369.

Savignac et Abel (سوفينياك وآبل)

– *Inscription grecques et latines (du Hauran)*، في *Rev. Bibl.*، 1905، ص. 596؛ انظر المصدر نفسه، ص. 93.

– *Une visite à l'île de Rouad*، في *Rev. Bibl.*، 1916، ص. 565.

Sayce (سايس)

– *Notes on an unexplored district of Northern Syria*، في *Procedings of Soc. bibl. arch.*، 1911، ص. 171.

V. Scheil (شيل)

– Annales de Tukulti Ninip II, roi d'Assyrie, 889-884 (Bibl. de l'École des Hautes Études، الفسيلة 178)، باريس، 1909.

– *Le Prisme d'Assaraddon, roi d'Assyrie, 681-668* (Bibl. de l'École des Hautes Études، الفسيلة 208)، باريس، 1914.

S. Schiffer (شيفر)

– *Die Aramäer*، *Geogr.-hist. Untersuchungen*، برلين، 1911.

Gustave Schlumberger (غوستاف شلومبرغر)

– *L'épopée byzantine*، 3 أجزاء، باريس، 1905-1896.

Gottlieb Schumacher (غوتليب شوماخر)

– *Across the Jordan*، لندن، 1886.

– *Der Dscholan*، في *ZDPV*، 1886، ص. 165 وترجمته الانكليزية *The Jaulan*، لندن، 1888.

– *Ergebnisse meiner Reise durch Hauran, 'Adschlun und Belka*، في *ZDPV*، 1893، ص. 72 و153.

– *Das südliche Basan*، في *ZDPV*، 1893، ص. 65؛ انظر Clermont-Ganneau، *Rev. arch.*، 1898، II، ص. 446.

– *Der 'Adschlun* nach den Aufzeichnungen von Dr. Schumacher beschrieben von D. Carl Steuernagel، 4 فسائل، ليبزيغ، 1926-1925.

Schürer، Emil Schürer = *Gesch.* (إميل شورر)

– *Geschichte des jüdischen Volkes im Zeitaller Jesu Christi*، الطبعة 3 و4، 3 أجزاء، ليبزيغ، 1909-1901.

Scylax، Scylacis Caryandensis = *Périple* (سكيلاكس)

– Scylacis Caryandensis *Periplus*، عند Müller، *Geographi Graeci minores*، مجلد 1، باريس، 1855.

Seetzen، U. J. Seetzen = *Reisen* (سيتزن)

– *Reisen durch Syrien, Palästina, Phoenicien, etc.*، تحقيق Fr. Kruse، 4 أجزاء، برلين، 1854-59 (رحلة سنة 1806-1807).

Séjourné (سيجورنيه)

– *A travers le Hauran*، في *Rev. Bibl.*، 1898، ص. 275 و596.

K. Sethe (سيث)

– *Eine Aegypt. Expedition nach dem Libanon im 15. Jahrh. v. Chr.*، في *Sitzungsber der Berl. Akad.*، 1906.

– *Zur ältesten Geschichte des ägypt. Seeverkehrs mit Byblos*، في *Zeitschr. für aegypt. Sprache und Altertumskunde*، 1908، ص. 7.

Shaw، Thomas Shaw = *Voy.* (توماس شاو)

– *Travels*، أوكسفورد، 1738؛ رجعنا إليه وفقاً لما ورد في كتاب *Voyage de Mons. Shaw*، لاهاي، 1743 (رحلة سنة 1722).

Sinouhit، انظر: Gardiner.

Eli Smith، انظر: E. Robinson. استخدم رحلته لسنة 1848 غير المطبوعة Ritter، في *Erdkunde*.

Smith، G. A. Smith = *Geogr.* (سميث)

– *The Historical Geography of the Holy Land*، لندن، 1894 و1897.

– *Notes of a Journey through Hauran*، في *PEF, Q. St.*، 1901، ص. 340.

M. Sobernheim (سوبرنهايم)

– *Meine Reise von Palmyra nach Selemije*، في *ZDPV*، 1899، ص. 189.

– انظر Van Berchem، *CIA*، وWiegand.

Stadiasmus maris magni = Stad. m. m.، عند Müller، *Geographi Graeci minores*، المجلد 1، باريس، 1855.

Stephani Byzantini ethnicorum quae supersunt = St. Byz.، نشر A. Meineke، برلين، 1849.

J. R. S. Sterett (ستيريت)

– *The Wolfe Expedition to Asia Minor*، بوسطن، 1888.

Strabon (اسطرابون)

– *Geographica*، نشر A. Meineke، 3 أجزاء، ليبزيغ، 1852. ترجمه إلى الفرنسية A. Tardieu، في 4 أجزاء، باريس، 1909.

A. Stübel (شتوبل)

– *Dr. A. Stübel's Reise nach der Diret et-Tulul und Hauran 1882*، في *ZDPV*، 1889، ص. 225 مع خريطة.

– Das nordsyrische Vulkangebiet, Diret et-Tulul, Hauran, Dschebel Mani' und Dscholan، ليبزيغ، 1903 مع خريطة؛ انظر W. P.، Carte de la région volcanique principalement tertiaire du Nord de la Syrie، وفقاً لرفوعات Stübel وFischer، في Bullet. Soc. belge de géol., paléontol. et hydrol.، 1900، ص. 89 مع خريطة.

Taylor (Baron) (البارون تايلور)
– La Syrie, la Palestine et la Judée، باريس، 1855 (سبق أن نُشر الكتاب سنة 1853 تحت اسم P. Laorty-Hadji).

Jean de Thévenot (جون دو تيفينو)
– Relation d'un voyage fait au Levant، صدرت عدة طبعات في جزئين وثلاثة أو 5 منذ سنة 1664 (تمت الرحلة من سنة 1655 حتى 1659).

Thomsen، Peter Thomsen = L. S. (بيتر طمسون)
– Loca Sancta. Verzeichnis der im 1. bis 6. Jahrh. n. Chr. erw. Ortschaften Palaestinas. المجلد 1، هال، 1907. انظر S. Klein، ZDPV، 1910، ص. 26؛ وP. Thomsen، المصدر نفسه، ص. 41؛ وKoehler، المصدر نفسه، ص. 225.
– Die Palaestina-Literatur; eine internationale Bibliographie، ليبزيغ، 1908؛ المجلد 1 (1905-1909)، 1911؛ المجلد 3 (1910-1914)، 1916. (وفيه دليل بالمراجع ممتاز جداً. ستصدر تتمته سنة 1927).
– Die Römischen der Provinzen Syria, Arabia und Palaestina = Meilensteine (مستل من ZDPV، XI، ص. 1)، ليبزيغ، 1917. أضف إلى ذلك: Cagnat، Deux bornes militaire de Syrie، في C. R. Acad.، 1922، ص. 31؛ انظر Syria، 1922، ص. 169.

Fr. Thureau-Dangin (ثورو دانجين)
– Nouvelles lettres d'El Amarna، في Revue d'Assyrologie، 1921، ص. 91؛ انظر Dhorme، Revue Biblique، 1924، ص. 5 وSyria، 1923، ص. 177.
– وDhorme، Cinq jours de fouilles à 'Acharah، في Syria، 1924، ص. 265.

W. M. Thomson (طمسون)
– The Land and the Book، 3 أجزاء، لندن، 1881-1885. فينيقيا في الجزء الثاني؛ لبنان ودمشق في الجزء الثالث. انظر ملخص الرحلة التي قام بها المؤلف سنة 1845 إلى شمال سوريا وسجل تعريفات هامة، عند Ritter. Erdkunde.

Pietro della Valle (بيترو ديلا فاليه)
– Voyages dans la Turquie, l'Egypte, la Palestine, la Perse, les Indes orientales، ترجمة فرنسية، 4 أجزاء، باريس، 1661-1663. نحن رجعنا إلى طبعة باريس، 1745. (رحلة سنة 1616. يقول غوته إنه اكتشف الشرق بعد قراءته لهذا الكتاب).

Varthema، انظر: Ludovico di Vathema.

Van de Velde، Voy. = C. W. M. Van de Velde (فان دي فيلد)
– Narrative of a Journey through Syria and Palestine in 1851 and 1852، جزءان، لندن، 1854. (أشار المؤلف في المجلد 1، ص. 5، أنه أخذ معه في رحلته كتاب Ritter، أي Erdkunde، XVII، وRobinson (انظر أعلاه)، وكتابين آخرين غير معروفان كثيراً: Kitto، يحتمل أنه Pictorial hist. of Palestine، جزئين، لندن، 1844، وKeith، Land of Israël، ادنبرغ، 1844).

Vidua (فيدوا)
– Inscriptiones antiquae، باريس، 1826.

Villamont (فيلامون)
– Les Voyages du seigneur de Villamont، باريس وآراس Arras، 1596، وطبعات عديدة (رحلة سنة 1588).

Charles Virolleaud (شارل فيرولو)
– Découverte à Byblos d'un hypogée de XII^e dynastie égyptienne، في Syria، 1922، ص. 273.
– Les travaux archéologiques en Syrie en 1922-1923، في Syria، 1924، ص. 44 و113.

Vogüé = Marquis de Vogüé (الماركيز دي فوغويه)
– Syrie centrale, Architectutre civile et religieuse du I^er au VII^e siècle، جزءان، باريس، 1865-1877.
– Inscriptions sémitiques de la Syrie centrale et en Palmyrène، باريس، 1868-1877.

Volney، Voy. = Constantin-François Chassebœuf, comte de Volney (فولني)
– Voyage en Syrie et en Égypte pendant les années 1783, 1784 et 1785، مع خريطتين جغرافيتين ولوحتين مرسومتين تمثلان آثار معبد الشمس في بعلبك، وآثار مدينة تدمر في الصحراء السورية؛ جزءان، باريس، 1787. انظر Michaelis، Neue orient. u. exeg. Bibl.، 1787، ص. 134 و175؛ وMichel Bréal، Journal des Savants، 1899، ص. 98 و261.
نحن اعتمدنا على طبعة Œuvres complètes (Panthéon littéraire)، باريس، 1839 التي صرح فيها A. Bossange: «لم يحدث لكتاب آخر أن حقق هذا النجاح السريع والشهرة دون أن يتعرض للانتقاد الشديد».

Wadd. = W. H. Waddington (ودينغتون)
– Inscriptions grecques et latines de la Syrie (تشكل المجلد الثالث من مجموع Le Bas)، باريس، 1870. قام بصنع فهرسته J.-B. Chabot، باريس، 1897 (مستل من Revue archéologique، 1896، I وII).
راجع Wetzstein، Ueber die Reisen des französischen Archaeologen Herrn W. H. Waddington in Syrien, während der Jahre 1861 und 1862، في Zeitschrift für allgem. Erdkunde، 1862، ص. 209؛ وHenri Dehérain، Journal des Savants، 1914، ص. 269. ستحل مكان هذه المجموعة قريباً طبعة Jalabert وMouterde.
– Les deux Trachonites, El-Ledja, El-Safa، في Comptes rendus Acad. des Inscr.، 1865، ص. 82.
– Sur la Batanée et sur l'Auranite، المصدر نفسه، ص. 115 (الخلاصة تحتاج إلى تصحيح).

F. Walpoole (والبوول)
– The Ansayrii and the Assassins، 3 أجزاء، لندن، 1851.

Charles Warren (شارل وارن)
– A summer in the Libanon 1869، في PEF, Q. St.، 1870، ص. 215؛ The Temples of Coele-Syria، المصدر نفسه، ص. 183؛ The summit of Hermon، المصدر نفسه، ص. 210.

Carl Watzinger et Karl Wulzinger (كارل وتزنغر وكارل ولزنغر)
– Damaskus, die antike Stadt، برلين، 1921.

Wen-Amon، انظر: Golénistcheff.

Wetzstein، Reiseber. = J. G. Wetzstein (ويتزشتاين)
– Reisebericht über Hauran und die Trachonen، برلين، 1860. (بالنسبة إلى الخريطة، انظر أعلاه).
– Ausgew. griech. und lat. Inschriften gesammelt auf Reisen in den Trachonen und um d. Haurangebirge = Inschr.، في Abhandl. d. kgl. Akad. d. Wissensch. zu Berlin، 1863.
– Das Hiobkloster im Hauran، عند Delitzsch، Commentar zum Hiob، ليبزيغ، 1876، II، ص. 551؛ انظر Le Globe، 1877، XVI، ص. 61.

Theodor Wiegand (تيودور فيغاند)
– *Baalbek.* Ergebnisse der Ausgrabungen und Untersuchungen in den Jahren 1898 bis 1905، 3 أجزاء، برلين وليبزيغ، 1921–1925 .

Gaston Wiet (غاستون فييت)
– *Les Inscriptions arabes de Damas* (ومعه ثبت بالمراجع عن النقوش العربية في دمشق)، في *Syria*، 1922، ص . 153 .
– *Les Inscriptions de Saladin*، في *Syria*، 1922، ص . 307 .
– *Notes d'épigraphie syro-musulmane*، في *Syria*، 1924، ص . 216؛ 1925، ص . 150 (بعلبك)؛ 1926، ص . 46 و152 (دمشق) .

Winckler، *Allor. Forsch.* = Hugo Winckler (هوغو وينكلر)
– *Allorientalische Forschungen*، 3 أجزاء، ليبزيغ، 1894–1905 .

Winckler أو Zimmern (وينكلر أو زيمرن)
– *Die Keilinschriften und das Alte Testament* لمؤلفه Eberhard Schrader، الطبعة الثالثة بعناية H. Zimmern وH. Winckler، برلين، 1903 .

Robert Wood (روبرت وود)
– *Les Ruines de Palmyre*، لندن، 1753 .
– *Les Ruines de Balbec*، أي هليوبوليس، لندن، 1757؛ انظر *Journal des Sçavans*، 1760، ص . 303 .

C. Leonard Woolley (ليونارد وولي)
– *A north Syrian cemetery of the Persian period*، في *Annals* ليفربول، 1916، ص . 115 .
– *La Phénicie et les Peuples égéens*، في *Syria*، 1921، ص . 1 .
– *Carchemish*، القسم الثاني : *The Town Defences*، لندن، 1921؛ انظر Hogarth . راجع Pottier، في *Syria*، 1922، ص . 264 .

W. Wroth (روث)
– *British Museum Catalogue of the Greek coins of Galatia, Cappadocia and Syria*، لندن، 1899 .

Joanne Yanoski وJules David (يوهانس يوناسكي وجول دافيد)
– *Syrie ancienne et moderne*، تاريخ ووصف . باريس، 1848 (كتاب جيد في عصره) .

Yaqoubi (اليعقوبي)
– كتاب البلدان *Kitab al-boldan auctore...* al-Jakubi، عند De Goeje، *Bibl. geogr. arab.*، VII، ليدن، 1892 .

Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft = *ZDMG*

Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins = *ZDPV*

G. Zumoffen (زوموفن)
– *L'âge de la pierre en Phénicie*، في *L'Anthropologie*، 1897، ص . 272 و426 .
– *La Phénicie avant les Phéniciens*، بيروت، 1900 .

* * *

صدر أو سيصدر حديثاً :

René Cagnat (رينيه كاغنا)
– *Inscription romaine du Sindjar au nom de Trajan*، في *Syria*، 1927، ص . 53 .

B. Carrière et A. Barrois (كاريير وباروا)
– *Fouilles de l'École archéologique française de Jérusalem, effectuées à Neirab du 24 septembre au 5 novembre 1926*، في *Syria*، 1927، الفسيل 2 .

Ed. Cuq (أدموند كوك)
– *La condition juridique de la Coelé-Syrie au temps de Ptolémée Épiphane*، في *Syria*، 1927 .

Paul Dhorme (بول دورم)
– *La plus ancienne histoire d'Alep*، في *Syria*، 1927، ص . 34 .

Maurice Dunand (موريس دوناند)
– *La cinquième campagne de fouilles de Byblos (1926)*، في *Syria*، 1927، الفسيلة 2 .
وفي المصدر نفسه، Maurice Pillet، *Le temple de Byblos, rapport de Mission*؛
ورينيه دوسو، *Note additionnelle aux rapports de MM. Dunand et Pillet* .

René Dussaud (رينيه دوسو)
– *Nouveaux renseignements sur la Palestine et la Syrie, vers 2000 av. J.-C.*، *Syria*، 1927، الفسيلة 3 .

L. Haefeli (هايفلي)
– *Syrien und sein Libanon. Ein Reisebericht*، لوسيرن وليبزيغ، 1926 .

Ulrich Kahrstedt (أولريش كارشتدت)
– *Syrische Territorien in hellenistischer Zeit* (*Abhandl. Gesellsch. der Wissench. zu Göllingen*, phil.-hist. Kl., N. F.، المجلد 19، 2)، برلين، 1926 .

E. Passemard (باسمارد)
– *La station chelléenne de Khillale, près Lattakié*، في *Syria*، 1927، الفسيلة 2 .
– *La Chalosien en France, en Egypte et en Syrie*، ستصدر في *Syria*، 1927 .

Poidebard (بوادبارد)
– *Les routes anciennes en Haute Djezireh*، في *Syria*، 1927، ص . 55 .

Kurt Sethe (كورت سيث)
– *Die Aechtung feindlicher Fürsten, Völker und Dinge auf altaegyptischen Tongefaesscherben des Mittleren Reiches*، (*Abhandlungen der Berl. Akademie*، 1926، phil.-hist. Klasse, n°5)، برلين، 1926 .

Louis Speleers (لويس سبيلييرز)
– *Les Tépés hittites en Syrie du Nord*، في *Syria*، 1927، ص . 42 .

مراجع المترجم

1- المراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة بين مختلف الطوائف المسيحية من اللغات الأصلية (ترجمة المجمع المسكوني والفرنسية والانكليزية المشتركة (Tob)، بيروت: جمعية الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس، 1993.
- الكتاب المقدس، بيروت: دار المشرق، 2004.
- *Manuel de la cosmographie du Moyen Âge*، ترجمة كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر وتحقيق أغسطس مهرن، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، 1994 (إعادة طبعة كوبنهاغن 1874)، سلسلة الجغرافية الإسلامية، 204.
- الأب توماس بوا Thomas Bois، معرفة الأكراد *Connaissance des Kurdes*، ترجمة بافي آرام، بيروت: منشورات أسو، بدون تاريخ.
- إبراهيم شوكة، في كتابه «تحقيق سورية ولبنان وفلسطين والأردن من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي»، نشر مجلة المَجمع العلمي العراقي، المجلد 30.
- ابن الجيعان، القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف أو رحلة قايتباي إلى بلاد الشام 882/1477. تحقيق عبد السلام التدمري، طرابلس: جروس برس، 1984.
- ابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تعليق يوسف بن اليان سركيس، بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، 1909.
- ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة، أنقرة: مطبعة الجمعية التاريخية التركية، 1976.
- ابن شداد (محمد بن علي)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة؛ 3 أجزاء: تاريخ دمشق، حلب، تاريخ لبنان وفلسطين؛ دمشق: المعهد الفرنسي، 1953، 1956، 1963.
- ابن طولون، ضرب الحوطة على جميع الغوطة، في مجلة الخزانة الشرقية، السنة 1، العدد 1، 1936.
- ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1961.
- ابن فضل الله العمري، صورة مخطوط مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، إصدار فؤاد سزكين، بمشاركة علاء الدين جوخوشا وإيكهارد نويباور، سلسلة ج، عيون التراث؛ 46، الأجزاء 1-27، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، 1988.
- أبو الفداء الحموي، جغرافية أبي الفداء: مقدمة عامة وترجمة فرنسية لكتاب تقويم البلدان لأبي الفداء، فؤاد سزكين (إصدار) وJoseph-Toussaint Rainaud (ترجمة)، سلسلة الجغرافية الإسلامية؛ 277-278، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية.
- أبو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، 5 أجزاء، تحقيق إبراهيم الزيبق، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1997.
- أبو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، جزءان، تحقيق أحمد البيسومي، دمشق: وزارة الثقافة، 1991-1992.

- أبو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، جزءان في مجلد واحد، رواية أبو المظفر يوسف بن محمد الشافعي، القاهرة: مطبعة وادي النيل، 1870.
- إحصاءات مدن وبلدان وقرى لواء الاسكندرونة، في المجلة الجغرافية، المجلد 21، 1996.
- أحمد الإيبش وقتيبة الشهابي، دمشق الشام في نصوص الرحالة والجغرافيين والبلدانيين العرب والمسلمين من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر للهجرة، دمشق: وزارة الثقافة، 1998.
- أحمد شوحان، تاريخ دير الزور، دير الزور: مكتبة التراث، 1989.
- أحمد وصفي زكريا، الريف السوري، محافظة دمشق: وصف طبغرافي تاريخي أثري عمراني اجتماعي زراعي للأقضية والنواحي والقرى العائدة إلى محافظة لواء دمشق؛ ج1: المناطق الشمالية والشرقية، ج2: أقضية الغوطتين والزبداني وقطنا والقنيطرة. دمشق: مطبعة دار البيان، 1955-1957.
- الأحياء والطرق في مدن محافظة حلب، دمشق: المكتب المركزي للإحصاء، 1976.
- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تقديم وإصدار فؤاد سزكين، سلسلة الجغرافية الإسلامية؛ 1، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، 1992 (إعادة طبعة روما 1592).
- أديب سليمان باغ، الجولان، دراسة في الجغرافية الإقليمية، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1983.
- أسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، تحقيق فيليب حتي، برنستون: جامعة برنستون، 1930.
- أسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، تحقيق قاسم السامرائي، الرياض: دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، 1987.
- أسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، وترجمته إلى الفرنسية *Oussama Ibn Mounkidh. Un émir syrien au premier siècle des Croisades*، ترجمة وتحقيق هرتفيغ درنبورغ Hartwig Derenbourg، جزءان، باريس 1886 و1889.
- أسعد سليمان عبده، بعض أوجه الاختلاف في رسم اسم المكان الواحد بحروف اللغة العربية في المملكة العربية السعودية، الكويت: جامعة الكويت، 1985.
- الإصطخري، كتاب مسالك الممالك *Viae regnorum. Descriptio ditionis moslemicae*، تحقيق دي خويه، *Bibl. geogr. arab.*، I، ليدن، 1927.
- أغناطيوس يعقوب الثالث، كنيسة أنطاكية سورية، تأسيسها، آراميتها اسمها...، دمشق: المجلة البطركية، 1971.
- أنيس فريحة، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها. دراسة لغوية (طبعة ثانية منقحة)، بيروت: مكتبة لبنان، 1972.
- بسام الجابي، معجم الأعلام. معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. ليماسول: الجفان والجابي للطباعة والنشر، 1987.
- بشير زهدي، تيكة وتماثيلها في المتحف الوطني بدمشق، الحوليات الأثرية السورية، 1966، 16.
- بشير زهدي، حوران، موطن الفعاليات الحضارية وأضخم المباني العمرانية، دمشق: دار الهلال، 2011.
- بطلميوس، الجغرافية. ترجمة عربية. إعادة طبع لمخطوطة آياصوفيا 2610، إصدار فؤاد سزكين، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، 1987.
- بولس الفغالي، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، بيروت: جمعية الكتاب المقدس، المكتبة البولسية، 2003.
- تيسير خلف وعز الدين سطاس، المسيح في الجولان، تاريخ وآثار، دمشق: دار كنعان، 2006.
- تيسير خلف، إشراف، المرجع في الجولان، دمشق: مركز الشرق للدراسات، 2007.
- تيسير خلف، الجولان في مصادر التاريخ العربي، حوليات وتراجم، دمشق: دار كنعان، 2005.
- تيسير خلف، كنيسة العرب المنسية، أديرة الغساسنة في دمشق والجولان وحوران ولبنان، دمشق: دار التكوين، 2008.
- الجديد في تاريخ فلسطين القديمة، كيث وايتلام وتوماس طمسن ونيلز لمكة، ترجمة عدنان حسن وزياد منى، دمشق: دار قدمس، 2004.

- جورج نحاس، مكتشفات أثرية جديدة في سورية الوسطى الثانية، دمشق: دار الفرقد، 2007.
- حسام خضور، أهم القلاع الإسماعيلية في سورية، سلمية: دار الغدير، 2003.
- جوستين قابوري، الوادي المغمور. الجغرافيا التاريخية للفرات الأوسط، بيروت: منشورات المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، 2012.
- خزعل الماجدي، كتاب المثولوجيا المندائية، دمشق: دار نينوى، 2010.
- خليل المقداد، حوران عبر التاريخ، دمشق: دار حوران، 1996.
- دمشق أقدم مدينة في التاريخ، ندوة فكرية، دمشق، بدون تاريخ، 1991.
- رينيه دوسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، القاهرة: لجنة التأليف والنشر، 1985.
- زكية حنا، القلاع والمواقع الأثرية في محافظة طرطوس، دمشق: بدون ناشر وبدون تاريخ.
- زياد منى، مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، بيروت: دار بيسان، 2000.
- سليمان المقداد، الآثار في محافظة درعا، بدون مكان، بدون ناشر، بدون تاريخ.
- سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، لا سيما الأجزاء: 6–9: روايات الأوروبيين للحروب الصليبية والجزء 12 (وفيه كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ)، دمشق: دار الفكر، 1993–2001.
- سورية الجنوبية: حوران الجذور التاريخية، الانتماء والوطن والتراث منذ عهد الكنعانيين حتى الاستقلال، دمشق: نينوى للدراسات والنشر، 1988.
- شبلي العيسمي وداوود نمر، محافظة السويداء، سلسلة بلادنا؛ 2، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1962.
- شحادة الشعبي، محافظة ريف دمشق، دراسة جغرافية تاريخية سكانية، دمشق: المؤلف، 1992.
- شيخ الربوة الدمشقي، كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق فرين ومهرن، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، 1994 (إعادة طبعة بطرسبورغ 1865–1866)، سلسلة الجغرافية الإسلامية، 203.
- صفوح خير، غوطة دمشق، دراسة في الجغرافية الزراعية، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1966.
- صفوح خير، مدينة دمشق، دراسة في جغرافية المدن، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1969.
- طنوس بن يوسف الشدياق، أخبار الأعيان في جبل لبنان، بيروت: دار الجيل، 1954.
- عادل عبد السلام، جغرافية سورية العامة، دمشق: جامعة دمشق، 1989–1990.
- عبد الرحمن حميدة، محافظة حلب، سلسلة بلادنا؛ 5، دمشق: وزارة الثقافة، بدون تاريخ.
- عبد القادر الريحاوي، روائع التراث في دمشق، الخانات والتكايا...، دمشق: دار التكوين، 2005.
- عبد القادر الريحاوي، قلعة دمشق، دمشق: المؤلف، 1979.
- عبد القادر الريحاوي، مدينة دمشق وتراثها ومعالمها التاريخية، كتاب يبحث في تاريخ دمشق وتطورها العمراني وفي الفنون والآثار التي حفلت بها في مدى 3000 عام، دمشق: المؤلف، 1969.
- عبد القادر عياش، حضارة وادي الفرات، القسم السوري، مدن فراتية، دمشق: دار الأهالي، 1989.
- عبد القادر عياش، دير الزور، حاضرة وادي الفرات في كتابات كتّاب عرب وأجانب، دير الزور: (مجلة صوت الفرات)، 1974.
- عبد الله الحلو، تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية استناداً للجغرافيين العرب، بيروت: دار بيسان، 1999.
- عشائر الشام، أحمد وصفي زكريا، دار الفكر، 1983.
- علي حسن موسى، محافظة دير الزور، سلسلة بلادنا؛ 3، دمشق: وزارة الثقافة، عزبة.
- عماد الدين الموصلي، ربوع محافظة حمص بين الماضي والحاضر والمستقبل، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1981.
- عيسى أسعد، آثار النصرانية في البلاد الشامية، موجز مباحث أثرية جغرافية قديمة، في مجلة الصخرة الأرثوذكسية، القاهرة: المطبعة التجارية الحديثة، 1938.

- فارس علاوي، تاريخ القابون، دمشق: المؤلف، 1997.
- فارس علاوي، فهرس قرى دمشق في سجلات المحاكم الشرعية العثمانية، الجزء 1، دمشق: المؤلف، 2007.
- فاطمة جود الله، سورية نبع الحضارات، دمشق: دار الحصاد ودار الكلمة، 2009.
- فايز قوصرة، الرحالة في محافظة إدلب، إطلالة تاريخية، سلسلة محافظة إدلب بوابة الحضارة السورية، 1–2، حلب: المؤلف، 1988.
- فايز قوصرة، حصن شغر–بكاس، حطين الثانية، سلسلة محافظة إدلب بوابة الحضارة السورية، 4، حلب: المؤلف، 1988.
- فراس السواح، آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي، دمشق: دار علاء الدين، 1995.
- فراس حياوي السامرائي، التقاليد والعادات الدمشقية خلال عهود السلجوقيين والزنكيين والأيوبيين، دمشق: دار الأوائل، 2004.
- فهرس الكتاب المقدس، بيروت: جمعية الكتاب المقدس، 2004.
- فولفغانغ موللر–فينر Wolfgang Müller-Wiener، القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الطيان، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، 1982.
- فيصل السامر، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، بغداد، 1970.
- قاموس الكتاب المقدس، تحرير عبد الملك بطرس وآخرون، ط10، القاهرة: دار الثقافة، 1995.
- قتيبة الشهابي ومتري هاجي إثناسيو، أديرة وكنائس دمشق وريفها، بحث ميداني توثيقي تاريخي أثري، ضمن موسوعة كنائس دمشق؛ الجزء 3، دمشق: المؤلفان، 2005.
- قتيبة الشهابي، صمود دمشق أمام الحملات الصليبية مستخرجة من نصوص المؤرخين العرب والأجانب، دمشق: وزارة الثقافة، 1998.
- قتيبة الشهابي، معجم المواقع الأثرية في سورية، دمشق: وزارة الثقافة – المديرية العامة للآثار والمتاحف، 2006.
- قتيبة الشهابي، معجم دمشق التاريخي للأماكن والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين، دمشق: وزارة الثقافة، 1999.
- قسطنطين خمار، أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى العام 1948، بيروت: المؤسسة العربية، 1980.
- القلقشندي، صُبح الأعشى، 14 جزءاً، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1913–1919.
- كارل ولتسينجر وكارل واتسينجر، الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، قاسم طوير (ترجمة من الألمانية) وعبد القادر الريحاوي (تعليق)، دمشق: [مطبعة سوريا]، 1984.
- كتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق Juynboll، بريل، 1850–1853.
- كتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية البابي الحلبي، 1955.
- مأمون عبد الكريم، القرى الأثرية في الكتلة الكلسية شمال سوريا، دمشق: المعهد الفرنسي للشرق الأدنى Ifpo، 2011.
- متري هاجي إثناسيو، كنائس حي الميدان، ضمن موسوعة كنائس دمشق؛ 2، دمشق: المؤلف، 2004.
- متري هاجي إثناسيو، موسوعة بطريركية أنطاكية التاريخية والأثرية، سورية المسيحية في الألف الأول الميلادي، دمشق: المؤلف، 1997.
- متري هاجي إثناسيو، موسوعة كنائس دمشق، دمشق: المؤلف، 2003.
- مجموعة باحثين، المناطق اللبنانية في ظل الاحتلال الفرنجي، [بيروت]: منشورات فيلون، 1997.
- محافظة إدلب، عدد خاص في مجلة العمران، السنة 5، العددان 43–44، 1972.
- محمد شاكر الكتبي، ترجمة فرنسية لنصوص عربية في وصف دمشق من عمل هنري سوفير، *Description de Damas*، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، 1993 (إعادة طبعة باريس 1894–1896)، سلسلة الجغرافية الإسلامية، 80–82.
- محمد علي مكي، لبنان 635–1516، من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، بيروت: دار النهار، ط2، 1979.
- محمد كرد علي، غوطة دمشق، دمشق: المجمع العلمي العربي، 1949.

– مصطفى غالب، «سنان راشد الدين، شيخ الجبل الثالث»، بيروت: دار اليقظة العربية، 1967.

– مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، كفر قرع: دار الهدى، 1966–1991.

– مطبوعات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، سلسلة الجغرافيا الإسلامية، فرانكفورت تحت إشراف فؤاد سزكين، الذي قام بإعادة نشر الطبعات القديمة لأمهات الكتب الجغرافية (مثل أبي الفداء والأدريسي وابن بطوطة وغيرها، وهي الطبعات التي اعتمدها دوسو في كتابه).

– المعجم الجغرافي السوري، 5 أجزاء، دمشق: مركز الدراسات العسكرية، 1990–1993.

– معرض مكتشفات الحملة الدولية لإنقاذ آثار الفرات، إعداد المديرية العامة للآثار والمتاحف بمناسبة انتهاء أعمال الحملة الدولية لإنقاذ آثار الفرات المعرضة للغمر. حلب: 1974.

– المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي) Makrizi، كتاب السلوك في معرفة دول الملوك *Histoire des sultans mamlouks de l'Égypte*، ترجمة كاترمير Quatremère (إلى الفرنسية)، باريس، 1845.

– منير الذيب، سورية الجنوبية (حوران): الانتماء والوطن والتراث منذ عهد الكنعانيين حتى عهد الاستقلال. دمشق: دار نينوى، 2004.

– منير الذيب، معجم أسماء المدن والقرى في بلاد الشام الجنوبية: سورية والأردن. دراسة لغوية تاريخية أثرية حول معجم أسماء المدن والقرى والتلال الأثرية في بلاد الشام الجنوبية ويضاف إلى ذلك الإحصاءات قديماً وحديثاً...، دمشق: دار العراب ودار نور، 2010.

– المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام. المجلد الثاني: جغرافية فلسطين وحضارتها. المجلد الثالث: تاريخ فلسطين، عمان: الجامعة الأردنية، 1983–1984.

– الموسوعة الإسلامية، الطبعة الفرنسية، ليدن: بريل، الطبعة الثانية.

– ندوة المحافظة على بيئة دمشق وعمران مدينة دمشق من خلال الحفاظ على التنوع الحيوي للغوطتين، جزءان، دمشق: مركز التعاون الأوروبي، فرع سوريا، 2001.

– ندوة حمص الأثرية والتاريخية الأولى، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1984.

– نصوص ودراسات حول جغرافية وطوبوغرافية سوريا، سلسلة الجغرافية الإسلامية؛ 77، فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، 1993.

– الهروي، كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل–طومين، منشورات المعهد الفرنسي بدمشق، 1953.

– ياقوت الحموي، معجم البلدان *Jacut's geographisches Wörterbuch*، نقلاً عن مخطوطات برلين وسانت بطرسبورغ وباريس. تحقيق فرديناند وستنفيلد Ferdinand Wüstenfeld، ليبزيغ: بروكهاوس، 1866–1870، 1873.

– ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1955–1957.

2- المراجع الأجنبية:

– *Recueil des Historiens des Croisades*, Paris, Imprimerie royale, 1841-1906.

– Wayne T. Pitard, *Ancient Damascus: A Historical Study of the Syrian City-State from Earliest Times Until Its Fall to the Assyrians in 732 B.C.E.*, Eisenbrauns, 1987.

– *Inscriptions grecques et latines de la Syrie*. Tome XIII, fascicule 2 : Bostra. Maurice Sartre. Librairie orientaliste Paul Geuthner, Bibliothèque archéologique et historique, Paris : 1982.

– *Dictionnaire encyclopédique de la Bible*, Brepols, 2002.

– Saad D. Abulhab, *DeArabizing Arabia: Tracing Western Scholarship on the History of the Arabs and Arabic Language and Script*, NewYork, Blautopf, 2011.

– Hermann Guthe, *Bibleatlas*, 1926, Leipzig.

– Claude Kahn, *La Syrie du Nord à l'époque des Croisades et la principauté franque d'Antioche*, Paris : Geuthner, 1940.

– Richard J. A. Talbert, *Barrington Atlas of the Greek and Roman World: map-by-map directory*, Brincton, 2002.

– Gertrude Lowthian Bell, *Amurath to Amurath: A Journey along the Banks of the Euphrates*, London: Macmillian, 1924.

– *Cyrrhus 1. Le théâtre de Cyrrhus, d'après les archives d'Edmond Frézouls*, Abdul Massih Jeanine (dir.), Bibliothèque archéologique et historique (BAH 196), Beyrouth: Presse de l'Ifpo, 2012.

– *Historiens orientaux, Recueil des historiens des Croisades*, Barbier de Meynard, 1872, 1876, 1884, 1887, 1906, 1908. Paris.

– *Hauran I*, deuxième partie, Dentzer Jean-Marie, Institut Francais d'Archéologie Orientale, 2002.

– *Dispensing Justice in Islam*, Muhammad Khalid Masud, Rudolph Peters, David Stephan Powers, Studies in Islamic Law and Society; 22, Leiden: brill, 2006.

– Nadav Na'aman, *Ancient Israel and its Neighbors : Interaction and Counteraction*, Eisenbrauns, 2005.

– *Reallexikon der Assyriologie und Vorderasiatischen Archaologie*, 1980-1983. Dietz O. Edzard und Michael P. Streck (sous la direction de), 2005.

– Justine Gaborit, *la vallée engloutie, géographie historique du Moyen Euphrate* (BAH 199), Beyrouth: Presse de l'Ifpo, 2012.

3- بعض المواقع الالكترونية :

– مقابلة مع الباحث حمصي فرحان الحمادة، بتاريخ 2009/11/29 على موقع :
http://www.esyria.sy/eraqqa/index.php?p=stories&category=ruins&filename=200911291525083

– موقع الجيش اللبناني : www.lebarmy.gov.lb

– موقع مدونة وطن : http://www.esyria.sy/

– موقع لوكاليبان، مركز المعلوماتية للتنمية المحلية : http://www.localiban.org

– موقع قرى الوادي : http://www.habnimra.net/habarabic/wadiinfo/wadivillege.htm

– الموقع الرسمي لكنيسة الأنبا تكلاهيمانوت القبطية الأرثوذكسية الإسكندرية، مصر. وفيه قاموس الكتاب المقدس :
http://st-takla.org/P-1_.html
(http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/Kamous-Al-Engeel)

– موقع الموسوعة المسيحية العربية الالكترونية : http://www.albichara.com/

– موقع فلسطين في الذاكرة : http://www.palestineremembered.com/ar/index.html

– موقع قلعة فرسان المعبد : http://www.chateaudestempliers-touraine.com

– موقع قلاع الشرق : http://www.orient-latin.com

– موقع قلاع الشرق الأوسط : http://www.castellorient.fr

– موقع الجغرافيا القديمة : http://www.mediterranees.net/geographie

– موقع فرسان المعبد : http://www.templiers.net/Chateaux-Orient-Latin

– موقع وتشهد الجذور : http://www.roots48-aca.org

– بوابة المجتمع المحلي لمنطقة بصر الحرير : http://bosrharir4dev.sy/

– موقع الموسوعة العربية http://www.arab-ency.com/

– موقع فهرس المدن والبلدات والمناطق في العالم (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) *Directory of Cities, Towns, and Regions in Syria*، *Global Gazetteer Version 2.2*: http://www.fallingrain.com/world

فهرس الأماكن (عربي)

فهرس أسماء الأماكن (لاتيني)

أصل هذا الفهرس هي المواد التي وضعها دوسو باللاتينية في فهرسه للبلدات الواردة في متن الكتاب، وقد أضفنا عليها مقابلها العربي حين توفره. ترتيب المواد بحسب الأبجدية اللاتينية. وقد وضعنا أحياناً أمام الكلمة مقابلها الحقيقي وليس الشكلي، مثل Magloulon فهي معلولا. أما الأسماء التي سكتنا عنها، فالأغلب أنها واردة في الأصل باللغة اليونانية فاختلف رسمها باختلاف القراءات أو أن دوسو نفسه لم يقطع برسمها الصحيح ولا بموقعها.

'Ain al-Djibal عين الجبال
'Ain Djodeidé عين الجديدة
'Ain Djouniyé عينُ جونية
'Ain Djourfa عين جُرفَة
'Ain Djoush عين الجش
'Aine عَيني
'Ain Fit عين فيت
Aingaddia, Aingarria عين الجرّ
Aingene
'Ain Habrian عين حبريان
'Ain Haloush, Haroush عين الحالوش
'Ain Hamoul عين حامول
'Ain Haour عين حور
'Ain Hayal عين الحيال
'Ain el-Hayat عين الحيّات
'Ain Hersha عين حرشا
'Ain el-Hiyal انظر 'Ain el-Hayal
'Ain Hor عين حور
'Aini (الفرات) عيني
'Ain Ib'al عين إبعال
Aini el-Erouz عين الرز
'Aini el-Izane عين الإزان
'Ain el-Khodeira عين الخضيرة
'Ain el-Kom عين الكوم
'Ain Ma'asir انظر Ma'asir
'Ain Masad عين مساد
'Ain Matour عين مطور
'Ain el-Mesqa عين المسقا
'Ain Mibsar Sor عين مبصار صور
'Ain Mousa عين موسى
Ainos (المسمية) آينوس
Ainos (الفرات) آينوس
'Ain oukhni انظر oukhni
'Ain el-Qadi انظر Tell el-Qadi
'Ain Qouseir عين القصير
'Ain Rashamon عين رشمون
'Ain Sallour عين السلّور
'Ain esh-Sha'ra عين الشعرة
'Ain Sofar عين الصوفر
'Aintab عينتاب
'Ain Tarma عين ترما
'Ain et-Tiné عين التينة
'Ain Touma انظر 'Ain Tarma
'Ain et-Tout عين التوت
'Ain Traz عين تراز
'Ain Wezei عين وزاي
'Ain Yidlal عين يدلال
'Ain Zahalté عين زحلتا
'Ain ez-Zarqa عين الزرقا
'Ain ez-Zeitoun عين الزيتون
'Ain Zibdé عين زبدة
Airisia انظر الصنمين
Aïrsa
'Aitat عيتات
'Aithenit عَيتنيت
'Aithi عيثي
Aithiti = عيتيت
Aithiyé عَيثيّة
'Aitit عيتيت
'Aitroun عيترون

Aiun = عيون
'Aiyé (صور) عَيّة
Akama الأكمة
Akaru أكارو
Akemeneia أكمنيا
Akhlat انظر khelat
'Akkar عكّار
'Akko عكا
'Akobar عكوبر
Akoraba انظر Occariba
Akoun أكون
Akra (منطقة أنطاكية) أكرا
Akraba (عند بطلميوس) أكربا
Akrit أكريت
Aksap, Aksaf, Akshaph أكشاف
Akzib أكزيب
'Al العال
Aladin
Alagma ألاغاما
Alaina ألينا
Alakand الأكند
Alakhan ألاخان
Alalis ألاليس
Alamatha ألماثا
Alamelek ألملك
Alamonasse ألَموناس
Alaouites العلويين
Alasia ألاسيا
'Alawei عَلاوي
Albe = حلبا
Albot ألبوت
Alcotain ألكوتين
'Alei عالية
Alema ألما
Alep حلب
Alexandrette الاسكندرونة
Alexandria Scabiosa (Alexandrette)
الاسكندرونة كثيرة الرمل
Alexandrie (مصر) الاسكندرية
Alexandrie ad Issum الاسكندرونة على نهر
إيسوم
Alexandroscène الاسكندرونة
Alif ألف
Aligu = اللجاة
Aliis انظر Alus
'Ali en-Nahri علي النهري
Alkeine ألكين
Allan ألان
'Allarouz علّروز
Allosie ألوزي
Alma ألما
Alman ألمان
'Alma Sa'ab علما الشعب
'Alamoun علمون
'Alqin, 'Aliqin علقين
Alsadamos, Alsalamos ألسداموس
Altyntash Qalé ألطينطاش
Alus ألوس
'Alya عالية
'Am'ad عمعاد

'Aman عَمَان
Amanus أمانوس
'Amara العمارة
'Amata (نهر الأردن) عماتا
Ambi أمبي
Amegarra (عين جر) أميغارا
Amgene
Amgie أماجي
Amia أميا
Amid (Amida) عامدة
Amis أميس
'Amlou عملو
'Amman عمّان
Ammatha (Alamatha) أمّاثا
Ammathous (طبرية) أمّاثوس
Ammiia أمّيا
'Ammiq عامق
'Ammouriyé, 'Amouriyé عمورية
Ammuda (قرب تدمر) عامودا
Amorrhéens انظر Amourrou
Amosie انظر Allosie
Amosta أموستا
Amostae أموستاي
'Amoud عامود
'Amouda عامودا
Amounin أمونين
Amourrou أمورو
Amous أموس
Ampa أمبا
Amphipolis أمفيبوليس
'Amq العمقا
'Amra عَمرَة
'Amran عمران
'Amrawa عَمرَوَة
Amudis أموديس
'Amwas عَمواس
Amyoun أميون
'Ana (الفرات) عانا
Ana-Ashur-utir-asbat أنا–أشور–أوتير–
أصبات
Anafa, Anafé انظر Enfé
Anaf el-Hadjar انظر Anafa
Anastasiupolis (الرصافة) أناستاسيوبولس
Anatha = 'Ana
Anatha عناتا
Anaz عنز
Andarkifa أندركيفا
Anderguiffe أندرغيف
Anderin أندرين
Andesin, Anedosin أندسين
'Andjara عنجارة
'Andjarr عين الجر
Andrecife أندرسيف
Androna أندرونا
Androussé أندروسة
Angouli أنغولي
Aniana أنيانا
Aniel انظر Ne'iel
Animotha أنيموثا
Annoucas أنّوكاس

'Anout عانوت
Anrata أنراتا
Antaradus انظر Antartous
Antaratous أنترتوس
Anthemousia, Anthemusias أنثموسياس
Anthis أنثيس
Anti-Casius = جبل كاسيوس
Antigonie أنتيغونيا
Antioche, Antiochia أنطاكيا
Antiocheia Mygdonia = نصيبين
'Anz عنز
'Aouwali نهر الأولي
Apamari (منبج) أباماري
Apamée أفاميا
Apatna أباتنا
Aphaca أفقا
Apheq أفيق
Aphetatha أفتاثا
Aphieiara أفييرا
Aphphadana, Apphadana أبفدانا
Apia أبيا
Apollonia (Apamène) أبولونيا
Apparazu أبارازو
Apphadan أبفدانا
Apri أبري
Aprié أبرية
Aprocavictu أبروكافِكتو
'Aqaba العقبة
'Aqabat Doummar عقبة دمر
'Aqabat el-Koursi عقبة الكرسي
'Aqabat er-Roummané عقبة الرمانة
Aqrabani أقرباني أو نقرباني
Aqbara عقبرة
Aqmar أقمَر
Aqminas أقميناس
'Aqoura العاقورة
el-Aqra جبل الأقرَع
'Aqraba عقربا
'Aqtanit عَقتنيت
Ar'a أرعا
Ara آرا
'Araban عرابان
Arabanenses العَرَبانيون
Aracha أرَكا
'Arade انظر 'Arrade
'Aradjin el-Qousour عَرجين القصور
Aradus أرادوس
Arak (المنطقة التدمرية) أراك
Aram آرام
Aram Naharaïm آرام نهارايم
'Aramoun عرمون
'Aramta عرمتا
Arashni أرشني
Aratha = Anatha (المنطقة التدمرية)
Araziqi أرَزيقي
'Arbin عربين
Arbocadama أربوكداما
Arca أركا
Arcamo أركامو
Arcas أركاس

Arcase = Arca
Archamie أركامي
Archei-Cabaze = قيبار
Arcican أرسيكان
Ardacium أرداسيوم
Ard 'Adhra أرض عدرا
Ard Artousi أرض أرطوزي
Ardat عردات
Ard 'Atiqa أرض عاتكة
Ard el-Bathaniyé أرض البثنية
Ard el-Boutheiné أرض البثينة
Ardesin أردسين
Ardi عَردة
Ardil أرديلَ
Ardin حَرْدين
'Ardjamous عرجموس
'Ardjin عرجين
Ardjis أرجيس
Ardjoun عرجون
Ardoula أردولا
Ard el-Wata أرض الوطا
Ardzkhan أردزخان
Arefa أرَفا
Aregh = جسر الحديد
'Areima'Areimé عريمة
Arek, Ariki (دير؟) أرك
Aréthuse أرثيوس
Arfuaris أرفواريس
Argana أرغنا
Argob أرغوب
Argyrokastron = قلعة الحصن
Arhab أرحاب
Arhia أريحا
Ariachon = الرَّحَى
Ariatha (عاهرة ؟) أرياثاس
Aribua أريبوَا
Arimara أريمارا
Aris أريس
Arisa (الزبير؟) أريسا
Arisan = عرشة
Ariseria أريسريا
Arké (Akzib) أكزيب
Arlané
Armamazon
Armenaz أرمناز
Armenia أرمينيا
Armoudja عرموجة
'Arné عرنة
'Arnoun عرنون
Aroath
Aroudé عرودة
Aroulis
Arpad
Arpha أرفا
'Arqa عرقا
Arqaise
Arqatou انظر 'Arqa
Arqiq أرقيق
'Arqoub عرقوب
Arra (er-Raḥa) آرّا

Arra (معرة النعمان) آرّا
'Arrabet el-Battof عربات البطوف
'Arrad عرّاد
'Arrada عرّادة
'Arrade عرّادة
Arrizu
'Arsal عرسال
'Arsha wa-Qibar عرشا وقيبار
'Arshin عرشين
Arslan-Boghaz أرسلان بوغاز
Arslan Tash أرسلان طاش
Arsous أرسوز
Artah أرتاح
Artakna
Artamis أرطميس
Artésie أرتيزي
Artousia أرتوزيا
'Artouz عرطوز
Arulis أروليس
Arvad, Arwad أرواد
Arxama
Arza أرزة
Arzan أرزان
Arzeghan, Arzeqan أرزكان
Arzeran أرزران
Arzouniya أرزونيَة
'Arzouz عَرزوز
'Asal عسال
Asalmanos أسلمنوس
'Asal el-Ward عسال الورد
Asapheidama أسَفيداما
Asbat-la-kunu أصبَتلا–كُونو
Asclépiou Alsos إسكلِبيو ألسوس
'Aseibé العصيبة
Asfouna أسفونا
Ash (وادي الشجرة) آش
'Ashara عشارة
Asharné عشارنة
Asher = صرفة
Ashḥour أشحَور
Ashḥour el-Qana أشحور القانا
'Ashit عشيت
Ashakhani أشخاني
'Ashra العَشرة
Ashrafiyé أشرفية
Ashtamaku أشتماكو
'Ashtara عشترة
'Ashtarot (حوران) عشتروت
'Ashtarot Qarnaim عشتروت قرنايم
Asia آسيا
Asicha أسيكا
Asichon أسيخون
Asikhas أسيخاس
'Asim ez-Zeitoun عاسم الزيتون
Asir أسير
Asochis أسوخيس
Asor أسور
Aspis = أفيس
Asrafiya أصرفيا
Assene أسِن

فهرس الأماكن الواردة في الخرائط (لاتيني)



فهرس أسماء الأعلام (عربي)

فهرس أسماء الأعلام (لاتيني)

فهرس الأقوام والقبائل

فهرس الآيات والأشعار والأقوال

Chemaly & Chemaly
Printing Press s.a.l.
للطباعة ش.م.ل.



"أعظم هدية قدمها دوسو للعمل الأثري والتاريخي وللعاملين في هذا المجال. ولا نعرف أحداً من الباحثين في حقل الآثار السورية والتاريخ السوري سواء في سوريا أو خارجها من عرب أو أجانب لم يرجع إلى هذا الكتاب أكثر من مرة وفي مناسبة اكتشاف كل موقع جديد. بلغ حجمه خمسمئة صفحة واستقيت مواده من أكثر من ثلاثمئة مصدر ومرجع منها أكثر من ثلاثين مصدر من أمهات الكتب الجغرافية والمعجمية العربية الإسلامية معززاً ذلك كله بالمخطوطات المفصلة. وفي هذا الكتاب ألف مسألة تاريخية وجغرافية".

عدنان البني (١٩٢٦-٢٠٠٨).
رئيس دائرة الحفريات والدراسات الفنية السابق
في المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية

المترجم: عصام الشحادات، مترجم وأمين المكتبة في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى. من أهم ما قدمه من ترجمات كتاب المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية *Dictionnaire géographique de l'Empire ottoman*، الذي صدر سنة ٢٠٠٣ عن دار الجفّان والجابي، قبرص ودار ابن حزم، بيروت.

صورة الغلاف: جسر روماني على نهر الصابون (سورية الشمالية الغربية) © بولين وتيبو فورنيه.



PIFD 280
ISBN 978-2-35159-392-9